تفسیر مجمع البیان

طبرسی

۱۴۲۵۲

تفسیر مجمع البیان

طبرسی

۱۴۲۵۲

۴۹۵

ش ۳

تفسیر مجمع البیان

طبرسی

۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة الاعراف هي مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسئلهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون
فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي اختلافها خمس آيات المص وبدأكم تعودون
كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفا من النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة
قال ابو عبد الله عليه السلام ان فيها آيا محكمة فلا تدعوا قراءتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيمة عند ربها لمن قرأها **تفسيرها** لما ختم الله تعالى
سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين والحكمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون
ثلاث آيات كوفي اثنتان في الباقين **القراءة** قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرأ الباقون تذكرون
بتشديد الذال والكاف **الحجة** قال ابو علي من قرأ تذكرون مشددة اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة
والذال مجهورة والمجهورة ازيد صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون
موصولة بالفعل وهي معه بمنزلة المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرأ تذكرون فانه حذف
التاء التي ادغمها من شدد الذال وذلك حسن لاجتماع ثلثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا احد المتقاربة ومن
قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجهه انه مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله اي قليلا ما يتذكر هؤلاء **اللغة** قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في
اوايل السور في اول سورة البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء توصل على نية الوقف وفرقنا بينها
وبين ما يوصل للمعاني فعلى هذا متى سميت رجلا بالمص وجبت الحكاية وان سميته بصاد او قاف لم يجب ذلك لان صاد وقاف لهما نظير
في الاسماء المفردة مثل باب وناد وليس كذلك المص لانه بمنزلة الجملة اذ ليس له نظير في المفرد وانما عد الكوفيون المص آية ولم يعدوا صاد لان
المص بمنزلة الجملة مع ان آخره على ثلثة احرف بمنزلة المردف فلما اجتمع هذان السببان وكل واحد منهما علة عدوه ولم يعدوا المر لان
آخره لا يشبه المردف ولم يعدوا صاد لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك قاف ونون ومن قال ان هذه الحروف في اوايل السور اسماء للسور فعلى قوله
انما سميت بها ولم تسم بالاسماء المنقولة لانها تتضمن معاني كثيرة مضافة الى التسمية وهو انها فاتحة لما هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولانه
يأتي من التأليف بعدها ما هو معجز مع انه تأليف كتأليفها فهذه المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فهو اسم للتذكير وفيه مبالغة
ومثله الرجعى **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك
يعرفان اي كتاب يرتفع بالمص وتقديره المص حروف كتاب يلزمه اضمار شيئين فيكون المعنى المص بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف
وما اضيف اليه وهذا ليس بجائز فان قال قائل قد تقول اب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانما ذكرت اربعة فهي ثمانية وعشرون فذلك قد صار اسما
لهذه الحروف كلها الف ب ت ث كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب الم ولا اسم القرآن طسم وهذا
فرق بين قال والذي اختار ان تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم وافصل فيكون يرتفع بعض هذه الحروف ببعض والجملة لا موضع لها وقوله
فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين احدهما ان يكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله
حرج في صدرك والآخر ان يكون جوابا وتقديره اذا انزل اليك الكتاب لتنذر فلا يكن في صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى اذا وذكرى
قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله انزل اليك لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في الانذار معنى التذكير وهذا كما
يقال جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو ذكرى واما الخفض فعلى معنى لتنذر لان معنى لتنذر فيكون تقديره للانذار
وللذكرى قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التأويل كما لا يجوز مررت به وزيد **المعنى** المص معنى تفسيره وما قيل
فيه كتاب انزلناه اليك اي هذا الذي اوحيناه اليك كتاب انزل اليك اي انزله الملائكة اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في
معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق فمعناه ولا يضيق صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق القيام
فليس عليك اكثر من الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام
به فانما انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيق صدرك من قومك ان يكذبوك ويجبهوك بالسوء فيما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا عن الفراء وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن الى رسوله صلى الله عليه وآله قال اني اخشى

ان يكذبني الناس ويثلغوا رأسي فيتركوه كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه الآية وقوله لتنذر به اي بالقرآن عن الفراء والزجاج بوعده ووعيده وامثاله
وامره ونهيه وليتذكروا بما فيه واكثر العلماء انه على التقديم والتأخير وتقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك
حرج منه وقال آخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح صدر بالانذار ومعناه لتخوف بوعده ووعيده
وامثاله وامره ونهيه وليتذكروا بما فيه وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ويحتمل ان يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم لانه قد قيل لتنذر به والاتباع تصرف الثاني بتصرف الاول وتدبره بتدبيره فالاول
امام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما انزله الله تعالى يدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منها ما امر الله سبحانه كما
يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله لان من لا يتبع
القرآن صار متبعا لغيره من الشيطان والاوثان فامر سبحانه باتباع القرآن ونهى عن اتباع الشيطان ليعلموا ان اتباع القرآن اتباع له
سبحانه قليلا ما تذكرون اي قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم وهذا استبطاء في التذكر وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا
كثيرا ما يلزمكم من امر دينكم وما اوجبه الله عليكم ومعنى التذكر ان تأخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله عز وجل**
وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
آيتان **الاعراب** كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي
وكم يدخل في الخبر بمعنى التكثير فاما في الاستفهام فلا لان الاستفهام موكول الى بيان المجيب وانما دخلها التكثير لان استبهام العدد عن
ان يظهر او ينضبط انما يكون لكثرته في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري فدل كم
على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما يقول في قوله سبحانه
انا كل شيء خلقناه بقدر والاول اجود وقيل في دخول الفاء في قوله فجاءها بأسنا بياتا مع ان الفاء للتعقيب اقوال احدها اهلكناها في حكمنا فجاءها
بأسنا والثاني اهلكناها بارسال ملائكة العذاب اليها فجاءها بأسنا والثالث انه مثل زرتني فاكرمتني فان نفس الاكرام هي الزيارة قال علي بن
عيسى وليس هذا مثل ذلك لان هذا انما جاز لانه يقصد الزيارة ثم الاكرام بها والرابع اهلكناها فحكم انه جاءها بأسنا وقال الفراء او والحال مقدمة
فيه وتقديره او وهم قائلون وانما حذفت استخفافا قال الزجاج وهذا لا يحتاج الى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني
زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى بياتا ليلا يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الاصل بات بيتا وانما
سمي البيت بيتا لانه يصلح للمبيت ومعنى او هم قائلون اي او جاءهم بأسنا نهارا في وقت القائلة فاو دخلت هاهنا على جهة تصرف الشيء ووقوعه
اما مرة كذا واما مرة كذا فهي في الخبر هاهنا بمنزلة او في الاباحة اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين اي كل واحد منهما اهل ان يجالس واو هاهنا احسن
من الواو لان الواو تتضمن اجتماع الشيئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لاوجبت الواو انك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين ولو
قلت ضربتهم قياما او ضربتهم قعودا ولم تكن شاكا فانما المعنى انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال فقولنا الاولى ان يكون
بياتا في موضع الحال فيكون بمعنى بائتين او قائلين فيكون حالا عن الهاء والميم في جاءهم وموضع ان قالوا الاختيار ان يكون رفعا وان
يكون دعويهم في موضع نصب ويكون الدعوى في موضع رفع الا ان الدعوى اذا كانت في موضع رفع فالاكثر في اللفظ فما كانت دعويهم كذا
لان الدعوى مؤنثة وهي اسم لما تدعيه ويصلح ان تكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وانشد ولت
ودعواها كثير صخبه اي دعاؤها **المعنى** لما تقدم الامر منه سبحانه للمكلفين باتباع القرآن والتحذير من مخالفته والتذكر عقب ذلك
بتذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان ينزل بهم ما نزل باولئك فقال وكم من قرية اي من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه
اهلكناها بعذاب الاستيصال فجاءها بأسنا اي عذابنا بياتا بالليل او هم قائلون اي في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر
فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا اي لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم واقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة البأس والتيقن بانه نزل بهم
ويجوز ان يكونوا قالوه حين لابسهم طرف منه ولم يهلكوا بعد وهذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة البأس لا ينفع **قوله عز وجل**
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اربع آيات **اللغة** السؤال طلب الجواب
باداته في الكلام والقصص ما يتلو بعضه بعضا ومنه المقص لان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصة من الكتاب ومنه القصاص لانه
يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق لانه يسقط ماله قصاصا بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالآخر حتى يظهر مقداره
وقد استعمل في غيره تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل واذا وضعت اباك في ميزانهم رجحوا
وشال ابوك فالميزان والحق وضع الشيء موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى وصفة كما جرى ذلك في العدل قال القحيف

ذلك بان الله هو الحق يجري على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا ونقيضه الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا الاعراب
الفاء في قوله فلنسئلن عاطفة جملة على جملة وانما دخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني وذلك يليق ثم لتقريب ما بينهما
كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا
ظرف المفاجاة وبينهما بعد يومئذ يجوز فيه الاعراب والبناء لان اضافته الى مبني اضافة غير محضة تقربه من الاسماء المركبة واضافته
على الجملة تقربه من الاضافة الحقيقية وتنوين اذ لانه قد قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين ان يعاقب الاضافة المعنى ولما الزم
سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الاخرة فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن اقسم الله سبحانه انه يسال المرسلين
المكلفين الذين ارسل اليهم رسله واقسم ايضا انه يسال المرسلين الذين بعثهم فيسال هؤلاء عن الابلاغ ويسال اولئك عن الامتثال وهو
تعالى وان كان عالما بما كان منهم فانما اخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السوال وقيل انه يسال
الامم عن الاجابة ويسال الرسل ماذا عملت اممهم فيما جاؤوا به وقيل ان الامم يسالون سوال توبيخ والانبياء يسالون سوال شهادة عن
الحق عن الحسن واما فائدة السوال فاشياء منها ان يعلم الخلائق انه سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار
استحقوا العذاب بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان
ذلك لطف للمكلفين ومما يسال على هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا
جان وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم فوربك لنسئلنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه نفى ان يسالهم سوال
استرشاد واستعلام وانما يسالهم سوال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسوال الاستعلام مثل
قولك اين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسوال التوبيخ والتقريع كمن يقال لمن احسن اليك فكفرت نعمتي ومنه
قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم الم تكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير السن وهذا توبيخ منه لنفسه اي كيف اطرب
مع الكبر والشيب وقد يكون السوال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي انتم كذلك وفي ضده
قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اي لا يصلح واما سوال المرسلين فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما
يسالون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم مسؤولون ثم ينقطع مسالتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار فلا تنافي بين الخبرين لاختلاف
الوقت ونفيه في وقت آخر وثالثها ان في القيمة مواقف ففي بعضها يسال وفي بعضها لا يسال فلا تضاد بين الآيات واما الجمع بين قوله فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد قيل ان الاول معناه انهم لا يتساءلون سوال استخبار عن الحال التي
جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه يسال بعضهم بعضا سوال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر
يتلاومون وكقوله انحن صددناكم عن الهدى الآية ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه من انه لا يسالهم سوال استعلام بقوله فلنقصن
عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم قيل
معناه نقص عليهم اعمالهم بانا عالمون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من معلومه وقال ابن عباس معنى
قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك وقيل عن الرسل
فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك موكدا لعلمه باحوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوال احدها ان
الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان
يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي واختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض
لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها فقيل يوزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل يظهر علامات للحسنات
وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل
توزن نفس المومن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المومن
من العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن
اتى بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثاني وانما قلنا ذلك لانه اشتهر بين العرب قولهم
كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا تكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها زيادة مضرة او داخلة
في باب العبث قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث
ما كان لحنا اي تعرض في الكلام ولا تصرح به وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه قائم في النفس مساويا
لعينه كما يقوم الوزن في مراة العين كذلك واما حسن القول الثاني فلمراعاة الخبر الوارد فيه والجري على ظاهره فمن ثقلت موازينه انما جمع الموازين
لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنف من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر السلف

ميزان

ميزان في وفي استوفى فاولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بان استحقوا عذاب الابد
بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من آياتنا وحججنا والخسران ذهاب راس المال ومن اعظم راس المال النفس فاذا اهلك نفسه
بسوء عمله فقد خسر نفسه قوله عز وجل ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين آيتان القراءة قراءة كل القراء معايش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش
ممدودا مهموزا الحجة قال ابو علي معايش جمع معيشة واعتل معيشة لانه على وزن يعيش وزيادته زيادة تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج
يحتج الى الفصل بين الاسم والفعل كما احتيج اليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في اخاف وهو اخوف منك وموافقة الاسم لبناء الفعل يوجب
في الاسم الاعتلال الا ترى انهم اعلوا بابا ونابا ويوم راح لما كان على وزن الفعل وصححوا نحو حول وغيبة ولومة لما لم تكن على مثال الفعل فمعيشة موافقة
للفعل في البناء الا ترى انه مثل يعيش في الزنة وتكسيرها يزيل شابهته في البناء فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للاعلال في الواحد والجمع
فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ ولان التكسير معنى لا يكون في الفعل انما يختص به الاسم واذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والهيمان فلزوم
بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه وفي وجوب
العدل عن اعلاله ومن اعل فهمز فمجازه على وجه الغلط وهو انه معيشة على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمزها كما همز مصائب ومثل ذلك
مما يحمل على الغلط قولهم في جمع مسيل اسلة توهموه فعيلا وانما هو مفعل وذكر المحققون ان الهمزة في هذه الياء انما يكون اذا كانت زائدة نحو صحيفة
وصحائف وانما يهمز الياء الزائدة لانه لا حظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا فيها الهمز واذا جمعت مقاما قلت مقاوم
انشدوا في الموام مقاوم لم يكن جريرة ولا مولجر يقومها اللغة التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى
القدرة فقد يحتاج الى آلة والى دلالة والى سبب ويحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل ايجاد ما به يكون الشيء على خلاف
ما كان عليه مثل ان تقول جعلت الساكن متحركا لانك فعلت فيه الحركة ونظيره التصيير وجعل الشيء اعم من حدوثه لانه قد يكون حدوثه بغيره وما يتغير به
والمعيشة ما يكون وصلة الى ما فيه الحيوة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء على مقتضى الحكمة والتصوير جعل الشيء على صورة من الصور
والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة والسجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الارض الاعراب قليلا نصب بتشكرون وتقديره تقديره
تشكرون قليلا وما زائدة ويجوز ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم المعنى ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين
في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافة الى نعمه السابغة عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل فقال ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من التصرف
فيها وملكناكموها وجعلناها لكم قرارا وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والاقدار
عليها بالعلم والقدرة والآلات قليلا ما تشكرون اي ثم انتم مع هذه النعم التي انعمناها عليكم لا تشكرون الا قليلا شكركم ثم ذكر سبحانه نعمه في ابتداء
الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم ها هنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه
انما ثم للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق ولا فالمراد انا بدانا خلق آدم ثم صورناه فابتداء خلق آدم
التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد الفراغ من خلق آدم فثم انما هو لما بعد هذا
مروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم
وقد قيل في ذلك اقوال آخر منها ان معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها
ان الترتيب وقع في الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل انا راجل ثم انا مسرع وهذا
قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما وعلى هذا فقد قيل ان المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام
النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الاعضاء عن يمان وقول الشاعر سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت
لمه معناه التعجب ولا يعني الاب ثم الام وقوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة قوله عز وجل قال ما منعك
الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين آيتان اللغة الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم ومن الصغر ضد الكبر صغر
يصغر ابن السكيت يقال فلان صغرة ولد ابيه اي اصغرهم الاعراب ما في قوله ما منعك مرفوع الموضع والمعنى اي شيء منعك ولا في
قوله الا تسجد المعنى ما منعك ان تسجد ومثله قوله سبحانه لئلا يعلم ومعناه لان يعلم وقال الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع
الجود قاتله قالوا معناه ابى جوده البخل وقال ابو عمرو بن العلاء الرواية ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي هي للبخل الانسان قال الزجاج واري
فيه وجها آخر حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى جوده لا التي هي البخل فكانه قال ابى جوده البخل وقد قيل انما
لا في قوله الا تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد وما احوجك الى ان لا تسجد المعنى ثم حكى سبحانه خطابه لابليس حين امتنع من السجود
لآدم بقوله قال اي قال الله تعالى ما منعك الا تسجد وما اضطرك اليه او ما منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لآدم قال ابليس انا خير منه اي من آدم خلقتني من نار اي ما دعاك الى الا تسجد

وخلقته من طين وهذا الجواب غير مطابق لانه كان يجب ان يقول معنى كذا لان قوله انا خير جواب لمن يقول ايكما خير ولكن فيه معنى الجواب ويجري ذلك مجرى
ان يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه افاد انه صالح في الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس
اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس ووجه
دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف من الطين لم يجز ان يسجد الاشرف لادون وهذا خطاء لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح
العباد وقد قيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها تخرج انواع ارزاقهم والخيرية
انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب لا يكون الا للمكلف المأمور دون الجماد قال اي قال الله سبحانه لابليس فاهبط اي انزل وانحدر منها
اي من السماء وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما انت عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبعي امر الله وحافظي حدوده الى الدرجة
الدنية التي هي درجة العاصين المضيعين امر الله فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها اي في الجنة او في السماء فانها ليست بموضع المتكبرين وانما موضعهم
النار كما قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاخرج من المكان الذي انت فيه او المنزلة التي انت عليها انك من الصاغرين اي من الاذلاء بالمعصية في الدنيا
لان العاصي ذليل عند من عصاه او بالعذاب في الآخرة لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة عن الجبائي وقيل ان
ابليس رأى معجزة تدله على ان ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها لا يدل على انه يجوز التكبر في غير الجنة لان التكبر لا يجوز على حال لانه
اظهار كبر النفس على جميع الاشياء وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله سبحانه مدح الا ان ابليس تكبر على الله سبحانه في الجنة فاخرج منها قسرا وهو تكبر خارج
الجنة منع من ذلك بالامر والنهي **قوله عز وجل** قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اربع آيات **اللغة** الانظار والامهال
والتأخير والتأجيل نظائر وبينهما فرق فمعنى الامهال الاعجال والبعث الاطلاق في الامر والانبعاث الانطلاق والبعث والحشر والنشر والجمع نظائر **الاعراب**
لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف لان غرضه بالكلام التأكيد وهو ضد قوله صاد والقرآن ذي الذكر فانه حذف الجواب هناك وبقي القسم لان الغرض تعظيم
المقسم به ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن قال الشاعر لدن بهز الكف
يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقال آخر كاني اذ اسعى لاظفر طائرا مع النجم في جو السماء يصوب اي لاظفر على طائر **المعنى** قال يعني ابليس
انظرني اي امهلني واخرني في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرني في الجزاء الى يوم القيمة وكانه خاف ان يعجله
الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم ان الله تعالى لا يبقي احدا حيا الى يوم القيمة قال الكلبي اراد الخبيث
ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فاجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة
واما الوجه في مسألة ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود ملعون فعلمه بان الله عز وجل يظاهر الى عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكاب المعصية
عن المسألة والطمع في الاجابة قال اي قال الله عز وجل لابليس انك من المنظرين اي من المؤخرين قال ابليس لعنه الله سبحانه وطرده ثم سأله الانظار فاجابه
تعالى الى شيء منه فبما اغويتني اي فبالذي اغويتني قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك كما قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وثانيها ان المراد امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده فلذلك قال اغويتني كما قال فزادتهم رجسا الى
رجسهم وثالثها ان معناه حكمت بغوايتي كما يقال اضللتني اي حكمت بضلالتي عن ابن عباس وابن زيد ورابعها ان معناه اهلكتني بلعنك اياي كما
قال الشاعر معطفة الاثناء ليس فصيلها برازئها درا ولا ميت غوى اي ولا ميت هلاكا بالقعود عن شرب اللبن ومنه قوله تعالى فسوف يلقون غيا اي هلاكا
وقالوا غوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان
الله تعالى يغوي الخلق بان يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لاقعدن اي لاجلسن لهم اي لاولاد آدم صراطك المستقيم اي على طريقك المستقيم المستوي
وهو طريق الحق لاصدنهم عنه بالاغواء حتى اصرفهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر
لكان قوله فبما اغويتني مساويا لقوله لو قال فبما اصلحتني بعيد بان صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان وان كانت الآلة واحدة
كما ان السيف واحد ويصلح لان يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح ان لا يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان تكون الصفتان واحدة من اجل ان السيف واحد فلا
يمتنع ان يكون متى استعمل آلة الايمان في الضلالة الكفر سمي اغواء وان استعملت في الايمان سميت هداية وان كان ما يصح به الايمان هو
بعينه ما يصح به الكفر والضلال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل في ذلك اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم
وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج وتلخيصه اني ازين لهم الدنيا واخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل من فوقهم لان فوقهم جهة
نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه موحش وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون
ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر
الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم

بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى
طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون
قد قال من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله تعالى اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه لما استزل آدم
ظن ان ذريته ايضا يجيبونه لكونهم اضعف منه والقول الاول اختيار الجبائي والثاني عن الحسن وابي مسلم **قوله عز وجل** قال اخرج منها
مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الزهري مذوما على تخفيف
الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سوتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيصن عن هذي الشجرة **الحجة** الوجه في تخفيف
السوءة انه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من يقول السوّة وهما رداءة اللغتين واما هذي الشجرة فانه الاصل في الكلمة
وانما الهاء في ذه بدل من الياء في ذي واما الياء اللاحقة بعد الهاء في هذه ونحوه فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في نحو مررت
بهي **اللغة** الذام والذيم اشد العيب يقال ذأمه يذأمه ذأما فهو مذؤم وذامه يذيمه ذيما وذاما فهو مذيم قال الشاعر صحبتك
اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها وفي رواية الومها والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا و
الوسوسة الدعاء الى امر بصوت خفي كالهينمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اون تأوين العقق وقال
الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده
الاخفاء وكل شيء ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثانية
مدة ولولا والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ذلك لوجب همز الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره
واصل القسم من القسمة قال الاعشى بني ثعلبة رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق والمقاسمة لا تكون الا بين اثنين والقسم كان
لابليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان في جميع ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء و
كذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في المتابعة باليمين والنصح نقيض الغش يقال نصحته النصح وهو اخلاص
العمل من غيره فيما يظهره من عمله **الاعراب** لمن تبعك منهم اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع رفع بالابتداء
ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها لا تقلب المعنى الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في
صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتني والله اكرمك ويجوز ان تقول والله لئن
جاءك اضربه بمعنى لا اضربه ولم يجز بمعنى لاضربنه كما يجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز بمعنى لاضربن لان الايجاب لا بد فيه
من نون التأكيد مع اللام وانما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم كما قال في موضع آخر
وقوله الا ان تكونا تقديره الا كراهة ان تكونا ملكين فحذف المضاف فهو في موضع نصب بانه مفعول له وقيل لان تقديره لئلا تكونا فحذف لا
والاول الصحيح وقوله اني لكما لمن الناصحين تقديره اني لكما ناصح ثم فسر ذلك بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما في
الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا على ذلكم شاهد وبينه بقوله من الشاهدين
المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال وما آتيه آدم من الاكرام والاجلال بقوله قال اخرج منها اي من الجنة
او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذؤما اي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا
اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم اي من بني آدم معناه من اطاعك واقتدى بك من بني آدم لاملأن جهنم منكم اي منك ومن
ذريتك وكفار بني آدم اجمعين وانما جمعهم في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلالهم الذين انقادوا
له وتركوا امر الله لاتباعه ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون السكون وانما لم يقل زوجتك لان الاضافة
اليه قد اغنت عن ذكره وابانت عن معناه فكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما
ان يأكلا من حيث شاءا او اين شاءا اما شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهم الثواب العظيم وقد مضى
تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اي لآدم وحوا الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان معنى وسوس اليه
انه القى الى قلبه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له انه اوهمه النصيحة له في ذلك ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري اي ستر عنهما من سوآتهما اي عوراتهما
وهذا الظاهر يوجب ان يكون ابليس علم انهما ان اكلا من هذه الشجرة بدت عورتهما وان من بدت عورته لا يترك في الجنة فاحتال في اخراجهما منها بالوسوسة
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت
صورتهما الى صورة الملك وان الله تعالى قد حكم بذلك وبان لا تبيد حيوتهما اذا اكلا منها وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج

الملكية
استدلال المعتزلة بان
افضلية الانبياء وجوابه

قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على ملكين واحسبه قد قرئ به ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان النهي عن تناول
الشجرة للملائكة خاصة وللخالدين دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يريد ان المنهي انما هو فلان دونك وهذا المعنى
اكد في الشبهة واللبس عليهما ذكره المرتضى قدس الله روحه وقاسمهما اي حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن قتادة اني لكما لمن الناصحين اي المخلصين النصيحة
في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة عندهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة
واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى
تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة دون منزلته فيحمله ذلك على معصية الله تعالى واجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال انما الكرم ان يكون الآية
محمولة على الوجه الثاني الذي ذكرناه دون ان يكون معناها ان تنقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الآية تحتمل ما ذكروه ايضا لم يرتفع هذه الشبهة ان يقال انما
الكرم ان تكونا راغبا في ان تنقلبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا بد لهذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما فان الثواب انما
يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صور الملائكة وهيئتها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل
الا ترى انهما رغبا في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل **قوله عز وجل** فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء
هاهنا وفي الروم والزخرف والجاثية لا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل هاهنا وابن ذكوان هاهنا وفي الزخرف وقرأ الباقون
جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم
ينسلون ومما يؤيده ايضا وقوله كما بدأكم تعودون ومن قرأ بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج
الموتى **اللغة** دليهما قيل اصله من تدلية الدلو وهو ان ترسلها في البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصل الغر طي الثوب يقال اطوه
على غره اي على كسر طيه فالغرور بمنزلته لما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل وابتدأ يفعل واخذ يفعل
والخصف اصل الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه قول النبي عليه السلام لكنه خاصف النعل في الحجرة يعني عليا
عليه السلام والاخصاف سرعة العدو لانه يقطع بسرعة والبعض هو احد قسمي العدة فاحد قسمي العشرة بعضها واحد قسمي الاثنين كذلك ولا بعض للواحد
لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى العدو هو النائي بنصرته في وقت الحاجة الى معونته والولي هو الداني بنصرته في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار
وهو ايضا الاستقرار بعينه لان المصدر يجيء على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه
استعمل هنا على طول الوقت وليس باصل فيه **المعنى** فدليهما بغرور اي اوقعهما في المكروه بان غرهما بيمينه وقيل معناه دلاهما من الجنة الى الارض
وقيل معناه خذلهما وخليهما من قولهم تدلى من الجبل والسطح اذا نزل الى الجهة السفلى عن ابي عبيدة اي حطهما عن درجتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اي
ابتدءا بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك قال بلفظة ذاقا عبارة عن انهما تناولا شيئا قليلا من ثمر الشجرة على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب
لتعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشيء المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما لان كل
واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة
الثوب عن قتادة وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة
وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر المعنى قالا اي قال آدم وحوا لما عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا انفسنا ومعناه بخسنا
الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تنقيص الثواب اذ كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب
الطاعات فاما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان ينقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت فائدة في الآية فلا جاحد ان
آدم وحوا لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من جل في الدين قدره كثر على يسير الزلل ندمه وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة
العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي ولم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها
ما فوتناه نفوسنا من الثواب وضروب فضلك لنكونن من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم يربح والانسان يصح ان يظلم نفسه بان يدخل عليها
غير مستحق ولا يدفع عنها ضررا اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون معاقبا لنفسه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين قد مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يوم القيمة قال الجبائي
في الآية دلالة على ان الله تعالى يخرج العباد يوم القيمة من هذه الارض التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم الحشر واذا اراد افناءها

يخرجهم عنها بجر فيصيرون الى ارض اخرى يقال لها الساهرة ويعني هذه كما قال فاذا هم بالساهرة **قوله عز وجل** يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلث آيات
القراءة قرأ ابن عامر واهل المدينة والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما النصب فانه حمل على
انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدأ وخير خبره ومن رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس عن الاول و
استأنف به فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدل او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه لا يجوز ان يكون على حد
ما ذكرنا وخير خبر اللباس والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به و
اضيف اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع الى الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب
وغيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصل المصدر تقول لبسه يلبسه لبسا ولباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر
فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلا موشما والغيل الساعد الريان الممتلي والريش والاثاث من متاع البيت من فراش ودثار
وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه المصدر من راشه يريشه ريشا وانشد سيبويه ريشي منكم وهواي معكم وان كانت
زيارتكم لماما قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلا
بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته
وقلب فاتن اي مفتون قال الشاعر رخيم الكلام قطيع القيام امسى فؤادي بها فاتنا القبيل الجماعة من قبائل شتى وان كانوا من اب وام
واحد فهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نعمته على بني آدم في تبوئة الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة في الملابس والستر فقال يا بني آدم هو
خطاب عام لجميع اهل الازمنة من المكلفين كما يوصي الانسان ولده وولد ولده بتقوى الله ويجوز خطاب المعدوم اذا كان من المعلوم انه سيوجد
بكمال فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم لباسا قيل انه انزل ذلك مع آدم وحوا حين امرا بالاهباط عن الجبائي وهو الظاهر وقيل معناه انبتت
بالمطر الذي ينزل من السماء عن الحسن وقيل لان البركات تنسب الى انها تأتي من السماء عن الحسن وقيل كقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد عن علي بن
عيسى وقيل معنى انزلنا عليكم اعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما اعطاه الله تعالى لعبده فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى
التعظيم كما يقال رفعت حاجتي الى فلان ورفعت قصتي الى الامير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقناكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا
الحديد عن ابي علي الفارسي لباسا يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي
وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن الاخفش وقيل خيرا وكل ما قاله المفسرون فانه يدخل فيه الا ان كلا منهم خص بعض الخير بالذكر
ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع اذا اقتصر عليها كلبس
الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب الدرع والمغفر والآلات التي يتقى بها من العدو عن زيد بن علي بن الحسين عليهما
السلام وابي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقي الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان عن قتادة
والسدي ولا مانع من حمل ذلك على الجميع ذلك خير اي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس ذلك من آيات الله اي ذلك الذي خلقه الله وانزله من حجج
الله التي تدل على توحيده لعلهم يذكرون معناه لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا الى طاعته وينتهوا عن معصيته ثم ناداهم سبحانه مرة
اخرى فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها النفوس وانما
انهى الانسان بصيغة النهي للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه
النهي لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه وان كان اخراجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى ذمه
لفرعون بانه يذبح ابناءهم وانما امر بذلك وتحقق الذم فيها راجع الى الفعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة لبيان منزلة فعله وعظم الفاحشة
ينزع عنهما عند وسوسته ودعايته لهما لباسهما من ثياب الجنة وقيل كان لباسهما الظفر عن ابن عباس اي كان شبه الظفر وعلى خلقته وقيل
كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوآتهما عوراتهما انه يعني الشيطان يراكم هو وقبيله اي نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني
آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا
يراك من حيث لا تراه لشديد المؤونة الا من عصم الله وانما قال ذلك لانا اذا كنا لا نريهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاغواء فينبغي ان نكون
على حذر فيما نجده في انفسنا من الوساوس خيفة ان يكون ذلك من الشيطان وانما لا يريهم البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة تحتاج في رؤيتها الى فضل
شعاع وقال ابو بكر بن الاخشيد وابو الهذيل يجوز ان يمكنهم الله سبحانه فيتكثفوا فيريهم حينئذ من يحضرهم واليه ذهب علي بن عيسى وقال انهم

بان يكثفوا اجسادهم علما للانبياء كما يجوز للناس ان يروا الملك في زمن الانبياء

يكون من ذلك وهو الذي قضيه الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمة الله عليه قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو الاقوى عندي وقال الجبائي لا يجوز ان يرى الشياطين والجن لان الله عز اسمه قال لا ترونهم وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون بتمليكهم على انهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتقين منهم وانما يتمكنون من الكفرة الجهال والفسقة الاغفال واذا فعلوا فاحشة كني به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعة يشدونه على حقويهم يسمى حوفا وان عمل من صوف سمي رهطا وكان تضع المرأة على قبلها النسعة فيقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله يعني الفرج لان ذلك لا يستر سترا تاما وفي الآية حذف تقديره واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذها آباؤكم قالوا والله امرنا بها اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم اذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم بانا وجدنا آباءنا يفعلونها وان آباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن انهم كانوا اهل اجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه قالوا والله امرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بان قال ان الله لا يأمر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه آخر فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا نعلم افتضحوا في مذهبهم وان قالوا انا نعلم افتضحوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه اتكذبون عليه

قوله عز وجل قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون آيتان تمام الآية الاولى تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين في البصري

اللغة اصل القسط العدول فاذا كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخراج كل شائب من الجنس ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصة دون غيره والبدء فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل اول خصلة منه بدءا كبدء الصلاة وبدء القراءة وبدء وابتداء الفريق جماعة انفصلت عن جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى اعداد الشيء لامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتخمين وبالتجويز يتميز من العلم لان مع العلم القطع

الاعراب واقيموا عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان فتقديره احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم عن ابي مسلم وقيل ان تقديره قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وقوله كما بدأكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف وتعودون معناه تعودون خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار المخاطبون فاعلين وفريقا حق عليهم الضلالة نصبه ليعطف فعلا على فعل وتقديره وفريقا اضل فاضمر اضل لان ما بعده فسر ما بعده فاغنى عن ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير احدهما كذا والآخر كذا لجاز كما كان ذلك في قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة

المعنى لما بين سبحانه انه لا يأمر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يأمر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات فقال قل يا محمد امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلاتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثر وحتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الايمان كما بدأكم تعودون قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون اليه في الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستأنف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال قتادة بدأكم من التراب واليه تعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما متم عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا اي جماعة هدى اي حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى او لطف لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة اذ لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم

قوله

ويؤيد هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلالة بعد العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون معناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق

قوله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون آيتان

القراءة قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب

الحجة قال ابو علي من رفع جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة خبرا آخر ومن نصب خالصة كان حالا مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وحجة من رفع ان المعنى هي تخلص للذين آمنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده انها ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيمة لهم وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قولك في الحيوة الدنيا في تأويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي قوله في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون مثل هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين آمنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مقدرة لخلاصها يوم القيمة ففي هذا الوجه يجوز تقديمها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف للذين آمنوا والظروف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديمها عليها جائز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي آمنوا وهي العاملة فيه والمعنى هي للذين آمنوا في حيوتهم اي للذين لم يكفروا فيها خالصة فموضع في على هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقديم تقدير في الحيوة الدنيا للذين آمنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث في قوله في الحيوة الدنيا على تأويل الحال الى آخر كلامه فينبغي ان تعلم ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين آمنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بآمنوا ظرفا له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكر في الوجه الاول لا يحتاج معهما الى تقدير شيء تعلقه بما قبله واما اذا كان ظرفا للام الجارة فمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان يقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به فلا يوهمنك قول ابي اسحق الذي ذكرناه انه يلزم ان تقدر قوله في الحيوة الدنيا في تقدير الحال الا اذا جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز

على قوله

المعنى لما تقدم ذكر ما انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق امرهم في آثارها بعدنا ولد الزينة والستر والاقتصاد في الماكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل عند كل صلوة روى العياشي باسناده ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرنا بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق عليه السلام وكلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تك مسرفا ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله لكان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا صلى الله عليه وآله الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا محرما ولا باطلا على وجه لا يحل واكل الحرام وان قل اسراف ومجاوزة للحد وما استقبحه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو ايضا اسراف فلا يحل كمن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيها المسك ولكن لا يملك الا دينارا فاشترى به طيبا فتطيب به وترك عياله محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن ذما لهم ولا مدحا ولما اباح سبحانه على ما ذكره الزينة عند كل مسجد وندب اليه واباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف

وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمون والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب والبحائر انكر عز اسمه ذلك
عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والاول اظهر لخلوصها يوم القيمة
للمؤمنين قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات
طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء مجازه هي للذين آمنوا
مشتركة في الدنيا وهي لهم خالصة في الآخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة
وهي خالصة يوم القيمة من ذلك عن الجبائي كذلك نفصل الآيات اي كما نميز لكم الآيات وندلكم بها على منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون وفي هذه الآية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمه
عمر بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يشتري كساء خز بخمسين دينارا فاذا اصاف تصدق به ولا يرى بذلك بأسا ويقول
قل من حرم زينة الله الآية وباسناده عن يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعلي جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك
هذا خز ما تقول فيه فقال وما بأس بالخز قلت وسداه ابريسم قال لا بأس به فقد اصيب الحسين عليه السلام وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله بن عباس لما بعثه
امير المؤمنين علي عليه السلام الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم فواقفهم فقالوا يا ابن عباس بينا انت خير
الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا هذه الآية قل من حرم زينة الله الى آخرها فالبس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الآية
دلالة ايضا على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فالسمع ورد مؤكدا لما في العقل قوله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون آيتان اللغة التحريم هو المنع من الفعل باقامة الدليل على وجوب تجنبه وضده التحليل وهو الاطلاق
في الفعل بالبيان على جواز تناوله واصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق حرمانا فهو محروم واحرم بالحج وحرمة الرجل زوجته والحرمات المحرمات
والحرم القرابة التي لا يحل تزوجها وحريم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وطلب
الترأس بالقهر من غير حق واصله الطلب ويبغي كذا اي يطلب واولى ان يطلب والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها تختلف فالبيان
اظهار المعنى للنفس كاظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تميز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار ما يتسلط به على
نقيض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي يعمها معنى واصلها من امه يؤمه اذا قصده فالامة الجماعة التي على مقصد واحد والاجل الوقت المضروب
لانقضاء المهل لان بين العقد الاول الذي يضرب لنقض الاجل وبين الوقت الآخر مهلا مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر
المعنى ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن
اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة الانعام ومعناه لم يحرم ربي الا الفواحش لما قدمنا قبل ان لفظة انما محققة لما ذكر نافية لما لم يذكر
ذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان فقال والاثم والبغي فكأنه قال حرم الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش
هي الزنا وهو الذي بطن منها والتعري في الطواف وهو الذي ظهر منها عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما
بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هو الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال آخر نهانا رسول الله ان نقرب الخنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا والبغي الظلم
والفساد وقوله بغير الحق تأكيد كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز في الشرع كالقصاص وان تشركوا
بالله اي وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اي وحرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله السلام في تأخير عذاب الكفار فقال ولكل امة اي ولكل جماعة واهل
عصر وقت لاستيصالهم ولم يقل لكل احد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر ووجه آخر وهو انه يقتضي اهلاكهم في الدنيا بعد اقامة
الحجة عليهم بانفاذ الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر الذي هو مدة الحيوة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
اي لا يتأخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون التأخر عن ذلك الوقت
للاياس عنه ولا يطلبون التقدم عليه ومعنى جاء اجلهم كما يقال جاء الصيف اذا قارب وقته قوله عز وجل يا بني آدم اما يأتينكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون آيتان الاعراب اما اصله ان الجزاء دخلت عليه ما ولدخولها دخلت النون الثقيلة في يأتينكم ولو قال ان يأتكم
لم يجز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة وبيناه وقال سيبويه ان حتى واما والا لا يجوز فيهن الامالة لان هذه الالفات الزمت الفتح لانها اواخر حروف
جاءت لمعنى ففصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حبلى وهدى الا ان حتى كتبت بالياء ولانها على اربعة احرف فاشبهت سكرى واما
التي للتخيير شبهت بان التي ضمت اليها ما فكتبت بالالف والا كتبت بالالف لانها لو كتبت بالياء لاشبهت الى المعنى لما تقدم ذكر النعم

اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس مما اخرجه من الارض لعباده والطيبات من الرزق ص

يدل على جواز لبس الثياب الفاخرة

الدنيوية

الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني آدم هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني آدم من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان يأتيه الرسول معطوف
على من تقدم اما يأتينكم اي ان يأتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم آياتي يعرضونها عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى انكار الرسل والآيات
واصلح عمله وقيل من اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك وتقديره فمن اتقى منكم واصلح فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في
الآخرة والذين كذبوا بآياتنا اي بحججنا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون باقون على وجه
الدوام والتأبيد قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين آية اللغة
النيل وصول النفع الى العبيد اذا اطلق فان قيد وقع على الضرر لان اصله الوصول الى الشيء من نلت انال نيلا قال امرؤ القيس سماحة ذا وبر ذا
ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر والتوفي قبض الشيء بتمامه يقال توفيته واستوفيته المعنى ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه وصورته صورة الاستفهام والمراد به الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او
كذب بآياته الدالة على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي من العذاب الا انه كنى عن العذاب بالكتاب لان الكتاب
ورد به كقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر
فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة
اي حتى اذا استوفوا ارزاقهم وجاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم
يتوفونهم الى النار يوم القيمة عن الحسن قالوا يعني الملائكة اين ما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال التقريع
اي هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني قال الكفار ضلوا عنا اي ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا وبطلت
عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي اقروا على نفوسهم بالكفر قوله عز وجل قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون آيتان
القراءة قرأ ابو بكر لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام على كل لانه وان كان للمخاطبين فهو
ظاهر موضوع للغيبة فحمل على اللفظ دون المعنى اللغة الخلو انتفاء الشيء من مكانه يقال خلا من البيت وكذلك خلت بمعنى مضت
لانها اذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها منها والجن جنس من الحيوان مستترون عن اعين البشر لرقتهم يغلب عليهم التمرد في افعالهم كما يغلب
على الملك افعال الخير والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال القائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما آخر او دينارا وكذلك
اضعف الاثنين معناه اجعلهما اربعة وحكي ان المضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك واداركوا
اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال واجتلب الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا المعنى
قال ادخلوا هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيمة وامره لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم في جملة اولئك من غير
ان يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه جعلهم كذلك في امم قد خلت اي في جملة اقوام وجماعات قد مضت
من قبلكم من الجن والانس على الكفر في النار وقيل ان في بمعنى مع اي ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها
يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين لا في النسب يريد انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء اذا حصلوا
في العذاب بعد ما كانوا يتوادون في الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابي مسلم حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا فيها
اي في النار جميعا اي كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا قالت اخريهم لاوليهم اي قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولهم دخولا وهم القادة
والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا اي شرعوا لنا ان نتخذ من دونك آلهة عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه ومنعونا عن اتباع
الحق عن الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار اي فاعطهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات
والافاعي وقيل اراد باحد الضعفين عذابهم على الكفر وبالآخر عذابهم على الاغواء قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف
لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها المضلون والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اوليهم لاخريهم اي قال المتبوعون
للتابعين فما كان لكم علينا من فضل اي تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله ان يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الامة السابقة للامة
المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتعظتم بنا وقيل من فضل اي من تخفيف من العذاب فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم قوله عز وجل ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين آيتان
القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرأ ابو عمرو بالتاء والتخفيف والباقون بالتاء والتشديد وروى في الشواذ

عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي وابن التيحان حتى يلج الجمّل بالضم والتشديد وعن ابن عباس وسعيد بن جبير في رواية اخرى
وعبد الكريم وحنظلة الجمل بالضم والتخفيف وعن ابن عباس ايضا الجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل بضمتين وعن ابي السماك الجمل بفتح الجيم وسكون الميم
الحجة حجة من قرأ لا تفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف قوله ففتحنا ابواب السماء بماء واما الجمّل بالضم والتشديد
والجمل بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل الحبال المجموعة واما الجمل فيجوز ان يكون جمع جمل فيكون مثل اسد واسد
ووثن ووثن وكذلك المضموم ايضا كاسد كاثن واسد قال ابن جني واما الجمل فيبعد ان يكون مخففا من جمل لخفة الفتحة وان كان قد جاء عنهم
قوله وما كل مبتاع ولو سلف صفقه براجع ما قد فاته برداد اللغة السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل لانه ينفذ بلطفه
في مسام البدن حتى يصل الى القلب فينقض بنيته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم قال الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا
وقلت له لا تخش شيئا ورائيا بن يدبسيه تفتي انفه وجمع السم القاتل سماما والخياط والمخيط الابرة كالحاف واللحف والقناع والمقنع والازار والميزر
والقرام والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار واشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بئر جهنام اي بعيد قعرها والمهاد الوطاء
الذي يفترش ومنه مهد الصبي وقد مهدت له هذا الامر اي وطاته له والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يسترك ومنه غاشية السرج
وفلان يغشى فلانا اي يأتيه ويلابسه الاعراب قال ابو علي للنحويين في نحو غواش وجوار قولان احدهما مذهب سيبويه والخليل وهو
ان الياء حذفت حذفا لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء انتقص الاسم عن الزنة التي كان التنوين يعاقبها ولا يجتمع معها فدخلها وانما حذفت
هنا الياء لا لالتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين في الوقف في نحو والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ وقد تحذف في الوصل ايضا وكان الذي حسن ذلك
الحذف انها قد صارت بمنزلة الحركات لانها قد صارت عوضا منها بدلالة تعاقبها وانها تحذف في الموضع الذي تحذف فيه الحركة فلما قوي الحذف
فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الابنية الاول وثانيا الزم الحذف والقول الآخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازني قال سألت يونس النحوي وابو
زيد والكسائي الجواري وبابه فما كان من الصحيح لا يلحقه التنوين لم يلحقه في المعتل وما كان يلحقه التنوين في الصحيح يلحقه في المعتل قال والذي عليه
البصريون القول الاول المعنى ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها
لا تفتح لهم ابواب السماء لارواحهم كما يفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولدعائهم عن الحسن ومجاهد وعن ابن عباس
في رواية اخرى وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فيفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله
وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة
في السماء عن الجبائي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود
عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب في التبعيد للشيء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض
القار وحتى يؤوب القارظان قال الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر وحتى الخير واستظرى اليك انا
ما القارظ العنزي آبا فتعليق الحكم بما لا يتوهم وجوده ولا يتصور حصوله تأكيد له وتحقيق لليأس من وجوده وكذلك نجزي المجرمين اي ومثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر المجرمين المكذبين بآيات الله تعالى لهم
من جهنم مهاد اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار وقيل المراد به لحف والمعنى ان النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم
وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون آيتان القراءة قرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي
بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام والباقون مع الواو وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرأ الباقون اورثتموها
غير مدغمة الحجة قال ابو علي وجه الاستغناء عن حرف العطف ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها به عن حرف العطف وقد
تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام في اورثتموها فلتباين المخرجين كان الحرفين في حكم الانفصال وان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا
ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما لم يكونا لازمين الا ترى الا ترى ان تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء فكذلك التاء ورث قد يقع بعد التاء
منها غير التاء فلا يجب الادغام ووجه الادغام ان التاء والثاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك اللغة الغل الحقد
الذي ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة الى دقيق الخيانة ومنه الغل الذي يجمع اليدين والعنق بانغلاله فيهما والصدر
ما يصدر من جهته التدبير والرأي ومنه قيل للرئيس صدر والجريان انحدار المايع فالماء يجري والدم يجري وكل مايع انحدر فهو مايع والنهر الواسع
مجاري الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه والنداء الدعاء بطريقة يا فلان الاعراب لا نكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع بانه خبر الذين آمنوا
بحذف العايد الى المبتدأ فكانه قيل منهم لا من غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدأ والخبر ويكون
الخبر جملة التي هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اي لتفسير النداء فيكون

اى لا تفتح ابواب السماء

المعنى اورد وا على وجه التهنية بكلام هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة قال الشاعر اكاشره
واعلم ان كلانا على ما ساء صاحبه حريص المعنى لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود
في الجنان فقال والذين آمنوا اي صدقوا بآيات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله عليهم او
ندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا نلزم نفسا الا قدر طاقتها
وما دونها لان الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله ان اذا جعلته خبرا لان معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه
واذا كان اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا ما في وسعه وان
وان من استحق النار فمن نفسه اتى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمين اي مقيمون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي ولو خرجنا
ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان رآه ارفع درجة منه تجري من تحتهم الانهار وقيل انه في موضع
الحال اي تجري ماء الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم في حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استيناف وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه وعرضنا له بتكليفه ايانا وقيل معناه هدينا لثبوت الايمان في قلوبنا
وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما كنا لنهتدي لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان
هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة بنعمة الله سبحانه اليهم ومنته عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف
هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة في صحته ونودوا اي
وناديهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ان تلكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال تلكم لانهم وعدوا بها في
الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكونوا عاينوها فيقال لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اي
اعطيتموها وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان اعده للكفار لو آمنوا وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله
من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اي توحدون الله وتقومون بفرائضه قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون آيتان القراءة قرأ الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ اهل المدينة والبصرة
وعاصم ان مخففة والباقون ان مشددة لعنة الله بالنصب الحجة قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر لغة كنانة وهذيل والفتح لغة باقي
العرب وان التي تقع بعد العلم انما هي المشددة والمخففة عنها واذن مؤذن معناه اعلم معلم ان لعنة الله ومن خفف ان جعل ارادة اضمار
القصة والحديث والتقدير انه لعنة الله ومثل قوله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه ولا يخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث
يراد معها والمكسورة اذا خففت لا يكون كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة تقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة
اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة فقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك اللغة والاعراب قال
سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي والذي يريده بقوله عدة وتصديق انه يستعمل عدة ويستعمل تصديقا
وليس يريد ان يجتمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقلت نعم كان عدة ولا تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا فقلت نعم فقد
صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذا انها جواب وجزاء لانها قد لا تكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله
اذا استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما لا تقول في جواب
الموجب بلى قال الست بربكم قالوا بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة الظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى تطلبون
لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك عدا البشكى واشتمل الصماء والعوج بالكسر
المعنى ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة
اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى فجعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في
الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد بالجنة
الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة وانما سألوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا
يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا
نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب حقا وصدقا فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين
اي غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه
على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا عن ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون

مالم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انها تقدح فيها وهي معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالآخرة يعني
بالقيمة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل في المؤذن انه مالك خازن النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال المؤذن امير المؤمنين علي عليه السلام
ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام
انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول
الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله عز وجل** وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين آيتان
اللغة الحجاب الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرير محجوب وحاجب الامير وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف
الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ وظلت باعراف تعالى كانها رماح نحاها وجهة
الريح راكز وقال آخر كل كناز لحمه ناف كالعلم الموفي على الاعراف يعني نشوز الارض والسيماء العلامة وهي فعلى من سام ابله يسومها اذا ارسلها
في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا له جاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة اي وخيمة
وفيه ثلث لغات سيما وسيماء بالقصر والمد وسيمياء على وزن كبرياء قال الشاعر له سيمياء ما تشق على البصر والتلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة
ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان يقول هو تلقاءك نحو هو حذاءك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر
يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين الفريقين
اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن بن فضل
وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء
قوم جعلهم الله على تعريف اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال
على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي
بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال
الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر
الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما
السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء
من جنده وقد سيق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم المذنبون
عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم
يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب
الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين
كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي كاني بك
يوم القيمة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة وآخرين الى النار وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت
جالسا عند علي عليه السلام فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه
فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق
بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين واهل النار بسيماء العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون باصحاب الجنة
ان سلام عليكم وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها وقيل ان الطمع هاهنا طمع يقين مثل قول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي الى جهتهم فنظروا اليهم وانما قال صرفت
ابصارهم لان نظرهم نظر العداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم
في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم
تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون آيتان **اللغة** النداء امتداد الصوت
ورفعه ونادى نظير دعا الا ان الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت فهو

الحديث في ان المؤذن
هو امير المؤمنين

بيان معنى الاعراف
ومكانه ورجالها

يعرفون كلا بسيماهم
٣ حالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت
سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنا لك حتى
يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس
وابن مسعود وذكر ان بكر بن عبد الله المزني
قال الحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم م

مع

اي لم يدخلوا الجنة بعد عن ابن عباس وابن
مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون
ان يدخلوها م

مشتق من الذي والخوف توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه **الاعراب** هؤلاء مبتدأ وخبره الذين اقسمتم والاولى ان
يكون الذين اقسمتم خبر مبتدأ محذوف التقدير اهؤلاء هم الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين لان الذين
هنا موصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والآخر انه يبقى المبتدأ بلا خبر
المعنى ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار
يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باسمائهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى
لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا عن ابي مسلم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال
وتكبرتم فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد لانبياء الله
في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور واتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زروا على ضعفاء
المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطربت اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام
الله تعالى وقيل كلام الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون آيتان **اللغة** الافاضة اجراء المائع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا
فيه من اوله لانه بمنزلة اعلاه وافاضوا من عرفات الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المرح
بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء **الاعراب** قال او افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال
حرمهما ولم يقل حرمه وان كان التقدير افيضوا احد هذين لانه جاء على قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا
يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم **المعنى** ثم ذكر
سبحانه كلام اهل النار وما اظهروه من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وينادي اصحاب النار وهم المخلدون
في النار والمعذبون بها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش وندفع به حر النار او مما رزقكم الله اي
اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا يعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين ويسأل فيقال كيف يتنادى اهل الجنة واهل
النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد واجيب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله
تعالى عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتجنب عن
محظوراته لهوا ولعبا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا واشتهوا وغرتهم الحيوة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكان الدنيا غرتهم فاليوم
ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم اي نتركهم في العذاب كما تركوا التاهب والعمل للقاء هذا اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه نعاملهم
معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا باياتنا
يجحدون ما في الموضعين بمعنى المصدر تقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لاياتنا واختلف في هذه الآية فقيل ان الجميع كلام الله
تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وتم كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله الحيوة الدنيا ثم استأنف
سبحانه الكلام بقوله فاليوم ننسيهم **قوله عز وجل** ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا
تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون آيتان **اللغة** الكتاب صحيفة فيها كتابة والكتاب حروف مسطورة تدل تاليفها على معان
مفهومة والتفصيل والتبيين والتقسيم نظائر ينظرون اي ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما ياتي بالتوقع له واصل الاقبال على الشيء بوجه من
الوجوه والتاويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس
بمعنى وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري واليه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة يجوز ان يكون حالا ويجوز
ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستيناف او بالجر على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا
نصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة او نرد على تقدير او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فان نعمل اي فعمل غير ما
كنا عملنا **المعنى** لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد اتاهم الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه اي بيناه
وفسرناه على علم اي ونحن عالمون به ولما كانت لفظة عالم ماخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كما ان الوجود في صفة الموجود كذلك
هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تاويله اي

اللهو واللعب

سؤال
جواب

لهوا ولعبا اي عدوا دينهم الذي امرهم الله به
اللهو واللعب دون التدين به وقيل معناه
اتخذوا دينهم م

هذا م

بالرفع

ينتظرون الا عاقبة الجزاء عليه وما يؤول اليه عاقبة امورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وانما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك
غير متوقعين له وانما كان ينتظر بهم المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم به وقيل ان تاويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب
عن الجبائي يوم ياتي تاويله اي يوم ياتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد
والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت به الرسل كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا
ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او نرد اي او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم
اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها آلهة وانها تشفع لنا **قوله عز وجل** ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب يغشّي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرأ
ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي غشي فعل متعد الى مفعول واحد فاذا
نقلته بالهمزة او بتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين فغشاها ما غشى فما في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف والمعنى فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية عنهم فاذ جاء التنزيل بالامرين
فكلا الفريقين بما جاء في التنزيل وقوله يغشي الليل النهار كل واحد من الليل والنهار ينتصب بانه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل والنهار ولم
يقل يغشي النهار الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم انه
حمله على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وما في السماء والشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرها
حسن الاخبار عنها به كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب **اللغة** قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند
قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير ومنه ولها عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحثيث
السير السريع بالسوق واصل البركة الثبات ومنه براكاء القتال **الاعراب** قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول او منهما جميعا كما
قوله فاتت به قومها تحمله بان تحمله كذلك ومثله قول الشاعر متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا **المعنى** لما ذكر الله
سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق ان ربكم
الله اي سيدكم ومالككم ومنشيكم ومحدثكم هو الله الذي خلق السموات اي انشاها اعيانها وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم امسكها بلا عماد ذكرنا
والارض اي وانشأ الارض وحدها كذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في
لحظة ولكنه خلقهما في هذه المدة لمصلحة ورتبهما على ايام الاسبوع فابتدأ بالاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة فاجتمع له
الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كونه فاعلا عالما مدبرا يصرفه
على اختياره ويجريه على مشيته وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استولى على الملك
عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كقولهم استوى
الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير ابدا قال الشاعر
اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقال آخر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب وقيل معناه
استولى عليه بان رفعه عن الجبائي وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال ودل بقوله ثم انه خلق العرش بعد خلق
السموات والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء اي
لا تفسروه يغشي اي يلبس الليل النهار يعني ياتي باحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ولم يقل ويغشي النهار الليل لان الكلام
يدل عليه وقد ذكر في موضع آخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي يتلوه فيدركه سريعا وهذا توسع يريد انه ياتي في اثره
كما ياتي الشيء في اثر الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد
ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر انما فصل بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق ان له الاختراع
وبالامر ان له ان يامر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات وقيل معناه
تعالى عن صفات المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في ذكر اسمه رب العالمين اي خالقهم ومالكهم وسيدهم **قوله عز وجل**
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين آيتان
القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان **اللغة** التضرع التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس
ومثله التخشع ومنه التطلب للامر من الاعوه واصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع ضرعا اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا
ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة للمشابهة لانها تميل الى شبه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية

انشاء خلق العالم
ووجه تسمية الجمعة

يدل على ان خلق العرش
قبل خلق السموات والارض

ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله
تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجتمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم
لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فارة فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعا بالاسد
فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا وفي حديث آخر انهم شكوا اليه العذرة فامر
الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح ثمانية نفر
قوله عز وجل حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا
بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين اربع آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم من كل زوجين منونا وفي المؤمنين كذلك وقرأ الباقون من كل زوجين مضافا وقرأ
اهل الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح الميم والباقون مجريها بالضم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي في الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرأ
عاصم يا بني اركب بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن
الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف **الحجة** الوجه في قراءة حفص ما
قاله ابو الحسن ان الاثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج
قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا
كانت اثنين اثنين زوجين فالزوجان في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع والكثرة يراد بهما الناقص عن الثلثة ومثل ذلك قوله فاعمد لما فعلوا
فالك بالذي لا يستطيع من الامور يدان انما تريد شديد القوة وتريد سعة ونكره ومن هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وانهما تعاطى
القنا قوما هما اخوان ويقال اثنان لا يكونان رفيقي كل رجل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال ومن كل زوجين فيكون انتصاب
اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز ذلك للتاكيد والتشديد
كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما مصرفه الى التاكيد كقولهم امس الدابر ونفخة واحدة ونعجة انثى قال ومناة الثالثة
الاخرى قال ابو علي ويجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فان جعلت
قوله بسم الله خبر مبتدا مقدما في قول من لم يرفع بالظرف او جعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة في موضع الحال
من الضمير الذي في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير الذي في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع
بالظرف قد ارتفع به الظاهر وفي قول من رفع في هذا النحو بالابتداء فقد حصل في الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود
الى ذي الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه و
متلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكان المعنى اركبوا متبركين بسم الله ومتمسكين بذكر اسم الله فيكون في بسم الله
ذكر يعود الى المامورين فان قلت فكيف اتصال المصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما في بسم الله من معنى الفعل ويجوز تعلقه
به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانه متبركين بهذا الاسم او متمسكين به في وقت الجري او الاجراء والرسو او الارساء على حسب
الخلاف بين القراءة فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى لا يراد اركبوا فيها في وقت الجري والثبات انما
المعنى اركبوا الآن متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها من الركوب الاجراء والارساء ليس المراد اركبوا وقت الجري والرسو
فموضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى وفي الوجه الاول رفع بالابتداء او بالظرف ويدل على انه في الوجه الاول رفع وان ذلك
للفعل الذي كان يتعلق به لا يعتبر به الآن قول الشاعر انشده الاصمعي وبابات وقولك الاشبه كما تمارت عليه ذنب وحجة من فتح مجريها
قوله وهي تجري بهم ولو كان مجريها لكان وهي تجريهم وحجة من ضم ان جرت بهم واجريتهم يتقاربان في المعنى فيقال اجريت الشيء واجريته وجريت به واما
قوله يا بني فقد قال ابو علي الكسر في الياء الوجه في يا بني وذلك ان اللام من ابن ياء او واو وحذفت في ابن واثنين فاذا حقرت الحقت ياء التحقير فلزم
ان ترد اللام التي حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير بحركات الاعراب وتعاقبها عليها وهي لا تحرك ابدا بحركات الاعراب لا
غيرها الا ترى ان من خفف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخب الخبء لم يفعل ذلك في الهمزة نحو افيئس انما يبدل من الهمزة ياء ويدغم فيها ياء التحقير كما
يفعل ذلك مع ياء خطيئة وواو مقروءة ونحو ذلك من حروف المد التي لا تحرك فاذا ثبت ان ياء التحقير اجريت هذا المجرى علمت انها لا تحرك
كما لا يحرك حروف المد التي اجريت ياء التحقير مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلتها محذوفة في التحقير كما حذفتها في التكبير للزم الياء التي للتحقير
الانقلاب كما لزم سائر حروف الاعراب فيبطل دلالتها على التحقير كما ان الالف في التكسير كذلك ردت اللام فاذا رددتها واضفت الى نفسك اجتمعت
ثلث ياءات الاولى منها للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بنيي فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاتقون اثبت

زوجين
حذف المضاف اليه من كل وتون فالمعنى من كل شيء
من كل زوج اثنين

الذي في فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالا
من الضمير الذي في اركبوا على ان لا يكون الظرف
خبرا من الاسم الذي هو مجريها على ما كان
في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير

حذفت في ابن كما حذفت

لو حركتها لبطلت دلالتها على التكبير

فقياس قوله ان يقول يا بني ومن قال يا عباد قال يا بني فحذف الياء للاضافة وابقى الكسرة دالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرأ يا بني بالفتح
فالقول فيه انه اراد به الاضافة كما ارادها في قوله يا بني اذ اكسر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بني ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف
فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما كان يحذف الياء ما يلي وقد حذفت الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف
فيها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني انما هو بلهفا قال ابو عثمان ووضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد
جائز انشد التبل اذا اردت الاضافة قال وعلى هذا قراءة من قرأ ويا ابت لم تعبد ويا قوم لا اسئلكم وانشد وهل جزع ان قلت ابابا هما واما من قرأ ونادى
نوح ابنه فانه اراد ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امرأته لانه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما قالوا
في يا بني بالفتح ويا ابت واما قراءة السدي ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اي قال لها يا ابناه او وا ابناه فاما ابنه بالسكون فعلى ما جاء في
نحو قوله ونضواي مشتاقان له ارقان **اللغة** الفور الغليان واصل الارتفاع فار القدر تفور فورا وفورانا اذا ارتفع ما فيه
بالغليان ومنه قولهم فعل ذلك من فوره اي قبل ان يسكن والارساء امساك السفينة بما يقف عليه يقال ارساها الله فرست قال عنترة
فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع من جملة الماء الكثير والعصمة المنع **الاعراب**
حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم ركب عاصم مع لا وبني لانهما بالتركيب صار كاسم واحد وقيل انه بني لتضمنه معنى من لان هذا
جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفق السؤال وكان يجب ان يقول لا من عاصم الا ان من حذفت وتضمن الكلام معناها فبني الاسم لذلك
وهذا وجه حسن واليوم جر والعامل فيه المحذوف لا قوله عاصم لانه لو عمل فيه عاصم لصار من صلته وكان يجب تنوينه لانه يشبه المضاف
كما يقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يقرأ احد لا عاصما اليوم وقيل انه جر بقوله من امر الله والتقدير لا ذا عصمة كائن من امر الله في اليوم اليوم
معمول الظرف وان يقدم عليه كما جاز اكل يوم لك ثوب ولا يجوز ان يتعلق اليوم بعصمة لان امر مصدر فلا يتقدم عليه ما في صلته ومن رحم
فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان التقدير الا من رحمه الله معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد يأتي
فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم
الكاسي اي المكسو وعلى القولين الاخرين يكون الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لان في نفي العاصم نفي المعصوم
ثم قال الا من رحم فاستثنى على المعنى ويكون متصلا **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا
والمعنى فذلك حاله وحالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال اولها انه تنور
الخابزة فانه تنور كان لآدم عليه السلام فار الماء منه علامة لنوح عليه السلام اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس والحسن ومجاهد
ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا
عليهم السلام روى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة
قال قلت وكيف كان بدو خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم
المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت فكم لبث نوح في السفينة
حتى نضب الماء فخرجوا منها فقال لبث فيها سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اسري به الى السماء قال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه
ثم ان جبرئيل عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها وروى ابو عبيدة الحذاء
عن ابي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا وفيه فار التنور
وجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج
يريد قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر وظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا
روي ذلك عن علي عليه السلام ورابعها اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الماء في الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان
ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما يقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم
قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثأها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب ونديمها نسكنها وهذا ابعد الاقوال من الاثر ومن الكلام الحقيقة
التي يشهد بها الرواية او القرآن قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح عليه السلام لما فار الماء من التنور احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين
اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في جميع القراءتين واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار بانه
لا يؤمن وهي امرأته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا قليل
اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا حمل معه
عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام

يكون من مفعول استثناء من عاصم وعاصم فاعل لكانه قال لا يكون شي معصوم من رحم الله تعالى المعنى لا عاصم الا من رحمنا قال لا عاصم الا الله وان عاصم هنا بمعنى

من الفاعل بمعنى المفعول

مسجد الكوفة مصلى الانبياء الذي صلوا فيه

انه تنور

ويافث وكنته فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة
ويأجوج ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقع ما
دله الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي متبركين باسم الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها
ووقت ارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجر قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان
تجري السفينة قالوا بسم الله مجريها فجرت واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية عما
قال نوح لقومه ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكرت النجاة بالركوب في السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والرحمة لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت
النجاة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها
ودل بتشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال غيره
خمس عشرة ذراعا وقيل ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا يستقر في موضع
حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل
بارض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان نوحا ركب السفينة في اول يوم من
رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل
ان اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية من دين ابيه اي قد اعتزل دينه
وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينة
ليسلم من الغرق قال الحسن كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن على
دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال ساوي الى جبل اي سارجع الى مأوى من جبل
يعصمني من الماء اي يمنعني من آفات الماء قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه
الله بايمانه فآمن بالله يرحمك الله وحال بينهما الموج فكان ابنه صار من المغرقين **قوله عز وجل** وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين آية **اللغة** البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع
اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى منه شيء واقلع عن الامر اذا تركه رأسا **المعنى**
ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله سبحانه للارض انشفي ماءك الذي نبعت به العيون واشربي
ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض باوجز مدة فجرى مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء
اقلعي اي وقال للسماء يا سماء امسكي من المطر وهذا اخبار عن ارتفاع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال اقلعي فاقلعت وغيض الماء
ويقال لم تبتلع ماء السماء لقوله ابلعي ماءك وان ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر اي وقع اهلاك
الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج
هو بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبله سبح الجودي والجمد وقال ابو مسلم
الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة بالاسناد الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال كان نوح لبث في السفينة
ما شاء الله وكانت مأمورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي
وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا اتقن وهو بالعربية يا رب اصلح وفي رواية اخرى يا رحمان اتقن وتأويله
يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين
من رحمته لانه اوردهم انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح ومن معه
وفي هذه الآية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه منها انه خرج مخرج الامر وان كانت الارض والسماء
جمادا ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير
ذلك مما يعلم من تدبره وله معرفة بكلام العرب ومحاوراتهم ويروى ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر
ولحوم الضأن وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما ارادوا فيما احدثوا سمعوا هذه الآية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه كلام
المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا **قوله عز وجل** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان
اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم
يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات **القراءة**

اي ذهب به من وجه الارض الى باطنها والمعنى ونشفت الارض ماءها ويقال ان الارض ابتلعت جميع ماءها وماء السماء لقوله وغيض الماء

فيها بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة

قرأ الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح الفعل ونصب غير والباقون عمل اسم مرفوع منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسألن مشددة النون
مفتوحة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسألني خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ اهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء وقرأ اهل المدينة
غير قالون فلا تسألني مشددة النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون مشددة النون مكسورة بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ
انه عمل منون فالمراد ان سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون
تقديره ان كونك مع الكافرين وانحيازك اليهم وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل
عملا غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرأ انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح ويكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا
في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف
منه لظهور المعنى فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن ابي ربيعة ايها القائل غير الصواب
اخّر النصح واقلل ملامي وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهنا اذا لفه منى ومن مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
اراد وكم من انسان قتيل ونظاير ذلك كثيرة ومن قرأ فلا تسألن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي الى
مفعول ثان ومن كسر النون ههنا فانه يدل على تعديته السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والآخر الاسم الموصول وحذفت النون المتصلة
بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قولهم اني كذلك وكما حذفت النون من قوله تسوء الفاليات اذا فليني واما اثبات الياء
في الوصل فهو الاصل وحذفها احسن والكسرة تدل عليها وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين احدهما ان يكون كقوله كان جزائي
بالعصا ان اجلد اذا قدمت بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين واني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين وزعم ابو الحسن ان
ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر تفسيره هذا الذي ظهر بعد وان كان لا يجوز تسلطه عليه ومثل ذلك قوله يوم يرون
الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا هذه ان يتسلط على يوم يرون وكذلك اني
لكما لمن الناصحين يتعلق بما دل عليه الناصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك به في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما يدل
عليه قوله علم الظاهر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الآخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظرف بالمعاني كما تقول ليس لك
فيه رضا فيكون به في الآية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في
قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر بما يدعى ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي يصح للحاكم الحكم به
الاعراب تلك من انباء الغيب تلك مبتدأ ومن انباء الغيب الخبر ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان في موضع الحال
اي تلك كاينة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من انباء
ولا يجوز ان يكون من زيادة على تقدير تلك انباء الغيب لانها لا تزاد في الواجب ويجوز على قول الاخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة
نوح فقال ونادى نوح ربه نداء التعظيم ودعاه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه ان كان ممن وعدتني نجاته وانت احكم الحاكمين
في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك وقد قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك
بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد
بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك وكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام
اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي عليه السلم سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن حسن بن علي الوشا
عن الرضا عليه السلم قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تعالى قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد
هذا التأويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وشر عمله وروي عن عكرمة انه قال
كان ابنه ولكنه كان مخالفا له في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلم انه
ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه يبعد من حيث ان فيه منافاة
القرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وقد نزه الله انبياءه عما دون ذلك
توفيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون
والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على الضيافة ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء وابنها والمعتمد
عليه في تأويل الآية القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين واختار المرتضى قدس الله روحه في تأويله ان التقدير انه ذو عمل
غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا
ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد فانما هي ذات اقبال وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان من اشتمل
يقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسألن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم الآية

غير صالح

ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون من ذلك وان لم يتوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وان لم يجز وقوع ذلك منه وانما سأل نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين له تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال
وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم
قال الجبائي يعني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه تصرفه عن الجهل وتنزهه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني
اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك من ان اسألك ما لا اعلم انه صواب واني تفعله ومعنى العياذ بالله والاعتصام
طلبا للنجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه وانما حذف يا من قوله رب واثبته في قوله يا نوح لان ذلك
نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان يأتي بحرف التنبيه وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى
وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امر به نوحا حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل
يا نوح اهبط اي انزل من الجبل ومن السفينة بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك
اي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا معه في السفينة من المؤمنين
والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذرية من معك وقيل يعني بالامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله
تعالى جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون
فنهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب مؤلم وانما ارتفع امم لانه استأنف الاخبار عنهم وروي عن الحسن انه قال هلك المتمتعون في الدنيا
لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعماراتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح فقال تلك اي تلك
الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان جائزا لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتأنيث
يقولون قدم فلان ففرحت بها اي بقدمته وفرحت به اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي ان
هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل
من قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه وهذا هو
احد الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلم ليصبر النبي عليه السلم على ما كان يقاسيه من مردة الكفار الجهال حالا بعد حال ان
العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصر للمتقين كما كانت لنوح عليه السلم **قوله عز وجل** والى عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن
قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا
ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم و
يستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا
ربهم الا بعدا لعاد قوم هود احدى عشرة آية كوفي وعشر في الباقين عد الكوفي مما تشركون آية **اللغة** الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر
الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الدار الكثير التتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد المضر ومفعال للمبالغة
كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه قال الشاعر من القوم يعروه اجتراء ومأثم والعرق بينا لا تكاد تهالك ينظر صاحبه
لامر والتأخر خلاف التقدم والناصية قصاص الشعر واصله الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخيرة المتصلة بالاولى قال تناصيها
بلاد في وقال ابو النجم انيس واسى اشمط العناصي كانما فزعه الناصي اي يجاذب ليتصل به في مره العنيد العاتي الطاغي عند يعند عنودا اذا تجبر
وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود **الاعراب** اخاهم نصب بتقدير ارسلنا كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم وهودا عطف بيان
وعاد مصروف لان المراد به الحي وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد لابتزها مبارك الجلاد غيره من رفع الراء حمله على الصفة
على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجامع النحوي ان حرف نفي لحقه يقول
معنت جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فالتقدير ما نقول قولا الا هذه المقالة والفعل يدل على المصدر وعلى الظرف
وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه من المصادر والظروف والاحوال فيقول اعتراك مستثنى من المصدر الذي دل عليه
نقول كقوله تعالى الا فاحشة مبينة ومما جاء من ذلك في الظرف قوله ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار ساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من
الاوقات ومما جاء من ذلك في الحال قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين
بحبل اي بعهد من الله فهذا معنى كلامه وقوله فان تولوا تقديره فان تتولوا فحذف احدى التائين لدلالة الكلام عليه وقوله بعدا لعاد منصوب على المصدر اي ابعدهم الله بعدا

ايمانا

الاخير ان الاتصال

الفرقين
الانطار والتأخير

الا موتتنا الاولى نصب لتناهي الاستثناء
لانه مستثنى من ضروب الموت الذي دل
عليه قوله بميتين

ووقع بعداً موقع ابعاداً كما وقع نباتاً موقع انباتاً في قوله والله انبتكم من الارض نباتاً **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح
فقال والى عاد اخاهم هوداً اراد اخاهم في النسب دون الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من
يفيد التعميم نفى ان يكون لهم معبود يستحق العبادة غير الله عز اسمه ان انتم الا مفترون اى ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام آلهة يا قوم لا اسئلكم
عليه اجراً اى لست اطلب منكم على دعائى لكم الى عبادة الله جزاء ان اجرى الا على الذى فطرنى اى ليس جزائى الا على الله الذى خلقنى افلا تعقلون عنى ما اقول
لكم فتعلمون ان الامر على ما اقول ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم
مدراراً اى يرسل المطر عليكم متتابعاً متواتراً داراً وقيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت
اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذى يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم
ضرب القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان قال على بن عيسى يريد عزاً الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في
ايمانكم الى القوة في ابدانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اى مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن
بتاركى آلهتنا عن قولك اى لسنا بتاركى عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اى مصدقين
وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الآباء والرؤسا ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم ينظروا فيها ومنها انه دخلت عليهم الشبهة
فيحسبونها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله زلفى
ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتها تحظيهم في الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورة عندهم فعبدوها
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جواباً لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا انك اصابك بعض آلهتنا
بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها ذهب اليه ابن عباس ومجاهد قال اى قال هود لقومه انى اشهد الله واشهدوا انى برئ
ايضاً بعد اشهاد الله انى برئ مما تشركون من دونه اى كنتم تزعمون ان آلهتكم عاقبتنى لطعنى عليها فانى على بصيرة في البراءة مما تشركونه مع الله من
آلهتكم التى تزعمون انها اصابتنى بسوء وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفاراً فساقاً اقامة للحجة عليهم لا لتقوم
الحجة بهم فقال هذا القول اعذاراً وانذاراً وقيل انه اراد بقوله اشهدوا اعلموا كما قال شهد الله اى علم الله فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون اى فاحتالوا
واجتهدوا انتم وآلهتكم في انزال المكروه بى ثم لا تمهلونى قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه
فيقول لهم كيدونى فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الآية وقال نبينا صلى الله عليه وآله فان كان
لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود عليه السلم هذا المعنى فقال انى
توكلت على الله ربى وربكم اى فوضت امرى الى الله سبحانه متمسكاً بطاعته تاركاً لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها اى ما من حيوان يدب على وجه الارض الا وهو مالك لها يصرفها كيف شاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية
عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربى على صراط مستقيم اى انه سبحانه مع كونه قاهراً على عدل فيما يعامل به عباده
والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربى في تدبير عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجرى على سبيل الصواب ويفعل
ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قال هود لقومه والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قال الله سبحانه لهود والمعنى فان تولوا فقل
لهم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اى ليس ذلك لتقصير منى في ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحى فقد ابلغتكم جميع ما ارسلنى به ويستخلف
ربى قوماً غيركم اى ويهلككم ربى بكفركم ويستبدل بكم قوماً غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه يعنى اذا استخلف غيركم فجعلهم بدلاً منكم لا
تقدرون له على ضر وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئاً ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان ربى على كل شئ
حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه انه يحفظنى منكم وعن اذاكم وقيل معناه انه على كل شئ من اعمال العباد حفيظ
حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا بهلاك عاد نجينا هوداً والذين آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة آلاف برحمة منا اى بما اريناهم من
الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل برحمة منا اى بنعمة منا وهى النجاة اى نجيناهم برحمتنا ليعلم انه عذاب اريد به الكفار لا اتفاق وقع ونجيناهم من
عذاب غليظ اى كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الآخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل ان يكون هذا صفة العذاب الذى عذب
به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك اى وتلك القبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم يعنى معجزات هود الدالة على صحة نبوته وعصوا رسله
انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولاً واحداً فقد كذب بجميع الرسل ولان هوداً كان يدعوهم الى الايمان به وبمن تقدم من
الرسل وبما انزل عليهم من الكتب وكذبوا بهم جميعاً فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اى واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان
الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد الكثير العناد الذى لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اى واتبع عاد بعد اهلاكهم في الدنيا بالابعاد
من الرحمة فان الله تعالى ابعدهم من رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة اى وفي يوم القيمة يبعدون من رحمة الله كما بعدوا في الدنيا منها
ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من قولك لعنه اذا قال عليه لعنة الله واصل الابعاد من الخير الا ابعداً وتنبيه ان عاداً كفروا ربهم الا بعداً لعاد

حذف الباء كما قالوا امرتك الخير اى بالخير الا بعداً لعاد قوم هود اى ابعدهم الله من رحمته فبعدوا بعداً **قوله عز وجل** والى ثمود اخاهم
صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجواً قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى
منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى
يومئذ ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمود
ثمان آيات **القراءة** قرا اهل المدينة غير اسمعيل والكسائى والبرجمى والشمونى عن ابى بكر عن عاصم من خزى يومئذ بفتح الميم ههنا وعذاب
يومئذ في المعارج والباقون بكسر الميم على الاضافة وقرا حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود غير منون في جميع القرآن وقرا الباقون ثموداً
بالتنوين ههنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرا وثمودا في والنجم بغير تنوين وتنون الباقى وكذا
عنه البرجمى ومحمد بن غالب عن الاعشى عنه وفي النجم بالتنوين ايضاً وقرا الكسائى وحده الا بعداً لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال
الحجة قال ابو على قوله ومن خزى يومئذ يوم في قوله يومئذ ظرف فتحاً وكسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعلت اسماً كما اتسع في قوله بل مكر الليل
والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب والخزى والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى على انه لك كما في
اليوم كما ان المكر في الليل والنهار ويدلك على ذلك قوله ولعذاب الآخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن
في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فاما من كسر الميم من يومئذ فلان يوماً اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب
والخزى والفزع فانجر بالاضافة ولم تفتح اليوم فيبنيه لاضافته الى المبنى لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه الاضافة فلما لم يلزم الاضافة
المضاف لم يلزم فيها البناء يدلك على ذلك انك تقول ثوب خز ودار زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم
يلزمهما البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يبن المضاف وان كان قد عمل عمل الحرف من حيث كان غيره لانه لم
يبن يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لا يلزم كما لم يبن المضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه بمعنى اللام او بمعنى من لما لم يلزم الاضافة واما من
فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزى يومئذ ففتح مع انه في موضع جر فلان المضاف يكتسى من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام
والجزاء في نحو غلام من يضرب وغلام من تضرب اضربه والنفى في نحو قولهم ما اخذت باب دار احد فلما كان يكتسى من المضاف اليه هذه الاشياء
اكتسى منه الاعراب والبناء ايضاً اذا كان المضاف من الاسماء الشائعة نحو يوم وحين ومثل وشبه بهذا النوع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف
ولو كان المضاف مخصوصاً نحو رجل وغلام لم يكتس منه البناء كما اكتسى منه الاسماء الشائعة فمما جاء من ذلك قوله على حين عاتبت المشيب على
الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى وصفاً على النكرة
الا انه فتح للاضافة الى ان ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل لما اضاف مثل الى المبنى وكان اسماً شائعاً بناه ولهجر
وذهب ابو عثمان الى انه جعل مثلاً مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى مثلاً على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب
اليه مستقيماً فاما الكسر في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها
الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه
الاسماء التى تجرى على القبائل والاحياء على ضروب احدها ان يكون اسماً للحى والاب والآخر ان يكون اسماً للقبيلة والثالث ان يكون الغالب
عليه الاب والحى دون القبيلة والرابع ان يستوى ذلك في الاسم فيجرى على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين مزية على الآخر في الكثرة فمما جاء
على انه اسم للحى قولهم ثقيف وقريش وكل ما يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسماً للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس
ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب ابنة وائل قال لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحى
او القبيلة فقد قالوا باهلة بن اعصر وقالوا يعصر وباهلة اسم امرأة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحى ومجوس لم يجعل الا اسم القبيلة وتميم اكثرهم
يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما ما استوى ان يكون اسماً للقبيلة وان يكون اسماً للحى فقال سيبويه هو ثمود وسبا فهما مرة
للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعاداً وثموداً وقال الا ان ثمود كفروا ربهم وقال وآتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون
مرة للقبيلة ومرة للحى فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسناً ومن لم يصرف في جميع المواضع كان
حسناً وكذلك ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع آخر الا انه لا ينبغى ان يخرج عما قرات به القراء فان القراءة سنة متبعة ومن قال قول الشاعر
كسا الله حيى تغلب ابنة وائل من اللؤم اظفاراً بطيئاً نصولها فقال الحى ثم قال ابنة وائل فجمع بين الحى والقبيلة واما قوله اولئك اولى من يهود بمدحة
اذا انت يوماً قلتها لم تؤنب فقد قامت الدلالة على ان يهود استعملت على انها للقبيلة ليس للحى في قوله اولئك اولى من يهود لان يهود كان للحى وقال
ابو الحسن قرئت يهود واستجيز فيما سمى امه غلب يهود وسهام وكذلك جاء في الحديث يعتم يهود ومثل يهود في هذا مجوس في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الاترى

انه لو كان للحي دون الميت لما عرف **اللغة** الانشاء الاحداث ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب والانشاء ملائم حديثا اذا شعر او الاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة الدار ومنه العمرى في الفقه وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمس واللمس حسي وفرق علي بن عيسى بينهما بان المس قد يكون بين جمادين واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على الركبة وغني بالمكان اذا اقام به والمغنى المنزل قال النابغة غنيت بذلك انهم للتجيع منها بعطف رسالة وتودد واصل الغنى الاكتفاء فمنه الغنى بالمال والغناء الصوت الذي يكتفى به وفتح الغناء الاكتفاء بحال الشيء ومنه غنى بالمكان لاكتفائه بالاقامة فيه **الاعراب** ان لم لا مفعول له ههنا لانه معلق كما تعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك وكذلك الجزاء وجواب ان الاولى الفاء وجواب ان الثانية محذوف وتقديره فمن ينصرني الا انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن ينصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه غيرها وهي يتعلق بمعناها دون تفصيل لفظها وقوله لكم جواب التمني بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان ياخذكم عذاب قريب اي فاخذ عذاب عاجل اجلا اياكم وايام اصلها ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى **المعنى** ثم عطف على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن من الجبابي فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض لانه خلق آدم من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل معناه واعمركم مدة اعماركم من العمري عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلاثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب برحمته لمن دعاه مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجوا منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول فالان يئسنا منك ومن خيرك بما بدا منك ما ابدعت وقيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبده اباؤه وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الدين مريب موجب للريبة والتهمة اذ لم يكن اباؤنا في جهالة وضلالة قال صالح لهم يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي برهان فيما قبل وآتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته مع نعمته علي فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه انا اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اشار الى ناقة التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها لهم من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع الماء فتفرد به ولا يرد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم آية ومعجزة وانتصب آية على الحال من ناقة الله وكانه قال انتبهوا لها في هذه الحال والمعنى ان شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي واضافها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله فذروها تاكل في ارض الله اي فاتركوها في حال اكلها فيكون تاكل في ارض الله ~~اي فاتركوها في حال اكلها فيكون تاكل في ارض الله~~ جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون مرفوعا على الاستيناف والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها اي لا تصيبوها بسوء قتل وجرح وعقر فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اي عاجل فيهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي به البعض وانما عقرها احمر ثمود وضربت به العرب المثل في الشوم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام اي تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسية من المناظر والاصوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلثة ايام يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر وقيل في داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد غير مكذوب اي انما وعدتكم به من العذاب ونزوله بعد ثلثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا مر تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فيستحيى من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمتنع عما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبرئيل صاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي

التي فكانه قال ... من الله ان عصيته واثباتها ان الفاء ... لانها دخلت ... من ... انما ... الفردت عن

اي فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته

ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي في منازلهم ميتين واقعين على وجوههم ويقال جاثمين اي قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل انهم اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب يقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره **قوله عز وجل** ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود سبع آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام ههنا وفي والذاريات وقرا الباقون قال سلام وقرا يعقوب بالنصب وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وقرا الباقون يعقوب بالرفع **الحجة** قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلم شجر قال الاخطل وحرمل والسلام جمع سلامة والسلام من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلامة من العقاب فمن حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدرين لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى وكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه فاما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك سبحان الله اي تفسيره براءة الله من السوء قولك للرجل سلاما تريد تسلما منك لا التبس بشيء من امرك فعلى هذا المعنى وجهها في الآية قال وزعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريا ما تعنتك الذموم على قولك براءتك ربنا من كل سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل اشمل او يكون المعنى امري سلام وشاني سلام كما ان قوله فصبر جميل تصلح ان يكون المحذوف منه المبتدا ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدا الذي سلام خبره واكثر ما تستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة فمن قوله قال سلام عليك ساستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابرهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر ولم يات والآخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيه الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا لاهم ان عامر الفجور قد حشى الجبل على الجمود واما من قرا قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى امرنا سلم او سلم عليكم ويكون سلم في الآية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرا سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والآخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب كانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم فنكرهم واوجس منهم خيفة قال انا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرا ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر اي فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها بشرت بهما قال وفي اعمالها ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والآخر ان يحمله على موضع الجار والمجرور كقوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا وكقراءة من قرا وحورا عينا بعد يطاف عليهم بكاس ومثله فلسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد وفي الدار امس وامس عمرو وكذلك قال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل فيه ايضا قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد قائما فجعل الحال من المجرور لم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل وكذلك الحرف العاطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك صح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل فيما بعد حرف العطف ما يشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا فصل بالظرف بين الشريك

عند البصريين ... في الشواذ قراءة الاعمش وهذا ... بالرفع

الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر ولم يات والآخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيه الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذف منه

في النصب وما اشركه فيه فاذا امتنع الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل
عليه بشرنا كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الاخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدا وشيخ بدلا من بعلي فيكون كانه قال
هذا شيخ والآخر ان يكون شيخ خبر مبتدا محذوف ويكون هذا بعلي كلاما تاما يحسن الوقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ
الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ والرابع ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا
تقديره هذا جمع البعولة والشيخوخة قال ابن جني وههنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي وذلك انه يعتقد في خبر المبتدا ابدا ان
فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل نحو زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان كذلك فقياس مذهبه ان يكون شيخ بدلا من الضمير في
بعلي لانه خبر عن هذا **اللغة** العجل ولد البقرة والعجول لغة فيه وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي
وهو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان يهجا يعني الحمر الوحشية قال الزجاج الحنيذ المشوي بالحجارة
وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب يقول احنذ هذا الفرس اي اجعل عليه الجل حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو السميط ويقال نكرته وانكرته
بمعنى واحد ونكرته اشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز وانكرته لغة تميم قال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا
الشيب والصلعا وقال ابو ذويب فنكرنه فنفرن فامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع والايجاس الاحساس واوجس اي احس قال ذو
الرمة وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب ويقال اوجس خوفا اي اضمر والبعل الزوج واصله القائم بالامر يقولون
للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر واستغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل للرب والصاحب بعل
والعجب يجري على المصدر وعلى المتعجب منه يقول هذا امر عجب ولا يجوز العجب من امر الله تعالى لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه
شيء وما عرف سببه لا يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر دفعت بمجد تميم يا هلال لطارف على
العلياء بالعمد والروع الافزاع يقال راع يروعه اذا افزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم والارتياع
اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القي في روعي اي في نفسي وسميت بذلك لانها موضع الروع والرد والدفع والصد ونقيضه الاخذ والفرق
بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف **الاعراب** فما لبث ان جاء اي ما ابطأ مجيئه
بعجل وان جاء في موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطأ عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وقال الفراء يحتمل ان يكون موضعه
رفعا بان يجعل ان جاء فاعل لبث فكانك قلت فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتى يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون ياء الاضافة فابدلت
الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا للدواهي اي تعالي فانه من احيانك فحضورها حضر من اشكالك ويجوز الوقف عليها بالهاء
والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه وقال الزجاج اما المصحف فلا يخالف ولا يوقف عليه فان اضطر واقف الى ان يقف وقف
عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله االد ففيه ثلاثة اوجه ان شئت حققت الاولى وخففت الثانية فقلت يا ويلتا االد وان شئت خففت الاولى
وحققت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلتا االد وان شئت حققتهما جميعا فقلت االد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال
ههنا نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد
قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما يقول الذي يعرف زيدا هذا زيد قائما فتعمل في الحال التنبيه المعنى انتبه
لزيد في حال قيامه او اشير لك الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت
جعلت العامل معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه مجموعهما وكذا ما جرى مجراه يقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس
بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب لانه
حكاية حال قد مضت والا فالمجادلة بعد لما قال لما قام قمت وضعف ان يقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه
ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم لحليم اواه او ناديناه يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان
يكون لما كان شرطا للماضي وقع المستقبل منه في معنى الماضي كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي فيه في معنى المستقبل **المعنى**
ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع
لقصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة وقد للمتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلاثة جبرئيل
وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال والرابع كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر
عن السدي وكانوا على صور الغلمان ابرهيم الخليل عليه السلام بالبشرى اي البشارة باسحق ويعقوب وانه يولد له من سارة عن الحسن وروي عن ابي جعفر ان هذه يعقوب
البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قالت رسل الله تعالى لابرهيم عليه السلام اي سلمنا سلاما
للدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما اي اعطاك الله سلاما او سلامة كما يقال اهلا ومرحبا وكان تحية من الملائكة لابرهيم فقال ابرهيم مجيبا لهم سلام
وتقديره فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي اليهم لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة

البشر وكان ابرهيم عليه السلام يحب الضيفان فجاءوه على احسن الوجوه اليه وصار لذلك من سنته ان يعجل للضيف الطعام قيل ان معنى
حنيذ نضيج بالحجارة المحماة في حفرة من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية
عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه عن شمر بن عطية فلما راى ابرهيم ايديهم يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم واوجس
منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما رآهم شبانا اقوياء وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول
طعامه لم يأمن ان يكون ذلك لبلاء وذلك ان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا
يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة بيننا باكله الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر جاؤوا
لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والا
هلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيى العجل الذي كان ذبحه ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروغ بن فالغ وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم عن وهب
وقيل انها كانت بنت خالته وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا
وفي قراءة ابن مسعود وامرأته قائمة وهو جالس فضحكت وقيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب
فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم من الاكل وخدمتها اياهم بنفسها ولهذا يقال
وشر الشدايد ما يضحك وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت
لابرهيم اضمم لوطا ابن اخيك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم العذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا
وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت قد هرمت وهي ابنة ثمان وتسعين سنة او تسع وتسعين سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن
تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما وعلى هذا فيكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره
فبشرناها باسحق فضحكت بعد البشارة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام فبشرناها باسحق اي بابن تسمي اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب
يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس فبشرناها بنبي بين نبيين وهو اسحق ابوه نبي وابنه نبي وقيل ضحكت
بمعنى حاضت عن مجاهد وروي عن الصادق عليه السلام يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة
الحارث بن كعب ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع والبسر والضحك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانب
فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا قال الفراء ولم اسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت واضحكت السباع
سيوف سعد لقتلى ما دفن وما روينا قالت سارة االد وانا عجوز وهذا شيء عجيب ان الد وقد شخت من زوج شيخ ولم تشك في قدرة
الله تعالى ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة كما ولى موسى عليه السلام مدبرا حين انقلبت عصاه حية حتى قيل له اقبل ولا تخف
والانثى كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك ولم ترد بقولها يا ويلتى الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرأ
عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها تعجبت من قدرة الله ولكنها ارادت ان تعرف هل يجعل شابا ام تلد على تلك الحال وكل ذلك تعجب وهذا بعلي شيخا
اي هذا الذي يعرفه بعلي وهو شيخ ان هذا الذي بشرت به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين تعجبت من ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر الله
ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف اي اتعجبين من ان يفعل الله تعالى بك ذلك وبزوجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف سببه وفعل الله تعالى وكثرة خيراته النامية الباقية عليكم وهذا
يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا
رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال اتعجب من كذا بارك الله فيك ورحمك الله ويعني اهل بيت ابرهيم عليه السلام وانما
جعلت سارة من اهل بيته عليه السلام من يقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلام
لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي
يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبتدي بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وروي ان سارة
قالت لجبرئيل عليه السلام ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدي فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع
الذي دخله من الرسل فجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا ويسائلهم في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم اذ كان فيها خمسون
من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم وقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو
تخويف ليرجعوا الى الطاعة وباي شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين من الجبابرة فلما سالهم سؤال مستقصي سمي ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف
عن شيء غامض ان ابرهيم لحليم اواه منيب معناه مذكور في سورة براءة منيب راجع الى الله تعالى في جميع اموره ومتوكل عليه وفي هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم

اى اكرمه

لانها كانت ابنة عمه فلا دلالة في الآية على ان زوجة الرجل من اهل بيته قال الجبائي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام

اصابعه

... ابرهيم ... لانه مدحه بالحلم وان كان في بعض ... ورقة القلب والرافة وذلك انه راى الخلق الكثير في ... فرق لهم يا ابرهيم اعرض عن هذا
هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم عليه السلام ... فقالت يا ابرهيم اعرض عن هذا القول ودع هذا الجدال في قوم لوط واصرف همته بالذكر والفكر
انه قد جاء امر ربك بالهلاك ... وانهم آتيهم عذاب غير مردود يعني غير مدفوع عنهم اي لا يقدر احد على رده عنهم **قوله عز وجل**
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم
قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي
من الظالمين ببعيد ... سبع آيات بلا خلاف وتمام الآية السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** في الشواذ
... سعيد بن جبير ... الحسن ... وعيسى بن عمر الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرا اهل الحجاز فاسر باهلك ... بوصل
الهمزة والباقون فاسر ... الهمزة حيث كان وقرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** اما قوله هن اطهر لكم
فان سيبويه ... هذا ... فيها عيسى بن عمر وابن مروان في الحسن قال ابن جني ... ذلك ... ذهب الى انه جعل هن ...
المجرين الذين هما مبتدا وخبر في موضع الخبر لهؤلاء كقولك زيد اخوك هو ويكون الحال ... فيه معنى الاشارة ...
هذا زيد هو قائما ومن قرا او آوي بالنصب ... تقديره لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ويكون منتصبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب
فلولا رجال من رزام اعزة وآل سبيع او اسوءك علقما ... فكانه قال او ... ومن قرا فاسر باهلك باثبات الهمزة في اللفظ
او بغير الهمزة فاذ سرى واسرى ... لغتان ... اسرت عليه من الليل سارية ... يزجي الشمال عليه جامد البرد ويروى سرت وقال امرء
القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ومن قرا الا امراتك نصبا فانه جعل الكلام تاما
مستقلا بنفسه ... نصب ... كما ينصب ... الايجاب والوجه الاقيس الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتى احد الا زيد على الرفع وكان ما اتى احد
الا زيد بمنزلة ... اختار والرفع مع ذكر احد ... ذلك انهم في الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءني الا امراة فيذكرون حملا على المعنى
ولا يكادون يونثون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب
وزعموا ان في حرف عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قول من نصب **اللغة**
اصل سيء بهم سوي بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين ويقال سوته فسيء كما يقال شغلته فشغل وسررته فسر والفرق بين
المسوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه في
ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد في الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشيء اي شددته وعصبت ...
ويوم عصيب وعصبصب كانه التف على الناس بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر فانك الا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم
بالعراق عصيب وقال عدي بن زيد وكنت لزار خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الراجز يوم عصيب يعصب الابطال عصب القوي
السلم الطوال والاهراع الاسراع في المشي قال مهلهل فجاءوا يهرعون وهم اسارى تقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع السوق الحثيث
قال ابو مسلم والقران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركنا الجبل جانباه قال الراجز ... الركن من الاركان في عدد طيس ومجد ...
الشدة يجمع صعب معه التفكك وقد يكون الشدة ... والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل وقيل نصف الليل كانه
قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت وهو اللي يقال لفته عن رايه اي صرفته وامراة لفوت لها ولد من غير زوجها فكانها تلفت
الى ولدها ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا التفت التفت معا كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل فارسي معرب
اي سنك وكل يعني حجارة وطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة وانشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصى به الابطال
سجينا وسجين وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت هاهنا النون لاما وقيل انه مشتق من اسجلته اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم
وقيل انه من السجل وهو الكتاب فكانها سجلت لهم والمراد كتب الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضدت الشيء بعضه على بعض والمسومة
من السيماء وهي العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك ان الابل السائمة ... في المرعى فيجعل عليها السمة لتميزها **الاعراب**
يهرعون اليه في موضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبنيان على الضم فاذا اضيفا اعربا لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت
بينهم وبينكم انه مصيبها ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشان والحديث مصيبها مبتدا وما اصابهم موصول وصلة في موضع الرفع بكونه فاعل مصيبها
وقد سد مسد خبر المبتدا من سجيل في موضع نصب بكونه صفة لحجارة اي كائنة من سجيل مسومة صفة اخرى لحجارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال من الضمير
المستكن في منضود **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عند ابرهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت
رسلنا لوطا اي الملائكة في صفة الآدميين سيء بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق بمجيئهم ذرعه اي قلبه لما راى لهم من جمال ...

البشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يسارعون الى اتيانهم بالفاحشة وقيل انما يحفظهم من قومه ... حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد عرف عادة
قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه في صورة الغلمان المرد واصله ان الشيء اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما
الاتساع وقال هذا يوم عصيب اي هائل كثير الشر فيه بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوهم وقال الصادق
عليه السلام جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وراى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمايم بيض فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا
خلفه فقال في نفسه اي شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم
حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان
ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم
امراته رات هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اي
يسرعون في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه تساقون وليس هناك سائق غيرهم وكان بعضهم يسوق بعضا عن ابي ...
والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي ومن قبل اتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجيء قوم لوط الى ضيفانه وقيل من قبل مجيئهم الى داره عن الجبائي وقيل من قبل
بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم معناه ان لوطا لما هموا باضيافه ...
بذلك ... عرض عليهم نكاح بناته فقال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته
لصلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف
ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان ايضا في مبتدا الاسلام وقد زوج النبي
صلى الله عليه بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا
يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعورا وريثا فاتقوا الله اي فاتقوا عقاب الله
في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي ولا تلزموني عارا ولا تلحقوا بي فضيحة ولا تخجلوني بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا نزل به معرة لحق
عارها المضيف اليس منكم رجل رشيد اي اليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم
ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ورد
دعاهم الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة لان ما لا يكون للانسان فيه حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا
من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لم نتزوجهن وكانوا يعرفون بان من لم يتزوج بامراة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحق فالقول الاول
محمول على المعنى والقول الثاني على ظاهر اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلما لم يقبلوا الموعظة تاسف لوط على فقد
تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اتقوى بهم عليكم فادفعكم عن اضيافي او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة
تنصرني وشيعة تمنعني لدفعتكم ولكن لا يمكنني ان افعل ذلك قال الصادق عليه السلام فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له فكابروه حتى دخلوا البيت
فصاح به جبرئيل ان يا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم قال قتادة ذكر لنا
ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى
ركن شديد وهو معونة الله تعالى ولما رات الملائكة ما لقيه لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك
اي لا ينالك بسوء ابدا فاسر باهلك اي سر باهلك ليلا قال السدي لم يؤمن بلوط الا ابنتاه بقطع من الليل اي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد
طائفة من الليل عن قتادة وقيل في نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه احدها لا ينظر احد منكم وراءه عن مجاهد كانهم
تعبدوا بذلك للنجاة بالطاعة في هذه العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى يلتفت من الرؤية عن الجبائي كانه
اراد ان في النظر اليهم عبرة فلم ينهوا عنها والثالث ان معناه ولا يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة
والهدة الا امراتك معناه فاسر باهلك الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العذاب ما اصابهم امره ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
لما اخبر الملائكة لوطا بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة لضيق صدره بهم وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد اهلاكهم الصبح فجعل الصبح ...
وجعله خبر ان لان الموعد هو الصبح وانما قالوا له اليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة على انه سبحانه
انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان ضاق صدر الغير به ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقات هلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس
فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب كانه قيل كن على التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر
فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وعلى هذا فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا
القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبرئيل فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم
الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة فعلى هذا يكون معنى جعلنا اي جعل بامرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امره وامطرنا عليها حجارة اي على القرية اي على الغائبين

من اهل حجارة عن الجبائي وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا وداذوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة يقال امطر في الرحمة ومطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها ومباينتها للبرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم وقيل ان السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وروي عن عكرمة ايضا انه بحر معلق في الهواء بين الارض والسماء منه انزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقال كان اصل الحجارة طينا فشدد وقال الحسن وقيل ان السجيل اسم السماء الدنيا عن ابن زيد وكانت تلك الحجارة منزلة من سماء الدنيا منضود وهو من صفة سجيل اي نضد بعضه على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها في جنب بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا عن ابن عباس مسومة هو من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات يدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا يشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط يريد انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجلا من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منها فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة آلاف الف

قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اثنتا عشرة آية

القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي قراءة السلمي بعدت ثمود بضم العين

الحجة ما بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه منقول من بعد لانه دعا عليه وقراءة السلمي تفقد الفعل مع مصدره واما السؤال عن قراءة الجماعة الا ابعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قوله دعوت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي المبعد ننفي له فقد التقى معنى بعد مع معنى بعد من هنا

اللغة الوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بآلة التعديل واذا قيل شعر موزون فمعناه معدل بالعروض والتوفيق من الصواب الا انه اختص بهذا الاسم ما اتفق وقوع الصواب عنده وليس في ذلك جنسا بعينه وانما هو بحسب ما يعلم الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله تعالى لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة من غير علم سواه سبحانه والشقاق والمشاقة المباعدة بالعداوة الى جانب المباينة وشبهها والفقه فهم الكلام على ما تضمنه من المعنى وقد صار علما على ضرب من علوم الدين وهو علم بمدلول الدلائل السمعية واصول الدين علم بمدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله الشد والترهيط شدة الاكل ومنه الراهطاء حجر اليربوع لشدته وتوثيقه لخلفه فيه ولذا والرجم الرمي بالحجارة والاعز الاقوى الامنع والاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى ينسى ويقال لكل من لا يعبا بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره قال تميم بن مقبل لا يكون حاجتي بظهر ولا تعيا علي جوابها

الاعراب او ان نفعل موضع ان نصب عطف على معنى او تامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد آباؤنا والتقدير اصلواتك تامرك ان نترك عبادة آبائنا او فعل ما نشاء في اموالنا ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا واو هنا بمنزلتها في قولك جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ان كنت غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلم يقل به وموضع من في قوله من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب له وجهان من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون استفهاما وتقديره فسوف تعلمون من المخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب على هذا بمعنى الذي ويكون من هو كاذب عطفا عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من هو قائم ولا من قاعد انما يقولون من قام ومن قائم ومن القائم وقد ورد ذلك في الشعر قال الشاعر من شارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان لم يغنوا فيها يحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على الضمير كانه ضمير في ان من قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز ان يكون التي تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى المصدر

المعنى ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدم من قصص الانبياء عليهم السلام فقال والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه ومدين اسم القبيلة او المدينة التي كانوا فيها فلذلك لم يصرف عن الزجاج وقيل مدين بن ابراهيم نسبوا اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن اني اريكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى اني اريكم وكثرة من الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى انه يحيط عذابه بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم واراد يوم القيامة عن الجبائي وهو من صفة العذاب على الحقيقة لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنعمة وذلك اظهر في الوصف واهول في النفس ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اوفوا حقوق الناس في المكيلات والموزونات بالمكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا اي ولا تنقصوا الناس اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا بالفساد ولا تضطربوا في الارض بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقي اي ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف عن ابن جرير وقيل معناه وطاعة الله خير لكم من جميع الدنيا لانه يبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد ويؤيده قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا الآية وقيل بقية الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ اي ما انا بحافظ نعم الله تعالى عليكم ان يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاء نعمه بطاعته وقيل معناه وما انا بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم ولا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلاتك التي تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ادينك يامرك بترك دين السلف عن الحسن وعطاء وابي مسلم قالوا كنى عن الدين بالصلاة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل في اموالنا من البخس والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم وارادوا به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على التحقيق اي انك الحليم في قومك فلا يليق بك ان تخالفهم و الحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة مستحقها والرشيد المرشد قال شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي سبق تفسيره ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن النبوة وقيل معناه هداني لدينه ووسع علي رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفي الكلام حذف اي اتأمرونني ان اعدل مع ذلك عما انا عليه من عبادته وانما حذف للدلالة ما ابقاه على ما القاه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لست انهاكم عن شيء وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره لنفسي ومعنى ما اخالفكم اليه اي ما اقصد بخلافكم الى ارتكابه عن الزجاج وهذا في معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد اجترار منفعة الى نفسي بما انهاكم عنه اي لا آمركم بترك التطفيف في الكيل والوزن ليكون منفعة ما يحصل بالتطفيف في الكيل والوزن لي ان اريد الا الاصلاح اي لست اريد بما آمركم به وانهاكم الا اصلاح اموركم في دينكم ودنياكم ما استطعت اي ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقي الا بالله فلا يوفق غيره اي ليس ما افعله بحولي وقوتي بل بمعونة الله ولطفه وتيسيره عليه توكلت والتوكل على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب اي اليه ارجع في المعاد عن مجاهد وقيل اليه ارجع بعملي ونيتي عن الحسن ومعناه اني اعمل اعمالي كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم خلافي ومعاداتي ان يصيبكم عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتي على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة دعاؤه لهم الى مخالفة الآباء والاجداد في عبادة الاوثان وما يثقل عليهم من الايفاء في الكيل والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان الذي بينه وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان دارهم قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا الله ثم توبوا في المستقبل وقيل استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا في العلانية ثم اضمروا الندامة في القلب عن الماضي ان ربي رحيم بعباده فيقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اي محب لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل معناه متودد الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى الواد اي يودهم ان اطاعوه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اي قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم عنك بمعنى كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا امرك انسان بشيء لا تريد ان تفعله لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اي لا افعله وانما قالوا ذلك بعد ما الزمهم الحجة وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن عن الجبائي وقيل ضعيف البصر عن سفيان وقيل اعمى عن قتادة وسعيد بن جبير قال الزجاج وحمير يسمى المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير اي قد ضر بذهاب بصره وكذلك قد ضعف بذهاب بصره وكف عن التصرف وهذا القول ليس بسديد لان قوله فينا يرده الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم وقيل ضعيفا اي مهينا عن الحسن واختلف في ان النبي هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والامراض

السعر د

التنعيم د

لا عمالكم وانما يحفظني الله تعالى مجازيكم عليها وقيل معناه وما انا بحافظ

الحسن د

لا آمركم د

معناه وليس توفيقي في امتثال ما آمركم والانتهاء عما انهاكم عنه الا بالله

والوزن د

ببعيدهم

سفيان د

ولولا رهطك لرجمناك اى لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز اى لم يمتنع قتلك لعزتك علينا
ولكن لاجل قومك وكان شعيب فى عز من قومه وكان من اشرافهم وما بعث نبى بعد لوط الا فى عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله اى اعشيرتى وقومى
اعظم حرمة عندكم من الله فتتركون اذاى لاجل عشيرتى ولا تتركونه لله الذى بعثنى اليكم واتخذتموه وراءكم ظهريا اى اتخذتم الله وراء ظهوركم يعنى نسيتموه
فالهاء عائدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى ونبذتم ما ارسلت به اليكم وراء ظهوركم
وقيل الهاء عائدة الى امر الله عن الزجاج اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربى بما تعملون محيط اى محص لاعمالكم لا يعزب عنه شئ منها وقيل
معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى اعملوا على حالتكم هذه والمكانة الحال التى يتمكن بها صاحبها من عمله
تهديد فى صورة الامر وتقديره كانكم انما امرتم بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والطغيان وفى هذا نهاية الخزى والهوان وقيل معناه اعملوا على ما انتم
عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولى دين وفى هذا دلالة على انه ايس من قومه انى عامل على ما امرنى ربى وقيل انى عامل على ما انا عليه من الانذار سوف
تعلمون اينا المخطى الجانى على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم وتعلمون فى عاقبة الامر من يأتيه عذاب يخزيه اى يهينه ويفضحه فيظهر الكاذب من الصادق وتقديره
ومن هو كاذب يجزى بعذاب الله فحذف وارتقبوا انى معكم رقيب اى انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب انى معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل
معناه انتظروا العذاب واللعنة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصرة عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن
وروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا انى معكم رقيب ولما جاء
امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها مضى تفسيره الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اى بعدوا من رحمة الله تعالى كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره
الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخى يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روى ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم واصطلمهم يقول
العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح فى حجراته اى
اهلك قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود مثل ذلك مع الرجفة **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم
التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى
ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ثمانى آيات **اللغة** يقال قدمت القوم اقدمهم قدما
اذا مشيت امامهم واتبعوك الازهرى قدم يقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود الماء والماء الذى يورد والابل الواردة
والجمع اوراد والايراد ايجاب الورود فى الماء او ما يقوم مقامه قال الشاعر ترد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع وقال لبيد
توردنا قبل ارط القطا ان من وردى تغليس النهل واصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه
يعنى الحاضر المقيم والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا ورفدا بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ او اسندت به شيئا
فقد رفدته به يقال عمدت الحائط واسندته وارفدته ورفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم الرفد لان العطاء عون للمعطى
والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا من الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم وتتبيب من
تب يداه اى خسرت قال جرير عرادة من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم قال عبيد والتتبيب
[illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة موسى عليه السلام على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
اى بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اى حجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على اتم ما يكون فيه والسلطان وان كان فى معنى الآيات
ثانيا عطفه عليها لان الآيات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة على المبطل وكل عالم له حجة يقهر بها شبهة من
نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا بحجة وجب اتباعه واذا كان بخلافه
لا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انما سمى سلطانا لانه حجة الله فى ارضه واشتقاقه من السليط الذى يستضاء به الى فرعون وملائه اى قومه وقيل
اشراف قومه الذين يملأ الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اى برشد ومعناه ما هو بهاد لهم الى رشد
ولا قائد الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفى هذا دلالة على ان لفظة الامر مشتركة بين القول والفعل فان المراد
ههنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة يعنى ان فرعون يمشى بين يدى قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم بهم على النار كما تقدمهم فى الدنيا
يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضى والمراد به المستقبل لان ما عطفه عليه من قوله يقدم قومه يوم القيمة يدل عليه عن الجبائى وقيل
انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود يطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار
وقيل بئس الشئ الذى يرده النار وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان عدلا حسنا لما فيه من البؤس والشدة واتبعوا فى هذه لعنة

ويوم

فى الدنيا لعنة وهى الغرق ويوم القيمة يعنى ولعنة يوم القيمة وهى عذاب الآخرة وقيل معناه اتبعهم الله فى الدنيا لعنة بابعادهم من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون
بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم الله اللعنة فى القيمة حتى لا يفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى
النار واللعنة وانما سماه رفدا لانه فى مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليه لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الآخرة
وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احديهما
الاخرى ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى اى من اخبار البلاد نقصه عليك اى نذكره لك ونخبرك به تذكرة وتسلية لك يا محمد منها قائم وحصيد
ثم من تلك الديار معمور وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يبق فيها احد وقيل منها قائم على بنائه لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله
وحصيد قد خرب وذهب واندرس اثره كالشئ المحصود عن قتادة وابى مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد هلك وباد اهله عن
ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك وكان ظلمهم لانفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم
اى اوثانهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك اى عذاب ربك وقيل امر ربك الى عقاب باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب
اى غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسارة انما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب فى ذلك ولو
لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها آلهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ
ربك اى وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهى ظالمة
من صفة القرى وهى فى الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان الله
تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الآية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم مولم شديد الالم ان فى ذلك
لآية اى فيما قصصنا عليك من اهلاك من ذكرنا على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وعظة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الآخرة اى لمن
خشى عقوبة الله يوم القيمة وخص الخائف بذلك لانه هو الذى ينتفع بالتفكر والتدبر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اى يجمع فيه الناس
كلهم الاولون والآخرون منهم للجزاء والحساب والهاء فى له راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اى يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء
واهل الارض اى يحضرونه ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفى هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق **قوله عز وجل** وما نؤخره الا لاجل
معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرأ يوم يأت بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائى والباقون
يأتى باثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابى بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بالفتح **الحجة** من قرأ يؤخره بالياء فانه رده
الى قوله اخذ ربك ومن قرأ بالنون فانه ابتدأ والياء فى المعنى كالنون وقوله يوم يأت قال الزجاج الذى يختاره النحويون يوم يأتى وهذيل
يحذف هذه الياءات كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فيحذف الياء فى الوصل والوقف هو القياس البين واما من حذفها
فى الوقف اذا قال يوم يأتى فلانها وان لم تكن فى فاصلة امكن ان يشبهها بالفاصلة لان ما قبلها الحركة هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة
فى الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف فى الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان فى حكمها فاما من حذفها
فى الوصل والوقف فانه جعلها فى الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغى فى القياس ان يحذف نحو لم يك ولم ادر ومثله قول الشاعر
كفاك كف لا يليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما فحذف الياء من تعط وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو على حكى
سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد وينبغى ان يكون غير متعد كما ان خلافه الذى هو شقى كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا
الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا على
ذلك بقولهم مسعود وانه يدل على سعد ولا دلالة قاطعة فى ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالمفعول
جاء وهذا على انه حذفت الزيادة منه كما حذف من اسم الفاعل فى نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعنى ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا
يكون اصله اسعد فحذف الزائد ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض يريد مغض **اللغة** الشقاء والشقاوة والشقوة
بمعنى والياء فى شقى منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق آخر نهاقه قال رؤبة حشرج فى الجوف سحيلا او
شهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر
الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق صوت
فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون فى الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه بانه دائم
ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم قال النابغة تجذ السلوقى المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب ويقال
جذها جذ العير الصليانة وهو نبت **الاعراب** يوم يأتى لا يخلو ان يكون فاعل يأتى ضمير اليوم المضاف الى يأتى واليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله

من الحزن

جذام

ضمير اليوم الذي اضيف الى يأتي كانك لا تقول جئتك يوم يسرك بمعنى يوم سرورك اياك ويكون الهاء عائدا الى اليوم فصار اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره فا
يعرف الفعل فيه بالفاعل فيكون كانك انما عرفت اليوم بنفسه ونظير ذلك قولك هذا يوم حره ويوم برده والهاء لليوم فهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان
تضيف الظرف الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول اتيتك يوم ضحوته باردة ولا ليلة اوطا مطيرها فان نونت فقلت اتيتك يوما ضحوته باردة
وليلة اوطا مطيرها جاز لانك تخرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا تعينت ذلك فقد ثبت ان في يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره
في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم يأتي هذا اليوم المقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يأتي يراد به الحين والبرهة وليس على
النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز ان يكون صفة ليوم المضاف الى يأتي لان يوم مضاف الى يأتي
والفعل نكرة فلا يتعرف يوم بالاضافة فيجوز ان يوصف بالجملة كما يوصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او حذف الحرف واوصل
الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما يحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا
جعلته حالا من الضمير في يأتي وجب ان يقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى ذي الحال وتقديره لا تكلم فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر ان قوله يوم
يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين اللذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف اليوم
الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يعرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا الا وقتا كان الزمان لا ينفك منه وقوله
لا تكلم نفس اي لا تتكلم فحذف احدى التائين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على اطلائها عوذا تاجل بالفضاء بهامها اي تتاجل وعطاء منصوب بما دل
الكلام عليه وكانه قال اعطاهم النعيم عطاء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود يوم القيمة فقال وما نؤخره اي ما نؤخر هذا اليوم الا
لاجل معدود وهو اجل قد عده الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العد
فكانه قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تاخيره والى لا يدل على ذلك يوم يأتي اي حين يأتي القيمة والجزاء
لا تكلم نفس الا باذنه اي لا يتكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجؤن هناك الى ترك
القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه ماذون فيه عن الجبائي والاظهر ان يقال معناه انه لا يتكلم احد في الآخرة بكلام نافع من شفاعة
ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان على انه سبحانه قال في موضع آخر وقفوهم انهم مسؤلون وهل هذا الا ظاهر التناقض فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف فاذن
لهم في الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار
بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ من الحجة ما تكلمت بشيء وما نطقت بشيء فسمي
من تكلم بما لا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا يسمعون ويتكلمون ويبصرون الا انهم في انهم لا يقبلون الحق ولا يتاملونه بمنزلة
الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسألون عن ذنوبهم للتعرف من حيث
ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسألون سؤال التوبيخ والتقريع وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما في قوله وقفوهم انهم مسؤلون فاثبت سؤال التقريع
في آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم قسمان اشقياء وهم المستحقون للعقاب
وسعداء وهم المستحقون للثواب والشقاء قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله ومعصية الله والسعيد من سعد
بحسن عمله وطاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى النفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس
اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العقاب جزاء على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة
قبل دخولهم النار لانهم على حال تؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم
من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى عذاب النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى انه سييتم لهم فيها زفير وشهيق قال
الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين والمحزونين والزفير من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد
المرتفع جدا بمنزلة آخر صوت الحمار وعن ابن عباس قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك اختلف العلماء في تاويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات
والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء
الآخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك
فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول او قريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة ابدا كما ان دوام السماء
والارض في الدنيا قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينها بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التابيد يقولون
لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما اطت الابل وما حنت النيب وما اختلف الجرة وما ذر شارق وفي اشباه ذلك كثرة
ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التابيد لا التوقيت فخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفونه قال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه

لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة والليالي لانهم
ظنوا ان هذه الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار
والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين
اقرضتكم وقت كذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا يكون
الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في الحشر والحساب لانهم
حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن الظان انهم يكونون
في النار والجنة من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن المازني وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من
الخلود في النار ما قبل الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها
زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل
بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان يكون
الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا
هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا الواو ههنا والا كان الكلام متناقضا وهذا القول قد ضعفه محققوا النحويين وخامسها
ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار
الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما
شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب ولا بد ان يوصل اليه وتقديره الا من شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة
وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه سبح لله ما في السموات وقالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له واما في اهل الجنة فهو استثناء
من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدين
فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك ههنا على بابه والاستثناء في الاول من
الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا بايمانهم وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم
اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي والضحاك
وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار
بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان
ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة قال
وحدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول ما يقوله اهل حروراء وهذا القول هو المختار والمعول
عليه وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به وكانه تعليق لما
لا يكون بما لا يكون ... شاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد
ان يخلدهم ... وغيره ان استثناء يستثنيه العرب ويفعله كما يقول والله لاضربن زيدا الا ان ارى غير ذلك وانت عازم
على ضربه والمعنى في الاستثناء ... ان لا اضربه فعلت وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما
... الذين دخلوا ... من الفريقين ... بقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال ان الزمرة تدخل
بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول ... الاستثناء ... هذا من الزمان وتاسعها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة
كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا ... انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء
استثناء وقع على ما يكون في الآخرة اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها الا ما شاء ربك ان
يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد عن ابي مجلز قال هي جزاؤهم وان شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا
هنا من الاعيان واما الذين سعدوا بطاعات الله وانتهائهم عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك ياتي فيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود ... الا ما سبق ذكره من جواز اخراج بعض الاشقياء
من النار للوعيد لهم او اخراجهم من النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا ياتي ههنا للاجماع الامة على ان من استحق الثواب لا بد ان يدخل الجنة وانه
لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع **قوله عز وجل** فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا
لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر ...

وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرا اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرا نافع وابن كثير وان كلا بتخفيف النون لما بتخفيف الميم
وقرا ابو بكر عن عاصم وان كلا بتخفيف النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري وسليمن بن ارقم لما بالتنوين وفي قراءة ابن مسعود وان كل الا ليوفينهم
الحجة قال ابو علي من قرا وان كلا لما بتشديد ان وتخفيف لما فوجهه بين وهو انه نصب كلا بان وان يقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها لام
اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم وتختص بالدخول على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمع
اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة للفصل كما دخلت النون وان
كانت زائدة في نحو فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا وفي قوله ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع
هذا الوجه في البيان فاما من خفف ان ونصب كلا وخفف لما فقال سيبويه حدثنا من يثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واهل
المدينة يقرؤن وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ثدييه حقان ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس ان ان مشبهة
في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب كلا
وثقل لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا نصب بها وان كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة
من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان ان اذا ثقلت وان خففت ونصبت بها فهي في معنى الثقيلة فكما لا يحسن ثقيل ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن
تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما يقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول
الا ولما فلان المعنى الطلب فكانه اراد ما اسالك الا الفعل كذا فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهره الا شر
وليس في الاية معنى نفي ولا طلب فان قال قائل لم لا فادغم النون في الميم بعد ما قلبها ميما فان لا يسوغ الادغام الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن
سالك لم يقو الادغام فيحمل ان يحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه فكان تغييرا اسهل من الحذف فان لا يجوز الحذف الذي
هو اذهب في باب التغيير من تحريك الساكن اجدر على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لما ولم يحذف منها شيء
وذلك قوله وعلى امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم اجدر وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا كما قال وتاكلون التراث اكلا
لما فوصف بالمصدر فان قال انه لما من ثقل انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجرى في الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ويجي الاشكال
فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع كلا بعدها لجاز تثقيل لما ذلك
على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كل لما متاع الحيوة الدنيا فكان ذلك ابين من النصب في كلا وتثقيل لما
ان كلا نكرة فيحسن وصفها بالنكرة ولا يقدر اضافته الى المعرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عامل في الحال وكلا
كلام على وقال غيره في معنى لما بالتشديد اربعة اوجه احدها قول الفرا انها بمعنى لمن ما فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفرا
اسدد الامس وجهه اذا صواعيا بالسيل صادوه والثاني انها بمعنى الا كقولهم سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفرا هذا لا يجوز الا في اليمين
كانه يراه ابو علي والثالث انها مخففة شددت للتاكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لانه انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف
فلا يجوز قال والرابع انها من لممت الشيء اي جمعته الا انها بنيت على فعلى فلم ينصرف مثل تترى فكانه قال وان كلا جميعا ليوفينهم
جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلا لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ علي بن ابي الطيب رحمه الله فيه وجها اخر وقال من ما محذوف
وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب والمراد لعلها
او نحوهما وهذا وجه خامس فاما اذا خففت ان فانتصاب كلا حمل ان على النفي مشكل وقد ذكر فيه ان يكون التقدير وان من كلا الا ليوفينهم
كلا الا ليوفينهم وهذان الوجهان مرغوب عنهما وعلى الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد ان مشكل عند المحققين اذ لا يتاتى في لما هذه معنى
لم ولا معنى الحين ولا معنى الا ولا يعرف لها معنى سوى هذه ومن قرا وان كلا ليوفينهم فمعناه
زيد الا سخو لان يقال فيه هذا ويجوز ان يكون ان مخففة من الثقيلة واللام زائدة كما في قول الشاعر وما طالب الحاجات الا تعلل
اي ارى الدهر مستحقا باهله وعلى ذلك قوله ولو ابيت ذي الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة
اللغة المرية الشك ... مع ظهور الدلالة للتهمة وهي ماخوذة من مري الضرع الناقة لتدر بعد درور والنصيب الحظ وهو القسم
... والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة غير جهة الاخرى
في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا ولا شمالا والطغيان تجاوز المقدار في الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلته في موضع رفع بالعطف على الضمير
المستكن في استقم ويجوز ان يكون معطوفا على الناس من امرت ويكون التقدير في الاول استقم انت ومن تاب معك وفي الثاني كما امرت انت ومن تاب ويجوز ان
يكون من تاب منصوب الموضع بكونه مفعولا معه **المعنى** ثم قال فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله تعالى انه باطل وانهم يصيرون
بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله تعالى الا على جهة التقليد كما كان اباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء
اعمالهم وعقاب اعمالهم وافيا غير منقوص على مقدار ما استحقوه ... بهذا القول عن العفو وقيل معناه وانا لمعطوهم ما يستحقونه من العقاب

من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد اتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التورية فاختلف فيه يريد انه قومه اختلفوا فيه اي في صحة الكتاب الذي انزل عليه
واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه واله من تكذيب قومه اياه وجحودهم للقران المنزل عليه فبين ان قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا
تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا خبر الله السابق بانه يوخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لهم
وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك وانهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد
الله ووعيده مريب والريب اقوى الشك وقيل معناه ان قوم موسى لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل وان كلا من الفريقين
المصدق والمكذب جميعا لما ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير يعني انه عليم
باعمالكم وبما تستحقونه من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها
والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المامور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القران ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك
عن ابن عباس وقيل معناه ولا تطغوا في النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم
لا يخفى عليه منها خافية وروى الواحدي باسناده عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله
صلى الله عليه واله اية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الاية وكذلك قال لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود والواقعة
النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما اقتص انباء الامم واهلاكهم بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم
وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم وتكذيبهم ثم بين في هذه الاية ان خلاف هؤلاء كخلاف اولئك
عن ابي مسلم وكذلك اتصال الاية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار بالذي اتيناك كتكذيب اولئك بالكتاب الذي اتينا موسى

قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد
في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون خمس ايات

القراءة قرا ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرا زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج
ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرا بضم اللام فانه واحد مثل الحلم وجايز ان يكون جمعا على زليف من الليل فيكون مثل قريب
وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح اجود في الجمع وما علمت انه زليفا ستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون الى الشيء هو
السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ويقتضيه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع قال
فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو ماخوذ من الصبر المر لانه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى المشتهى ومما
يعين على الصبر شيان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني استشعار ما في لزوم الحق من العز والاجر بطاعة
الله والبقية ما بقي من الشيء بعد ذهابه وهو الاسم من الابقاء ويقال فلان بقية اي فضل مما يمدح به وحكي كانه قيل بقية خير من الخبر الماضي
واترفوا اي عودوا الترفه بالنعم واللذة وذلك ان الترفة عادة النعمة قال يهدي رؤس المترفين الصداد الى امير المومنين الممتاد
للنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه **الاعراب** فتمسكم نصب لانه جواب النهي بالفاء تقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين فمس النار
اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على الاستيناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع معناه
عن الزجاج تقديره لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين
فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل
وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم او اظهار الرضا بفعلهم او اظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم ومخالطتهم
ومعاشرتهم ودفعا لشرهم فجائز عن القاضي وقريب ما روي عنهم عليهم السلم ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم
عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان انهم متى خالفوا هذا النهي وركنوا
الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة هم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب
فيكون للمطيعين واقم الصلوة اي ادمها واتيت باعمالها على وجه التمام في ركوعها وسجودها وساير فروضها وقيل معناه اعملها على استواء وقيل
وقيل ادم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلاة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلاة العشاء الاخرة والزلف اول
ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما الظهورهما في انهما صلوتا النهار فكانه قال واقم الصلوة طرفي
النهار مع المعروفة من صلاة النهار واما لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخر لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقيل صلاة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلاة زلف الليل المغرب

والعشاء الآخرة عن الزجاج وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن وقال الاخر طرف الشيء من الشيء وصلاة المغرب ليست من النهار وقال الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وآله المغرب والعشاء الآخرة زلفا الليل وصلى ابن ادريس في النهار صلاة الفجر وصلاة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه
ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلاة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي
باسناده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمن قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمن الا
تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرأ هذه الآية
واقم الصلاة الى آخرها وباسناده عن ابي امامة قال بينما رسول الله في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال
هل شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وباسناده عن الحارث عن علي بن ابي طالب عليه السلام
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلاة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي عليه
وآله الصلاة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله عليه وآله أليس قد صليت معنا هذه الصلاة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها
كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من اهل المدينة فقال له ممن
جئت ثم قال له تقول جئتك من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما
موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما واعلم انه ليس شيء اضر
عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند
عامله فتحذفه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروى عن ابي حمزة
الثمالي قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول ان عليا عليه السلام اقبل على الناس فقال اي آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان
يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية قال حسنة وليست اياها قال وقال بعضهم يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها قال ثم احجم الناس
فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلاة طرفي
النهار وقرأ الآية كلها يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه
لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات
الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات
الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكانها يذهبن بها وقيل ان المراد
بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان يسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكره
من ان الحسنات يذهبن السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وتفكر فيه واصبر معناه واصبر على الصلاة كما قال وأمر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضه
عليك وعلى اداء الواجبات والامتناع عن القبيحات وان الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم عليه اكمل الثواب فلولا كان من
القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون منهم قوم بهذه الصفة مع انعام الله تعالى عليهم بكمال العقل وبعثه
الرسل اليهم واقامة الحجج لهم وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عدها القرآن واخبر بهلاكها
اي ان العجب منهم كيف لم يكن من جملتهم بقية في الارض يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب
وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو بركة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا
ممن انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل
بقومهم وانما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لان الايجاب لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما تقدم تحضيض خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي واتبع المشركون ما عودوا من النعم والتنعم وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا اي وكان
هؤلاء المتنعمون البطرون مجرمين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر بانه نجى
القليل منهم لنهيهم عن ذلك ونبه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما اهلكوا ثم اخبر سبحانه انه لا يهلك الا باهل الكفر والفساد فقال وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وذكر في تأويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم
لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا وثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم الفساد وظلم الاكثر عذبهم وثالثها
انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس في
رواية عطاء والفراء وقوله واهلها مصلحون في موضع الحال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا **النظم** وجه اتصال قوله فلولا كان من القرون من قبلكم

الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقب ذلك بانهم انما اهلكهم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يأمرون بالصلاح وينهون
عن الفساد لما استأصلهم رحمة منا ولكنهم لما عمهم الكفر استحقوا عذاب الاستيصال **قوله عز وجل** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع آيات كوفي بصري ست آيات عند غيرهم والخلاف في ولا
يزالون مختلفين وانا عاملون **القراءة** قرأ يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون يرجع بفتح الياء وقرأ عما تعملون بالتاء ههنا وفي
آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء **الحجة** من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى
رد امرهم الى الله ومن فتح الياء فلقوله والامر يومئذ لله والمعنيان متقاربان ومن قرأ بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي وامته وهو اعم فائدة
ومن قرأ بالياء فوجهه الى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد **اللغة** القصص الخبر عن الامور يتلو بعضها بعضا لانه من قص
قصصه اذا اتبع اثره لانه يتبع اثر من يخبر عنه النبأ الخبر بما فيه عظيم الشأن يقولون لهذا الامر نبأ والتثبيت تمكين اقامة الشيء من الثبوت يقال
ثبته بتسكينه وثبته بتمكينه وثبته بالدلالة على ثبوته وثبته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب مأخوذ من المفتاد وهو المستوي قال كانها [illegible]
من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها وله مكانة عند السلطان اي جاه وقدر والانتظار
طلب الادراك لما يأتي من الامر لانه من النظر والفرق بين الانتظار والترجي ان الترجي للخير خاصة والانتظار في الخير والشر **الاعراب**
الا من رحم ربك قال الزجاج هو استثناء على معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملأن جواب القسم وتقديره يمينا لاملأن كما
يقول حلفي لاضربنك وبدا لي لاضربنك وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني او قيل لي او انتهى الي فان اللام وان يصلحان فيه فيقول بدا لي لاضربنك
وبدا لي ان اضربك ولو قيل وتمت كلمة ربك ان تملأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه
نصب على الحال فتقدم الحال قبل العامل كما يقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به وتقديره وكل الذي يحتاج اليه نقص
عليك ويكون ما نثبت به فؤادك بدلا منه قال الزجاج وقوله انا عاملون لو دخلت الفاء فقال فانا لافاد ان الثاني بالاول وحيث لم يدخل
لم يفد ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي جملة واحدة ودين واحد فيكونوا
مسلمين صالحين عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غيره لمنعوا منه لكن ذلك ينافي التكليف
ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب والالجاء يمنع من استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا
باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين وكلفهم ليستحقوا
الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد
وقتادة وعطاء والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل
معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء كما ان قولك قتل بعضهم بعضا وقولك
اقتتلوا سواء عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى ولا يزالون مختلفين بالباطل الا
من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذين يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب فان من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف
في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال
ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة وهذا باطل لان تأنيث الرحمة غير حقيقي واذا كرهنا على معنى الفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي
وان رحمة الله قريب ومثله قول امرئ القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال الآخر
على ينبع من لحمي بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقالت الخنساء فذلك
يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وفي امثال ذلك كثرة على ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل على
ان رحم فلا يمتنع ان يكون المراد لان رحم خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة يريد انه خلقهم وعلم ان
عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز
ان يريد منهم الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو
كانوا كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون للعرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على
الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المرتضى قدس الله
روحه قد قال قوم ان معنى الآية ولو شاء ربك ان يدخل الناس باجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل ويجري هذه
الآية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها في انه اراد هديها الى طريق الجنة فعلى هذا التأويل يمكن ان يكون لفظة ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى

انا خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك صدقا بان وقع مخبرها على ما اخبر من الجنابين وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك من الحسن لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اى وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اى من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اى نقوى به قلبك ونطيب به نفسك ونزيدك به ثباتا على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اى في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في هذه الآيات التي ذكرت في هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون بانصبائهم وقوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد جاءه في القرآن كله الحق ولكنه ذكر هيهنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذه الحق وجب ان يكون لم يأتك الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اى وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم للآخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعالى به وتقدم تفسير هذه الآية فيما مضى وانتظروا اى توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب انا منتظرون ما يعدنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصرة والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه ولله ملك ما غاب في السموات والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثنى عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي صلى الله عليه وآله فان هذا دأبه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب الفضائح والقبائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق فانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي الى صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام مثل قول ابي عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم واشار الى العباسية وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارأيت صاحب الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم فقال انا والله نجده يقتله وكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الآخر فقال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هارون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب الناجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشا حين قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى من النبي صلى الله عليه وآله مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من يروي عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين الغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اى الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور لانه في الدنيا قد ملك غيره بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه ويريد ان له ملك السموات والارض ومرجع جميع الامور فحقيق ان تعبده وتذلل له وتتوكل عليه وتثق به وما ربك بغافل اى بساه عما تعملون اى عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجاز كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية خاتمة هود

سورة يوسف مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع آيات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقيل انها كانت في التورية مكتوبة وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص انباء الرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص قصة يوسف ولخبره وانها من احسن القصص فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ثلث آيات **الاعراب** قرآنا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرآنا نصب بانه بدل من الهاء في انزلناه وكانه قال انا انزلنا قرآنا والثاني انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فينصب صالحا على الحال

بن الحكم

السلام

المبين

معرفا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا يقال في موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكي اللذون شاذا كما حكي الشياطون حال الرفع والثاني المغضوب عليهم في الجر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر **شعر** على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة للنكرة كقولك مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل آخر او ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الذين هيهنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقال علي بن عيسى الرماني انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كان الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذي عندي ان غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رأيت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب هو غيره وكذلك اذا قلت رأيت مثلك فما هو مثله لا يحصى فاما اذا كان معرفة لضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهي الحركة فكانك كررت الحركة تأكيدا فكذلك قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرف انسان بانه مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك قال ومن جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلاثة اوجه احدها ان يكون نصبا على الحال من المضمر في عليهم والعامل في الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون نصبا على اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان الضمير قد خرج في عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر يقول رأيت القوم غير المذهوب بهم فاستغنيت بالهاء المجرور في بهم عن جمع المذهوب واما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وحجة قول البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل ان يريد ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وصح يتضمن معنى النفي فلهذا اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى الرماني من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة في بئر لا حور سرى وما شعر اي بئر هلكة وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك ان لا تسجد بمعنى ان تسجد **المعنى واللغة** معنى الآية بيان صراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و اصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وهذه النعمة وان لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من انعم عليهم ولم يحتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة **شعر** كانك من جمال بني اقيش * يقعقع خلف رجليه بشن * اى كانك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل على ذلك قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الامام عبد القاهر قولا آخر قال ان حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما يقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوما باعيانهم ولكنك تريد ما تريده اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان هيهنا قوما باعيانهم قد اختصوا بهذه الصفة التي هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم علي النعمة ولا يشك عاقل اذا نظر الى قول عنترة **شعر** ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم * انه لم يرد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول انك محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله تعالى فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل والمغضوبة الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله اذا ضللنا في الارض اى هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اى اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختيارا لحسن اللفظ المستطاب وفي تفسير العياشي رحمه الله روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى منّ علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول الله تعالى فيها واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب

ومالك يوم الدين قال جبرئيل ما اثا لها مسلم الا صدق الله واهل سماء اياك نعبد اخلاص للعبادة واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط
المستقيم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان يقرا ملك يوم
الدين ويقول اهدنا صراط المستقيم وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين عليه السلم وروى جميل عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا كنت خلف امام ففرغ من قراة الفاتحة
فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا قرات الفاتحة وفرغت من قراتها وانت في الصلوة فقل الحمد لله
رب العالمين **النظم** ولما نظم هذه السورة فاقول فيه ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق رائد
ابتدا باية التسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالهية واسترواحا الى ذكر فضله ورحمته ولما اعترف بالمنعم الفرد استغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله
ولما راى نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد اثارها على نفسه لائحة عرف انه رب الخلائق اجمعين فقال رب العالمين ولما راى شمول فضله للمربوبين وعموم
رزقه للمرزوقين قال الرحمن ولما راى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الانزجار عند زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه تعالى يتجاوز عنهم ويتغمد
ولا يواخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم ولما راى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم والتلاكم وان ليس بعضهم من بعض
بسالم علم ان وراءهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة فقد علم ان له خالقا رازقا رحيما يحيي ويميت ويبدي ويعيد
وهو الحي لا يشبهه شي والاله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف بهذا الوصف كالمدرك له بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ
الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف الملك بصفاته فاذا راه عدل عن الوصف الى الخطاب ولما راى اعتراض الاهواء والشبهات
وتعاور الاراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله تعالى ساله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب له والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة
وتبين انه بلغ من معرفة الحق واستقام على منهج الهدى ولم يامن العثرة لارتفاع العصمة سال الله تعالى التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الزلات فقال
اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسئلة معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرايع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام و
اجتناب المحارم والاثام واذا علم ذلك علم ان لله عبادا خصهم بنعمه واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فساله ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم
وان يعصمه عن مثل احوال الزالين المزلين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي
المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين **سورة البقرة**
مدنية كلها الا اية واحدة منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فانها نزلت في حجة الوداع بمنى **عددها** مائتان وست وثمانون اية في العدد
الكوفي وهو العدد المروي عن امير المؤمنين عليه السلم وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع شامي خلافها احد عشر اية عد الكوفي الم اية وعد البصري الا
خائفين وقولا معروفا بصري عذاب اليم شامي مصلحون غيرهم يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير من خلاق الثاني غير المدني الاخير بيا اولي لعلكم تتفكرون
مكي والمدني الاول تتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول وروي عن اهل مكة ولا يضار
كاتب ولا شهيد **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن
روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة
وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لكل شي سناما وسنام القران سورة البقرة من قراها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان
ثلثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث بعثا ثم تتبعهم يستقريهم فجاء انسان منهم فقال
ماذا معك من القران حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ماذا معك من القران قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله
هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي صلى الله عليه واله اي سور القران افضل قال البقرة قيل اي اية البقرة افضل قال اية الكرسي وقال
الصادق عليه السلم من قرا البقرة وال عمران جاء يوم القيمة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيايتين **تفسيرها** بسم الله الرحمن الرحيم
الم اختلف العلماء في حروف المعجم المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها الا هو وهذا
هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وروت العامة عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل
كتاب سر وسره في القران سائر حروف الهجاء المذكورة في اوايل السور وفسرها الاخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها
ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والر معناه انا الله ارى والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف
والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا ان الم الالف منه يدل على اسم الله واللام يدل على اسم جبرئيل والميم
على اسم محمد وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا عليه السلم قال سئل جعفر بن محمد الصادق عليه السلم عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات
الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتدا جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف
فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره
والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تالفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها
انها اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع

سورة البقرة وهي مائتان وثمانون وستة اية

ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هي النجاة العظيمة التي صغر في جنبها كل شي ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به
التسلية للنبي صلى الله عليه واله عن اقوالهم المؤذية مثل قولهم لا اريتك هاهنا اي لا تكن هاهنا فان كان هاهنا رايته وكذلك المراد بالاية لا تعبا بانهم
في عبادتهم له اذية ان العزة لله جميعا فيمنعهم منك بعزته ويدفع اذيتهم عنك وقيل معناه لا يحزنك قولهم انا ساحر او مجنون فسيكفيكهم الله عليهم ويبدلهم
وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم ورد كيدهم في نحرهم **النظم**
وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عقيبه ان اولياء الله لا خوف عليهم وقيل لما ذكر انه يحصي اعمال الخلق بشر من تولاه
وذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقل لي عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل
بما قبله فكانه قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك ووجه اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه
يسمع قولهم فيجازيهم فلا يحزنك ذلك **قوله عز وجل** الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ايتان **اللغة**
الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشي يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشي
لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان وجعله يكون بتصييره على مثل ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا
وانما يبصر فيه تشبيها ومجازا واستعارة لصفة الشي بسببه على وجه المبالغة كما يقال شر كاتم وليل نائم ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام
غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال رؤبة فنام ليلي وتجلى همي **المعنى** لما سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك
قولهم وانهم لا يفوتونه بين بعد ذلك ما يدل على صحة العقائد [illegible] وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما هاهنا وجهين احدهما
ان يكون بمعنى اي فكانه قال اي شي يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والاخر ان يكون نافية اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة
يحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله
شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بتدعون والعائد الى الذين الواو في يدعون ويكون
قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام ويقف وهذا القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم
اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان هم الا يخرصون اي وليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذي يملك من في السموات ومن في الارض هو الذي خلق الليل لسكونكم ولان يزول التعب والكلال
منكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مضيا تبصرون فيه وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لايات اي لحججا ودلالات
على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم **قوله عز وجل** قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني
له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلث ايات **الاعراب** متاع خبر مبتدا محذوف وتقديره ذلك او
هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدا محذوف الخبر وتقديره لهم متاع **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن صنف
من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احديهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين
قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه واله وكان ذكرهم
يصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور سبحانه اي تنزيها عما قالوا هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات
وما في الارض ومعناه اذا كان له ملكا وملكا وخلقا فهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف او ليستغني به من
فقر والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال حقيقة اتخاذ الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي
ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ منه سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال
قل يا محمد ان الذين يفترون اي يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشي من الثواب واصل الافتراء من القطع من فريت
الاديم اي قطعته فمعناه يقطعون الكذب الذي يكذبون به على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون به ايام حياتهم
ثم يفنى وقوله ثم الينا مرجعهم اي ثم الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اي بكفرهم **قوله عز وجل**
واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم
غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في
الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث ايات **القراءة** قرا يعقوب وحده وشركاؤكم
بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي وقرا الباقون وشركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري
والزهري فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من جمع **الحجة** من قرا فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع رفعه على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من

الفرق بين الجعل والفعل وبين التغيير

ما في السموات وما في الارض

بغير توكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم واذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا آباؤنا ان يكتفي من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء به مع التأكيد
ما هو بطول من لا وهو ايضا قبل الواو وكان التوكيد اظهر لكان تبعا احرى فلو قال قائل قم وزيد كان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قم
ضمير مستكن لا لفظ له فهو اضعف من ضمير المخاطب والمتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا من التاء في
قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل فيه انه منصوب على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم قالوا وكذا هو في مصحف ابي وقيل بتقدير فاجمعوا امركم و
اجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين
من الطحال ويقال اجمعت الامر وجمعت الامر واجمعت على الامر اي عزمت عليه مؤرج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم
اجمع امره اذا جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال هل اغدون يوما وامري مجمع **اللغة** الغمة ضيق الامر الذي يوجب الحزن والغم والكربة
والضغطة والشدة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل غمه يغمه تغطيته حزن ماخوذ من غم الهلال اذا حال دون رؤيته غيم **المعنى**
ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقرأ عليهم اخبار نوح فقال واتل عليهم نبأ نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بآيات الله اي بحججه ودلالاته على صحة التوحيد والعدل وبطلان ما يدينون به
وفي الكلام حذف هو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت جعل جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في
هذا التفصيل لما في اعلامه ذلك من زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم
معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي ولا يشطر بكم اختلاف احوالكم فيما تعزمون به وهذا تهديد في صورة الامر
وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فبين عليه السلام انه لا يرتدع من دعائهم ودعاء آلهتهم مستغنيا بالله عليهم واثقا به سبحانه في نصره منهم قيل
اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم من شايعكم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي لا يكن امركم عليكم مكتوما
بان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى مبهما مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا تاتوه من غير ان تبالوا
ومن غير ان يجتمع رايكم عليه لان من حاول امرا من غير ان يعلم كيف يتاتى ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي امضوا الي فاقتلوني ان وجدتم
اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلون عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا الي افعلوا ما تريدون وادخل الى لانه بمعنى افرغوا الي جميع حيلكم كما يقال فرغت اليك
من العهدة وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرا ثم افضوا الي اي اسرعوا الي من الفضاء لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا من
من معجزات نوح عليه لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله ولا على ان ينزلوا به سوءا لان الله تعالى ناصره وحافظه منهم فان توليتم
اي ذهبتم عن الحق واتباعه ولم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سالتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل
معناه ان اعرضتم عن قبول قولي لم تضروني لاني لم اطمع في مالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله تعالى
باداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اي امرني الله بان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته ثقة بانه خير لي يكسبني الصلاح فكذبوه يعني انهم كذبوا نوحا
اي نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى الطاعات فنجيناه ومن معه في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلائف اي
جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال الجبائي يجوز ان يكون اراد جعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا اي اهلكنا باقي اهل الارض بالغرق لتكذيبهم لنوح عليه السلام فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله وعذابه اي كيف
اهلكهم الله **قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين
ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما
بمؤمنين خمس آيات **القراءة** روى حماد ويحيى عن ابي بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء **الحجة**
الوجه في الياء ان تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل ايضا بينه وبين الفعل ومن قرا بالتاء فلان لفظه لفظ التانيث **اللغة** الاجرام
اكتساب السيئة واصله القطع واللفت الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامراة لفوت ذات زوج لها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها عنه
المعنى ثم بين سبحانه قصة من بعثه بعد نوح عليه السلام فقال ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح واهلاك قومه رسلا يريد ابراهيم وهودا
وصالحا ولوطا وشعيبا الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاؤهم بالبينات اي فاتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة على صدقهم وقيل
بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا يعني اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوائلهم الذين هم قوم
نوح اي كانوا مثلهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل الآيات و
بعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي نجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم
الذم بها ويعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مر معاني الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل ومن بعد
الامم موسى وهرون عليهما السلام نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اي ورؤساء قومه باياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها

والايمان

والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين للعقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات الباهرة
قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال موسى لهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي يقولون للمعجز انه سحر والسحر باطل والمعجز حق وبينهما تناف ولا يفلح الساحرون
اي لا يظفرون بحجة ولا ياتون على ما يدعون ببينة وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعني فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا
اي لتصرفنا عن ذلك ويكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب
في الارض اي في ارض مصر وقيل اراد اسم الجنس والمراد به الاتحاد وان كان اللفظ لفظ الاستفهام تعلقوا بالشبهة في انهم على دين اباءهم وان من رام
الخلاف وظاهر امره يريد التامر عليهم وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين فيما يدعيانه من النبوة **قوله عز وجل** وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين و
يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر على وزن
فاعل وقرا ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر **الحجة** قد بينا الحجة في سحار
وساحر في سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جئتم به في موضع رفع بالابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام
والسحر بدل من ما المبتدأ ولزم ان يلحق السحر الاستفهام ليساوي المبدل منه في انه استفهام الا ترى انه ليس في قولك السحر استفهام وعلى هذا قالوا
كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت العشرون والثلثون بدلا من كم ولحقت ام لانك اذا ابدلت من المبتدأ صار في موضعه وصار ما كان خبرا
لما ابدلت منه في موضع خبر البدل ومن قرا ما جئتم به السحر كان ما في قوله موصولا وجئتم به الصلة والهاء المجرورة عائدة على الموصول وخبر المبتدأ
الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا انه في حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي جئتم به السحر وعلى الوجه الاول
هو ان يكون ما استفهاما فتقديره اي شيء جئتم به آلسحر هو واما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه مثل قوله اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله في انه للتقرير **المعنى** وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين عجز عن المعجزات التي ظهرت لموسى عليه السلام
ولم يكن له في دفعها حيلة قال ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى وحتى لا يفوته شيء من
السحر بتاخر بعضهم وانما فعل ذلك لجهله فان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعانده كما قال سبحانه لقد علمت ما
انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر يقاربه مقاربة تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم
فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوا بالسحر والحبال
والعصي قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام
اي من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليفعله وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم
ملقون في المستانف فلو اقتصر على القوا لما افاد هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء عن اليد الى جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسئلة
والقى عليه رداءه فلما القوا اي فلما القت السحرة سحرهم قال موسى عليه السلام لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي السحر ادخل عليه
الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لما اتى به موسى انه سحر قال عليه السلام ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي
فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهيئ عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل
ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى عليه السلام وكان وعده
النصر فانجز وعده عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي اتاها نبيه عن الجبائي وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح
المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى ينصر المحقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين
احدهما بالحجة وهذه مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد يكون بالتخلية تارة وبالحيلولة
قوله عز وجل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين اربع آيات **اللغة** الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر
الامور الباطنة فتنت الذهب اذا احرقته بالنار ليظهر الخالص وقوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون لما فيه من اظهار حالهم في الضلال وقوله
والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للرد عن الدين لما فيه من اظهار الفرح اشد **الاعراب** يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء
بالكسرة منها وهو في النداء احسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله فقالوا فاء العطف وجواب الامر كما تقول قال السائل كذا
فقال المجيب كذا وانما جازت الفاء في الجواب ولم يجز الواو لان الفاء يترتب من غير مهلة ففي موافقة لمعنى وجوب الثاني بالاول وليس كذلك
الواو **المعنى** ثم بين سبحانه من آمن من قوم موسى عليه السلام فقال فما آمن لموسى اي لم يصدق موسى فيما ادعى من النبوة مع ما اظهره من المعجزات
الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى عليه السلام وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم

من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون ومنهم امرأة فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط استحب آباؤهم من موسى واختلف من قال بالثاني فقيل انهم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فآمنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم مائتين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني آمنوا وهم خائفون من معرة فرعون وملائهم ومن اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل ان الضمير في ملائهم راجع الى الذرية لان آباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط ان يصرفوهم عن دينهم ويعذبوهم ان يفتنهم اي يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين فكان جنود فرعون يعذبون بني اسرائيل فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي متكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اي مجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل والظلم والاسراف التجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة فانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لتبيين المعنى باجتماع الصفتين التصديق والانقياد اي ان كنتم آمنتم بالله فاستسلموا لامره وفائدة الآية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم له وانهم قالوا اسندنا امورنا الى الله واثقين به ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل معناه ربنا لا تظهر علينا فرعون وقومه فيفتتن بنا الكفار ويقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا ونجنا اي وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم جماعتنا بالاعمال الشاقة والمهن الخسيسة

قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** من قرأ بالنون الشديدة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها وخفتها فصارت المكسورة كأنها وليت الالف ومن قرأ بالتخفيف فانه يمكن ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف كما خففوا رب وان ونحوهما الا انه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى من المثلين في نحو قيراط ودينار ولم ذلك في هذا الموضع لان الحذف لو لحق الثانية للزم التقاء الساكنين والتقاء الساكنين على هذا الحد غير مأخوذ به عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اي لا ينبغي ذلك وان شئت جعلته حالا من استقيما والتقدير استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر فلا اسقى ولا يسقى شريبي ويرويه اذا اوردت مائي وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت **اللغة** تبوأ اي اتخذ يقال تبوأ لنفسه بيتا اي اتخذه وبوأت له بيتا اي اتخذته له ويقال ان تبوأ وبوأ بمعنى اي اتخذ بيتا مثل بدل وتبدل وخلص وتخلص قال ابو علي تبوأ فعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم ويقوى ذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على غير المطاوع كما دخل على المطاوع في قوله تبوءا لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه تطمس طمسا وطموسا وطمست الريح آثار الديار والطموس تغير الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول **الاعراب** مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة ولو صرفت لخفته كما يصرف هند كان جائزا وترك الصرف اقيس وقوله بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان لاختصاصه والبيوت هنا كالغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا يحتمل وجهين من الاعراب النصب والجزم فاما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والآخر ان يكون عطفا على ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا قول المبرد وعلى هذا فيكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا آمنوا ومثله قول الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم **المعنى** واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لمن آمن بكما بمصر يعني البلدة المعروفة بيوتا تسكنونها وتأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما اهلك الله فرعون امروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن ونظيره في بيوت اذن الله ان ترفع الآية وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير واقيموا الصلوة اي ادوها وواظبوا على فعلها وبشر المؤمنين

بالجنة وما وعد الله تعالى من الثواب وانواع النعيم والخطاب لموسى عليه السلام عن ابي مسلم وقيل الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه اي اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا يعظمون بها في الحيوة الدنيا وانما اعطاهم الله تعالى ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم من وجوه الاستفساد ربنا ليضلوا عن سبيلك اللام للعاقبة والمعنى وعاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة الواضحة ان الله سبحانه لا يبعث الرسل يدعو الخلق الى الضلال ولا يريد ايضا منهم الضلال وكذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا وقيل ان معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله شهدنا ان يقولوا يوم القيمة اي لئلا يقولوا وحذف ذلك لدلالة العقل عليهم وقيل انه تمام الدعاء والمعنى ابتهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفائدته اظهار التبري منهم كما يلعن ابليس ويدل انه اعاد قوله ربنا اطمس على اموالهم فدل ذلك على انه اراد به الدعاء عليهم والمراد بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيذ واشدد على قلوبهم ومعناه ثبتهم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل معناه امتهم بعد سلب الاموال واهلكهم وقيل انه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قد ذكرنا وجوهه وقيل معناه انهم لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهما فقال قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما والداعي كان موسى عليه السلام لانه كان يدعو وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين ولان معنى التأمين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اي اثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله تعالى والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا اربعين سنة وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما سبحانه عن ان يتبعا طريقة من لا يعرف الله ولا يعرف انبياءه عليهم السلام

قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم آمنت انه بكسر الالف والباقون انه بالفتح وروي عن ابي جعفر ونافع الآن بالقاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرأ ننجيك خفيفة قتيبة ويعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ آمنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجر وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قرأ آمنت انه حمله على القول المضمر كأنه آمنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله معمول آمنت واما الآن فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما ان تلقى حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة والتي للوصل قال فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح فاسكن الحاء لما كانت اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول لحرك الحاء بالكسر كما ترك فتح الحا في اليوم وننجيك وننجيك في معنى واحد اي نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح والقرواح حيث لا ماء ولا شجر ومن قرأ ننحيك بالحاء فانه نفعلك من الناحية اي نجعلك في ناحية وتنحى نحت الشيء ينحى اي باعدته فتباعد فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا **اللغة** المجاوزة الخروج عن الحد من احدى الجهات الاربع الاتباع طلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه بمعنى وحكى ابو عبيدة عن الكسائي انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قالوا بقطع الهمزة واذا اريد به انه اقتدى بهم واتبع اثرهم قالوا بتشديد التاء ووصل الهمزة والبغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض لا يعلوها السيل واصلها من الارتفاع **الاعراب** بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان الآن فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشارة الى الحاضر ولهذا بني كما بني ذا وعرف الآن بالالف واللام واستغنى عن حرف التعريف لان ما مضى يمثل له المضمر في المعنى في انه ليس له صورة والحاضر في معنى المصرح في صحة الصورة والعامل في قوله الآن محذوف وتقديره الآن آمنت **المعنى** ثم بين سبحانه ما آل امر فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين بان يبست لهم البحر وفرقنا لهم الماء اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مشرقين حتى انتهوا الى البحر وامر الله سبحانه موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس وارتفع كل طريقين الماء كالجبل وصار في الماء شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر فرأوا البحر بتلك الهيئة هابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس وديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل

بالكسر

وانا من المسلمين وكان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه الآن وقد عصيت قبل فيه اضمار اى قيل له الان امنت حين لا ينفع الايمان ولا يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض بقتل المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل عليه السلم وقيل ذلك قول الله تعالى قاله له على وجه الاهانة والتوبيخ وكان ذلك معجزة لموسى عليه السلم روى على بن ابرهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عليه السلم قال ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امر الله سبحانه بنزول هذه الاية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له حبيبي جبرئيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه وقلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله ويعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرنى ان اؤدى اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين معناه لما اغرق الله فرعون وقومه انكر بعض بنى اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله فاليوم ننجيك اى نلقيك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر وانت ميت والبدن الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها لتكون لمن خلفك آية اى لتكون نكالا لمن خلفك فلا تقولوا مثل مقالتك عن الكلبى وقيل انه كان يدعى انه رب فبين الله امره وانه عبد وفهمكم من الاية انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعنى ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلالتنا والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون اى ذاهلون **قوله عز وجل** ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية **الاعراب** المبوأ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثانى من بوأت على هذا محذوفا كالمحذوف من قوله تبوأكم في الارض ويجوز ان ينتصب المبوأ نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا فقد اجاز ذلك سيبويه في قوله اما الضرب فانت ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بنى اسرائيل بعد اهلاك عدوهم فقال ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق اخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد ان انجيهم واهلك عدوهم بقوله مكناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوأ صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع خصب وامن يصدق فيما يدل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان موسى عبر ببنى اسرائيل البحر ثم رجع الى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ورزقناهم من الطيبات اى مكناهم من الاشياء اللذيذة وهذا يدل على سعة ارزاق بنى اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله وفى تصديق محمد صلى الله عليه وآله يعنى اليهود وكانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله يعنى اليهود عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وآله لانه كان معلوما عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجئ موسى فلما جاءهم امن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة في الامور الذى يختلفون فيها لانه مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف **قوله عز وجل** فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلث آيات **القراءة** قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة** الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مرى الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب **الاعراب** النون في قوله لا تكونن نون التاكيد تدخل في غير الواجب لانك لا تقول انت تكونن ودخلت في القسم على هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق وانما بنى الفعل مع نون التاكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة وفتحت حركة بناء لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والرؤية في الاية رؤية العين لانها تعدت الى مفعول واحد والعذاب وان كان لا يرى فهو لا يصح ان يرى فانه يرى اسبابه فهو بمنزلة ما يرى **المعنى** ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فقال فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اختلف في معناه على اقوال احدها قال الزجاج ان هذه الاية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها وفى السورة ما يدل على بيانها فان الله سبحانه يخاطب النبى عليه السلم وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم فاعلم الله سبحانه ان نبيه عليه السلم ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبى اذا طلقتم فطلقوهن فقال طلقتم والخطاب للنبى وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التاويل وروى عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبى عليه السلم لم يشك ولم يسئل وهو المروى ايضا عن ابى عبد الله عليه السلم

فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار منه تعالى انه الذى يتولى الحكم بينهم يوم القيامة

وثانيها ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وانه لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقدير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدى فاطعنى ولابيه ان كنت والدى فتعطف على ولولده ان كنت ابنى فبرنى يريد بذلك المبالغة وربما خرجوا في المبالغة الى الاستحالة كقولهم بكت السماء لموت فلان اى لو كان يبكى سماء على ميت لبكت عليه وكذلك ههنا يكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها ان المعنى فان كنت ايها المخاطب او ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان محمد صلى الله عليه وآله فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان يكون ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب اى لسنا نريد لامرك ان تسئل لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال ابرهيم حين قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فالزيادة في التعريف ليست مما يبطل صحة العقيدة وانما امر سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحود اكثرهم لنبوته فيه قولان احدهما انه امره بالسؤال مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وتميم الدارى واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والآخر ان المراد سلهم عن صفة النبى المبشر به في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهرى ان هذه الاية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤنة ورويه اصحابنا ايضا عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل ايضا ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه من تعنتهم واذيهم اى ان ضقت ذرعا بما تلقى من اذى قومك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعنى بالحق القرآن والاسلام فلا تكونن من الممترين اى الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى من جملة من يجحد بآيات الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين اى فانك ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لان الانسان قد علم شدة تحسره وتاسفه على خسران ماله فكيف اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر الله عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون فنفى الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فان نفى الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفيا لقدرته على مغفرتهم وقيل معناه ان الذين حقت عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية اى كل معجزة ودلالة مما يقترحون حتى يروا العذاب الاليم الموجع فيصيروا ملجئين الى الايمان وهذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمان اختيار **قوله عز وجل** فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين آية **الاعراب** لولا بمعنى هلا وهى يستعمل على وجهين احدهما التحضيض والآخر التانيب كقولك في التحضيض هلا تاتى زيدا لحاجتك وفى التانيب هلا امتنعت من الفساد الذى دعيت اليه قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا اى هلا تعدون الكمى وكانت قرية كان هذه هى التامة لا يحتاج الى خبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة لقرية فان الجمل قد يقوم مقام الصفة للنكرة والا قوم يونس استثناء منقطع واقع على المعنى لا على ظاهر اللفظ فكانه قال هلا آمن اهل قرية والجميع مشركون فهذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجميع ومثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره ~~ولكن قوم يونس استثناء منقطع وتقديره ولكن قوم يونس استثناء منقطع~~ وتقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا مثله قول النابغة وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاوارى لايا ما ابينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت الا ان ما ابينها وقد جمع الشاعر بين ثلثة احرف في النفى لا وان وما وقرا بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين اراد ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من آسف وانس وهو شاذ **المعنى** لما ذكر سبحانه ان ايمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذى لا يشك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب انما راوا الاية التى تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذى يتوب في مرضه وهو يرجوا العافية ويخاف الموت وقيل ان معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها (عن الحسن) ايمانها يريد لم يكن هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطا وقيل انه اراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واولئك لم يستدركوا فوصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف اذ كان اخبرهم على سبيل الاخبار عن النكرة عن الجبائى وهذا الذى ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة لقرية او بدلا منه على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا الا قوم يونس ولم يقرا احد من القراء بالرفع ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم **القصة** وكان من قصة يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدى ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى

من قصة يونس عليه السلم

من ارض الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات
فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشيهم العذاب فكان
وهب افات السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر
ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت
اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم قال
قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه ويرده وروى
عن ابي الجلد انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله
عليه السلم كان رجل اسمه مليخا عابد وآخر اسمه روبيل عالم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله
يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه يأتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا
فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله
يرحمكم ويرد العذاب عنكم واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم
العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا
ان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع سهم يونس فاخرجوه
فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان هاهنا عبدا عاصيا ابقا فوقعت
القرعة سبع مرات على يونس فقام وقال انا العبد الابق والقى نفسه في الماء وابتلعه الحوت فاوحى الله الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه
اني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعامك فلبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعض اليهود امير المؤمنين
علي عليه السلم عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال له يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر قلزم ثم خرج الى بحر
مصر ثم سار منها الى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين
ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
المتمعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه
تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت قال من قوم يونس
قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وقيل انه عليه السلم ارسل الى قوم
غير قومه الاولين **قوله عز وجل** ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون آيتان **القراءة** قرا ونجعل بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون بالياء
الحجة من قرا بالنون فانه ابتدا بالاخبار عن الله ومن قرا بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه **اللغة** المشية
والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما يختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي
لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس ماخوذة من النفاسة **الاعراب**
كلهم تاكيد لمن وجميعا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان الايمان في الالجاء غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض
عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرة الله تعالى وانه يقدر على ان
يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد
بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عنه وفي هذا ايضا دلالة على بطلان قول المجبرة انه
تعالى لم يزل شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لم يشا فلذلك لم يوجد وان كانت مشيته
ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيته فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه او لو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس
ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احدا ان يؤمن الا باطلاق الله تعالى له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل
الموجب لذلك وقيل ان اذنه هاهنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن
الاطلاق في الفعل بالامر ويكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه هاهنا علمه ان لا يؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت لكذا اذا استمعت

وعلمته وآذنته اعلمته فيكون خبرا عن علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعوهم الى فعله ثم
على فعله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه
ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز
والرجس النتن واحد قال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى القذر والنجس اي يحكم بانهم رجس
كما قال انما المشركون نجس **قوله عز وجل** قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا
مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ثلث
آيات **القراءة** قرا الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة وروي عن روح التشديد ايضا فيه
والباقون ننجي بالتشديد وقرا الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننج المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة**
حجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين آمنوا وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني **اللغة**
النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون
من الحال يقول انتظر حتى الحقك ولو قلت توقف لم يكن فيه دلالة الثبات والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد صاحبه فيما يرجع الى ذاته
والمثل في غير الجنس ما كان على معنى يقربه من غيره كقربه من جنسه كتشبيه اعمال الكفار بالسراب والنجاة ماخوذة من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك
وكذلك السلامة ماخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيصة اسلمته اليه اذا اعطيته سالما من غير آفة **الاعراب** وجه التشبيه في كذلك
ان نجاة من بقي من المؤمنين كنجاة من مضى في انه حق على الله واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين
آمنوا كذلك النجاء ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر
عن ابي مسلم قال جامع العلوم النحوي الضرير ويجوز ان ينتصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينتصب كذلك وحقا جميعا بقوله
ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثنائين ولا في مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت كذلك
من صلة قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما يزيد في تنبيه القوم وارشادهم
فقال قل يا محمد لمن يسالك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والدلائل من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك
وما خلق من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في ذلك وجهها تدعوا الى الايمان بمعرفة
الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه ولا تغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة
مع كثرتها وظهورها والرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما تغني معناه اي شيء يغني عنهم من اجتلاب
نفع او دفع ضر اذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرا هذه الآية هتف بها وقال وما يغني الحجج عن قوم لا
يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلم لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء
ثم رجع واصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني
جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وهم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض
انما جاء راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسالوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فسالوه عن ذلك وكان عليه السلم اذا
سئل عن الشيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل عليه السلم فقال يا رسول الله هذه الشام
قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو بالشام فقالوا اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ما سالوه عنه
فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله فنعوذ بالله ان لا نؤمن بالله آمنا بالله
ورسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر في الادلة فلم ينظروا الا
العذاب والهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد به وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح ويعبر عن الهلاك بالايام
كما يقال ايام فلان يراد به ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما اوعدالله من العذاب فاني منتظر معكم من جملة المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين
آمنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله من العذاب وقيل من شرور اعدائهم ومكرهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قال الحسن
معناه كما اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا نبيهم ونجينا الذين آمنوا به ايضا كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد والذين
آمنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو
عبد الله عليه السلم لاصحابه ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين
قوله عز وجل قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين

وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة**
الشك وقوف في المعنى ونقيضه كمن يشك في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحدى الصفتين عنده مزية على الاخرى فيقف وهو معنى غير الاعتقاد
عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم وقال ليس بمعنى وهو اختيار القاضي والتوفي قبض الشيء على التمام والاقامة نصب الشيء ونقيضه
الاضجاع والقيام بالمكان استمرار فيه كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمماسة والمطابقة والمجامعة نظائر وضدها المباينة والكشف رفع
الساتر والمانع من الادراك فكان الضر هاهنا ساتر مانع من ادراك الانسان **الاعراب** ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد وانما
صح ذلك لان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشكيكي حتى اعبد غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه عليه السلم بالبراءة
من كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الحق وهو الاسلام فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم
في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يقدر على اماتتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم ومتى قيل كيف قال ان
كنتم في شك مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير من كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب
الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الآيات والثالث ان فيهم من كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي ان اكون من
المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة له وان اقم وجهك في الصلوة هذا عطف على ما قبله وكانه قال وقيل لي اقم وجهك للدين اي استقم في الدين
اقبالك على ما امرت به من القيام باعباء الرسالة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما
في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته
وتركته اي لا تدع الها كما تدعوا المشركون الاوثان آلهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم يحسن عبادته ايضا لامرين احدهما
ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة وعبادة من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك
اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخالك الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب
وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلية وشدة او مرض
فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كانه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك
بخير من صحة جسم وسعة رزق وخصب ونحوها فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يردك خيرا ويجوز فيه التقديم والتأخير يقال
فلان يريدك بالخير ويريد بك الخير يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده فيعطيه على ما تقتضيه الحكمة ويعلم من المصلحة وهو الغفور لذنوب
عباده الرحيم بهم **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم
بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بالموعظة الحسنة تسلية للنبي صلى
الله عليه وآله والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال عز اسمه قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام
والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرفه حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه
ومعناه فان منافع ذلك من الثواب وغيره يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل عن تأمله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه
لانه يجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي وما انا بحفيظ لكم من الهلاك اذا انتم لم تنظروا لانفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال غيره والمعنى انه ليس
علي الا البلاغ ولا يلزمني ان اجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكافرين
وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب **سورة هود عليه السلم**
مكية كلها في قول الاكثرين وقال قتادة الا آية وهي قوله واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وثلث وعشرون
آية كوفي وآيتان شامي والمدني الاول وآية في الباقين اختلافها سبع آيات برئ مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني
الاخير كنتم مؤمنين حجازي منضود وانا عاملون عراقي شامي والمدني الاول مختلفين عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة
من السعداء وروى الثعلبي باسناده عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة
وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي بن الوشا عمن بن سنان عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ
سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه
السورة ببيان ذلك الوحي فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات **اللغة** الاحكام منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع من الفساد

والنقض وبما يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم من صفات الله سبحانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى محكم نحو فعيل بمعنى مفعل اي يحكم افعاله
فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بانه حكيم لم يزل
الاعراب قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت آياته ليس هو الر وحدها
وان لا تعبدوا في موضع نصب تقديره فصلت آياته لان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير امركم بان لا تعبدوا فلما حذف الباء
وصل الفعل فنصبه وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب المذكور بعدها ما نفي عن كل ما سواه من العبادة وهي التي تفرغ عامل
الاعراب لما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وان استغفروا ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وابن كثير يدغم التاء
الاولى في الثانية ويشدد **المعنى** قد بينا تفسير الر والاقاويل فيها في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب
احكمت آياته ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت ببيان الحلال
والحرام وسائر الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب عن الحسن
وابي العالية وثالثها احكمت آياته جملة ثم فرقت في الانزال آية بعد آية لتكون المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها احكمت
في نظمها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بالشرع والبيان المفروض وقيل محكم النظم مفصل الآيات عن ابي مسلم وخامسها
اتقنت آياته فليس فيها خلل ولا باطل لان الفعل المحكم ما قد اتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متتابعة بعضها على اثر بعض
من لدن حكيم اي هذا الكتاب اتيكم من عند حكيم في افعاله وتدابيره خبير اي عليم باحوال الخلق ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على ان كلام
الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت آياته ثم فصلت والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة
لا يصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب ليامركم ان لا تعبدوا
الا الله او لكي لا تعبدوا الا الله معناه كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج من الدار وان لا تخرج بالنصب والجزم انني لكم منه نذير وبشير
هذا اخبار من النبي عليه وآله الصلوة والسلم انه مخوف من مخالفة الله وعصيانه باليم العقاب مبشر على طاعة الله بجزيل الثواب وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ومعناه اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا ربكم ثم توبوا اليه في المستانف
متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد فيكون التوبة تأكيدا للاستغفار
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض والدعة والامن والسعة الى الوقت
الذي قدر لكم اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستاصلكم بالعذاب كما استاصل اهل القرى الذين كفروا ويؤت كل ذي فضل
فضله قيل ان الفضل بمعنى المتفضل والافضال اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل جزاء افضاله فيكون الهاء في فضله عائدا
الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا
فالاولى ان يكون الهاء في فضله عائدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اي اعرضوا عما امروا به وقيل معناه وان تتولوا اثم اي تعرضوا فحذف احدى
التائين ولذلك شدده ابن كثير في رواية البزي عنه فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي كبير شانه وهو يوم القيامة وهذا الخوف
ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين اي فقل لهم يا محمد اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبر لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم
اي في ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم لا الى حكم غيره يتولى فيه وقيل معناه اليه مصيركم بان يعيدكم للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر
على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته **قوله عز وجل** الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور آية **القراءة** وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر ونصر بن علي
بن الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلم يثنوني صدورهم على يفعوعل وعن ابن عباس ايضا لتثنون وعن مجاهد
لتثنئن وروي ذلك ايضا عن عروة الاعشى **الحجة** اما يثنوني على يفعوعل فهو من ابنية المبالغة نحو اعشب البلد فاذا كثر
ذلك قيل اعشوشب وكذلك احلولى واخشوشن واما تثنون وتثنئن فقد قال ابن جني انهما من لفظ الثن وهو ما هش وضعف
من الكلاء انشد ابو زيد يصف اللقوح اكلة من ثن وتثنئن بالهمز اصله تثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت
همزة واما تثنون فاصله تثنونن فلزم الادغام لتكرير العين اذا كان غير ملحق فاسكنت النون الاولى فانقلبت همزة واما تثنون
ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون في النون فصار يثنون **اللغة** اصل الثني العطف يقال ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه
الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء لعطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب
خفاء الشيء يقال استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري **الاعراب**
الا معناها التنبيه ولا حظ لها في الاعراب وما بعدها مبتدأ **النزول** قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام يلقى رسول الله
صلى الله عليه وآله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا

برسول الله طاطا راسه وظهره كذلك وغطا راسه بثوبه حتى لا يره رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه فعلهم عند سماعه فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر وقيل معناه يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله سبحانه وذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي عليه السلم وقيل يثنى بعضهم الى بعض صدوره اي يعطف بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الاخير فانهم كانوا لقلة علمهم بالله ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعلم الله تعالى اسرارهم وعلى القول الآخر معناه انهم يتغطون بثيابهم ثم يتناجون فيما كانوا يريدونه على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين ويكتمونه عن ابن عباس فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون حين يتغطون بثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم لا بمعنى انه يتجدد له العلم في حال استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك في الازل انه عليم بذات الصدور يريد بما في النفوس عن ابن عباس ويحقيقته بما في القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم **قوله عز وجل** وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ثلث آيات **اللغة** الدابة الحي الذي من شانه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة **الاعراب** اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم او ما ضارع الاسم وباب ان وجواب الجزاء مستغنى عنه بجواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تاخر وتوسط الغى ويوم ياتيهم نصب على الظرف من مصروف اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم ياتيهم **المعنى** وما من دابة في الارض اي ليس من دابة يدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اي الا والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصل اليها على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشاهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشاة على ترتيب لما في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام ما مقداره مقدار ستة ايام لانه لم تكن هناك ايام لان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء وفي هذا دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى على غير موضع وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه الغرض في ذلك اي يعاملكم معاملة المبتلي المختبر لما يحقق انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما يعلمونه ان يكون منهم قبل ان يعملوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من حسن آخر لان حقيقة لفظة افعل تقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويه ظاهر لا حقيقة له ومن قرا ساحر فالمراد ليس هذا الا يعنون النبي صلى الله عليه وآله الا ساحر قال الجبائي وفي الآية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من حي مكلف وقال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستيصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اي الى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيامة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في آخر الزمان ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر العذاب عنا ان كان حقا الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم اي ان هذا العذاب الذي يستبطئونه اذا انزل بهم في الوقت المقدر لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا يتمكن من دفعه عنهم اذا اراد الله ان ياتيهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي ونزل بهم الذي كانوا يسخرون به من نزول العذاب وتحقق وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على الله سر هؤلاء وهو يرزقهم واذا اوصل الى كل واحد رزقه علم

بنفسه فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها يدل على ما ذكرناه ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الآية فان اصل الخلق المقدر الذي لا يختل الفضل والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم **قوله عز وجل** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات **اللغة** الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زائل والنزع قلع الشيء عن مكانه واليؤس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها لانهما اخرجتا مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب وهو صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه **الاعراب** اللام في لئن لتوطئة القسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤس فانه جواب القسم الذي هيأته اللام الاولى واغنى عن جواب الشرط ووقع موقعه ومثله قول الشاعر لئن عادلي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها اي والله لا اقيلها ولو كانت جواب ان لكان لا اقيلها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم الجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقال الزجاج والاخفش انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان فيما قابل به نعم الله من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبنا تلك النعمة عنه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط وهو الذي سنته وعادته الياس كفور وهو الذي عادته كفران النعمة ومعنى الآية مصروف الى الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي نعمة بعد بلاء اصابه ليقولن عند نزول النعماء به ذهب السيئات عني اي ذهبت الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه وهي هاهنا بمعنى الشدائد والآلام والامراض عني فلا يعود الي ولا يؤدي شكر الله تعالى عليها انه لفرح فخور يفرح به ويفتخر به على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة **قوله عز وجل** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلث آيات **اللغة** ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق هاهنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل لقوله تارك والكنز المال المدفون سمي بذلك لاجتماعه وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مدفونا وافترى واختلق واخترق وخلق وخرص وخرق اذا كذب والاستجابة في الآية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها ويقال استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا فحذف المضاف وقيل ان يقولوا في موضع جر بدل من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتريه ام هذه منقطعة ليست بالمعادلة وتقديره بل يقولون افتريه وهو تقرير بصورة الاستفهام **النزول** روي عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك الآية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب عليه السلم اني سألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسالت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به على فاقته فنزلت الآية **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على حجاج القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم اياه دفعا لشرهم وخوفا منهم وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولونه وبما يلحقك من اذيتهم وتكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا او مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث على ادائها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره الى العصيان لعلك تترك بعض ما امرتك به لقول فلان وانما يقول ذلك ليؤيس من يدعوه الى تركه اي لعنائه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم هذه انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ يجلب النفع اليه ويدفع الضر عنه ام يقولون افتريه معناه بل يقولون اختلق القرآن واخترعه واتى به من عند نفسه وقيل انه بمنزلة المحذوف وتقديره ايكذبونك فيما اتيتهم به من القرآن ام يقولون افتريه

على ربك وحذف لدلالة ما ابقى على ما القى وعلى هذا فيكون ام هذه هى المتصلة قل يا محمد لهم فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اى ان كان هذا مفترى
على الله كما زعمتم فأتوا انتم بعشر سور مثله فى النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت انا بين اظهركم فان لم يمكنكم
ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح فى التحدى وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانها هى البلاغة والفصاحة فى هذا النظم المخصوص
لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع فى المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن
فالتحدى فى الآية انما وقع فى الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ فى باب الاعجاز والمثل المذكور فى الآية
لا يجوز ان يكون المراد به مثله فى الجنس لان مثله فى الجنس يكون حكايته فلا يقع بها التحدى وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب فى
تحدى بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرى القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من
استطعتم من خالف نبينا صلى الله عليه وآله من دون الله ان كنتم صادقين معناه ادعوا ليعينكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين فى قولكم
انى افتريته ويريد بقوله من خالف نبينا صلى الله عليه وآله من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن فى التحدى والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز
القرآن لانه اذا ثبت ان النبى صلى الله عليه وآله تحديهم به واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم والهتهم وثبت انهم كانوا احرص
الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجتهم واموالهم فى ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فذلك ايسر واهون
عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلف الامور الشاقة فذلك من ادل الدلايل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته
مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف ولم يبلغوا غاية
امانيهم فى الامر الشاق وهو قتله عليه السلم لكان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان الحق قد يقتل فان قيل لم ذكر التحدى مرة بعشر سور ومرة بسورة
ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدى انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم
قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم
الله عن مجاهد واختاره الجبائى وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيأ لكم المعارضة فقد
قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اى فان لم يجيبوك وذكره بلفظ الجميع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن
وانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله وذكر فى قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم به وبانه حق انه من عنده
وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع تأليفه وعلو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله الله على علم من ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك
وان لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذى لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اى هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام
الله مسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهذا استفهام فى معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون **قوله عز وجل** من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون آيتان **القراءة** روى فى الشواذ قراءة ابى وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا
بيعملون وما مزيدة للتوكيد فكانه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة** الزينة تحسين الشىء بغيره من
لبسه او حليه او هيئة يقال زانه يزينه زينة والتوفية تادية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه نظلم غيره بنقصان حقه فى
المثل تحسبها حمقاء وهى باخس **الاعراب** قال الفراء كان هذه زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه انه يعم انه كان
كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك فى غير كان لانها ام الافعال قال ابو على الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل
وحرف الجزاء يحيل معنى المضى الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضى بعده على ما به نحو ولو حسنى اسرلا كرمنك **المعنى** من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها اى بهجتها وحسن بهجتها ولا يريد الآخرة نوف اليهم اعمالهم فيها اى نوفر عليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون
اى لا ينقصون شيئا منه واختلف فى معناه لفظا فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف
عن الظلم واعانة المظلوم والاعمال التى يحسنها العقل كبناء القناطير ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم فى الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن
والاستمتاع بما خولهم وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس ويقال ان من مات منهم على كفره قبل استيفاء العوض وضع الله عنه فى الآخرة
من العذاب بقدره فاما ثواب الآخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يعزون مع النبى صلى الله عليه وآله للغنيمة دون نصرة
الدين وثواب الآخرة سادهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم نصيبا فى الغنيمة عن الجبائى وقيل ان المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد
به الرياء لم يكن لعمله ثواب فى الآخرة ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله
قال بشر امتى بالسناء والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المأمور بايقاعه عليه وباطل ما كانوا يعملون اى يبطل اعمالهم التى عملوها لغير الله تعالى وهذا تحقيق ما ذهبنا
اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذى يستحق به الثواب وذكر الحسن وغيره ان جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله خرج من عند اهله

يدل على اعجاز القرآن وانها هى البلاغة

من استطعتم

سؤال وجواب

ان لا آله الا هو

وزينة يزينه تزيينا

مضاها لما جزمت الاولى ان لو لم تجزم فان كان فيه معنى الشرط والجزاء لو وقع الماضى بعده

فادلجت عليها باب وهيئة تجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى حلوها فلقيه حائط فخدش وجهه فعلم انه
اصيب بذنبه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك فى الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا
امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيمة واذا اراد به خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا **النظم** وجه اتصال الآية بما
قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون وكان قائلا قال ان اظهرنا الاسلام لسلامة المال والنفس يكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الآخرة
سواء ارادها باظهار الاسلام او ارادها بسائر المساعى فسبيله هذا **قوله عز وجل** افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون
الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
لا جرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون ست آيات **اللغة** البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشىء بحيث يرى
للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند ومعنى العرض على الله انهم يقفون فى المقام الذى يريد العباد للمطالبة
بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد فهو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول
عن طريق الصواب يقال فى الدين عوج بالكسر وفى العود عوج بالفتح وفرق بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب اعنى
الفتح والكسر والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التى ينطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال فى الله
تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو من قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة
طعنة جرمت فزارة بعدها ان تغضبوا اى قطعتهم الى الغضب فى رواية الفراء النصب فى فزارة والمعنى كسبتهم ان تغضبوا وروى
غيره رفعها بمعنى ان الفعل لها **الاعراب** من كان على بينة من ربه خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه وعلى الاوصاف
التى ذكرها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو فى قوله وجدك لو شىء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على
قوله ويتلوه شاهد منه اى وكان يتلوه كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالآخرة هم كافرون
كرر قوله هم مرتين كما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه انه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد
لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب اى وجب
ان لهم النار **المعنى** افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذى كان على برهان وحجة من الله والمراد
بالبينة هنا القرآن والمعنى بقوله افمن كان على بينة النبى صلى الله عليه وآله وقيل المعنى به كل محق يدين بحجة وبينة لان من بنا والعقلا ثم
وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد عليه السلم عن الجبائى ويتلوه شاهد منه اى ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف فى معناه فقيل الشاهد جبرئيل
يتلو القرآن على النبى صلى الله عليه وآله من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله روى ذلك
عن الحسين بن على عليهما السلم وابن زيد واختاره الجبائى وقيل شاهد منه لسانه عليه السلم اى يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن على عليهما السلم
اعنى ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه على بن ابى طالب عليه السلم يشهد للنبى وهو منه وهو المروى عن ابى جعفر وعلى بن موسى الرضا
عليهم السلم ورواه الطبرى باسناده عن جابر بن عبد الله عن على عليه السلم وقيل الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة من ربه
حجة من عقل واضاف البينة اليه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابى مسلم ومن
قبله اى ومن قبل القرآن لانه مدلول عليه فيما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل محمد عليه السلم كتاب موسى يتلوه ايضا فى التصديق لان النبى
عليه السلم بشر به موسى فى التورية اماما يؤتم به فى امور الدين ورحمة اى نعمة من الله تعالى على عباده وقيل معناه ذا رحمة اى سبب الرحمة لمن
آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله وتقدير الآية افمن
كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه
ويتقدمه شاهد فامن بهذا كله كمن اراد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يؤمن ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده معناه ومن يكفر بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وآله من مشركى العرب وفرق الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره
مستقره وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله قال لا يسمع بى احد من الامة لا يهودى ولا نصرانى ثم لم يؤمن بى الا كان من اصحاب النار فلا تك فى مرية
اى فى شك منه الخطاب للنبى والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره فلا تك ايها الانسان او ايها السامع فى مرية من ربك اى من امره او ان الله الحق
من ربك الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وقيل معناه ان الخبر الذى اخبرتك به حق من عند الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون بصحة
صدقه لجهلهم بالله تعالى وجحودهم نبوة محمد عليه السلم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام ليكون ابلغ اولئك يعرضون على

يؤمنون

ربهم يوم القيامة اى يوقفون موقفا تبهم الخلايق تطالبهم بما عملوا ويسألون عن اعمالهم ويجازون عليها ويقول الاشهاد يعنى الملائكة يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اى كذبوا على رسل ربهم ونسبوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم بالضلال الا لا م عليهم ولعنة الله ابعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين [المذكورين] فقال الذين يصدون عن سبيل الله اى يعرضون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة اليهم ويكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز تكليف الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد لانه مكلف للامتناع منه وليس فى منعه لطف بان يصرف عن الفساد الى الصلاح فهو كشهوة القبيح الذى به يصح التكليف ويبغونها عوجا اى ويطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان بغيتهم العوج هى زيادتهم ونقصانهم فى الكتاب لتغيير الادلة ولا يستقيم صفة النبى عليه وآله السلم كما كان يفعلها اليهود وقيل هى ايرادهم الشبه وكتمانهم المراد وتحريفهم التاويل وهم بالآخرة اى القيمة والبعث والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اى جاحدون غير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين فى الارض هربا فيها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدو فيجد فى طلبه وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يفوتون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هى التى يهرب اليها البشر ويعتصمون بها عند المخاوف فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه ليس لهم من ولى ولا ناصر ينصرونهم ويحمونهم من الله سبحانه مما يريد ايقاعه بهم فى الدنيا من المكاره وفى الآخرة من انواع العذاب يضاعف لهم العذاب قيل فى معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصى كما قال فى موضع آخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب آخر من العذاب مثله او فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على رؤسائهم لكفرهم انفسهم ولدعائهم الاتباع اليه وهو عذاب الضلال وعذاب الصد عن الدين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما فى قول الشاعر نغالى اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور اراد نغالى باللحم عن الفراء والبلخى وهذا وجه رابع فى معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم تذكرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع وان ابصارهم لم ينفعهم مع اعراضهم عن تدبر الآيات فكانهم لم يبصروا وجاء هذا المجرى قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهية والاستثقال وثالثها انه انما عنى بذلك آلهتهم واوثانهم وتقدير الكلام اولئك الكفار وآلهتهم لم يكونوا معجزين فى الارض يضاعف لهم العذاب وقال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروى ذلك عن ابن عباس وفيه ادنى بعد ورابعها ان ما ليست للنفى بل يجرى مجرى قولهم لا واصلتك ما لاح نجم والمعنى انهم معذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا انفسهم فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا فذلك خسرانهم انفسهم وخسران النفس اعظم الخسران لانه ليس فيها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون ومضى ما ينتهى مرادا لا جرم قال الزجاج لا نفى لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون اى كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة انهم وقيل معناه حقا ويستعمل فى امر يقطع عليه ولا يرتاب فيه اى لا شك ان هؤلاء الكفار اخسر الناس فى الآخرة

النظم اتصلت الآية الاولى بقوله ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله والمراد انهم اذا لم يأتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة كمن لا يكون معه بينة وقيل اتصلت بقوله من كان يريد الحيوة الدنيا اى من كان مجتهدا فى الدين كمن كان همه الحيوة الدنيا وزينتها واتصال الآية الثانية وهى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال العاقل والغافل وكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يأمن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله

قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصلحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون آيتان

اللغة الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان للاخبات خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بحال الاول والعمى عبارة عن فساد آلة الرؤية وليس بمعنى فساد الابصار وكذلك الصمم عبارة عن فساد آلة السمع لان الصحيح ان الادراك ايضا ليس بمعنى

المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التى امرهم الله تعالى بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اى انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه اطمأنوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال والاياب ادى للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والبصير والسميع اى مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم

المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها فى الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما دخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى والاصم وكان الاعمى على حدة وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اى هل يستوى حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل فكما لا تستوى هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا تستوى حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اى افلا تتفكرون فى ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه

قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع آيات

القراءة قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة انى لكم بكسر الهمزة والباقون انى بفتحها وقرأ ابو عمرو ونصير عن الكسائى بادئ الرأى بالهمز والباقون بادى بالياء غير مهموز وقرأ اهل الكوفة غير ابى بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففة

الحجة قال ابو على من فتح انى فانه حملها على ارسلنا اى ارسلناه بانى لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة فى نحو هذا شايع الا ترى قوله وكتبنا له فى الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا فى القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى قالوا ما نعبدهم فان قلت فهلا رجحت قراءة من قرأ انى على قراءة من كسر لان قوله الا تعبدوا محمول على الارسال وانا فتحت كان اشكل بما بعدها لحملها جميعا على الارسال يقال لك ان من كسر فالوجه ان يكون قوله انى لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل به مما بعده كما كان قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بينهما فى قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وكذلك قوله انى لكم نذير مبين لان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ان لا تعبدوا الا الله واما قوله بادى الرأى فقد حكى ابو على عن الجبائى انه قال يقال انت بادى الرأى تريد ظاهر الرأى الامر بادى وبادى الرأى مهموز وغير مهموز اراد انت فيما بدا من الرأى اى ظاهر الرأى ومن همز اراد انت اول الرأى ومبتداه قال ابو على المعنى فيمن قال بادى الرأى بلا همز يفعل من بدا الشئ اذا ظهر ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الرأى اى لم يتعقبوه بنظر فيه ولا تبين لهم ومن همز اراد اتبعوك فى اول الامر من غير ان يتبعوا الرأى بفكر وروية فيه وهاتان الكلمتان يتقاربان فى المعنى لان الهمزة فى اللام معناه ابتداء الشئ واوله واللام اذا كانت واوا كان المعنى الظهور وابتداء الشئ يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك يستعمل كل واحد مكان وجاز فى اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاز فى فعيل نحو قريب وملى لان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك ايضا فيه الى الرأى وقد اجروا المصدر ايضا فى اضافته اليه فى قولهم اما جهد رأى فانى منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل ذلك كان مصدرا وفاعل قد يتفقان فى اشياء قد يجوز فى قول من همز فقال بادئ الرأى اذا خففت الهمزة ان يقول بادى فتقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم ميرة فى جمع ميرة وذيب فى جمع ذيبة والعامل فى هذا الظرف هو قولك اتبعك التقدير ما اتبعك فى اول رأيهم او فيما ظهر من رأيهم الا اراذلنا فاخر الظرف واوقع بعد الا الظرف ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما فاوقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل او معنى الفعل فى الاستثناء يصل الى ما انتصب به بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة فنصبت الخشبة لم يجز ان يتبعه اسم آخر تنصبه فكذلك المستثنى اذا الحقته الا او وقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان يتبعه آخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيحها ما ضرب القوم احدا الا بعضهم بعضا تبدل الاسمين بعد الا من الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير النحوى ان ابا على حمل بادى الرأى هنا على انه ظرف لما قبله ثم رجع من مثله فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل آخر دل عليه يكلم على تقدير او يكلمهم من وراء حجاب قال والظرف فى الآيتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف يكفى فيه رائحة الفعل تمت كلامه واقول ان ما قاله فيه نظر لان ابا على قال فى تلك الآية لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده وليس ما قبل الا فى هذه الآية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل قوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين رجع كلام ابى على واما تحقيق الهمزة وتخفيفها فى الرأى فاهل تحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو الباس والراس والفاس ومن قرأ فعميت بالتخفيف يقوى قوله اجتماعهم على التخفيف فى قوله فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها ويجوز فى قوله فعميت امران احدهما ان يكون عموا هم عنها لان الرحمة لا تعمى وانما يعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة فى رأسى ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفى التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع والآخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه فى مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه اى خفى الهدى لان الهدى ليس بذى جارحة يلحقها هذه الآفة ومن هذا يقال للسحاب العماء لاخفائه ما يخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكننى عن علم ما فى غد عمى قال وقولهم اتانى صكة عمى اذا اتى فى الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا تاويلين احدهما ان يكون المصدر اضيف الى العمى كما قالوا ضرب التلف اى الضرب الذى يحدث عنه التلف والآخر ان يكون عمى تصغير اعمى على وجه الترخيم واضيف المصدر الى المفعول به كقوله من دعاء الخير

مكة ثم الاعمى والمعنى ان الحر من شدته كانه يعمى من اصابه والمصدر الوجيه حرف يحنى مقدم الحاج وعفوق النجم وقد قرا عيسى عمر قراءة ابي والاعمش فعماها عليكم
واسناد الفعل الى المفعول به وعميت قريب من عماها في المعنى **اللغة** الارذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع اراذل ثم يجمع على اراذل كقولك
كلب واكلب واكالب ويجوز ان يكون جمع الارذل فيكون مثل اكابر جمع الاكبر والرأي الروية من قوله يرونهم مثليهم راى العين اى روية
العين والرأي ايضا ما يراه الانسان في الامر وجمعه اراء **الاعراب** ان لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع يعبدوا من الاعراب نصبا
بان ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف
الذي هو الضمير مقامه واستكن في اليم ويجوز ان يكون وصفا ليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القراءة اليما فيكون صفة لعذاب وقوله
اتبعك وفاعله الذين هم اراذلنا في موضع نصب بانه مفعول ثان لنريك ان كان بمعنى نعلمك وفي موضع الحال ان كان من روية
العين وقوله انلزمكموها فيه ثلث ضمائر ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على احسن ترتيب بدئ بالمتكلم لانه اخص بالفعل
ثم بالمخاطب ثم الغائب ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل بما فرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربني الا انت ولجاز
في القراءة انلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجيزون ذلك في ضرورة الشعر
كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول الاخر وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الانامل
وقول الاخر اذا اعوججن قلت صاحب قوم يريد يا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب
ذلك سبحانه بذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك وتخويفا للخلق وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله وبدأ بقصة نوح عليه السلام فقال ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين وقد مر ابانه ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد لان توحدوا الله وتتركوا عبادة غيره وبدا الدعاء
الى الاخلاص في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اهم الامور ولا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم
انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع عليه لانه لا يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا الطف في الاستدعاء واقرب الى الاجابة
في الغالب فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم نوح لنوح عليه السلام ما نريك الا بشرا مثلنا ظنا منهم ان الرسول انما يكون من غير
جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملأ
والاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه
وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي اي حين ابتدأوا ينظرون
ولو فكروا لم يتبعوك وقيل معناه ان في مبتدأ وقوع الروية منهم يعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل اي وما نرى لك ولقومك
علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا والشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا
بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من آمن به مؤمن ومن خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب
الدين اذا كانوا فقراء ويستذلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم
نوح قالوه لنوح ولمن آمن به قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهي المعجزة قال ابن عباس على
بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول نوح هذا انه جواب عماذا فقيل جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه
قال ان تظنوني كاذبا فما تقولون لو كنت على خلاف ظنكم وعلى حجة من الله واخبرت الا تصدقوني وقيل بل هو جواب من قولهم ما نريك الا بشرا مثلنا اي
وان كنت بشرا فما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا تصدقوني وفيه بيان ان الرسالة انما يظهر بالمعجز ولا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو
جواب من قولهم ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وكانه قال انهم اتبعوا بما الله وبما آتيهم من البينة والرحمة فنالوا بذلك الرفعة والفضل
وانتم قنعتم بالدنيا الدنية الفانية وانتم في الحقيقة الاراذل لانهم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال لا تتبعوا المال والجاه
فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك وآتاني رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة النعمة وهي
هاهنا النبوة اي واعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي اتريدون مني ان
اكرهكم على المعرفة والجئكم اليها على كره منكم هذا غير مقدور لي والهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه
انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد انلزمكم الحكم بالبينة وليس علي الا ان اظهرها لكم **قوله عز وجل**
ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان
طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما
في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلث آيات **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الهوان وطارده الاقران حمل بعضهم على بعض والازدراء
الاحتقار افتعال من الزراية يقال زريت عليه اذا عبته وازريت به اذا قصرت به قال الشاعر تراه فارد روه وهو خرق ويمنع اهله الرجل القبيح ولم
يخش اصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح **المعنى** ثم اكر نوح على قومه استثقالهم التكليف والعاقل انما يستثقل الامر اذا ارتبه موونة تقدم تقطع عليكم

مرضه نوح

الجلد الرابع

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه توكلنا

سورة الانعام

سورة الانعام هي مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى آخر ثلث آيات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه ثلث آيات قل تعالوا الى آخر الثلث آيات وباقي السورة كلها نزلت بمكة وعن ابي
بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي عليه السلام
سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد آيها** هي مائة وخمس وستون آية
كوفي ست بصري شامي سبع حجازي خلافها اربع آيات وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون الى صراط مستقيم غير الكوفي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن
قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ ثلث آيات
من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة
من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يوحي في قلبه شيئا ضربه بها ضربة الى آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل
ما تركوها ثم قال عليه السلام من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة
يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآله وارحم ضعفي وفقري
وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة
قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث يقول ذلك مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سالت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى
علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين
يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا **تفسيرها** لما ختم الله تعالى سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق
السموات والارض وغيره فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون آيتان عراقي شامي وثلث آيات حجازي **اللغة**
العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته وعدلت عنه اي اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب
لانقضاء الامد فاجل الانسان وقت انقضاء اثره واصل التاخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله
من مري الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماريته مماراة ومراء اذا استخرجت ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج الشبه المشكلة
من غير حل **المعنى** بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى ولان له الصفات
العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا
الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا معنى الحمد لله وتفسيره في الفاتحة بما فيه كفاية
وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك
خلق السموات قبل الارض ثم عجب تعالى ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اي جحدوا الحق بربهم يعدلون اي
يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا ماخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول
ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى انكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون
والوجه في التعجيب ان هولاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانه هو الخالق الرازق عبدوا غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا فانهم عبدوا
ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والاوثان هو الذي خلقكم من طين يعني به آدم والمعنى انشاء اياكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان آدم عليه السلام اصلنا ومن
نسله جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى
عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك
واختاره الزجاج وروى ايضا عطا عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا
كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال
وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها ان الاجل الذي يحيا به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل
دائم ممدود لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير
ومجاهد وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به آجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قوله قضى اجلا يعني به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع

الى صلبه عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني وهو اجل موت الانسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل
الحيوة هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى
اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى في ذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم يزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في اجال قوم يونس وما اشبه ذلك
فلا مانع من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور واحتجاج عليهم بانه تعالى خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت
وهم يشاهدون ذلك ويقرون بانه لا محيص منه ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح منه اعادتهم وحشرهم
قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية الاعراب هو الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره
الامر الله يعلم في السموات والارض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع النصب بيعلم وسركم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف الذي هو
الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعلت الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض
يعلم وتقديره الاله المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من
معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم عطف
تعالى على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الارض
ويعلم سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا او جنا فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومتصرفاتهم
لا يخفى عليه شيء منها ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثاني يكون معناه
ان المعبود في السموات وفي الارض او المتفرد بالتدبير في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت
اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله في السموات وفي الارض لم يجز وان علقته بمحذوف يكون خبرا بعد خبر لا اوهم ان يكون البارئ سبحانه في
محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم اللذين يقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك المجد
وتاويله هو المعظم او يجوز ان في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج لو قلت هو زيد
في الدار والبيت فيكون المعنى هو المدبر في الدار والبيت ولو قلت هو المعتضد الخليفة في الشرق والغرب او قلت هو المعتضد في الشرق والغرب جاز
على معنى ما قاله ابو بكر والزجاج يكون في متعلقة بما دل عليه اسم الله تعالى ويكون هو الله مبتدأ وخبر والمعنى وهو المتفرد بالالهية في السموات وفي الارض
لا اله فيهما غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير وهو الله وهو في السموات وفي الارض يعني انه في كل مكان فلا يكون
الى مكان اقرب الى مكان ثم اخبر تعالى عن هذا المعنى مبينا لذلك مؤكدا له بقوله تعالى يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون
والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معاني هذه الآية التي استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه وهو في استقامة
فصوله ومطابقة اصول الدين المحصولة كما تراه لا غبار عليه وفيها دلالة على فساد قول من قال ان الله تعالى في مكان دون مكان تعالى وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم
دلالة على انه عالم لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون آيتان الاعراب من الاولى مزيدة وهي التي تعم في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية
للتبعيض المعنى ثم اخبر تعالى عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال وما تأتيهم من آية اي لا تأتيهم حجة من آيات ربهم اي من حججه وبيناته كانشقاق القمر
وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله تعالى عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا
بالحق الذي اتيهم به محمد عليه وآله السلم من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزءون والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤه
وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن وبه قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم في معنى التحقير قوله
تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم
بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية اللغة القرن اهل كل عصر مأخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقيل سبعون والذي
يقع عندي ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول النبي عليه السلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم والتمكين اعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال ديمة مدرار اذا كان
مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث في الاناث واصل المدرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه
شيء كثير ودرت السماء اذا امطرت والدر اللبن ويقال لله دره اي عمله وفي الذم لا در دره اي لا كثر خيره الاعراب كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان
الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يروا في اللفظ وقد عمل في معناه فانتقل من الخبر الى
الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم اتساعا في الكلام وقد قال مكناهم في الارض وانما لم يقل ما لم نمكنكم لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت
له المعنى ثم حذرهم تعالى ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة وكل طبقة مقترنين في وقت قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه تعالى اخبر النبي عليه وآله السلم عنهم في صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم

نعطكم والمعنى وسعنا عليهم في كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وارسلنا السماء
عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد الغيث والبركة والسماء معناه المطر هاهنا وجعلنا الانهار اي ماء الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم لم يغن
ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه الآية دلالة على وجوب
التفكر والتدبر واحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفني العالم وينشئ عالما اخرى ويعيد الخلق
بعد الافناء قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين آية النزول نزلت في
النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبي المعنى ثم اخبر الله تعالى عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة
واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم دون ان يعولوا فيعاينوه لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو آتيهم الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم
وفي هذه الآية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده قوله عز وجل
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ثلث آيات اللغة قال الزجاج قضى في اللغة على ضروب كلها يرجع الى معنى
انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا اشبهته
عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشيء بما هو
كالستر له واصله من الستر بالثوب وهو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لبسا ولباسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله
يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الحاء المعنى ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد ملك يشاهده
فيصدقه ثم اخبر تعالى عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقتضت الحكمة استيصالهم وان لا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى
قوله لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لاهلكوا بعذاب الاستيصال عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة او وجب
استيصالهم عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا
بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صورة الانس وكان جبرئيل عليه السلم يأتي النبي عليه السلم في صورة دحية الكلبي
وكذلك تبين الخصم اذ تسوروا المحراب واتيانهم ابرهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم
يلبسون على ضعفتهم في امر النبي عليه السلم فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فراوه الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل
ما لحق ضعفتهم منهم اي فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر في ذلك على ما هم
عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلناه ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه واضاف اللبس الى نفسه لانه
يقع لانه عند انزاله الملائكة ثم قال تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلم من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل
من قبلك يقول لقد استهزأت الامم الماضية برسلها كما استهزأ بك قومك فلست باول رسول استهزئ به ولا هم اول امة استهزأت
برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اي فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزءون من وعيد انبيائهم بعاجل العقاب في الدنيا وقيل معنى حاق
بهم احاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا جعلت ما
في قوله ما كانوا به يستهزءون عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان توعدهم به النبي عليه السلم ان لم يؤمنوا
استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يسخرون من وقوعه قوله تعالى قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين
خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ثلث آيات الاعراب قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل
من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين
خسروا انفسهم وغيرهم قال الزجاج واللام في ليجمعنكم لام قسم فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال
ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بانه
يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا المعنى ثم خاطب الله سبحانه تعالى نبيه عليه السلم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا في الارض اي سافروا فيها
ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر والفكر والاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين
المستهزئين وانما امرهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت شايعة فاذا سار
هؤلاء في الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما

ما الارض لله الذى خلقهما ام للاصنام فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله اى ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف شاء كتب على نفسه الرحمة
اى وجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره عباده وامهاله اياهم
ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم
الماضية والقرون الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة عن الكلبى ليجمعنكم الى يوم القيمة اى ليؤخرن جمعكم الى يوم القيمة فيكون
تفسيرا للرحمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصى ليتوب وقيل انه هذا احتجاج على من انكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم الى اليوم الذى انكرتموه
كما يقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اى ضممت بينهم فى الجمع يريد يجمع اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة الذى لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين
خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذى يجحدونه ويكفرون به عن الاخفش وينال هل هذا فيقال كيف يعذر المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الالزام
وايضا فانه تعالى انما ذكر ذلك عقيب الدليل ويقال كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل
وايضا فان الدلائل تزيل الشك والريب فان نعم الدنيا تعم المحسن والمسئ فلا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسئ وايضا فقد صح ان التكليف تعريض للثواب
واذا لم يكن ايصال الثواب فى الدنيا لان من شانه ان يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لان التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من دار اخرى
وايضا فان التمكين من الظلم من غير انتصاف فى العاجل وانزال الالام من غير استحقاق ولا ايفاء عوض فى العاجل يوجب قضية العقل فى ذلك ان يكون دار
اخرى يوفى فيها الاعواض وينتصف للمظلوم من الظالم الذين خسروا انفسهم اى اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اى لا يصدقون بالحق وله
ذكر تعالى ملك السموات والارض عقيبه بذكر ما فيها فقال وله ما سكن اى وله كل متمكن ساكن فى الليل والنهار خلقا وملكا وانما ذكر الليل والنهار
هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثانى يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود فكانه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون
السكون فى الاية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابى انه من قولهم فلان يسكن بلد كذا اى يحله وهذا موافق لقول ابن عباس وله ما
استقر فى الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن فى الليل للاستراحة وتحرك فى النهار للمعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك لانه اعم واكثر ولان عاقبة التحرك
السكون ولان النعمة فى السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان العرب قد تذكر احد وجهى الشئ و
تحذف الاخر لان المذكور ينبه عن المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد وهى قيل لما ذكر الحركة والسكون من بين ساير المخلوقات قلنا
لما فى ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك من الحوادث التى هى الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الامرين
فى الجواز ودلالته على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذى على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت
وهو كونه حيا لا افة به ولذلك يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير فى خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما جعل الليل والنهار فى هذه الاية
كالمسكن لما اشتمل عليه لانه لم يخرج منهما شئ فجمع كل الاشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا من افصح ما يكون قال النابغة فانك كالليل الذى هو
مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا اذا كان مشتملا عليه **قوله عز وجل** قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض
وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم آيتان **القراءة** روى
فى الشواذ قراءة عكرمة والاعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا ياكل **اللغة** الفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت ادرى معنى الفاطر
حتى احتكم الى اعرابيان فى بير فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدات حفرها واصل الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اى انشقت قال الزجاج
فان قال قايل كيف يكون الفطر فى معنى الخلق والانفطار فى معنى الانشقاق قيل انهما يرجعان الى شئ واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا **الاعراب**
غير نصب لانه مفعول اتخذ ووليا مفعول ثان وقوله ان عصيت ربى فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا
لا موضع له من الاعراب والاخر انه فى موضع نصب على الحال كانه قيل انى اخاف عاصيا ربى عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين
جميعا **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك
من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الاية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اى مالكا ومولى دون الشئ
مالكه الذى هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه على لفظ الاستفهام ابلغ من ساير الفاظ النفى فاطر السموات والارض اى خالقهما
ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه احد وقيل انما ذكر الاطعام لان حاجة العباد اليه
اشد ولان نفيه عن الله ادل على نفى شبهه بالمخلوقين لان الحاجة الى الطعام لا يجوز الا على الاجسام واحتج تعالى بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض وانشا
ما فيهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما وهم فقراء اليه معلوم انه الذى ليس كمثله شئ وهو العالم القادر الغنى الحى فلا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره قل انى امرت
ان اكون اول من اسلم اى من استسلم لامر الله ورضى بحكمه وقيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلبى وقيل اول من اسلم
من امتى وابن عبد العشرة عن الحسن وانما كان اول من نهض بالوحى وقيل معناه ان اكون اول من خضع وامن وعرف الحق من قومى وان اترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قوله
معه سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اى بانك لا ترى حين سالتك ان تريه نفسك وقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بهذا
يعنى بمعجزة موسى اى اول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين وقيل امرت بذلك ونهيت عن الشرك قال امرت واخبر انه قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله

المعنى امرت بالامرين جميعا اى امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لى لا تكونن من المشركين

سؤال جواب

سؤال جواب

شان نزول هذه الاية

اى المعنى قل يا محمد انى اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من الخوف ان عصيت ربى بترك امره وترك نهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ غيره وليا عذاب يوم
عظيم يعنى يوم القيمة ومعنى العظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم فى قلوبهم **قوله تعالى** من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين اية
القراءة قرا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء والباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة**
قال ابو على فاعل يصرف الضمير العائد الى ربى وينبغى ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرفه عنه وكذلك هو فى قراءة ابى فيما زعموا
وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذى يحذف من الصلة لان من جزاء ولا يكون صلة على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى
الموصول نحو هذا الذى بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اى بعثهم واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى الموصول ولا الى من
التى للجزاء وانما يرجع الى العباد فى قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا افضل والمدعو تكرر وعدى
الاول منهما الى المفعول فعلم بتعدية الاول ان الثانى بمنزلته واما قراءة من قرا من يصرف فالمسند اليه الفعل المبنى للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر
العائد الى المبتدا الذى هو من فى القراءتين جميعا الضمير الذى فى عنه ومما يقوى قراءة من قرا يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم
الله تعالى فقد اتفق الفعلان فى الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوى ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرفه لما كانت فى حيز الجزاء وكان ما فى حيزه فى انه لا
يتسلط على ما يتقدمه بمنزلة ما فى الصلة فى انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول يحسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ
فقد رحمه الله يعنى من غفر له فيثيبه الله لا محالة وذكر تعالى الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز الظفر
بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الاية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روى ان النبى صلى الله عليه واله قال والذى نفسى بيده ما من
الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق راسه وطول بها صوته رواه الحسن فى
تفسيره **قوله تعالى** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان
المعنى ثم بين تعالى انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان يمسسك الله بضر اى ان يصبك بفقر او مرض ومكروه فلا كاشف له الا هو اى لا مزيل ولا
مفرج له عنه الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اى وان يصبك بغنى وسعة فى الرزق وصحة فى البدن وشئ من محاب
الدنيا فهو على كل شئ من الخير والضر قدير لا يقدر احد على دفع ما يريد لعباده من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان
يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان امسك الله ضرا اى جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان فى الظاهر قد اسند الى اسم الله تعالى والضر اسم
لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على ان يقهر غيره فوق عباده معنى فوق هاهنا قهره واستعلاؤه عليهم
فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذى لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه
انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشئ وتاويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشئ تقول لى به خبر اى علم واصله
من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه تعالى فيما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد ان يقهر
غيره فعلى هذا يكون من صفات الافعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله عز وجل** قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون آيتان **الاعراب** شهادة نصب على التمييز ومن بلغ فى محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف ائنكم
كتب بالياء لان الهمزة التى قبلها همزة تخفيف بان تجعل بين بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتب بالياء الذين اتيناهم الكتاب رفع
بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبى اتى
اهل مكة رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار اى شئ اكبر اى اعظم شهادة
واصدق حتى اتيكم به وادلكم بذلك على انى صادق وقيل معناه اى شئ اكبر شهادة حتى يشهد لى بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائى وقيل معناه اى
شئ اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فان قالوا الله والا فقل الله شهيد بينى وبينكم يشهد لى بالرسالة والنبوة وقيل يشهد لى بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم
اياى واوحى الى هذا القرآن اى انزل الى حجة وشهادة على صدقى لانذركم به اى لاخوفكم به من عذاب الله تعالى ومن بلغ اى ولاخوف به من بلغه القرآن الى
يوم القيمة وروى الحسن فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه واله انه قال من بلغه انى ادعوا الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعنى بلغته الحجة وقامت عليه وقال
محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما راى محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيث ما ياتى القرآن فهو داع ونذير وقرا هذه الاية وفى تفسير العياشى قال ابو جعفر
وابو عبد الله عليهما السلم معناه من بلغ ان يكون اماما من ال محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه واله وعلى هذا فيكون قوله ومن
بلغ فى موضع رفع عطفا على الضمير فى انذر وفى الاية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اى شئ اكبر شهادة جاء جوابه قل الله ومعنى الشئ انه
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله تعالى شئ لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التى هى الجواهر والاعراض والاشتراك فى الاسم لا يوجب التماثل وفى قوله
ومن بلغ دلالة على انه صلى الله عليه واله خاتم الانبياء ومبعوث الى الكافة ثم قال تعالى موبخا لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى بعد وضوح

الادلة

سؤال جواب

شان نزول هذه الاية

الاول وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى فاما قال اخرى ولم يقل اخر لان الالهة جمع والجمع مؤنث ونحوه قوله ولله الاسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الاولى ولم
يقل الاول ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام قل انت يا محمد لا اشهد بمثل ذلك وان شهدوا هم باثبات الشريك لله بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل انما
هو المبين لدعوى المدعي ثم قال قل يا محمد لهن شهدوا ان معه الهة اخرى انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به وبعبادته من الاوثان وغيرها وهذا قاله
اهل العلم يستحب لمن اسلم ابتداء ان ياتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر تعالى ان الكفار بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان حملته على انه صفة
للذين الاول فالمعني به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار قال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي عليه السلام المدينة قال
عمر لعبد الله بن سلام ان الله تعالى انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال نعرف نبي الله بنعته
الذي نعته الله اذا رايناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه اذا راه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد اشد معرفة مني بابني فقال له
كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني لا ادري ما احدثت امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت **قوله تعالى**
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون آيتان
القراءة ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن بالنون وقرا الباقون بالنون في جميع القرآن
الحجة من قرا بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرا بالنون ابتدا والياء في المعنى كالنون **الاعراب** ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف
على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم نحشرهم والعايد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون
وتقديره تزعمون انهم شركاء او تزعمونهم شركاء فحذف مفعول الزعم لدلالة الكلام وحال السؤال عليه **المعنى** ثم بين تعالى ما يلزمهم من التوبيخ
بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا فاشرك به الالهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد اي لا احد
اظلم منه لان جوابه كذلك فاكتفي من الجواب بما يدل عليه او كذب باياته اي بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون برحمة الله وثوابه
ولا بالنجاة من النار الظالمون الظالم هاهنا هو الكافر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله المكذب باياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله آية على نبوته ويوم نحشرهم
جميعا يعني بهم من تقدم ذكرهم من الكفار لانه تعالى يحشرهم يوم القيمة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
اختلف في وجه هذا السؤال فقيل ان المشركين اذا راوا تجاوز الله تعالى عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم
الله قال لهم اين شركاؤكم ليعلموا ان الله تعالى يعرف انهم اشركوا به في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم
تشفع لهم عند الله فيقال لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يدعونه عن اكثر المفسرين وانما
اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان
مذهب الجبر وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله تعالى** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر
وحفص عن عاصم بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرا حمزة والكسائي وخلف والله
ربنا بالنصب وقرا الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرا لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان الفتنة في المعنى كما قال فله عشر امثالها
فانث الامثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها فانث الاقدام لما كانت
العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون تاويل ان قالوا الا مقالتهم ومن لم تكن بالتاء فتنتهم رفعا انث علامة التانيث في الفعل المسند الى الفتنة
والفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله ان قالوا في موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرا لم يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان
والاولى والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت باتماع وصفها المضمر فكان المضمر اذا كان مع المظهر كان ان
يكون المضمر الاسم احسن فكذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان تكون الاسم اولى واما من قرا والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد
ومثل ذلك رايت زيدا صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب القسم ومن قرا ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل
به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذي وابيك يعرف مالك والحق يدفع
ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه بالمدح بمعنى اعني ربنا واذكر ربنا **اللغة** الازهري جماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان ماخوذ من قولك
فتنت الفضة والذهب اذا اذبتهما بالنار واحرقتهما وقد فتن الرجل بالمراة وافتتن وقد فتنته المراة وافتنته قال الشاعر لئن فتنتني فهي بالامس افتنت
عقيلا فامسى قد قلى كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله
المعنى ثم بين تعالى جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف في معنى الفتنة هنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم تكن
جوابهم لانهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا القول وثانيها ان المراد لم يكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن
عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا راجع الى معنى الجواب ايضا وثالثها ما قاله الزجاج ان تاويله حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف

وسياه
لحفص هنا وفي يونس بالنون وفي ساير القرآن
بالياء وقرا ابو جعفر وابن كثير في الفرقان
بالياء وفي ساير القرآن بالنون وقرا

في هذه الآية دلالة على
بطلان مذهب الجبر

يوم القيمة

ثم لم تكن

قراه

معانى

معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والله تعالى ذكر قصة هؤلاء المشركين وانهم مفتتنون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم
واقامتهم عليه الا ان تبرؤا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا
منه فيقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان افتنت منه فالفتنة هاهنا بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطا عن ابن
عباس قال فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا القول في التاويل يرجع الى حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين ويسال فيقال كيف يجوز ان يكذبوا في الآخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف وكل الناس ملجؤون فيها الى ترك
القبيح لمشاهدة الحقايق وزوال عوارض الشبهة والشكوك لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا
وتقديرنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الآخرة فعلى هذا يكون حلفهم وقولهم يقعان على وجه الصدق وقيل
ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم القيمة ثم يرجع عقولهم فيعترفون ويعترفون ويجوز انهم نسوا شركهم
في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى يقول الله تعالى عند حلف هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم هذا وان كان
لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن افترائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الآخرة وانما
كذبهم الله تعالى في قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا
مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الآخرة لانهم كانوا مشركين
على الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق عن الجبائي وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضلت عنهم اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء
شفعاؤنا عند الله فذهبت عنهم في الآخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن وقيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها يوم
القيمة ولا تغني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الآخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك
لما يلحقهم من الدهش والحيرة في القيمة فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ لا يجوز ان يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم
ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر ابن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جميع الاحوال **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
آية **اللغة** الاكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شيء وقى شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت وكنة
امراة الابن والاخ لانها في كنه واستكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل في الاذن والوقر بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا
وقال الكسائي وقرت اذنه فهي موقورة وقال الشاعر وكلام سيء قد وقرت اذني منه وما بي من صمم والاساطير واحدها اسطورة واسطارة ماخوذ
من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطارا ومن قال سطر جمعه في القليل اسطر والكثير سطور وقال رؤبة اني واسطار سطرن سطرا
لقائل يا نصر نصرا نصرا وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتاويل السطر في اللغة ان يجعل شيئا ممتدا مؤلفا وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو
ابابيل ومذاكير وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة سمي بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الارض
لان احدهما يلقي صاحبه على الارض **الاعراب** ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى كراهة ان يفقهوه فلما حذفت اللام نصب
الكراهة ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك في موضع نصب على
الحال **النزول** قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة وغيرهم
جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرا القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل
الله هذه الآية **المعنى** ثم وصف الله تعالى حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك
فاجعلهم جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو عاصم
العامري اصح الاقوال فيه ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه
ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه اذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم
ما يقوم به الحجة وينقطع به المعذرة وبعد ما علم الله تعالى انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم
لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهو قول
ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها آخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يسمعونه
ويحتمل ايضا ان يكون سمى الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصل
مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالآخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر
مقابحه وفسقه تقول جعلته فاسقا وكما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتني بخيلا
كلا ورب مني الكلام كما انك في اللزب ومعناه سميتني بخيلا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة لم يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا

سوال
جواب

شان نزول هذه
الاية

كل هابة ومعجزة وادل شيء على ذلك لا يؤمنوا بها وهم عن الزجاج ولو اجري معنى الآية على ظاهرها لكان هذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف
بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا باياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والدليل على الاشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا كان لم يسمعها الآية ولو كان في اذنيه وقر مانع عن السماع مزيل للقدرة لكان لا معنى لقوله كان في اذنيه وقرا مانع عن السماع مزيل للقدرة لكان لا معنى لقوله
كان في اذنيه وقرا وكان لا يستحق الذم لانه لم يطق السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجلسون مجالسين
يجادلونك بادئ عليك وذلك ولم يجيبوا مجيء من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله ونبوة نبيه يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا
اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل الاساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهم مما لا فائدة فيه
ولا طائل تحته وقال بعضهم ان جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل قولهم انا كلون ما نقتلونه بايديكم ولا تاكلون ما قتل الله تعالى **قوله تعالى** وهم ينهون عنه
وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون آية **اللغة** النأي البعد يقال نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النؤي وهو الحاجز حول البيت لئلا يدخله
الماء **المعنى** ثم حكى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون الناس عن اتباع النبي عليه السلام ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن
عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون هم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره
الجبائي وقيل عني به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه عن عطا ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الآية معطوفة
على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي عليه السلام هذا وقد ثبت اجماع اهل البيت عليهم السلام على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة
لانهم احد الثقلين اللذين امر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابيه ابي قحافة
يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم فقال عليه السلام الا تركت الشيخ فاتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان يأجره الله والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام
ابي طالب اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال عليه السلام صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما رأوا ذب ابي طالب عن النبي عليه السلام
اجتمعوا عليه وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله
فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطونني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال امنعنا الرسول رسول المليك ببيض
تلألأ كلمع البروق اذود واحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله الم تعلموا انا وجدنا
محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله من قصيدة وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف اللسان ضعيف
السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي عليه السلام لقد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم
يعجب محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة
على اتباع النبي صلى الله عليه وآله والصبر في طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن
لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشي على نصر النبي عليه السلام تعلم مليك الحبش
ان محمدا وزير لموسى والمسيح بن مريم اتى بهدى مثل الذي اتيا به فكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا
تجعلوا لله ندا واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة اوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي
حقيقته وجعفرا ان يذودوا دونه الناسا كونوا فدى لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اتراسا في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده
المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على ان ابا طالب لم ينأ عن النبي عليه السلام قط بل كان يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون
المعني بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي ما يهلكون بذلك **قوله عز وجل** ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
آيتان **القراءة** قرا ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرا ابن عامر ونكون بالنصب وقرا الباقون بالرفع فيهما **الحجة**
قال ابو علي من قرا بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا في التمني فيكون قد تمنوا الرد وان
لا نكذب والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها آخر وهو ان يقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه هو على
قولك فانا لا نكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فاني ممن لا يعود فانما يسأل الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم
يرد ان يسأل ان يجمع له الترك وان لا يعود ومن نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام والامر
والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كانه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء
التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو لا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون
في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على البتات ان لا نكذب رد او لم يرد ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة اقفها وقفا
ووقفت غيري اقفه وقفا وحكي عن ابي عمرو انه قال لحارثه اوقفت ها هنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب وبدا يبدو بدوا اذا ظهر ولي في ذلك بدوات
اذا بدا له الرأي وبلى في هذا الامر بداء وبداءة لا يجوز على الله تعالى لانه العالم بجميع لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جوابه محذوف وتقدير لرأيت امرا عظيما

ونحو قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا القرآن وهذه الاجوبة انما حذفت لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس وجدك لو شيء اتانا
رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما اجبنا وفيه لو قال لم حاز ولو ترى اذ وقفوا وادخل الماضي والجواب ان
الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع **المعنى** ثم بين تعالى ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيمة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى
يا محمد او ايها السامع اذ وقفوا على النار وهذا يحتمل ثلثة اوجه جايز ان يكون المعنى عاينوا النار وجايز ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج
والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان
كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن يوما مما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله ستندم اذ يأتي
عليك رعيلنا باروع جرار كثير صواهله فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع اذا موضع اذ ايضا كما في قول الشاعر وندمان يزيد الكاس طيبا سقيت
اذا تغورت النجوم فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي نكذب
ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين بآيات الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه اقوال
احدها ان معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفونه عن جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا
من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفونه عنهم
من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الآية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال
ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد ولكل هذه الاقوال المعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا
الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون وسال على هذا فقال ان التمني كيف يصح فيه
الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الامر الذي تمنوه وقال ان
معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق ويكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا
آمنوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب
املهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك املك لمن تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني
شاب قرناها تصر وتحلب وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل
والتمني فان قال كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون
جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع لاحكام
الآخرة والتمني للخلاص والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا
يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعل وتقضى وقته وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد ولا يكونوا من المؤمنين عن الزجاج ومن الناس
من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا وهذا انما يتساق في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وانهم يعلمون من انفسهم مثل ذلك فلهذا اكذبهم وذكر ان ابا
عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بان قوله انهم لكاذبون فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا
يقع فيه الكذب **قوله تعالى** وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان **المعنى** ثم اخبر تعالى عن الكفار والذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور
والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي اي ما هي الا حياتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حياة لنا في الآخرة وانما هو هذه التي حيينا بها في الدنيا وما نحن بمبعوثين
اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه الذي ذكرناها
في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ايضا ان
المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعل بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر
والحساب ويجوز ان يكون حبسوا على ربهم ينتظرهم ما يأمر به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده لما
في ذلك من الفصاحة والافصاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال اي يقول الله تعالى لهم وجاء على لفظ الماضي لانه لتحققه كانه واقع وقيل
معناه يقول الملائكة لهم بامر الله تعالى اليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا
اي فيقول هؤلاء الكفار مقرين بذلك مذعنين له بلى هو حق وربنا اقسموا وذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال يجدونه ذلك وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس من غير ان يصيرها الى حال
من يشبع بالطعام في نقصان الادراك **قوله عز وجل** قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما
فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيتان

القراءة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الإضافة والباقون بلامين ورفع الآخرة وقرأ أهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر
ويعقوب وسهل أفلا تعقلون بالتاء هاهنا وفي الأعراف ويوسف ويس ووافقهم حفص إلا في يس وحماد ويحيى عن أبي بكر في يوسف وقرأ
الباقون جميع ذلك بالياء الحجة من قرأ وللدار الآخرة فلأن الآخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللآخرة خير لك من الأولى فإن الدار الآخرة
لهي الحيوان وتلك الدار الآخرة نجعلها ومن أضاف دار الآخرة فإنه لم يجعل الآخرة صفة للدار فإن الشيء لا يضاف إلى نفسه لكنه جعلها صفة
الساعة فكأنه قال ولدار الساعة الآخرة وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله وارجوا اليوم الآخر قال أبو علي إنما حسن
إضافة الدار إلى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح إقامة الصفة مقام الموصوف لأن الآخرة قد صارت كالأبطح والأبرق ألا ترى أنه قد جاء وللآخرة
خير لك من الأولى فاستعملت استعمال الأسماء ولم تكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الأسماء ومثل الآخرة في أنها استعملت استعمال
الأسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الأسماء حسن أن لا يلحق لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا طال ما قد مدت وأما وجه القراءة بالياء
في أفلا يعقلون فهو أنه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء أنه يصلح أن يكون خطابا متوجها إليهم ويصلح أن
يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب اللغة كل شيء أتى فجأة فقد بغت يقال بغته الأمر يبغته بغتة إذا أتاه فجأة ولكنهم بانوا ولم أخش
بغتة وأفظع شيء حين يفجأك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير
وأصله التقديم فالإفراط التقديم فيما لا يجب والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم
به ومنه قيل وزير كأنه يعتصم الملك به ومثله قوله تعالى واجعل لي وزيرا من أهلي ويزرون يحملون من وزر يزر وزرا إذا أثم وقيل وزر فهو موزور
إذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة فقيل لهن ارجعن موزورات غير مأجورات والعامة تقول مأزورات والعقل والنهى
والحجى متقاربة المعنى فالعقل الإمساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن قال الأصمعي وبالدهناء خبراء يقال لها معقلة قال ونراها سميت
معقلة لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لا يخلو أن يكون مصدرا كالهدى أو جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والنهية للمكان الذي
ينتهي إليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من أن يسيح على وجه الأرض والحجى أصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال فهن يعكفن به إذا حجا حجيت بالشيء
وتحجيت به يهمز ولا يهمز أي تمسكت عن الأزهري قال أبو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي تلقى عليه حتى يستخرجه
الإعراب يقال ما معنى الغاية في قوله حتى إذا جاءتهم الساعة وما عامل الإعراب فيها والجواب أن معناها منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والعامل فيها كذبوا
أي كذبوا إلى أن ظهرت الساعة بغتة فدعوا حيث لا ينفعهم الندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب أن العرب إذا اجتهدت في المبالغة
في الإخبار عن أمر عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتا
أألد وهذا أبلغ من أن تقول الحسرة علينا في تفريطنا قال الزجاج قال سيبويه إنك إذا قلت يا عجباه فكأنك قلت احضر وتعال يا عجب فإنه من أزمانك
وتأويل يا حسرتاه انتبهوا على أنا قد خسرنا فخرج مخرج النداء الحسرة والمعنى على النداء لغيرها تنبيها على عظم شأنها وقيل إنها بمنزلة الاستغاثة فكأنه قيل يا حسرتنا
تعالي فهذا أوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون تقديره بئس الشيء شيء يزرونه وقد ذكرنا عمل نعم وبئس فيما مضى المعنى ثم أخبر تعالى عن هؤلاء
الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله تعالى به من الثواب والعقاب وجعل لقاء ذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس
والحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله أي لقي جزاء عمله ونظيره إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه حتى إذا جاءتهم الساعة
أي القيامة بغتة أي فجأة من غير أن علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم وأهواله وتباين أحوال أهل الثواب والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
أي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم أعمال الآخرة عن ابن عباس وقيل إن الهاء تعود إلى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة والتقدمة لها وقيل
إن الهاء تعود إلى الجنة أي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال يرى أهل
النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء تعود إلى الصفقة لأنه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز أن يكون الهاء تعود إلى معنى ما في
قوله ما فرطنا أي حسرتنا على الأعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجه المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون
تقديره على تفريطنا وهم يحملون أوزارهم أي أثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي إن المؤمن إذا خرج من
قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول أنا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني أنت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى
الرحمن وفدا أي ركبانا وإن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول أنا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فأنا أركبك
اليوم فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج هذا مثل جائز أن يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة أثقل ما يحمل لأن الثقل كما يستعمل
في الوزن يستعمل في الحال أيضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى أنهم يقاسون عذاب آثامهم
مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم ألا ساء ما يزرون أي
بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء ذنوبهم وأعمالهم السيئة إذ كان ذلك عذابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا
وبين تعالى أن ما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو أي باطل وغرور إذا لم يجعل ذلك طريقا إلى الآخرة وإنما عنى بالحياة الدنيا

باله

قال علي عليه السلام

اعمال

أعمال الدنيا لأن نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الآخرة لا يوصف به أيضا لأن اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد إلى الهزل وهذا إنما
يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو أن الحياة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو وللدار الآخرة وما فيها من أنواع النعيم
والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لأنها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها أفلا تعقلون أن ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في شهوات
الدنيا ويرغبوا في نعيم الآخرة ويفعلوا ما يؤديهم إلى ذلك من الأعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء بما حرموا من متاع الدنيا وتقريع للأغنياء
إذا ركنوا إلى حطامها ولم يعملوا لغيرها قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين القراءة قرأ نافع ليحزنك
بضم الياء وكسر الزاي والباقون ليحزنك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ نافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو قراءة علي عليه السلام وهو
المروي عن جعفر الصادق عليه السلام والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد الحجة قال أبو علي قال سيبويه قالوا أحزن الرجل وحزنته وزعم الخليل
أنك حيث تقول حزنته لم ترد أن تقول جعلته حزينا كما أنك حيث قلت أدخلته أردت جعلته داخلا ولكنك أردت أن تقول جعلت فيه حزنا كما تقول
كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا تغيير قولك حزن ولو أردت ذلك لقلت أحزنته فحجة نافع أنه أراد أن يعدي
حزن فنقله بالهمز والاستعمال في حزنته أكثر منه في أحزنته فإلى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء وأما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته
إذا نسبته إلى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته إلى الزنا والفسق وفعلت في هذا المعنى تجيء كثيرا قالوا سقيته أي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة
وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه فيجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز أن يكون لا يكذبونك أي لا يصادفونك كاذبا
كما تقول أحمدته إذا أصبته محمودا ويدل على الوجه الأول قول الكميت وطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب أي نسبوني إلى الكفر قال أحمد بن
يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بكذب وكذبته إذا أخبرت أنه كذاب المعنى ثم سلى تعالى نبيه عليه السلام
على تكذيبهم إياه بعد إقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم ونحن يا محمد إنه ليحزنك الذي يقولون أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون وأشباه ذلك فإنهم لا
يكذبونك واختلف في معناه على وجوه أحدها أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا وهو قول أكثر
المفسرين أبي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد أنهم يعلمون أنك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن أبي
يزيد المدني أن رسول الله عليه السلام لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له في ذلك فقال والله إني لأعلم أنه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله
الآية وقال السدي التقى أخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال له يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا غيري وغيرك
يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله إن محمدا لصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون
لسائر قريش وثانيها أن المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام أنه يقرأ لا يكذبونك
ويقول إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقك وثالثها أن المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما أجبناكم أي ما أصبناكم جبناء
قال الأعشى أثوى وقصر ليله ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا أراد صادف منها خلفا للوعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس
أفتق ثم زالا أي وجد فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وأفعلت
هو الأصل فيه ثم يشدد تأكيدا مثل أكرمت وكرمت وأعظمت وعظمت إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه ورابعها أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب
فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك ولم يقل وكذبك قومك وما روي أن أبا جهل قال للنبي عليه السلام ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم
الذي جئت به ونكذبه وخامسها أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني فإن تكذيبك راجع إلي ولست مختصا به لأنك رسول فمن رد عليك فقد رد
علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه تعالى للنبي عليه السلام ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون أي بالقرآن والمعجزات يجحدون
بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء في بآيات الله والجحد يتعدى بغير الجار والمجرور لأن معناه هنا التكذيب أي يكذبون بآيات الله وقال
أبو علي الباء يتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين برد آيات الله وإنكار آيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك ومثله قوله تعالى وآتينا
ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها أي ظلموا بردها أو الكفر بها ثم زاده تعالى في تسلية النبي عليه السلام بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
وأوذوا أي صبروا على ما نالهم من التكذيب والأذى في أداء الرسالة حتى أتاهم نصرنا إياهم على المكذبين وهذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على كفار قومه إلى
أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا أحد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على إخلاف وعده وأن ما أخبر الله به
أن يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله لأنه لا يجوز الكذب في أخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني
بكلمات الله الآيات التي وعد فيها نصر الأنبياء نحو قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقوله إنهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين أي خبرهم
في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الأخفش من هاهنا صلة كما تقول أصابنا من مطر أي مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لأن من لا تزاد
في الواجب وإنما تزاد في النفي ومن هاهنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبإ المرسلين نبأ فيكون المعنى أنه جاءه

دخلت الفاء في فإنهم لأن الكلام الأول يقتضيه كأنه قيل إذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم أنه لا يكذبونك

احدها

لك

ابتهم اي

ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك **قوله تعالى** وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلث آيات **اللغة** النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو مأخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلك الى مصعدك والاستجابة من الجوب وهو القطع وهل عندك جابية خبر اي تجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب بالمخالفة كان السائل يقول اتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف عن علي بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى **الاعراب** جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل قال الفراء وانما تفعل العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق ان رأيت ان تقوم معنا فترك الجواب لمعرفته به فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **المعنى** ثم بين تعالى ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه عليه السلم وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض اي سربا ومسلكا في جوف الارض او سلما اي مصعدا في السماء ودرجا فتأتيهم بآية اي بحجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتأتيهم بآية افضل مما آتيناهم به فافعل عن ابن عباس ويريد لا آية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عز اسمه عن كمال قدرته وانه لو شاء لالجأهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الآية انه تعالى لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين ولا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين وانما نفى المشية لما يلجئهم الى الايمان ليبين ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائي وقيل ان هذا نفي الجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم بأحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا عن هذه الحال ثم بين تعالى الوجه الذي لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون والموتى ومعناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغي اليك والى ما تقرأه عليه من القرآن ويتفكر في آياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الآخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم و[ما تبين] لهم من الآيات والحجج بمنزلة الموتى فكما ايست ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايئس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه اي الى حكمه ترجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد تعالى الى حكاية اقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات الاولين كعصا موسى وناقة ثمود فقال تعالى في موضع آخر اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال هاهنا قل يا محمد ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية اي آية تجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل آية كما يسألونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستئصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على ما اوتوه من الآيات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الآيات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد آية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا آية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت عن اتيانها وقد انزل الآيات الدالة على نبوته من القرآن واتاهم من المعجزات الباهرة التي شاهدوها ما لو نظروا فيها او في بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصدق نبوته وقد بين في آية اخرى انه لو انزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع آخر وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله يعني في قدرة الله ينزل منها ما يشاء فيسقط ما اقترحوا به **قوله تعالى** وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله [يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم آيتان **اللغة** الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا] اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب والديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاع فالديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشي بالرجل ليقتلعوه والدابة ... وفيها اشمام الكسر وفي الحديث ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو الكثير الوبر وقد دبب يدب دببا والجناح احدى ناحيتي الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية **الاعراب** من زيادة وتأكيد وما دابة ويجوز في غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء من زائدة ايضا ويفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا صم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو فلا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم **المعنى** لما بين تعالى انه قادر على ان ينزل آية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه اي يدب وهما يسأل عنه ان يقال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطائر لا يطير الا بالجناح والجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه

الفرق بين يستجيب ويجيب

اعتراض الملحدة على المسلمين بهذه الآية

زرافات

زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه من دواب البحر وانما اراد تعالى ما في البحر وما في البر الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذا انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه فيه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والمجمل قد فسره على لسان نبيه عليه السلم وامر باتباعه في قوله وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويروى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والموتشمة والواصلة والمتوصلة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله الواشمة والموتشمة وهذا قول اكثر المفسرين وهذا القول اختيار البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب هاهنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوان وارزاقه وآثاره ليعلم ابن آدم ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج قال يعني امثالكم في انهم يبعثون ويؤيده قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله تعالى اذ لم يمكن منه كما مكن في الدنيا واستدلت جماعة من اهل التناسخ بهذه الآية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه يكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان يكون امثالنا في كونها على مثل صورنا وهيآتنا وخلقنا واخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناه في سورة البقرة في الظلمات اي في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء من منافع الدين وقيل اراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشاء الله يضلله هذا مجمل قد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلم والمعنى من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله عنه ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم اي ومن يشاء ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله تعالى** قل أرأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة أرايتكم وارايتم وارايت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وحده اريتكم واريت واريتم كل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة في الجميع كل القرآن **الحجة** قال ابو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لانه فعلت من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرأ بالف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزة فانه يجعل الهمزة بين بين اي بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا الا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان يجعل بين بين وهذا حذف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وكقول ابي الاسود يا ابا المغيرة رب امر معضل وما جاء على ذلك قول الآخر اريت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا ومما يقوي على ذلك قول الشاعر ومن رأى مثل ... بن ليلى اذا ما الشمس طال على المطية **الاعراب** أرايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في نحو قوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان رأيت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى فاذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء في ارايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتأنيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك افردت التاء في جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعلين فيخصص التأنيث من التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التأنيث والجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدي الى ما لا نظير له رفض وهذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان اتيكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان اتيك زيد اتكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي رايت وقوله ان كنتم صادقين جوابه محذوف تدل عليه قوله ارايتكم لانه في معنى اخبروا فكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى**

الارض

عن ابي مسلم

بطلان التناسخ

يخذله بان يمنع الطافه وفوائده وقد اسلفنا وانه عليه الادلة واوضح عليه الحجج فاعرض عنها ثم لم يتم النظر فيها ويجوز ان يريد من يشا الله

ثم امر تعالى نبيه عليه السلام بمحاجة الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء ارايتكم ان اتيكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اي القيمة
قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل
البعث يموت الخلق كلهم اغير الله تدعون اي اتدعون فيها لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين في ان هذه الاوثان الهة لكم احتج تعالى عليهم بما لا يدفعونه لانهم
كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون وبل استدراك وايجاب بعد نفي اعلمهم الله تعالى انهم اذا لحقتهم الشدائد في البحار والبراري
والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان
شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لانه ليس عنده ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول محذوفا
للعلم على تقدير ما تشركون به وقيل معناه انكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول الحسن لانه قال تعرضون عنه اعراض الناسي اي
لليأس في النجاة من قبله ويجوز ان يكون ما مع تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع
ايات **القراءة** قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر الا في قوله ولو فتحنا عليهم بابا وحتى اذا فتحنا عليهم فانه خففهما
ووافقهما يعقوب في القمر وقرا الباقون في جميع ذلك بالتخفيف الا المواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله اذا انتهينا الى مواضعها **الحجة**
من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** الباساء من البأس والخوف والضراء من الضر وقد يكون الباساء من البؤس والتضرع والتذلل
يقال ضرع فلان لفلان اذا خضع له وساله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة قال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس
وفي الوجوه صفرة وابلاس دابر القوم الذين يدبرهم ويدبرهم لغتان وهو الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم وانشد الى المهلب جز الله دابرهم
امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم وانشد فدى لكما رجلي ورحلي وناقتي غداة الكلاب اذ
تحز الدوابر اي تقتل القوم فيذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر القوم آخرهم وروي عن عبد الله انه قال من الناس من لا يأتي الصلوة
الا دبريا بضم الدال يعني في آخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبريا بفتح الدال والباء **الاعراب** لولا للتحضيض ولا يدخل
الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تأويل الكلام الاول فان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة
مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم الله عز وجل نبيه حال الامم الماضية في مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء
اذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم في نزول العذاب بهم فقال ولقد ارسلنا وها هنا محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم
وحسن الحذف للايجاز والاختصار من غير اخلال لدلالة مفهوم الكلام عليه بالباساء والضراء يريد بالفقر والبؤس والاسقام والاوجاع
عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون ومعناه لكي يتضرعوا قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه
العباد من التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما فالله عالم بما يكون من وراء ذلك اخبر الله
تعالى انه ارسل الرسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله تعالى فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي
عليه السلام فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم ولم تنجع فيهم العظة وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء
بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي هذا حجة على من قال ان الله يريد من الكفار الايمان لانه تعالى بين انه انما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين
ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكفار بخلاف ما قالته المجبرة من انه سبحانه هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتأويله
تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة وبركة من السماء والارض عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كان مغلقا
عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم
الآخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف
او لتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعيم واشتغلوا بالتلذذ واظهروا السرور بالاعطاء ولم يروه نعمة من
الله تعالى حتى يشكروه اخذناهم اي احللنا بهم العقوبة بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي ايسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل
اذلة خاشعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من
كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة واتيناهم خيرا كثيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك
استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحو ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يا ابن آدم اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين
ظلموا معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله نفسه بان استاصل
شأفتهم وقطع دابرهم لانه تعالى ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال
والانظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها وروي عن فضيل بن

ربع

ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن محارم الله
ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا راى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ان الله حمد نفسه على
اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **قوله عز وجل** قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير
الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون اربع آيات **اللغة** صدف عن
الشيء يصدف صدوفا اذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفي الحديث كان عليه السلام اذا مر بصدف مائل اسرع المشي **الاعراب**
من اله مبتدأ وخبر وغير صفة اله وهذه الجملة في موضع مفعولي ارايتم وبين استفهام علق الفعل الذي هو رايتم فلم يعمل في مفعوليه لفظا وقوله ان اخذ
الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره فمن ياتيكم به الا انه اغنى عنه قوله من اله غير الله ياتيكم به الذي هو مفعول رايتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب على
الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب او مكث فان قولك ان ذهب او مكث وقع موقع ذاهبا او ماكثا وتقديره مقدرا ذهابه او مكثه ويدل على ان موضع
الحال شابهته المفرد في انه لا يستقل بنفسه كما تستقل الجمل وان كان جملة في المعنى فانه بدخول حرف الشرط فقد صار بمنزلة المفرد في الحاجة الى ما يسند اليه كما تحتاج
المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه الى ما قبله وليس شيء من الفضلات تقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه في موضع نصب
هو حال فان قيل ان الجزاء مقدر والشرط المذكور في اللفظ مع الجزاء كلام مستقل وانما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر قيل الجزاء وان كان
مقدرا فالحكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شيء يثبت من جهة التقدير فضعف امره ولو جاز اظهاره لكان في موضع الحال وهذا ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي
ذكره في العسكريات مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه ولم يسبق اليه وقوله ياتيكم به في موضع رفع بانه صفة اله **المعنى** ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال
قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي ذهب بهما فصرتم صما عميا وختم على قلوبكم اي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب
عنكم التمييز حتى لا تفقهون شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها يتم النعم دينا ودنيا من اله غير الله ياتيكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود الى معنى
الفعل المعنى من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه اذ كان معطوفا عليه
قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين تعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا تعقلون بها وتفهمون اي ان اخذها الله منكم فمن يردها عليكم
بين سبحانه بهذا انه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب ان لا يعبد سواه انظر كيف نصرف الآيات اي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلبي وقيل
تصريف الآيات توجيهها في الجهات التي يظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل تصريف الآيات احداثها دالة على وجوه كما ان الآية
المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي وصدقه ثم هم يعني الكفار يصدفون اي يعرضون عن تامل الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم
بها وانما قال انظر لانه تعالى عجب اولا من تتابع نعمه عليهم وضروب دلائله من تصريف الآيات واسباب الاعتبار ثم عجب ثانيا من اعراضهم عنها ثم زاد
سبحانه في الحجاج فقال قل ارايتكم اي اعلمتم ان اتاكم عذاب الله اي عذبكم الله بعد اعذاره اليكم وارساله الرسل بغتة اي مفاجاة او جهرة اي علانية وانما
قابل البغتة بالجهرة لان البغتة تضمن معنى الخفية لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان ياتيهم ليلا والجهرة ان ياتيهم نهارا عن الحسن
هل يهلك اي لا يهلك بهذا العذاب الا القوم الظالمون اي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الارض وقيل انهم كانوا يستعجلون العذاب فبين
انه اذا انزله لا يهلك به الا الكافر فان هلك فيه مؤمن او طفل فانما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك اعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب
الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه انه لا يبعث الرسل اربابا يقدرون على كل شيء يسالون عنه من الآيات وانما يرسلهم لما يعلمه من المصلحة فقال وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ثم ذكر ثواب من صدقهم في باقي الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال فمن آمن اي صدق الرسل واصلح اي عمل صالحا
في الدنيا فلا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا ورائهم في الدنيا والذين كذبوا باياتنا اي ادلتنا وحججنا وقيل
محمد ومعجزاته يمسهم العذاب اي يصيبهم العذاب يوم القيمة بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وخروجهم عن الايمان **قوله تعالى** قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون آية **اللغة** الخزائن جمع الخزانة وهي
اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن اللحم يخزن خزنا اذا تغير لانه يخبأ حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبي صلى الله
عليه وآله ان يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه اني لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندي خزائن الله يريد خزائن رحمة الله
عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق حتى يؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب الذي يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم قدر ما
يعلمني الله تعالى من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي يريد لا
اقدر على ما يقدر عليه الملك ولقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له هاهنا والمراد لا اقول لكم
اني ملك فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي يريد ما اخبركم الا بما انزل الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي
ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امر سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي العارف بالله
سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه هذا قول الحسن واختاره الجبائي وفي تفسير اهل البيت

هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوي من صدق على نفسه واقر بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان فهو عن الحق
عن البيان افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار معناه انهما لا يستويان

قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون
عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون آية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما من قوله ما يوحى الي وليس مع اسم
في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل متخلين من ولي وشفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البينات بالانذار فقال وانذر اي عظ وخوف به اي
بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن
معناه يعلمون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء وقال ولذلك فسره المفسرون بيعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم
وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو صلى الله عليه وآله ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاقرارهم بالمعاد وقال الصادق
عليه السلام انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اي من غير الله ولي ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج
ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وهذا الوعيد ظاهر في اهل الكفر
على ان الآية في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما تكون باذن الله كقوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه فذلك راجع الى الله تعالى لعلهم يتقون كي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه عن ابن عباس **قوله تعالى** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر بالغدوة والعشي في كل القرآن بواو والباقون بالغداة بالف **الحجة** قال ابو علي الوجه
الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة لم تتنكر وهو علم صيغ له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا ام حبين
لدابة معروفة قال وزعم يونس عن ابي عمرو وهو القياس انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون وبهذا يقوى قراءة من
قرأ بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلهما بمنزلة ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء
الزمان ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فالحق لام
المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا الف ولام كما جاء بالالف
واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبلا فالحق جعل عرس نكرة وان كان علما واما ان يكون الخبر عنه مخبر **الاعراب**
فتطردهم جواب النفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لانه جواب النهي وهو قوله ولا تطرد اي لا تطردهم
فتكون من الظالمين وتقديما وتقديره في مواضع **النزول** روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله
وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعا لهم اهؤلاء الذين من الله عليهم
اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله تعالى ولا تطرد الى آخره وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة
بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم
فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان يرونا مع هؤلاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى
مجلسك فاجابهم النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا عليه السلام ليكتب قال ونحن قعود في
ناحية اذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون الآية الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة واقبل علينا
ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي الآية قال فكان رسول الله يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله
الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسوله عليه السلام عن اجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من
طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعني صلوة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وقيل المراد بالدعاء هاهنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابرهيم وروي عنه ايضا ان هذا في الصلوات الخمس يريدون وجهه يعني
يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك اي يقصدون
الطريق الذي امرهم بقصده وكانه ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك
من شيء انما الله الذي يثيب اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن عباس في رواية عطا واكثر يرد الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا
فيه وجهين احدهما ما عليك من عملهم ومن حسابهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله سبحانه في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وهذا لان
المشركين ازدروهم لفقرهم وحاجتهم الى الاعمال الدنية وتم عليه السلام برفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء اي لا يلزمك عار
بعملهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تأكيدا لمطابقة الكلام وان كان مستغنى عنه بالاول والوجه الثاني ان ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم

اي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وانما يرزقك وإياهم الله الرازق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد
وقيل فتكون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي صلى الله عليه وآله وخوف الدخول في جملة الظالمين لانه
كان قد هم بتقديم الرؤساء واولي الاموال على الضعفاء مقدرا انه يستجر باسلامهم اسلام قومهم ومن لف لفهم وكان صلى الله عليه وآله لم يقصد في ذلك
الا قصد الخير ولم ينو به ازدراء بالفقراء فاعلم الله تعالى ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء فقال
وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف بالوضيع ابتليناه الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع
قد امن قبله حمي انفا ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عامله معاملة المختبر ليقولوا
هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فآل امرهم الى هذه العاقبة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار
كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة وقال ابو علي المعنى في فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان
وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا
بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهؤلاء من الله عليهم بالايمان اذ رأوا النبي تقدم هؤلاء عليهم وليرضوا بذلك من
فعل رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه
لا يريد ذلك ولا يرضاه ولانه لو اراد ذلك وفعلوه كانوا مطيعين لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين هذا استفهام
تقرير اي انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح وفي هذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم اولى
بالتقديم والتقريب والتعظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين علي عليه السلام من اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله تعالى**
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور
رحيم آية **القراءة** قرأ اهل المدينة انه من عمل منكم بالفتح فانه بالكسر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الالف فيهما وقرأ الباقون
انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال ابو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد واما كسر فانه غفور
رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فينتقم الله منه على ارادة المبتدأ بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فانه جعل ان
الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل واما فتحها بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فانه جعل ان الاولى بدلا
من الرحمة كانه فعل انه اضمر له خبرا وتقديره فله انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان
له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدأ المضمر واما قراءة كتب ربكم انه فانه فالقول فيها انه فانه بدل من الرحمة ثم استأنف ما بعد الفاء قال الليث
السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله عز وجل وشجر في قوله الاسلام وجرم وحومل ومعنى السلام الذي هو مصدر
انه دعاء للانسان بان يسلم من الآفات والسلام اسم الله تأويله والسلام الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي
سمي بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلم لان معناه السلامة من الشر والسلم الدلو
التي لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الآفات **النزول** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم
وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من
الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطا وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا اصبنا ذنوبا
كثيرة فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه عليه السلام بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون اي يصدقون باياتنا اي بحججنا وبراهيننا فقل
سلام عليكم ذكر فيه وجوه احدها انه امره عليه السلام ان يسلم عن الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه
ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم اي اوجب
ربكم على نفسه الرحمة ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه
في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هاهنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل
بمقدار المكروه فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والآخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بانه آثر النفع القليل على
الراحة الكثيرة والعاقبة الدائمة وهذا اقوى ومثل قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك
ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح فانه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين
آية **القراءة** قرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ روح وزيد عن يعقوب
وليستبين بالياء سبيل بالنصب وقرأ الباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرأ ولتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا
وانثه كما في قوله هذه سبيلي قال سيبويه استبان الشيء واستبنته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل نصبا ففي الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعوله وهو على

على قولك استبنت الشيء ومن قرأ بالياء وسبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل الا انه ذكر كما في قوله سبحانه يتخذوه سبيلا والمعنى ليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احدى السبيلين يدل على الآخر ومثله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالتاء ونصب اللام فتقديره ولتستبين انت ايها السائل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب بانه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه ويسأل ما المشبه والمشبه به في قوله وكذلك وفيه جوابان احدهما ان التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق والثاني ان المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصل لغيركم **المعنى** ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي العرب وغيرهم فقال وكذلك اي كما قدمنا نفصل الآيات وهي الحجج والدلالات اي نميزها ونبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اي ليظهر طريق من عاند بعد البيان واذهب عن وجه ذلك الاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرف السامع او السائل او لتعرف انت يا محمد سبيلهم وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما يلحقهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم والامر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف على مضمر محذوف والتقدير ليفقهوا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقي دليلا على ما القي **قوله تعالى** قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين آية **القراءة** روي في الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها **الحجة** هما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قال ابو عبيد واللغة الغالبة الفتح **الاعراب** معنى من في قوله من دون الله اضافة الدعاء الى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بان يظهر البراءة مما يعبدونه فقال قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها وتدعونها آلهة قل يا محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا اي ان انا فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله عز وجل** قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي الحق **الحجة** حجة من قرأ يقضي قوله والله يقضي بالحق وقالوا فيجيء الفصل في القول ايضا في نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره يقضي القضاء الحق او يقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع **اللغة** البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل والبيان نحو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته والحكم فصل الامر على التمام **الاعراب** يقال لم قال كذبتم به والبينة مؤنثة قيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم قد مضمرة معه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة **المعنى** لما امر النبي صلى الله عليه وآله بان يتبرأ مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بالبيان انه على حجة من ذلك وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار اني على بينة من ربي اي على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بما اتيتكم به من البيان يعني القرآن ما عندي اي ليس عندي ما تستعجلون به قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هو الآيات التي اقترحوها عليه استعجلوه بها فاعلم الله سبحانه ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند الله عن ابن عباس وقيل معناه ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله يقص الحق اي يفصل الحق من الباطل ويقص الحق ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضاياه ولا يجور عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبائح بقضاء الله لان من المعلوم ان ذلك كله ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي اي في رأيي وارادتي ما تستعجلون به من انزال العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر بان اهلككم فاستريح منكم غير ان الامر فيه الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم وما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يؤمنوا او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله عز وجل** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون آيتان **اللغة** المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والتوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت الشيء واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب **الاعراب** ولا حبة تقديره ولا تسقط من حبة ثابتة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس وقوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب ان لا يعلمها في كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع **المعنى** لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل به وغير ذلك لا يعلمها الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتحها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه اياه وتيسير السبيل اليه ونصب الادلة له

المهتدين الذين سلكوا سبيل الدين و
قيل معناه وما انا من
يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل
بقوله وهو خير الفاصلين في ان الفصل
في الحكم ليس في القصص حجة من قرأ
يقص قوله والله

ويغلق عن من يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال فيه افتح علي وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق والاعمار وتأويل الآية ان الله تعالى عالم بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تأخيره اصوب واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك ولا مجتمع ولا متفرق لان الاجسام لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض الا في كتاب مبين معناه الا وهو مكتوب في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ولم يكتبها في اللوح المحفوظ ليحفظها ويذكرها فانه كان عالما بها قبل كتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث على ممر الايام بالمكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصفات الله تعالى وايضا فان المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هذا تأكيد في الزجر عن المعاصي والحث على البر لان هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطر مكتوب وانما يريد بذلك انه لم يذهب عليه وانه يشار اليه مجددا دائما عن البلخي قال الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استأنف خبرا آخر بقوله الا في كتاب مبين يعني وهو في كتاب مبين ايضا لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى وقد نبه سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالما بعلم لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له معلوم غير متناهية وكلها باطل بالدليل ونبه في الآية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختاره علي بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبة ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثا ليقضى اجل مسمى معناه ليستوفوا آجالكم وترتيب الآية وهو الذي يتوفيكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما تجترحون بالنهار ليقضى اجل مسمى فاللام يتصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من اجله بعثنا بالنهار لانه اهم والعناية به اشد عن علي بن عيسى ومعنى القضاء فصل الامر على تمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذا حجة على النشأة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الآخر ثم اليه مرجعكم يريد اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس نقلها الى الدار الآخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اي بما غفلتم عنه من اعمالكم وفي هذه الآية دلالة على البعث والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كلا منهما لا يقدر عليه غيره تعالى فاما ما يصح اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل فيه ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما يتولد عن سبب **قوله تعالى** وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده توفيه والباقون بالتاء وقرأ الاعرج يفرطون في الشواذ **الحجة** حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلهم وحجة حمزة انه فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التأنيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لان الالف الممالة قد كتبت بالياء وقراءة الاعرج من افرط اذا زاد فيه وقراءة العامة من فرط في الامر اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذاك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوفون الا من امروا بتوفيه ونظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق عباده معناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلى امرا وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم والمراد به انه اقوى واقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود منه من تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي يقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا وانما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل

اضاف

واما ان يكون معلومات غير متناهية او
واحد بمعلومات غير متناهية

في الامر

عطف على صلة الالف واللام في القاهر وتقديره
هو الذي يقهر عباده ويرسل
عليكم حفظة

هولاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة والتوفية عند مجيء الممات ومن جعله هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هولاء الذين تتوفيهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم الحق قد مر معناه عند قوله انت مولينا والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل وقوله نهير ثنى يستجير قوم يقيل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل وقيل ان الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد انه الحاكم حق الا له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيمة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد **قوله تعالى** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون آيتان **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف والباقون خفية بالضم وقرا قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرا الباقون ينجيكم وقرا اهل الكوفة لئن انجانا بالالف الا ان عاصما قرا بالتفخيم والباقون بالامالة وقرا غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف **الحجة** ما خفية فان ابا عبيدة قال خفية اي تخفون في انفسكم وحكى خيفة وخفية لغتان واما خيفة فتفعلة من الخوف انقلبت الياء من الواو للكسرة قال فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجدا وخيفا وهو جمع خيفة واما قوله ينجيكم فانهم قالوا انجا ونجى فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فانجيه الله من النار فانجيناه والذين آمنوا معه ونجينا الذين آمنوا فاستوت القراءتان في الحسن فاما من قرا انجانا فانه حمله على الغيبة لان ما قبله تدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرا لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب ولم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون **الاعراب** تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن انجيتنا تضرعا نصب بانه حال ايضا من تدعونه وكذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهولاء الكفار من ينجيكم اي يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اشهب وقال آخر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظه ليدل على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا اي اي شدة وقعتم فيها قلتم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومر عليه السلام بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا قل الله ينجيكم اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اي ويخلصكم الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة عليكم ما لا يقدر على الانجاء من كرب وانجى **قوله عز وجل** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية **اللغة** لبست عليهم الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا اتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع والشيعة صارت في العرف اسما لمتبعي امير المؤمنين علي عليه السلام على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويضاف بلفظ من المتبعين فيقال هولاء شيعة بني العباس او شيعة بني فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج بها الكافرين ونبه على الاعذار والانذار فقال قل يا محمد لهولاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم مثل الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط او من تحت ارجلكم مثل الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم من سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا تكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويذيق بعضكم باس بعض اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الحسن التهديد بانزال العذاب والخسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا يتناول اهل الصلوة وقد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني

عيونهم

نعوا قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل
في بني اسد هل تعلمون بلاءنا
اذا كان يوم ذو كواكب

الكفار

وقوم شعيب

ما سال النبي من الله لعشيرته

وسالته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فاحسن صلوته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال عليه السلام يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب سيكون في هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الآيات اي انظر يا محمد كيف نردد الآيات ونظهرها مرة بعد اخرى بوجوه ادلتها حتى يزول الشبهة لعلهم يفقهون اي لكي يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه وانما كان ذلك البعث في الآية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يامر به تعالى عن ذلك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قادر على ما المعلوم انه لا يفعله **قوله تعالى** وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون آيتان كوفي وآية واحدة عند غيرهم **المعنى** لما ذكر سبحانه وتعالى تصريف الآيات قال عقيب ذلك وكذب به اي بما نصرفه من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء يعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القرآن او تصريف الآيات حق يعني انه يدل على الحق وان ما فيه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال قل يا محمد لست عليكم بوكيل اي لم امر بمنعكم من التكذيب بآيات وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي عن الحسن وقيل معناه لا امر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما ياخذ الموكل بالشيء الذي يلزم بلوغ آخره عن الزجاج لكل نبإ مستقر اي لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الآخرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر يخبر الله تعالى به غاية ينتهي ويظهر عندها قال السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب وسمى الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازي به يوم القيمة عن الحسن وسوف تعلمون فيه وعيد وتهديد لهم اما بعذاب الآخرة واما بالحرب واخذهم بالايمان شاءوا او ابوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه **قوله عز وجل** واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون آيتان **القراءة** قرا ابن عامر ينسينك بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف **الحجة** حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما يقال غرمته واغرمته **الاعراب** ذكرى يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذي تامرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ واما ان يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا يكون ذكرى مبتدأ **النزول** قال ابو جعفر عليه السلام لما نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزء المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض خاطب النبي صلى الله عليه وآله اي واذا رايت هولاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبين فاعرض عنهم اي فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وانما امره عليه السلام بالاعراض عنهم لان من حاج من هذه حاله فقد وضع الشيء في غير موضعه وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك الشيطان المعنى وان انساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم ويسأل على هذا فيقال كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب انما اضافه الى الشيطان لانه تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الردية والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما اذن الحق غيره في البرد حتى مات فانه يضاف الموت اليه لانه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابي مسلم فكانه قال اعرض في حال الياس واذكر في حال الطمع مع القوم الظالمين يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي واختاره البلخي وقال كان ذلك في اول الاسلام وكان يختص النبي عليه السلام ورخص للمؤمنين في ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر المسلمون نهوا من مجالستهم ونسخت هذه الآية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الامامية في جواز التقية على الانبياء والائمة وان النسيان لا يجوز على الانبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لان الامامية انما تجوز التقية على

ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض
فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله سمع
مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم
من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من
فوقهم او من تحت ارجلهم

قادر على ما المعلوم انه لا يفعله

وحده

شان نزول هذه الآية

ودعناه

سؤال
جواب

والآيات

الخوض جواز
المعصوم ولسانه

على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل الى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول الامام من الاحكام ولا يكون
على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما اذا تقدم من النبي صلى الله عليه وآله بيان في شيء من الاشياء الشرعية فانه يجوز
منه ان لا يبين في حال اخرى لامته ذلك الشيء اذا اقتضته المصلحة الا يرى كما روي ان عمر بن الخطاب سأل عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف واما النسيان
والسهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوه او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى الاخلال بالعقل وكيف لا يكون
كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وبعض الظن اثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي ليس على
الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم مجلس الخوض ولكن ذكرى لعلهم يتقون اي نهوا عن مجالستهم لئلا يزدادوا اثما وامروا
ان يذكروهم وينبهوهم على خطاياهم لكي يتقي المشركون اذا راوا اعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن اكثر
المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيمة مكروه ولا تبعة ولكنه اعلمهم انهم محاسبون وحكم بذلك وعليهم لكي يعلموا ان
الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخي فالهاء والميم على الوجه الاول يعود الى الكفار وفي الثاني الى المؤمنين **قوله عز وجل** وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آية **اللغة** يقال ابسلته بجريرته اي اسلمته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على
التخلص وقال الشاعر وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم والبعو الجناية قال الاخفش تبسل اي تجازى وقيل تبسل اي ترتهن والمعاني
متقاربة وهذا بسل عليك اي حرام عليك ويجوز ان يكون اسد باسل من هذا اي انه لا يقدر عليه ويجوز ان يكون من الاول بمعنى انه ممتنع من الاقدام مما
يستبسل قرنه ويقال اعطى الراقي بسلته اي اجرته وتاويله انه عمل في الشيء الذي قد استبسل صاحبه معه والعدل الفدية واصله المثل والحميم الماء الحار احم
حتى انتهى غليانه ومنه الحمام **الاعراب** ان تبسل في موضع نصب بانه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة ان تبسل وقوله ليس لها
من دون الله صفة لنفس والتقدير نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها اولئك الذين ابسلوا ابتداء وخبر وقوله لهم شراب من حميم يجوز ان يكون خبرا
ثانيا لاولئك ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا **المعنى** ثم عاد سبحانه الى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا و
لهوا اي دعهم واعرض عنهم وانما اراد به اعراض انكار ولهذا قال بعد ذلك وذكر به يريد دع مجالستهم وملاطفتهم ولا تدع مذاكرتهم ودعوتهم ونظيره في
سورة النساء فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا يعني بالعز والحيوة وذكر به اي عظ بالقرآن وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب ان تبسل نفس
بما كسبت اي لكي لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت اي عملت عن الحسن ومجاهد والسدي واختاره الجبائي والفراء وقيل معنى تبسل ترتهن عن ابن عباس وقيل تحبس
عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم الى جهنم عن عطية العوفي وقيل تجازى عن الاخفش ليس لها من دون الله ولي اي ناصر ينجيها من العذاب
ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها لان التوبة هناك غير مقبولة
وانما تقبل في الدنيا اولئك الذين ابسلوا اي اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة ولا خلاص لهم وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم لهم شراب
من حميم اي ماء مغلي حار وعذاب اليم مولم بما كانوا يكفرون اي بكفرهم يريد جزاء على كفرهم واختلف في الآية فقيل هي منسوخة بآية السيف عن قتادة وقيل
ليست بمنسوخة وانما هي تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وآيات الله
وتحذير عن سلوك طريقتهم وقال الفراء ما من امة الا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون الا امة محمد فان اعيادهم صلوة ودعاء وعبادة **قوله تعالى**
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه
الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين آية **القراءة** قرأ حمزة وحده استهويه بالف ممالة والباقون بالتاء المعجمة
من فوق **الحجة** قال ابو علي كلا المذهبين حسن قال الشاعر وكنا وردناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمه **اللغة** استهوته من
قولهم هوى من حالق اذا تردى منه ويشبه به الذي زل عن الطريق المستقيم كما ان قوله زل انما هو في المكان قال قام على مرقبة زلخ فزل ثم شبه المخطي
في طريقته في مثل قوله فانما الشيطان فكذلك هوى واهواه غيره فيقال اهويته واستهويته بمعنى كما يقال ازله الشيطان واستزله بمعنى وكذلك
استجابه بمعنى اجابه وقال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والحيران المتردد في امر لا يهتدي الى المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة وحيرانا ورجل حيران وقوم
حيارى **الاعراب** كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره اندعوا من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته له اصحاب صفة
لحيران ويدعونه صفة لاصحاب اي اصحاب داعون له الى الهدى قائلون له ائتنا وهاهنا منتهى الكلام وقوله امرنا لنسلم تقول العرب امرتك
لتفعل المعنى امرتك للفعل وقال الزجاج المقدر امرنا كي نسلم قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل اي كي انسى **المعنى** ثم امر سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون الى عبادة الاصنام اذ قالوا لها ايها الناس او ايها السامع اندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه ونكص على عقبيه
وتقديره انرجع القهقرى في مشيتنا ومعناه انرجع عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدينا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران
لا يهتدي الى الطريق وقيل معناه استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى فقيل اهلكته وقيل ذهب بعقله

ملاطفتهم
ومصافقتهم

الشياطين في الارض حيران وحيران نصب على
الحال من مفعول استهوته

وامرتك ان تفعل وامرتك بان تفعل فمن قال امرتك بان تفعل
الباء للالصاق فالمعنى وقع الامر بهذا الفعل ومن قال
امرتك ان تفعل حذف الجار ومن قال امرتك لتفعل

مطويه وقيل اصله من ابي مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى اي الى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد تحير لاستيلاء الشيطان
عليه يهوي ولا يهتدي ثم امر نبيه سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اي دلالة الله على توحيده وامر دينه هو الهدى الذي يؤدي المستدل
به الى الصلاح والرشاد في دينه وهو الذي يجب ان يعمل عليه ويستدل به فلا نترك ذلك الى ما تدعون اليه وامرنا لنسلم لرب العالمين معناه وامرنا ان نسلم
وقيل معناه ان نسلم امورنا ونفوضها الى الله ونتوكل عليه فيها **قوله عز وجل** وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير آيتان كوفي ثلث آيات
في الباقين عدوا كن فيكون آية **الاعراب** يحتمل قوله وان اقيموا الصلوة وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وموضع ان نصب لان
الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لانه نعت الذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل
المبني للمفعول به وهو قوله ينفخ وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح
الطوائح والاول اجود **المعنى** وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اي وقيل لنا اقيموا الصلوة واتقوه اي واتقوا رب العالمين اي تجنبوا ما
تستحقون عقابه به وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون اليه يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما
ان معناه خلقهما بالحق لا للباطل عن الحسن والزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
وادخلت الباء والالف واللام كما ادخلت في نظائرها يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول حقا لانه لا معنى غير القول بل تقديره انه خلقهما
حكمة وصوابا من حكم الله وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لان هناك حقا سوى خلقهما خلقهما به والقول الآخر انه قال قوم ان
معناه خلق السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله ائتيا طوعا او كرها فالحق صفة قوله وكلامه والاول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه
احدها ان يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه اي واتقوا يوم يقول كن فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا والثاني ان يكون على معنى
واذكر يوم يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابراهيم لابيه آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو اجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فان قيل ان يوم القيمة لم يأت بعد فما معنى الخبر عنه انما انبأنا الله بكونه فحقيقة واقع لا محالة واما قوله
كن فقد قيل فيه انه خطاب للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله كن فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك الوقت المعنى ويوم يقول للشيء كن
فيكون وهذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة فكانه يقول ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون اي لا يتعذر عليه ذلك ولا
يتأخر عن وقت ارادته وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اي يأمر فيقع امره اي ما وعدوا به من الثواب وحذروا به من العقاب والحق صفة
قوله وقوله فاعل يكون كما تقول قد قلت فكان قولك وليس المعنى انك قلت فكان الكلام انما المعنى انه كان ما دل عليه القول واما على القول المتقدم فيكون
قوله مبتدأ والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ في الصور قيل في نصب يوم هنا وجوه احدها ان يكون
متعلقا بله الملك وتقديره ان الملك قد وجب له في ذلك اليوم الذي فيه ينفخ في الصور فقد خص ذلك اليوم بان الملك له فيه كما خص في قوله لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبقى ملك من ملكه الله في الدنيا او تغلب عليه بل ينفرد سبحانه بالملك والثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور
مبينا عن قوله يوم يقول كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور والوجه في اختصاصه بذلك اليوم وان كان قوله
حقا في كل وقت ما بيناه في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله ولا شك ان الامر في كل وقت لله تعالى والمراد ان ذلك اليوم يوم لا يخالف الله فيه
احد امره لانها ليس فيها تخيير ولا يقدر احد على معصيته واما الصور فقيل فيه انه قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفختين فيفنى الخلائق كلهم بالنفخة
الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فيكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الآخرة وقال الحسن هو جمع صورة كما ان السور جمع سورة وعلى هذا فيكون
معناه يوم ينفخ في الصور ويؤيد القول الاول ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبينه
واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب تقول نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن
جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه وما يعلمه الخلق وما يعلمون لا يخفى
عليه شيء من ذلك وهو الحكيم في افعاله الخبير العالم بعباده وافعالهم **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك
في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين آيتان **القراءة** القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرأ يعقوب
الحضرمي آزر بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك **الحجة** من قرأ بالفتح جعله في موضع جر بدلا من ابيه او عطف بيان
ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر **اللغة** الاصنام جمع صنم والصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور والآلهة جمع اله
الاله والمبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت
ووزنه فعلوت وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل انه يتصل
بقوله بعد اذ هدينا الله اي وبعد اذ قال ابراهيم الكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما اريناه ابراهيم قبح ما كان عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض للاعتبار وقيل شبه رؤية ابراهيم برؤية محمد عليهما السلام والمعنى كما اريناك يا محمد ارينا ابراهيم وقوله تعالى وليكون عطف على

امرنا لان نسلم ولان نقيم الصلوة والثاني ان يكون
محمولا على المعنى لان معناه

والمعنى يوم يقول للصور

الروح

محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة اي وليكون من الموقنين اريناه فاللام يتعلق باريناه المحذوف وقيل
ان الواو زايدة ومعناه ليكون وهذا بعيد **المعنى** واذ قال ابرهيم اي اذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر فيه اقوال احدها انه اسم ابي ابرهيم عن الحسن والسدي
والضحاك وليكون من الموقنين عن الحسن والسدي والضحاك وثانيها ان اسم اب ابرهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ
والذي في القرآن يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه يا مخطئ فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز ان
يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطئ وقيل انه اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان ذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه
قال واذ قال ابرهيم لابيه اتتخذ آزر وجعل اصناما بدلا من آزر وما اشبهه فقال بعد ان قال اتتخذ آزر الها اتتخذ اصناما آلهة وهذا الذي قاله
الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي صلى الله عليه وآله الى آدم كلهم كانوا موحدين
واجمعت الطايفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم
هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة ليس هنا موضع ذكرها
وقوله اتتخذ اصناما آلهة استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك اني اراك وقومك في ضلال مبين ظاهر وفي الآية حث للنبي صلى الله عليه وآله على محاجة
قومه الذين دعوهم الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابرهيم عليه السلم وتسلية له بذلك وكذلك نري اي مثل ما وصفنا من قصة ابرهيم وقوله لابيه
ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة التي يقوى بها دلالته على توحيد الله عز وجل وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا
من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من البحار والمياه والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت آيات السموات والارض
عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ما شاهده من الحوادث الدالة
على انه سبحانه مالكهما والمالك لهما ولكل شيء بنفسه لا يملكه سواه فاجرى الملكوت على الملوك التي هي في السموات والارض وجاء عن ابي جعفر
قال ابو جعفر عليه السلم كشط الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن
ابي عبد الله عليه السلم قال لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم
اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من
يعبدني وليكون من الموقنين اي من المتيقنين بان الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما عاب دينهم
وذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين ان دين ابرهيم دللنا ما لف بدين الآباء لا سيما اذا كان الاب ذاك فقد وقيل انها تتصل بقوله ادعوا من
دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدانا الله ثم قال وبعد ان قال ابرهيم كذا وكذا عن ابي مسلم **قوله تعالى** فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال
هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اربع آيات **القراءة**
قرأ ابو عمرو وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر
الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة **الحجة** ذكر ابو علي في قراءة من لم يمل وقراءة من امال واورد في ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره مخافة
الاطالة **اللغة** يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق الجن
لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلي وماء وردت قبيل الكرى وقد جنه السدف الادهم ويقال اجننت الميت وجننته اذا واريته في اللحد وافل
يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى
ليلتين من اول الشهر هلالا ثم يسمى قمرا الى آخر الشهر وانما يسمى قمرا لبياضه وحمار اقمر ابيض والحنيف المائل الى الحق **السؤال** يقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما
قال بازغة والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما كانا جميعا على التانيث في رأى الشمس بازغة وقال
ابن فضال المجاشعي قوله رأى الشمس بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا ربي من كلام ابرهيم والشمس مؤنثة في كلام العرب فاما في كلام سواهم فيجوز ان
لا يكون مؤنثة وابرهيم عليه السلم لم يكن عربيا فحكى الله تعالى كلامه على ما كان في لغته ويقال انه انث الشمس وذكر القمر والجواب انه انما فخم لها الكثرة
ضيائها على حد قولهم نسابة وعلامة وليس القمر كذلك لانه دونها في الضياء ويقال لم دخلت الالف واللام فيها وهي واحدة ولم تدخل في زيد وعمرو
قيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فاحتيج الى التعريف اذا قصد الى جرم الشمس او الى الشعاع على طريق الجنس او الواحد من الجنس وليس زيد وعمرو كذلك
المعنى لما تقدم ذكر الآيات التي اراها الله تعالى ابرهيم عليه السلم بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل
اي اظلم عليه وستره بظلامه كما ضياء رأى كوكبا واختلف في الكوكب الذي رآه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب
الآفلين واختلف في تفسير هذه الآيات على اقوال احدها ان ابرهيم عليه السلم انما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب
عليه النظر بقلبه لانه عليه السلم لما اكمل الله عقله وحرك دواعيه على الفكر والتامل رأى الكواكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون
الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية القمر

الصواب م

يزني فدعا عليه فمات ورأى ثالثا فدعا عليه فمات ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله تعالى اليه ان دعوتك مستجابة م

الوجه م

سؤال وجواب

النظر

الشمس

والشمس فلما رأى افولهما قطع على حدوثهما واستحالة الهيتهما وقال في آخر كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض الى آخره وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا تجوز عليه وهذا اختيار ابي القاسم البلخي
وغيره قال وزمان مهلة النظر هي اكثر من ساعة واقل من شهر ولا يعلم ما بينهما الا الله تعالى وثانيها انه عليه السلم انما قال ذلك قبل بلوغه
لما قرب كمال العقل حركته الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب ونوره واشراقه وظهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل من
حال الى حال قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا عند طلوعه ورأى كبره واشراقه وانبساط نوره وضيائه في الدنيا قال هذا ربي فلما
افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي الى رشدي ولم يوفقني
ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما رأى الشمس بازغة اي طالعة قد ملأت
الدنيا نورا ورأى عظمها وكبرها قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت قال حينئذ لقومه اني بريء مما تشركون مع
الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم فلما اكمل الله عقله وضبط بفكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة من
المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال لقومه اني وجهت وجهي اي نفسي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي مخلصا مائلا عن
الشرك الى الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار ابي علي الجبائي ويسأل عن القول الاول كيف قال عليه السلم هذا ربي مخبرا
وانما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التأمل كما يعرض احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه الفرض
من الفساد ولا يكون بذلك مخبرا في الحقيقة والآخر انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال فكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع
عنه بالادلة سؤال آخر كيف تعجب ابرهيم عليه السلم من رؤية هذه الاشياء تعجب من لم يكن رآها وكيف يجوز ان يكون مع
كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب والجواب انه لا يمتنع ان يكون عليه ما رأى السماء الا في ذلك الوقت لانه قد روي ان امه
ولدته في مغارة خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة ورأى السماء
وقد يجوز ايضا ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يتفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله تفكر في ذلك
وثالثها ان ابرهيم عليه السلم لم يقل هذا ربي على طريق الشك بل كان عالما موقنا ان ربه سبحانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما
قال ذلك على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله
هذا ربي محمولا على احد وجهين اما على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول احدنا للمشبهة هذا ربه جسم يتحرك ويسكن واما على ان
يكون قال ذلك مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس بن حجر لعمرك ما
ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر وقال الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب
خيالا وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها وقال آخر رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع
فقلت وانكرت الوجوه هم هم اي اهم هم وروي عن ابن عباس انه قال في قوله فلا اقتحم العقبة معناه افلا اقتحم فحذف حرف الاستفهام
ورابعها انه عليه السلم انما قال ذلك استهزاء بالقوم ورد عليهم تصور علمهم وبطلان عبادتهم لمخلوق جاز عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا
يعبدون الشمس والقمر والكواكب بعضهم يعبدون النيران وبعضهم يعبدون الاوثان فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا
ربي في زعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في قولكم وقيل انه نوى في قلبه
الشرط اي ان كان ربكم هذا النجم كما تزعمون فهذا الكوكب او هذا القمر او الشمس ربي ولم يكن النجم ربهم ولا الكوكب ربه وفي هذه الآية
دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابرهيم عليه السلم بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن الشبهة
ابعد واذا جازت عليه الحركة والسكون فلا بد ان يكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد ان يكون قادرا
ليصح منه الاحداث وانما احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا
وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم عن عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريقة ابيهم ابرهيم في النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون
آباءهم فاعلمهم الله سبحانه ان اتباع الحق من دين ابرهيم الذي يقرون بفضله اوجب عليهم **القصة** ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابرهيم
عليه السلم ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود انه يولد
في بلده هذه السنة مولود يكون هلاكه وزوال ملكه على يديه ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال آخرون بل وجد ذلك
في كتب الانبياء وقال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبر بانه يولد غلام يذهب ملكه على
يده عن السدي فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وامر بان يعزل الرجال عن النساء وبان يفحص عن احوال النساء فمن وجدت
حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل وان كانت جارية خليت حتى حبلت ام ابرهيم فلما دنت ولادة ابرهيم خرجت امه هاربة فذهبت
به الى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله تعالى رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا وجعل يشب في اليوم

يا قوم م

سؤال جواب

وهو عز علمه بالنجوم والاخبار بها لا يامن الجهال ان يكون ... والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل مجزما

سؤال وجواب

دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع واستدلال ابرهيم بالافول

بعض قصص ابرهيم عليه السلم

السنة م

يفحص

كان يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر

كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فكانت تمص اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق ومحمد بن اسحق ولما خرج من السرب نظر الى النجم وكان آخر الشهر فراى الكوكب قبل القمر ثم راى القمر ثم راى الشمس فقال ما قال ولما راى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا امره وجرت المناظرات **قوله عز وجل** وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان اتحاجوني بتخفيف النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي لا نظر في قول من شدد فاما وجه التخفيف فانه حذفت النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف نحو علما بنو فلان وتارة بالابدال نحو لا املاه حتى يفارقا ونحو ديوان وقيراط فحذفوا النون الثانية كراهية التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاستثقال يقع بالتكرير في الامر الاعم وفي الاولى ايضا انها دلالة الاعراب وانما حذفت الثانية كما حذفتها في ليتي في نحو قوله اذ قال ليتي اصادفه وافقد بعض مالي وقوله تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني فالمحذوفة المصاحبة للياء ليسلم سكون لام الفعل وما يجري مجراها اذ حركتها ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الفعل يبقى بلا فاعل كما لا يحذف الاولى في اتحاجوني لانها الاعراب ويدل على ان المحذوفة الثانية انها حذفت مع الجار ايضا في نحو قوله قدني من نصر الخبيبين قدي وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر ابالموت الذي لابد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال يذكرونا اذ نقاتلكم لا يضر معدما عدمه **الاعراب** موضع ان يشاء نصب اي لا اخاف الا مشية الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخافهم الا ان يشاء ربي احياءهم واقدارهم وعلما منصوب على التمييز **المعنى** ثم ذكر سبحانه محاجة ابرهيم عليه السلام مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم قال ابرهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هدان اي وفقني لمعرفته ولطف لي في العلم بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفرت به ولا ارجوا نفعا ان عبدته لانه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل افوله على حدثه فكيف تحاجوني وتدعونني الى عبادة من لا يخاف ضرره ولا يرجى نفعه الا ان يشاء ربي شيئا فيه قولان احدهما ان معناه الا ان يقلب الله هذه الاصنام التي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها اذ ذاك دليلا على حدثها ايضا وعلى توحيد الله وعلى انه المستحق للعبادة دون غيره وانه لا شريك له في ملكه ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع ربي كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي ابتداء والاول اجود ثم احتج عليه السلام عليهم واكد الحجاج بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف تروموني ان اخاف ما اشركتم به من الاوثان المخلوقة وقد تبين حالهم في انهم لا يضرون ولا ينفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله ولا تخافون من هو القادر على الضر والنفع بل تجترئون عليه بان اشركتم اي جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدونهم من دونه وقيل معناه كيف اخاف شرككم وانا بريء منه والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافونه وقد اشركتم به فيكون على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة على صحته وهذا يدل على ان كل من قال قولا او اعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فاي الفريقين احق بالامن نحن وقد عرفنا الله بادلته ووجهنا العبادة نحوه ام انتم وقد اشركتم بعبادته غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصبية والحمية لما وجدتم لهذا الحجاج مدفعا ان كنتم تعلمون اي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة **قوله تعالى** الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون آية **اللغة** قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما هربت الشقاشق ظلامون للجزر يريد انهم عرقبوها فوضعوا النحر في غير موضعه وقال النابغة والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد يريد الارض التي صرف عنها المطر وانما سماها مظلومة لانهم يخوضون فيها حوضا لم يحكموا صنعته ولم يضعوه في موضعه لكونهم سافرين **المعنى** لما تقدم قوله سبحانه اي الفريقين احق بالامن اي بان يامن العذاب الموحد ام المشرك عقبه ببيان من هو احق به فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وروي عن ابي بن كعب انه قال الم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان آمنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة غير آمن وان كان ذلك معلوما بدليل آخر اولئك لهم الامن من الله بحصول الثواب والامان من العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف في هذه الآية فقيل انه من تمام قول ابرهيم عليه السلام وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل ان هذا القول من الله تعالى على جهة فصل القضاء بذلك بين ابرهيم وقومه عن محمد بن اسحق وابن زيد والجبائي **قوله عز وجل** وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل

ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرا اهل الكوفة غير عاصم والليسع بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء هاهنا وفي ص والباقون واليسع بسكون اللام وفتح الياء **الحجة** من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات لمن يشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات لانه في ذكر الرسل فاما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا وانقضائها لان قبله قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واما من قرا الليسع باللام فان هذه اللام زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل الاسماء على ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة زيدت كما تزاد الحروف والتعريف على ضروب منها ان يكون اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت به رجلا عرفتماه بعهد كان بينكما والاخر ان يكون اشارة الى ما في نفوس الناس من علمهم بالجنس فهذا الضرب وان كان معرفة كالاول فهو مخالف له من حيث كان الاول قد علمه حسا وهذا الجنس لم تدركه انما يعلمه معقولا فاما نحو مررت بهذا الرجل فانما اشير به الى الشاهد الحاضر لا الى الغائب المعلوم بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك ويدلك على ذلك قولك في النداء يا ايها الرجل فتشير به الى الحاضر فاما نحو العباس والحرث والحسن فانما دخلت الالف واللام فيها على تنزيل انها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوه الشيء بعينه فاذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف واللام فقالوا حارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق يتعد بهم اعراق ضيغم بعد نجا الهتم ادراك العلى والمكارم وقال تميم ثلث للملوك وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الاهاتم مجفلا مرة اسما بمنزلة النجاة واضاخ ومرة صفة بمنزلة الحمر رحمي وجمع الاعشى بين الامرين في قوله اتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا واما قوله والتيم الام من يمشي والامهم وعل تيم بنو الفضول الهداليس فانه يحتمل امرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس لان التيم مصدر والمصادر قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها في نحو زور وزوار وسيل وسوائل وعلى هذا قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والاخر ان يكون تيمي وتيم كزنجي وزنج فاما الالف واللام في اليسع فلا يخلو ان يكون زائدة او غير زائدة فان كانت غير زائدة فلا يخلو ان يكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود والجنس نحو الانسان لفي خسر او على حد نحو الحارث والعباس فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام فيه زائدة ما انشده احمد بن يحيى يا ليت ام العمر كانت صاحبي مكان من انشا على الركائب ومما جاءت الالف واللام فيه زائدة الخمسة العشر فيما حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انها اسم واحد ولا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يتعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زائدة لان اللات معرفة فاما العزى فبمنزلة العباس وقياس قول ابي الحسن هذا ان يكون اللام في اليسع ايضا زائدة لانه علم مثل اللات وليس بصفة ومما جاءت فيه زائدة قول الشاعر وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله فاما من قرا الليسع فانه يكون اللام على حدها في الحارث الا ترى انه على وزن الصفات الا انه وان كان كذلك فليس له مزية على القول الآخر الا ترى انه لم يجيء في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسمعيل واسحق على هذا النحو كما لم يجيء فيها شيء فيه لام التعريف واذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعرفة **الاعراب** وتلك حجتنا تلك مبتدأ وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه واذا جعلت آتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر يفسره كذا نقل عن ابي علي **المعنى** ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابرهيم عليه السلام لقومه آتيناه اياها واعطاها اياه بمعنى انه هداه لها واحتج بها بامره فقال وتلك حجتنا اي ادلتنا آتيناها اي اعطيناها ابرهيم واخطرناها بباله وجعلناها حججا على قومه من الكفار حتى يمكن من ايرادها عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين ان ربك حكيم عليم يجعل التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحق كلا هدينا اي كلا الثلثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجدك ضالا فهدى اي ذاهبا من النبوة فهداك اليها وقيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابرهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم على العبد ان يرزق ولدا يدعو له بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل هؤلاء ومن ذريته اي ومن ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان فيمن عددهم من ليس من ذرية ابرهيم وهو لوط والياس وقيل اراد ومن ذرية ابرهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمان ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون اخاه وكان اكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما تفضلنا على هؤلاء الانبياء بالنبوة فكذلك نتفضل على المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن اذن بن بركيا ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن باشهم بن امون بن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين

ومن الانبياء والمرسلين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع ابن اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم وقيل هو
ابن اخته وكلا اى وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اى على عالمي زمانه ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابرهيم عليه السلم قال انه سمى ذريته الى قوله
وكذلك نجزى المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم على ان الرواية انما جاءت
عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح فيجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكر جماعتهم قد جرى واسماء الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا
سبق على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففى ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلم ذرية
رسول الله صلى الله عليه وآله على الاطلاق وانهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صح في الحديث انه قال لهما عليهما السلم ابناى هذان امامان
قاما او قعدا وقال للحسن ان ابنى هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن آبائهم يعنى ومن آباء هؤلاء الانبياء
وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم اى اصطفيناهم واخترناهم
للرسالة وهو مأخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم اى سددناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اى طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين
الحق **قوله تعالى** ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين آية
القراءة قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا حمزة والكسائي ويعقوب وخلف يحذفون الهاء في الوصل
ويثبتونها في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه الوقوف على الهاء لاجتماع الجمهور على اثباته ولا ينبغي ان يوصل والهاء
ثابتة لان هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا تثبت الهمزة في الوصل كذلك
ينبغى ان لا تثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن اضماره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر
فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا كانه قال وتخال خالا على ظهره سبا فعلى متعلق بمحذوف والتقدير سبا ثابتا على ظهره ومثله قول
الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن
لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه ان الانبياء عليهم السلم ثم امر من بعد بالاقتداء بهم
فقال ذلك وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ممن لم يسمهم وهذه الهداية
والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزى المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر
قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يوقعونها على خلاف الوجه الذي يستحق الثواب
بتوجيهها الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة يحبط اذ ليس في ظاهر الآية ما يقتضي ذلك ولو علمنا
بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجمعت الامة على ذلك اولئك يعنى من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين آتيناهم اى اعطيناهم الكتاب اراد الكتب
ووحد لانه عنى به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اى الرسالة فان يكفر بها هؤلاء اى بالكتاب والنبوة والحكم هؤلاء يعنى الكفار
الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت فقد وكلنا بها اى بمراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدى الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في
المعنيين بذلك فقيل عنى به الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما اتى به النبي صلى الله عليه وآله وقيل وقت مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والجبائي
والطبري وقيل عنى بها الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عنى به من آمن من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله في وقت مبعثه وقيل عنى بقوله فان يكفر بها
كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها لان فيه تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه
وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بلطف الله الذي فعله بهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى
الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه قد ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا فلم يكن
لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول الكلام فيكون معنى قوله فبهديهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم
امر ببعض ما يقتدى بهم فيه بقوله قل يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة جعلا كما لم يسأل ذلك الانبياء قبلي فان
اخذ الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اى ما هو الا ذكرى اى تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يخلو زمان من حافظ
للدين اما نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما واسند التوكيل الى نفسه وقد استدل قوم بالآية على ان النبي وقومه كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام
الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الآية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرايع فانها
تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها ويدل الآية على ان نبينا عليه السلم مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به ولذلك قال ان هو الا ذكرى
للعالمين **قوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالياء فيها والباقون بالتاء في الجميع **الحجة** من قرأ بالياء فلان ما قبله وما قدروا الله على الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب
من قوله قل من انزل الكتاب وقوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة للقراطيس

انا لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح لكنه لما لم يكن لوط من ذرية ابرهيم ... قال من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذرية نوح

وارشدناهم

وذلك لا يليق الا بالثواب التي يختص المحسنين

فقد الزمناها قوما فقاموا بها ... اولئك الذين هديهم ... اى هداهم الله الى الصبر فبهديهم اقتده اى اقتد بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى يستحق ... يدل على ان الزمان لا يخلو عن امام ...

وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ذرهم في خوضهم يلعبون آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون

الكتاب

لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من ضمير الكتاب في تجعلونه على ان يجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله
يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين
في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وآله فقال انشدك بالذي انزل التورية على موسى
اما تجد في التورية ان الله سبحانه يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك
ولا موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء
قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة عن السدي
وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى**
لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتهجين لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته وما
عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اى ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر من
شيء مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرات تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى يعنى التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعنى بالآية مشركو العرب قال احتج
عليهم بالامر الظاهر ثم بين انه منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى نورا اى يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اى دلالة يهتدى
به تجعلونه قراطيس اى تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اى تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي صلى الله عليه وآله والدلالة
الاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم بالنعم عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اى علمتم التورية
فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اى الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان
والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اى دعهم
وما اختاروه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب وليس هذا على اباحة ترك الدعاء والانذار بل على ضرب من التوعد والتهديد كانه قال دعهم
فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله تعالى** وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء
يؤيد قراءته قوله وانذر الذين يخافون وانما انت منذر من يخشيها ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله ولينذروا به وانما انذركم بالوحي فلا
يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة الكتاب ومبارك ايضا صفة له **المعنى** لما احتج سبحانه
بانزال التورية على موسى عليه السلم بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه من السماء الى الارض لان جبرئيل اتى به من السماء مبارك
وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستسعد به فكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اى ثبت
له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام
وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف مصدق الذي بين
يديه من الكتب كالتورية والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي نطقت بها الكتب
المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعنى بام القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام
القرى وانما سمى مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت منها وقيل لان اول بيت وضع للناس بمكة فكان القرى نشأت منها
عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون
به اى بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه وآله لدلالة الكلام عليه وهم على صلوتهم اى على اوقات صلوتهم يحافظون اى يراعونها
ليؤدوها فيها ويقوموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها ايضا
دلالة على عظم قدر الصلوة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيمة وبالنبي صلى الله عليه وآله لا يخل بها
ولا يتركها **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية **اللغة**
اصل الافتراء القطع من فريت الاديم افريه فريا وكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الغشية وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدائده
قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثمت يذهبن فلا يجينا واصل الشيء تغطية الاشياء فتغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما امي
براعية ترعى المخاض ولا اغضي على الهون والهون بفتح الهاء الدعة والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا اسفا في اثر من ماتا
الاعراب من قال سانزل في موضع جر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اى لرأيت عذابا
عظيما **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح

شان نزول هذه الآية

اى كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه ذا قراطيس

علة تسمية القرآن بالمبارك

وجه تسمية مكة بام القرى

في الدنيا

يدل على ان المؤمن لا يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه ... ودلالة على عظم قدر الصلوة

شان نزول هذه الآية

ومن قال

فانه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وانتدّ ولحق بمكة
وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقال
قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى** لما تقدم ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر
تهجين الكفار الذين كذبوه وادعوا انهم يأتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام ومعناه النفي اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فادعى
انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا يأتيه ولا يجوز في حكمة الله تعالى ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا في الافتراء فانما افرده
بالذكر تعظيما ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا
سائر الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو
الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان
يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده ورسول الله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال عليه السلم الانبياء
لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي شدائد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب في النار
والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم وقيل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم
اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسامكم
عند معاينة الموت ارهاقا لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التأويل الاول يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا انفسكم من عذاب النار
ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا تلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي
تأنفون من اتباع آياته **قوله تعالى** ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع
الحجة قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والآخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرا لقد تقطع بينكم
هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند
اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو
مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تألفون عليه فان
قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة
صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما
انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع والتهاجر وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد
حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني واضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الآخر انه انتصب على شيء يراه ابو الحسن فانه يذهب الى
ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك ودون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفرد وفرد والعرب
تقول فرادى وفراد فلا يصرفونها شبها بثلاث ورباع قال الشاعر ترى النعرات الزرق تحت لبانه فراد ومثنى اصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش
وجرة موشي اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الرفادى والقرابى والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كما ان التمويل هو تمليك المال
وخوله الله اعطاه مالا وفلان خول مال وخال مال وخائل مال اذا كان يصلح المال وهم خول فلان اي اتباعه والواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون
باطلا قال الشاعر يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر بان الخليط برامتين فودعوا
او كلما ظعنوا للبين تجزع قال ابو زيد بان الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا وتباينوا اي تفرقوا بعد ان كانوا جميعا **الاعراب** فرادى نصب على الحال وما
خولناكم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول تركتم **النزول** نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة حين قال سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت
المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت او البعث
وقيل هذا من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة
عن الحسن وقيل كل واحد منكم منفرد من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي كما خلقناكم في بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي
وقيل معناه ما روي عن النبي عليه السلم انه قال يحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم الغلف وروي ان عائشة قالت لرسول الله حين سمعت ذلك واسوأتاه ينظر
بعضهم الى سوأة بعض من الرجال والنساء فقال عليه السلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم

كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم اي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم
من الذنوب الاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم
القيمة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم يريد ما تنفعكم عبادة الاوثان التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء
وانما تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله واعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم
وجمعكم ومن قرا بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم
شفعاءكم من آلهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء فقد حث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على انفاق الطاعات
التي بها ينال الفوز ويدرك النجاة وعلى انفاق المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع به بعد الممات **قوله تعالى** ان الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم
آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة وجعل الليل والباقون وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر **الحجة** وجه قول من قرا وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل
وهو فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه الا ترى ان حكم الاسم ان يعطف على اسم مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل
بالاسم ويقوي ذلك قولهم اللبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف نصب وتقر ليكون في تقدير اسم بانضمار ان فيكون قد عطف اسما على اسم
وقوله ولولا رجال من رزام ومازن وآل سبيع او اسوءك علقما ومن قرا وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف
عليه فعل لموافقته اياه في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل
المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل
اذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فاذا كان معط بمنزلة اعطى كذلك جعل الفالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى يعطف عليه فعل لما كان بمنزلته
اللغة الفلق الشق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لان الظلام ينفلق عنه والفلق المطمئن من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو
كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روي عن الحسن انه قرا فالق الاصباح بالفتح يريد
صبح كل يوم وما قرا به غيره والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا
يحكى عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والمحسبة مصدر حسبت
فلانا عاقلا احسبه **الاعراب** النصب في الشمس والقمر مفعول فعل يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسبانا فان
حسبانا المفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان واقعا لا يعمل عمل الفعل واضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس لا غير
المعنى ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة انه
فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما عن
مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي
عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا قائما بانه حي فاذا يبس او قطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي
موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر
من المؤمن ذلكم الله اي فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اي يصرفون عن الحق ويذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل افلا تتدبرون فتعلمون انه
لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا يسكنون فيه وتستودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين
نبه الله سبحانه على عظم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل بتعاقبهما على كمال القدرة وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما
يجريان في افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلثمائة وخمس وستين يوما وربع يوم والقمر
في ثمنية وعشرين يوما ويجري عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وقال وكل في فلك يسبحون عن ابن عباس
والسدي وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما في حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم
الدينية والدنيوية ذلك اشارة الى ما وصفه سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز الذي عز سلطانه فلا يقدر
احد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم **قوله تعالى** وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون آيتان **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار واذا كان
كذلك وجب ان يكون خبره المضمر منكم اي فمنكم مستقر كقولك بعضهم مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول لان استقر لا يتعدى
واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم الحديد

عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في
الحبة والنواة من الشق وهو من عجيب قدرة
الله تعالى في استوائه

فمستقر لكم واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا الفا فاستودع مثل اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع
يجوز ان يكون الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب
فالمستودع اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته
وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل اي خلق لكم اي لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اي بضوءها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لان من النجوم
ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره فيهتدي بها في الاسفار وفي البلاد
وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهتدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه
لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان
والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلافها في المسير معنى وفي تفسير علي بن ابراهيم النجوم آل
محمد عليهم السلم قد فصلنا الآيات اي بينا الحجج والبينات لقوم يعلمون اي يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشأكم اي ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة
اي من آدم عليه السلم لان الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الانسان اذا رجعوا الى اصل
واحد كانوا اقرب الى التوادد والتعاطف والتآلف فمستقر ومستودع قد مر ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد
ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن
ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها ايام حياتها ومستودعها حيث تموت
وحيث يبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق
بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقال سليمان بن زيد العدوي في هذا المعنى فجع الا
بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع قد فصلنا الآيات اي بينا الحجج وميزنا الادلة لقوم
يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات
حث على النظر وتنبيها على ان كل ما ذكر آية ودلالة تدل على توحيده وصفاته العلى **قوله تعالى** وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف الاعشى
والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرأ الباقون وجنات
على النصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا من ثمره وقرأ الباقون ثمره بفتحتين في الجميع
الحجة من قرأ وجنات فانه عطفها على قوله خضرا اي فاخرجنا من الماء خضرا وجنات من اعناب ومن قرأ وجنات بالرفع فانه عطفها على
قنوان لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن قرأ الى ثمره فانه جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمتين
فيحتمل وجهين احدهما ان يكون على ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر نحن الفوارس يوم ديسقة المغشو الكماة غوالب الاكم
ونظيره من المعتل قارة وقور وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان حيقان الاحيرجو اتهما اوليس حورها وافرت السوح والآخر ان يكون
جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع **اللغة** خضر بمعنى اخضر يقال اخضر فهو خضر واخضر واعور فهو عور واعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة
خضرة اي غضة ناعمة وذهب دمه خضرا مضرا اي باطلا واخذ الشيء خضرا مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر الجلدة واخضر
المنكب اي ذو سعة وخصب وقال الفضل بن عباس بن عتبة ابن ابي لهب وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا
يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب وكتيبة خضراء اذا كان عليها سواد الحديد والعرب يسمي الاسود اخضر
وسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته ومتراكب متفاعل من الركوب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقد اطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق
بكسر العين اي الكباسة والعذق بفتح العين النخلة وقنوان وقنوان بكسر القاف وضمها لغتان وقنيان بالياء لغة تميم ودانية قريبة المتناول
والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا واينع اذا ادرك قال الشاعر في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب
وصحب وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يريد من السحاب والعرب تقول لكل ما علاك
فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء والمعنى فاخرجنا بالماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون
به ويأكلون فينبتون عليه وينمون تريد بنبات كل شيء ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد به اخرجنا به نبات جميع انواع النبات
فيكون كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين من القرآن والاول الحسن وانما قال به لانه سبحانه جعله سببا موديا الى النبات لا مولدا
له وقد كان يمكنه الانبات بغيره فلا يقال انه فعل بسبب مولد فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا اي زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبلة
نخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغير ذلك ومن النخل اي ونخرج من النخل من طلعها قنوان

واودعت زيدا الفا
بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اي فلكم مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر

المراد بالنجوم
آل محمد عليهم السلم

خلق حوا
من ضلع آدم

اي اعذاق

اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة فاجتزأ
بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على انها تقي البرد لان ما يستر من الحر يستر
من البرد عن الزجاج وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من
الاعراض لكثرة ثمرها والمنافع والاغذية الشريفة التي ليست في احكام الثمار وجنات من اعناب يعني واخرجنا به جنات من اعناب اي بساتين من كرم
ومن رفعه فتقديره ويخرج به جنات من اعناب والزيتون والرمان اي واخرجنا به الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان وقرن الزيتون
والرمان لانهما شجرتان تعرفهما العرب ان ورقهما يشتمل على العود كله مشتبها وغير متشابه اي مشتبها شجره يشبه بعضه بعضا وغير متشابه في
الطعم وقيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن قتادة وقيل مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اذا اختلف جنسه
عن الجبائي والاولى ان يقال ان جميع ذلك مشتبه من وجه مختلف من وجه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظر الى خروج الثمار
نظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا من ابتداء خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا اينع وادرك كيف ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون
والرائحة والصغر والكبر لتستدلوا بذلك على ان له صانعا مدبرا ان في ذلكم لآيات اي ان في خلق هذه الثمار والزرع مع اتقان جواهرها
اجناسا مختلفة لا يشبه بعضها بعضا لدلالات على ان لها خالقا قاصدا الى التمييز بينها قبل خلقها عالما بها وانها تكونت بخلقه وتدبيره
لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون بمعرفة مدلولها انما ينتفعون **قوله عز وجل** وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم آيتان
القراءة قرأ اهل المدينة وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف **الحجة** قال احمد بن يحيى خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن
التخفيف اعجب الي لانها اكثر والمعنى والتخفيف في القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالفاء والحاء وهذا شاهد لكذبهم
ايضا وشاهد يحرفون الكلم عن مواضعه **اللغة** البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الاختراع فعل ما لم يوجد سبب له والابداع
فعل ما لم يسبق الى مثله ولذلك يقال للبدعة لما خالف السنة لانه احداث ما لم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع غير الله تعالى لانه احداث
ما ابتدى في غير محل القدرة عليه والقادر بقدرة اما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتدى في محل القدرة او متولدا وهو ما يقع بحسب غيره ولا يقدر
على الاختراع اصلا **الاعراب** انتصاب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والآخر ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفعولا لله سبحانه نصب على المصدر كانه قال اسبحه تسبيحا وبديع خبر مبتدأ
محذوف تقديره وهو بديع السموات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وانما تعدى بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة
تعمل عمل ما عدلت منه فاذا لم يكن معدولا لم يتعد نحو طويل وقصير **المعنى** ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين
والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر سبحانه انهم اتخذوا معه آلهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهم الملائكة فيكون على هذا القول
المراد بالجن المعروف واراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة اليهم اي جعلوا
للذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى
وخلق الجن والانس جميعا وروي ان يحيى بن يعمر قرأ وخلقهم بسكون اللام اي وخلق الجن يعني ما يخلقونه ويأفكون فيه ويكذبونه كانه قال
جعلوا الجن شركاءه واهلهم شركاء افعاله او شركاء له اذا عني بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعنى بالآية المجوس اذ قالوا يزدان واهرمن وهو
الشيطان عندهم فنسبوا خلق الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك شريكا له ومثلهم الثنوية القائلون بالنور و
الظلمة وخرقوا له بنين وبنات اي اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله
والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلا واجلا ويجوز
ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقة لكن جهلا منهم بالله تعالى وبعظمته سبحانه اي تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون من ادعائهم
له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اي هو يجل من ان يوصف بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد نقصا لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او
تبنيا وكلاهما يوجبا التشبيه ومن اشبه المحدث كان على صفة نقص بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على
مثال سبق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم انى يكون له ولد ومن اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي زوجة وانما يكون الولد من الصاحبة فنفى
بتعاونه وخلق كل شيء فهذا نفي الصاحبة والولد فان من خلق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له وولدا ولان الاشياء كلها مخلوقة له
وكيف يتعرض بالولد ويكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفى عليه خافية ومن قال ان في قوله وخلق كل شيء دلالة
على خلق افعال العباد فجوابه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم المأكولات من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات كلها بما فيها من التقدير العجيب يضاف خلقها
اليه سبحانه كما انه سبحانه قد نزه نفسه عن اتخاذ الصاحبة والولد وكذبهم فلو كان خلقا لها لما نزه عنه **قوله تعالى** ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء

اينعه

ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله الى آخره
فقال ان العرب تسمي ... كالورق
الرمان والزيتون ومعناه ...

الفرق بين الابداع والاختراع

وجه تسمية الجن
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وارادوا الجن الملائكة لانه سماهم جنا
لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال

سؤال وجواب
معنى خالق كل شيء

فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير آيتان اللغة الوكيل على الشيء هو الحافظ الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعها للغير لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من توكل اليه الامور يقال وكلت اليه هذا الامر اي وليته تدبيره والمؤمن يتوكل على الله اي يفوض امره اليه والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ وتحقق حال الرجولية وادركه ببصره لحقه ببصره وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار محيط بالدار وليس مدركا لها والبصر الحاسة التي تقع بها الرؤية الاعراب خالق كل شيء خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة على توحيده عقبه بتنبيه عباده على انه الاله المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال بافعاله عليه فقال ذلكم اي فذلك الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه التدابير لكم ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي خالق كل مخلوق من الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه هو وكيل على الخلق ولا يقال وكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا قرن بآلة السمع فقيل ادركت باذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي معناه وجدت رائحته وهو يدرك الابصار تقديره لا يدركه ذوو الابصار وهو يدرك ذوي الابصار تقديره اي المبصرين ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ويرى كالاحياء ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة والله سبحانه خالف جميعها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح سبحانه في الآية بمجموع الامرين كما تمدح في الآية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي باسناده المتصل ان الفضل بن سهل ذا الرياستين سأل ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال اخبرني عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا تقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف قيل في معناه وجوه احدها انه اللاطف بعباده بسبوغ الانعام غير انه عدل عن وزن فاعل الى فعيل للمبالغة والثاني ان معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه والثالث ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك وان قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي والسادس اللطيف من يعز المفتخر به ويغني المفتقر اليه والسابع اللطيف من يكون عطاؤه خيرة ومنعه ذخيرة الخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون آيتان القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو دارست وقرا ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست وفي قراءة عبد الله وابي درس اي ليقولوا درس محمد وروي عن ابن عباس والحسن درست الحجة من قرا دارست فمعناه دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون ومن قرا درست فحجته ان ابن مسعود قرا درس فاسند الفعل فيه الى الغيبة كما اسند الى الخطاب ومن قرا درست فهو من الدروس الذي هو تعفي الاثر اي تمحي ويكون اللام في ليقولوا على هذا بمعنى الكراهة ان يقولوا ولئلا يقولوا انها اخبار قد تقدمت وطال العهد بها وباد من كان يعرفها لان الاخبار لا تخلو من خلل فاذا سلم الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطعن واما على القراءتين الاوليين فاللام في ليقولوا كاللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك كما لم نصرف الآيات ليقولوا درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك اطلق على هذا الاتساع واما قراءة ابن عباس درست فمعناه الآيات معناه درستها انت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتمحيت فيكون كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين اللغة البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به والبصائر جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثار والدية قال الشاعر جاؤوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى اخذوا الديات فصارت عارا وبصيرتي فرس اطلب بها ثاري وقيل اراد انهم تركوا ثارهم على اكتافهم لم يثاروا بها وقال الازهري البصيرة ما اعتقد في القلب من تحقق الشيء والشهيد يكون على الخبر والابصار الادراك بحاسة البصر والدرس اصله استمرار التلاوة ودرس الاثر دروسا اذا امحى لاستمرار الزمان به ودرست الريح الاثر وساحته باستمرارها عليه الاعراب وكذلك موضع الكاف منه نصب بكونه صفة للمصدر اي تصريفا مثل ذلك التصريف واللام في وليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليجحدوا وليقولوا درست واللام لام العاقبة المعنى ثم بين سبحانه بعد هذه الآيات … للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر بينات ودلالات من ربكم تبصرون بها الهدى من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بانها جاءت تفخيما لشأنها كما تقول جاءت العافية وانصرف المرض واقبل السعد … فلنفسه اي من تبين هذه الحجج بان نظر فيها حتى اوجبت له العلم فمنفعة ذلك تعود عليه ولنفسه ومن عمي فلم ينظر فيها وصدف عنها حتى جهل فعليها اي على نفسه وباله وبها اضر واياها اهلك شبه العلم والتبين بالابصار والجهل بالعمى مجازا وتوسعا وفي هذا دلالة على ان المكلفين مخيرون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام بان يقول لهم وما انا عليكم بحفيظ اي لست انا الرقيب على اعمالكم قال الزجاج معناه لست آخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا

قبل الامر بالقتال فلما امر النبي عليه السلام بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا على كل من تولى وكذلك اي وكما صرفنا الآيات قبل … الآيات قال علي بن عيسى والتصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة ليجتمع فيه وجوه الفائدة وليقولوا درست ذلك يا محمد اي تعلمته من اليهود قال الزجاج وهذه اللام يسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اي دارست اهل الكتاب وقارأتهم وذاكرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه لنبين الذي هذه الآيات دالة عليه للعلماء الذين يعلمون ما يورد عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل آيتان اللغة الاتباع ان يتصرف الثاني بتصريف الاول والنبي عليه السلام كان يتصرف في الدين بتصريف الوحي فلذلك كان متبعا وكذلك كل مدبر بتدبير غيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه خفي والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض ومنه واعرضت اليمامة واشمخرت اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة بها كالظهور بالعرض والاعتراض المنع من الشيء لحاجز عنه عرضا ومنه العرض … كالظهور بالعرض ثم لا يلبث وحدا ايضا بانه لا يلبث في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو انما هذا القول لان المراد ادعهم الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخته آية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله تعالى وحكمه ثابت ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله ان يتركوا الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم اليه بما ينافي التكليف وامرهم بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب والمدح عليه فلم يتركوه فاتوا به من قبل نفوسهم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك عليهم حفيظا مراقبا لاعمالهم وما انت عليهم بوكيل اي لست بموكل عليهم بذلك وانما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وجمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فان الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون آية القراءة قرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجا وقتادة وقرا الباقون عدوا بفتح العين وسكون الدال الحجة العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وانما انتصب عدوا لانه مصدر في موضع الحال اللغة السب الذكر بالقبيح ومثله الشتم والذم واصل السب كانه قطع الى ذكره بالقبيح ومنه السبة الذي يسابك قال لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع النزول قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى يدعونه آلها وفي هذا دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول ما يؤدي الى معصيته غيره وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول النبي عليه السلام ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكي لا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في معناه اقوال احدها ان المراد كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل امة من تقدمكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونحو ذلك ان يأتوا من الافعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن والجبائي وهي ما يجب على الانسان ان يعمله بانه عمله كما تقول لولدك او غلامك اعمل عملك اي ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك زينا لكل امة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفناهم الحق مع ذلك ليأتوا الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها ان المراد زينا عملهم بذكر ثوابه فهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق يريد حبب الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعليه على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعليه على فعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافر فيكون ذلك يقتضي الدعاء اليه والله تعالى ما دعا الا الى معصيته لكنه نهى عنها وذم فاعليها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم ولا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان المراد به في الآية تزيين اعمال الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم من الخير والشر نهى الله سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما ربما يكون سببا الى سبه فلان لا يريد سب نفسه اولى واجدر وايضا فاذا لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافرين فلان لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون آيتان القراءة قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائي وخلف انها بكسر الالف وقرا الباقون انها بفتح الالف وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون

فكل ما كانت الآية دايرة في وجوه المعاني المتعاقبة كان ذلك تصريفا لها وكذلك كل معنى تصرف في المعاني المتعاقبة

بالتاء وابا قون لا يؤمنون بالياء وفي الشواذ ويذرهم بالياء والجزم قراءة الاعمش **الحجة** قال ابو علي وما يشعركم ما فيه استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز
ان يكون نفيا لان الفعل فيه يبقى بلا فاعل فان قلت يكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم
وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الآية واما قوله انها فمن كسر فانه ثبت انها للاستفهام ويكون اسما فيصير الفعل مبنيا
ويكون المعنى وما يدريكم ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان يكون يشعركم متعديا الى
الثاني وشعرت به مثل دريته ودريت به في انه يتعدى مرة بحرف ومرة بلا حرف فاذا عديته بالحرف جاز ان يكون ان في قوله انها بمعنى لعل
في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه وجاز ان يكون في موضع نصب والوجه في هذه القراءة على تأويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر
وهو دريد بن الصمة ذريني اطوف في البلاد لانني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا وقال هل انتم عائجون بنا لاننا نرى العرصات او اثر الخيام وقال عدي
بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي والمعنى وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل
يقول ائت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب
والتأويل الآخر الذي لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون فمثل
لا هذه في كونها في تأويل زائدة وفي تأويل آخر غير زائدة قول الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله بل ينشد الجود ولا
ولا البخل ان نصب البخل جعلها زائدة كانه قال ابى جوده البخل ومن قال لا البخل اضاف لا الى البخل ووجه القراءة بالياء في يؤمنون ان المراد بهم قوم مخصوصون
بدلالة قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المقسمون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرأ ويذرهم
فانه اسكن المرفوع تخفيفا **اللغة** الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد بالفتح المبالغة تقول جهدا بما نهم اي بالغوا في
اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر والمضاف الى المصدر مصدر فان الايمان جمع اليمين واليمين هو القسم والتقدير
واقسموا اجهد اقسامهم **النزول** قالت قريش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصى يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان
يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فائتنا بآية من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا اجعل
لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله
عليه وآله ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال له ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب
تائبهم فقال عليه السلام بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوا
الآيات فقال واقسموا اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي مجدين مجتهدين مظهرين الوفاء به لئن جاءتهم آية مما سألوا ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات
اي الاعلام والمعجزات عند الله والله تعالى مالكها والقادر عليها ولو علم صلاحكم في انزالها لانزلها وما يشعركم الخطاب متوجه الى المشركين عن مجاهد
وابن زيد وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره لانهم ظنوا انهم لو اجيبوا الى الآيات لآمنوا انها اذا جاءت لا يؤمنون قد مضى معناه ونقلب افئدتهم
وابصارهم اخبر سبحانه انه يقلب افئدة هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم وفي كيفية تقليبها قولان احدهما انه يقلبها في جهنم على لهب النار
وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا عن الجبائي قال وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الآخرة كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الآخرة
عاملة ناصبة في الدنيا والآخر ان المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تغم وتزعج النفس وقوله كما لم يؤمنوا به اول مرة قيل انه متصل بما
قبله وتقديره واقسموا بالله لا يؤمن بالآية والله تعالى قد قلب قلوبهم وابصارهم وعلم انها خلاف ما يقولون كما لم يؤمنوا بما انزل من الآيات
يقال فلان قد قلب هذه المسألة وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته ووقف عليه وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما انزل من
الآيات اول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لو اعيدوا الى الدنيا ثانية لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن
عباس في رواية اخرى وقيل معناه يجازيهم في الآخرة كما لم يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والهاء في به يحتمل ان يكون عائدة على القرآن وما انزل من الآية
ويحتمل ان يكون على النبي عليه السلام عائدة ونذرهم في طغيانهم اي نخليهم وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينهم وبينه يعمهون يترددون في الحيرة
قال الحسين بن علي المغربي قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم حشو بين الجملتين ومعناه انا نحيط علما بذات الصدور وخائنة الاعين اي نخبر قلوبهم
فنجد باطنها بخلاف ظاهرها **قوله تعالى** ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ولكن اكثرهم يجهلون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قبلا بضمتين ههنا وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرأ ابو جعفر
ههنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف في الموضعين وقرأ اهل الكوفة بضم القاف في السورتين **الحجة**
قبلا يحتمل ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف كما فسر ابو عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى قبل اي مواجهة كما فسر ابو زيد فقال
لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة وقبيلا كله واحد وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد وان اختلف اللفظان **اللغة** الحشر الجمع
مع سوق وكل جمع حشر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في عنادهم وتردّدهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة حتى يروهم عيانا يشهدون

بنبينا بالرسالة وكلمهم الموتى اي فاحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا لمحمد بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء اي كل آية وقيل كل ما سألوه قبلا اي معاينة
ومقابلة حتى يواجهوها عن ابن عباس وقتادة ومعناه انهم من شدة عنادهم وتركهم الانقياد والاذعان للحق يشكون في المشاهدات التي لا يشك فيها
مثله قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقيل قبلا اي قبيلا قبيلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد وهذا اذا حملت قبلا على جمع القبيل
الذي هو الصنف وانما كانت تبهرهم هذه الآية لانه ليس في العرف وان يجتمع جميع الاشياء ويحشر الى موضع وقيل كفلاء عن الفراء ومعنى الوجه فيه بعد
لانهم اذا لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام الموتى فانهم لا يؤمنوا بالكفالة لانه لا يطلق كان خارقا للعادة ما كانوا ليؤمنوا عند هذه الآيات الا
ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام والمعنى انهم قط لا يؤمنون مختارين الا ان يكرههم ولكن اكثرهم
يجهلون ان الله قادر على ذلك وقيل معناه يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية ما آمنوا طوعا وقيل معناه يجهلون مواضع المصلحة فيطلبون ما لا فائدة
فيه وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه لو علم انه اذا فعل ما اقترحوه من الآيات آمنوا لفعل ذلك ولكان ذلك من الواجب في حكمته لانه لو لم يجب
ذلك لم يكن لتعليله بانه لم يظهر هذه الآيات لعلمه بانه لو فعلها لهم لم يؤمنوا معنى وفيها ايضا دلالة على ارادته محدثة لان الاستثناء يدل على
ذلك اذ لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما كان لا يصح لو قال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يعلم الله او الا ان يقدر اصحبوا هاني مؤمنين
فيما لم يزل ومتى قيل فلم لا يقال انهم لم يؤمنوا لانه سبحانه يعلم انه لم يشأ فالقول فيه انه لو كان كذلك لكان وقوع الايمان منهم موقوفا على المشية سواء
كانت الآيات ام لم يكن وفي هذا ابطال للاحتجاج **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
آيتان **القراءة** في الشواذ عن الحسن ولتصغي اليه وليرضوه وليقترفوا بسكون اللام في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سائرها **الحجة**
قال ابو الفتح هذه اللام هي الجارة اعني لام كي وهي معطوفة على الغرور من قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي للغرور ولان تصغي اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا الا ان اسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لان هذا الاسكان انما كثر
عنهم في لام الامر نحو قوله ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وانما اسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي لان اسكانهم
وكانهم اختاروا السكون للام الامر والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في اكثر الامر عن ان وهي ايضا في جواب كان يفعل اذا قلت
ما كان ليفعل محذوفة مع اللام البتة فلما نابت عنهما قووها باقرار حركتها فيها لان الحرف المتحرك اقوى من الساكن والاقوى اشبه بان ينوب عن غيره
من الاضعف **اللغة** الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينه والزخرف كمال حسن الشيء وفي الحديث انه عليه وآله السلام لم يدخل
الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي وقيل كانت نقوش وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل اراد بالزخرف الذهب والغرور ما له ظاهر تحبه وفيه باطن
مكروه والشيطان غرور لانه يحمل على محاب النفس ووراءه سوء العاقبة وبيع الغرر ما لا يكون على ثقة وصغوت اليه اصغى صغوا وصغوا وصغيت
اصغى بالياء ايضا واصغيت اليه اصغاء بمعنى قال الشاعر ترى السفيه به عن كل محكمة زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء ويقال اصغيت الاناء اذا امله
ليجتمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله عليه السلام يصغي الاناء للهرة واصل الصغو الميل الى الشيء لغرض من الاغراض والاقتراف الاكتساب الاثم و
يقال خرج يقترف لاهله اي يكتسب لهم وقارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وقرف الذنب واقترفه عمله وقرفه بما ادعاه عليه اي
رماه بريبة وقرف القرحة اي قشرها واقترف كذبا **الاعراب** نصب عدوا على احد وجهين اما ان يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل منه ومبين
له وعدو في معنى اعداء وقوله غرورا نصب على المصدر من معنى الفعل المتقدم لان معنى ايحاء الزخرف من القول معنى الغرور وكانه قال يغرون غرورا
عن الزجاج وقيل انه مفعول له عن ابن جني وقيل نصب على البدل من زخرف عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الانبياء
عليهم السلام مع اعدائهم تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اي كما جعلنا لك شياطين الانس
والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الانبياء واممهم وقيل في معنى قوله وجعلنا ههنا وجوه احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك
من المشركين فقد امرنا من قبلك بمعاداة اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله ورسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد
يقول الامير لبعض من عسكره جعلت فلانا قرنك في المبارزة وانما يعني بذلك انه امره بمبارزته لانه اذا امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا
له وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل
القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالته هذا وفسق ذاك وثالثها ان المراد خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة لم نمنعهم عن ذلك
كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف ورابعها انه سبحانه انما اضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بدعائهم الى الاسلام
والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان نصبوا عند ذلك العداوة لانبيائه عليهم السلام ومثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح عليه
السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا والمراد بشياطين الانس والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس
الذين يغوونهم وشياطين الجن الذين هم من ولد ابليس عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا
منهم الى الانس وفريقا الى الجن فشياطين الانس والجن اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس وشياطين الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض

مع نحو الاية ومنكر الهمزة فلذلك ابنا ... على القطع بانهم لا يؤمنون م

شاذ ... هداه

ان يريها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ...

كما لم يؤمنوا به م

عايدة م

قيلا م

اجعد الا ان يكون المراد ... المحشور وما ...

واما ان يكون اصله ... جعلنا على تقدير جعلنا شياطين الانس ... عدوا اي اعداء م

اضللت صاحبي كذا فاضل صاحبك بمثلها وكذلك يوحي بعضهم الى بعض وروي عن ابي جعفر عليه السلم ايضا انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض يوحي اي يوسوس ويلقي خفية بعضهم الى بعض زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غرورا اي يغرونهم بذلك غرورا او ليغروهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك جبرا ويحول بينهم وبينه لقدر على ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينهم وبين افعالهم ابقاء للتكليف وامتحانا للمكلفين وقيل معناه ولو شاء ربك ما فعلوه بان ينزل عليهم عذابا او آية فتظل اعناقهم لها خاضعين فذرهم وما يفترون اي دعهم وافتراءهم الكذب فاني اجازيهم واعاقبهم امر سبحانه نبيه عليه واله السلم بان يخلي بينهم وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر تهديدا لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون امرا وايجابا او ندبا ولتصغى اليه اي ولتميل الى هذا الوحي بزخرف القول والى هذا القول المزخرف افئدة اي قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة والعامل في قوله ولتصغى قوله يوحي ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر ووحي الشياطين الا ان يجعلها لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من ارادوا منه الصغو قد صغى الى كلامهم ولم يصح ذلك ايضا في قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على بعض والمراد بالافئدة اصحاب الافئدة ولكن لما كان الاعتقاد في القلب وكذلك الشهوة اسند الصغو الى القلب وليرضوه اي وليرضوا ما اوحي اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اي وليكتسبوا من الاثم والمعاصي ما هم مقترفون اي مكتسبون في عداوة النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين عن ابن عباس والسدي وقال ابو علي الجبائي ان اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت وهذا غلط فاحش لانه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف الالف وقال البلخي اللام في ولتصغى لام العاقبة وما بعده لام الامر الذي يراد به التهديد وهذا جائز الا انه يحتاج الى ان يكون تخصيصا ولا يحتاج الى ما ذكرناه

قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين آية

القراءة قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف

الحجة حجة التشديد قوله سبحانه تنزيل الكتاب من الله وما اشبهه وحجة التخفيف انا انزلنا اليك الكتاب وما اشبهه

المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه عليه واله السلم ان يقول لهؤلاء الكفار الذين مضى ذكرهم افغير الله ابتغي حكما اي اطلب سوى الله حاكما والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان الحكم امدح لان معناه من يستحق ان يتحاكم اليه فهو لا يقضي الا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير حق والمعنى هل يجوز لاحد ان يعدل عن حكم الله رغبة عنه او هل يجوز ان يكون حكم سواه يساويه فحكمه وهو الذي يعني والله الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا فصل فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصل فيه بين الصادق والكاذب في الدين وقيل فصل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى وينفي ايضا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد والذين آتيناهم الكتاب يعني بهم مؤمني اهل الكتاب والكتاب هو التورية والانجيل وقيل يعني بهم كبراء الصحابة واصحاب بدر والكتاب هو القرآن عن عطاء يعلمون انه اي ان القرآن منزل من ربك بالحق يعني ببيان الحق اي يعلمون ان ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به فترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وقصصه وارشاده وغير ذلك جميعه بهذه الصفة وقيل ان معنى بالحق بالبرهان الذي تقدم لهم حتى علموه به فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي عليه السلم والمراد به الامة وقيل الخطاب لغيره اي فلا تكن ايها الانسان او ايها السامع وقيل الخطاب له عليه السلم والمراد به الزيادة في شرح صدره ويقينه وطمأنينة قلبه وتسكينه كقوله سبحانه فلا يكن في صدرك حرج منه عن ابي مسلم

قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم آية

القراءة كلمة ربك بالتوحيد عراقي غير ابي عمرو والباقون كلمات ربك

الحجة من قرأ كلمة ربك فلانه يقع اللفظ على الكثير فكذلك اغنى عن الجمع قالوا ان زهيرا قال في كلمة يعنون قصيدته وقال قس في كلمة يعنون خطبته ومن قرأ بالجمع فلانه لما كان جميعا والجميع جمعوا

اللغة التبديل وضع الشيء مكان غيره والصدق الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضد الجور وقيل ان افعال الله تعالى كلها عدل لانها كلها على الاستقامة وقيل انما يوصف بذلك فيما يعامل به عباده

الاعراب صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل انهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره تلك صادقة وعادلة في قول ابي علي الفارسي وقد تقدم مثل هذا فيما مضى

المعنى لما بين سبحانه صفة الكتاب المنزل قال وتمت اي كملت على وجه لا يمكن احد الزيادة فيه والنقصان منه كلمة ربك اي القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه انزل شيئا بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة الله على الخلق صدقا وعدلا لما كان في القرآن من الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل لا مبدل لكلماته اي لا مغير لها حكاية عن قتادة لانه وان امكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية والانجيل فانه لا يعتد بذلك قال وقد يطلق الكلمة ويعني الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك ويقال عقوبة ربك وقال النبي صلى الله عليه واله اتقوا الله في النساء انهن عوار عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه وذلك ان الله تعالى يحفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله وصدقت بكلمات ربها لان الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لما يقولونه العليم بما يضمرونه

قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين آيتان

الفرق بين الاكثر والاعظم

اللغة الفرق بين الاكثر والاعظم ان الاعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف بالاكثر واحد وهذا يجوز في صفة الله تعالى اعظم

واعظم

واعظم ولا يوصف باكثر وانما يقال اكبر بمعنى اعظم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص واخترص واصل الخرص القطع قال الشاعر ترى قصد المران فيهم كانه تذرع خرصان بايدي الشواطب يعني جريدا يقطع طويلا ويتخذ منه الخصر ومنه خرص النخل يخرص خرصا اذا حزره والخرص حبة القرط اذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب ريحه ولفظة اعلم اذا لم يذكر معها من فله معنيان احدهما اعلم من كل واحد ممن ذكر كقولهم الله اكبر اي من كل شيء والثاني بمعنى عليم كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة وطويلة

الاعراب موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها انه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله وهو اعلم بالمهتدين والثاني ان موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى عن الزجاج وفي هذه المسئلة خلاف وسيأتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى والثالث ان موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم فكانه قال ان ربك هو اعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل من كذا لا تتعدى لانها غير جارية على الفعل ولا معدولة عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب وضراب عن ضارب وفعول عن فاعل عن ابي علي الفارسي وزعم قوم ان اعلم هاهنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي فحالفت طيء من دوننا حلفا والله اعلم ما كانوا لهم خذلا وقالت الخنساء القوم اعلم ان جفنته تغدو غداة الريح او تسري وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان يكون من في موضع جر باضافة اعلم اليه لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وجل ربنا وتقدس عن ان يكون بعض الضالين ولا بعض المضلين

المعنى لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه في هذه الآية ان من تبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد خاطبه عليه السلم والمراد غيره وقيل المراد به غيره والطاعة هي امتثال الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينها وبين الاجابة ان الاجابة عامة في موافقة الارادة الواقعة موقع المسئلة ولا يراعى فيها الرتبة اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلالة وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو الى الحق ويذب عن الدين ولكنهم الاقل والاكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله اي عن دينه وفي هذا دلالة على ان لا عبرة في دين الله تعالى ومعرفة الحق بالقلة والكثرة لجواز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين وقال ابن عباس كانوا يدعون النبي عليه السلم والمؤمنين الى اكل الميتة ويقولون اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم وهذا اضلالهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله والمعني به جميع الامة ويسأل فيقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه او ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل والجواب ان المعنى هو اعلم به ممن يعلمه لانه يعلمه من وجوه تخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى يوم القيمة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله سبحانه اعلم منه لان لفظة اعلم تقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا الا مجازا وهو اعلم بالمهتدين المعنى انه سبحانه اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي الى الهلاك والعقاب ومن يسلك الهدى المفضي به الى النجاة والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين والاعتبار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلم حيث قال للحرث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله

الفرق بين الطاعة والاجابة

سؤال

جواب

قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ثلث آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرأ اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم ما حرم كليهما بالفتح وقرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلون بفتح الياء هاهنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابرهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمن والزمر في المواضع الستة وقرأ اهل الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرأ الباقون هاهنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء

الحجة حجة من ضم الفاء من فصل والحاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل لهذا العام المجمل بقوله حرم وقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ومفصلا يدل على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح الفاء والحاء قوله قد فصلنا الآيات وقوله اتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء من يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك في الضلال اذهب ومن الهدى ابعد الا ترى ان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا على نفسه لا يتعداه الى سواه ومن قرأ بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك اي يضلون باتباع اهوائهم

الاعراب وذروا الواو للعطف وانما استعمل منه الامر والمستقبل ولا يستعمل وذر ولا واذر استغنوا بذلك كراهة الابتداء بالواو حتى لم يزيدوها هنالك الا مع زيادة تهم اخواتها واستغنوا فيه بترك وتارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى والظاهر الكائن على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه يتعذر ادراكه والكسب ما يفعل لاجتلاب النفع او دفع الضرر وانما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضرر عليه

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال فكلوا ثم اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المهتدين فكانه قال من الهداية ان تحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فكانه قال سبحانه اعرضوا عن جهلهم فكلوا الى آخر

والكواسب الجوارح من الطير لانها تكتسب لما تنتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب

المعنى ثم عطف سبحانه

بالاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعنى ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل
كل اسم يختص الله تعالى او صفة تختصه كقول بسم الرحمن او باسم القديم او باسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجرى مجريه والاول مجمع على جوازه والظاهر
يقتضى جواز غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم باياته مؤمنين يعنى ان كنتم مؤمنين بان عرفتم الله
ورسوله وصحة ما اتيكم به من عند الله فكلوا ما حلل دون ما حرم وفى هذه الاية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز
اكلها لانهم لا يسمون الله عليها ومن يسمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك ولانه يعتقد ان الذى يسميه هو الذى ابد شرع موسى وعيسى فاذا لا يذكرون
الله تعالى حقيقة وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه قد ذكرنا اعرابه فى سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وتقديره اى شئ
لكم فى ان لا تاكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين ومعناه ما الذى يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه فذكاه
عند ذبحه وقيل معناه ليس لكم الا تاكلوا فيكون ما للنفى وقد فصل لكم اى بين لكم ما حرم عليكم قيل هو ما ذكر فى سورة المائدة من قوله حرمت عليكم
الميتة والدم الاية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول
عليه السلم وبعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل فى هذه السورة فى قوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الاية الا ما اضطررتم اليه معناه الا
ما خفتم على انفسكم الهلاك من الجوع اذا تركتم التناول منه فحينئذ يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختلف فى مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار
فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد ما ياكل وقال الجبائى فى هذه الاية دلالة على
ان ما يكره على اكله من هذه الاجناس يجوز اكله لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اى باتباع اهوائهم من قرأ بالضم اراد
انهم يضلون اشياعهم بحذف المفعول به … والاصل النكرة اسم ان لان الكلام اذا طال احتمل ذلك ودل بعضه على بعض وذروا ظاهر
الاثم وباطنه امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع ابن انس وقيل اراد
بالظاهر افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائى وقيل الظاهر من الاثم هو الزنا والباطن اتخاذ الاخدان عن السدى والضحاك وقيل الظاهر
الاثم امرأة الاب وباطنه الزنا عن سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية كانت ترى ان الزنا اذا ظهر كان فيه اثم واذا استسر به صاحبه لم يكن اثما
ذكره الضحاك والاصح القول الاول لانه يعم الجميع ان الذين يكسبون الاثم اى يعملون المعاصى التى فيها الاثم ويرتكبون القبائح سيجزون اى سيعاقبون
بما كانوا يقترفون بما كانوا يكتسبونه ويرتكبونه **قوله تعالى** ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون آية **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعنى عند الذبح من الذبائح
وهذا تصريح فى وجوب التسمية على الذبيحة لانه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها وانه لفسق يعنى وان الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه لفسق
وفى هذا دلالة على تحريم اكل ذبائح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من يسمى منهم ومن لم يسم لانهم لا يعرفون الله تعالى على ما ذكرناه من قبل فلا يصح منهم
القصد الى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله تعالى عليها فقد اختلف فى ذلك فقيل لا يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا عن مالك …
وروى ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال الجبائى وقيل يحل اكلها فى الحالين عن الشافعى وقيل يحل اكلها اذا ترك التسمية ناسيا بعد ان يكون معتقدا
لوجوبها ويحرم اكلها اذا تركها متعمدا عن ابى حنيفة واصحابه وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وان الشياطين يعنى علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين
فى كفرهم ليوحون اى يومون ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم فى استحلال الميتة قال الحسن كان مشركوا العرب يجادلون المسلمين
فيقولون لهم كيف تاكلون ما تقتلونه انتم ولا تاكلون مما يقتله الله تعالى وقيل الله اولى بالاكل من قتيلكم فهذه مجادلتهم وقال عكرمة ان قوما من مجوس
فارس كتبوا الى مشركى قريش وكانوا اولياءهم فى الجاهلية ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوه حلال وما قتله الله …
فوقع ذلك فى نفوسهم فذلك مجادلتهم اياهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس …
القاء المعنى الى النفس من وجه خفى وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة
وغيره انكم لمشركون اذ المشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرما لها مختارا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة من المفسرين وقال
عطاء انه مختص بذبائح العرب التى كانت يذبحها للاوثان **قوله تعالى** او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله
فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما
يشعرون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب ميتا بالتشديد والباقون ميتا بالتخفيف **الحجة** ابو عبيدة الميتة مخففة من ميتة ومعناهما
واحد قال ابو العلاء الغسانى ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء المحذوف
من الياءين الثانية المنقلبة عن الواو واعلت بالحذف كما اعلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر وقد قالوا الاكابرة …
والاحامرة قال الشاعر ان الاحامرة الثلثة اهلكت مالى وكنت بهن قدما مولعا الخمر واللحم السمين احبه والزعفران وقد ابيت …
ومنه جارية ممكورة اى ملتفة البدن فكان المكر معناه الفتل الى خلاف الرشد **الاعراب** الواو فى اومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو
استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف فى قوله وكذلك جعلنا نصب معطوفة على ما قبلها وهو قوله كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز ان يكون … على

التقديم والتاخير تقديره فى كل قرية مجرميها اكابر ويجوز ان يكون منصوبا باضافة اكابر اليه **النزول** الاية الاولى قيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وابى
جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل آذى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها
رأس ابى جهل وآمن عن ابن عباس وقيل انها نزلت فى عمار بن ياسر حين آمن وابى جهل عن عكرمة وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وقيل نزلت
فى عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة فى كل مؤمن وكافر وجماعة وهذا اولى لانه اعم فائدة فيدخل فيه جميع الاقوال المذكورة
المعنى ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال او من كان ميتا فاحييناه بان هديناه الى الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه
الكفر بالموت والايمان بالحيوة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحياكم وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قيل فيه وجوه
احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى ذلك سبحانه نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى بالنور فى الطرقات وثانيها
ان المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله فى الظلمات لم يقل سبحانه كمن هو فى الظلمات
يعنى به الكافر الذى هو فى ظلمة الكفر وقيل هو معناه كمن هو فى ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره بلفظ المثل ليبين انه بلغ فى الكفر
والحيرة غاية يضرب بها المثل فيها وانما سمى الله سبحانه الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحيوته ولا ينتفع غيره بحيوته فهو اسوأ حالا من الميت
اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة فى حيوته وكذلك سمى الكافر ميتا
والمؤمن حيا فى عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان حيا وقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم
نورا لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدى
بهديه ولا يبصر امر رشده وهذا كما سمى الكافر اعمى فى قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوى الاعمى والبصير كذلك
زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه بالكافر ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال
هؤلاء فى التزيين بحال اولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروى عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وقول
يقوى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضى مزينا غيرهم لانه بمنزلة قوله تعالى انى يصرفون وانى يؤفكون وقول العرب اعجب فلان
بنفسه واولع بكذى ومثله كثير وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر اى مثل ذلك الذى قصصنا عليك زين للكافرين عملهم ومثل ذلك جعلنا
فى كل قرية اكابر مجرميها وجعلنا ذا المكر من المجرمين كما جعلنا ذا النور من المؤمنين وكلما فعلنا بهؤلاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا بحسن
اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لان فى كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيرورة الا ان الاول باللطف والثانى بالتمكين من المكر وانما خص
الاكابر المجرمين بذلك دون الاصاغر لانه اليق بالاقتدار على الجميع لان الاكابر اذا كانوا فى قبضة القادر فالاصاغر بذلك اجدر واللام فى قوله
ليمكروا فيها لام العاقبة ويسمى لام الصيرورة كما فى قوله سبحانه ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر فاقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصدا
وام سماك فلا تجزعى فللموت ما تلد الوالدة وما يمكرون الا بانفسهم لان عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح
ان يخفى عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح ان يخفى ذلك عن غيره وفائدة الاية ان الاكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة لله اذ هم كانه سبحانه
جعلهم ليمكروا وهذه مبالغة فى انتفاء صفة المغالبة **قوله تعالى** واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد
ونصب التاء والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلانه كرر من رسالات
الله سبحانه مرة بعد اخرى **اللغة** الاجرام الاقدام على القبيح بالانقطاع اليه لان اصل الجرم القطع فكانه قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب
الجرم والجريمة والصغار الذل الذى يصغر الى المرء نفسه يقال صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا **الاعراب** الله اعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث
هنا من ان يكون ظرفا متضمنا للحرف او غير ظرف فان كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى اعلم فى هذا الموضع او فى هذا الوقت ولا يوصف الله تعالى
بانه اعلم فى مواضع او فى اوقات كما يقال زيد اعلم فى مكان كذى منه فى مكان كذى او اعلم فى زمان كذى منه فى زمان كذى واذا كان الامر كذلك لم يجز ان
يكون حيث هنا ظرفا واذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوى ذلك دخول الجار عليها فكان الاصل الله اعلم باهل
رسالته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم بمن ضل عن سبيله وفى موضع آخر اعلم من يضل عن سبيله فمن يضل معمول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون
معمول اعلم لان المعانى لا تعمل فى مواضع الاستفهام ونحوه انما تعمل فيها الافعال التى تلغى وتعلق كما تلغى ومثل ذلك فى انه لا يكون الا محمولا على فعل قوله …
منا بالسيوف القوانسا فالقوانس منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله اضرب لان المعانى لا تعمل فى المفعول به ومما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف …
المعنى فى قول الشاعر كان منها حيث تلوى المنطقا حقفا نقا مالا على حقفى نقا الا ترى ان حيث هنا فى موضع نصب بكان وحقفا نقا مرفوع بانه خبر
وقال القاضى ابو سعيد السيرافى فى شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث الى المفرد ويجر ما بعدها انشد ابن الاعرابى بيتا آخره حيث لى العمائم
وانشد ايضا ابو سعيد وابو على فى اخراج حيث من حد الظرفية بالاضافة اليها الى حد الاسماء المحضة قول الشاعر يصف شيخا … عقده
عند الحبى باذل ان حيث يكون من تبذل ومن ذلك قول الفرزدق … عند الله …

جعلنا
اى كافرا
ان نقدير وكون …
وما يشعرون

عند متصل بسيصيب اى سيصيبهم عند الله صغار وجائز ان يكون عند متعلقا بصغار ويكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا
يصلح ان يكون من محذوف فقد من عندنا المحذوف هو عند وان قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد حاضر عند عمرو قال ابو علي اذا قلت ان عند معمول لصغار لم يحتج
الى تقدير محذوف في الكلام لكن نفس المصدر يتناوله ويعمل فيه ويكون التقدير ان يصغروا عند الله فلا وجه لتقدير ثابت في الكلام فان قدرت صغارا
موصوفا بعند لم يكن عند معمولا لصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف فلا بد على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون في الاصل الصفة ثم حذف واقيم
الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك او مستقر ونحوه فكلا الوجهين جائز **النزول**

شأن نزول الآية

نزلت في الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه عن مقاتل
المعنى ثم حكى سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم اقتراحاتهم الباطلة فقال واذا جاءتهم آية اي دلالة معجزة من عند الله تعالى يدل على توحيده
وصدق نبوة نبيه عليه السلام قالوا لن نؤمن اي لن نصدق بها حتى نؤتى اي نعطى آية معجزة مثل ما اوتي اي اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي صلى الله عليه وآله
ثم اجاب سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي انه اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثه
وانه يعلم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند من يقوم باداءها ويحتمل ما يلحقه من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب

من يقوم

الذين اجرموا اي انقطعوا الى الكفر واقدموا عليه يعني بهم المشركين من اكابر القرى الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم عند الله ذل وهوان وان
كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم عند الله او سيصيبهم ان يصغروا عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في الدنيا اي

صغار بعد لهم

جزاء على مكرهم **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون آية **القراءة** قرأ ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها هاهنا وفي الفرقان والباقون بتشديدها وكسرها وقرأ
اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون الصاد وقرأ ابو بكر يصاعد بتشديد
الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق والضيق بمعنى مثل الميت والميت ومن
فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما قيل قمن ودنف ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف وقمن وقرأ ابن كثير يصعد
من الصعود ومن قرأ يصعد اراد يتصعد فادغم ومعنى يتصعد انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء كقولهم [illegible] ويتجرع
ذلك مما يتصعد انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء ويصاعد مثل يتصاعد في المعنى وهو مثل
ضاعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله سارهقه صعودا اي سأغشيه عذابا صعودا وعقبة
صعود اي شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي **اللغة** الحرج والحرج اضيق الضيق
قال ابو زيد حرج عليه السحور يحرج حرجا اذا اصبح قبل ان يتسحر وحرم عليه حرما بمعنى واحد وحرجت على المرأة الصلوة وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان
اذا هاب ان يتقدم على الامر او قاتل فصبر وهو كاره وقد ذكرنا معاني الهداية والهدى والضلال والاضلال في سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى من
ذلك الامرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين عقيبه ما يفعل سبحانه بكل من الفريقين فقال فمن يرد
الله ان يهديه قد ذكر في تأويل الآية وجوه احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه
ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وثوابا
على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا

يعني ومن يرد ان يضله عن ثواب وكرامته
يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا م

حرجا عقوبة له على ترك الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان وسالبا اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له الى الايمان فان من ضاق
صدره بالشيء كان ذلك داعيا له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله الم نشرح لك صدرك الآيات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر
يكون ثوابا على تحمل اعباء الرسالة وكلفها فكذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل على ان الهداية قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه
الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة
يعرف بها قال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها ان معنى الآية فمن يرد الله ان
يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرنا جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلناه في قوله اهدنا الصراط
المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره

سوال
جواب

لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل انا نجد الكافر غير ضيق الصدر لما هو فيه ونراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه
سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبهة والشكوك عليه وعند ملاحظة
[illegible] المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى الايمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الآية من يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها

المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان تزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح
عليه يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجب في الكافر ما يضاده ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في
الايمان والزجر عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدمه وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي قلب الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل
الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجبار عليه وقد ذم الله سبحانه فرعون والسامري على اضلالهما

الاجماع الامة على ان الله تعالى لا يامر بالضلال
ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعا الى
اهون من الاجبار عليه م

عن دين الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد ذمهما الله سبحانه
عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام
من ضيق صدره عنه او كان قلبه يصعد في السماء نبوا عن الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعود
وعلى هذا قيل عقبة عنوت وكئود عن ابي علي الفارسي قال ولا يكون السماء في هذا القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه القيدود الطويل في غير
سماء اي في غير ارتفاع صعدا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه لا يجد مسلكا الا صعدا وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء

صعدا

لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون
وفي هذا دلالة على صحة التأويل الاول لانه سبحانه بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر
لما قال كذلك لا يؤمن من يجعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في
قلوب اولئك وان كل ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب ينقلب
من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم قرأ هذه الآية **قوله تعالى** وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون آيتان **المعنى** ثم اشار سبحانه الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي الحق
ربك وهو القرآن عن ابن مسعود والاسلام عن ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه سبحانه هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج
فيه وانما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو ادلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها
طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد قد فصلنا الآيات اي بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون وخص المتذكرين بذلك لانهم
المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة وبلية مما
يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله سبحانه وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها
لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم اياها وهو وليهم يعني يتولى ايصال
المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون اي جزاء
بما كانوا يعملونه من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلوم انه ما لا يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه **قوله عز وجل** ويوم نحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين
فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون آيتان **القراءة** قرأ حفص وروح ويوم يحشرهم بالياء
والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلقوله عند ربهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناهم ونحشره يوم القيمة اعمى **الاعراب**
قال الزجاج خالدين فيها نصب على الحال والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام
معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه واذا
لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين اي اهل ان تقيموا وتثووا خالدين فيها فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان
في اللفظ خفض بالاضافة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه لا
يخفى عقيبه حديثهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بالقول المضمر لان المعنى ويوم نحشرهم جميعا يقول يا معشر الجن اي يا جماعة الجن قد استكثرتم من
الانس اي قد استكثرتم ممن اضللتموه من الانس عن الزجاج وهو مأخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس واضلالهم وقال اولياؤهم اي
شيعتهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا ببعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن والانس ان اتخذتهم الانس قادة ورؤساء
فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استمتاع الانس بالجن
ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان الجن يجيرهم
كما قال سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون
بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم
لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن
وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني بالاجل الموت عن الحسن والسدي وقيل البعث والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى

قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا اجل الا واحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا اقتطع دون الموت بان يقتل لم يكن بلغ اجله والاية تقتضي انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال علي بن عيسى وغيره من البغداديين لا دلالة في الاية على ذلك بل لا يمتنع ان يكون للانسان اجلان احدهما ما يقع فيه الموت والاخر ما يقع فيه الحشر او ما كان يجوز ان يعيش اليه قال الله تعالى لهم النار مثويكم اي مقامكم والثواء الاقامة خالدين فيها اي دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل في معنى هذا الاستثناء اقوال احدها ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة لان قوله يوم نحشرهم جميعا هو يوم القيمة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم به من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر ما استحقوا ثم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله من امن منهم عن عطا ان ربك حكيم عليم اي محكم لافعاله عليم بكل شي وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب وبمقدار ما يستحقه وبمن يستحق العقاب وبمقدار ما يستحقه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اي كذلك المهل بتخلية بعضهم من بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال نولينا بعض الظالمين بعضا او نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيمة وتبرانا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة ونكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولي يدفع عنهم شيا من العذاب وقال غيره لما حكى الله سبحانه ما جرى بين الجن والانس من الخصام والجدال في الاخرة قال وكذلك اي وكما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي اي جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبي عن مالك بن دينار قال قرات في بعض كتب الحكمة ان الله يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولي بعضهم بعضا نخلي بينهم وبين ما يختارون من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة التي هي المتابعة اي ندخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ثلث ايات القراءة قرا ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء اللغة الغفلة السهو عن الشي والذهاب عنه ونظيرها ... وضد الغفلة اليقظة وضد السهو الذكر وضد الذهاب الحضور الاعراب موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك ان لم يكن ان هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما في قول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والمخففة لابد لها من اضمار الهاء لانه لا معنى لها في الابتداء وانما هي بمعنى المصدر المبني على غيرها والمكسورة لا تحتاج الى الهاء لانها تصلح ان تكون من حروف الابتداء فلا تحتاج الى اضمار واعلم ان كلا اذا حذف منه المضاف اليه لم يبن كما بني قبل وبعد لان ما حذف منه المضاف اليه مثل قبل وبعد لم يكن في الاعراب على التمكن التام فانه لا يدخله الرفع في تلك الحال فلما انضاف الى ذلك نقصان التمكن بحذف المضاف اليه اخرج الى البناء وليس كذلك كل لانه يتمكن على كل حال فلذلك لم يبن المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يخاطب به الجن والانس يوم القيمة بان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوائف ومنه العشرة لانها تمام العقد الم يأتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيد الحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما يوكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسل الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كانت الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث محمد صلى الله عليه وآله الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اي يتلون ويقرؤون عليكم اياتي اي حججي ودلائلي وبيناتي وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء ما تستحقونه من العقاب في هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان في حال التكليف ولزوم الحجة وانقطاع العلاقة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اي تزينت لهم بظاهرها حتى اغتروا بها وشهدوا باستحقاقهم العقاب ذلك حكم الله تعالى انه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اي لاجل انه لم يكن الله سبحانه ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبهونهم على حجج الله ويزجرونهم ويذكرونهم ولا يواخذهم بغتة وهذا انما يكون منه سبحانه على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به العقاب وقيل معناه انه سبحانه لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائي ومثل قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وفي هذا دلالة واضحة على انه سبحانه منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزيهه سبحانه عنه ولكل اي ولكل عامل بطاعة او معصية درجات مما عملوا اي مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة اهل الجنة وما ربك يا محمد او ايها السامع بغافل عما يعملون اي لا يشذ شي من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم قوله عز وجل وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ثلث ايات القراءة قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون مكانتكم على التوحيد وقرا حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال فاما اذا جلسوا في الندى فاحلام عاد وايديهم هضم ومن قرا من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتانيثه غير حقيقي فمن انث فهو كقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين جائز اللغة الانشاء الابتداء انشا الله الخلق انشاء اي خلقهم وابتداهم ومنه قولهم انشا فلان قصيدة والنشا الاحداث من الاولاد قال نصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشا الصغار وتوعدون من الايعاد ويحتمل ان يكون من الوعد والوعد في الخير والايعاد في الشر وقال ابو زيد المكانة المنزلة يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكناء وقد مكن مكانة الاعراب الكاف في كما انشاكم في موضع نصب اي مثل ما انشاكم ومن في قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم اخرين لابتداء الغاية وما في قوله انما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره تكون له عاقبة الدار وتقديره اينا تكون له عاقبة الدار وتكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون ويكون في معنى الذي المعنى لما امر سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها بين انه لم يامر بها لحاجة لانه يتعالى عن النفع والضر فقال وربك اي خالقك وسيدك الغني عن اعمال عباده فلا تنفعه طاعتهم ولا يضره معصيتهم لان الغني عن الشي هو الذي يكون وجود الشي وعدمه وصحته وفساده عنده بمنزلة ذو الرحمة اي صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان انعامه وان كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال ان يشا يذهبكم اي يهلككم وتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي وينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكون خلفا لكم كما انشاكم في الابتداء من ذرية قوم اخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا اخر اي كما قدر على اخراج الجن من الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما اخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الاية دلالة على ان خلاف المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك انما توعدون من القيمة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدركات لات لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين ويقال بسابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان ياتي الانسان بشي يعجز خصمه عنه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اقيموا على حالتكم التي انتم عليه فاني مجازيكم اني عامل اخبار عن النبي صلى الله عليه وآله اي عامل بما امرني الله تعالى به وقيل اخبار عن الله تعالى اي عامل ما وعدتكم به من البعث والجزاء عن ابي مسلم والاول اقوى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي فستعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا في النصر عليكم انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما لم يقل الكافرون وان كان الكلام في ذكرهم لانه سبحانه قال في موضع اخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون اية القراءة قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاء وهو قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرا الباقون بفتح الزاء الحجة القول فيه انهما لغتان وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والفتك والود والود والود اللغة الذرء الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ذرأة الشيب لظهور بياضه والذرأة ظهور الشيب قال وقد علتني ذرأة بادي بدي وذريت لحيته اذا شابت والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم ماخوذ من نعمة الوطي ولا يقال لذوات الحافر انعام المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله يعني كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل ها هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرا من الحرث اي مما خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وها هنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان وانما جعل الاوثان شركاءهم

لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون لله زرعا وللاصنام زرعا فكان اذا زكا الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الذي زرعوه للاصنام جعلوا بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غني والاصنام احوج وان زكا الزرع الذي جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيا لله تعالى وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله تعالى ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا تخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه مما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للاصنام عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم **قوله تعالى** وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون آية **القراءة** قرا ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع **الحجة** وجه قراءة الاكثرين فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاؤهم فاعل المصدر الذي هو قتل اولادهم لان زين حينئذ يبقى بلا فاعل ولان الشركاء ليسوا قاتلين انما هم مزينون القتل لهم واضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعولين الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسام الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه اسند زين الى القتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء في الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون في المعنى قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركاؤهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به والمفعول به مفعول المصدر وهذا قبيح في الكلام قال ابو علي ووجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح يطفن بحوزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن ونقلوا ان ابا الحسن انشد القلوص ابو مزادة فهو شاذ في مثل قراءة ابن عامر وذكر سيبويه في هذه الآية قراءة اخرى وهي قوله وكذلك زين قتل من زينه فقال زينه شركاؤهم ومثل ذلك قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه لما قال ليبك يزيد قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع **اللغة** الارداء الاهلاك وردي يردى اذا هلك وتردى ترديا والمرداة الحجر يردى به من راس جبل **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك اي كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات ووادهن احياء خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبا نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امراة منهن عشيرتها غير بنت قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وادها فصار ذلك سنة فيما بينهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا معاندين لهم فيقصدوا الى ان يردوهم عن ابي علي الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم من قصد ذلك فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهات فيه ولو شاء الله ما فعلوه معناه ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك او يضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم وافتراءهم اي كذبهم على الله تعالى فانه يجازيهم وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختار وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم في اضافة ذلك الى الله سبحانه كاذبون **قوله عز وجل** وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون آية **القراءة** روي في الشواذ حرج روي ذلك عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار **الحجة** الحرج يمكن ان يؤول معناه الى الحجر فانهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق فان الحرام يحجر الشيء والحرج ايضا الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل جذب وجبذ فهو من المقلوب **اللغة** الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي من حجر يحجر اي في منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المراة حجرها بالفتح والكسر وحضنها **الاعراب** افتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواشي وهي الابل والبقر والغنم وحرث زرع حجر اي حرام عنى بذلك الانعام والزرع اللذين جعلوهما لآلهتهم واوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا ياكلها الا من نشاء ان ناذن له في اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي حرموا الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحامي عن الحسن ومجاهد وقيل هي الحامي الذي حمى ظهره اذا ركب ولد ولده منه فلا يركب ولا يحمل عليها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابي وائل وقيل هي التي اذا ذكوها اهلوا عليها باسماء اصنامهم فلا

يذكرون

يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك افتراء عليه اي كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك وكانوا كاذبين به عليه سبحانه سيجزيهم بما كانوا يفترون ظاهر المعنى **قوله عز وجل** وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم آية **القراءة** قرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع وقرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب الباقون بالياء ميتة نصب وفي الشواذ قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقراءة سعيد بن جبير خالصا وقراءة ابن عباس بخلاف والزهري والاعمش خالص بالرفع وقراءة ابن عباس وابن مسعود والاعمش بخلاف خالصه مرفوع مضاف **الحجة** وجه قراءة الاكثر انه حمل على ما فيكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن كثير انه لما لم يكن تانيث الميتة تانيث ذوات الفروج جاز تذكير الفعل كقوله فمن جاءه موعظة من ربه ويكون كان تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم موعظة ووجه قراءة ابي بكر ما في بطون الانعام من الانعام فلذلك انثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام خالصة لنا اي خالص فانث للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان اي صفيه والمبالغ في الصفاء والثقة عنده والتاء فيه للمبالغة وليكون ايضا بلفظ المصدر نحو العاقبة والعافية والمصدر الى الجنسية فيكون اعم واوكد ويدل على ذلك قراءة من قرا خالص واما نصب خالصة وخالصا ففيه وجهان احدهما ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي جرى صلة على ما فيكون كقولهم الذي في الدار قائما زيد ويكون قوله لذكورنا خبر المبتدا الموصول والآخر ان يكون حالا منها على مذهب ابي الحسن في اجازته تقديم الحال على العامل فيها اذا كان معنى بعد ان تقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد قائما في الدار واحتج بقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيمة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل اجنة البحائر والسيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كليهما خالصة لذكورنا لا يشركهم فيها احد من الاناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومن اخلاص التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر انبه واذكر من الانثى من قولهم فلان يخلص ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء اي الذكور والاناث فيه سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اي سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم فيما يفعل بهم من العقاب اجلا وفي امهالهم عاجلا عليم بما يفعلونه لا يخفى عليه شيء منها وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الآية من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها اكلهم على ادعاء التذكية افتراء على الله وثالثها تحليلهم للذكور وتحريمهم على الاناث تفرقة بين ما لا يفترق الا بحكم الله ورابعها تسويتهم بينهم في الميتة من غير رجوع الى سمع موثوق به **قوله تعالى** قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف دال على القليل والكثير وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها وافتراء على الله نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا الاولاد والذين حرموا الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عقاب الابد والخسران هلاك راس المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الصواب وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث اللذين زعموا انهما حجر عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض يفسد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان احتاج الذبح اليه لان الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولان اكلها ايضا بعد الذبح مباح افتراء اي كذبا على الله سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير والرشاد وفي هذه الآية دلالات على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقاب الابد على غير جرم **قوله عز وجل** وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان قال سيبويه جاؤوا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجزاز والجداد والقطاع والحصاد وربما دخلت اللغتان في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع هو احداث الافعال في الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي يجنها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضرة ذات النبات والزهر المشرقة باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعريش شبه الهودج يتخذ للمراة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق الى العدل قال الشاعر اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي ولا تقصير وقيل معناه ولا افراط **الاعراب** مختلفا اكله نصب على

قال الله سبحانه الكفار في هذه الآية من وجوه اربعة

الفرق بين السفه والنزق

فيه دلالة على بطلان مذهب المجبرة

ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين آية القراءة قرا اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون حصاده

الحال من انشأ وانتصب على الحال وان كان انما يؤكل بعد ذلك بزمان لامرين احدهما ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما في قوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا والثاني ان يكون معنى اكله ثمره الذي يصلح ان يؤكل منه **المعنى** لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك بانه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدأ لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم وقيل هو ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن ابي علي قال واصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها يعني على اعاليها وما ارتفع منها لم يتدلك فيستوي بالارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه وقيل ثمره وقيل هذا وصف النخل والزرع جميعا فخلق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا في الصورة متفقا في الطعم وبعضها مختلفا في الطعم متفقا في اللون او كل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتناز الاوراق في اغصانهما كلوا من ثمره اذا اثمر المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق للفقراء وآتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكوة العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام وعطا ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال ابرهيم والسدي الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الآية مكية وفرض الزكوة انما نزل بالمدينة ولما روي ان الزكوة نسخت كل صدقة قالوا ولان الزكوة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى وهذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المامور به ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد وفيه اقوال احدها انه لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسين نخلا وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا في داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه لا تقصروا بان تمنعوا بعض الواجب والتقصير سرف عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تأخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تأخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ ويصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ظاهر المعنى **قوله تعالى**

ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين ام اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل البصرة ومن المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو علي من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا المعيز كالكليب والضئين ومن قرأ المعز فانه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى هذا الجمع مستمرا ويرده في التصغير الى الواحد فيقول في تحقير ركب رويكبون وفي تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه اخشى ركيبا او رجيلا عاديا فتحقيره على لفظه يدل على انه اسم الجمع وانشد واين ركيب واضعون رحالهم **اللغة** الحمولة الابل التي تحمل عليها الاثقال ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة والحمولة بضم الحاء هي الاحمال وهي الحمول ايضا وانما قيل للصغار فرش لامرين احدهما لاستواء اسنانها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش والثاني انه من الفرش وهي الارض المستوية التي يتوطاها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتمال اصله من الشمول يقال شملهم الامر يشملهم وشملهم يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال لشمولها على ظاهر الشيء وباطنه بعقرها ولطفها ومن ذلك الشمول الخمر لاشتمالها على العقل وقيل لانها عصفة كعصفة الشمال **الاعراب** حمولة عطف على جنات اي وانشأ من الانعام حمولة واثنين محمول على انشأ ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا وثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا واثنين من كذا بدل من ثمانية او عطف بيان وقوله آالذكرين حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينهما بالالف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو اسقطت لجاز لان ام يدل على الاستفهام وعلى هذا اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر استفهاما فيكون تقديره اشعيث وما في قوله ام ما اشتملت في موضع نصب لكونه عطفا على الانثيين وانما قال الانثيين فثنى لانه اراد من الضأن

والمعز

والمعز **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما عدده فيما تقدم من عظيم الانعام ببيان نعمته في انشاء الانعام فقال ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وفرشا وقد قيل فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف ومجاهد وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية اخرى فكأنه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها ان معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفترشونه في الذبح فعنى بالافتراش الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروى عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما يفرش للذبح ايضا وخامسها ان الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها ويرجع الصفتان الى الانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي كلوا الاكل ما اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر سبحانه الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشأ ثمانية ازواج انشأ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل المجمل لانه اراد ان يقرر على شيء منه ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكر ذلك دفعة واحدة ومعناه ثمانية افراد لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال سبحانه امسك عليك زوجك ومعناه ثمانية اصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضأن ضائن كقولهم تاجر وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل ان المراد بالاثنين الاهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله تعالى آالذكرين من الضأن والمعز حرم الله ام الانثيين منهما ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ام حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضأن والانثى من المعز وانما ذكر سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور وحرام على الاناث وغير ذلك مما حرموه فانهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم ان يكون كل ذكر حراما ولو قالوا حرم الانثيين لزمهم ان يكون كل انثى حراما ولو قالوا حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا وذكورا واناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم ان كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه ان كنتم صادقين في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل لتمام الازواج الثمانية قل يا محمد آالذكرين حرم الله ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين قد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصاكم الله بهذا اي امره به وحرمه عليكم حتى تضيفوه اليه وانما ذكر ذلك لان طرق العلم اما الدليل الذي يشترك العقلاء في ادراك الحق به او المشاهدة التي تختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن واحد من الامرين سقط المذهب والمراد بذلك اعلمتموه بالسمع والكتب المنزلة وانتم لا تقرون بذلك ام شافهكم الله تعالى بمخاطبتكم واذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله واضاف اليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يعمل عمل القاصد الى اضلالهم من اجل دعائه اياهم الى ما يشق عليهم مما لا يأمن ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد اضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب لانهم يستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم **قوله تعالى**

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب وقرأ ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة رفع والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شددها **الحجة** قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كانه قال الا ان تكون العين او النفس ميتة الا ترى ان المحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه باحد هذه الاشياء وليس قوله الا ان يكون كقولك جاء في القوم لا يكون زيدا وليس زيدا فان الضمير الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التأنيث لان الفعل انما يكون عاريا من علامة التأنيث ومن اظهر معه الضمير اذا لم يدخل عليه ان فاما اذا دخله ان فحكمه حكم سائر الافعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا اذا لم يدخل عليه ان فاما اذا دخله ان فحمله على ما تقدم وهو اقيس بما تقدم ذكره اي الا ان يكون الموجود ميتة ومن قرأ الا ان تكون ميتة فالحق علامة التأنيث الفعل كما الحق في قوله قد جاءتكم موعظة وتقديره الا ان تقع ومن قرأ الا ان تكون ميتة فالحق علامة التأنيث ميتة **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي اوحاه الله الي شيئا محرما على طاعم يطعمه اي على آكل يأكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا وانما خص المصبوب بالذكر لان ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح او لحم خنزير وانما خص هذه الاشياء الثلثة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لان جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل

هاهنا وقشوها ان واحد من هذا انه قال الله سبحانه خص هذه الاشياء الثلثة بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في مواضع اخر اما بنص القرآن واما
بوحي غير القرآن وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غيرها في الآية من المحرمات انما حرم فيما بعد والميتة عبارة عما كان فيه حيوة فقد
من غير تذكية شرعية فانه رجس اي نجس والرجس اسم لكل شيء مستقذر منفور عنه والرجس ايضا العذاب والهاء في قوله فانه عائد الى ما تقدم ذكره فلذلك ذكر
او فسقا عطفه على قوله او لحم خنزير فلذلك نصبه اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه وتحريم ما ذكر عليه اسم الصنم
فسقا لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الينا ولم ... ما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد سبق معناه في
سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر و
الغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين آيتان **اللغة** الظفر ظفر الانسان وغيره ورجل اظفر اذا كان طويل الاظفار كما يقال اشعر لطويل
والحوايا المباعر قال الزجاج واحدها حاوية وحاوياء وحوية وهي ما تحوى في البطن فاجتمع واستدار **الاعراب** موضع حوايا يحتمل ان يكون
رفعا عطفا على ما في قوله الا ما حملت فاما قوله او ما اختلط بعظم فاما هذه معطوفة على ما الاولى ذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول ثان لجزيناهم
التقدير جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيد ضربت اي ضربته وهذا انما
يجوز في ضرورة الشعر **المعنى** ثم بين سبحانه ما حرمه على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في
معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل
فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب
عن القتيبي والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في اجوافها
واستثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما اي ما حملته ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فانه لم يحرم عليهم او الحوايا اي ما حملته الحوايا من الشحم
فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا المباعر عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي
الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم هذا ايضا مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الجنب والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي
وقيل الالية لم يدخل في ذلك لانها لم تستثن عن الجبائي لانه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج انما او هاهنا على طريق الاباحة كما قال سبحانه ولا تطع
منهم آثما او كفورا والمعنى ان كل هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا او بليغة في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجائز ان يكون نهيتني
عن طاعتهما في حال معا فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلاء كلهم اهل ان
لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بظلمهم
الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم وهو كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل ببغيهم
على انفسهم وانكبابهم المحظورات وقيل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي
بن ابراهيم في تفسيره ويسأل فيقال كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض للثواب والجواب انه انما سمي جزاء وعقابا لان عظيم ما اتوا
من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغيير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك وانا لصادقون اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي الاخبار
بان ذلك التحريم عقوبة لاوائلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النبي فان كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة
بل يمهلكم ولا يرد بأسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي المكذبين **قوله تعالى** سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ثلث آيات **الاعراب** هلم قال الزجاج انها ها ضمت اليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة فاكثر
اللغات ان يقال هلم للواحد وللاثنين والجماعة وبذلك جاء القرآن نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم ومن العرب من يثني ويجمع و
فيقول للمذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لانها مدغمة كما فتحت رد يا هذا الاخير لالتقاء الساكنين ولا
يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم والكسر لانها لا تتصرف قال ابو علي هي في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي
سميت بها الافعال وفي الاخرى بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين فيها كما يظهر في رد واما ها اللاحق بها فهي التي للتنبيه لحقت اولا لان لفظ الامر
قد يحتاج اليه الى استعطاف المأمور به واستدعاء اقباله على الامر فلذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في الا يا اسجدوا الا ترى انه
كما ان هذا امر فقد دخل في جمل اخر نحو ها انتم هؤلاء كما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت لم الا انه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثرة الاستعمال
كما شيء يغير لذلك نحو لم ابل ولم ادر ولم يك وما اشبه ذلك مما يغير للكثرة **المعنى** لما تقدم الرد على المشركين في اعتقاداتهم الباطلة رد عليهم
سبحانه هنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول الذين اشركوا اي سيحتج هؤلاء المشركون في اقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما احل الله تعالى بان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا

اي لو شاء الله ان لا نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا اباؤنا واراد منا خلاف ذلك ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي شيئا من ذلك كذبهم الله
تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في انه منكر كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول
كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لهم ان الله سبحانه امركم بتوحيده وترك الاشراك وترك التحريم لهذه الانعام فكانوا بقولهم ان الله تعالى
اراد منا ذلك وشاءه ولو اراد غيره ما فعلناه مكذبين للرسول عليه السلم كما كذب من تقدمهم انبياءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا بأسنا
اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب المعجل ودل ذلك على ان لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لان الذوق اول ادراك الشيء قل
لهم جوابا عما قالوه من الشرك بمشية الله هل عندكم من علم اي من حجة تؤدي الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه فتخرجوه لنا اي فتظهروا ذلك
العلم او تلك الحجة لنا بين سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في
مقالتهم بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن والتخمين وان انتم الا تخرصون اي تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي
هذه الآية دلالة واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب ظاهر لمن اضاف ذلك الى الله تعالى هذا مع قيام الادلة العقلية التي لا
يحتملها التأويل يدل على انه سبحانه تعالى عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص علوا كبيرا قل يا محمد ان عجز هؤلاء عن اقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة
والحجة البينة الصحيحة للاحكام وهي التي تقصد الى الحكم بشهادته ماخوذة من حج اذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة
عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما يؤدي الى العلم فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء لالجاكم الى الايمان
وهديكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان يفعله حسنا لان الالجاء ينافي التكليف وهذه المشية تخالف المشية المذكورة في الآية
الاولى لان الله تعالى اثبت هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشية الاختيار والثانية مشية الالجاء وقيل المراد
انه لو شاء لهديكم الى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله
ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله تعالى من حيث فعلوا ما شاء الله تعالى ولكانوا بذلك مطيعين
له لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا تكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر فاي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان
الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم مسند غير ثابت من جهة حجة عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد هلم شهداءكم اي
احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا اي هذا الذي ذكره ما حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة
والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا فلا تشهد معهم معناه فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بانفسهم فلا تشهد انت
معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم بان يأتوا
بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها ترجع الى دعوى مجردة
بعيدة من الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداء من غيركم ولم يكن احد من العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرائع شرعها لهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا الخطاب للنبي عليه السلم والمراد به امته اي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ
الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح مع ان في عقله
ما يمنع منه ومنها ان يقطع النظر دون غايته للمشقة التي تلحقه فيعتقد المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والفه واعتاده فيصعب
عليه مفارقته وكل ذلك متميز مما استحسنه بعقله والذين لا يؤمنون بالآخرة اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة وانما ذكر الفريقين
وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجوه كفرهم لان منه ما مع الاقرار بالآخرة كحال اهل الكتاب ومنه ما يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان وهم بربهم
يعدلون اي يجعلون لله عدلا وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان
بها دلالة على بطلان قولهم وايضا فانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى **قوله عز وجل** قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون آية **اللغة** تعالوا مشتق من العلو على تقدير ان الداعي في المكان العالي وان كانا في مستو من الارض
كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس والتلاوة مثل القراءة والمتلو مثل المقروء والتلاوة غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو والمحكي هو الكلام
الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة والاملاق الافلاس من المال والزاد ومنه الملق والتملق لانه اجتهاد في تقرب المفلس للطمع في
العطية والفواحش جمع فاحشة وهي القبيح العظيم القبح والقبيح يقع على الصغير والكبير لانه يقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن
وليس كذلك الفاحش **الاعراب** ما حرم ربكم في موضع نصب بقوله اتل المعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصولة وجائز ان يكون في موضع
نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول كانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم اهذا ام هذا فجائز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا ويكون الا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير الله في القبول منه
بمنزلة الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون ان لا تشركوا به شيئا محمولا على المعنى فيكون المعنى اتل عليكم ان لا تشركوا اي اتل عليكم تحريم الشرك

ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول الزجاج ولا تشركوا يجوز
ان يكون منصوبا بان وتكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بلا على النهي واذا كان منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر فجاز
ذلك كما جاء في قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني يجوز ان يتعلق على عليكم ثم يبتدئ
بان لا تشركوا اي هو ان لا تشركوا اي هو الاشراك اي المحرم الاشراك ولا زيادة ويجوز ان يكون ما استفهاما فيقف على قوله ربكم ثم يبتدئ فيقول
عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك وهذا وقف بيان وتمام قوله قل تعالوا عند قوله بلقاء ربهم يؤمنون لان قوله وان هذا صراطي فيمن
فتح معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا وهذا ومن كسر فالتقدير وقل ان هذا صراطي وكذلك ثم آتينا اي وقل ثم آتينا وهذا كله داخل في التلاوة والقول
المعنى لما حكى سبحانه عنهم تحريم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اي اقرأ
ما حرم ربكم عليكم اي منعكم عنه بالنهي ثم بدأ بالتوحيد فقال ان لا تشركوا به شيئا اي امركم ان لا تشركوا ولا فرق بين ان تقول لا تشركوا به شيئا
وبين ان تقول حرم ربكم ان تشركوا به شيئا اذ النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمل من المعاني في الاعراب وقيل ايضا ان الكلام قد تم عند قوله
حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كقوله سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا اي واوصى بالوالدين احسانا ويدل على
ذلك ان في حرم كذا معنى اوصى بتحريمه وامر بالوالدين بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه في التربية امر بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة
الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوفا من الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فان رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش
اي المعاصي والقبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر باسا ويمنعون منه علانية فنهى الله
سبحانه عنه في الحالين عن ابن عباس والضحاك والسدي ويقرب منه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وقيل ان
ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعاد ذكر القتل
وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشأنه وتعظيما لامره والنفس المحرم قتلها هي نفس المسلم او المعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس
المحرم ثلاثة اشياء القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الآية وصيكم به اي امركم به لعلكم
تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم الله به فتحللوا ما حلله لكم وتحرموا ما حرمه عليكم ودل قوله سبحانه وصيكم به على ان الوصية مضمرة في اول الآية على
ما قلناه وفي قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بالا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل
وهو الصحيح من المذهب قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا
وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ
اهل الكوفة غير عاصم وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر وابن كثير سراطي بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي
الحجة القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح
وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه قوله لايلاف قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا فان الخفيفة في قوله تتعلق بما تتعلق به
الشديدة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي ان ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة تخفف وليست المفتوحة كالمكسورة اذا خففت
وعلى هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وعلى
قول من فتح ان زائدة اللغة الاشد واحدها شد مثل الاشر جمع شر والاضر جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن كما
ان شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين
الاشد واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه الذكر والذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضعفت العين تعدى الى مفعولين
كما في قوله يذكرنيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلا وتقول ذكرته فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل المعنى
ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلوا عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم المراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن
نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الرغبة اليه امد فاكد سبحانه النهي عن التصرف في ماله وان كان ذلك واجبا في مال كل احد
الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى والطريقة الحسنى ولذلك انث وقد قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن مجاهد
والضحاك والسدي وثانيها بان يأخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها ان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ
اشده اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح
الآية وقال ابو حنيفة اذا بلغ خمسا وعشرين سنة دفع المال اليه وقبل ذلك يمنع منه اذا لم يؤنس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس
منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد

به شيئا

ويعقوب فانهما قرآن بالتخفيف وكلهم
سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها
وقرأ ابن عامر صر

حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بدليل قوله ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا اي اتموا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير
بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها ولا تضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر
بين سبحانه انه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي فقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم
وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من اكد الدواعي اليه
وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه والمشهود له او عليه قرابتك وهذا من الاوامر البليغة
التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وبعهد الله اوفوا قيل في معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وبتقديم
القول فيه والدلالة عليه والآخر ان المراد به النذور والعهود في غير معصية الله تعالى والمراد اوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي
ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل واجتناب البخس والتطفيف وتحري الحق فيه على مقدار
الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصيكم الله سبحانه به لعلكم تذكرون اي لتذكروه وتأخذوا به فلا تفرطوا ولا تغفلوا
عنه فتتركوا العمل به والقيام بما يلزمكم منه وان هذا صراطي اي ولان هذا صراطي ومن خفف فتقديره ولانه هذا صراطي مستقيما
ومن كسر ان فانه استأنف قال ابن عباس يريد ان هذا ديني دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر في هذه
الآيات من الواجب والمحرم صراطي لان امتثال ذلك على ما امر به يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما
لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال فاتبعوه اي اقتدوا به واعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا
السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق
واصله فتتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت وتميل وتخالف بكم عن دينه الذي ارتضى وبه اوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم
كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء في التوراة
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا
لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون آيتان القراءة في
الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع الحجة قال ابن جني هذا مستضعف الاعراب عندنا لانه حذف المبتدأ العائد الى
الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اي
ضربته ومن المفعول بد وطال الاسم بصلته فحذفت الهاء لذلك وليس المبتدأ بنيف ولا فضلة فيحذف تخفيفا لا سيما وهو عائد الموصول
وعلى ان هذا قد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوءا اي بالذي هو قائل وقال لم ار مثل الفتيان
في غبن الايام يدرون ما عواقبها اي يدرون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون يدرون معلقة كما علقوا نقيضها التي هي يعلمون فتكون ما استفهاما
وعواقبها خبرها كقولك قد علمت من ابوك وعلى الاول حمله اصحابنا وقال الزجاج تماما منصوب بانه مفعول له وكذلك وتفصيلا وما بعده والمعنى
آتيناه لهذه العلة اي للتمام وللتفصيل انزلناه في موضع رفع بانه صفة كتاب المعنى ثم آتينا موسى الكتاب قيل في معنى ثم آتينا موسى
الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره ثم قل يا محمد آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا
وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم آتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتيناه
عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انه اعطى موسى الكتاب والذي يؤيده قول الشاعر ولقد ساد ثم ساد
ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه يتصل بقوله في قصة ابرهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب فعدد سبحانه نعمه عليه بما جعل في ذريته من الانبياء
ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما آتى موسى عليه السلام من الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن ابي مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي
احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين
عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون يحذف من الذين كما في
البيت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي للجنس فيكون بمعنى من احسن وثالثها ان معناه
تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما لكرامته في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة قال قتادة تقديره من
احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الآخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي
وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابرهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابرهيم ولجزائه على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق
الذي سأل الله سبحانه ان يجعله له واللفظ على يقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يأت بقوله على الذي احسن لدل على نقصانه قبل تكميله وتفصيلا

هذه الآيات محكمات
لم ينسخهن من جميع الكتب
هي محرمات على بني آدم كلهم

لكل شيء اي وبيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها الى التوحيد والعدل والشرايع ورحمة اي نعمة على ساير المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بالجزاء فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشانه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان انه مما ينبغي ان يكتب لانه اجل الحكم انزلناه يعني انزله جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله فاضاف النزول الى نفسه توسعا مبارك وهو ما ياتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير بزيادته ونموه واصله الثبوت ومنه براكاء القتال في قوله ومابي من الفرار براكاء القتال والفرار ومنه تبارك الله اي تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا آخر وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى فاتبعوه اي اعتقدوا صحته واعملوا به وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله ومخالفة كتابه لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وانما قال اتقوا لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما انه اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما توافون في الآخرة والثاني اتقوا لترحموا اي ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب **قوله تعالى** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون آيتان **الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضماره فلا يقولون جئت ان اكرمك اي لان لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار محبة ان اكرمك او كراهة ويكون الحال ينبئ عن الضمير وتقولوا نصب تقولوا بانه معطوف على ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف يطرد جوازه مع غير ان فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام بالصلة وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اي اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا ولو انا فتحت ان بعد لو لانه لا يقع فيه المصدر لان الفعل مقدر بعد لو فكانه قيل لو وقع الينا انا انزل الكتاب علينا الا ان الفعل لا يظهر من اجل طول ان بالصلة ولا يحذف مع المصدر الا في الشعر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي جماعتين وهم اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اي انزلنا عليكم هذا الكتاب لينقطع حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهله دوننا ولو اردنا ما اريد منهم لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم او تقولوا يا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا وانقب معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكاء الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشيء اهدى اليه من عارف آخر بان يعرفه من وجوه لا يعرفها هو وبان يكون ما يعرفه به ابلغ مما يعرفه به الآخر ثم قال سبحانه فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن وهدى يهتدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة اي نعمة لمن اتبعه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها غير مستدل بها ولا متفكر فيها عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب وهو ما اعده الله للكفار نعوذ بالله منه بما كانوا يصدفون اي جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن وما اتى به محمد صلى الله عليه وآله وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزله لكان لهم الحجة واذا كان في منع اللطف عذر وحجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فان قيل فهل للذين ماتوا من قبل ممن خوطب بقوله ان تقولوا حجة وعذر قيل له ان عذرا كان لهم قد قطعها بالعقل وبما تقدم من الاخبار والكتب وهؤلاء ايضا لو لم يأتهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء واذا لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم **قوله عز وجل** هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف يأتيهم بالياء هنا وفي النحل وقرأ الباقون تأتيهم بالتاء وقد مضى الكلام في امثال ذلك **المعنى** ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم وقال ابو علي الجبائي معناه هل تنتظرون يا محمد واصحابك الجزاء وهم وان لم ينتظروا وعيزم فذلك لا يعتد به من حيث ما ينتظرونه من هذه الاشياء المذكورة لعظم شانها وهو مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال تكلم فلان ولم يتكلم بما لا يعتد به الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل لانزال العذاب والخسف بهم وقيل لعذاب القبر او يأتي ربك فيه اقوال احدها او يأتي امر ربك بالعذاب فحذف المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن وجاز هذا الحذف كما جاز في قوله ان الذين يؤذون الله يعني اولياء الله وقال ابن عباس يأتي امر ربك بالقتل وثانيها او يأتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار من صلة الفعل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وهو قيام الدليل في العقل على ان الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا يختلف عليه الحال وثالثها ان المعنى او يأتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل وآجل او بالقيامة وهذا كقولنا قد نزل فلان ببلد كذا وقد نزل بهم

فلان

فلان اي قد اوقع بهم عن الزجاج او يأتي بعض آيات ربك وذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني القيمة يوم يأتي بعض آيات ربك التي تضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل لانه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيمة واضطرار الله تعالى كل احد الى معرفته ومعرفة الحسنات والقبيحات ضرورة ويعرفه انه ان حاول القبيح او ترك الحسن حيل بينه وبينه فيصير ملجأ الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله آمنت وقيل في معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك على جهة التغليب لان الاكثر ممن ينتفع بايمانه حينئذ من كسبت في ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احدا فعل الايمان ولا فعل خير فيه في تلك الحال لانها حال زوال التكليف وانما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن السدي فيكون معناه لا ينفعها ايمانها حينئذ وان كسبت في ايمانها خيرا اي طاعة وبرا الا ان الايمان واكتساب الخير انما ينفعان من قبل وثالثها انه للابهام في احد الامرين والمعنى انه لا ينفع في ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها افعال الخير فانها اذا آمنت قبل نفعها ايمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعتها ايضا يريد انه لا ينفع حينئذ ايمان من آمن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين نفعته طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واوضحها قل انتظروا اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات انا منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الآية حث الى المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها ايضا حجة على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات والطاعات فانه سبحانه قد صرح فيها بان اكتساب الخيرات غير الايمان المجرد لانه سبحانه عطف كسب الخيرات والطاعات في الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم ايمانها ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا في ايمانها قبل ذلك اليوم كسبها الخير ذلك اليوم وقد حكى الحاكم ابو سعيد في تفسيره الامر فيه فقال هو خلاف ما يقوله المرجئة لانه يدل على ان الايمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعري كيف تدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه بما الحكم فيه لخصمه عليه وهل هذا الا صدود عن سنن العدل والانصاف **قوله تعالى** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الروم فارقوا بالالف وهو المروي عن علي عليه السلم والباقون فرقوا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من قرأ فرقوا فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون ان يفرقوا بين الله سبحانه ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا فالمعنى باينوه وخرجوا منه وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله وخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق التي يمالئ بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا اذا ظهر وشيعت النار اذا القيت عليها الحطب فكانك تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلم وشاعكم السلم اي تبعكم السلم قال الا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام ويقول آتيك غدا او شيعه اي او اليوم الذي يتبعه ويعني الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت وما لي الا آل احمد شيعة وما لي الا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف في المعنيين بهذه الآية على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن السدي والحسن ونسخها آية السيف وثانيها انهم اليهود والنصارى لانه يكفر بعضهم بعضا عن قتادة وثالثها انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة رواه ابو هريرة وعايشة مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم جعلوا دين الله اديانا لاكفار بعضهم بعضا وصاروا احزابا وفرقا لست منهم في شيء هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له انه ليس منهم في شيء وانه على المباعدة التامة من ان يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك بعضهم مع بعض لانهم يجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وان افترقوا في غيره فليس منهم في شيء لانه بريء من جميعه وقيل ان معناه لست من مخالطتهم في شيء وانما هو نهي للنبي صلى الله عليه وآله عن مقاربتهم وامر له بمباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسخها آية القتال عن الكلبي والحسن انما امرهم الى الله في مجازاتهم على سوء افعالهم وقيل امرهم في الانظار والاستيصال الى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم ويجازيهم بما كانوا يفعلون يوم القيمة فيظهر المحق من المبطل **قوله تعالى** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرأ يعقوب عشر منون امثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضاف امثالها بجر **الحجة** من قرأ عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذي اضيف اليه عشر ومن قرأ عشر امثالها فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين واكثر ما ياتي ذلك في الشعر فالاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فانث الامثال لما كان في معنى الحسنات وحكي عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له اتقول جاءته كتابي قال اليس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم للاعلى في الحسن ويدخل الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء يدل على انها طاعة اما واجب او ندب وليس كل حسن كذلك لان في الحسن مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب واقوى من ذلك ان يقال دخول لام التعريف فيها يدل على انها المأمور بها لان اللام للعهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة

احسن

الشرك من الحسن واكثر المفسرين على هذا فان اصل الحسنات التوحيد واسوا السيات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب ثم اختلف
الناس في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحدة
والتسع الزائدة تكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا معنى عشر امثالها في النعيم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز ان يكون
التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان تميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والاجلال اللذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز
ان يساوي الثواب التفضل على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره
فاذا قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على
الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس فيضاعف الله سبحانه ذلك بما بين عشرة اضعاف الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة وقد قيل ايضا في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثال المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثال ذلك في
العدد وهذا كما يقول الانسان لاجيره لك من الاجر مثل ما عملت اي مثل ما تستحقه بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثني
الصادق المصدوق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده اعشاره **قوله تعالى** قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين ثلث آيات كوفي واربع عند غيرهم **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون قيما
مفتوحة القاف مشددة وقرا اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتحها والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء **الحجة** من قرا قيما
فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان التقدير في قوله دين القيمة دين الملة القيمة لان الملة هي مثل الدين ومن قرا قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا
انه لم يصح كما صح حول وعوض وكان القياس ولكنه شذ كما شذ ثيرة في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه
من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه وما ملحوظ فانه جار على غير فعل واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان
على هذا الحد واذا كان ما قبلها متحركا كانحو ومماتي فالفتح جائز والاسكان جائز قال ابو علي والوجه في محياي سكون الياء مع شذوذه ما حكي عن بعض البغداديين
انه سمع التقت حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا ما يجوزه يونس في قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا
من قول يونس وقال علي بن عيسى ولو وصله على نية الوقف جاز كما جاز فبهديهم اقتده فانما اثر هذه الهاء في الوقف كما تسكن تلك الياء في الوقف **اللغة**
الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما ياتي به الشرع ويورده الرسول من الشرائع المتجددة فيمله على امته ليكتب او يحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل
ولا يكون فيهما اختلاف والشرائع تختلف ولهذا يجوز ان يقال ديني دين الملائكة ولا يقال ملتي ملة الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة
ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك قال الزجاج فالنسك كل ما تقرب به الى الله عز وجل الا ان الغالب عليه
امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به انه يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله عز وجل **الاعراب**
دينا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلثة اوجه احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا
الصراط المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا
قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دين قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في
حال حنيفيته **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار والخلق جميعا انني هداني اي دلني وارشدني ربي الى صراط
مستقيم وقيل اراد لطف الي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد دينا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل
ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم وانما وصف دين النبي صلى الله عليه وآله بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابراهيم في نفوسها ونفوس كل اهل الاديان ولا
نتساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة لله سبحانه عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل
احنف اذا كان مائل القدم من خلقة عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء احنف على التفاؤل عن الجبائي وما كان من المشركين يعني ابراهيم عليه السلم كان يدعو
الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلاتي قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبيحتي للحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي
وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج وانما ضم الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة
القرآن تدعوا الى كل بر وفيها الركوع والسجود وفيهما الخضوع لله سبحانه والتسبيح الذي هو التنزيه له ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العالمين وانما
جمع بين صلوته وحيوته واحدهما من فعله والآخر من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله تعالى وقيل معناه صلوتي ونسكي له عبادة وحيوتي ومماتي له ملكا
وقدرة عن القاضي وقيل ان عبادتي له لانه هدانيه ولطف فيه ومحياي ومماتي له لانه تدبيره وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله لان الاعمال الصالحة التي
تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته لورثته
لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت اي وبهذا امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة لان
ابرهيم كان اول المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبفعله **قوله تعالى** قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء

الفرق بين الملة والدين

الدنيا

وبيان وجوب الثبات على الاسلام اذ كان صلى الله … اول من سارع اليه ولانه امام … بذلك ليتاسى به ويقتدى به

الفرق بين الرب والسيد

ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم آيتان **اللغة** الرب اذا اطلق افاد المالك لتصريف الشيء باتم التصريف
واذا اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه باتم تصريف العباد واصله التربية وهي تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى
الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال
وزر يزر وزرا ووزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر الذي هو الملجا فحال الموزور كحال الملتجي الى غير ملجا ومنه الوزير لان الملك يلتجي اليه في الامور
وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل وواحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف
فلان يخلفه فهو خليفته اذا قام بعده **الاعراب** نصب درجات ثلثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر فكانه قال رفعة بعد رفعة والثاني
انه الى درجات فحذفت الى كما حذفت في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان يكون مفعولا من قولك رفعته درجة ورفعته درجة
مثل اكسى ثوبا وكسوته ثوبا **المعنى** لما امر سبحانه نبيه ببيان الاخلاص في الدين عقبه بامره ان يبين لهم بطلان افعال المشركين فقال قل يا محمد
لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته وهو مربوب مثلي فاترك
عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الاوثان ولا تكسب كل نفس الا
عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ووجه اتصاله بما قبله انه لا ينفعني في ابتغاء
رب غيره ما انتم عليه من ذلك لانه ليس يجزى ذلك في اكتسابي الاثم اكتساب غيري له لانه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه
ولا يجازى احد بذنب غيره قال الزجاج معناه لا توخذ نفس آثمة باثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي عليه السلم اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطا
فانزل الله هذا وفيه دلالة على فساد قول المجبرة ان الله يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
اي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن من المسيء وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان
اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه عصر وهذا
لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد بذلك ان نبينا صلى الله عليه وآله جعلهم الله تعالى خلفاء سائر الامم وفضلهم على سائر الخلق
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه ووجه الحكمة في ذلك مع
انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق فانما يوجب التفاضل بينهم وفيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المقبحات لان من كان غنيا في
ماله شريفا في نسبه ربما دعاه ذلك الى الطاعة من يملكه رغبة في امثاله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى طاعته رهبة من امثاله ورجاء ان ينقله من هذه
الحال الى حال جليل يغتبط عليها ليبلوكم فيما آتيكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر
الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه بذلك
مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة
على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل سبحانه بين العقاب والغفران
ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان وقيل انه سبحانه افتتح
والحمد على نعمه تعليما وختمها بالمغفرة والرحمة ليحمد على ذلك

تم الربع الاول بعون الله وحسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير الى الله رحمة
ربه القدير الغريق في بحور الآثام المتمسك بولاء اهل البيت عليهم
افضل الصلوة والسلم اضعف العباد جرما واقواهم جرما كيقباد
بن علي البجرابادي الكاتب العتبة العلية العالية الرضية الرضوية
على مشرفها الصلوة والسلم والتحية عفى الله عنه وعن والديه
وعن احسن اليهما واليه بقراءة الفاتحة والترحم
عليهما وعليه وكان الفراغ منه يوم الخميس
سادس عشر شهر محرم الحرام سنه
اربع وستين وثمانمائة
والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلم على
خير خلقه محمد وعترته
الطاهرين

الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح فيه رواء الصدق قد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع آثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين والخاثر بالزباد ولم يميز الصلاح من الفساد وادخل كلام بعضهم في بعض وترك كثيرا من الالفاظ في مواضع من تضاعيفه قاصرة عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي وكنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع قوي التوق شديد الشوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي بموارد القراءات من متوجهاتها مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة منها والمسوق كوامنها الى يقظة اليقين من علوم الجنة مطلعة من الفكر والاكمة فيعترض دون ذلك حوائج الزمن وعوائق الحدثان وواردات الهموم وعداوات القدر المحتوم الى الآن وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيبا وامتلات العيبة عيبا فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رايت من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم جلال الدين ركن الاسلام عمدة الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرق تاج امراء السادة فخر آل رسول الله صلى الله عليه وآله ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداءه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همته على تحصيل حقائقه والاحتواء على جلائله ودقائقه والله تعالى المسؤول في ان يجمع بين الاسلام والمسلمين برفيع حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته ويمد على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقي اقبال في دولته ما تسمى الارض هضباتها وترعى سامية السماء لا تبغي جنابها [illegible] وجلال الفضل [illegible] كلا دائم جماله وبسطة رفيعة الظلل وبسطة مربع الطلل حتى يحوز من المنى غاياتها متبنيا جميع آياتها ويبلغ الآمال [illegible] يتلو سعده آياتها ويخيل شمس المجد في ساحاته يطلع البدر من آبائها وكل غاية في المجد ادنى درجات قدره وكل نهاية في الشرف [illegible] واستخرت الله تعالى [illegible] الذخيرة الخالدة [illegible] بعد الكد سهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكير واحضرت التأليف [illegible] واستمديت من الله سبحانه التوفيق والتيسير وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه وآثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز ودون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم المعاني والاحكام والتأويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الآيات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول صحيح وفي مشكلاته كل برهان ساطع فهو بحمد الله للأديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللموحد [illegible] وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون كتابا كثير الفوائد عزيز العوائد متوسما بسمات متسقا لصفات سيارا في الانجاد والاغوار [illegible] الآفاق والاقطار مهذب الترتيب مذهب التهذيب احكام الشريعة بعائد مسوطة واعلام الحقيقة بآياته مربوطة وبحول الله اعتصم [illegible] وعليه اتكل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والآيات فنحن نصدر الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه جمعها فنون سبعة

الفن الاول في تعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتعضده الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فاتحة الكتاب سبع آيات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والى اسماعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر والمدني الاخير ابو جعفر وشيبة واسماعيل والاول اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري و ايوب بن المتوكل لا يختلفان الا في آية واحدة في ص قوله تعالى فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها ايوب وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبير والى اسماعيل المكي وقيل لا يخرج عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل آية ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في معرفة آي القرآن ان القارئ اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها مسؤولة ولان ذلك اقرب الى التحفظ فان القارئ لا يأمن من السهو وقد روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال عليه السلام لبعض النساء اعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات قال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن

الفن الثاني في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة وذكر انه قرأ على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرءا على ابي بن كعب وقرأ ابي على النبي صلى الله عليه وآله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرأ على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرأ على ابن عباس وله ثلاث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية اسماعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير وقرأ على مجاهد وقرأ مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية ابي الحسن القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فهو عاصم بن ابي النجود بهدلة وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلث روايات رواية ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن آدم وحفص

...وروايتان رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد الصباح وعمرو بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية رجاء بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد ورواية ابي عمرو الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدويه الزجاج ورواية ابي عمرو الدوري ثم خلف بن هشام البزار ليس من السبعة واما اخبارهم اما عاصم فقرا على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرا على علي [illegible] وقرا ايضا على زر بن حبيش وهو قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق عليه السلم وقرا ايضا على الاعمش سليمان بن مهران وهو على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرؤوا على عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود [illegible] وقرا على علي بن ابي طالب عليه السلم واما الكسائي فقرا على حمزة فاسند مشايخ حمزة بن ابي ليلا وقرا على ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو بن العلا وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصير ورواية عباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك ولليزيدي ست روايات رواية ابي حمدون [illegible] وابي عمرو الدوري وابو توبة وابي نعيم غلام ابي [illegible] وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح وزيد ورويس ولوا الجمع لاهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله بن عامر اليحصبي قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا انما اجمع الناس على قراءة هؤلاء [illegible] اقتدوا بهم فيها [illegible] انهم تجردوا لقراءة القران واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة والله [illegible] وكان الغالب على [illegible] الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والاخرون قراتهم وجدت مسندة لفظا [illegible] وكثرة علمهم بوجوه القران فلذلك [illegible] ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا [illegible] القراءة بما [illegible] القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشايع في اخبارهم ان القران نزل بحرف واحد وما [illegible] القران على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله ما جرى قوم لفظ الاحرف على ظاهره ثم حملوه [illegible] وتعالى كانوا مخيرين في مبدا الاسلام في ان يقرؤوا بما شاؤوا منها ثم اجمعوا على احدها [illegible] القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءات على سبعة اوجه احدها اختلاف اعراب الكلمة [illegible] ما يغير معناها [illegible] الرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب ما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله [illegible] واختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها [illegible] ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها بالراء والزاي والرابع الاختلاف في الكلمة [illegible] ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف في الكلمة ما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع والسادس الاختلاف [illegible] وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم قال السيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه املح لما روي عنهم عليهم السلم من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلما الاحرف على المعاني التي ينتظمها القران دون الالفاظ واختلفت اقوالهم فيها فمنهم من قال انها وعد ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال نزل القران على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه واله قال نزل القران على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله عز وجل **الفن الثالث** في ذكر التفسير والتاويل [illegible] موجزة اليه فان اكثر الكلام فيما ياتي من الكتاب التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والفسر [illegible] ابو العباس المبرد التفسير والتاويل والمعنى واحد وقيل التفسير كشف الغطا والتاويل انتهاء الشي ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم عنيت فلانا قصدته كان المراد من قولهم عني به كذا اقصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت بهذا الامر اي تكلفته **واعلم** ان الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه واله وعن الائمة القائمين مقامه عليهم السلم ان تفسير القران لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا وكره جماعة من التابعين القول في القران بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وذكر ان القران منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال النبي صلى الله عليه واله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك [illegible] معناه انه من حمل القران على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرايع التي في القران وجمل دلايل التوحيد واما الذي تعرفه العرب فهو حقايق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة اقول ان الاعراب احد اركان القران فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يميز من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير [illegible]

[illegible] انها اقسام اقسم الله بها وهي من اسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله بالحروف [illegible] المعجمة [illegible] واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه [illegible] كلام وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله عز وجل وليس فيها حرف الا وهو في الائه وبلائه [illegible] ابي العالية وقد ورد مثل ذلك في اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال [illegible] السورة [illegible] المكر فبلغت سبعمائة واربعين سنة وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال المجاشعي [illegible] حسابها فقال [illegible] ثلاثة الاف وخمسا وستين بحذف المكررات فبقي تسعمائة وثلث وتسعون والله اعلم بما فيها والتواريخ [illegible] ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصيرة انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص [illegible] التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا [illegible] عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابني في ا ب ج د وفي ا ب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز **شعر** لما رايت انها في حطي [illegible] سمطي وانما اراد الخبر عن المراة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها تسكيت للكفار لان المشركين كانوا [illegible] بينهم ان لا يستمعوا لهذا القران وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل في قوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه الاية فربما صفروا وربما صفقوا [illegible] ليغلطوا النبي صلى الله عليه واله فانزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القران في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القران الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني **اللغة** اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة عن اصولها للتفرقة بين المسميات فتكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمى بحروف المعجم كما يجوز ان يسمى بالجمل نحو تابط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا لم يرد به معنى النهر لم يكن الا منقولا الى العلمية وكذلك ما شابهه ولو سميت بالكلام فيم لحكيت جميع ذلك واما قول ابن عباس انه اختصار من اسماء يعلم النبي صلى الله عليه واله تمامها فنحوه قول الشاعر **شعر** نادوهم ان الجموا الاتا قالوا جميعا كلهم الافا يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقول الاخر **شعر** قلنا لها قفي قالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف يريد قالت انا واقفة **الاعراب** اما موضع الم من الاعراب فيختلف على حسب اختلاف هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فموضعها رفع على اضمار مبتدا محذوف كانه قال هذه الم ويجوز ان يكون الم مبتدا وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لان حكم المبتدا ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره اتل الم واما على مذهب من جعلها اقساما فموضعها نصب باضمار فعل لان حرف القسم اذا حذفت يصل الفعل الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك الله ثم حذفت اقسم فبقي بالله فلو حذفت الباء لقلت الله لافعلن واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد في ان موضعه لا حظ له في الاعراب وانما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قائم لانه بمنزلة قولك زيد قائم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكت كما ان العدد مبني على السكت يدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلاثة اربعة فتقطع الف اثنين والف اثنين الف وصل وتذكر الهاء في ثلاثة واربعة ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلاثة اربعة بالتاء ويدل عليه قول الشاعر **شعر** اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف كانه قال لام الف ولكنه القى حركة همزة الالف على الميم هذا واذا اخبرت عن حروف الهجا او اسماء الاعداد اعربتها لانك ادخلتها بالاخبار عنها في جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك من حيز الاصوات كما قال الشاعر **شعر** كما بينت كاف تلوح وميمها وقال اخر اذا اجتمعوا على الف وباء وتاء هاج بينهم الجدال وتقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة من ذكر ذهب به الى الحرف ومن انثه فعلى معنى الكلمة **قوله عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** آية **القراءة** قرا ابن كثير فيهي هدى بوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص في قوله فيه مهانا ويثبته في قوله فلا هي وساصليه والباقون لا يشبعون واذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجمعون على اشباعها **الحجة** اعلم انه يجوز في العربية في فيه اربعة اوجه فيهي وفيهو وفيه وفيه والاصل فيهو كما قيل لهو مال فمن كسر الهاء من فيه ونحوه مع ان الاصل الضم فلاجل الياء او الكسرة قبل الهاء والهاء تشبه الالف لكونها من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء وكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة والياء كذلك كسروا الهاء للكسرة او الياء لتجانس الصوتان ومن ترك الاشباع فلكراهة اجتماع المتشابهة فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كان الساكنين التقيا لخفاء الهاء ثم لم يعتد بها حاجزا في نحو فيهي وخذوهو كما لم يعتد بها في نحو ردها ومن اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المؤنث فقال ردها بالفتح لا غير لم يتبع الضم الضم ويجعل الدال كانها لازقة بالالف واما من اشبع واتبعها الياء فلان الهاء وان كانت خفية فليس يخرجها ذلك من ان يكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها فاذا كان كذلك كان جمعها بين الساكنين كجمع غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها **اللغة** ذلك لفظة يشار بها الى ما بعد وهذا الى ما

قريب والاسم من ذلك ذا والكاف زيدت للمخاطبة ولا حظ لها من الاعراب واللام تزاد للتوكيد وكسرت لالتقاء
ومعناه ولا تقول هذا لك الكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال الشاعر شعر بشرت عيالي اذا
اي مكتوبها واصل الجمع من قولهم كتبت القربة اذا خرزتها والكتبة الخرزة وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفري
بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوأ الشك وهو مصدر رابني الشيء من فلان يريبني اذا كنت
تستيقن بالريبة منه فاذا اسأت به الظن ولم تستيقن قلت ارابني من فلان امر اذا رابه واراب الرجل اي صار صاحب ريبة كما قيل الام اي صار ذا لوم
وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدرا اخص من الفعل وان لم يكن في المصادر كما كان
منه يتعدى الى مفعولين يتعدى الى الثاني منهما باحد حرفي الجر الى او اللام كقوله واهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي
منه حرف الجر فيصل الفعل الى المفعول نحو اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلكنا فيه وكانه استنجاز لما وعدنا به
اتبع رضوانه سبل السلام اي سبل دار السلام والاصل في المتقين الموتقيين المفتعلين من الوقاية فقلبت الواو تاء وادغمتها في التاء التي
الكسرة عن اليا استثقالا لها ثم حذفتها لالتقاء الساكنين فبقي متقين والتقوى اصله وقوى قلبت الواو تاء كما قالوا تراث اصله وراث واصل
الشيئين يقال اتقاه بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر شعر فالقت قناعا دونه الشمس • واتقت باحسن موصولين كف ومعصم
الوقاية لانها تمنع رؤية الشعر الاعراب ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يجعله خبرا عن الم كما مضى القول فيه وثانيها ان يكون مبتدا والكتاب خبره
ثالثها ان يكون مبتدا والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدا وخبره هدى ويكون لا ريب فيه
في موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب فيه هدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي جمع الطعمين ومنه قول
الشاعر شعر من يك ذا بت فهذا بتي • مقيظ مصيف مشتي • وسادسها ان يكون خبر ابتداء محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب واذا حملت على هذا او
على انه مبتدا ولا ريب الخبر او على انه خبر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة
او الاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين حمل لا مع النكرة التابعة
مركبا فهو اوكد من تضمين الاسم معنى الحرف لانه جعل جزءا من الاسم بدلالة انك تضيف اليه بحوقا وتدخل عليه حرف الجر فتقول جئتك بلا مال ولا زاد فلما صار كذلك
بني على الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدا وعلى هذا يجوز ان تجعل فيه خبرا ويجوز ان تجعله صفة فان جعلته صفة
اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث يرتفع خبر الابتداء وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف
نفسه لا المكان يتعلق به لان الحكم لمن دونها كان يكون الظرف منتصبا به في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون
في موضع رفع من ثلثة اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدا وفيه الخبر على ان تضمر للاريب خبرا كانك قلت لا
ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه يكون على قوله لا ريب وتبتدا فيه هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه صفة الظاهر خبرا عن لا ريب واضمرت لهدى خبرا
كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه وتبتدي هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعل الم اسما
للسورة والوجه الثالث ان يكون خبر المبتدا محذوف تقديره هو هدى المعنى المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا
وانشد لخفاف بن ندبة شعر اقول له والرمح ياطر متنه • تامل خفافا انني انا ذلكا • اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره اي انني ذلك الرجل
الذي سمعت شجاعته وانما جرى للشيء ذكر يجوز ان يقول السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول انفقت ثلثه وثلثه ضعفا سنة وانما تقول هذا القول
الاخبار عنه وقيل ... لكونه ماضيا وقيل ان الله تعالى وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن
ذلك الكتاب الذي وعدتك عن الفراء وابي علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال
المراد بالكتاب التورية والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون
الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه انه بيان وهدى وحق ومعجز فمن هيهنا استحق الوصف بانه لا شك فيه لا على جهة الاخبار بنفي شك الشاكين وقد قيل
على الحذف كانه قال لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هو التلبيس والتعقيد والتناقض والدعاوى العارية من البرهان وهذه كلها
منفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه لفظ الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقوله لا رفث ولا فسوق واما تخصيص المتقين بالقرآن
هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان صلى الله عليه وآله منذرا لكل مكلف
لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل على انه ليس بهدى لغيرهم وقد بين في اية اخرى انه هدى للناس فصل
في التقوى والمتقي روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم عليه وفعل
ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسال عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت
فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى ونظمه بعض الناس فقال • خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى • واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى • وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقي

ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة و
مما رزقناهم ينفقون اية القراءة قرا ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون وياكلون ويوتون وبئس و
نحوها ويترك كثيرا من المتحركة مثل يود ولا يواخذكم ويويد بنصره ولابي جعفر فيه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون
سكونها علامة للجزم مثل ننساها ونسؤكم ويهيئ لكم ومن يشا وانبئهم واقرا كتابك ونحوها فانه لا يترك الهمزة فيها وروي عنه الهمزة ايضا في الساكنة واما نافع فيترك
كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يومنون ولا يواخذكم واختلف قراءة الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب فيه يطول ذكره فالهمزة على الاصل و
ترك للتخفيف اللغة والاعراب الذين جمع الذي واللائي واللاتي جمع التي وتثنيتها اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب
هي من الاسماء التي لا تتم الا بصلات نحو من وما واي وصلاتها لا تكون الا جملا خبرية يصح فيها الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصول فاذا تمت
الموصولات صلاتها كانت في تاويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو يحتاج الى خبر او نصب او جر فقوله الذين موصول ويومنون صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا
ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني الذين يومنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى للمتقين قيل من هم فقيل هم الذين
يومنون بالغيب فيكون خبر مبتدا محذوف ويومنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع والاصل في يفعل يوفعل و
لكن الهمزة حذفت لانك اذا انبات عن نفسك قلت انا أأفعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت من الصيغ الاخر نحو يفعل و
تفعل كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة اذ الاصل يوعد ثم حذفت في تعد ونعد واعد ليجري الباب على سنن واحد قال الازهري اتفق العلماء
على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا قال ابو زيد وقالوا ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق
قال الله تعالى الذين امنوا باياتنا اي صدقوا ووثقوا بها وقال الشاعر انشده ابن الانباري شعر ومن قبل امنا وقد كان قومنا • يصلون للاوثان قبل محمدا
معناه امنا محمدا اي صدقناه ويجوز ان يكون امن من باب فعل افعل تقول امنته فامن مثل كببته فاكب والامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة
والامون الناقة القوية كانها يومن عثارها او كلالها ويجوز ان يكون امن بمعنى صار ذا امن على نفسه باظهار التصديق نحو اجرب واعاه واصح واسلم صار ذا سلم اي
خرج عن ان يكون حربا هذه في اصل اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله تعالى وانبيائه وملائكته وكتبه والبعث والنشور والجنة
والنار واما قولنا في وصف القديم تعالى المومن فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون من امنت المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار من امن
زيد العدو وامنته العذاب فمعناه المومن عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصف سبحانه بالعدل كقوله قائما بالقسط وهذا الوجه مروي في اخبارنا والاخر
ان يكون معناه المصدق اي يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو لان الشاهد مصدق لما يشهد به كما انه مصدق
من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال لما فصل في قوله كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله اي يومنون بما كفر به الكفار من وحدانية الله تعالى وانزال كتبه وارسال رسله فكل هذا غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه
مفعول به وفيه وجه اخر وهو ان يكون اراد يومنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله وخشي الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال
اي يومنون غائبين عن مراءاة الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد ولكن يخلصونه لله تعالى ويقيمون الصلوة يودونها بحدودها وفرائضها يقال اقام القوم سوقهم
اذا لم يعطلوها من البيع والشراء وقال الشاعر شعر اقامت غزالة سوق الضراب • لاهل العراقين حولا قميطا • وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداء
فرضها يقال للشيء الراتب قائم ويقال فلان يقيم ارزاق الجند والصلوة في اللغة الدعاء وقال الاعشى شعر واقبلها الريح في دنها • وصلى على دنها وارتسم • اي دعا لها
ومنه الحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع بالبركة والخير وقيل اصله رفع الصلا في الركوع وهو عظم في العجز وقوله مما رزقناهم
ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون ويجوز ان يكون اسما موصولا ورزقناهم صلته ويكون العائد
من الصلة الى الموصول محذوفا والتقدير من الذي رزقناهموه ينفقون فيكون ما رزقناهم في موضع جر بمن والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو
العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اي اخرجه عن ملكه ونفقت الدابة اذا خرج روحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق
لان المنافق يخرج الى المومن بالايمان والى الكافر بالكفر المعنى لما وصف القرآن بانه هدى للمتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بجميع ما اوجبه الله
تعالى او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من
الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان غيبة المهدي عليه السلم ووقت خروجه وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء
الشيء عن الحس قريبا او بعيدا الا انه كثرت صفة غائب على البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كل ما ادرك بالدلائل والايات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها
الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرائض حسب واعتبروا اجتناب الكبائر كلها وروى الخاص والعام عن علي بن
موسى الرضا عليه السلم ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ اخر عنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول
وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به ويدل عليه هذه الاية لانه
تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه

مطمئن بالايمان وما الايمان الا ما كتب في قلوبهم الايمان سرو اشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك
او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فيقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا
يصدق الفعل والعمل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعير له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد تقرر مع تسليم صحة الخبر وقول ان
الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على ما تقتضيه اللغة فلا يطلق لفظ الايمان الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا واتساعا
وقد ذكرنا في قوله يقيمون الصلوة وجهين اقتضاهما اللغة وقيل انه مشتق من القيام في الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان
الصلوة واحدها وان كان المراد به هو وغيره والصلوة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة على وجوه مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم منقول من اللغة الى
الشرع وقيل ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم
يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس انه الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك
هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به
المنتفع وليس لاحد منعه منه وهذه الاية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بلا خلاف
فلا يكون رزقا **النزول** قال بعضهم هذه الاية نزلت في مؤمني العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعد والذين يؤمنون بما انزل اليك الاية فهذا في مؤمني اهل الكتاب اذ
لم يكن للعرب كتاب قبل القران وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الاية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالايات كلها
واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر شعر الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم • قوله تعالى **والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون** اية **القراءة** اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا لحرف وهو ان يكون المدة من كلمة
والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك وورش اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى
والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط فالمد للتحقيق وحذفه للتخفيف واما السكت بين المد والهمزة فعن حمزة ورواه عاصم والكسائي على خلاف عنهما وكان
يقف حمزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله الاخرة ثم يبتدي بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شيء كانه يقف ثم يهمز والباقون بغير سكتة **الحجة**
اليك وعليك ولديك الاصل فيها الاك وعلاك ولداك لان الالف يتغير مع الضمير فابدلت ياء ليفصل بين الالف في آخر الاسم المتمكن وبينها في آخر غير المتمكن
الذي اشبه الحرف الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد من الاضافة وشبهت بها كلا اذا اضيفت الى المضمر لانها لا تنفرد ولا يكون كلاما الا بالاضافة وما موصول
صلته وفيه ضمير يعود اليه وما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة للذين والذين يؤمنون في موضع جر
بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احد الموصوفين على الاخر والاخر ان يكون جميع الاوصاف لموصوف واحد **المعنى** ثم بين تعالى تمام صفة
المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة وقوله الاخرة اي بالدار الاخرة لان الاخرة صفة فلا بد لها من موصوف
وقيل اراد بالكرة الاخرة وانما وصفت بالاخرة لتاخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها وقيل لدنائتها ويوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون
النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه او لاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال
في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها في الجلاء عنده على السواء وانما خصهم بالايقان بالاخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم
اياها في نحو ما حكي عنهم في قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم قوله تعالى **اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون** اية **اللغة** اولئك جمع مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذلك في المعنى واولاء جمع ذا في المعنى ومن قصر قال اولا واولاك واولالك وادخلت
لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل الهمزة قال الشاعر شعر اولالك قوم لم يكونوا اشابة • وهل يعظ الضليل الا اولالكا • المفلحون المنجحون الفائزون
والفلاح النجاح قال الشاعر شعر اعقلي ان كنت لما تعقلي • ولقد افلح من كان عقل • اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد شعر نحل بلادا كلها حل
قبلنا • ونرجو الفلاح بعد عاد وتبعا • واصل الفلاح القطع ومنه قيل الفلاح الاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كانه
قطع له بالخير **الاعراب** موضع اولئك رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيه لالتقاء
الساكنين وكذلك قوله اولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتدا والخبر وكان في الاصل مبتدا وخبر للتاكيد ولا موضع له من
الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو قوله تعالى تجدوه عند الله
هو خيرا والوجه الاخر ان يكون هم مبتدا ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبر اولئك **المعنى** لما وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى
فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى من ربهم اي من دين ربهم وقيل على دلالة وبيان من ربهم وانما قال من
ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله او لانه عرض له بالدلالة عليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان هداية منه تعالى وان
كان من فعل العبد ثم كرر تعظيما فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة **النزول** قال مجاهد اربع ايات من اول السورة نزلت في المؤمنين
واثنتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلث عشرة اية بعدها نزلت في المنافقين قوله تعالى **ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون**
اية **القراءة** قوله ءانذرتهم فيه ثلث قراءات قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو بالهمزة والمد بين الهمزة الثانية يجعلونها

بين بين وكذلك قراءة الكسائي اذا خفف وابو عمرو اطول مدا من ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالف بين همزتين ويجوز في العربية ثلثة اوجه
غير ما ذكرناه تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم على القاء حركة الهمزة على الميم نحو قوله قد افلح
فيما روي عن نافع **الحجة** اما وجه الهمزتين فهو انه الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قرأه
اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة شعر
فيا ظبية الوعساء بين جلاجل • وبين النقا آانت ام ام سالم • واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجه التخفيف من جهتين الفصل والتليين لانه
اذا لينها فقد امتها وصار اللفظ كانه لا استفهام فيه ففي المد توكيد للدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير فصل
بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي
ربيعة شعر لعمرك ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان • واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتخفيف الثانية والعرب اذا
لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها قالوا من بوك ومن مك وكم بلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر
النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها وكل ما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد شعر في ليلة كفر النجوم غمامها • اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولهم
زور وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء العدل قال زهير شعر اروني خطة لا خسف فيها • يسوى بيننا فيها السواء • وقالوا هذا بمعنى سواء
كما قالوا قوي وقوى وسيان اي مثلان والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا ووصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به
والتخويف ايضا كذلك كقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل عليهما وانذرت يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا
قريبا وقد ورد معدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار
الاعراب ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما نصبت ورفعت لانها اشبهت الفعل لكونها على وزنه ولانها تاكيد والتوكيد من معاني الفعل وتشبهه
في اتصال ضمير المتكلم كانني وهي مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما الزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم انها انما عملت على جهة التشبيه فجعلت كفعل
قدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين واما خبرها ففيه وجهان احدهما ان يكون الجملة التي هي سواء عليهم ءانذرتهم
فهذا يكون سواء مرفوعا بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان ويكون قوله لا يؤمنون حالا من الضمير
المنصوب على حد مررت بصقر صائدا به غدا وبالغ الكعبة ويستقيم ان يكون ايضا استئنافا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول فاما اذا قدرت هذا الكلام على
ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبر المبتدا لانه يكون تقديره الانذار وتركه مستويان عليهم وانما قلنا انه مرتفع بالابتداء على ما عليه
التلاوة لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في ظاهر الكلام مخبر عنه بطل ان يكون خبرا فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدا وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل
الاستفهام لا يكون داخلا في حيز الاستفهام فلا يجوز اذا ان يكون الخبر عما في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظيره ما في الاية من انه خبر المبتدا الذي ليس
له فيه ذكر ما انشده ابو زيد شعر وان حراما لا ارى الدهر باكيا • على شجوه الا بكيت على عمرو • وقوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه
الهمزة تسمى الف التسوية والتسوية انها همزة الاستفهام وام تقول ازيد عندك ام عمرو تريد ايهما عندك ولا يجوز في مكانها او لانك تكون معادلة الهمزة وتفسير المعادلة
ان يكون ام مع الهمزة بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان معناه احدهما عندك ويدل على ذلك ان الجواب مع ازيد ام عمرو يقع بالتعيين ومع ازيد او عمرو
يقع بنعم او لا وانما جرى عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي اقمت ام قعدت فقد سويت الامرين
عليك كما انك اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ
الاستفهام لمشاركته في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال النحويون ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالي اقبلت ام ادبرت لانه وقع
موقع اي فكانك قلت ما ابالي اي هذين كان منك وما ادري احسنت ام اسات وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان شعر ما ابالي انب بالحزن تيس •
ام لحاني بظهر غيب لئيم • ومثله في انه في صورة الاستفهام وهو خبر قول جرير شعر الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • ولو كان
استفهاما لم يكن مدحا وقال الاخر شعر سواء عليه اي حين اتيته • اساعة نحس تتقى ام باسعد • **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر
عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه واله عنادا وكتم امره حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في
اهل الختم والطبع الذين علم الله انهم لا يؤمنون عن ابي علي الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر تعالى بان جميعهم لا
يؤمنون ويكون كقول القائل لم يقدم جميع اخوتك اليوم فلا ينكر ان يقدم بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص ويجوز كل واحد من القولين
الاخر وهذا اظهر واسبق الى الفهم **المعنى** لما بين تعالى حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته من توحيده
وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الاية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولامنوا فلما
اخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف لهم ويدل على صدق النبي صلى الله عليه واله لانه اخبر انهم لا يؤمنون وكان كما اخبر ويدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله تعالى بالعام
والمراد به الخاص في قول من قال الاية عامة لانا نعلم ان في الكفار من امن وانتفع بالانذار **سؤال** ان قال قائل اذا علم الله تعالى ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين

على الايمان عندكم فما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال ما علم الله بانهم لا يؤمنون **الجواب** انه لا يجب ذلك كما انه لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان ان يكونوا مامورين بابطال علم الله وكما لا يجب اذا كان الله قادرا على ان يقيم القيامة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بان لا يقيمها الساعة والتحقيق ان العلم يتناول الشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غير مقدور قوله تعالى **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** اية **القراءة** القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع الهاء وروي عن عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب يطول شرحها **الحجة** حجة من رفع غشاوة انه لم يحمله على ختم كما في الاية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها عليه قطعها عنه فكانت مرفوعة اما بالظرف واما بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب عظيم فان عند سيبويه ترتفع غشاوة وعذاب بالابتداء كانه قال غشاوة على ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش ترتفع بالظرف لان الظرف يضمر فيه فعل وسنعرف فائدة اختلافهما في هذه المسئلة بعد ان شاء الله تعالى ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على ابصارهم غشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليها فنصبها وهذا لا يحسن لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة ونحوه قول الشاعر **شعر** علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقول الاخر **شعر** يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وهذا انما يوجد في حال الاختيار فقد صح ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيها ثلث لغات **اللغة** الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال الطبعة ايضا بغير حرف ولا يسمع وختم ذلك قال **شعر** كان قرادي زوره طبعتهما بطين من الجولان كتاب اعجم وقوله ختامه مسك اي اخره ومنه ختم الكتاب لانه اخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر يقول يعجبني ضربكم فيوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال اصحابك عدل اي ذوو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر **شعر** بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وقال الاخر **شعر** في حلقكم عظم وقد شجينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكل ما اشتمل على الشيء بني على فعالة نحو العمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والقصارة والصياغة لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء فان اسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة وغير ذلك وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر **شعر** ما سمي القلب الا من تقلبه والراي يعزب والانسان اطوار والفؤاد محل القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله لنثبت به فؤادك وقال الم نشرح لك صدرك يعني القلب في الموضعين والعذاب استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ويقال عذب الماء اذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر بالعطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب مثل ذلك واعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير يقال عظيم الجثة وعظيم الشان ومن اسمائه تعالى العظيم سبحانه عظيما وعظمته كبرياؤه **المعنى** قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حال يعلم الله تعالى انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن ويدعون عليه كما انه تعالى يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة تعلم الملائكة انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما طبع على الكافر وختم وسمه بسمة تعرف بها الملائكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة بها وعلى هذا تاول اهل التاويل هذا ... الكتاب باليمين والشمال في انها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما انه طبع الله عليها جزاء الكفر وعقوبة عليه والاخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقول طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع وثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقول فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انه تعالى ذمهم بانها كالمختوم عليها في انها لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي وقول الشاعر **شعر** اصم عما ساءه سميع وقول الاخر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ولا يبصر عن الاصم وابي مسلم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له فهو خلاف من ذكر في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله قالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوي ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وبين ذلك قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذه السمع والبصر فدل هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة **شعر** فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيمه وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه مجوف كذلك وصف من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه واقامة الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وضيق صدره وقلبه في كنان وفي غلاف وهذا من كلام الشيخ ابي علي الفارسي وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك كان لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في اتباعها **سؤال** ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر **الجواب** انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية قوله تعالى **ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين** اية **اللغة** الناس والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية اصل الناس من الانس ووزنه فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف

ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل انه ماخوذ من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ من الظهور فسمي ناسا وانسا لظهوره وادراك البصر اياه يقال انست بمعنى شيئا وقال سبحانه اني انست نارا والانسان واحد والناس جمع لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما واصل انسان انسيان ولذلك قيل في تصغيره انيسيان ترد الى الاصل واليوم الاخر يوم القيمة وانما سمي اخرا لانه يوم لا يوم بعده ولا ليلة وقيل انه متاخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند التقاء الساكنين استثقالا لتوالي الكسرتين لو كسرت من الناس فاما عن الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لان اول من مفتوح ومن يقول النون يدغم في الياء فمنهم من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة **الاعراب** من يقول موصول وهو مرفوع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله امنا بالله وباليوم الاخر حديث يتعلق بقوله يقول وما حرف مشبه بليس من حيث يدخل على المبتدا والخبر كما يدخل عليهما ليس وينفي به نفي الحال كما في ليس وجرى مجراه في العمل في قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومؤمنون مجرور به وبمؤمنين في موضع نصب بكونه خبر ما ولفظه من يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر اليه مجموعا على المعنى ومثله قول الفرزدق **شعر** تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فثنى الضمير العائد الى من على المعنى **النزول** نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن ابي سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم واكثرهم من اليهود **المعنى** بين الله تعالى حالهم فاخبر سبحانه انهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها الى الكفار او تقريب الرسول صلى الله عليه واله اياهم كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين هذا تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث فبين ان ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول قوله تعالى **يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون** اية **القراءة** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** حجة من قرا يخدعون ان فعل هنا اليق بالموضع من فاعل الذي هو اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله قبل الاية يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرا يخادعون هو ان ينزل ما يخطر بباله من الخدع منزلة اخر يجازيه ذلك ويعاوضه اياه فيكون الفعل كانه من اثنين فيلزم ان يقول فاعل كقول الكميت وفكر حمارا اراد الورود تذكر من اني ومن اين شربه يؤامر نفسيه كذي الهجمة الابل يهم بامر ما يكون منه من وروده الماء وتركه الورود والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين **اللغة** اصل الخدع الاخفاء والايهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر وخديعة وقالوا انه لاخدع من ضب حرشته ويخادعت فلانا الخديعة والنفس في الكلام على ثلثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التاكيد نحو جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس غير الروح ويقال هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون واصل الشعر الاحساس بالشيء من جهة يدق ومن هنا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن بما يدق من المعنى والوزن ولا يوصف الله تعالى بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتحيل **الاعراب** يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب بكونها حالا والضمير في قوله امنا العائد الى من والله نصب بيخادعون والذين امنوا عطف وما نفي والا ايجاب وانفسهم نصب لانه مفعول يخادعون الثانية وما نفي ويشعرون فعل وفاعل وكل موضع ياتي فيه الا بعد نفي فهو ايجاب ونقض للنفي **المعنى** معنى قوله يخادعون الله اي يعملون عمل المخادع لان الله تعالى لا يصح ان يخادعه من يعرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وهذا كما يقول لمن يزين لنفسه ما يشوبه بالريا في معاملته ما اجهلك يخادع الله وهو اعلم به من نفسه اي يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف وقيل المعنى يخادعون رسول الله صلى الله عليه واله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون يظهرون غير ما في نفوسهم وقوله والذين امنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم امنا وهم غير مؤمنين او بمجالستهم ومخالطتهم اياهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها الى اعدائهم والتقية ايضا تسمى خداعا كانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا من حيث انهم نجوا بها من اجراء حكم الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخدعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون المؤمنين في الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بذلك انهم يعطونها ما تمنت وهم يوردونها العذاب الشديد فوبال خداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اي ما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة انما خدعوا انفسهم كما لو قاتل انسان غيره فقتل نفسه جاز ان يقال انه قاتل فلانا ولم يقتل الا نفسه وقوله وما يشعرون يدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه تعالى اخبر عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون ذلك قوله تعالى **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون** اية **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بامالة الزاي وكذلك شاء وجاء وقرا اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون يكذبون **الحجة** حجة من امال الالف من زاد انه يريد ان يدل بالامالة على ان العين ياء كما ابدلوا من الضمة كسرة في عين بيض جمع ابيض وابيض ليصح الياء ولا ينقلب الى الواو وحجة من قرا يكذبون ان يقول ان ذلك اشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها لان قولهم امنا بالله كذب منهم فلهم عذاب اليم بكذبهم وما وصلته بمعنى المصدر وقولهم فيما بعد اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم دلالة على كذبهم فيما ادعوه من ايمانهم واذا كان اشبه بما قبله وما بعده كان اولى وحجة من قرا يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت رسل وقوله وان كذبوك فقل لي عملي وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ونحو ذلك والتكذيب اكثر من الكذب لان كل من كذب صادقا فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب اليم بتكذيبهم وادخل كان ليدل على ان ذلك كان فيما مضى **اللغة** المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة قال سيبويه امرضته جعلته مريضا ومرضته قمت عليه ووليته وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال الله تعالى وزدناهم هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة والزيد قال كذلك زيد المرء بعد انتقاصه

والاليم الموجع فعيل بمعنى مفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو الرمة يصك وجوهها وهج اليم والكذب ضد الصدق
هو الاخبار عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز ان يتسع فيه فيجعل غير نطق في نحو قوله تعالى امتلأ الحوض وقال قطني جاز ايضا
في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو قوله وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف فيكون في ذلك انتفاؤها كما انه اذا اخبر عن الشيء على خلاف ما هو
كان فيه انتفاء للصدق اي كذب القراطف فاوجدوها بالغارة **المعنى** المراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان
المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه آفة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور فهو
في القلب فتور عن الحق كما ان في البدن فتور الاعضاء وتقدير الاية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الله ورسوله مرض اي شك وحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضا قيل فيه وجوه احدها ان معناه ازدادوا شكا عند ما زاد الله من البيان بالايات والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله
نسب اليه كقوله تعالى في قصة نوح لم يزدهم دعائي الا فرارا لما ازدادوا فرارا عند دعائه نسب اليه وكذلك قوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم والايات لم تزدهم رجسا وانما ازدادوا رجسا عندها وثانيها ما قاله ابو علي الجبائي ان الله في قلوبهم غم بنزول النبي صلى الله عليه وآله المدينة
وتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم غما بما زاده من التمكين والقوة وامده به من التأييد والنصرة وثالثها ما قاله السدي ان معناه زادهم عداوة الله مرضا
وهذا في حذف المضاف مثل قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ورابعها ان المراد في قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم
ومخازيهم فزادهم الله مرضا بان زاد في الاخبار بفضائحهم ومساويهم والاخبار عن خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمي الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض
وخامسها ما قاله ابو مسلم الاصفهاني ان ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكانه دعا عليهم بان يخليهم الله وما اختاروه ولا يعطيهم
من زيادة التوفيق والالطاف ما يعطي المؤمنين فيكون خذلانا لهم وهو في الحقيقة اخبار عن خذلان الله اياهم وان خرج في اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم
عذاب اليم وهو عذاب النار بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء به من الدين او بكذبهم في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قوله عز وجل **وإذا قيل لهم**
لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون **القراءة** قرا الكسائي قيل وغيض وسيء وسيئت
وحيل وجيء وسيق بضم اوائل ذلك كله وروي عن يعقوب مثل ذلك ووافقهم ابن عامر في سيء وسيئت وابن ذكوان في حيل وسيق والباقون يكسرون كلها
الحجة وهذه كلها ثلاث لغات الكسر واشمام الضم واما قيل بالكسر فعلى انه نقل حركة العين الى الفاء لان اصله قول ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما
قبلها وهو قياس مطرد في كل ما اعتل عينه واما الاشمام فلاجل الدلالة على الاصل مع التخفيف **اللغة** الافساد احداث الفساد وهو كل ما يغير عن استقامة الحال
والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر الحيوان ويقال لقوائم الفرس ارض لانه يستقر عليها قال اذا ما استحمت ارضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق
الاعراب اذا لفظة وضعت للوقت بشرط ان يكون ظرفا لما يأتي وفيها معنى الشرط وانما يعمل فيها جوابها في هذه الاية اذا في محل نصب لانه ظرف قوله قالوا انما نحن ولا يجوز
ان يعمل فيه قيل لهم لان اذا في التقدير مضاف الى قيل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا جئتني واتاني لتحسن
في ولنحو اياه وقد يكون اذا ظرفا مكانيا في نحو قولك خرجت فاذا الناس وقوف اي فهنالك الناس وقوف ويجوز ان ينصب وقوفا على الحال لان ظرف المكان يجوز ان
يكون خبرا عن الجثة وقيل مبني على الفتح ولا حرف نهي وهي تعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة الجزم سقوط النون والواو ضمير الفاعلين وما في
انما كافة كفت ان عن العمل فعاد ما بعدها الى ما كان عليه في الاصل من كونه مبتدأ وخبرا وهو قوله نحن مصلحون نحن مبتدأ ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا
كما تقول حقا او باطلا ونحن مبنية لشابهها الحرف وبنيت على الضم لانه لما كانت من سالب الرفع ولانها ضمير الجمع والضم من الواو والواو علامة الجمع
نحو ضاربون ويضربون وقوله ولا تفسدوا في الارض جملة في موضع رفع على تقدير قيل لهم هذا القول فهي اسم ما لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه واستفتاح الكلام تدخل على كل
كلام مكتف بنفسه نحو قوله الا انهم من افكهم ليقولون ولذلك واصله لا دخل عليه الف الاستفهام والالف اذا دخل على الجحد اخرجه الى معنى التقرير والتحقيق
كقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى لانه لا يجوز للجحد الا الاقرار بلى وهم في انهم في موضع نصب بان وهم الاخير يجوز ان يكون فصلا على ما قدمناه قبل ويجوز ان يكون
مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر ان وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ورده الى الاصل **النزول** الاية نزلت في المنافقين الذين نزلت فيهم الايات المتقدمة وروي عن
سلمان رضي الله عنه ان اهل هذه الصفة لم يأتوا بعد والاول يقتضيه نظم الكلام ويجوز ان يكون ان يراد بها من صورتهم صورة هؤلاء فيكون قول سلمان محمولا على ان المراد
بعد انقراض المنافقين الذين نزلت فيهم الاية **المعنى** المراد واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بالعمل بالمعاصي وصد الناس عن الايمان على ما روي عن ابن عباس
او بممالاة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي وبتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قاله الضحاك قالوا انما نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي
تسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك كي نسلم من الفريقين والاخر انهم جحدوا ذلك وقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا نمايل الكفار ولا نحرف الكتاب فكان
ذلك نفاقا منهم كما قالوا آمنا بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعدون الفساد صلاحا هم المفسدون وهذا تكذيب من الله تعالى لهم
ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجي صلاحهم وقيل لا يعلمون ما يستحقونه من العقاب هذه الاية تدل على بطلان قول
اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك قوله تعالى عز وجل **واذا قيل لهم آمنوا**
كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اية **القراءة** السفهاء الا اهل الكوفة و
وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو حققوا الهمزة الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد ذكرنا الوجه فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في

كلمة واحدة وهو قوله ءانذرتهم **اللغة** السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الراي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله الصبيان والنساء
سفهاء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القائل خلاف الحق قال مؤرج السفيه الكذاب البهات المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه
خفة العلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وتسفهت الرياح اي طيرته وفي الاخبار ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس وفي
السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وانما سموا الناس لان الطبقة كانت لهم **الاعراب** قوله كما آمن الكاف في موضع نصب لانه
صفة المصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام
ومثله انطعم من لو يشاء الله اطعمه واذا ظرف لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام فيه **المعنى** المراد بالاية واذا قيل للمنافقين صدقوا محمدا وما انزل عليه كما صدق
اصحابه قيل كما صدق عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا انصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله تعالى وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل
انما يسمى سفيها لانه لا يضيع من حيث يرى انه يحفظ وكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به قوله عز وجل **واذا لقوا**
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون اية **القراءة** بعض القراء ترك الهمزة من يستهزئون وقوله
خلوا الى قراءة اهل الحجاز خلوا لي حذفوا الهمزة والقوا حركتها على الواو قبلها وكذلك ما اشبهه والباقون اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة
المكسور ما قبلها تجعلها اذا خففتها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما نحو مرتع ابلك تجعلها بين بين وذهب الاخفش الى ان تقلب الهمزة ياء
في مستهزيون قلبا صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها ولا يجعلها بين بين ولم يقلبها واوا مع تحركها بالضمة لخروجه الى ما لا نظير له الا ترى انه ليس واو مضمومة قبلها كسرة
وذلك مرفوض عندهم **اللغة** اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة والاجتماع
قد يكون لا على طريق المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء ويقال خلوت اليه وخلوت معه ويقال خلوت به على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه
والاخر بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في مفتتح سورة الفاتحة ويستهزئون اي يهزؤون ومثله يستسخرون اي يسخرون وقر واستقر وعلى قرنه واستعلى
قرنه ورجل هزأة يهزأ بالناس وهزأة يهزأ به **الاعراب** انا اصله اننا لكن النون حذفت لكثرة النونات والمحذوفة النون الثانية من ان لانها
تحذف في نحو وان كل لما جميع وقد جاء على الاصل في قوله انني معكما ومعكم انتصب انتصاب الظرف نحو انا خلفكم معناه انا مستقرون معكم والقراءة بفتح العين
ويجوز للشاعر اسكان العين قال **شعر** ريشي منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما **المعنى** ان المنافقين اذا رأوا المؤمنين قالوا آمنا اي صدقنا بما انزل
على محمد صلى الله عليه وآله كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساؤهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام انهم كهانهم قالوا انا معكم اي على دينكم وانما نحن مستهزئون اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في قولنا آمنا قوله تعالى **الله يستهزئ بهم**
ويمدهم في طغيانهم يعمهون اية **اللغة** المد اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لانه سبب الزيادة في الطول والمادة كل شيء يكون مددا لغيره وقال
بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما يقول مد النهر ومده نهر آخر وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو امددت بالالف كما يقال
امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان من قولك طغى الماء يطغى اذا تجاوز حده والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه فهو عمه وعامه
قال رؤبة **شعر** ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالحائرين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال **المعنى** قيل في معنى الاية وتأويلها وجوه احدها ان
يكون معنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال
عمرو بن كلثوم **شعر** الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزاء
الله تعالى بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر **شعر** ان دهرا
يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وقال اخو كم الناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق
والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى ان يستدرجهم ويهلكهم
من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال في معنى الاستدراج انهم كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر
نعمة والمراد به استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان
الظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الآخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كالمستهزئ
بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الآخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى
اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم ولذلك قال الله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان يذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون
ففيه وجهان احدهما ان يريد انه يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والاخر ان يريد انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم
ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اي كفرهم وضلالهم يعمهون اي يتحيرون لانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا قوله
عز وجل **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين** اية **القراءة** قراءة جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو
وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى بن وثاب انه ضم واو لو تشبيها بواو الجمع **الحجة** الواو في اشتروا ساكنة

فاذا سقطت همزة الوصل التقى مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الاول منهما لالتقائهما فصار الضم اولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو
لو واو فيدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم ومصطفوا الله للدلالة على الجمع ويدل على تقدير ذلك في هذه الواو انهم
شبهوا بها الواو التي في او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا التي في او بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فاجازوا فيها الكسر الا ترى انهم
اجازوا الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم النصب في الحسن الوجه تشبيها
بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر **شعر** اخذت
بالجمة راسا ازعرا • وبالثنايا الواضحات الدردرا • وبالطويل العمر عمرا جيدرا • كما اشترى المسلم اذ تنصرا • والربح الزيادة على راس المال ومنه **شعر** ومن يجا
برأسه صدع • والتجارة التعرض للربح في البيع وقوله فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى
ربحت في بيعك وانما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان
صورته صورة الفعل ويستعمل على ضربين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة
غير مكتفية بنفسها فيرد خبر حديثا عن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل مبتدا وخبرا فيجب لذلك ان يكون خبره هو الاسم او فيه ذكر منه كما ان في الابتدا
في موضع الرفع لانه اسم كان ومهتدين منصوب بانه خبره والياء فيه علامة النصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض عن الحركة والتنوين في الواحد وكان في
الاصل مهتديين فسكنت الياء الاولى التي هي لام الفعل استثقالا للحركة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والآخر منهما
كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقوله تعالى الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا فهي جملة مستقلة لا تحتاج الى خبر **المعنى** اشار الى من
تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعناه استبدلوا الكفر بالايمان وانما
قيل كيف قال ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فنقول للعلماء فيه وجوه احدها ان المراد باشتروا استحبوا واختاروا لان كل مشتر مختار ما في يدي صاحبه
على ما في يده من ثناه وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه به وثالثها انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل
البعثة كفرا لانهم كانوا يخبرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم
الكفر بالايمان والعقاب بالثواب وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم كاصحاب محمد صلى الله عليه وآله وقيل انه اراد سبحانه ان ينفي عنهم الربح والهداية فان
التاجر قد يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهب فيه رؤوس اموالهم والجواب انه ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا
الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهب فيه رؤوس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على التقابل ومعنى الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا كما ان
الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات لا يبصرون آية **اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظاير وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى سائر يشبه فيه الثاني بالاول ومثاله قول كعب بن زهير
شعر كانت مواعيد عرقوب لنا مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل • فمواعيد عرقوب علم في كل ما لا يصح من المواعيد ومنه التمثال لانه يشبه الصورة والذي
قد يوضع موضع الجمع كقوله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر **شعر** وان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم
يا ام خالد • واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود والوقود بفتح الواو الحطب والنار جوهر مضيء حار محرق واصله من النور
يقال نار ونارا واستنار بمعنى والمنار العلامات والضياء يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره والتي في الآية متعدية والترك التخلية عن الشيء والكف عنه
والاصل نظاير والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ومن اشبه اباه فما ظلم اي ما انتقص حق الشبه والابصار ادراك
الشيء بحاسة البصر يقال ابصره بعينه والابصار بالقلب مشبه به **الاعراب** مثلهم مبتدا وكمثل الذي خبر والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد
نارا ونحوه قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء واستوقد نارا وما اتصل به من صلة الذي والعائد الى الذي الضمير الذي في استوقد ولما يدل على وقوع الشيء
لوقوع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت اي طفئت حين اضاءت وما في قوله ما حوله اسم موصول منصوب موقع
الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال هم حوله وحوليه وحواله وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى
يتعدى الى المفعول بحرف الجر وبهمزة النقل والباء في قوله بنورهم يتعلق بذهب وظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه
تركهم اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي استوقد اي اوقد نارا او كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار
في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا
الايمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وهذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ
الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولكن لما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل جوابا لما ايجازا واختصارا لدلالة
الكلام عليه كما قال ابو ذويب **شعر** عصاني اليها القلب اني لامرها • مطيع فما ادري ارشد طلابها • وتقديره ارشد ام غي طلابها فحذف للايجاز
ومعنى اذهاب الله نورهم هو انه تعالى يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وذلك قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا

راءكم فالتمسوا نورا وقيل في معناه ذهاب الله نور المنافقين وجه آخر وهو اطلاع الله المؤمنين على كفرهم فقد ذهب نور الاسلام باظهار الله من كفرهم وقال
جبير ومحمد بن كعب وعطا الآية نزلت في اليهود وانتظارهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا
به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون
لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي صلى الله عليه كل سنة
فيحضهم على طاعة الله عز وجل واقامة التورية والايمان بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عليه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل
خروج النبي صلى الله عليه وآله فقبلوا منه ثم لما خرج النبي صلى الله عليه كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل **سؤال** كيف الله شبه المنافقين او اليهود وهم جماعة
بالذي استوقد نارا وهو واحد **والجواب** على وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما قيل في الآية الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيها ان يكون اراد
النون محذوفة من الذي كما جاء في قول الاخطل **شعر** ابني كليب ان عمي اللذا • قتلا الملوك وفككا الاغلالا • وثالثها ان يكون الكلام على حذف فكانه قال مثلهم
كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي **شعر** وكيف تواصل من اصبحت • خلالته كابي مرحب • يريد كخلالة
ابي مرحب • ورابعها ان يقال اراد بالمستوقد الجنس لما في الذي من الابهام اذ ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما حوله محذوفا كانه
قال طفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان يقال هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد
النار وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور
اذ الترك اذا جاء في صفات الله عز وجل فالمعنى ان لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا انما يصح فيمن حله ضده والله سبحانه منزه ان يحله
ضده فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اي لا يبصرون الطريق قوله عز وجل صم بكم عمي
فهم لا يرجعون آية **اللغة** الاصم هو الذي ولد كذلك وكذلك الابكم هو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد والصم سد الاذن بما لا يقع منه سمع و
حصاة صماء صلبة مكتنزة الجوف لشدة وقعها وامتلائها وحجارة صم صلب وفتنة صماء شديدة والصمام ما يشد به راس القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان
وهو آفة تمنع من الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين اذ تمنع من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك
العين وانما يقال ما اشد عماه وما يجري مجراه والعماية الغواية والعماء السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو
الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم عمي رفع على خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء الذين قصتهم
هذه صم بكم عمي **المعنى** قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله تعالى بالصم
لانهم لم يحسنوا الاصغاء الى ادلة الله تعالى فكانهم صم واذا لم يقروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لم تصل
اليهم منفعة هذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم
بالكفر واستثقالهم للحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله فطبع الله على قلوبهم واصمهم واعمى ابصارهم وازاغ الله قلوبهم فان
جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لا انه فعل بهم ما منعهم به عن الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك للشيء يعمي ويصم
قال مسكين الدارمي **شعر** اعمى اذا ما جارتي خرجت • حتى يواري جارتي الخدر • ويصم عما كان بينهما • اذني وما في سمعها وقر • وفي التنزيل وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود قوله تعالى
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين آية
القراءة ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السمال بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو يميل الكاف
من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة عدلوا الى
الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة وانما اما لوا الكاف من الكافرين
في الموضعين للزوم الكسرة الراء بعد الالف المكسورة والراء لما فيه من التكرير تجري مجرى الحرفين المكسورين وكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها وللقراء
في الامالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي رحمه الله قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في احتجاجهم وذكر من التحقيق فيها ما التدقيق ما
يعجز عنه فهم كثير من علماء الزمان فالتعمق في ايراد ابوابها وحججها والغوص الى لججها لا يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علوم الهمز والادغام
والمد فان لذلك كتبا مؤلفة يرجع اليها ويعول عليها فالراي ان نلم باطرافها ونقتصر على بعض اوصافها فيما ياتي من الكتاب ان شاء الله **اللغة** الصيب المطر
اصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء والاولى منهما ساكنة فصارتا ياء مشددة ومثله سيد وجيد والسماء المعروف وكل ما علاك فاظلك فهو سماء
وسماء البيت سقفه واصابهم سماء اي مطر واصله سماو من سموت قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى
الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا اي صيرت وثانيها ان ياتي بمعنى صنع يتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان ياتي بمعنى
التسمية كقوله تعالى وجعلوا لله اندادا اي سموا له اندادا ورابعها ان ياتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد
من السحاب ليسقط معه نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** او هاهنا للاباحة اذا قيل لك جالس الفقهاء او المحدثين فكلا

الفريقين اهل ان يجالس وان جالست احدهما فانت مطيع وان جالستهما فانت مطيع فكذلك هاهنا ان مثلت المنافقين بالمستوقد
كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب حذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعاقل فلا يعطف على العاقل ويجعلون في موضع الحال من اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات جملة في موضع
الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل بفي عايد الى الصيب او الى السما وحذر الموت منصوب بانه مفعول له لان المعنى يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وانما
نصبه الفعل لانه في تاويل مصدره لان جعلهم اصابعهم في اذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل انه فعل
لاجله ذلك الحدث والحدث مصدر ولكنه ليس مصدرا لهذا الفعل بل عن فعل اخر المعنى مثل هولاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كاصحاب مطر من السما
اي منزل من السما فيه اي في هذا المطر او في السما لان المراد بالسما السحاب فهو مكان ظلمات لان السحاب يغشي الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل
ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسبح وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل هو ريح تختنق
تحت السما رواه ابو الجلد عن ابن عباس وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوتا كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي
يزعق كما يزعق الراعي بغنمه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملائكة من حديد تضرب بها السحاب فينقدح عنه النار عن علي عليه السلام وقيل انه سوط من نور يزجر
الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصع المجادلة بالسيوف وغيرها قال الاعشى شعر اذا هن نازلن اقرانهن ۞ كان المصاع بما في الجون
وقيل نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي تاويل الاية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السما بالقران وما فيه من الظلمات بما في القران من الابتلا
وما فيه من الرعد بما في القران من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القران من الوعيد اجلا والدعا الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس
وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخا بالصيب الذي يجمع نفعا وضررا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب اجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام
لان فيه الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وبما
يخوفونه من وعيد الاخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام
من الزواجر بالعقاب في الاجل والعاجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافقين كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة
من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه واله فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق
وكلما اضاءتهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما مخافة ان تدخل الصواعق في اذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوءه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا
يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي
جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه واله ان ينزل فيهم شي كما كان ذانك الرجلان يجعلان اصابعهما في اذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت
اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا
كما قام ذانك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن
الاصم وثانيها انه قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر شعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا ۞ بما قدروا مالوا جميعا الى السلم ۞ اي قدرنا
عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد انه جامعهم يوم القيمة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ من علمه شي ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان فهو محاط به اذا دنا
هلاكه قال سبحانه واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شي قدير اية اللغة الخطف
اخذ في استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثاني افصح وعليه القراءة ومنه الخطاف ويقال للذي يخرج به الدلو من البير خطاف
لاختطافه قال النابغة شعر خطاطيف حجن في حبال متينة ۞ تمد بها ايد اليك نوازع ۞ وقاموا اي وقفوا والمشية الارادة والشي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
قال سيبويه وهو اول الاسماء واعمها وابهمها لانه يقع على المعدوم والموجود وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين
ويؤيده قوله تعالى في هذه الاية ان الله على كل شي قدير فان كل شي سواه محدث فله حالتان حالة عدم وحالة وجود واذا وجد خرج من ان يكون مقدورا للقادر
لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا انه انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسئلة تدور اكثر مسائل التوحيد
الاعراب كاد من الافعال المقاربة ولا يتم الا بالفاعل ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد وفاعله ويخطف ابصارهم
في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء وما هو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه ولما في موضع جزم بالشرط
ومشوا في موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعراب مثله ولو حرف معناه امتناع الشي لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده فهو متى كان مثبتا في المعنى واذا وقع
مثبتا كان منفيا في المعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفا المشية المعنى يكاد ما في القران
من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امور دينهم كما ان البرق يخطف ابصارا او تكاد كلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء
البرق كذلك المنافقون كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا اوردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين وقيل انما
استوا صار الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى ظلمة العقاب وقيل هم اليهود لما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا النبي الذي بشر به موسى عليه السلام فلما نكبوا باحد وقفوا و

وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم انما خص السمع والبصر لتقدم ذكرهما في الايتين فقال ولو شاء الله اذهبهما من المنافقين عقوبة
لهم على نفاقهم وكفرهم وهذا وعيد لهم بالعقاب كما قال في الاية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله بسمعهم مصدر يدل على الجمع او واحد موضوع الجمع كقول الشاعر
شعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ۞ فان زمانكم زمن خميص ۞ اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاظهر على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شي قدير وهو مبالغة القادر
وقيل قوله سبحانه ان الله على كل شي قدير عام فهو قادر على الاشيا كلها على ثلثة اوجه على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره
بان يقدر عليه ويمنع منه وقيل هو خاص في مقدوره دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشي الواحد
موجودا معدوما ولفظة كل تستعمل غير عموم نحو قوله تعالى تدمر كل شي بامر ربها قوله عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون اية اللغة الخلق الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على تقدير ما دعوا اليه الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق
الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب الاعراب يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لكنه انما يتم بان يوصف وصفته تكون باسم الجنس لانه
لما كان لا يتم الا بصفة وهي لفظ دال على ما دل اي عليه مخصصة له وكان التخصيص في الاشارة يقع بالجنس ثم بالوصف وصف باسما الاجناس كالناس في
قوله يا ايها الناس فاي منادي مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس بعريق
في البنا والبنا عارض فيه وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عنه الغاية فارتفع وقد ذكر فيه وجوه اخر
توجد في مظانها والناس مرفوع لانه صفة لاي فتبعه على حركة لفظه ولا يجوز هنا النصب وان كانت الاسما المناديات المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب
والرفع لان هذا الصفة هو المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزومها ها وهو حرف التنبيه قبل الناس وثباتها وامتناعهم من حذفها مضافا
ذلك كالايذان باستيناف نداء والعلم بانه لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في ساير المناديات واجاز المازني في ايها الرجل النصب وذلك خاص به
لما ذكرناه ولانه لا مجاز لذلك في كلام العرب ولم يرو عنها غير الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول
به ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا القول في مشابهته الفعل وعمله النصب والرفع فيما تقدم وكذلك الحكم لعل وشبه لعل
بالفعل اظهر لان معناه الترجي وكم في موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع لانه خبره النزول هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس ومنهم
كان زعم الا من ليس بمكلف من الاطفال والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن ان ما في القران من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا
فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بعمل العبادة وعن ابن عباس [illegible] وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين
واوجد من تقدم زمانكم من الخلايق والبشر بين سبحانه نعمه عليهم وعلى ابائهم لان نعمة عليهم لان الانعام على ابائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما يقول القايل اقبل قولي لعلك
ترشد فليس انه من ذلك على شك وانما يريد اقبله ترشد وانما ادخل الكلام لعل ترفيقا للموعظة وتقريبا لها من قلب الموعوظ ويقول القايل للاجير اعمل لعلك تاخذ
الاجرة وليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتاخذ اجرتك ومثله قول الشاعر شعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا ۞ نكف ووثقتم لنا كل موثق ۞ فلما كففنا الحرب
كانت عهودكم ۞ كلمح سراب في الملا متالق ۞ اراد قلتم لنا كفوا لنكف لانه لو كان شاكا لما قال ووثقتم لنا كل موثق وقال سيبويه انما وردت لفظة لعل على انه ترج للمخاطبين
كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد بذلك الابهام على موسى وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك وعالم
بما يؤول اليه امر فرعون وقيل فائدة ايراد لفظة لعل هي ان لا يحل العبد ابدا محل الامن المدل بعمله بل يزداد حالا بعد حال حرصا على العمل وحذرا من تركه والكرم ما جاءت
لفظة لعل وغيرها من معاني الشك فيما يتعلق بالاخرة في دار الدنيا فاذا ذكرت الاخرة معرفة مجيئها اليقين وقيل معناه لعلكم تتقون النار في ظنكم ورجائكم واجرى لعل
على العباد دون نفسه وهذا قريب مما قاله سيبويه قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اية القراءة ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فقالوا جعلكم والباقون يظهرون الحجة فمن ادغم فلا
حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام واختلاف القراء فيه والاحتجاجات لهم كلام كثير خارج
عن الغرض بعلوم تفسير القران فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه اللغة الجعل والخلق والاحداث نظاير والارض هي المعروفة والارض قوايم الدابة و
منه قول الشاعر شعر واحمر كالديباج اما سماؤه ۞ فريا واما ارضه فمحول ۞ والارض الرعدة وفي كلام ابن عباس ازلزلت الارض ام بي ارض والفراش والبساط والمهاد
نظاير وسمي السما سما لعلوها على الارض وكل شي كان فوق شي فهو لما تحته سما وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا عليه وقال الفرزدق شعر سمونا لنجران اليمان
واهله ۞ ونجران ارض لم يديث مقاوله ۞ وقال الزجاج كل ما على الارض فهو بنا والما اصله موه وجمعه امواه وتصغيره مويه وانزل من السما اي من ناحية السما قال الشاعر
شعر اسلت البرق ارقبه فهالا ۞ اي من ناحيتك والند المثل والعدل قال حسان بن ثابت شعر اتهجوه ولست له بند ۞ فشركما لخيركما الفداء ۞ وقال جرير شعر اتيما
تجعلون الي ندا ۞ وما تيم لذي حسب نديد ۞ وقيل الند الضد المعنى ومعنى هذه الاية يتعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد لهم صنوف نعمه
ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان العبادة انما يجب لاجل النعم المخصوصة فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها
وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دايمة السكون والسما بناء اي سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من نحو السما اي من السحاب ماء فاخرج به اي بالما من
الثمرات رزقا لكم اي عطا لكم وملكا لكم وغذاء لكم وهذا تنبيه على انه هو الذي يرزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان

ذلك كما اخبرهم به وقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها
وانها لا تضر ولا تنفع وثانيها ان يريد انكم تعلمون وتميزون ومن كان بهذه الصفة فقد استوفى شرائط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن
النظر واصابة الحق وثالثها ما قاله مجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل التورية والانجيل اي تعلمون ذلك في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى قدس الله روحه
استدل ابو علي الجبائي بقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا وفي اية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل قال وهذا القدر لا
يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان يكون في الارض بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس
مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض سطوح يتصرف فيها المستقر عليها وانما يذهبون الى
جملتها كرية الشكل قوله عز وجل **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين**
اية **اللغة** ان دخلت ههنا بغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني
وان كان كونه انسانا وابنا معلوما وانما خاطبهم الله تعالى على عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من
التعبد وهو التذليل لان العبد يذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليس بعقوبة ولذلك يسترق
المؤمن والصبي والسورة غير مهموزة ماخوذة من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة **شعر** الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك
دونها يتذبذب هذا قول ابي عبيدة وابن الاعرابي في تفسير السورة فكل سورة من القران بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال رفيع يرتفع القاري منها الى منزلة اخرى
الى ان يستكمل القران وقيل السورة مهموزة والمراد بها القطعة من القران انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شيء بقيته واسارت في الاناء ابقيت فيه قال
الاعشى يصف امراة **شعر** فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا **الاعراب** ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصيره
الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من جزاء وهما جملتان ربطت احداهما بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم
بالشرط لا بان وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدا وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم فقوله
كنتم في موضع الجزم بان وقوله فاتوا بسورة ايضا مبني على الوقف لانه امر المخاطبين والواو فاعل والفاء وما بعدها في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده
ومن تقع على اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتداء الشيء من مكان ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام قفيزا
وثالثها بمعنى التبيين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي في التبيين تخصص الجملة التي قبلها كما في التبعيض تخصص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع
مزيدة نحو ما جاءني من رجل فاذ قد عرفت هذا فقوله تعالى من مثله قال بعضهم ان من بمعنى التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو مثله له وهو سورة وقيل هو
لتبيين الصفة وقيل ان من مزيدة كقوله في موضع اخر بسورة مثله اي مثل هذا القران ويعود الهاء في مثله على ما في قوله مما نزلنا على عبدنا في الاقوال الثلثة وقيل ان
من بمعنى ابتداء الغاية والهاء من مثله يعود الى عبدنا فيكون معناه بسورة من رجل مثله والاول اقوى لما نذكره بعد **المعنى** لما احتج الله تعالى للتوحيد عقبه من
الاحتجاج للنبوة بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا المراد ان كنتم في شك من صدق هذا الكتاب الذي نزلنا على محمد صلى الله عليه واله وسلم
لا تدرون هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اي من مثل هذا القران وعلى قول من يقول الضمير من مثله عائد الى عبدنا فاتوا بسورة من بشر امي مثله لا
يحسن الخط ولا الكتابة ولا يدري الكتب والصحيح هو الاول لقوله تعالى في سورة اخرى فلياتوا بحديث مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله يعني فاتوا بسورة مثل ما اتى به محمد بالاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختصت به والاخبار عما كان
وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار وقوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي اعوانهم شهداء لانهم
يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى الشاهد كالجليس والاكيل ويسمى الشاهد على الشيء لغيره بما تحقق دعواه بانه شهيد ايضا وقوله من دون الله اي
غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد وادعوا من اتخذتموه معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه وقال الفراء اراد وادعوا
الهتكم وقال مجاهد وابن جريج اراد قوما يشهدون لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه استنصروا اعوانكم على ان ياتوا بمثله لان الدعاء
بمعنى الاستعانة كما قال الشاعر **شعر** فلما التقت فرساننا ورجاله دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر وقال اخر وقبلك رب خصم قد تمالوا علي فما هلعت ولا
دعوت واما قول مجاهد فلا وجه له لان الشاهدين لا يخلو اما ان يكونوا مؤمنين او كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء للكفار والكفار لا يدان ليسارعوا الى
ابطال الحق وتحقيق الباطل اذا دعوا اليه فمن اي الفريقين يكون شهداءهم ولكن ينبغي ان يجري ذلك مجرى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال قوم ان هذا الوجه جائز ايضا صحيح لان العقلاء لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على الشهادة
بما يفتضحون به في كلام انه مثل القران ولا يكون مثله كما لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على ان يعارضوا بما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه الاية تدل على صحة
نبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله وان الله تعالى تحدى بالقران وببعضه ووجه الاستدلال بها ان الله تعالى خاطب قوما عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية القصوى
وتسنموا الذروة العليا من البلاغة فانزل اليهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او ببعضه بقوله فاتوا بعشر سور مثله وبسورة مثله وجعل عجزهم
عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه واله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم في اطفاء امره ولم يتكلفوا في معارضة القران
بسورة ولا خطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القران معجز دال على صحة نبوته صلى الله عليه واله قوله تعالى **فان لم تفعلوا ولن**

تفعلوا

تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين اية **الاعراب** ان حرف الشرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فيغيره
ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا فعل وفاعلون وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم ايضا بان ولن حرف
يدخل على الفعل المضارع فيخصصه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون ايضا قال سيبويه في لن زعم الخليل انها لا ان
ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد وانما هي هل ولا قال وهذا ليس بجيد لانه لو كان كذلك
لم يجز زيدا لن اضرب واقول زعم هذا القول هو انه لو كان اصل لن لا ان وما بعدها ان يكون صلة لها ولا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول فكان يجب
ان لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لم يجز تقديمه على ان فلا تقول زيدا ان اضرب وزيدا لا ان اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم
هنالك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين المبتداء والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول لك عالم والاعتراض غير
واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب **المعنى** فان لم تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم وتبين لكم عجزكم وعجز جميع
الخلق عنه وعلمتم انه من عندي فلا تقيموا على التكذيب به ومعنى ولن تفعلوا اي ولن تاتوا بسورة مثله ابدا لان لن تنفي على التابيد في المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة
نبينا صلى الله عليه واله لانه يتضمن الاخبار عن حالهم في مستقبل الاوقات بانهم لا ياتون بمثله فوافق المخبر عنه الخبر وقوله فاتقوا النار اي فاحذروا ان تصلوا النار
بتكذيبكم وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزمهم الاتقاء الا بعد التصديق بالنبوة ولا يصح العلم بالنبوة
الا بعد قيام المعجزة فكانه قيل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت **الحجة** ووجب اتقاء النار التي وقودها اي حطبها الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها
الكبريت لانها تحرق اذا احميت عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر ان الناس والحجارة وقودها النار اي حطبها يريد باصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تاكل الحجارة الا وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل معناه ان اجسادهم
تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله تعالى اياها ويؤيد ذلك قوله كلما نضجت جلودهم الاية وقيل معناه انهم يعذبون بالحجارة الحماة بالنار
وقوله اعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها ولانهم اكثر اهل النار فاضيفت اليهم وقيل انما خص النار بكونها معدة
للكافرين وان كانت معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهذه الاية تدل على
بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلي لان الله عز اسمه احتج على الكفار بما ذكره في هذه الاية والزمهم به تصديق نبيه صلى الله عليه واله وسلم وقررهم بان
القران كلام محمد فاتوا بسورة من مثله لانه لو كان كلام البشر لتهيا لكم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله او بسورة منه مع قوة دواعيكم اليه فاذا لم يتات
لكم ذلك فاعلموا بعقولكم انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الان لان المعد لا يكون الا
موجودا وكذلك الجنة بقوله اعدت للمتقين والفائدة في ذلك انا وان لم نشاهدهما فان الملائكة يشاهدونهما وهم من اهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله
للمتقين وعقابه للكافرين قوله عز وجل **وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون** اية **اللغة** البشارة هي الاخبار بما
يسر به المخبر اذا كان سابقا لكل خبر سواه لان الثاني لا يسمى بشارة وقد قيل الاخبار بما يغم ايضا بشارة كقوله تعالى وبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع
وهي ماخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر وتباشير الصبح اوله والجنات جمع الجنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها و
ثمارها دون ارضها فلذلك قال تجري من تحتها الانهار ولان من المعلوم انه اراد الخبر عن ماء انهارها بانه جار تحت الاشجار لان المياه اذا كانت تحت الارض فلا حظ
فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية في غير اخاديد رواه عنه ابو عبيدة وغيره واصلها من الجن وهو الستر ومنه الجن لاستتارها عن عيون الناس
والجنون لانه يستر العقل والجنة لانه يستر البدن والجنين لاستتاره بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غيره او لم يكن
والجنة كل بستان فيه نخيل وان لم يكن فيه غيره والازواج جمع زوج والزوج يقع على الرجل والمراة ويقال للمراة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام
الاعراب موضع ان مع اسمه وخبره نصب معناه بشر المؤمنين بان لهم جنات فلما سقطت الباء افضى الفعل الى ان فنصبه وعلى قول الخليل يكون ان في موضع جر وان
سقطت الباء وجنات منصوب بانه اسم ان ولهم الجار والمجرور في موضع خبره والتاء تاء جماعة المؤنث تكون في حالة النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما
اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ضم كل الى ما للجزاء فصار اداة للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من
مزيدة اي ثمرة وقال علي بن عيسى هي بمعنى التبعيض لانهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان يبين الرزق
من اي جنس هو ومن قبل تقديره من قبل هذا الزمان او هذا الوقت فحذف المضاف اليه منه لفظا مع ان الاضافة مرادة معنى فبني لاجل مشابهته الحرف
وانما بني على الحركة ليدلوا على تمكنه في الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالفتح او الجر نحو من قبلك وقبلك لكونه ظرفا فبني على حركة
لم تكن تدخلها في الاعراب وهي الضمة وموضعه نصب على الظرف ومتشابها نصب على الحال وازواج رفع اما بالابتداء او بالظرف **المعنى** قرن الله تعالى
الوعد في هذه الاية بالوعيد فيما قبلها ليحصل الترغيب والترهيب فقال وبشر اي اخبر يا محمد الذين امنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم
عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه توسعا لانه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها
اي من الجنات والمعنى من اشجارها وتقديره كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة رزقا اي اطعموا من ثمارها طعاما اطعموا منها طعاما

لان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ويحيى بن ابي كثير ثانيها ان معناه هذا الذي رزقناه من قبل في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو هذا الذي وعدنا به في الدنيا وثالثها ان معناه هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة اي كالذي رزقناه وهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله واقوى الاقوال قول ابن عباس لان الله تعالى قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اوتوا به لا يتقدر فيه هذا القول الا بان يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لان ما رزقوه في الدنيا قد عدم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كما ان القائل اذا قال لغيره اعددت لك طعاما ووصفه له يحسن ان يقول هذا طعامي في منزلي يريد مثله ومن جنسه وقوله واتوا به اي جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها انه اراد مشتبها في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة خيار لا رذل فيه عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش قال وهذا كما يقول القائل وقد جيء باشياء فاضلة فاشتبهت عليه في الفضل لا ادري ما اختار منها كلها عندي فاضل كقول الشاعر شعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ❊ مثل النجوم التي يسري بها الساري ❊ يعني انهم تشابهوا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها انه يشبه بعضه بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وقال ان التشابه من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقوله ولهم فيها ازواج قيل هن الحور العين وقيل هن من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغمص الرمص العمش طهرن من قذرات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق والاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام وهو قول جماعة المفسرين وهم فيها خالدون اي في الجنة خالدون يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لان النعمة تتم بالخلود والبقاء كما تنقص بالزوال والفناء والخلود هو الدوام من وقت مبتدأ ولهذا لا يقال لله تعالى خالد قوله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين القراءة يستحيي بيائين وروي عن ابن كثير بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع اليائين فحذف احديهما وهي لغة تميم اللغة الاستحياء من الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه وضرب الامثال انما هو جعلها تسير في البلاد يقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض القرقس وهو صغار البق واحدته بعوضة والمثل والمثل والمثيل الشبه والشبه والشبيه وقال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل الفسق والفسوق الترك لامر الله تعالى وقال الفراء الفسق الخروج من الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها الاعراب في قوله ما بعوضة بالنصب وجوه احدها ان يكون ما مزيدة ومعناها التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا او مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا لضرب وثانيها ان يكون ما نكرة ومفسرة ببعوضة كما تكون نكرة موصوفة في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فيكون بعوضة بدلا من شيئا وثالثها ما يحكى عن الفراء معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال مطرنا ما زبالة الى الثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها الى قدمها في جميع ذلك والاختيار عند البصريين الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه لان ضرب ههنا بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر وفي التنزيل ما يدل عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه فمثل الحيوة مبتدأ وكماء خبره وفي موضع اخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل اضرب على المبتدأ والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا كعمرو ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم يجز القراءة به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدأ محذوف في صلة ما فكانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي احسن بالرفع وهذا عند سيبويه ضعيف وهو في الذي اقوى لان الذي اطول وليس للذي مذهب غير الاسماء والثاني على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل بعوضة اي هو بعوضة كما يقال مررت برجل زيد اي هو زيد فيكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين آمنوا العرب يقول اما بالتشديد وكثير من بني تميم يقول ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم شعر مبتلة هيفاء ايما وشاحها ❊ فيجري وايما الحجل منها فلا يجري ❊ وهي كلمة تجيء في صدر الكلام لتفصيل القول بينهما كقولك اما زيد فمحسن واما عمرو فمسيء فزيد مبتدأ ومحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد محسن ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما فزيد محسن ثم اخرت الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ وكراهة ان تقع الفاء التي للتعقيب في اول الكلام فقوله الذين آمنوا على هذا يكون مبتدأ ويعلمون خبره وكذلك الذين كفروا مبتدأ ويقولون خبره وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو اسم في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وصلته ما بعده وهو في موضع رفع بانه خبر المبتدأ تقديره اي شيء الذي اراده الله تعالى فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذي ضرب له المثل ويحتمل ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء اراد الله فيكون في موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك البيان لحال من ضرب له المثل ومثال الاول قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ومثال الثاني قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ومثلا منصوب على الحال وقيل على القطع وقيل على التمييز النزول روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الاية للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى هذه الاية وروي عن قتادة والحسن لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله هذه الاية المعنى ان الله لا يستحيي اي لا يدع وقيل لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا راى الصلاح في ضرب المثل بها وقيل معناه ان الذي يستحيي منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله تعالى ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب حتى يستحيي منه وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله احق ان تخشيه اي تستحيي الناس والله احق ان تستحيه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك واصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح وقال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل بالحقير للحقير عيب يستحيي منه فكانه قال لا يحل ضرب المثل بالبعوض محل ما يستحيا منه فوضع قوله ان الله لا يستحيي موضعه ما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة لان الغرض هنا الصغر قال الربيع بن انس ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلاوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين اخرين فاراد الله سبحانه ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق شعر ضربت عليك العنكبوت بنسجها ❊ وقضى عليك به الكتاب المنزل ❊ ويقول ايضا وهل شيء يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا وقوله فاما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا او القرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله تعالى بانهم تدبروا حتى علموا انه من ربهم وان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فلاعراضهم عن طريق الاستدلال والانكار منهم الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيه وجهان احدهما ما حكي عن الفراء انه حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهتدي به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا وهذا وجه حسن والاخر ان كلاهما كلامه تعالى ابتداء وكلاهما محتمل واذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه واذا حصل الضلال بسببه اضيف اليه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين آمنوا به وصدقوه وقالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى الاضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال وذلك بان ضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت على الممتحن فضل عندها سميت اضلالا واذا سهلت فاهتدى عندها سميت هداية والمعنى ان الله تعالى يمتحن بهذه الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهتدي بها قوم كثير ومثله قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا عندها وهذا كما يقال للرجل اذا ادخل الفضة النار لينظر فسادها من صلاحها فظهر فسادها افتتنت فضتك وهو لم يفعل فيها الفساد وانما اراد ان فسادها ظهر عند محنته وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه اراد ان يضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم افسدت فلانة فلانا واذهبت عقله وهي ربما لم تعرفه ولكن لما ذهب عقله وفسد من اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة وترك المنع بالقهر ومنع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه افسدت سيفك اريد به انك لم تحدث فيه الاصلاح في كل وقت بالصقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت شعر فطائفة قد اكفروني بحبكم ❊ وطائفة قالوا مسيء ومذنب ❊ وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه قوله تعالى ءاذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي لن يبطل سيهديهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة بسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي علي الجبائي قال ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون اراد به العقوبة على التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التحيير او التشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يفعل الا بالفاسق المتحير الشاك فيجب ان لا يكون الحيرة المتقدمة التي بها صاروا فساقا من فعله الا اذا وجدت حيرة قبلها ايضا وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا الى اول او ثبوت اضلال لا اضلال قبله واذا كان ذلك من فعله فقد اضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين وعلى هذا الوجه فيجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكه اضلالا وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله سبحانه الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه وقوله واضلهم السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد والضلال وغير ذلك مما يؤدي الى التظليم والتجويز على ما ذهب اليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فصل في تحقيق الهداية والهدى اذ قد ذكرنا اقسام الاضلال وما يجوز اضافته الى الله تعالى منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضده اعلم ان الهداية في القرآن يقع على وجوه احدها الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله تعالى هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله فانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الايات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتهم وثالثها ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتد وهذه الوجوه الثلثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه تعالى انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها

ان يكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه تعالى وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان الله سبحانه قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم ومنة واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو سبحانه مشكور على ذلك محمود اذ فعل تمكينهم والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته قوله تعالى **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون** اية **اللغة** النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء وهو قريب العهد بكذا وعهد الله وصيته وامره يقال عهد الخليفة الى فلان بكذا اي امره واوصاه به ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم والميثاق هو الذي وقع التوثيق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به ويقال فلان ثقة يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى ويقال ثقات في الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين واصل ذلك في الاجسام و يستعمل ذلك في الاعراض ايضا تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو قول القائل لمن دونه افعل وهذه صيغته ثم يصير امرا بارادة الامر المامور به وصيغة الامر تستعمل في الاباحة نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التحدي نحو قوله فاتوا بسورة وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في الجميع الطلب والوصل نقيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك والخاسرون الهالكون واصل الخسران ذهاب راس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع النصب لكونه صفة للفاسقين واولئك مبتدا والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون هم مبتدا والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من مزيدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه عايد الى العهد ويجوز ان يكون عايدا الى اسم الله وقوله ان يوصل بدل من الهاء في به اي ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر **المعنى** ثم وصف الله سبحانه الفاسقين المذكورين في الاية فقال هم الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه لا يفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالادلة وثانيها الوصية الى خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله الذي نقضوه هو ميثاقه سوما اخذه عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه واله والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله ميثاقهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه فلما جاءهم النذير ما زادهم الا نفورا ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا واختار هذا الوجه الطبري ورابعها ان العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم كما وردت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا يكون عليهم دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم ويدخل فيه الجميع وقوله ويفسدون في الارض قال قوم استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد في الارض وقيل اخافتهم السبل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل اراد كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم واولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من اهلك راس ماله وروي عن ابن عباس ان كل ما نسبه الله تعالى من … الى غير المسلمين فانه عنى به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه عنى به الذنب قوله تعالى **كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون** اية **القراءة** قرا يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم وسائر القراء بضمها وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن الحال ويخرج ذلك في الجواب اذا قال كيف رايت زيدا فتقول مسرورا او مهموما وما اشبه ذلك فتجيب بالحال فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم ينتظم جميع العدد وما ينتظم جميع الجنس واين ينتظم جميع الاماكن ومن ينتظم جميع العقلاء ومعناه في الاية التوبيخ والتقريع ... متعلقين بحجة تكفرون فيكون منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق والمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى وكنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه ومثل قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وهي جملة في موضع الحال وانما وجب اظهار قد او مثل هذا او تقديرها لان الماضي لا يكون حالا وقد انما يكون لتقريب العهد ولتقريب الحال فلهذا يصلح ان يكون الفعل الماضي حالا **المعنى** ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحودهم لرسله وكتبه بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجب قال تقديره عجبا منكم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلايل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختصه برسالته وقيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر سبحانه بعض نعمه عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي وحالكم انكم كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا في اصلاب ابائهم يعني نطفا ثم احياهم ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة وثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا يعني خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمي كل امر خامل ميتا وكل امر مشهور حيا قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب ابائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسالة ثم اليه ترجعون اي ثم يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال ويحتمل

لعله ولنا

الحشر

الحشر للحساب والجزاء على الاعمال وسمي الحشر رجوعا الى الله تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غيره كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد بالرجوع من مكان الى مكان وانما … وانما بدا الله تعالى بذكر الاحياء من سائر النعم التي انعم بها على العبد لان اول نعمة انعم بها عليه خلقه اياه حيا لينتفع ويلتذ ويمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لمقام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون كما لا يجوز ان يقول لهم كيف انتم طوالا او قصارا او ما اشبه ذلك مما هو من فعله تعالى فيهم قوله تعالى **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم** اية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجمع ضد … ونقيضه الفرق وسميت الجمعة لاجتماع الناس والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع المؤنث والسبعة المذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف سبع مرات والعليم بمعنى العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم وقدير **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله تعالى خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب بانه مفعول بها ومعناه ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله سبحانه مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون بها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معناه قصد السماء لتسويتها كقول القائل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها انه يعني استولى على السماء بالقهر كما قال فلما علونا واستوينا عليهم اي قهرناهم ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء وتفرد بملكها ولم يجعلها كالارض ملكا لخلفائه ومنه قول الشاعر **شعر** فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الاخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى امره وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روي عن ابي يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء في صفة الله عز وجل فقال الاستواء الاقبال على الشيء يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل الي وعلي وهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسويهن سبع سموات التسوية جعل الشيئين او الاشياء على استواء يقال سويت الشيئين فاستويا وانما قال فسويهن فجمع الضمير العايد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل السماء جمع سماوة وسماءة ولذلك انث مرة وذكر اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل ان السموات لما كانت طباقا فوق بعضها فهي في التقدير واحدة وتكون الواحدة جماعة كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار وارض اعقال والمعنى ان كل ناحية منها كذلك فجمع على هذا والمعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهو قول ضعيف لان قوله ان تزولا معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه لزالت منها **سؤال** ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب ان خلق الارض من قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقوله في سورة اخرى والارض بعد ذلك دحاها بخلاف ذلك فكيف يجمع بينهما **الجواب** معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الايات الترتيب في الاوقات وانما هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها والانكار لها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ كان متاخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد التذكير كما قلناه وقوله وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ بهما يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان والاحكام وايضا فانه سبحانه اراد ان يبين انه عالم بما يؤول اليه حاله وحال المنعم به عليه فتحقق بذلك النعمة وفي هذه الاية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه تعالى انما يفعل الفعل لغرض وان له تعالى على الكفار نعما يجب شكرها عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم صار حظا للكل ولكل واحد منهم فما يفرد كل منهم به فيه يحتاج الى دليل قوله تعالى **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون** اية **اللغة** القول موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب العرش ولا يقال الرب بالالف واللام الا لله تعالى واصله من ربيته اذا قمت بامره ومنه قيل للعالم رباني لانه يقوم بامر الامة والملائكة جمع ملك واختلف في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهي الرسالة وقال الخليل الالوك الرسالة وهي المالكة والمالكة على مفعلة وقال غيره انما سميت الرسالة الوكا لانها تولك في الفم اي تمضغ والفرس يالك اللجام ويعلكه قال عدي بن زيد **شعر** ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري ويروى ملكا وقال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فالملائكة على هذا وزنها معافلة لانها مقلوبة جمع ملاك ومعنى مالك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب فوزن ملاك معفل مقلوب مالك مفعل ومن العرب من يستعمله مهموزا والجمهور منهم على القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب ابو عبيدة الى ان اصله من لاك اذا ارسل فملاك على هذا القول مفعل وملائكة مفاعلة غير مقلوبة والميم في هذين الوجهين زايدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن ملاك فعال

مثل شمأل وملئكة فعاملة فالميم على هذا القول اصلية والهمزة زائدة والملك واركان اصل الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله تعالى غير البشر كما
ان السماء وان كان اصله الارتفاع فقد صار غالبا على السموات المعروفة وقال اصحابنا رضي الله عنهم ان جميع الملائكة ليسوا برسل بدلالة قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس ولا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث نظائر
الا ان الجعل قد يتعلق بالشيء لا على سبيل الايجاد بخلاف الفعل والاحداث تقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة الفعل والاحداث
الايجاد والخليفة والامام واحد في ... الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو ماخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام
ماخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف في وزنه فقال بعضهم دمي على
وزن فعل قال الشاعر شعر فلو انا على حجر ذبحنا ٭ جرى الدميان بالخبر اليقين ٭ وقيل اصله دمي على فعل والشاعر لما رد الياء في التثنية لقلة الاسم حركه ليعلم انه كان
متحركا قبل ذلك والتسبيح التنزيه لله تعالى عن السوء وعما لا يليق به والتسبيح المستحق التنزيه والتعظيم والتقديس المستحق التطهير والتقديس التطهير ونقيضه
التنجيس والقدس السطل الذي يتطهر منه وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح قدوس بالفتح والضم اكثر في الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام
فعول الا ذروح وسبحان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله تعالى قال الاعشى شعر اقول لما جاءني فخره ٭ سبحان من
علقمة الفاخر ٭ اي براءة منه قال هو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة وقد يضطر الشاعر فينونه قال امية شعر سبحانه ثم سبحانا نعوذ به ٭ وقبلنا سبح
الجودي والجمد ٭ وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها
سواه كما ان العبادة هي غاية في الشكر لا يستحقها سواه الاعراب قال ابو عبيدة اذ هاهنا زائدة وانكر الزجاج وغيره عليه هذا القول وقالوا ان الحروف اذا افادت
معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قال الزجاج ومعناها الوقت ولما ذكر الله خلق الناس وغيرهم فكانه قال ابتداء خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال علي بن عيسى تقديره واذكر
اذ قال ربك فموضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة واني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل فيها الى قوله ونقدس لك في
موضع نصب بقالوا والواو في قوله ونحن واو الحال ويسمى واو القطع وواو الاستيناف وواو الابتداء وواو اذ لان اذ كان يقدرها سيبويه ومثله الواو في قوله
يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ طائفة قد اهمتهم انفسهم وكذا هاهنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال هاهنا اتجعل كانه قال اتجعل فيها
من يفسد فيها ونحن حالنا والباء في بحمدك يتعلق بنسبح واللام من لك يتعلق بنقدس وما موصولة وصلته لا تعلمون والعائد منه المفعول حذف لطول الكلام
اي تعلمونه وهو في موضع النصب باعلم المعنى اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه في الارض بعد الجان من
الملائكة عن ابن عباس اني جاعل في الارض خليفة اي خالق في الارض خليفة اراد بالخليفة ادم عليه السلام فهو خليفة الله في الارض يحكم بالحق الا انه تعالى كان اعلم ملائكته انه
سيكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انما سمى الله تعالى ادم خليفة لانه جعل ادم وذريته خلفاء للملائكة لان الملائكة كانوا سكان
الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل ادم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل معنى الخليفة ولد ادم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا
ادم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض مكة لان النبي صلى الله عليه وآله قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى ... وروي
ان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام والظاهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله قالوا يعني الملائكة لله تعالى اتجعل فيها اي في الارض من
يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوه احدها انهم قالوا ذلك لانهم رأوا الجان كانوا في الارض فافسدوا فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم من الارض
وكانوا هؤلاء الملائكة سكان الارض بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان قاسوا بالشاهد على الغائب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملائكة
انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستخبار والاستعلام عن وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا
كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله تعالى اخبر الملائكة بانه سيكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء على ما روي عن ابن عباس وابن
مسعود والغرض في اعلام اياهم ان يزيدهم يقينا على علمه بالغيب لانه وجد بعد ذلك على ما اخبرهم به وقيل ليعلم ادم ان خلق الارض لا للجنة فقالت الملائكة اتجعل
فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما فيها من التدبير والاستفادة لوجه الحكمة فيه وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير
اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح فحذف اختصارا وكذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار شديد اي فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وفي قوله
اني اعلم ما لا تعلمون اختصار ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون بخلاف ما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذه الحذوف والاختصار
البديعة كثير في القرآن والحذف معدود في انواع الفصاحة اذا كان فيما ابقي دليلة على ما القي ومما جاء منه في الشعر قول الشنفري شعر لا تقبروني ان قبري محرم ٭ عليكم
ولكن خامري ام عامر ٭ اي لا تدفنوني بل دعوني تاكلني التي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع وقول ابي داود شعر ان من شيمتي لبذل تلادي ٭ دون عرضي فان رضيت
فكوني ٭ اي فكوني على ما انت عليه وان سخطت فبيني فحذف وقال عنترة شعر هل تبلغني دارها شدنية ٭ لعنت بمحروم الشراب مصرم ٭ اي دعا عليها بانقطاع
لبنها وجفاف ضرعها فصارت كذلك والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير وانما ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولد ادم الذين ليسوا
بانبياء ولا معصومين لا ادم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قولهم ونحن نسبح بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كقوله ثم
والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد لله سبحانه تسبيحا لان معنى الحمد الثناء عليه والشكر له وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل لان ينزه ويعظم وعلى

عن مجاهد وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك كقوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله
عن المفضل ومنه قول جرير شعر قبح الاله وجوه تغلب كلما ٭ سبح الحجيج وكبروا اهلالا ٭ وقوله ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص
ولا نضيف اليك القبايح واللام على هذا زائدة اي نقدسك وقيل نقدس لك اي نصلي لك اي نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي قال اني
اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله سبحانه بالسجود لادم عن ابن مسعود وابن عباس وقيل اراد اعلم من في ذرية ادم
من الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل اراد به ما اختص به من تدبير المصالح وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة سالت الله تعالى ان يجعل
الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله
تعالى ادم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله تعالى للملائكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى
قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه تعالى لا يفعل القبيح لانه لو كان يحسن منه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما يفيد في الجواب متى حمل على انه اراد
اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح النظم واتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى ذكر اول النعم علينا وهي نعمة الحيوة ثم ذكر بعده انعامه علينا بخلق
الارض وما فيها وخلق السموات ثم اراد ان يذكر نعمه علينا بخلق ابينا ادم عليه السلام وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال اذكروا كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا
وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة هؤلاء ان بهمزة واحدة ولا يمدونها الا انهم يقدرون خروج الالف ويمدون اولاء كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون
مدتين في كل القرآن فاما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الاولى
ويخففون الثانية ويشيرون بالكسرة اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين تلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فا
لمكسورتان على البغاء ان اردن والمضمومتان اولياء اولئك ليس في القرآن غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي بهمزة واحدة فيتركان
اصلا اذا كانتا متفقتين ونافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح يلينان الاولى ويحققان الثانية واذا اختلفتا حققوا الهمزة الاولى وتليين الثانية
نحو السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيمة فاما ابن عامر وعاصم والكسائي فانهم يهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف
والتليين فللتخفيف واما الهمز فللحمل على الاصل اللغة في اشتقاق ادم قولان احدهما انه ماخوذ من اديم الارض فاذا سمي به في هذا الوجه ثم نكر ينصرف
والثاني انه ماخوذ من الادمة على معنى اللون والصفة فاذا سمي به في هذا الوجه ثم نكر لم ينصرف والادمة والسمرة والدكنة والزرقة متقاربة المعنى
ادم ابو البشر عليه السلام قال صاحب العين الادمة في الناس شربة من سواد وهي السمرة وفي الابل والظباء بياض وكل لفظة عموم على وجه الاستيعاب وحقيقته
الاحاطة بالابعاض يقال ابعض القوم جاءت ام كلهم ويكون تاكيدا مثل اجمعون الا انه يبدأ في الذكر بكل كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلي العوامل
واجمعون لا يكون تابعا والعرض من قولهم عرضت الشيء عليه وعرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء ومن ذلك العرض خلاف الطول
وعرض الرجل ما يمدح به او يذم ويقال عرض خليقته المحمودة ويقال عرضه حسبه وقال علي بن عيسى هو خليقته التي يصونها عن المكروه والسب والعرض في
الجسم وتغير صفته ويقال عرضت المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرفت جهته الانباء والاعلام والاخبار واحد والنبأ الخبر يقال منه انبأته ونبأته وانبوني بانباء
هؤلاء اي اخبروني بها واما التعدي الى ثلثة مفعولين نحو انبأت زيدا عمرا خير الناس وكذلك نبأت فهو هنا في الاصل لانه حمل على المعنى فتعدى الى ثلثة
مفعولين لان الانباء بمعنى الاعلام ودخول هذا المعنى فيه وحصول مشابهته للاعلام لم يخرجه عن الاصل الذي هو له من الاخبار وعن ان يتعدى الى المفعول
الثاني بالباء او بعن نحو نبئتهم عن ضيف ابرهيم والنبوة اذا اخذت من الانباء فهي مهموزة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تنبزوا باسمي لرجل قال
له يا نبيء الله مهموزا والنبي بغير همز الطريق الواضح يا خذ بك الى حيث تريد والفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق العلم الضروري في القلب كما
خلق الله من كمال العقل والعلم بالمشاهدات وقد يكون بنصب الادلة على الشيء والاخبار سوى اظهار الخبر علم او لم يعلم ولا يكون مخبرا بما يحدثه من العلم في القلب كما يكون
معلما بذلك المعنى ثم ابان سبحانه وتعالى للملائكة فضل ادم عليه السلام عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه وعلم ادم الاسماء كلها اي علمه
معاني الاسماء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله تعالى الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فاقروا عند ما سئلوا عن ذكرها
والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه سبحانه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارات الارضين والاطعمة
والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن اكثر المتأخرين
وقيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قالوا فاخذ عنه ولده اللغات
فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان القوة واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات الى زمان نوح عليه السلام فلما
اهلك الله الناس الا نوحا ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وروي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملائكة واسماء
ذريته عن الربيع وقيل انه علمه القاب الاشياء ومعانيها وخواصها وهو ان الفرس يصلح لماذا والحمار يصلح لماذا وهذا ابلغ لان معاني الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير
الازمنة والاوقات والقاب الاشياء تتغير على طول الازمان قال بعضهم انه تعالى لم يعلمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلام وقالوا ان الله تعالى جعل

الكلام معجزة لثلثة من الانبيا ادم واسمعيل ومحمد صلى الله عليه واله ثم اختلف في كيفية تعليم الله تعالى ادم الاسما فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسما وفتق لسانه
بها فكان يتكلم بتلك الاسما كلها وكان ذلك معجزة له لكونه ناقضا للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة ثم علمه بتلك اللغة ساير اللغات
وقيل انما علمه اسما الاشخاص بان احضر تلك الاشيا وعلمه اسماءها في كل لغة وانه لاي شي يصلح واي نفع فيه واي ضرر وقوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة روي عن ابن
عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسما وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم
تغليبا للعقلا فاجرى على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجرى عليهم كناية
من يعقل وفي قراة ابي ثم عرضها وفي قراة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراتين يصلح ان يكون عبارة عن الاسما دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملائكة
بان تخلق معاني الاسما التي علمها ادم حتى شاهدتها الملائكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشيا فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحدا واراد
بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له ما اسم شي صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ عذرا من عرض عليه شي بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرفه فبين بذلك ان ادم عليه السلم
اصلح لكونه خليفة في الارض وعمارتها لاهتدائه الى ما لا تهتدي الملائكة اليه من الصناعات المختلفة وحرث الارض وزراعتها وانباط الما واستخراج الجواهر من المعادن
وعمل النجار بلطايف الحكمة وهذا يقوي قول من قال انه علم خواص الاشيا واراد به انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشيا مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامور المغيبة
عنكم اعجز فقال انبوني باسما هولا ان كنتم صادقين ان سئل فقيل ما الذي دعت الملائكة حتى خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله سبحانه ان يخبروا بما لا يعلمون فالجواب
للعلما فيه وجوه من الكلام احدها ان الله تعالى لما اخبر الملائكة بانه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه ان كان الخليفة منهم بدلا من ادم وذريته
لم يكن في الارض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد ادم وان كان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال انبوني باسما هولا ان كنتم صادقين
فيما ظننتم من هذا المعنى ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا باطن ما شاهدوا فهم من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد وثانيها انه خطر ببالهم انه لن يخلق الله خلقا الا وهم اعلم منه
وافضل منه في ساير انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسما وثالثها ان المراد ان كنتم صادقين في انكم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة فاخبروا
باسما هولا لان كل واحد من الامرين من علم الغيب فكما لم تعلموا احدهما لم تعلموا الاخر عن ابن عباس ورابعها ما قال الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى وهو ان
المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون به عن اسمائهم فاخبروا بها وهكذا قول القايل لغيره اخبرني بما في يدي ان كنت صادقا اي ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق
في مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلف ذلك الا مع العلم به ولا بد اذا استدعوا الى الاخبار عما لا يعلمون من ان يشترط هذا الشرط وعلى هذا
فيكون لفظه الامر ومعناه التنبيه او يكون امرا مشروطا كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا وهو يعلم انه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه
ولو قال له اخبرني بذلك ان كنت تعلم وان كنت صادقا لكان حسنا فاذا تنبه علم انه لا يمكنه الجواب لحاجته حينئذ فيكون جوابه لهذا التدريج اثبت في قلبه واوقع في نفسه
ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لانه لو كان تكليفا لم يكن جينيا لهم ان ادم يعرف احوال هذه الاشيا بتعريفه تعالى اياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه فلما اراد تعريفهم
ما خص به ادم من ذلك علمنا انه ليس بتكليف وفي هذه الاية دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله سبحانه لما اراد تشريف ادم عليه السلم اختصه بعلم ابانه
به من غيره وفضله به على من سواه قوله عز وجل قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم اية اللغة الحكم نقيض السفه
والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير شعر ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ° اني اخاف عليكم ان
اغضبا ° اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف بك على امر الحق الذي لا يخلطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قوله حكمة بالغة ورجل حكيم اذا كان ذا لب
وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ويقال حكم يحكم في الحكم بين الناس وحكم يحكم اذا صار حكيما والحكمة في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه عن الجهل الاعراب
سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه يقال سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون
جملة ظرفية في موضع رفع الخبر لان لا علم في موضع رفع بالابتدا وما علمتنا موصول وصلة والضمير في علمتنا العايد اليه محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع
رفع بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلا فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدا والجملة خبر ان المعنى ثم اخبر سبحانه
عن الملائكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقال قالوا اي الملائكة سبحانك اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيها لك عن
الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا تنزيها لك عن فعل كل قبيح وانا كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه
وجه التعجب لسوالهم عما لا يعلمونه وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا بتعليمك وليس هذا فيما علمتنا ولو انهم اقتصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافيا
في الجواب لكن ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك
وانما سالهم سبحانه عما علم انهم ما يعلمونه ليقررهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله وليرفع بذلك درجة ادم عليه السلم عندهم بانه علم ما لا يعلمونه وقوله انك انت العليم
اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انهم اثبتوا له ما نفوه عن انفسهم اي انك العالم من غير تعليم ونحن المتعلمون وقوله الحكيم يحتمل
امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشي يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بهما فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه
الثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا
وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف بذلك فيما لم يزل ° وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الاية دلالة
على ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان تكون ضرورية فهو الذي فعلها واما ان تكون استدلالية فهو الذي اقام الادلة عليها

فلا علم لاحد الا ما علمه الله تعالى قوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اية القراءة روي عن ابن عباس انبئهم بالهمزة وكسر الها والباقون بضم الها الحجة من ضم الها حملها على الاصل
لان الاصل ان يكون ها الضمير مضمومة وانما تكسر الها اذا وليت كسرة او يا نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضمه قوم حملا على الاصل ومن كسر الها التي قبلها همزة
مخففة فان لذلك وجها من القياس وهو انه اتبع كسرة الها الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم هذا المرء ورايت المرء ومررت بالمرء فاتبعوا
مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرو ورايت امرا ومررت بامري وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذت هذا منه ومنهما ومنهم فكسر الميم في
الادراج والوقف ولم يعرفه ولم اضربه اللغة الابدا والاظهار والاعلان بمعنى واحد وضد الابدا الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار
ويقال بدا يبدو بدوا من الظهور وبدا يبدا بدءا بالهمزة بمعنى استانف وقال علي بن عيسى حد الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان يعلم بسهولة
الله سبحانه ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه وكل استدلال فانما هو لظهور شي بظهور غيره الاعراب ادم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله النصب
لان المنادى مدعو والمدعو مفعول المعنى ثم خاطب الله تعالى ادم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يعني باسما الذين عرضهم عليه وهم كناية عن المرادين
بقوله اسما هولا وقد مضى بيانه فلما انباهم يعني اخبرهم ادم باسمائهم اي باسم كل شي ومنافعه ومضاره قال الله سبحانه للملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان
كان اصلها الاستفهام كقول القايل اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك وحكى سيبويه اما ترى اي برق هاهنا ومن الناس من قال ان هذه الالف معناها
التوبيخ ومن لم يجز على الملائكة المعصية منع من ذلك اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما
تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يحيلهم عليه من الاستدلال لان الاصول الاول
التي يستدل بها انما تذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلمه الغيب على انه خلق عباده على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما
توجبه الحكمة وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى
هذا ليس بالوجه لان الخطاب للملائكة وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل وجوابه ان ابليس لما دخل معهم في الامر بالسجود جاز ان يذكر في جملتهم
وقد رويت روايات يؤيد هذا القول واختاره الطبري وثالثها ان الله تعالى لما خلق ادم مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم تكن رات مثله فقالوا
لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها روي ذلك عن الحسن والاول اقوى
لانه اعم ومما يسال في هذه الاية ان يقال ما وجه ذكره تعالى لهم الاسرار من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سالوا عنه من خلق من يفسد ويسفك
الدما على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك فقال خلقت من يفسد ويسفك الدما لما اعلم في ذلك من المصلحة لعبادي فيما كلفتهم اياه فدل سبحانه
بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضا الله
لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل واي شي في تعليم الله تعالى لادم الاسما كلها ما يدل على علمه بالغيب فالجواب انه
تعالى علمه الاسما كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهامه اياها فهي معجزة اقامها للملائكة تدل على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شانه
بما اختصه الله به من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله عز وجل ودلهم على ذلك بان قررهم اولا فاقروا ان لا علم لهم به ثم اظهر لهم ان ادم يعلمه بتعليم الله تعالى
اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا من علام الغيوب وفيه من المعجزة انه فتق لسانه على خلاف مجرى العادة وانه علمه من لطايف الحكمة ما لا تعلمه الملائكة
مع كثرة علومها وانها اعرف الخلق بربها فعرفوا ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة موكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية ولذلك نبههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض اي قد دللتكم على ذلك قبل وهذه دلالة بعد دلالة وقد افتتح تعالى الدلالة على الاعجاز بالكلام في ادم ثم ختم به في محمد صلى الله عليه واله قال السيد الاجل المرتضى قدس
الله روحه وفي هذه الاية سوال لم اجد احدا من مفسري القران تعرض له وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة صحة قول ادم ومطابقة الاسما المسميات وهي لم تكن عالمة
بذلك من قبل والكلام يقتضي انهم لما انباهم ادم بالاسما علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولما كانوا ايضا مستفيدين
نبوته وتميزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله تعالى فعل لهم العلم الضروري بصحة الاسما ومطابقتها للمسميات
اما من طريق او ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعده درجات ومراتب
لا بد من الاستدلال عليها حتى يحصل العلم بنبوته ووجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسما الاجناس في لغته دون
لغة غيره الا انه يكون احاطة عالم واحد باسما الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة ادم علمه جميع تلك الاسما فلما اخبرهم بها
علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الاسما للغته وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيقول معنى انبوني باسما هولا ليخبرني كل قبيل منكم
بجميع الاسما وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم لهم العلم بنبوة ادم وان اخباره بالاسما كان مفتتح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات
تقدم ظهورها على يده لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسما المسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق قوله تعالى واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين اية القراءة قرا ابو جعفر وحده للملائكة اسجدوا
بضم التا حيث وقع وكذلك رب احكم بالحق بضم البا الحجة اتبع التا ضمة الجيم وقيل انه نقل ضمة الهمزة لو ابتدا بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج فلا يكون
فيها حركة تنقل اللغة السجود الخضوع والتذلل في اللغة وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلوة كالركوع والقنوت وغيرهما وموضع الجبهة على الارض

ويقال سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى شعر من يرَ هوذة يسجد غير متّئب ۝ اذا تعمّم فوق الراس او وضعا ۝ وقال الآخر فكلتاهما خرّت واسجد راسها ۝
كما سجدت نصرانية لم تحنّف ۝ وقال تسجد ذاكن فاترات الاعين قال ۝ ويضوي الى حور المدامع سجّد ۝ والاسجاد الاطراق وادامة النظر في فتور وسكون قال
اغرّك منّي ان ذلك عندنا ۝ واسجاد عينيك الصيودين رابح ۝ والاباء معناه ترك الطاعة والامتناع والاباء الترك والامتناع بمعنى وقيل ابى اجاب ورجل ابيّ من قوم
اباة وليس الاباء بمعنى الكراهة لان العرب تتمدح بانها تابى الضيم ولا مدح في كراهة الضيم وانما المدح في الامتناع منه كقوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون اي يمنع الكافرين من اطفاء نوره والاستكبار والتكبر والتعظم والتجبر نظاير وضده التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يانف منه وقيل
رفع النفس الى منزلة لا تستحقها واصل الباب الكبر وهو العظم ويقال على وجهين كبر الجثة وكبر الشان والله سبحانه الكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى سعة مقدوره
ومعلوماته فهو القادر على ما لا يتناهى من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج وغيره
من النحويين هو اسم اعجمي معرب واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه افعيل وانشدوا للعجاج شعر يا صاح هل تعرف
رسما مكرسا ۝ قال نعم اعرفه وابلسا ۝ وزعموا انه لم يصرف استثقالا له من حيث انه اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته العرب باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا ان اسحق
من اسحقه اسحاقا وايوب من آب يؤوب وادريس من الدرس في اشباه لذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية وكان ابو بكر السراج
يمثل ذلك على جهة التبعيد بمن زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب لانهم يقولون ازميل للشفرة واغريض للطلع
واحريض لصبغ احمر وقيل هو العصفر وسيف اصليت ماض كثير الماء وثوب اضريج مشبع الصبغ وقيل هو من الصفرة خاصة ومثل هذا كثير وسيل اتيّ
سيل الحيل في انه غير معرب غير مشتق الاعراب قوله واذ في موضع نصب لانها معطوفة على اذ الاولى وقوله لآدم آدم في موضع جر باللام لا ينصرف لانه على وزن
افعل فاذا قلت مررت بآدم وآدم آخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف في النكرة لانك اذا نكرته فقد رددته الى حال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش
اذا سميت به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته ان تصرفه فتقول وآدم آخر وقوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت
لاستثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظروا واقتلوا يوسف وليس في كلام العرب فِعُل لكراهيتهم
الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب في مذهب من جعله من الملائكة وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة
المعنى ثم بين سبحانه ما آتى آدم عليه السلام من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع
الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد للعموم وقال قوم ان الامر كان خاصا لطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس
طهر الله بهم الارض من الجن واختلف في سجود الملائكة لآدم على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشانه وتقديمه
عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الآية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة
من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لآدم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة و
قال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من
ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بانه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما
امره على الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه
التعظيم والتفضيل والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة
واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف الذين قالوا انه كان من الملائكة
فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال
الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى
عليهم السلام وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى والبلخي وغيره واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها قوله تعالى الا
ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكلما في القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن
ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا
يشربون ورابعها قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الكفر والفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله تعالى اياه منهم لا يدل على
كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ان الاستثناء هنا منقطع
كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه شعر والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح ۝ الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح ۝ وكقول
النابغة ۝ وما بالربع من احد الا اواري ۝ ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد
الله عليه السلام قال سالته عن ابليس اكان من الملائكة او كان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة

وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من
الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود لان الامر انما تناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا ويزيده بيانا قوله تعالى ما منعك
الا تسجد اذ امرتك فعلمنا انه من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة
فانه يعلم من هذا ان غير اهل البصرة كان مامورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة خصوا بالذكر لكونهم الاكثر فكذلك القول في الآية واجاب القوم عن الاحتجاج
الاول وهو قوله تعالى كان من الجن بان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى قيس بن ثعلبة شعر لو كان شيء خالدا او معمرا ۝ لكان
سليمان البري من الدهر ۝ براه الهي واصطفاه عباده ۝ وملكه ما بين ثريا الى مصر ۝ وسخر من جن الملائك تسعة ۝ قياما لديه يعملون بلا اجر ۝ وقد قال الله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الآية بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة
فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في
الملائكة ويجوز ان يكون الله تعالى لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله عن حال الملائكة قالوا واما قولكم ان الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن
قال خلقوا من النور والنار والنور سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو
حاتم شعر ونار قد حضأت بعيد وهن ۝ بدار ما اريد بها مقاما ۝ سوى ترحيل راحلة وعين ۝ اكالئها مخافة ان تناما ۝ اتوا ناري فقلت منون انتم ۝ فقالوا الجن
قلت عموا ظلاما ۝ فقلت الى الطعام فقال منهم ۝ زعيم نحسد الانس الطعاما ۝ لقد فضلتم بالاكل فينا ۝ ولكن ذاك يعقبكم سقاما ۝ فهذا يدل على انهم لا ياكلون ولا يشربون
لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا ياكلونه واجابوا عن الرابع وهو
قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس وروي عنه انه
قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لآدم فسجدوا وابى ابليس فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان
من الجن وروى مجاهد وطاووس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض
من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس واما قوله تعالى
وكان من الكافرين فمعناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله تعالى من الكافرين وقيل صار من الكافرين كقوله
تعالى وكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من المعرفة
بالله تعالى وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا اذا علمنا كفره بالاجماع علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا راينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس
السجود ليس بكفر واختلف في صفة امر الله سبحانه الملائكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله تعالى للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه اليهم
من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم بكفره مع ان من ترك السجود الآن لا يكفر
قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر منها انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وردا على الله
تعالى امره ومن ترك السجود الآن كذلك يكفر ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب الجبر من
وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود الذي اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله فسجدوا فدل على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملائكة
بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اية اللغة السكون والاطمينان والهدو نظاير و
السكن بسكون الكاف العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله ان صلاتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو
اكثر كلام العرب والاكل والمضغ واللقم متقاربة وضد الاكل الأزم وسال عمر بن الخطاب الحرث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء قال الازم اي
ترك الاكل والرغد النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبيل الارادة وكذلك المحبة والاختيار والايثار
وان كان لها شروط ذكرت في اصول الكلام والقرب الدنو قرب الشيء يقرب قربا وقرب فلان اهله يقرب قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربانا وقربا والشجر
ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان متقاربة وضد الظلم الانصاف وضد
الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشيء غير موضعه من قولهم
من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين الاعراب قوله انت
وزوجك الجنة يستقبح عطف الظاهر على الضمير المستكن والمتصل فقال اسكن انت وزوجك فانت تاكيد للضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله و
زوجك معطوف على موضع انت ولو عطفه على الضمير المستكن لكان يشبه في الظاهر عطف الاسم على الفعل فاتى بالضمير المنفصل فعطف عليه ورغدا نصب
لانه صفة لمصدر محذوف كانه قال كلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال قوم رغد ونساء
رغد وعيش رغد ورغيد وقال امرؤ القيس شعر بينما المرء تراه ناعما ۝ يامن الاحداث في عيش رغد ۝ وعلى هذا يكون تقديره وكلا منها متوسعين في العيش
وحيث مبني على الضم كما بنيت الغاية نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة كما منعت الغاية من الاضافة وانما ياتي بعده جملة اسمية او فعلية وتقدير الكلام

اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي والا لفضير الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد واذا قدر اضمار ان بعد الفا كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكون منكما قرب لهذه الشجرة فكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سمى جوابا لمشابهته الجزاء في ان الثاني سببه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما وتكون الفا عاطفة جملة على جملة فكانه قال لا تكونا من الظالمين المعنى ثم ذكر الله سبحانه ما امر به ادم عليه السلم بعد ان نعم عليه بان اختصه من العلوم بما اوجب له به الاعظام واسجد له الملائكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبريا والعظمة لا نون الجمع يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى لتاوي اليه وتسكن فيه انت وامراتك واختلف في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة ولا يتعلق به تكليف وقوله وكلا اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقي ادم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حوا ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على ادم النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حوا فاستيقظ ادم فاذا عند راسه امراة فسالها من انت فقالت امراة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حوا من ادم فهمة الرجال الما والطين وهمة النسا الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله تعالى حوا من جملة جسد ادم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي اخر من حيث يودي الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حوا لانها خلقت من حي على ما ذكرناه قبل وقيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكن فيها ادم عليه السلم فقال ابو هاشم هي جنة من جنان السما غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دايم ولا تكليف فيها وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا لا يقتضي كونها في السما لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان ادم عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطا وكثير من المعتزلة كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه قالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب واما قبل ذلك فانها تفنى لقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عنا فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها وهو المروي عن الباقر عليه السلم فمعناه فلا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سواتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطرق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان ادم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح لان الانبيا عليهم السلم لا يجوز عليهم القبايح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من ادم عليه السلم على اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التاويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكباير على الانبيا عليهم السلم من حيث ان القبيح يستحق فاعله به الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كباير وانما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبيا عليهم السلم وجب ان ينتفي عنهم ساير الذنوب ولانه لو جاز عليهم شي من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شي من المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنهم من الخلق المشوهة والهيات المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة ادم عليه السلم لظاهر النهي كان على الوجه الذي بيناه واختلف في الشجرة التي نهي عنها ادم فقيل هي سنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي التينة عن شريح وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي عليه السلم وقيل شجرة العلم علم الخير والشر عن الكلبي وقيل هي شجرة الخلد التي كانت تاكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية عن ايوب اني كنت من الظالمين حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا هل كان يجوز ابتدا الخلق في الجنة فجوز البصريون من اهل العدل ذلك قالوا يجوز ان ينعمهم الله في الجنة موبدا تفضلا منه لا على وجه الثواب لان ذلك نعمة منه تعالى كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب نعمة وقال ابو القسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل ذلك لا يخلو ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا فلو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون وان كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك غير جايز وجوابه انه سبحانه لو ابتدا خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى المعرفة ويلجيهم الى فعل الحسن وترك القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا يودي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب قوله عز وجل فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ اية القراءة قرا حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما الحجة من قرا فازالهما قال انه قوله اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتا فيها فثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه وحجة من قرا فازلهما انه حمل تاويلين احدهما اكسبهما الزلة والاخر ازل من زل اي عثر ويدل على الوجه الاول ما جا في التنزيل من قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ... كما ربكما الى قوله لمن الناصحين وقوله فوسوس

القبح

مثبتا

لهما الشيطان الاية وقد نسب كسب الشيطان الزلل الى الشيطان في قوله انما استزلهما الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد ويدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكما ان خروج الانسان عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه الى غيره كذلك عثاره وزلله اللغة الزلة والخطية والمعصية والسية بمعنى واحد وضد الخطية الاصابة ويقال زلت قدمه زلا وزل في مقالته زلة والمزلة المكان الدحض والمزلة الزلل في الوحل وازللت الى فلان اي اسديت وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها قال كثير شعر واني وان صدت لمثن وصادق عليها بما كانت الينا ازلت والاصل في ذلك الزوال فالزلة الزوال عن الحق وازله الشيطان اذا ازاله عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظاير وهو النزول من علو الى سفل ويقال هبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبطك من اعلى الى اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ويقول القايل هبطنا بلد كذا يريد حللنا قال زهير شعر ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا والعدو نقيض الولي والعداوة المصدر واصلها من المجاوزة والقرار الثبات والبقا وضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقا الفنا والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والتلذذ متقاربة المعنى وكل شي تمتعت به فهو متاع والحين والمدة والزمان متقارب والحين في هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله تعالى توتي اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الكثير منها اكثر المعنى ثم بين سبحانه حال ادم عليه السلم فقال فازلهما الشيطان اي حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعايه ووسوسته واغوايه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون اراد اخرجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية ولما نسب الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقال صرفني فلان عن هذا الامر ولكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبيا عليهم السلم لا يجوز عليهم القبايح على حال ومن اجاز العقاب على الانبيا فقد اسا عليهم الثنا واعظم الفرية على الله سبحانه واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض وابتلاه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى والامتحان كما ان له ان يفقر بعد الاغنا ويميت بعد الاحيا ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المنحة واختلف في كيفية وصول ابليس الى ادم وحوا حتى وسوس اليهما وابليس كان قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فم الحية وخاطبهما من فمها والقصة جاءت بذلك وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر التنزيل انه يدل على انه شافههما بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا خطاب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خاطب ادم وحوا وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فجمع الخبر للنبي صلى الله عليه واله لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم متفرقة فيه كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد ادم وحوا والحية وهذا الوجه بعيد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس مثل قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم شعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد ادم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يخص ادم وحوا عليهما السلم وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك لان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد حكم داود وسليمان وقد تاول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس ادم وابليس والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فنشات بينهما العداوة ثم ان عداوة ادم له ايمان وعداوة ابليس كفر وقال الحسن يريد بني ادم وبني ابليس وليس ذلك بامر بل هو تحذير يعني ان الله تعالى لا يامر بالعداوة فالامر مختص بالهبوط والمعاداة يجري مجرى الحال لان ظاهر الامر هو يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص بادم وحوا فالمراد به ان ذريتهما يعادي بعضهم بعضا وعلق الخطاب بهما بالاختصاص بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فنا الاجال اي كل امري يستقر الى فنا اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين اي الى حين انقطاعه والفرق بين قول القايل ان هذا لك حينا وبين قوله الى حين ان الى تدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر وفي هذه الاية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا يصد احدا عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسبه الى ابليس والشياطين وتدل ايضا على ان لوسوسة ابليس تاثيرا في المعاصي قوله عز وجل فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ اية القراءة قرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع ادم ونصب كلمات الحجة حجة ابن كثير في نصب ادم انه في المعنى كالقراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو ضرب زيد عمرا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو اصبت ونلت وتلقيت تقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شي واصبت شيا وتلقاني زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الاية قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف

عبدالله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون **اللغة** التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيدا خيرا كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا وعطاء عن تلقيه بالقبول اي قبله منه ومن ذلك قول ابي مهدية آيات من القرآن تلقيتها من عمي تلقاها من ابي هريرة تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقى الرجل استقبله وتلقاني استقبلني والكلمات جمع كلمة والكلم اسم الجنس لوقوعها على الكثير والقليل قالوا وقال امرؤ القيس في كلمة يعنون قصيدة وقال قس في كلمة يعنون خطبة فقد وضعت على الكثير وقيل الكلم والحديث الكلم الثلث كلمة وقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا من جنس الكلم وعلى هذا جاء التنزيل قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الاية الى قوله كذلكم قال الله من قبل يقال كلم تكليما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح فكان الكلمة اكلم واصل الباب التاثير والكلم اثر دال على الجارح والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته الذي حده المتكلمون في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة ليتميز من الكتابة التي ليست بمسموعة ويتميز من اصوات كثيرة من الطيور لانها ليست بمتميزة وينقسم الكلام الى مهمل ومستعمل وانما اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما انه لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وقال ابو القاسم البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في اللغة نظاير وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم على ما فرط فالله تعالى تايب على العبد بقبول توبته والعبد تايب الى الله تعالى بندمه على معصيته **المعنى** قوله فتلقى آدم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه كلمات واغنى قوله فتلقى عن ان يقول رغب الى الله بهن وسأله بحقهن لان معنى التلقي يفيد ذلك ويغني عما حذف من الكلام اختصارا ولهذا قال تعالى فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان سأل الكلمات وعلى قراءة من قرأ فتلقى آدم كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير فان في ذلك اعترافا بالخطيئة فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل بل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل هي رواية تختص باهل البيت عليهم السلام ان آدم عليه السلام راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسال عنها فقيل له هذه اسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه معناه فتاب آدم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة وهو من صفة العباد الكثير التوبة وقيل معناه انه يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكر ليدل به على انه متفضل بقبول التوبة ومنعم وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر شعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وكذلك معنى فتاب عليهما وقال الحسن البصري لم يخلق الله آدم الا للارض ولو لم يعصه لاخرجه الى الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى

فصل مختصر في التوبة وشروطها والاختلاف فيها **اعلم** ان من شرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها والطاعة لا يصح التوبة منها وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ترك الندب ويكون ذلك على وجه الرجوع الى فعله وعلى هذا تحمل توبة الانبياء عليهم السلام في جميع ما نطق القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى غير واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعد الله تعالى بذلك وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلم او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين هي صحيحة وعند ابي هاشم واصحابه لا تصح واعتمد الاولون على انه قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا آخر وان علم قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور شرائط الساعة هل تصح ام لا فقال الحسن يحجب عنها عند الآيات الست وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض هذه الآيات تحجب وعند بعضها يجوز ان لا تحجب والله اعلم قوله تعالى **قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**

القراءة قرا يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القرآن وقرا الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج بسكون الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروى بعضهم هديّ وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء للياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل قلب الالف ياء بدل كسرها اذ الالف لا يتحرك فهو مثل علي ولديّ قال ابو ذويب **شعر** سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط النزول من موضع عال الى اسفل وقد يستعمل في هبوط المنزل قال لبيد **شعر** كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم للفناء والفقد والاتيان والمجيء والاقبال نظاير ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظاير والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع والقادة السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة وتلك اتبعته والجمع اتابيع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظاير ونقيض الخوف الامن ورجل مخوف يخافه الناس ومخيف يخيف الناس والحزن والغم والهم نظاير ونقيضه السرور يقال حزنت حزنا وحزنته حزنا ويقال احزنته واحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه استعمل احزن واهمل يحزن واستعمل يحزن واهمل حزن واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض **الاعراب** اما هو ان الجزاء دخلت عليها ما ليصح دخول نون التوكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الجزاء الواجب الا في القسم او ما اشبه القسم كقولك زيد لياتينك ولو قلت بغير لام لم يجز وكذلك يقول بغير ما لم يجز فدخول ما ههنا كدخول اللام في انها تؤكد اول الكلام ويؤكد النون آخره والامر والنهي والاستفهام تدخل النون فيه وان لم يكن معه ما اذ كان الامر والنهي مما يشتد الحاجة الى التوكيد والاستفهام مشبه به اذ كان معناه اخبرني والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا قال الزجاج وانما فتح ما قبل النون في قوله ياتينكم لسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي لو كان كذلك لما حرك بالفتح في هل يضربن ونحوه من الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان فيه فالقول في هذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في القائم الشرط الثاني وجزاؤه لان الشرط وجوابه بمنزلة المبتدا والخبر فكما ان المبتدا لا يتم الا بخبره فكذلك الشرط لا يتم الا بجزائه والثاني يحل محل خبر المبتدا جملة هي مبتدا وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك ان التي للجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء يقول ان تاتني فانت مكرم ولك ان تقول ان تاتني فمن يكرمك اكرمه فقوله فاما ياتينكم شرط وياتينكم في موضع الجزم بان وجزاؤه الفاء وما بعده من قوله من تبع هداي الآية فمن في موضع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف عليهم جملة اسمية ولا هم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والقائم ما بعده في موضع جزم بالجزاء لقوله من تبع هداي والشرط والجزاء مع حرف الشرط تضمنه من في موضع رفع بانها خبر المبتدا الذي هو من ثم الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي الآية في موضع جزم بانه جزاء لقوله اما ياتينكم وهذا في المقدمات القياسية تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم فيها اذا وجب وجب التالي المركب عليه **المعنى** ثم بين تعالى انه اهبطهم الى الارض فقال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لآدم وحوا على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر للتاكيد وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى ان الاهباط انما كان للابتلاء والتكليف كما يقال اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين فاما ياتينكم مني هدى اي بيان ودلالة وقيل انبياء ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لآدم وحوا وذريتهما كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداي اي اقتدى برسلي واحتذى ادلتي فلا خوف عليهم اي فلا يلحقهم خوف في اهوال يوم القيامة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفي هذه الآية دلالة على ان الهدى قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول قوله تعالى **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** آية

اللغة الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم ذكره والآيات جمع آية ومعنى الآية في اللغة العلامة ومنه قوله تعالى عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك اي علامة لاجابتك دعانا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الآية انها علامة بانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقيل ان الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير **شعر** الا ابلغا هذا المعرض آية ايقظان قال القول اذ قال ام حلم يعني رسالة فعلى هذا يكون معنى الآيات القصص اي قصة تلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الآية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو القرين واصل الصحبة المقارنة وهو الحاصل مع آخر مدة لانه اذا اجتمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبا له لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه **الاعراب** موضع اولئك يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان يكون بدلا من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك يجري مجرى الوصف والخبر هم فيها خالدون والثاني ان يكون ابتداء وخبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك هذا حلو حامض فان قيل فلم دخلت الفاء في موضع آخر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم تدخلها ههنا قلنا لان ما دخلت فيه الفاء من خبر الذي واخواته مشبه بالجزاء وما لم يكن فيه فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مالي فهو لك ان اردت ما بمعنى الذي جاز وان اردت به المال لم يجز **المعنى** الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا باياتنا اي دلالاتنا وما انزلناه على الانبياء فاولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار هم فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا على كفره غير تائب منه وكذب بآيات ربه فهو مخلد في نار جهنم وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله والآية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق في الاصل يقال دلالة هذا الكلام كذا وكذا ولا يقال آيته ومن استدل بهذه الآية على ان عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا باياتنا فقوله يفسد بان التكذيب نفسه وان لم يكن كفرا فهو دلالة على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس وغيره قوله عز وجل **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون** آية

القراءة القراءة المشهورة اسرائيل مهموز ممدود وهو الفصيح الصحيح وروي في الشواذ عن الحسن والزهري اسرايل بلا همز ولا مد وعن الاعمش وعيسى بن عمر كذلك وحكي عن الاخفش اسرائل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء واسراين بالنون قال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وانشد هل تعرف الدار

لام الخرج سها فطلت اليوم كالمرتج * يريد المزجر وهو الحرمن ازرجون قال والنون في زرجون اصل كالسين من قربوس فاذا جاز للعرب ان تحذف ما هو لغتها فكيف فيما ليس من لغتها واختير تحريك اليا في قوله نعمتي التي انعمت لانه لقيها الف الوصل واللام فلم يكن بد من اسقاطها او تحريكها فكان التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بالحرف اللام في الاستيناف من فتح الف الوصل واسكان اليا في قوله يا عبادي الذين اسرفوا اذ الاسقاط فيها اجود لان من حق يا الاضافة ان تحذف في النداء واذا لم تحذف فلا طريق الى تحريكها واختار في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون حذف اليا لانه راس اية ورؤس الاي لا تثبت فيها اليا لانها فواصل ينوى فيها الوقف كما يفعل ذلك في القوافي واجمعوا على اسقاط اليا من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهية الوقف على اليا وفي كسر النون دلالة على ذهاب اليا. اللغة الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعاني الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع على جميع ذلك واصله من البنا وهو وضع الشي على الشي فالابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من اليا كالفتوة مصدر الفتى وتثنية فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ع وقيل اصله مضاف لان اسر معناه عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشي تذكره وضده النسيان والذكر جري الشي على لسانك والذكر الشرف في قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين وكل كتاب من كتب الانبيا ذكر والذكر الصلوة والدعا وفي الاثر كانت الانبيا اذا حزبهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشي قال صاحب العين يقول وفيت بعهدك وفا واوفيت لغة تهامة قال الشاعر في الجمع بين اللغتين شعر اما ابن عوف فقد اوفى بذمته * كما وفى بقلاص النجم حاديها * يعني بالدبران وهو التالي والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة مثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم. الاعراب يا حرف النداء وبني في موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياي ضمير منصوب ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله تعالى فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان يقول ان زيدا في قولك زيدا فاضربه منصوب باضرب لكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور في اللفظ وتقديره واياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغنى عنه بما يفسره وان صح تقديره ولا يجوز في مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر فارهبون الا على تقدير محذوف كما انشد سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم * واكرومة الحيين خلو كما هيا * تقديره هؤلاء خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما. المعنى لما عم الله تعالى جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم ادم عليه السلم خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى ابائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بني ادم والخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد بذلك النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبيا فيهم والكتب وانجائهم من فرعون ومن الغرق على اعجب الوجوه وانزال المن والسلوى عليهم وكون الملك فيهم في زمن سليمان عليه السلم وغير ذلك وعد النعم على ابائهم نعما عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضيلة الابا وهذا كما يقال في المفاخرة قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم يوم ذي قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون ابائهم او اشتركوا فيه مع ابائهم وكان نعمة على الجميع فمن ذلك تبقية ابائهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا انعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق ويدفع عنهم من المكاره والاسوا وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول يكون الاية تذكيرا بالنعم عليهم في اسلافهم وعلى القول الثاني تكون تذكيرا بالنعم عليهم وعلى اسلافهم ما ذكره في قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانباري اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التورية وبينت لكم من صفة محمد صلى الله عليه واله والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم تتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت اوزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمى ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتاكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال سبحانه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها انه العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عهد اليهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي الاية عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما امرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفا بالعهد والميثاق الذي يوخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد وفي هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعمة وكفرانها ولحوق الوعيد الشديد بكتمانها ويدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم يكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب قوله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اية

ولا تكونوا اول كافر به قال الزجاج معنى اول الكافرين وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من البصريين معناه اول فريق كافر به اي بالنبي صلى الله عليه واله وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله اول كافر به قول الشاعر شعر واذا هم طعموا فالأم طاعم * واذا هم جاعوا فشر جياع * والثمن والعوض والبدل نظائر وبينها فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين والورق واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشي يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمين الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا وقد يكون زائدا والقيمة لا يكون الا المساوية المقدار للثمن من غير نقصان ولا زيادة. الاعراب مصدقا نصب لانه حال من الها المحذوفة من انزلت كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بامنوا كانه قال امنوا بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي الذي استقر معكم والها في به عائد الى ما في قوله بما انزلت والى ما في قوله لما معكم ونصب اول كافر لانه خبر كان. المعنى ثم قال مخاطبا لليهود وامنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد صلى الله عليه واله من القرآن لانه منزل من السما الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه واله وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل لان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق لهما وقيل معناه انه يصدق بالتورية لان فيه الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول اوجه لانه يكون حجة عليهم بان جا القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى عليهما السلم وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى لا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي صلى الله عليه واله في كتابكم فعلى هذا تعود الها في به الى النبي صلى الله عليه واله عن ابن جريج وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة محمد صلى الله عليه واله فقد كفرتم به قال الزجاج وفي هذا الخطاب وقع على علما اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به فان قيل كان الها في به للقرآن فلا فائدة فيه لانهم كانوا يظهرون انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن انه حق في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه واله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا اخرا لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اوله بالذكر لما ذكرنا من عظم موقعه كما قال الشاعر شعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع * وليس يريد ان فيهم فحشا اجلا وقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا روي عن ابي جعفر عليه السلم في هذه الاية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واخرون من اليهود لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه واله فحرفوا لذلك ايات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الاية قال الفراء انما ادخل اليا في الايات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخله في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكسا وان شئت قلت اشتريت بالثوب كسا ايهما جعلت ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت البا في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا باياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد صلى الله عليه واله ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد صلى الله عليه واله لا ما يفوتكم من الماكل والرياسة وتقييد الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز ذلك لان المقصود منه انه اي شي باعوا به ايات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمن لها وهو كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وانما اراد نفي البرهان عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظائر ذلك كثيرة ومثله قول امرء القيس شعر على لاحب لا يهتدى بمناره * اذا سافه العود الديافي جرجرا * وانما اراد به انه لا منار فيهتدى به وفي هذه الاية دلالة على تحريم اخذ الرشى في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره او يحرم اظهاره فالاخذ على مخالفته كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب يتوجه على علما السو من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فيدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوي وغير ذلك قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون اية. اللغة اللبس والتغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية يكون بالزيادة والتعمية قد يكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى الحيا واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبس لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفا ان الاخفا يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبة لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين عليه السلم للحرث بن حوط يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظائر وابطلت الشي جعلته باطلا وابطل الرجل جا بباطل. الاعراب قوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون عطف جملة على جملة والاخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطفا الاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه ودل تلبسوا على لبس كما يقال من كذب كان شرا له فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر شعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * اي لا تجمع بين النهي عن خلق والاتيان بمثله. المعنى ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبي صلى الله عليه واله فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه فالتحريف هو الباطل وتركهم ما في الكتاب

ماهو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التورية التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة النبي صلى الله عليه واله في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى رؤسا اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا تقبيح لما اي يجحدوه ما يعلمون وجحد المعاند العالم اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل وسينزل بمن كذب على الله تعالى و قيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد وذلك مبني على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا هؤلاء عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب لانما يستحق بان ينظروا من الوجه الذي يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبصفات النبي صلى الله عليه واله وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لا يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين للثواب يبطل بالكفر والمعتمد الاول قوله عز وجل وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ اللغة اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل ومنه قول الاعشى شعر تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال اي ملازم لحرها فكان معنى الصلاة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله تعالى به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود ومنه قول النابغة شعر فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل اي الذين جاؤا في صلا السابق وعلى القول الاول اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة نظائر في اللغة وقال صاحب العين الزكاة زكوة المال وهو تطهيره وزكا الزرع وغيره يزكو زكاء ممدود اي نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكا الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة التي يجعلها الله فيه الركوع والانحناء والانخفاض نظائر في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر شعر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء يركع في الظراب وقال صاحب العين كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ راسه فهو راكع قال الشاعر شعر ولكني انص العيس تدمى اياطلها وتركع بالحزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقيل انه مأخوذ من الخضوع قال الشاعر شعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل في الخضوع مجازا وتوسعا المعنى واقيموا الصلوة اي ادوها باركانها وحدودها وشرايطها كما بينها النبي صلى الله عليه واله وآتوا الزكوة اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول عليه الصلوة والسلام وهذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبي صلى الله عليه واله كما قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلاة والزكوة على طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه صلى الله عليه واله وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلاة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع فكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلاة يقول القايل فرغت من ركوعي اي صلاتي وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلاة تاكيدا عن ابي مسلم ويمكن ان يكون فيه فايدة تزيد على التاكيد وهو ان قوله اقيموا الصلوة انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى صلوتهم التي يعرفونها وان يكون اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون متخصصا بالصلاة المقررة في الشرع فلا يكون تكرارا وثالثها انه حث على صلاة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الاية قوله تعالى أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ اللغة البر في اللغة والاحسان والصلة نظاير يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبرت يمينه صدقت وبر حجه وبر لغتان وقولهم لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه لا يعرف من يهر عليه ممن يبره وقال المازني الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على القصد والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظاير وضد النسيان الذكر وحقيقته عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري من فعل الله تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة القراءة تلا يتلو تلاوة اي قرأ وتلا يتلو تلوا اي تبع واصل التلاوة منه لاتباع بعض الحروف فيها بعضا والفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظاير ورجل عاقل فهم لبيب ذو معرفة وضد العقل الحمق يقال عقل الشيء عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤل وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ان هجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ان هجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من القبيحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سميت تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح وقيل انها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقل شيء عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب علمه ويعقل بعض علومه ببعض علومه وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح و

الحسن وفي الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة معاني بعضها من بعض والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض العقل فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الاختلاف في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في قضاياه الا ترى ان الاختلاف فيما العقل حتى ان بعضهم قال عرض وبعضهم قال قوة لا يوجب الاختلاف في ان المائة اكثر من الواحد وان الكل اعظم من الجزء وغير ذلك من قضايا العقول المعنى هذه الاية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه واله وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون العرب بالايمان بمحمد صلى الله عليه واله اذا بعث فلما بعث كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك بالتورية وتركوا هم التمسك بها لان جحدهم النبي صلى الله عليه واله وصفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم اتامرون الناس بالصدقة وتتركونها انتم واذا اتتكم الاغنياء بالصدقة لتفرقوها على المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التورية وفيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفهمون ان ما تفعلونه قبيح في العقل وعن ابي مسلم ان معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعقلون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التورية حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله تعالى على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر به اقبح من تركه ممن لا يامر به كقول الشاعر شعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله قوله تعالى وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ اللغة الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام وقتل فلان صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل من حبسته لقتل او يمين قيل فيه قتل صبر ويمين صبر وصبرته اي حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن امسكه حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك الخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظاير وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طأطأ راسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخذاء والخشوع في الصوت والبصر قال الله سبحانه خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب من اللين والسهولة والخاشع والمتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى قال الشاعر شعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع الاعراب قوله وانها لكبيرة اللام يدخل في خبر ان ولا يدخل في خبر اخواتها لانها لام التاكيد فهي شبيهة بان في انها تدخل على المبتدأ وخبره كما تدخل ان وتدخل بمعنى القسم كما تدخل ان تقول والله لتخرجن كما تقول والله انك خارج واذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت على ان في نحو انها لكبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متشاكلين متفقين في المعنى فاخروا اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة فاما ساير اخواتها فمتى تركب المبتدا وخبره خرج المبتدا ويصير قسما آخر فلا يدخل اللام عليه واذا لم يدخل عليه كان بالحري ان لا يدخل على خبره النزول قال الجبائي انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التاديب والاولى ان يكون خطابا لجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص ويؤيد قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ان ما قبل الاية وما بعدها خطاب لهم المعنى من قال انه خطاب لليهود قال ان حب الرياسة كان يمنع علماء اليهود عن اتباع النبي صلى الله عليه واله لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله تعالى فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما نهيتكم عنه والتسليم لامري واتباع رسولي محمد بالصبر على ما انتم عليه من ضيق المعاش الذي تاخذون الاموال من عوامكم بسببه وروي عن ائمتنا عليهم السلم ان المراد بالصبر الصوم فتكون فايدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهوى النفس كما قال عليه السلام الصوم وجاء فايدة الاستعانة بالصلاة انه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله تعالى ويزهد في الدنيا وحب الرياسة كما قال سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تتضمن التواضع لله تعالى فتدفع حب الرياسة وكان النبي صلى الله عليه واله اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم ومن قال انه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا على تنجز ما وعد الله من اتبع النبي صلى الله عليه واله او على مشقة التكليف بالصبر اي بحبس النفس على الطاعات وحبسها عن المعاصي والشهوات وبالصلاة لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر لمعانيه والاتعاظ بمواعظه والايتمار باوامره والانزجار عن نواهيه ووجه اخر انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاة فامر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق عليه السلم انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من هموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيها اما سمعت الله تعالى يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقوله تعالى وانها لكبيرة قيل في الضمير العايد في انها وجوه احدها انه عايد الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا ففي عود الضمير الى واحد وقد تقدم ذكر اثنين قولان احدهما ان المراد بها الصلاة دون غيرها وخصها بالذكر لقربها منه ولانها الاهم والافضل ولتاكيد حالها وتفخيم شانها وعموم فرضها والاخر ان المراد الاثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان

وقول الشاعر شعر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا وقول الآخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها
لغريب ويروى وقيارا وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقول الآخر اما الوسامة وحسن الشمائل وبينه وان العقل
محتك ونحو ذا كثير في الكلام وثانيها انه عايد الى الاستعانة يعني ان الاستعانة بهما لكبيرة وقوله واستعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر شعر
اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اي جرى الى السفه ودل السفيه على السفه وثالثها ان الضمير عايد الى محذوف وهو الاجابة للنبي صلى الله عليه
الله عن الاصم او مواخذة النفس بهما او تادية الصلاة او مراد بالصبر عن المعاصي او هذه الخطة عن ابي مسلم وهذه الوجوه الاخيرة كلها
ضعيفة لانه لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وغيره والاصل فيه ان كل ما يكبر يثقل على الانسان حمله فيقال لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن
من جهة الحمل كبير عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اي على المتواضعين لله تعالى فانهم قد وطنوا انفسهم على فعلها وعودوها اياها فلا تثقل
عليهم وايضا فان المتواضع لا يبالي بزوال الرياسة اذا حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من الثواب بفعلها
لم يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدواء لما يرجوا به من نيل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين قوله تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اية اللغة الظن المذكور في الاية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد ابن الصمة شعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم في الفارسي المسرد وقال ابو داود رب هم فرجته بعزيم وغيوب كشفتها بظنون وقال المبرد وليس من كلام العرب اظن عند زيد مالا بمعنى اعلم
لان العلم المشاهد لا يناسب باب الظن وقد افصح عن ذلك اوس بن حجر في قوله شعر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وقال الآخر
[illegible] باكم خبير بقين فان الظن يصف او يزيد وقال بعض المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على القلب كانه حديث النفس بالشيء
وياول جميع ما في القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا والظن والشك والتجويز نظاير الا ان الظن فيه قوة على احد الامرين دون الآخر وحده ما قوي عند الظان
كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك وهو جنس الاعتقاد عند ابي
هاشم وجنس براسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وضد الظن اليقين والظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون
الرجل السيء الظن بكل احد والظنون البئر التي يظن بها ماء ولا يكون ومظنة الرجل حيث يالفه ويكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الختانان اذا
تلاصقا ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا ولم يتلاصقا ويقال رجع الرجل ورجعته انا لازم ومتعد واصل الترجيع العود الى الحال الاولى الاعراب الذين
يظنون في موضع الجر صفة للخاشعين وانهم بفتح الالف لا يجوز غيره لان الظن فعل واقع على معنى انه متعلق بالغير فلابد ان يكون له مفعول وان مفتوحة
الهمزة تكون مع الاسم والخبر في تاويل اسم مفرد فهما قد سدا مسد مفعولي يظن ويكون المفعول الثاني مستغنى عنه مختصرا لان الكلام غير مختصر كما ان الفاعل في
اقائم الزيدان سد مسد الخبر لطول الكلام والاستغناء عنه وهذا القول هو المختار عند ابي علي وفيه قول آخر وهو ان ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول
الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب به فكانه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذف النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند الجر
والمعنى على اثباتها لان المضاف اليه هاهنا وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى فهي اضافة لفظية غير حقيقية ومثله قوله انا مرسلوا الناقة وكل
نفس ذائقة الموت وقال الشاعر شعر هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ولم يجز
فيه اظهار النون البتة وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول المعنى لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون اي يوقنون
انهم ملاقوا ما وعدهم ربهم عن الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل ان معنى الظن غير اليقين والمعنى انهم يظنون انهم ملاقوا
ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء اجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا على
حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله ويدل على ان المراد به قوله ملاقوا ربهم ملاقون جزاء ربهم قوله تعالى في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافقين لا يجوز ان يروا ربهم وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وجاء في الحديث من حلف على مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس اللقاء من الرؤية في شيء يقال القاك الله صالحا
ولا يراد به ان يرى شخصا وانما يراد اللقاء لما يسره وقوله وانهم اليه راجعون فيها يسال فيقال ما معنى الرجوع في الاية وهم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا اليها والجواب
من وجوه احدها انهم راجعون بالاعادة في الآخرة عن ابي العالية وثانيها انهم يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم
يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع لا يملك احد لهم ضرا ولا نفعا غيره تعالى كما كانوا في بدو الخلق لانهم في ايام حيوتهم قد
يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير لنفعهم وضرهم يبين ذلك قوله مالك يوم الدين وتحقيق معنى الاية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت
الى المحشر رجوعا اليه قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اية المعنى قد مضى تفسير اول
الاية فيما تقدم وقوله واني فضلتكم على العالمين قال ابن عباس اراد به عالمي اهل زمانهم لان امتنا افضل الامم بالاجماع كما ان نبينا صلى الله عليه واله افضل
الانبياء وبدليل قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهي انزال المن والسلوى وما ارسل الله تعالى فيهم من الرسل و
انزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة من تغريق فرعون والايات الكثيرة التي يخف معها الاستدلال ويسهل بها المشاق وتفضيل الله اياهم في اشياء
مخصوصة لا يوجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق كما يقال حاتم افضل الناس في السخا ونظير هذه الاية قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذا

الى قوله وانتم تنظرون فان قيل فما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قلنا لان ما كانت نعم الله تعالى هي الاصل فيما يجب شكره
احتيج الى تاكيدها كما يقول القائل اذهب اذهب عجل عجل وقيل ايضا ان التذكير الاول ورد مجملا والثاني ورد مفصلا وقيل انه في الاول ذكرهم نعمه على
انفسهم وفي الثاني ذكرهم نعمه على اباءهم قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
اية القراءة قرا اهل مكة والبصرة لا تقبل بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرا بالتاء الحق علامة التانيث ليؤذن بان الاسم الذي اسند اليه الفعل وهو
الشفاعة مؤنث ومن قرا بالياء فلان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والشفع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والصيحة والصوت
كذلك وقد قال الله تعالى فمن جاءه موعظة واخذ الذين ظلموا الصيحة ويقوي التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل
كما يقال في التانيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امراة اللغة الجزاء والمكافاة والمقابلة نظاير جزى يجزي جزاء وجازاه مجازاة وفلان ذو جزاء اي ذو غناء
وكان قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقابل مكروهها بشيء يدفعه عنها ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه واله قال لابي بردة في الجذعة التي امر ان يضحي بها
ولا تجزي عن احد بعدك وقال صلى الله عليه واله البقرة تجزي عن سبعة اي تقضي وتكفي قال ابو عبيدة هو ماخوذ من قولك جزى عني هذا الامر فاما قولهم اجزاني
الشيء اي كفاني فمهموز وقبول الشيء هو تلقيه والاخذ به خلاف الاعراض عنه ومنه قيل تجاه الشيء قباله وقالوا اقبلت المكواة الداء اي جعلتها قبالته قال
شعر واقبلت افواه العروق المكاويا والقبول والانقياد والطاعة والاجابة نظاير ونقيضه الامتناع والشفاعة ماخوذة من الشفع فكان سؤال الشفيع يشفع
سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظاير والشفعة في الدار وغيرها معروفة وانما سميت شفعة لان صاحبها يشفع ماله بها وضمها الى ملكه
والعدل الحق والانصاف نظاير ونقيض العدل الجور والعدل المرضي من الناس الذكر والانثى والجمع والواحد فيه سواء والعدل الفدية في الاية والفرق بين العدل
والعدل ان العدل هو مثل الشيء من جنسه والعدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه قال سبحانه او عدل ذلك صياما والنصرة والمعونة والتقوية نظاير
وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي امنعه من الظلم ان كان ظالما وامنعه منه ان كان مظلوما وانصار الرجل اعوانه ونصرت السماء اذا امطرت الاعراب يوما انتصب
انتصاب المفعول به لا انتصاب الظروف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم لان ذلك اليوم لا يؤمر فيه بالاتقاء وانما يؤمر في غيره من
اجله وموضع لا تجزي نفس نصب لانه صفة يوم والعايد الى الموصوف فيه اختلاف ذهب سيبويه الى ان فيه محذوف من الكلام اي لا تجزي فيه وقال الكوفيون لا
يجوز اضماره فيه لانك لا تقول هذا رجل قصدت او رغبت وانت تريد اليه او فيه فهو محمول على المفعول على السعة كانه قيل واتقوا يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء كما يقال
رايت رجلا احب اي احبه وهو قول الزجاج قال ابو علي حذف الهاء من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة فان الصفة تخصص الموصوف كما
ان الصلة تخصص الموصول ولا تعمل في الموصوف ولا تتسلط عليه كما لا تعمل الصلة في الموصول ومرتبتها ان تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة ان تكون بعد الموصول
وقد يلزم الصفة في اماكن كما يلزم الصلة وذلك اذا لم يعرف الموصوف الا بها ولا تعمل الصلة فيما قبل الموصوف فاذا كان كذلك حسن الحذف من الصفة كما يحسن
من الصلة في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وقال الاخفش شيئا في موضع المصدر كانه قال لا تجزي جزاء ولا تغني غناء وقال الرماني الاقرب ان يكون شيئا في موضع المفعول
كانه قال لا تؤدي عنها حقا وجب عليها وقوله لا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على الجملة التي هي صفة قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار
واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه في لا يقبل ايضا مثله فما حذف منه الراجع الى الموصوف قول الشاعر شعر وما شيء حميت بمستباح
والضمير في منها عايد الى نفس على اللفظ وفي ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به نفس بعينها فلذلك جمع المعنى لما بين سبحانه نعمه عليهم العظام انذرهم في كفرانها بيوم القيمة
فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني ولا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تدفع عنها مكروها وقيل لا تؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره
وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها وهذا مثل قوله سبحانه واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها
شفاعة قال المفسرون حكم هذه الاية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء واباؤنا يشفعون لنا فايسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد
الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجتمعت على ان للنبي صلى الله عليه واله شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب
عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه واله ولاصحابه
المنتجبين والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو
قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه واله انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع
علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجبوا النار وقوله تعالى مخبرا عن الكفار عند حسرتهم على
الفايت لهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدي
بالمثل وهو قول ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فدية عن ذنوبه وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنوبه واما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فاختلف في
معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف
الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينصرهم من الله اذا عاقبهم قوله تعالى واذ نجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اية القراءة في الشواذ
قراءة ابن محيصن يذبحون ابناءكم الحجة قال ابن جني وجه ذلك ان فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر

كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول

اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن شعر اتت الفلاة لقبله هدمتها ونفرتها بيديك كل منفرة فكانه قال ونفرتها لان قوله كل منفر عليه جاء ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس ام بحرّ شبه ولا جمعه لا تحالكل واحد بين التثنية والجمع في الجنس اللغة الانجاء والتنجية والتخليص واحد والنجاة والسلامة والخلاص والتخلص واحد ويقال المكان المرتفع نجوة لان الصاير اليه تخلص من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل في الخلاص قبل وقوعه في المهلكة والتنجية تستعمل في الخلاص بعد وقوعه في المهلكة والال والاهل واحد وقيل اصل ال اهل لان تصغيره اهيل وحكى الكسائي اويل فزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل الال هو اصل بنفسه والفرق بين الال والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال ال البصرة ويقال ال الرجل قومه وكل من يؤل اليه بنسبا وقرابة ماخوذ من الاول وهو الرجوع واهل كل من يضمه بيته وقيل ال الرجل قرابته و اهل بيته وال البعير الواحه وال الخيمة عمدها وال الجبل اطرافه ونواحيه وقال ابن دريد ال كل شئ شخصه وال الرجل اهله وقرابته قال الشاعر شعر ولا بكى ميتا بعد ميت اجنّه على وعباس وال ابي بكر وقال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة ال الله فقلنا ما تعني بذلك قال اليسوا مسلمين المسلمون ال الله قال وانما يقال ال فلان للرئيس المتبع وفي شبه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال واتباع قومه له فاذا جاوزت هذا فال الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له افتقول لقبيلته ال فلان قال لا الا اهل بيته خاصة وفرعون اسم لملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا المعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن اسحق هو الوليد بن مصعب يسومونكم يكلفونكم من قولهم سامه خطة خسف اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب وسامه خسفا اذا اولاه ذلا قال الشاعر شعر ان سيم خسفا وجهه تربدا وقيل يجشمونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوم الذي هو ارسال الابل في الرعي وسوء العذاب والاليم العذاب وشديد العذاب نظائر قال صاحب العين السوء اسم الجامع للآفات والداء يقال سؤت فلانا اسوؤه مساءة ومسائية واساء فلان من السوء مثل اهم من الهم والسوءة الفعلة القبيحة والسوءة الفرج والسوء ايضا كل علة بين وتقول في النكرة رجل سوء كما تقول رجل صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء بالاضافة ولا تقول الرجل الصدق وقوله بيضاء من غير سوء اي من غير برص و الذبح والنحر والشق نظاير والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصله الشق يقال ذبحت المسك اذا فتقت عنه قال شعر كان بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سك والذبح الشئ المذبوح والذبح بفتح الذال وتسكينها داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي صلى الله عليه واله اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنساء والنسوة والنسوان لا واحد لها من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظاير في اللغة والبلاء يستعمل في الخير والشر قال سبحانه ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير شعر جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلوا فالبلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار قال الاحنف البلاء ثم الثناء الاعراب العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قوله اذكروا من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي وهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من ال فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون الاستيناف والابناء جمع ابن واصل ابن بنو بفتح الفاء والعين بدل على ان الفاء كانت مفتوحة في جمعه ابناء على وزن افعال وافعال بابه ان يكون لفعل نحو جبل واجبال كما ان فعل بتسكين العين بابه افعل نحو فرخ وافرخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلنا لانها اثقل فهي بالحذف اولى واليه ذهب الاخفش وابو علي الفسوي المعنى ثم فصل سبحانه في هذه الاية النعمة التي اجملها فيما قبل فقال و اذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من ال فرعون اي من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم سوء العذاب وقيل يبغونكم ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب ثم اختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله تعالى منه فقال بعضهم ما ذكر في الاية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم ومن لم يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابرهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن ويدعونهن احياء ليستعبدن وينكحن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وانما لم يقل بناتكم لانه سماهن بالاسم الذي يؤل حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الكبار والصغار يقال اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع اسم النساء على الصغار والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي في سومكم العذاب وذبح الابناء بلاء من ربكم عظيم اي ابتلاء عظيم من ربكم لما حل بكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل وقيل وفي نجاتكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم القصة والسبب في قتل الابناء ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسالهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك فاسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون اية القراءة في الشواذ قرا الزهري واذ فرّقنا بكم مشددة الحجة قال ابن جني فرّقنا اشد تفريقا من فرقنا فمعنى فرّقنا بكم مشددة البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر اللغة الفرق هو الفصل بين شيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شئ ومن الماء اذا انفرق بعضه عن

بعض

بعض فكل طائفة من ذلك فرق ومنه كل فرق كالطود العظيم والفرق الخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا لاستجاره وتوسعته وانبساطه يقال استبحر في العلم وتبحر فيه وتبقر اذا اتسع وتمكن والباحر الاحمق الذي اذا كلم بقي كالمبهوت والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل الباب الاتساع واما اللجة فهو الذي لا يرى طرفاه من في وسطه لكثرة مائه وعظمه ودجلة بالاضافة الى الساقية بحر وبالاضافة الى جدة ونحوها ليست ببحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما انها ضد الهلاك واغرق في الامر جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج عن كبد القوس واغرورقت عينه شرقت بدمعها والنظر النظر بالعين يقال نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل انظر الى الله ثم اليك معناه اتوقع فضل الله ثم فضلك ونظرته وانتظرته بمعنى واحد والنظر التفكر واصل الباب كله الاقبال نحو الشئ بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته المعنى ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه وكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فريقين من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم وقيل فرقنا بكم اي بسببكم البحر لتمروا فيه فانجيناكم يعني من البحر والغرق وقوله واغرقنا ومن معهم فاختصر لدلالة الكلام عليه لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل دخل جيش الامير البادية ويكون الظاهر ان الامير معهم ويجوز ان يريد بال فرعون فرعون نفسه كقوله مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظرتم اليهم لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور ال فلان اي هي بازائها بحيث لو كان مكانها ما نظر لامكنه ان ينظر اليه وهو قول الزجاج وقريب مما قاله الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية فانهم كانوا قد جاوزوا البحر وتظاهرت اقوال المفسرين على ان اصحاب موسى عليه السلم راوا انفراق البحر والتطام امواجه بال فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر القصة وجملة تفسير قصة عبور بني اسرائيل في البحر ما ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عليه السلم عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر قال اضرب وكان الله تعالى اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل اي رعدة لا يدري في اي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا وكان لكل سبط منهم طريق ندي فارسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجازوا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلم اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا فاظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق وتقحم البحر فلما راها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج اخر من كان مع موسى من البحر ودخل اخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه ومما يسال عن هذا ان يقال كيف لم يعط الله تعالى كل نبي مثل ما اعطى موسى من الايات الباهرات لتكون الحجة اظهر والشبهة ابعد والجواب ان الله ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق على حسب ما يرى لهم من الصلاح وقد كان في قوم موسى عليه السلم من بلادة النفس وكلالة الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال بالايات الخفية الا ترى انهم لما عبروا النهر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد ما شاهدوه من الايات اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب وامة نبينا صلى الله عليه واله من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه الى التامل والتدبر والاستضاءة بنور العقل في التفكر فجعل اياتهم مشاكلة لطباعهم الموفقة مجانسة لما ركب في اذهانهم من الذكاء والحدة على ان في جميعها من الحجج الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المستبين ويقضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له مناهج الصدق ويولجه موالج الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير قوله عز وجل واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اية القراءة قرا اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرا الباقون واعدنا بالالف وقرا ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس اتخذتم واخذتم وملحقاته باظهار الذال وادغمها الاعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون الحجة حجة من قرا باثبات الالف انه قال لا يخلوا انه قد كان من موسى وعد ولم يكن فان كان منه وعد فلا اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فان كان ما كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه والوفاء به يقوم مقام الوعد فالقراءة بواعدنا لان من الله تعالى على وعده وقبول موسى ولانه اذا احسن ومثل قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه الاخبار بالوعد منهم لله تعالى لكان هذا الاختيار واعدنا ومن قرا وعدنا بغير الف قال هو اشد مطابقة للمعنى لان القول ليس بوعد في الحقيقة ان الوعد انما هو اخبار الموعود بما يفعل به من خير وعلى هذا فيكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا حقيقته بالخبر والاثم فاعلوه وقال بعضهم ان الواعد في الحقيقة لا يكون الا من البشر والله تعالى المتفرد بالوعد والوعيد كما قال وعد الله الذين امنوا منكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم والقراءتان جميعا قويتان ووجه من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ان

مخرج الثاء قريب من مخرج الثاء ومحمد من لم يدغم ان مخرجهما متغايران اللغة الوعد والوعد والعدة والمواعدة مصادر وعدته اعده وعدا ووعدت يتعدى الى
مفعولين ويجوز فيه الاقتصار على احدهما كاعطيت قال وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان اسمين ايضا والوعد في الخير
والوعيد في الشر ويجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد قد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا وقد يقال وعده بالشر كقوله
تعالى النار وعدها الله الذين كفروا واوعد لا يكون الا في الشر والمكاره وتقول اوعده بالشر ولا تقول وعده الشر وحقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر في
المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجده جواري آسية
امراة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عن محمد بن
اسحق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي الايام على طريق التبعية عن بعض اهل اللغة اذا ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام لا يدخل فيها
الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام الاهلة فاول الشهر الليالي فلذلك تارخت بالليالي وغلبتها على الايام واكتفت بذكر الليالي عن
الايام فقالت لعشر خلون ولخمس بقين جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني واليوم من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة
ليلاء اذا اشتدت ظلمتها وليلة تصغير ليلة اخرجوا الياء الاخيرة مخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاة فقصروا واتخذ افتعل وصلت فيه تخذت قال الشاعر
شعر وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها ٭ نسيفا كافحوص القطاة المطرق ٭ قال ابو علي وليس اتخذت من اخذت لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل
البقرة الصغيرة يقال عجل وعجول وسمي من العجلة لان قصر المدة كالعجل في الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه [illegible] الاعراب
ليلة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يخلو تعلق الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جوابا لكم
ولا في بعضها فكان يكون جوابا لمتى وانما الوعد تقضي لاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين
ليلة او تتمة اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول اليوم خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر واما انتصاب اربعين في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة
فالميقات هو الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى تم القوم معدودين هذا العدد وتم الميقات معدودا هذا العدد
وقد جاء الميقات في موضع الميعاد كما جاء الوقت موضع الموعد في قوله الى يوم الوقت المعلوم وفي موضع آخر واليوم الموعود ويبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين
ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة ينتصب على التمييز والتبيين للعدد والاصل في بيان العدد ان يبين بذكر المعدود وانما انتصب لان الاسم التام
الذي هو اربعون وهذا مشبه بالكلام التام الذي ينتصب بعده ما يكون فضلة عنده ومعنى تمام الاسم ههنا هو تركيب هذه النون التي تتممه معه فاشبه الجملة
المركبة من فعل وفاعل من جهة انه متم بشيء آخر وبينهما شبه آخر وهو ان في الجملة التي من فعل وفاعل معنى يقتضي المفعول وهو ذكر الفاعل وفي العدد ابهام يقتضي
التفسير والبيان ليعلم اي نوع من الانواع هو فينتصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا الضرب وهو تمام الاسم معنى يحجز بين الاسم الاول وما يحجز بعد
التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يحجز بين ان يسند الفعل الى المفعول فيسند الى الفاعل وينصب المفعول لذلك والنون تتم الاسم الاول فينتصب الاسم
الذي بعده واما قوله اتخذ فهو على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا من دون الله آلهة وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات والاخر يتعدى الى مفعولين
كقوله ثم اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقوله ثم اتخذتم العجل من بعده تقديره اتخذتم العجل الها فحذف المفعول الثاني لان من
صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد والغضب من الله تعالى المعنى واذكروا اذ واعدنا موسى ان نؤتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفاء لراس اربعين ليلة
او بعد انقضاء اربعين ليلة او بعد تمام اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا مضمر فيه لان الله تعالى قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فان هذا معطوف
على الايات المتقدمة وهذه الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله عز وجل في سورة الاعراف فقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة و
عشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد انجائهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله انزال التورية والشرايع فخلف موسى عليه السلم اخاه
واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اتخذتموه الها لان بنفس عملهم لصورة العجل لم يكونوا ظالمين لان
فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذي روي انه عليه السلم لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه
وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتورية بعد التوبة وقيل من بعد غرق فرعون وما رايتم من الايات والكل محتمل وانتم ظالمون اي مضرون بانفسكم باستحقاقكم من العقاب
على اتخاذكم العجل الها القصة روي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرمي قيل كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر
وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم
يعني آل فرعون فتطهروا منها فانها نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون تطهروا فان الحكم منها لانها نجسة واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان
معكم فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون بها فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل عليه السلم فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار
فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه مما يجيء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار وكان البلاء و
الفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس وكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما
وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله تعالى قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت حييت
فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا تاول الخوار على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخلها الريح فيخرج منها صوت كالخوار

قصة السامري

دعا الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي الجبائي قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون آية اللغة العفو والصفح والمغفرة
والتجاوز نظاير قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته فعفو الله محوه الذنوب عن العبد وقال الزجاج
اصل العفو الترك ومنه قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك والعفو ترك العقوبة والعفو احل المال واطيبه والعفو المعروف والعفاة والمعتفون طلاب
المعروف والعافية من الطير والدواب طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها كتب له صدقة والعافية دفاع الله عز وجل عن العبد
والعفاء التراب قال زهير شعر على آثار من ذهب العفاء ٭ والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة المعنى ثم عفونا عنكم
اي وضعنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بقبول توبتكم من عبادة العجل من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم بالعقاب من بعد
اتخاذكم العجل الها لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وساير نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم للشكر وفي هذه الاية دلالة على وجوب
شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده ليشكروه ومعنى قولنا في الله انه عفو شكور انه يجازي العبد على طاعاته
من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا من مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفعه نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه فالنعمة تقتضي
منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا
فعل بها فعلا احسانا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل بها فعلا قبيحا يستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه
المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحق كذلك وانما يجب له مكافاة نعمته كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه لا
من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافي وهو التساوي وليس كذلك الشكر ففي المكافاة للنعمة دلالة على انه قد استوفي حقها وقد يكون الشكر
مقصرا عنها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا لان الواجب لا يكون الا متناهيا وذلك كالشكر
لله تعالى لو استكثر بغاية الاستكثار لم يكن لينتهي الى حد لا يجوز له الازدياد لعظم نعمة الله سبحانه وصغر شكر العبد قوله عز وجل واذ آتينا موسى
الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون آية اللغة الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا ويسمى كل فارق فرقانا كما سمي كتاب الله
الفرقان لفصله بين الحق والباطل وسمى الله تعالى يوم بدر الفرقان لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق
بينكم وبين ذنوبكم المعنى واذكروا اذ آتينا اي اعطينا موسى الكتاب وهو التورية والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التورية ايضا
وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم ٭ وقال عدي بن زيد شعر وقددت الاديم لراهشيه ٭ والفى قولها كذبا ومينا ٭ والمين الكذب
وثانيها ان الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي آتاه موسى عليه السلم وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى عليه السلم و
اصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق اولئك ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره وآتينا موسى التورية وآتينا
محمدا الفرقان فحذف ما حذف لدلالة ما ابقاه عليه كما حذف الشاعر قوله تراه كان الله يجدع انفه ٭ وعينيه ان مولاه كان له وفر ٭ يريد ويفقأ عينيه لان
الجدع لا يكون للعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر شعر يا ليت بعلك قد غدا ٭ متقلدا سيفا ورمحا ٭ اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف
قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع ان الله تعالى اخبر انه آتى موسى الفرقان في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون
اي لكي تهتدوا بما في التورية من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبيان صفاته قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم آية القراءة
قرا ابو عمرو باريكم وياموكم وينصركم باختلاس الحركة وروي عنه السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا تخفيف الحجة قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن
ومتحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والاخر ما اصله الحركة فما اصله الحركة فيسكن على ضربين احدهما ان يكون حركة بناء والاخر ان
يكون حركة اعراب وحركة البناء يسكن على ضربين احدهما ان يكون الحرف المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع وابل وضرب وعلم فمن خفف قال فخذ وسبع وابل
وضرب وعلم والاخر ان يكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرا ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج ٭ فبات منتصبا وما تكردسا
الا ترى ان تقه من ويتقه مثل كتف ومثله قول الشاعر ٭ قالت سليمى اشتر لنا سويقا ٭ ولا خلاف في تجويز اسكان حركة البناء نحو ما ذكرنا من قول العرب والنحويين
واما حركة الاعراب فمختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب واما سيبويه فيجوز ذلك ولا يفصل بين القبيلين
وروى قول امرء القيس شعر فاليوم اشرب غير مستحقب ٭ اثما من الله ولا واغل ٭ وقول الاخر ٭ وقد بدا هنك من المئزر ٭ ومن هذا النحو قول جرير شعر
سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ٭ ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب ٭ فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب حين ادغم
نحو رد وفر وعض كما ادغموا نحو يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منهما الاختلاس والتخفيف كما يستعملون
الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جبل كما خفف نحو سبع وكتف وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول ابي عمرو الى باريكم فذهب
الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه اسكانا لضعف الصوت به والخفاء
هذا قوله وياموكم وغيره اللغة الباري هو الخالق الصانع وبرأ الله الخلق يبرؤهم برءا اي خلقهم قال امية بن ابي الصلت الخالق الباري المصور في الارحام ماء حتى يصير دما
والفرق بين الباري والخالق ان الباري هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرأ وبرئ من المرض يبرأ برءا فهو باري والبراءة من العيب

المكروه لا يقال منه الا برئ بالكسر فانا ابرأ برئ ورجل برآء بعنيلو وامراة برآء ونسوة برآء واما قوله انا برآء منهم جمع برئ واصل الباب انفصال الشي من الشي ومنه برأ
الخلق اي خلقهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعول ولا يهمز كما لا يهمز ملك وان كان اصله الهمز وقيل البرية من البري وهو
هو التراب فلذلك لم يهمز وقيل ماخوذة من بريت العود فلذلك لم يهمز والقتل والذبح والموت نظاير والفرق بينهما ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري
الاوداج والموت عند من اثبته معنى عرض يضاد الحيوة وقتل العدو وجمعه اقتال والقتال النفس وناقة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشي علما اذا تيقنته
وتحققته وفي المثل قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وقتلت الجارية الفتى حتى عشقها كانها خضعت له قال شعر تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني تنسكت
ما هذا بفعل النواسك الاعراب يا قوم القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى مضاف والنداء باب حذف فحذف اليا لانه حرف واحد وهو في اخر الاسم كما
ان التنوين في اخره وبقيت الكسرة تدل عليه ولما كان يا الاضافة قد تحذف في غير النداء لزم حذفها في النداء ويجوز في الكلام اربعة اوجه يا قوم كما قرء ولا
يجوز غيره في القران لان القراءة سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات اليا واسكانه ويجوز يا قومي باثبات اليا وتحريكها فهذه ثلثة اوجه في الاضافة ويجوز يا قوم
على انه منادى مفرد واما قوله يا ليت قومي فان اليا ثابت فيه لانه لم يلحقه ما يوجب حذفه كما لحق في النداء المعنى واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا
العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي اضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا وظلمهم اياها فعلهم بها لم يكن لهم ان
يفعلوه مما يستحق به العقاب وكذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة
والتوحيد وجعل توبتهم الندم مع العزم وقتل النفس جميعا وههنا اضمار واختصار كانه لما قال لهم فتوبوا الى بارئكم قالوا كيف قال فاقتلوا انفسكم اي
ليقتل بعضكم بعضا بقتل البري المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم
على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحق واختاره الجبائي واختلفوا في المامورين بالقتل
فروي ان موسى عليه السلام امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا
يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل
سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة
فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة
من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل انفسهم ان الله تعالى علم ان ناسا منهم ممن لا يعبدون العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل مع علمهم بان العجل
باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا وانما امتحنهم الله تعالى بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والايات العظام وقال الرماني لا بد ان
يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتل نفوسهم لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل
واللطف لا يكون لطفا فيما مضى لانما يقارنه فالجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون
القتل لطفا له فيما بعد ولو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا واحدا او يمتنع من قبيح وهذا كما يقول في عبادتنا بقتال المشركين وان الله تعبدنا بان
نقاتل حتى نقتل ونقتل ومدحنا على ذلك وكذلك روى اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا الى القتل حتى يقتل بعضهم بعضا وكان
شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وانما كانت تكون شبهة لو امروا بان يقتلوا نفوسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان يكونوا امروا بان يفعلوا بنفوسهم الجراح
تفضي الى الموت وان لم يزل معها العقل فيبقى في التكليف واما على القول الاخر وهو انهم امروا بالاستسلام للقتل والصبر عليه فلا مسئلة لانهم ما امروا
بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام له ولذلك نقول لا يجوز ان يتعبد نبي ولا امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على
الدفع عن نفسه فلا بد منه لان في ذلك استسلاما للقبيح مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وانما كان يجب قتل الانبياء والائمة عليهم السلام على وجه الظلم وارتفاع
التمكن من المنع غير انه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفع ويحمل المشقة في ذلك وان قتل غير مطل والقتل وان كان قبيحا بحكم العقل فهو مما يجوز تغيره بان يصير
حسنا لانه جار مجرى ساير الالام وليس يجري ذلك مجرى قتل الرسل والكذب فانه لا يصير حسنا قط ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلناه وايضا فكما
يجوز من الله تعالى ان يميت الحي فكذلك يجوز ان يامر باماتته ويعوضه على الالام التي تدخل عليه ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم
اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على ما امرهم الله به بدلالة قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقوله فتوبوا دال على التوبة فكانها مذكورة وقوله فاقتلوا دال
على القتل فكانه قال ان التوبة وقتل النفس في مرضات الله كما امركم به وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم من ايثار الحيوة الدنيا لان الحياة الدنيا لا تبقى
بل تفنى وتحصلون بعد الحياة على عذاب شديد واذا قتلتم انفسكم كما امركم الله به زالت مشقة القتل عن قريب وحصلتم في نعيم دايم لا يزول ولا يبيد وكرر ذكر
بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقهم وقوله فتاب عليكم هنا اضمار تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه هو التواب اي القابل التوبة عن عباده
بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم يرحكم اذا تبتم ويدخلكم الجنة وفي هذه الاية دلالة على انه يجوز ان يشترط في التوبة سوى الندم ما لا
يصح التوبة الا به كما امروا بالقتل قوله عز وجل وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ اية اللغة
لن نؤمن لك اي لن نصدقك يقال امن به وامن له بدلالة قوله تعالى قال فرعون امنتم به وفي موضع اخر امنتم له والرؤية الادراك بالبصر ثم تستعمل بمعنى
العلم يقال راى بعينه رؤية وراى من الراي رايا ورايت رؤيا حسنة والرواء المنظر في البهاء والجمال والمراة التي ينظر فيها وجمعها المرائي وتراءيت بالمراة اذا

نظرت

نظرت فيها وجاء في الحديث لا تترا اي احدكم بالماء اي لا ينظر فيه وتراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا وتراءى فلان لفلان اذا تصدى له ليراه ويجمع فوق الهمزة
من رايت من كل كلمة يكون راؤها ساكنة تقول رايت اري وارية واثبتوها في موضعين مراي وارايت الناقة او الشاة اذا عرف في لون ضرعها انها قد اقربت
والرأي حسن الشارة والهيئة قال جرير شعر وكل قوم لهم رأي ومختبر وليس في تغلب رأي ولا خبر والجهر والعلانية والمعاينة نظاير يقال جهر بكلامه
وبقراءته جهرا اذا اعلن ورجل جهير ذو رواء وكلام جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه جهر جهارة وجهرت الرجل اي راعني جماله وضد الجهر السر واصل
الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشي معاينة والفرق بين الجهرة والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك والجهر يرجع الى حال المدرك وقد يكون الرؤية
غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخييل والصاعقة على ثلثة اوجه احدها نار تسقط من
السماء كقوله عز وجل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت في قوله فصعق من في السموات وقوله فاخذتكم الصاعقة والثالث العذاب في
قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الاعراب حتى نرى حتى بمعنى الى وهي الجارة للاسم والنصب نرى بعدها باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار
ان وان مع الفعل في تاويل المصدر وفي موضع جر بحتى ثم ان الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال
المعنى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا
نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز حتى نرى الله جهرة وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح وفيها التورية قالوا لن
نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى انهم جهروا به واعلنوه وتقديره واذ قلتم جهرة لن نؤمن لك
حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة اي الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت وقيل الى النار وانما قرع الله سبحانه اليهود بسؤال السلف
الرؤية من حيث انهم سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه والتصديق بجميع ما اتى به فجروا على عادة اسلافهم الذين كانوا يسالون نبيهم
انهم لن يجعل لهم الها غير الله مرة ويعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واستدل ابو القسم البلخي بهذه الاية على
ان الرؤية لا يجوز على الله تعالى قال لانها انكار يتضمن امرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الرؤية على ربهم ويؤيد ذلك قوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا
الله جهرة فدل ذلك على ان المراد انكار الامرين وتدل هذه الاية ايضا على ان قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك كان سؤالا لقومه لانه لا خلاف بين
اهل التورية ان موسى عليه السلام لم يسال الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سالها القوم قوله عز وجل ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اية
اللغة البعث اثارة الشي من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير وبعث فلانا لحاجتي اذا اقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه
اليها ومنه يقال ليوم القيمة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثته من نومه فانبعث اي نبهته فانتبه والبعث الجند يبعثون
الى وجه او في امر واصل البعث الارسال المعنى ثم بعثناكم اي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال اجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سالوا بعد الاحياء ان
يبعثوا انبياء فبعثهم الله انبياء عن السدي فيكون معناه وبعثناكم انبياء واجمع المفسرون الا شرذمة يسيرة ان الله تعالى لم يكن امات موسى عليه السلام كما امات قومه
ولكن غشي عليه بدليل قوله فلما افاق قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان وقوله لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله تعالى على نعمه التي منها
رده الحيوة اليكم وفي هذه اثبات المعجزة نبينا صلى الله عليه واله واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان يذكرهم من اخبار الذين
بعثهم الله تعالى في الدنيا وكان يوافقه على ذلك من يخالفه من اليهود والنصارى ويجب ان يكون هؤلاء القوم وان اماتهم الله سبحانه ثم احياهم غير مضطرين
الى معرفة الله عند موتهم كما يضطر الواحد منا اليوم ثم احياهم غير مضطرين الى المعرفة عند الموت بدليل ان الله تعالى اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار
التكليف لا تكون ضرورية بل تكون مكتسبة ولكن موتهم انما كان في حكم النوم فاذهب الله سبحانه عنهم الروح من غير مشاهدة منهم لاحوال الاخرة وليس
في الاحياء بعد الاماتة ما يوجب الاضطرار الى معرفته لان العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا يقدر عليه غير الله تعالى طريقه الدليل وليس الاحياء بعد الاماتة الا كالاحياء
من الاحياء بعد النوم والافاقة بعد الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الاية على جواز الرجعة وقول من قال ان الرجعة لا تجوز
الا في زمن نبي لتكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على ذلك مذكورة في كتب
الاصول وقال ابو القسم البلخي لا يجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب
الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها بل لا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر قوله تعالى وَظَلَّلْنَا
عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اية اللغة الظلل والغمامة والسترة
نظاير يقال ظلله تظليلا والظل ضد الضحى ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا زال الله مما ظل فلان اي ستره ويقال لسواد الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام والسحاب والقطعة منها غمامة وانما سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغم
على القلب من الغم وفلان في غمة من امره اذا لم يهتد له والمن الاحسان الى من يستثيبه والاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا والرحيم بنا والمن قطع الخير ومنه
غير ممنون اي غير مقطوع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة واصل الباب الاحسان فالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل هو مما من الله به عليهم اي
بر اليهم والسلوى طاير كالسماني قال الاخفش هو الواحد والجمع كقولهم دفلى وقال الخليل واحده سلواة قال كما انتفض السلواة من بلل القطر قال الزجاج
غلط خالد بن زهير في قوله شعر وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها فظن ان السلوى العسل وانما هو طاير قال ابو علي الفارسي

على الزجاج في مصنف ابي انه العسل قال والذي عندي فيه ان السلوى كانه ما يسلي عن غيره لفضيلة فيه من قرطيبه او ولقه معانا به وعلاج في اقتاره والعسل
يمتنع ان يسمى سلوى لجمعه الامرين كما سمي الطائر الذي كان يسقط مع المن به ويقال اسلا فلان عن فلان يسلو سلوا اذا تسلى عنه وفلان في سلوة من العيش اذا
كان في رغد يسليه الهم والسلوان ماء من شربه ذهب همه فيما زعموا قالوا اشرب سلوان ما سليت **الاعراب** موضع كلوا نصب بمحذوف كانه قال وقلنا لهم كلوا وموضع
السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بما قبله ايضا بتقدير محذوف كانه قال فخالفوا ما امروا به وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا **المعنى** وظللنا عليكم
الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه عن جماعة المفسرين وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن الذي تعرفه الناس تسقط على الشجر عن ابن
عباس وثانيها انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه جميع النعم التي اتاهم مما من الله تعالى
به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل هو السماني وقيل هو طائر ابيض يشبه السماني
عن ابن عباس وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من المشتهى اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم اي اعطيناكم
وجعلناه رزقا لكم وقوله وما ظلمونا اي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم انعامنا ولكن كانوا انفسهم ينقصون وقيل معناه ما ضرونا ولكن كانوا انفسهم
يضرون وهذا يدل على ان الله تعالى لا ينفعه طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه وانما يعود منفعة الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصي **القصة**
وكان سبب انزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى بيت المقدس و
حرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ او ستة وكلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي
ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهارون ثم خرج يوشع بن نون وكان الله تعالى يرد الجانب الذي انتهوا اليه من الارض
الى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة وفي هذا المقدار من الارض
ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه فالطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المن والسلوى وكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق عليه السلام كان ينزل المن على بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه
فلذلك يكره النوم في هذا الوقت الى طلوع الشمس وقال ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا
اخذوا طعام يومين لم يفسد وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لانه كان لا يأتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد
المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم
مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد قوله عز وجل **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا
حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة وقرأ ابن عامر تغفر بالتاء مضمومة وقرأ الباقون نغفر لكم با
لنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء عليه واجمع القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روي عن ابي عمرو وفي رواية اليزيدي
الاجادة من ادغامه الراء في اللام واتفق القراء على خطاياكم هنا وان اختلفوا في الاعراف ونوح نقرأ بعضهم هناك خطيئاتكم وذلك لان اللتين في الاعراف
ونوح هما كتبا في المصحف بغير الف وهنا كتبت بالالف **اللغة** الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول
على صعوبة وفي الامر دخل اي فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخيل في بني فلان اذا كان من غيرهم واطلعته على دخلة امري اذا اعلمته مكتومه وفلان مدخول
اذا كان في عقله او في حسبه دخل والقرية والبلدة والمدينة نظائر قال ابو العباس اصل الجمع وقريت الماء في الحوض اقريه قريا وقريت الضيف اقريه قرى والمقراة
الجفنة التي يقرى فيها الطعام للاضياف قال عظام المقاري ضيفهم لا يفزع وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكسر لغة يمانية والقرى الظهر من كل شيء جمع
الاقراء والسجود شدة الانحناء ومنه السجود من النساء وهن الفاترات الاعين قال الشاعر شعر ولهوي الى حور المدامع سجد وقال الآخر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر
وحطة مصدر مثل ردة وحدة من رددت وحددت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والحط والوضع والخفض نظائر فالحط الحدر من العلو قال
امرؤ القيس شعر كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية محطوطة المتنين ممدودة حسنة والغفران والصفح والعفو نظائر يقال غفر الله له غفرانا اي ستر
الله على ذنوبه والغفر التغطية وثوب ذو غفر اذا كان له زئبر يستر نسجه ويقال الغفر تغطية العنق والغفيرة والغفرة بمعنى والغفارة خرقة تلف على سية القوس
والمغفور والمغفار صمغ العرفط واغفر الشجر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله دخل على عائشة فقالت يا رسول الله اكلت مغافير يعني هذا الصمغ
ومنهم من يقول مغاثير كما يقال جدث وجدف ويقال جاء الجماء الغفير وجاؤوا الجماء الغفير وجاء القوم جما غفيرا اي مجتمعين جميعا يغطي الارض والغفر ولد الاروية لانه
تأوي الجبال ويستتر عن الناس ويقال اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة والزلة و
المعصية نظائر يقال اخطأ اذا لم يرده واصابه واخطأ اذا اراده فلم يصبه والاول خاطئ والثاني مخطئ والخطيات جمع خطية مثل صحيفات جمع
صحيفة وسفينات جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطية والمحسن الفاعل للاحسان والفاعل المحسن يقال احسن الى غيره واحسن فعله والفرق بينهما ان احسن
اليه لا يقال الا في النفع فلا يقال احسن الله الى اهل النار بتعذيبهم ويقال احسن في تعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره ويقال امرأة حسناء ولا يقال
رجل احسن وحد المحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضده القبيح وهو الفعل الذي يزجر عنه العقل وحد الاحسان هو النفع الحسن وحد
الاساءة هو الضرر القبيح وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى نفسه ومسيئا اليها ومن لم يذهب اليه يزيد فيه الواصل الى الغير مع القصد

اليه ذلك والاولى في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجه لم يستحق الذم **الاعراب** حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكرنا الوجه في بنائه
فيما قبل والجملة بعده في تقدير المضاف اليه ومما يسأل فيه ان يقال كيف بني على الضم وهو مضاف الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل و
بعد وجوابه ان حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبه قبل ونحوه قائما فيه لانه قد منع الاضافة الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة وحق
الاضافة ان تقع على المفرد فاذا كان كذلك فكان المضاف اليه محذوف منه كقبل وبعد على هذا قول من بناه على الضم ومن بناه على غير الضم فقال حيث فلا
يدل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القرآن الا الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية وقال الزجاج تقديره مسألتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقيل تقديره
دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز قراءته بالنصب لكان وجهه في العربية حط عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع طاعة
ومعاذ الله اي نعوذ بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما الجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقع
الامر في الكلام وطوله به وحسن حذفه معه لانه صار كالعاقب له من حيث اجتمعا في انهما غير موجبين وغير خبرين وهذا كما يحذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه
وقد يحذف الجزاء ايضا لدلالة الشرط عليه في نحو قولهم انت ظالم ان فعلت كما يحذف خبر المبتدأ لدلالة المبتدأ عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي
مثل خطايع فابدلت من الياء همزة فصار خطاءء مثل خطاعع فتجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف
والفتحة فقيل خطاءا مثل خطاعا كما قيل في مداري مدارى ثم استثقل همزة بين الفين لان الهمزة مجانسة للالفات فكان كانما اجتمعت ثلث الفات
فابدلت الهمزة ياء فقيل خطايا وقال الخليل اصل خطايا فعايل فقلب الى فعالى ثم فعل به ما بينت في المذهب الاول وانما اعل هذا الاعلال لان الهمزة التي
بعد الالف عارضة غير اصلية وتقول في جمع مرآة مرائي فلا يعل لان الهمزة عين الفعل **المعنى** اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس
قوله في موضع آخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق
اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي اين شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل
ان هذه الاباحة منه لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني الباب الذي امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو
الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاول على قول
من يزعم انها باب القبة اولى منها على قول من يقول انها باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حيوة موسى واخر الاية يدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب
غير ما امروا به في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء التي هي للتعقيب من غير تراخ يدل على ان هذا التبديل منهم كان
في اثر الامر فدل ذلك على انه كان في حيوة موسى عليه السلام وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين
يدل عليه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك فطورا سجودا وطورا جؤارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقولوا
حطة قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا
اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطة وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر
لكم خطاياكم اي نصفح ونعفو عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين اي وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله وقيل ان المراد به ان نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك قوله تعالى **فَبَدَّلَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** آية **اللغة** التبديل تغيير الشيء الى غير حاله والرجز بكسر
الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس لان الرجس النتن وقال النبي صلى الله عليه وآله في الطاعون انه رجس عذب به بعض الامم قبلكم وقال
ابو عبيدة الرجز والرجس لغتان مثل السراق والزراق والبساق والبزاق والسدغ والصدغ والرجز بضم الراء عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق والضم اشهر وعليه القراء ومعنى
الفسق في اللغة الخروج عن القصد وكل من خرج عن شيء فقد فسق الا انه في الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى وطاعته **الاعراب** غير الذي انتصب
بانه صفة لقولا واصل غير ان يكون صفة يجري مجرى مثل واذا اضيفا الى المعارف لا يتعرفان لما فيهما من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة و
كذلك غير الشيء يكون اشياء كثيرة مختلفة **المعنى** ثم بين سبحانه وتعالى انهم قد عصوا فيما امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي فخالف الذين
عصوا والذين فعلوا ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلف في ذلك الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية حطا سمقاثا ومعناه
حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا
وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول ايضا وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم
ما امرهم الله به بالقول رجزا اي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون اي بكونهم فاسقين او بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اي
بعصيانهم وقال ابن زيد هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل منهم العلم والعبادة
كانهم يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم قوله تعالى **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** آية **اللغة** الاستسقاء طلب السقيا
ويقال سقيته واسقيته بمعنى وقيل سقيته من سقي الشفة واسقيته دللته على الماء ويقال عصا وعصوان وثلاث اعص وجمع عصي والانفجار الانشقاق

والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسما المشتركة فالعين من المشتبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع
منك وبلد قليل العين اي قليل الناس وما بالدار عين متحرك اي احد والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان وعين الشمس والعين المتجسس للاخبار
وقد تقدم ذكر الناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي ولا تفسدوا ولا تطغوا والعثاء شدة الفساد يقال عثا يعثو وعثا يعثى عثا وعاث يعيث عيثا وعيوثا
وعيثانا قال رؤبة * وعاث فينا مستحل عائث * الاعراب اذ متعلق بكلام محذوف كانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الايات المتقدمة
وقوله اثنتا عشرة عينا الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر لغة ربيعة وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جني ان الفاظ العدد قد
كثر فيها الانحرافات وذلك ان لغة اهل الحجاز في غير العدد في نظير عشرة عشرة فيقولون نبقة وفخذ بكسر الثاني وبنو تميم يسكنون فيقولون نبقة وفخذ فلما
ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة وثنتا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنا
عشرة قام مقام النون في عشرين بدلالة سقوط النون من اثنتان فان عشرة تعاقبها وكذلك التقدير في جميع ذلك وهو الثلثة والثلث من ثلثة عشر وثلث عشرة الى
تسعة عشر وتسع عشرة ان يكون فيها نون فقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها تنوين لم تبن بالاضافة ومفسدين منصوب على الحال
المعنى ثم عد الله سبحانه على بني اسرائيل نعمة اخرى اضافها الى نعمة العلو فقال واذ استسقى موسى لقومه اي سال العون ان يسقي قومه والسين بين الطلب وترك
ذكر المسؤول اذ كان فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى
الحجر اذ فيما ابقاه من الكلام دلالة على ما القاه وهذا كما يقال امرت فلانا بالتجارة فاكتسب مالا اي فاتجر واكتسب مالا وقوم موسى هم بنو اسرائيل وانما
استسقى لهم ربه لما في الحال التي تاهوا فيها في التيه فشكوا اليه الظما فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك وهو عصاه المعروف وكان من اس الجنة دفعها اليه
شعيب عليه السلم وكان ادم عليه السلم حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو
الذي صار ثعبانا واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان مربعا لهم حجرا من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول
الى السبط الذي امر بسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا اذا ارتحلوا حمل في مخلاة فاذا نزلوا ضرب به موسى عليه السلم بعصاه فانفجر منه الماء عن ابن عباس
فهذا اولى لدلالة الالف واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنتا عشرة حفرة وكان من الكذان وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات فياخذونه فاذا
فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف عن ابي روق وروي انه كان حجرا مربعا وروي انه كان مثل شكل الراس وكان موسى اذا
ضربه بعصاه انفجرت منه في كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الاول وقوله
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا ينافي قوله في سورة الاعراف فانبجست لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اول ما ضرب عليه بالعصا كان
ينبجس ثم يكثر حتى يصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وينفجر عند الحاجة وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي
قد علم كل سبط وفريق منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا واشربوا وهذا كلام مبتدا وقوله من رزق الله اي كلوا من النعم التي من الله بها عليكم
من المن والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة فان الرزق ما للمرزوق ان ينتفع به وليس لاحد منعه
وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض فسادا وانما قال لا تعثوا في الارض مفسدين وان كان العثا لا يكون الا فسادا لانه يجوز ان يكون فعلا ظاهره الفساد
وباطنه المصلحة فبين ان فعلهم هو العبث الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك
من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها من فعل الله تعالى المنشئ للاشياء القادر على ما يشاء الذي يذل له الصعاب ويتسبب له الاسباب فلا يمتنع
من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع خلق المياه الكثيرة ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه
حق معرفته فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته واثبات مقدوراته ولا معنى للتشاغل بالكلام معهم في الفرع مع خلافهم في الاصل قوله تعالى واذ
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون آية القراءة قرا اهل المدينة النبيئين بالهمزة والباقون
بغير همز الحجة قال ابو علي الحجة لمن همز النبي ان يقول هو اصل الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كما ضيع ونحو
مما رفض استعماله فاما ما روي في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال صلى الله عليه وآله لست بنبيء الله ولكني نبي الله فان اهل النقل من ضعفا سند
هذا الحديث ومما يقوي ضعفه ان من مدح النبي صلى الله عليه وآله فقال شعر يا خاتم النبآء انك مرسل * بالحق خير هدى الا له هداكا * لم يوثر عنه انكار عليه
علما ولو كان في واحد نكير لكان الجمع كالواحد وحجة من ابدل ولم يحقق مجيء الجمع في التنزيل على انبياء الذي هو في اكثر الامر للمعتل اللام نحو صفي واصفياء وغني
واغنياء فدل على ان الواحد قد الزم فيه البدل فاذا الزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع او من النبأ
لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبا مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله الهمزة وقال الزجاج يجوز ان يكون نبي من انبات فترك لكثرة الاستعمال ويجوز
ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة اللغة الطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل
الاجسام والواحد اول عدد الحساب وحد ما لا يتجزى والله عز وجل اسمه واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعا اصله النداء عن ابن السراج فكل من دعا

ربه فهو ينادي به وحقيقة الدعا قول القائل لمن فوقه افعل والفرق بينه وبين الامر يظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات واصله من الظهور فكانه ظهر
اذا نبت والبقل ما ينبته الربيع يقال بقل الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل والبقل كل نبات ليس له ساق والقثاء فيه لغتان ضم القاف و
كسرها والكسر اجود وهي لغة القران وقد روي عن عيسى الثقفي في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر
عليه السلم وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح شعر قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا * ورد المدينة عن زراعة فوم * وقال الفرا والازهري هو الحنطة والخبز
يقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز وقال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فا كما قالوا جدث وجدف قال الفرا وهذا اشبه
بما ذكر بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان الفوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلب الخبز الذي هو الاصل وهذا غلط
لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب وادون كما يقولون هذا شيء متقارب ودون ويجوز
ان يكون ادنى من الدناءة وهي الخسة يقال دنو دناءة فهو دني وهو ادنى منه فترك همزه وهو اختيار الفرا وحكى الازهري عن ابي زيد الدني بلا همز الخسيس والدانئ
بالهمز الماجن واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل للفصل بينه وبين غيره وقال عدي بن
زيد شعر وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به * بين النهار وبين الليل قد فصلا * وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها من قولهم ضرب الامام
الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عبيده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة اي حلوا بمنزل الذل والمسكنة ماخوذ من ضرب القباب قال الفرزدق شعر
ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل * واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم
اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تسكن تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا والمسكنة ههنا مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباءوا بغضب
اي انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما تستعمل في الشر ويقال باء بذنبه يبوء به قال المبرد واصله المنزلة اي نزلوا بمنزلة غضب الله وروي
ان رجلا جاء برجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا قاتل اخي فقال بؤ به اي مقتول به ومنه قول ليلى الاخيلية شعر فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما
قتلتم آل عوف بن عامر * وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله تعالى الانفال الى نبيه فيقسمها بينهم على بواء اي على
سواء بينهم في القسم ومنه قول الشاعر شعر فيقتل خيرا بامرئ لم يكن له * بواء ولكن لا تكايل بالدم * وقال قوم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضب
الله ومنه قول الشاعر شعر اني ابوء بعثرتي وخطيئتي * ربي وهل الا اليك المهرب * والغضب ارادة ايصال الضرر الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله تعالى
فالمراد به ان يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبي اشتقاقه من النبأ الذي هو الخبر كانه المخبر عن الله تعالى فان قلت لم لا يكون من النباوة
وما انشده ابو عثمان وقال انشدني كيسان شعر محض الضريبة في البيت الذي وضعت * فيه النباوة حلوا غير ممذوق * فالقول فيه انه لا يجوز ان يكون منها الا ان
زعم انهم يقولون في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبا مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي ومما يقوي انه من النبأ الذي
هو الخبر ان النباوة الرفعة فكانه قال في البيت الذي وضعت فيه الرفعة ليس كل رفعة نبوة وقد يكون في البيت رفعة ليست بنبوة والمخبر عن الله تعالى المبلغ عنه نبي
ورسول فهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النبأ الاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل مجاوز حدا في شيء الى غيره فقد تعداه
الى ما تجاوز اليه الاعراب قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج لنا اي يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الاصل فيه انه
مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان تقديره ان يكون يخرج مجزوما باضمار اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة
اي ليقيموا الصلوة فحذف اللام وانشد ابو زيد شعر فيضحي صريعا ما يقوم لحاجة * ولا يسمع الداعي ويسمعك من دعا * وانشد غيره فقلت * ادعي وادع فان
اندى * لصوت ان ينادي داعيان * اي ولادع وقال اخر * محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا * اي لتفد قال المبرد حدثني المازني قال جلست في
حلقة الفرا فسمعته يقول لاصحابه لا يجوز حذف لام الامر الا في شعر ثم انشد شعر من كان لا يزعم اني شاعر * فيدن مني تنهه الزواجر * فقلت له لم جاز في الشعر
ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال فقلت فما اضطره ههنا وهو يمكنه ان يقول فليدن مني قال فسال عني فقيل المازني فتطول
لي وقوله مما تنبت الارض من ههنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الارض وقال بعضهم من ههنا زائدة نحو قولهم ما جاني من احد والصحيح الاول لان
من لا تزاد في الايجاب وانما تزاد في النفي لان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض ونون جميع القراء مصرا لانه اراد مصرا من الامصار بغير تعيين
لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد مصرا بعينها البلدة المعروفة وصرفه لانه مذكر وروي عن ابن مسعود انه قرا بغير الف ويجوز ان يكون المراد مصر
هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وانما لم يصرفه لانه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث ويمكن ان يكون انما نون من نون اتباعا للمصحف لانه يكون
في المصحف بالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم واقول في بيانه ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباءوا
بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والجار يتعلق بخبر المبتدا وهي جملة من الفعل والفاعل حذف للدلالة ما يتصل
بعاملها وكذلك قوله ذلك بما عصوا فان ما مع صلته في تاويل المصدر المعنى ثم عدد سبحانه فيما قبل ما اسداه اليهم من النعم والاحسان وذكر ما قابلوا به تلك
النعم من الكفران وسوء الاختيار لنفوسهم بالعصيان فقال واذ قلتم اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا
على طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهو شيئان لانه اراد بانه طعامهم في كل يوم واحد اي ياكلون في اليوم ما كانوا ياكلونه بالامس كما يقال ان
طعام فلان في كل يوم واحد وان كان ياكل الوانا اذا احبس نفسه على الوان من الطعام لا يعدوها الى غيرها وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فملوه فقالوا ذلك

فانزل عليهم السلوى من بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فسل ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها اي مما تنبته الارض من البقل والقثاء ومما سماه الله مع ذلك وكان سبب الهم ذلك ما رواه عن قتادة قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسالوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر على الغنا ان يكون جميعنا اغنيا فلا يقدر احدنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض ليحتاج فيه الى اعوان فيكون الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله لهم اتختارون ما اختاره الله لكم وتؤثرون ما هو ادون واردى على ذلك وقيل اترادا تستبدلون ما تتبدلون في زراعته وصناعته بما اعطاه الله لكم عفوا من المن و السلوى وقيل المراد تختارون الذي هو اقرب اي اقل قيمة على الذي اكثر قيمة والذ واختلف في سوالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا فسالوا مباحا اخر وقيل بل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلف فيه فقال الحسن والربيع اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروى ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني انما تسالون انما يكون في الامصار ولا يكون في المفاوز اي اذا نزلتم مدينة ذات طول وعرض فان لكم ما سالتم من نبات الارض وتقدم الكلام ههنا ثم استانف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا تبرح عنهم كما يضرب الحاكم على التجار ملازمة وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكستيج وزي اليهود عن عطا وقوله والمسكنة يعني زي الفقر فترى الموسر منهم يتباءس مخافة ان يضاعف عليه الجزية وقال قوم هذه الاية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقال النبي صلى الله عليه واله الغنى غنى النفس قال ابن زيد ابدل الله اليهود بالعزة ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضى عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا باياته وقتلوا انبياءه ورسله اعتداء وظلما وباؤا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال الحزون هو ما يلحقهم في الاخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم بانهم اي لاجل انهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته وقيل اراد بايات الله الانجيل والقرآن ولذلك قال قوم نسب الاولى ان الله الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد صلى الله عليه واله والقرآن وقيل ايات الله صفة محمد صلى الله عليه واله وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول الشاعر شعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار يهتدى به وفي امثاله كثرة وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشارة الى ما تقدم ايضا بعصيانهم في قتل الانبياء وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد اني فعلت بهم ما فعلت من ذلك بعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه سؤال ان قيل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء الجواب انما جاز ذلك لينال انبياء الله سبحانه من رفيع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير القتل وليس في ذلك بخل لان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليس بخلا لانه قد قال الحسن ان الله تعالى لم يامر نبيا بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل في غير قتال والصحيح ان النبي صلى الله عليه واله لما كان لم يؤد الشرع الذي امر باداه لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف وفيما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من قتله وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حتى كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة قوله عز وجل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية القراءة قرأ نافع بترك الهمز من الصابيين والصابيون في كل القرآن والباقون بالهمز الحجة ترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشيء والآخر قلب الهمزة قال ابو علي ولا يسهل ان ياخذه من صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه تدين به مع صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي اخذ عليهم الى سواه لم يستقم ان يكون الا من صبات الذي معناه الانتقال من دينهم الى دين لم يشرع لهم فيكون على قلب الهمزة وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجيزه سيبويه الا في الشعر فدل على ان القايل بذلك غير صحيح وانه مخطئ في لغته فالاختيار الهمز لانه قراءة الاكثر والى التفسير اقرب اللغة هادوا اي صاروا يهودا وهادوا يهود هودا اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل وقال زهير سوى مربع لم يات فيه مخافة ولا رهقا من عابد متهود اي تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب فقلبت الذال دالا وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحدهم اليهودي كالزنجي والزنج والرومي والروم والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى وندمان وندامى هذا قول سيبويه قال الشاعر شعر تراه اذا دار العشي محنفا ويضحي لديه وهو نصران شامس وهو المثل نصرا كما ان الاصل هو المثل غضبان وقيل في مؤنثه نصرانة قال كما سجدت نصرانة لم تحنف وقيل ان واحد النصارى نصري مثل مهري ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس هو من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لتناصرهم اي نصرة بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله عليه السلام من انصاري الى الله قال الحواريون نحن

انصار

انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل الى دين اخر وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره سمي في اللغة صابئا وقال ابو علي قال ابو زيد صبا الرجل في دينه يصبو صبوا اذا كان صابئا وصبأ ناب الصبي يصبأ صبأ اذا طلع وصبأت عليهم تصبأ صبأ وصبوا اذا طلعت عليهم وطرأت مثله فكان معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابئ على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها قال قتادة وهم معروفون ولهم مذهب ينفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هو قوم دينهم شبيه بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه واله ومن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه واله ولاصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال الحزون طائفة من اهل الكتاب والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل كتاب الاعراب خبر ان جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر الا ان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الى اخر الاية في موضع الجزاء وانما رفع ولا خوف لتكرير لا كقول الشاعر وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كانه جواب لمن قال الناقة لك في هذا ام جمل فاما النكرة المفردة فيه الفتح لا غير نحو لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار وانما قال من آمن موحد ثم قال فلهم اجرهم مجمع لان من موحد اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين اختلف في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى عليه السلام ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبأوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه واله وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي صلى الله عليه واله قبل بعثه فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مؤمنو الامم الماضية وقيل مؤمنو الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة وقال السدي هو سلمان الفارسي واصحابه النصارى الذين كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه واله وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه واختلفوا في قوله من آمن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئين والضمير يرجع اليهم لان الذين آمنوا قد كانوا مؤمنين فلا معنى ان يشترط فيهم استيناف الايمان فكانه قال ان الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم وقال الحزون من آمن منهم الضمير يرجع الى الكل ويكون رجوعه الى الذين آمنوا بمعنى الثبات منهم على ايمانهم والاستقامة وترك التبديل والى الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استيناف الايمان بالنبي صلى الله عليه واله وما جاء به وقال بعضهم اراد من آمن بمحمد صلى الله عليه واله بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لانه لا يتم احدهما الا بالآخر ونظيره قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس انه قال انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذي هو متضمن للوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لم يصح هذا القول عن ابن عباس وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد بها ان الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن آمن في اول استدعائه الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله بهذه الاية انهم سواء في الاجر والثواب وقوله بالله اي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر يعني يوم القيمة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا اي عمل ما امره الله به من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم اي معد عنده وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون معنى تفسيره قبل وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الاية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من آمن بالله ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التاكيد او الفضل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكر بعدما عطف على الاول يعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فان جميع ذلك على سبيل المجاز والاتساع وتخلينا والظاهر يقتضينا انه ليس بداخل في الاول قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اية اللغة الميثاق هو مفعال من الوثيقة اما بيمين او بعهد او غير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر وقيل انه اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عليه السلام عن ابن عباس والقوة القدرة وهي عرض يصير بها الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا يصح منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطا واصل خذ اوخذ وكذا اصل كل اوكل وانما الزم الحذف فيهما تخفيفا لكثرة الاستعمال وكذلك مر وقد جاء فيه اؤمر على الاصل الاعراب خذوا ما آتيناكم محله نصب على تقدير وقلنا لكم خذوا كما تقول اوجبت عليه قم اي اوجبت عليه فقلت قم قال الفراء اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار القول فيه غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معه كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز حذف ان وموضع ما نصب المعنى ثم عاد الى خطاب بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والعهد هو الذي فطر الله الخلق عليه من التوحيد والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد بالميثاق الذي اخذه الله على الرسل في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية وقيل هو اخذ التورية من موسى عليه السلام ورفعنا فوقكم الطور

قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فاتى بالالواح فقال لقومه جئتكم بالالواح وفيها التورية والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فارسل الله
عز وجل الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤسهم فقال موسى عليه السلام ان قبلتم ما اتيناكم به والا ارسلوا الجبل عليكم فاخذوا التورية وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى
الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم قيل وهذا هو معنى اخذ الميثاق وكان في حال رفع الجبل فوقهم لان في هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم يعني
التورية بقوة اي بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقريب منه ما روى العياشي انه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل خذوا
ما اتيناكم بقوة ابالقلوب ام بالابدان فقال بهما جميعا وقيل خذوه بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون على اخذه عن ابي علي والاصم واذكروا ما فيه يعني
الى ما قوله ما اتيناكم وهو التورية يعني احفظوا ما في التورية من الحلال والحرام ولا تنسوه وقيل معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل معناه اعملوا بما فيه ولا تتركوه والمعنى في ذلك ان ما اتيتكم فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب تدبروه واعتبروا به واقبلوه لعلكم تتقون اي لكي تتقوا اذا فعلتم ذلك او
تخافوا عقابي وتنتهوا الى طاعتي وتنزعوا عما انتم عليه من المعصية قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
آية اللغة توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه وخلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر ومعرض بوجهه عنه يقال
تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا اي خالفوا ما وعدوا الله من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين و
الخاسر هو الذي ذهب راس ماله وراس مال الانسان نفسه وما سواها مما يحصل له من المنافع فهو كالربح المعنى معناه ثم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم
بعد اعطائكم المواثيق وراء ظهوركم واعرضتم عنه فلولا فضل الله عليكم اي فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور و
انعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها فنجاكم من خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان ورحمته القرآن فلو
معناه لولا اقداري لكم على الايمان وازاحة علتكم فيه حتى فعلتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا وتوبة التي بها نجوا ولم يكونوا بها خاسرين فضلا لانه من
حيث كان هو الداعي اليه والمقدر عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن ذلك
وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد فلولا فضله عليكم في رفع الجبل فوقكم للتوفيق واللطف الذي تبتم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين
قوله عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين آية اللغة علمتم اي عرفتم هنا تقول علمت اخاك
ولم اكن اعلمه اي عرفته ولم اكن اعرفه كقوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا في موضع نصب لانه مفعول به و
الفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تنصرف الى ذات المسمى والعلم ينصرف الى احواله فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما
او لئيما فالعلم يتعلق بحاله من فضل ونقص واعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت واحد ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمي بذلك اليوم وقال
ابو عبيدة سمي بذلك لانه يوم سبت فيه خلق كل شيء اي قطع وفرغ وقيل انما سمي بذلك لان اليهود يسبتون فيه اي يقطعون فيه الاعمال وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه
من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا ويقال للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى
قردة والخاسي المبعد المطرود يقال خسأت الكلب اخسأه خسأ وخسوءا وخسأ الكلب يخسأ خسوءا يقول خسأته فخسأ وانخسأ قال الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ
اي ان طردته انطرد المعنى خاطب اليهود فقال ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت وكانت
الحيتان تجتمع في يوم السبت لامنها فحبسوها في السبت واخذوها في الاحد فاعتدوا في السبت اي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها وروي عن
الحسن انهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة هذا اخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لا ان هناك امرا ومعناه جعلناهم قردة كقوله
ثم قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما الخبر عن تسهيل الفعل عليه وتكوينه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم
الله عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلاثة ايام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت بهم فالقتهم في الماء وما مسخ الله امة
الا اهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس في القردة والخنازير من هو من اولاد
آدم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بني آدم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكي عنه ايضا انه مسخت
قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي اكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعوا اليه وقوله خاسئين
اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفي هذه الآيات احتجاجات من الله تعالى على اليهود بنعمه المترادفة على آبائهم واخبار للرسول
صلى الله عليه وآله عن عناد اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الآيات اللائحة والمعجزات الواضحة تعزية له عليه وآله السلام و
تثبيتا لفؤاده وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيدهم ويراه من جحودهم وكفرهم وعنادهم وليكون وقوفه على ما وقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها
لهم وحجة عليهم في اخلادهم الى الهوى والحادهم وتحذيرا لهم من ان يحل بهم ما حل بآبائهم واجدادهم قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما
خلفها وموعظة للمتقين آية اللغة النكال الارهاب للغير واصله المنع لانه مأخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها
تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا موعظة ووعظا المعنى
فجعلناها الضمير يعود الى الامة التي مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اي جعلنا
تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التي اعتدى اهلها فيها نكالا اي عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما

خلفها

خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما روي عن ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها للامم التي تراها وما خلفها ما يكون بعدها وهو يقارب المأثور المروي
عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا لما بين يديها اي لما معها ينظر اليها من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة فعلى هذا يكون ما بمعنى من اي نكالا
للخلق الذين كانوا معهم ولجميع من يأتي بعدهم الى يوم القيمة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت على
الاصطياد والذنوب التي تأخرت عنه وهذا يقتضي ان يكون الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة عقيب الاصطياد عن ابن عباس ايضا فيكون اللام بمعنى السبب
اي بسبب ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة عن ابن عباس ورابعها ان يكون المراد بما بين يديها ما مضى
من خطاياهم وبما خلفها خطاياهم التي اهلكوا بها عن مجاهد وموعظة للمتقين معناه انه انما يتعظ بها المتقون فكانها موعظة لهم دون غيرهم وهذا
كقوله سبحانه هدى للمتقين وفي هذه الآية دلالة على ان من فعل مثل افعال هؤلاء ممن تقدمهم او تأخر عنهم يستحق من العقاب مثل ما حل بهم من المسخ
وتغيير الخلق اذ كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكي لا يواقعوا من المعاصي ما واقع اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه قوله
تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون خمس آيات القراءة قرأ حمزة واسمعيل عن نافع وعباس عن ابي عمرو هزوا وكفوا بالتخفيف والهمز في كل القرآن وقرأ حفص عن عاصم بضم الزاي في الحرفين
غير مهموز وقرأ يعقوب هزوا بضم الزاي كفوا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمزة الحجة قال ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم
فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحلم ومما يقوي هذه الحكاية ان ما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل قد استمر فيه
الوجهان حتى جاء ذلك في المعتل العين الواوي نحو سوك الاسحل قال وفي الاكف اللامعات سور وحكى ابو زيد قوم قول واما فعل في جمع افعل نحو حمر
وحمر فكانهم الزموه الاسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك مستمرا في نحو الكفوء و
الهزؤ فاذا خفف الهمزة وثقل العين لزم ان تقلب الهمزة واوا فيقول هزوا قال هزوا ولم يكن له كفوا احد وان خفف فاسكن العين فابقى الواو التي انقلبت
من الهمزة لانضمام ما قبلها وان لم يكن ضمة العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا رضو الرجل فابقوا الواو ولم يردوا اللام التي هي ياء من قضيت
لان الضمة مرادة في المعنى كذلك قالوا رضي زيد فمن قال علم زيد فلم يردوا الواو التي هي لام لزوال الكسرة لانها مقدرة مرادة وان كانت محذوفة من اللفظ
فكذلك تقول هزوا وكفوا فتثبت الواو وان كانت حذفت الضمة الموجبة لاجتلابها وان كان الامر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمز في الجواز
والحسن كقراءة من قرأ بالاسكان وقلب الهمزة واوا لان التخفيف قياسي وقد روى ابو زيد عن ابي عمرو انه خير بين التخفيف والتثقيل اللغة البقر اسم للمؤنث
من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا مما يخالف صيغة الذكر منه صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمراة والجدي والعناق واصل البقر
الشق يقال بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لانه يشق الارض بالكراب والهزؤ اللعب والسخرية يقال هزئ به هزؤا ومهزأة واعوذ بالله الجاهل
الله عز وجل عوذا وعياذا وحقيقة العياذ استدفاع ما يخاف من شر بما يطيع ذلك منه والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشيء
على خلاف ما هو به كما ان العلم اعتقاد الشيء على ما هو به والتبيين التعريف واصله من البين وهو الفراق فكل من بين شيئا فقد ميزه عما يلتبس حتى
يعرف عن غيره قال سيبويه بان الشيء وابنته وبين وبينته واستبان واستبنته والمعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا
اذا اسنت قال الشاعر شعر لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل ان الفارض هي التي قد ولدت بطونا كثيرة
فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض المتأخرين واستشهد بقول الراجز شعر يا رب ذي ضغن علي فارض له قروء
كقروء الحائض ويقال لحية فارضة اي عظيمة والبكر الصغيرة التي لم تحمل والبكر من بني آدم ومن البهائم ما لم يفتحله الفحل والبكر من كل شيء اوله و
البكر التي ولدت واحدا وبكرها اول اولادها قال شعر يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد وضربة بكر اي قاطعة لا تثنى و
حديث ابن عباس عن ابيه عن جده قال كانت ضربات علي بن ابي طالب عليه السلام ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط ذكره ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح
الباء الفتي من الابل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المراة تعوينا اذا
بلغت ثلثين سنة ومنه قيل للحرب عوان اذا لم تكن اولى حرب بين القوم وكانوا قد قاتلوا قبله وبين اسم يستعمل على ضربين مصدرا وظرفا قال ابو علي
وهما عندي في جميع بابهما يرجعان الى اصل واحد وهو الافتراق والانكشاف وسيأتيك بيانه في الاعراب ان شاء الله تعالى واللون عرض يتعاقب على
الجوهر تعاقب التضاد وهو عبارة عما اذا وجد حصلت به الجواهر على هيئة مخصوصة لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا يدخل تحت مقدور العباد و
فاقع لونها اي شديدة الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر ناصع واخضر ناضر واحمر قاني وابيض يقق ولهق ولهاق واسود حالك وحلوك وحلكوك و
غربيب ودجوجي فهذه كلها صفات مبالغة في الالوان وقيل انه اراد بصفراء ها هنا سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء وقال الشاعر
شعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب والاول اصح فان الابل وان وصفت به فلا يوصف البقر به وايضا فان السواد لا يوصف

بالمفتوح وانما يوصف بالحلوكة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذلك الباقر جمع كالجامل جمع جمل قال الاعشى شعر وما ذنبه ان عافت الماء باقره
وما ان يعاف الماء الا ليضربا ✽ وقال آخر ✽ لهم جامل لا يهدأ الليل سامره ✽ اي جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة كاسم الجنس ومثله العبيد
والكليب والضئين في جمع عبد وكلب وضأن وقوله لا ذلول يقال للدابة التي قد ذللها الركوب والعمل دابة ذلول بين الذل بكسر الذال ويقال في
مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والاثارة اظهار الشيء بالكشف واثار الارض اي كربها وقلبها والحرث كل
ارض ذللته للزرع الحرث قال الخليل الحرث قذفك الحب في الارض للازدراع والزرع الانبات ولانما قال عز اسمه افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن
الزارعون مسلمة مبراة من العيوب مفعلة من السلامة الشية لون في الشيء يخالف عامة لونه والوشي خلط اللون باللون ولا شية فيها اي لا وضح فيها
يخالف لون جلدها يقال وشيت الثوب اشيه شية ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل الى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل
ويقال منه وشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ✽ انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ✽ يعني انهم يتقولون بالاباطيل ✽ ويقولون انه ان لحق
بالنبي صلى الله عليه وآله قتله والذبح فري الاوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الابل ولا يجوز فيها عندنا غير ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء وقيل للصادق
عليه السلام ان اهل مكة يذبحون البقر في اللبة فما ترى في اكل لحمها فسكت هنيئة ثم قال قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون لا
يؤكل الا ما ذبح من مذبحه الاعراب حذفت الفاء من قوله قالوا أتتخذنا هزوا لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف على قوله ان تذبحوا بقرة
كما حسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان حسنا ولو قلت قمت ففعلت لم يحسن
اسقاط الفاء لانها عاطفة لا استفهام فحسن السكوت عليه وقوله هزوا لا يخلو من احد الامرين احدهما ان يكون المضاف محذوفا كان الهزو حدث
والمفعول الثاني من تتخذ يكون الاول نحو قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والثاني ان يكون الهزو بمعنى المهزو به مثل الصيد في قوله تعالى
احل لكم صيد البحر وطعامه ونحوه وكما يقال رجل رضى اي مرضي اقيم المصدر مقام المفعول واما قوله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
فلا يحتاج فيه الى تقدير محذوف مضاف لان الدين ليس بعين وقوله اعوذ اصله اعوذ نقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال للضمة لكن
غير انه لما اعلت عين الماضي لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ايضا ليجري الباب على سنن واحد وكذلك القول في اعاذ يعيذ واستعاذ
يستعيذ والاصل اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا بكر قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب المنفي لانه صفة البقرة وقوله
عوان مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هي عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هي اي هي لا فارض ولا بكر قال وانما جاز بين ذلك وبين لا
يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذاك وظننت ذلك قال ابو علي لا يخلو ذلك فيما ذكره من
ظننت ذلك من ان يكون اشارة الى المصدر كما ذهب اليه سيبويه او يكون اشارة الى احد مفعولي ظننت او يكون نائبة عن الجملة كما قاله ابو اسحق ولا
يجوز ان تكون اشارة الى احد المفعولين لانه لو كان كذلك للزم ان يذكر الآخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك وكما انك اذا ذكرت المبتدأ لزمك
ذكر الخبر او تعلم من الحال ما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان يكون نائبة عن الجملة ههنا ولا اشارة اليها كما لم تنب عن الجملة في غير هذا الموضع من المواضع
التي تقع فيها الجمل نحو صلة الذي ووصف النكرات فثبت ان ذاك في قولهم ظننت ذاك اشارة الى المصدر الذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم
مفرد موقع جملة ولو كان سائغا ان ينوب ذلك عن الجمل لما جاز وقوعه هنا لان هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما
دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو البكارة والفروض والتأنيث لقوله ذلك عليهما فلو كان واقعا موقع جملة ما دل عليها لان الجملة يسند فيها الحديث الى المحدث
عنه وليس واحد من الفروض والبكارة يسند الى الآخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا
يخلو من ان يكون دالا على واحد وعلى اكثر من الواحد فاذا كان دالا على الواحد غير دال على اكثر منه عطف عليه اسم آخر لما ذكرنا من ان اصله الافتراق كما
يمتنع ان تقول افتراق زيد واجتماع زيد حتى تضيف اليه ما يزيد به على الافراد كذلك لا تقول بين زيد حتى تضيف اليه آخر بالواو دون غيرها من الحروف
العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز ان
الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التي تدل على الكثرة وانما جاز ان يكون قولنا ذلك يراد به مرة الانفراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصول كالذي وما
ترى ان البابين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة والاكثر من الواحد مرة ويدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما
زاد على الواحد ان رؤبة لما قال له ابو عبيدة في قوله شعر فيه خطوط من سواد وبلق ✽ كانه في الجلد توليع البهق ✽ ان اردت الخطوط وجب ان تقول كانها
وان اردت السواد والبلق وجب ان تقول كانهما قال اردت كان ذلك فعلم به انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ✽ ان للخير وللشر
مدى ✽ وكلا ذلك وجه وقبل ✽ الا ترى ان كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد ما اضيف كلا اليه فكذلك القول في عوان بين
ذلك المراد بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله مما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه
خبر المبتدأ لان تأويله الاستفهام اي اي شيء هي واي لون لونها قال الزجاج لانهما بعد القول من باب ان مكسورا ابدا كانك لم تذكر القول في صدر كلامك
وانما وقعت في كلام العرب على ان المحكي بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدي مع ذكرها ذلك اللفظ يقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد
منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيته تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا

وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بانه فاعل فاقع وهو صفة لبقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة مرفوعة الموضع بكونها صفة لبقرة يقال فقع
لونه يفقع فقوعا وفقع يفقع اذا خلص صفرة وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل والسحاب فانه يؤنث ويذكر قال الله
تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفي موضع آخر نخل منقعر والتذكير الغالب وقوله تثير الارض في موضع رفع بكونه صفة لذلول اذ هو داخل في معنى النفي
اي بقرة ليست بذلول مثيرة في الارض ولا ساقية للحرث ومسلمة صفة البقرة ولا شية فيها جملة في موضع رفع ايضا بانها صفة لبقرة وشية مصدر
وشيت واصلها وشي فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء في آخرها فالواو شية كما قالوا وزنه زنة ووصلته صلة فوزنها علة قالوا الان فيه
احدها اسكان اللام من الان وحذف الواو من اللفظ وتحريك لان على القاء الهمزة وفتح اللام من الان وترك الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ولا
يعتد بفتح اللام من الان وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالو لان باظهار الواو وحركة اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها
فلما تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان يقرأ الا بما وردت به رواية صحيحة فان القراءة سنة متبعة قال ابو علي انما بني الان لتضمنه معنى
الحرف وهو تضمن معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف وليس تعرفه بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام
عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذي فان فيه الالف واللام وليس يعرف الاسم بهما انما تعرفه بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصا ولو كان تعرفه باللام
لوجب ان يكون سائر الموصولات المتعرفة بالصلات نحو من وما غير متعرفة ويقوي زيادة اللام ما رواه المبرد عن المازني قال سألت الاصمعي عن قول الشاعر
شعر ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ✽ ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ✽ لم ادخل اللام قال ادخله زيادة للضرورة كقول الآخر ✽ باعد ام العمرو من اسيرها ✽ وابن
ابن الامر ابي ✽ باليسام المعركات صاحبي ✽ مكان من انشا على الركائب ✽ فكما ان اللام في الذي وفي هذه الحكاية زائدة كذلك هو في الان زائدة وقوله
وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربة مباشرة ويفعلون في موضع نصب بانه خبر كاد والفصيح ان لا يدخل عليه ان لان ان حرف تركب مع الفعل فيقوم مقام
المصدر وانما يسند الى ان افعال غير ثابتة ولا مستقرة مثل الطمع والرجاء نحو عسى ان يفعل ودليل ذلك ان ان لا تدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع ولما
ملهما كان شأن لازمة لعسى ولا تلزم كاد لان كاد قرب من الحال وقد استعمل كاد مع ان في الشعر انشد الاصمعي ✽ كادت النفس ان تفيض عليه ✽ اذ ثوى
حشو ريطة وبرود ✽ القصة كان السبب في امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه العياشي مرفوعا الى الرضا عليه السلم ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه
فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلم سبط آل فلان قتل فلانا فاخبر من قتله قال ايتوني ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا
الايه ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك اي لا صغيرة ولا كبيرة ولو انهم عمدوا الى بقرة لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك الى قوله قالوا الان جئت بالحق
فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤوا الى موسى فقالوا له قال فاشتروها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بعض اصحابه ان هذه البقرة ما شأنها فقال ان فتى من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه
فترك ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوض لما فاتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا الى البر ما بلغ باهله
وقال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه او ابن اخيه على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى عليه السلم فسأل من عنده بذلك
علم فقالوا انت نبي الله وانت اعلم منا فاوحى الله تعالى اليه ان يامرهم بذبح بقرة فامرهم موسى عليه السلم ان يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل ببعضها فيحيي الله القتيل
فيبين من قتله وقيل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله ليرثه وقيل انما قتله ليتزوج ابنته وقد خطبها فلم ينعم له وخطبها غيره من خيار بني اسرائيل فانعم
له فحسده ابن عمه الذي لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل
عظيما فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروي عن الصادق عليه السلم المعنى هذه الايات معطوفة على ما تقدمها من الآيات الواردة في البيان لنعم الله تعالى
على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا اذ نكثكم ميثاق الله الذي اخذه عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان
تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال القوم لموسى لما امرهم بذبح بقرة انما نسألك عن القتيل فتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة
فيما امرهم به لان موسى عليه السلم امرهم بذبح البقرة ولم يبين لهم ان الذبح لاي معنى فقالوا اي اتصال لذبح البقرة بما نسألك فيه اليك فهذا استهزاء بنا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين اي معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فان من استهزأ بغيره لا يخلو اما
ان يستهزئ بخلقه او بفعل من افعاله فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه فاعله على قبحه ليرجع عنه فاما ان يستهزئ
به فلا فالاستهزاء على هذا يكون كبيرة لا يقع الا عن جاهل به او محتاج اليه فاذا قيل لم امرهم بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون
عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه فيزول ما كان في نفوسهم من عبادته وانما احيى الله القتيل بقتل حي ليكون اظهر لقدرته في اختراع الاشياء من اضدادها فلما علموا ان
ذبح البقرة فرض من الله سألوا عنها فبدأوا بسنها وقالوا ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك يبين لنا ما هي ولم يظهر في السؤال ان المسؤول عنه سن البقرة وانما
ظهر ذلك في الجواب قال موسى عليه السلم انه يقول اي ان الله عز اسمه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي وسط
بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب عن ابن عباس وقيل وسطا ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اي
اذبحوا ما امرتم بذبحه فلما بين سبحانه سن البقرة سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي سل ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرنا بذبحها قال

موسى انه سبحانه وتعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها اصفران عن الحسن وسعيد بن جبير فاقع لونها اي شديد صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل
حسن الصفرة وقوله تسر الناظرين اي يعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وغيره وروي عن الصادق عليه السلام انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا
حتى يبليها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سبحانه سن البقرة ولونها سالوا عن صفتها وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
امن العوامل ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اي اشتبه علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله تعالى ايانا
وبيانه لنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا
على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد قال يعني موسى انه يعني الله تعالى يقول انها بقرة اي بقرة التي امرتم بذبحها لا ذلول
تثير الارض اي لم يذللها العمل باثارة الارض باظلافها ولا تسقي الحرث اي لا يستقى عليها الماء فتسقي الزرع مسلمة اي بريئة من العيوب عن قتادة وعطاء
وقيل مسلمة من الشية ليس لها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لان ما كان من العوامل لا يخلو من آثار العمل في قوائمه وبدنه وقال الحسن
اي الآفات وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة لا وضح فيها يخالف لون جلدها وقيل لا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اي
اظهرت الحق الآن وهي بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا انه قبل ذلك لم يجئ بالحق على التفصيل وان اتى به على وجه الجملة وقال قتادة الآن بينت الحق وهذا
يدل على انه كان فيهم من يشك في ان موسى عليه السلام ما بين الحق فذبحوها يعني فذبحوا البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اي قرب ان لا يفعلوا اذ
مخافة اشتهار فضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها فقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها
مرات ذهبا قال عكرمة وما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير ونذكر ههنا فصلا موجزا يجتذب الى الكلام في اصول الفقه اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب الى
ان التكليف فيها متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤا من غير تعيين لصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا
الامر فلما لم يفعلوا كان الصلاح ان تشدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى التكليف الثالث ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم
من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة
في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للاول
والتكليف الثالث نسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته وانما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدي الى
البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تأخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل
بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال ان الله تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا
يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن التي امروا بها ثانيا والظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور
بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فليست هذه باعينها واذا صح ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى
او عن غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الظاهر يقتضي ان يكون الكناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن
جوابا لهم وقول القائل في جواب من ساله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا
فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان الامر على ما ذهب اليه القوم فلم لم يقل لهم واي تشابه عليكم وانما امرتم في الاول بذبح
اي بقرة كانت وفي الثاني ما يختص بالسن المخصوص وفي الثالث بما يختص باللون المخصوص من اي البقر كان قال واما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فما
الظاهر ان ذمهم مصروف الى تقصيرهم او تأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو غير مقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فلا دلالة في الآية
على ذلك قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ اللغة ادارأتم اختلفتم واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنت ثم جعلوا قبلها همزة الوصل ليمكن
النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرأوا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرأ عنها العذاب وقال رؤبة ادركتها قدام كل مدره
بالدفع عني درء كل عنجه وقيل الدرء العوج ومنه قول الشاعر شعر فنكب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون المعنى ثم بين الله
سبحانه المقصود من الامر بالذبح فبدأ بذكر القتل وقال واذ قتلتم نفسا ذكر فيه وجهان احدهما انه متقدم في المعنى على الآيات المتقدمة في اللفظ وعلى
هذا يكون تأويله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم ونحو ذلك كثير في القرآن والشعر
قال الله سبحانه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقال الشاعر ان
الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس ينالها الاوعالا والوجه الآخر ان الآية قد تعلقت بما هو متأخر في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية
فكأنه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره والمراد واذكروا اذ قتلتم نفسا وهذا
خطاب لمن كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله والمراد به اسلافهم على عادة العرب في خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد وخطاب العشيرة بما
يكون من احدها فتقول فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمن موسى عليه السلام وتقديره وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا
وقيل ان اسم المقتول عاميل فادارأتم فيها الهاء من فيها يعود الى النفس اي كل واحد دفع قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود الى القتلة اي انكم اختلفتم في

القتلة لان قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها الى النفس اولى واشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تسرون من القتل وقيل
انه مخرج من نفاسة اخباركم ويطلع من مساويكم ومعايب اسلافكم ما تكتمونه انتم وهو خطاب لليهود في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقلنا اضربوه ببعضها
اي قلنا لهم اضربوا القتيل ببعض البقرة واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد
وقتادة وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين
الكتفين عن السدي وقيل ضرب ببعض آرابها عن ابن زيد وهذه الاقاويل كلها محتملة الظاهر والمعلوم ان الله سبحانه امر ان يضرب القتيل ببعض البقرة
ليحيى القتيل اذا فعلوا ذلك فيقول فلان قتلني ليزول الخلف والتدارؤ بين القوم والصانع عز اسمه وان كان قادرا على احيائه من دون ذلك فانما امرهم بذلك
لانهم سالوا موسى ان يبين لهم حال القتيل وهم كانوا يعدون القربان من اعظم القربات وكانوا يجعلون لله بيتا على حدة لا يدخله الا اخيارهم فامرهم الله بتقديم هذه
القربة تعليما منه لكل من اعتاص عليه امر من الامور ان يقدم نوعا من القرب قبل ان يسال الله تعالى كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها
بعد ان جعل لخيار وقت الاحياء اليهم ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات في كل وقت من الاوقات والتقدير في الآية فقلنا اضربوه ببعضها فضرب فحيي
كما قال سبحانه اضرب بعصاك الحجر فانفلق تقديره فضرب فانفلق وقوله وكذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى عليه السلام لقومه اي كما
احياه بعد ما شهدتموه ان الله قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت في قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة
لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ابن عمي ثم قبض ويريكم آياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت وغيره
وقيل اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله لعلكم تعقلون اي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو كمن لا عقل له
وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله تعالى بهذه الآيات على مشركي العرب فيما استبعدوه من البعث وقيام الاموات كقولهم اذا كنا عظاما ورفاتا
انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله سبحانه بان الذي انكروه واستبعدوه لا يتعذر عليه في اتساع قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد خروجه
من الحيوة وانطوى خبر قتله وكيفيته وقيامه بعد القتل حيا مخاطبا باسم قتلته موذنا لهم ان احياء جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما باليات لا يصعب عليه ولا
يتعذر بل يهون عنده وبين بمجيئها دلالة على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الا من قرا كتب الاولين
او اوحي اليه من عند رب العالمين وقد صدقوه مخالفوه من اليهود فيما اخبر به من هذه الاقاصيص وقد علموا انه امي لم يقرا كتابا ولم يرتابوا في ذلك وهذه الآية
واضحة وحجة ساطعة في تثبيت نبوته صلى الله عليه وآله قوله عز وجل ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ آية القراءة قرا ابن كثير وحده ههنا عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما تعملون
فقراهما ابو جعفر وحده بالتاء كل القرآن الا في الانعام وقرا ابن عامر بالياء كل القرآن وقرا حمزة والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء كل القرآن واختلف عن ابن
كثير ونافع وعاصم وابي عمرو الحجة قال ابو علي القول في ذلك ان ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال
عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون لكان حسنا وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يجعل على لفظ
الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة لتغليب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على الغيبة
في باب الضمير وهو موضع ترد الاشياء الى اصولها نحو ذلك وذلك نحو قوله فلا يكن ما سال ولا اعاما فلما قدموا المخاطب على الغائب قالوا اعطاكه ولم يقولوا اعطاهوك
علم انه اقدم في الرتبة فاذا كان الامر على هذا فالخطاب في هذا النحو يعني بالغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يراد به قل
لهم ايها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم اللغة القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة
في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة القوة الجسمية والشدة صعوبة الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسري دون ذلك يقال نهر ونهر
والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وجمعه نهر وانهار والتفجر التفعل من فجر الماء وذلك اذا انبزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه
فقد انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمرو بن لجأ شعر ولما ان قرنت الى جرير ابى ذو بطنه الا انفجارا اي خروجا وسيلانا واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء
في الشين وهو ان ينقطع من غير ان يبين والغفلة السهو عن الشيء وهو ذهاب المعنى عن النفس بعد حضوره ويقال تغافل على عمد اي عمل
عمل الساهي المعنى والاعراب لما قدم سبحانه ذكر المعجزات الباهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان والطغيان
فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وعست من بعد ذلك اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى
عليه السلام وقيل انه اراد بني اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند احياء الله تعالى اياه ان قتله فلان عن ابن عباس
فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه فاخبركم بقاتله والسبب الذي من
اجله قتله وكان يجب ممن شاهد هذه الآيات والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة ايضا الى الآيات الاخر
التي تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم
يقل ذلكم لان الجماعة في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مفرد ومعنى الجمع ولو قال ذلكم لجاز وقوله فهي كالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ

نصف الحزب

والشدة وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد الناس من الله تعالى
القاسي القلب او اشد قسوة اي او هي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد
لامتناعهم من الاقرار اللازم بقيام حجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الايات وقيل في تاويل او هنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان او بمعنى
الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعتهما فانت مصيب فيكون معنى الاية على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها
بالحجارة اصبت وان شبهتها بما هو اشد اصبت وان شبهتها بهما جميعا اصبت كما مر نحو هذا في قوله سبحانه او كصيب من السماء وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل
التمييز فيكون معنى الاية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا
وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة او اشد قسوة
والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما كما يقال اكلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وقال لبيد **شعر** تمنى
ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان الغرض
الذي جاء هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بغرضه الذي اجرى اليه اجمال ما اجمل من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة قسوة
قلوبهم وانها مما لا تصغي الى وعظ ولا تفرج على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله ورابعها ان يكون او
بمعنى بل كما قال الله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعا واربعين
الفا وانشد الفراء **شعر** بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى * وصورتها او انت في العين املح * كما تكون ام المنقطعة في الاستفهام بمعنى
بل يقول القائل لضربت عبد الله امانت متعب اي بل انت وقال الشاعر **شعر** فوالله ما ادري اسلمى تغولت * ام النوم ام كل الي حبيب * ومعنا
بل كل وقد طعن على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطبنا الله عز اسمه بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض في الكلام الماضي و
الاضراب عنه غير سديد لان الاستدراك ان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فلا يصح وان اريد به الاخذ في الكلام الماضي و
استيناف زيادة عليه فهو صحيح فالقائل اذا قال اعطيته الفا الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه
وانما يكون ناقضا للثاني لو قال لقيت رجلا بل حمارا لان الاول لا يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض للاول
لانها لا تزيد على الحجارة الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان يكون بمعنى الواو كقوله تعالى او بيوت اباءكم او بيوت
امهاتكم ومعناه وبيوت اباءكم قال جرير **شعر** اثعلبة الفوارس او رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا * اراد ورياحا وقال ايضا **شعر** نال الخلافة او كانت
له قدرا * كما اتى ربه موسى على قدر * وقال توبة بن الحمير **شعر** وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسي تقاها او عليها فجورها * فان قيل كيف يكون او في الاية
بمعنى الواو والواو للجمع والشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها اجيب عنه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة واشد من
الحجارة في حالة اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وفائدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء مع قسوتها ربما لانت بعض اللين وكانت تصغي الى الحق فتكون في
هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وتكون في حالة اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب اخر وهو ان قلوبهم لا تكون
اشد من الحجارة الا بعد ان تكون فيها قسوة الحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك
ثم الزيادة فلا تنافي هنا ثم فضل سبحانه الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ومعناه ان من الحجارة ما هو
انفع من قلوبكم القاسية فيتفجر منه انهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه الحجر الذي كان يتفجر منه اثنتا عشرة عينا و
قيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني ومن الحجارة ما يخرج منه الماء فتكون عينا نابعة لا انهارا جارية حتى يكون مخالفا للاول وقال
الحسين بن علي المغربي الحجارة الاولى حجارة الجبال منها تنفجر الانهار والثانية حجر موسى عليه السلام الذي كان يضربه فيخرج منه العيون
فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها يرجع الى الحجارة اي ومن الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل
التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي ومن القلوب ما يهبط من خشية الله اي يخشع وهي قلوب من امن من اهل الكتاب فيكونون مستثنين من
القاسية قلوبهم عن ابي مسلم ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان
كل حجر تردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشى ولا
تخشع ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد ثم لا يؤمنون به فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال
المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله عز وجل له حين كلم موسى فصار دكا وكما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان حجرا كان
يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة الله تعالى وان كان بنيته بنية
الحي فانه لا يكون جبلا واما الخبر فان صح فان معناه انه سبحانه احياه فسلم على النبي صلى الله عليه واله ثم اعاده حجرا ويكون معجزا له صلى
الله عليه واله وثالثها انه يدعو المتفكر فيه الى الخشية لله او يوجب الخشية له بدلالته على صانعه لما يرى فيه من الدلالات والعجايب و
اضاف الخشية اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية **شعر** واعور من نبهان اما نهاره * فاعمى واما ليله فبصير

الصفة

الصفة لليل والنهار وهو يريد صاحبه النبهاني الذي يهجوه بذلك من اجل انه كان فيهما على ما وصفه به ورابعها ان ما ذكر ذلك على سبيل
ضرب المثل اي كانه يخشى الله سبحانه في المثل لانقياده لامره ووجد منه ما لو وجد من حي عاقل لكان دليلا على خشية كقوله سبحانه فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض اي كانه يريد لانه ظهر فيه من الميل ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
وكما قال زيد **شعر** بجمع يضل البلق في حجراته * ترى الاكم فيها سجدا للحوافر * فجعل ما ظهر في الاكم من اثار الحوافر وقلة مدافعتها لها كالسجود
الصلد بحجر لها ولو كانت الاكم في صلابة الحديد حتى يمتنع على الحوافر لم يقل انها تسجد للحوافر وقال جرير **شعر** لما اتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة
والجبال الخشع * اي كانها كذلك وقال ايضا **شعر** والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا * وكما قال سبحانه لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما يخشع لشيء لرايته خاشعا ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها
للناس وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر **شعر** ما راعني الا جناح هابطا * على البيوت قوطه العلابطا * فاعمله في القوط
كما ترى ويكون على هبطت الشيء فهبط فمعناه يهبط غيره من خشية الله اي اذا راه الانسان خشع لطاعة خالقه الا انه حذف المفعول
تخفيفا ولدلالة الكلام عليه ونسب الفعل الى الحجر لان الطاعة رايته تحالفه بسببها النظر اليه اي منها لما يهبط الناظر اليه اي يخشعه
لخشعه وقوله وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون باياته الجاحدون نبوة نبيه محمد صلى الله عليه واله قد ذكرناه قبل قوله تعالى
افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اية
اللغة الطمع تعليق النفس بما تظنه من النفع ونظيره الامل والرجا ونقيضه الياس والفريق جمع كالطائفة ولا واحد له من لفظه وهو فعيل من الفرق
كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب قال اعشى بن ثعلبة **شعر** اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا * فريقين منهم مصعد ومصوب * والتحريف في الكلام تغيير
الكلمة عن معناها **الاعراب** افتطمعون الف الاستخبار تجري في كثير من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا جاءت مع النفي فانكار النفي تثبيت
ويكون بمعنى الاستدعاء الى الاقرار نحو اليس الله بكاف عبده وجوابه بلى كقوله الم ياتكم نذير قالوا بلى وجواب فتطمعون لا على ما ذكرناه **المعنى** ثم خاطب
الله نبينا صلى الله عليه واله يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاختيار وقد كان فريق منهم اي
من هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتاولونه على غير تاويله وقيل انهم علماء اليهود الذين
يحرفون التورية فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشونهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختار
موسى من قومه فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا معنى كلام الله سماعه
كلام الله لموسى وقت المناجاة وقيل المراد بكلام صفة محمد صلى الله عليه واله في التورية وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قيل فيه وجهان
احدهما ان يكون معناه انهم غيروه من بعد ما فهموه فانكروه عنادا وهم يعلمون انهم يحرفونه اي يغيرونه الثاني ان معناه من بعد ما تحققوه وهم يعلمون
ما في تحريفه من العقاب والاول اليق بمذهبنا في الموافاة وانما اراد الله سبحانه بالاية ان هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله
ان لم يؤمنوا به وكذبوه وجحدوا نبوته فلهم باباءهم واسلافهم الذين كذبوا موسى عليه السلام اسوة اذ جروا على طريقتهم في الجحود والعناد وهؤلاء الذين عاندوا او
حرفوا كانوا اسعد ومن يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق وكتمان الحق وان كان يمتنع ذلك على الجمع الكثير والجم الغفير لامر يرجع الى اختلاف الدواعي وبطل
قول من قال انهم كانوا كلهم عارفين معاندين لان الله سبحانه انما نسب فريقا منهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم كافرين وفي هذه الاية دلالة على عظم
الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اظهار البدع والفتاوى والقضايا وجميع امور الدين قوله تعالى **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون** اية **اللغة** الحديث والخبر والنبا نظاير مشتق من
الحدوث كانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل فتح المغلق وقد يستعمل في مواضع كثيرة فمنها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم ومنه
يقولون متى هذا الفتح اي متى هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء وقال الشاعر **شعر** الا ابلغ بني عصم رسولا * فاني عن فتاحتكم غني * ويقال للقاضي
الفتاح ومنها التعليم يقال افتح على هذا اي علمني ما عندك فيه ومنها النصر يقال استفتحته اي طلبت منه النصر ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والمحاجة والمجادلة والمناظرة نظاير فالمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه
الذي به يكون الظفر عند التحاج ويقال حاججته فحججته وفي الحديث فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة واصله من القصد ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله
الحرام على وجه مخصوص فالحجة هي النكتة المقصودة في تصحيح الامور **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين
المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه واله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا اتخبرونهم بما في التورية من صفة محمد
صلى الله عليه واله فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الاية وقال مجاهد نزلت الاية في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه واله يا اخوة القردة والخنازير
قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به اسلافهم
فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم
ذميمة فقال هم الذين اذا لقوا الذين امنوا اي راوهم قالوا امنا اي صدقنا بمحمد انه نبي صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به واقررنا

بذلك اخبر الله تعالى عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وتخلّقوا عليهم واستنّوا بسنّتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله
الى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي بما قضى الله عليكم في
كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم اي تستنصرون
وتعلمهم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا ننتظره نجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم وقال الكسائي اتحدثونهم بما بيّنه الله لكم في كتابكم
من العلم ببعث محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به وبعض الاقوال فيه ذكرناه في النزول واقوى التأويلات قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي حكم الله
عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وصفته الموصوفة لكم في التورية ومن قضائه فيكم ان جعل منكم القردة
والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والآخرة في ايمانهم بالنبي صلى الله عليه وآله اذ كنتم مقرين به ومخبرين
بصحة امره من كتابكم فهذا يبيّن حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه ليحاجوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق وفي كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري
معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل عند الله اي في حكمه وقوله افلا تعقلون اي افلا تفهمون ايها القوم ان اخباركم
محمدا واصحابه بالخبر وبهم به من وجود نعت محمد في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا
تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اي افلا تعقلون ايها اليهود اذ تقبلون من رؤسائكم مثل هذا وهذا تحذير لهم عن الرجوع الى قول رؤسائهم
قوله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون آية المعنى اولا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا
الى اخوانهم النهي عن التحدث بما هو الحق وهم مقرون بذلك غير جاحدين بان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين فهم من هذه الجهة الوم
والمذمة لهم الزم عن اكثر المفسرين وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم لنا
اذا لقوا اصحاب محمد لنريد ومهم بذلك عن قتادة وابي العالية قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
آية القراءة قرا ابو جعفر وشيبة والحسن اماني بتخفيف والباقون بالتشديد وكذلك قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الحجة قال ابن جني الا
في التثقيل انه جمع امنية والتخفيف في هذا النحو كثير والمحذوف منه الياء الاولى التي هي نظيرة ياء المدغم غير الادغام نحو ياء قراطيس وحوامين و
اراجيح جمع حومانة وارجوحة الا ترى انها قد حذفت في نحو قوله * البكرات الفتح العطاميسا * وقوله غير شم مثل يحاميم يريد عطاميس ويحاميم وعلى
حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفها ولا ادغام معه وذلك ان هذه الياء لما ادغمت خفيت وكادت تستهلك فاذا انت حذفتها فكانك انما حذفت شيئا
في حال وجوده في حكم المحذوف اللغة الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لاحد وجوه احدها ان الامة الخلقة فسمي اميا لانه باق على خلقته ومنه قول
الاعشى وان معوية الاكرمين * حسان الوجوه طوال الامم * وثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي الجماعة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه
يستفيد الكتابة بعد ان لم يكن يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اي هو على ما ولدته امه في انه لا يكتب وقيل انما نسب الى امه لان الكتاب انما يكون في الرجال دون
النساء والامنية ذكر فيها وجوه احدها ان معناها التلاوة يقال تمنى كتاب الله اي قراه وتلاه قال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر
وقال الآخر * تمنى كتاب الله بالليل خاليا * تمني داود الزبور على رسل * وثانيها ان المراد بالاماني الاحاديث المفتعلة عن الفراء والعرب تقول انت انما تتمنى هذا
القول اي تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت وثالثها ان المراد بالاماني انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلمه فكانه انما تمناه وهذا مستعمل في كلام الناس تقول للذي يقول ما لا حقيقة
له وهو يحبه هذا منى وهذه امنية والظن هو ترجيح احد الجائزين على الآخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح من المذهب و
من الناس من قال هو اعتقاد الاعراب قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قول الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم
اميون قال ابو علي ليس يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء ففي منهم عنده
ضمير لقوله اميون وموضع منهم على مذهبه رفع لوقوعه موقع خبر الابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون في منهم ولا موضع له عنده كما
لا موضع لذهب في قوله ذهب زيد وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع وفي انها تحمل
الضمير كما يحمل الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما شبه به ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه في نحو مررت بقوم لك
اجمعون وينصب عنها الحال كما ينصب بالفعل وتوصل بها الاسماء الموصولة كما توصل بالفعل والفاعل فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير في الفعل
ويوصف به النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما راها في هذه المواضع تقوم مقام الفعل اجراها ايضا مجرى الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل
اذ قامت هذه الظروف مقام الفعل في هذه المواضع فقال في عندك زيد وفي الدار عمرو ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف اذا كان الظرف قد
اقيم مقام الفعل في غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا مرتفع بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز قائما في الدار
زيد كما يجوز قائما استقر زيد فامتناع تقديم الحال ههنا يدل على انه لا عمل للفعل ههنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من
علم الا اتباع الظن وقول الشاعر شعر ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب * وقال النابغة * حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم
الا حسن ظن بصاحب * وان في قوله ان هم بمعنى ما هم الا يظنون فهم مبتدا ويظنون خبره المعنى ومنهم يعني من هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في

هذه الآيات وقطع الطمع عن ايمانهم اميون اي غير عالمين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا رعاية ودراية وفهما لما فيه عن ابن عباس
وقتادة وقال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لتبع * له امة سميت في الزبور * امة هي خير
الامم * وقوله لا يعلمون الكتاب اي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزل الله عز وجل ولا يدرون ما اودعه الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض فهم
كهيئة البهائم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعني به التورية ادخل عليه لام التعريف لانه معهود لكن اماني اي الا يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس
وقيل احاديث تحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها ولا يدرونها عن الكسائي والفراء وقيل اماني يتمنون على الله الرحمة ويخطر الشيطان
ببالهم ان لهم عند الله خيرا او يتمنون ذهاب الاسلام بموت الرسول صلى الله عليه وآله وعود الرياسة اليهم وقيل اماني يتخرصون الكذب ويقولون
الباطل والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ويقوي ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين انهم يختلقون ما يختلقون من الكذب ظنا
لا يقينا ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يقال للمتمني في حال وجود تمنيه انه يظن
ولا انه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله لم يشكوا في ان التورية من عند الله وقوله وان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي
هذه الآية دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب وفيما طريقه العلم غير جائز وان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب قائمة
على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم به وان من الواجب ان يكون التعويل على معرفة معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته قوله عز وجل فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون آية اللغة الويل
في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة واصله العذاب والهلاك ومثله الويح والويس وقال الاصمعي ويل للتقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل
معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر * يا زبرقان اخا بني خلف * ما انت ويل ابيك والفخر * واصل الكسب العمل الذي يجلب به
نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا بمباشرة منه له ومعاناة فهو كاسب له وقال لبيد * لمعفر قهد تنازع شلوه * غبس كواسب ما يمن طعامها * وقيل
الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به مضرة ومنه قيل للجوارح من الطير كواسب الاعراب ويل رفع بالابتداء وخبره للذين قال
الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل وقال غيره اذا اضفت ويل وويح وويس نصبت
من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما التعس والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيهما الاضافة بغير لام فلذلك لم ترفع وانما يقال في نحوها
تعسا له وبعدا له وتبا له وقد نصب ايضا ويل وويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا له قال الشاعر * كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها * فويلا
لتيم من سرابيلها الخضر المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الآية العذاب وقيل
جبل في النار وروى الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكر
من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقولها كل مكروب هالك وفي التنزيل يا ويلنا مال هذا الكتاب وقوله للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يقولون كتبته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقوله سبحانه مما عملت ايدينا اي نحن تولينا ذلك لم نكله الى احد
من عبادنا ومثله خلقت بيدي ويقال رايته بعيني وسمعته باذني ولقيته بنفسي والمعنى في جميع ذلك التاكيد وايضا فقد يضيف الانسان الكتابة
الى نفسه وقد امر غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابي الى فلان وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله سبحانه انهم
يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا
او قولا لم يسبق اليه يقال له هذا مذهبك وهذا قولك فان جميع ما يؤخذ عنه من الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل
كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التورية وحرفوا صفة النبي صلى الله عليه وآله ليوقعوا الشك على المستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر
عليه السلام وعن جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته في التورية اسمر ربعة فجعلوه آدم طوالا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي
صلى الله عليه وآله مكتوبة في التورية اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التورية حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون في التورية نبيا منا
قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد بالآية كاتب كان يكتب للنبي فيغير ما يملي عليه ثم ارتد ومات فلفظته الارض
والاول اوجه لانه اليق بنسق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم
تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا على ذلك شيئا كمن يشتري السلعة بما يعطيه والفائدة في قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن له لا يكون الا قليلا والعرب تذكر ذلك على جهة
معروف بعرفها من تصحيح كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية انما قال قليلا
لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام
والرشى التي يأخذونها من العوام قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون آية اللغة المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب
والاخلاف نقض ما تقدم من العهد بالفعل الاعراب اياما انتصب على الظرف واصل اتخذتم ااتخذتم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة
الوصل وفي القراء من ادغم الذال في التاء من اتخذتم وفيهم من لم يدغم وام ههنا يحتمل ان يكون متصلة على المعادلة لهمزة الاستفهام كانه قال على اي الحالين انتم

اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما تعلمون ويحتمل ان يكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كانه استأنف فقال بل اتقولون النزول قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الآية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي الايام التي عبدوا فيها العجل المعنى وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم معدودة وقيل معدودة محصاة والمعدودة اذا اطلقت كان معناها القليلة فقال الله سبحانه قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه ام تقولون على الله ما لا تعلمون اي الباطل جهلا منكم وجراة عليه قوله عز وجل

بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

اية القراءة قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون من الجزاء الجازم ويجوز ان يكون للجزاء غير الجازم فتكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون خطيئته مفردة وانما حسن ان تفرد لانه مضاف الى ضمير مفرد وان كان يراد بها الكثرة كما قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف الى الخطيئة لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله يغفر لكم خطاياكم وليغفر لنا خطايانا لان ذلك مضاف الى جمع ومن قال خطيئاته فجمع حمله على المعنى والمعنى الجمع والكثرة ويحتج عليه قوله فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتدا الذي هو من في قول من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدا في قول من جعله جزاء مجزوما وكلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة ومما يدل على ان من يراد به الكثرة فيجوز لذلك ان يجمع خطيئة لانها مضافة الى جمع في المعنى قوله بعد هذه والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الا ترى ان الذين جمع وهو معادل لمن يكون جمعا مثل ما عودل به الاعراب بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال لغيره مالك علي شيء فقال نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس لي عليك شيء واذا قال بلى فانما هو رد لكلامه اي لي عليك شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير حرف العطف لان في الجملة الثانية ذكرا ممن في الاولى والضمير ربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه به ومثله قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع اخر وكانوا يصرون على الحنث العظيم بالواو وقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذفت الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بما في الجملة من ذكر ما في الاولى لان الحرف يدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال ايضا فاستغنى به عنه المعنى رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة اختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة وقال السدي هي الذنوب التي وعد الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المعنى اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار والهلاك والمراد انها سدت عليهم طريق النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئته لما من اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اي يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون اي دائمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون في حكم هذه الآية وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى ان خطاياه قد اشتملت عليه واحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الاية الشرك على ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم ولا يمكن اجراء الاية على العموم فيجب ان يحمل على اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين قوله تعالى

واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون

اية القراءة قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء واسكان السين الحجة حجة من قرا لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية ويقوي قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرا بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حملا على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن قراه بضم الحاء ففيه ثلثة اوجه احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجاز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب والعرب وهو صفة بدلالة قولهم مررت بقوم عرب اجمعين فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وثانيها ان يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر وحذف المضاف معه اي قولوا قولا ذا حسن وثالثها ان يكون منصوبا على انه مصدر الفعل الذي دل عليه الكلام اي ليحسن قولكم حسنا ومن قراه حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى فامتعه قليلا اي متاعا قليلا اللغة الاخذ ضد الاعطاء والقربى مصدر قولهم قربت مني رحم فلان قرابة وقربا

اليتامى جمع اليتيم مثل نديم وندامى واليتيم الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم يتم يتما اذا فقد اباه هذا في الانسان فاما غير الانسان فيتمه من قبل امه قال الاصمعي اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المحتاج المتذلل من الحاجة ماخوذ من السكون كانه قد اسكنه الفقر الاعراب قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان يكون حالا او يكون تلقي القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا فحذف ان فيرتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالتاء ليكون في الحال ذكر من ذي الحال فكانه قال اخذنا ميثاقكم موحدين وان جعلته تلقي قسم وعطف عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت قد جمعت بين امرين لا يجمع بينهما فان لم تحمل الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا بالوالدين احسانا فيكون وقلنا على هذا معطوفا على اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ خبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله نغفر لكم ويؤكد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وهو قوله وبالوالدين احسانا وقوله واقيموا وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا الا الله حذفت ان فرفع الفعل كما قال طرفة شعر الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان هذا قول ان حملته عليه كان فيه حذف بعد حذف وزعم سيبويه ان حذف ان مع هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين احسانا الحرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما تعلق بالمصدر لا يجوز ان يتقدم عليه واحسن يصل الى المفعول بالباء كما يصل بالى يدلك على ذلك قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن فعدي بالباء كما تعدى بالى في قوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المعنى استثنى قليلا منكم قال ابو علي ان في هذا التمثيل ايهاما ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثني وبالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الطيالسة ونحوها في قولك جاء البرد والطيالسة وما صنعت واباك عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك قولهم ما جاءني الا زيد فلو كان الا او لما يدل عليه عمل في المستثنى لجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثني زيدا لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل بقي فارغا بلا فاعل قيل فهلا دل ذلك امتناع هذا من الجواز على ان ما بعد الا متصل بما قبلها وانه ليس فيه عمل ولا اثر الا ما يدل عليه من معنى الاستثناء المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق لا يكون الا بالقول فكانه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذا حملناه على جواب القسم واذا حملناه على الحال وعلى ان معناه الامر فكما قلناه قبل واذا حملناه على حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبالوالدين احسانا اي بان تحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ الميثاق عليهم ان يفعلوه الى الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك وقوله وذي القربى اي وبذوي القربى ان تصلوا قرابته ورحمه واليتامى اي وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالرافة والرحمة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب ذلك لان الخبر انما كان عمن خاطبوه بعينه لا عن غيره وقد يخاطبون ايضا ثم يصيرون بعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شعر شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم ومثال الثاني قول كثير عزة شعر اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه قلنا لهم قولا فاختلف في معنى قوله حسنا فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري قال الربيع بن انس وقولوا للناس حسنا اي معروفا وروى جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه اخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص في المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ باية السيف وبقوله عليه السلام قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله او يقروا بالجزية وقد روي ذلك ايضا عن الصادق عليه السلام وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال في اية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس ان الزكاة التي فرضها الله على بني اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومتى لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وروي عنه ايضا ان المعنى بطاعة الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصفهم بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في الاية وانما جمع بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا وقيل معنى توليتم ومعرضون اي مستمرون على ذلك وفي هذه الاية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ الله تعالى بذكر حقه وهو على كل حق لانه الخالق المنعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سبب الكون والانعام بهما بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم قوله تعالى

واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون

اية اللغة السفك الصب وسفكت الدم اسفكه سفكا وواحد الدماء دم واصله دمي

في قول اكثر النحويين ودليل من قال اصله دمي قول الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين * وقال قوم اصله دمي لانه لا تحذف وترد
اليها ما حذف منه حركت الميم لتدل الحركة على انه استعمل محذوفا والنفس ماخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الانسان انفس ما فيه والدار هي المنزل الذي
فيه ابنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وان لم تكن فيه ابنية والاقرار الاعتراف والشهادة اخذت من المشاهدة وهي
الاخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة الاعراب تقدير الاعراب في هذه الاية مثل الذي قلناه في الاية الاولى على السواء المعنى ثم عطف سبحانه على ما
تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين صلوات الله عليهم
وعلى نبينا وعليهم اجمعين وانما اضاف الميثاق اليهم بما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان في
قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه ان كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد في ولاية بعضهم بعضا لقول النبي ص انما المؤمنون
في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره
فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كالسبب فيه وقوله لا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم بان تغلبوا على الدار وقيل معناه
لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعله بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بذلك ايضا وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذ الله منهم
الميثاق وبما بذلوه من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقرارهم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر شعر الست كليبيا اذا سيم خطة * اقر كاقرار
الحليلة للبعل * واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ايام هجرته اليهم وبخهم
الله تعالى على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها وقال لهم ثم اقررتم يعني اقر اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق
عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل انه خبر من الله عز وجل عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج
المخاطبة بهم على النحو الذي تقدم في الايات وانتم تشهدون اي وانتم شهود عن ابي العالية ويحتمل قوله وانتم تشهدون امرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون
على انفسكم بالاقرار والثاني ان معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية في بني قريظة والنضير وقيل بل نزلت
في اسلاف اليهود قوله عز وجل ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان
يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا
خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون القراءة قرا اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء هاهنا
وفي التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرا ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرا حمزة وحده اسرى تفدوهم
بغير الف فيهما وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو اسارى بالالف تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من اسارى ونافع يقرا
بين بين والباقون يفتحون الحجة من قرا تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التائين ومن قرا تظاهرون بالتشديد
فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء في الظاء لقرب المخرجين وكل واحد من الفريقين كره اجتماع الامثال ففريق خفف بالادغام وفريق خفف بالحذف والتاء
التي اعلت بالادغام هي التاء التي اعلت بالحذف ووجه قول من قرا اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو القياس من اسارى
ووجه قول من قال اسارى انه شبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كما ان الكسلان يحتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه
به فاجرى عليه هذا الجمع كما قيل مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء مصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجري عليه في
الجمع اللفظ الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرا تفادوهم فلان لكل واحد من الفريقين فعلا فمن الاسر دفع
الاسير ومن الماسور منهم دفع فدائه فوجه تفادوهم على هذا ظاهر ومن قرا تفدوهم فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين الى
الاول بنفسه والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر شعر يودون لو يفدونني بنفوسهم * ومثنى الاواقي والقيان النواهد * وقال الاخر
فقادي شعر عند ذي تاج اذا قيل له * فادنا بالمال تراخى ومرح * ثم المفعول الاول محذوف والتقدير فادوا الاسرى بالمال وفي الاية المفعول الثاني الذي يصل
اليه الفعل بالحرف محذوف اللغة تظاهرون تعاونون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير التقدير فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثله قول
رؤبة * دعها فما النحوي من صديقها * اي من اصدقائها وظاهر بين درعين لبس احدهما فوق الاخرى والاثم الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم ونظيره الوزر
وقال قوم معنى الاثم هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لنواس بن سمعان حين سأله عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه
نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر
الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس واسره اذا شده وقال ابو عمرو بن العلاء الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين في اليد وان لم يكونوا في الوثاق والخزي
السوء والذل يقال خزي الرجل خزيا ويقال في الحياء خزي خزاية الاعراب قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء منادى مفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون
خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء تاكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثل ذلك في
الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى اي وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك * عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق * وقوله تظاهرون عليهم
في موضع نصب على الحال من تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمار الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين

ذلك

ذلك بقوله اخراجهم توكيدا لتراخي الكلام والاخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله تعالى قل هو
الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد المعنى ثم انتم هؤلاء يا معشر يهود بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم
وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم اي متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم
بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم
لهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوكم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا في حكم
اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرم عليكم من قتلهم واخراجهم من ديارهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب
الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم العمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه
فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم لعهدي وميثاقي واختلف
فيمن عني بهذه الاية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس
فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراها تصديقا لما في التورية والاوس والخزرج اهل الشرك يعبدون الاوثان
لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبا الله تعالى اليهود بما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم
وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم
ثم فادوهم فامنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوا هم الذين فدوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانباهم الله
تعالى على ذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما يرجع ذلك الى بيان صفة
محمد صلى الله عليه وآله وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي اخزاهم الله تعالى به بما سلف منهم من المعصية
فقيل هو حكم الله الذي انزل على نبيه صلى الله عليه وآله من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل بل هو اخذ الجزية
منهم ما اقاموا على دينهم على وجه الذل والصغار وقيل الخزي الذي خزوا به في الدنيا هو اخراج رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير من ديارهم لاول
الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله سبحانه ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم
فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص وما الله بغافل
عما يعملون اي وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو حافظ لها ومجاز عليها ومن قراه بالتاء رده الى المواجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض ومما يسال عنه ان الاية ظاهرها يقتضي صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح من المذهب والقول فيه ان المعنى انهم اظهروا
التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم امنتم ببعضه دون
بعض وهذا يدل على انهم لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه الاية تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله في ترك قبول اليهود قوله وتخاذلهم عن الايمان
به فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويميلون الى امرك ويؤمنون بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وبانه من عند الله عز وجل قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اللغة الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر واختلف في الخفة والثقل فقيل انه
يرجع الى تناقص الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد اللازم سفلا يسمى ثقلا والاعتماد اللازم المختص بجهة العلو يسمى خفة المعنى اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون
ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي ابتاعوا رياسة الدنيا بالاخرة اي بثوابها عوضا من نعيم الاخرة التي اعدها الله
تعالى للمؤمنين جعل سبحانه تركهم حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا ثم اخبر انهم لا حظ لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب
اي لا ينقص من عذابهم ولا يهون عنهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الاخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون القراءة قرا ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القران والباقون بضم القاف والدال وروي في الشواذ عن ابي عمرو
آيدناه على وزن افعلناه والقراءة ايدناه بالتشديد الحجة التخفيف والتثقيل في القدس حسنان وكذلك فيما كان مثله نحو الحلم والحلم والعنق والعنق و
ايدناه انما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه لما يعرض من تصحيح العين مخافة توالي الاعلالين في ايدناه على افعلناه ومعنى هذا انه لو اعل عينه كما يجب اعلال
امثاله من الاجوف كاقمت وابعت لتتابع فيه اعلالان لان اصل ايدت أأيدت كما ان اصل امن أأمن فاقلب الهمزة الثانية الفا لاجتماع همزتين في كلمة والاولى
منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان يلقى حركة العين على الفاء ويحذف العين كما القيت حركة الواو من اقومت على القاف قبلها فصار اقمت فكان يجب
على هذا ان يقلب الفا واوا لانها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من قلبها لوقوع الهمزة الاولى قبلها كما قلبت في تكبير ادم اوادم فكان يجب ان يقول اودته
كاقمته فحذف العين كما ترى ويقلب الفاء التي هي في الاصل همزة واوا فتعل الفاء والعين جميعا واذا كان يؤدي القياس الى هذا رفض وكثر فيه فعل لتؤمن الاعلال
وجاء ايدت قليلا شاذا على الاصل فاذا كانوا قد اخرجوا عين افعل وهي حرف علة على الصحة في نحو قوله صددت فاطولت الصدود واغيلت المراة واستحوذ الشيطان

لان

ولو اعلم لم تخف فيه نو الى بملالين كان خروج ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالان اولى واخرى اللغة قفينا اي اردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله
من القفا تقول قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته قال امرؤ القيس شعر وقفى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب * والرسل جمع رسول
كالصبر والشكر في جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والآد وهما القوة ومثلهما في البناء على فعل وفعل الذيم والذام والعيب والعاب قال العجاج
شعر من ان تبدلت بآدي آدا * اي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس الطهر والتقديس التطهير وقولنا في صفة الله تعالى القدوس اي الطاهر المنزه عن
ان يكون له ولد او يكون في حكمه وفعله ما ليس بعدل وبيت المقدس لا يخلو المقدس فيه اما ان يكون مكانا او مصدرا فان كان مكانا فالمعنى بيت المكان الذي
يطهر فيه الطهارة واضيف الى الطهارة لانه منسك كما جاء ان طهرا بيتي للطائفين وتطهيره اخلاؤه من الاصنام وابعادها منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة
وان كان مصدرا كان كقوله الى مرجعكم ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصور والشهوة ونظيران هوى يهوى هويا المعنى ثم
ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال رسله اليهم وما قابلوه به من تكذيبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اي اعطيناه التورية وانزلناها اليه وقفينا من بعده بالرسل
اي اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الآخر الاول في الدعاء الى وحدانية الله تعالى والقيام بشرايعه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله نبيا بعد
موسى الى زمن عيسى عليهم السلام فانما بعثه باقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك وآتينا عيسى بن مريم البينات اي اعطيناه المعجزات والدلالات على
نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الآيات الدالة على صدقه ونبوته وقال بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والآيات الفاصلة
بين الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اي قويناه واعناه بجبرئيل عليه السلام عن قتادة والسدي والضحاك والربيع واختلف في سبب تسمية جبرئيل عليه السلام روحا على وجوه
احدها انه يحيى بما يأتي به من البينات والاديان كما يحيى بالارواح الابدان وثانيها انه سمي بذلك لان الغالب عليه الروحانية وكذلك ساير الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا
له وثالثها انها سمي به واضيف الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى اياه روحا من غير ولادة والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمى
تعالى القرآن روحا فقال عز اسمه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذلك سمي الانجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي
كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة الله واقوى الاقوال والوجوه قول من
قال هو جبرئيل عليه السلام ولو قيل لم خص عيسى عليه السلام من بين الانبياء بانه مؤيد بجبرئيل عليه السلام وكل نبي مؤيد به فالقول فيه انه انما خص بذلك لثبوت اختصاصه به
من صغره الى كبره وكان يسير معه حيث ما سار ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها
واختلف في معنى القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب انهم يقولون قدس عليه الانبياء اي بركوا وعلى هذا فانه كقول ابراهيم
عليه السلام اللهم رب اجعل هذا البلد آمنا وقول زكريا واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقالوا القدس
والقدوس واحد وقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطاب لليهود فكانه قال يا معشر يهود بني اسرائيل كلما جاءكم رسول من
رسلي بغير الذي تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم وانفتم من قبول قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي كذبتم بعضا ممن لم تقدروا على قتله مثل عيسى ومحمد عليهما السلام
وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب وان خرج مخرج التقرير فهو بمعنى الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه بنفوسهم
لانهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله اسلافهم قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون آية
القراءة القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروى في الشواذ عن ابي عمرو غلف بضم اللام الحجة من قرأ بتسكين اللام فهو جمع اغلف مثل احمر وحمر يقال
للسيف اذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله الا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة ايها الفتيان في مجلسنا * جردوا منها ورادا
وشقر * فحرك لضرورة الشعر ومن قرأ غلف مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز
ان يكون التسكين من التثقيل مثل رسل ورسل اللغة اللعن هو الاقصاء والابعاد يقال لعن فلان فلانا فهو ملعون ثم يصرف مفعول منه الى
فعيل فقيل لعين قال الشماخ * وماء قد وردت لوصل اروى * عليه الطير كالورق اللجين * ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين
الاعراب قليلا منصوب بانه صفة لمصدر محذوف وانما حذف لان الصفة تقوم مقامه وتدل عليه اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال
اي يؤمنون وهم قليل وقيل تقديره فبقليل ما يؤمنون حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه وما هاهنا مزيدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله فبما رحمة
من الله وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر شعر لو بابانين جاء يخطبها * خضب ما انف خاطب بدم * وقيل ان ما هاهنا هو ان يدل على
التنكير في الاسم وفرط الابهام فيه كما يقال امر ما وشيء ما اذا اريد المبالغة في الابهام المعنى وقالوا قلوبنا غلف رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود ومن قولهم
مقالتهم فالمعنى على القراءة الاولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا اي لا نلقه في ادراكها ونحن لانفهم ما تقول اذ ما تقول ليس في فهمنا كقوله تعالى
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر قال ابو علي الفارسي ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه مانعا
من ذلك ودونه حايلا فمن ذلك قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا بين المقفل عليه وحايلا من ان يدخله ما يدخل اذا لم
يكن مقفلا جعل مثلا للقلوب في انها لا تعي ولا تفقه وكذلك قوله وقالوا انما سكرت ابصارنا والذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وقوله بل هم منها عمون كانهم
عادمهم تحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك العين في غلف فهو على ان المراد ان قلوبنا اوعية للعلم ونحن
فلو كان ما تقوله شيئا لفهمناه او الحايل لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان علما لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله سبحانه عليهم قولهم

اي ليس ذلك كما زعموا لكن الله سبحانه قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها لجحودهم به وبرسله وقيل معنى لعنهم طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة
لهم بكفرهم فقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليلوا الايمان بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وان كان معهم بعض الايمان
من التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبينا صلى الله عليه وآله وبما جاء به
والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد انه لا ايمان لهم اصلا وانما وصفهم بالقليل كما يقال قل ما رايت هذا قط اي ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا
على الحال اي يؤمنون قليلا فمعناه لا يؤمن منهم الا نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الآية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما
يقولون من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله تعالى في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد
ولكان الله سبحانه قد كلفهم ما لا يطيقونه قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين آية الاعراب مصدق رفع لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرأ به في المشهور وقبل ضم
على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ولما جواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش
محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو في قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى وتقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن وقيل ان قوله كفروا جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله و
لقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما لطول الكلام عن المبرد القصة قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول
الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بني
النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الآية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت اليهود تجد
في كتبها ان مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء
وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنا بهما
فلما توسط بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا له قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين
بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا
بارض المدينة اموالا فلما كثرت اموالهم وبلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم امنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا ارى الا انى مقيما
فيكم فقالوا له ليس ذلك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس
والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الى آخر الآية المعنى ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله
كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله مصدق لما معهم اي للذي معهم من الكتب التي انزلها الله تعالى قبل القرآن من التورية و
الانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم بالاخبار في التورية والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به
والآخر انه مصدق لهما اي بانهما من عند الله تعالى وانهما حق وكانوا يعني اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان
معناه يستنصرون اي يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الامي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث الينا فهم يسألون الفتح الذي هو النصر وثانيها
انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما
بعث انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا * فاني عن فتاحتكم غني * اي عن محاكمتكم وقوله على الذين كفروا
اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وآله اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي غضبه وعقابه على الكافرين
وقد فسرنا معنى اللعن والكفر فيما مضى قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء
من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين آية القراءة قرأ ابو عمرو وان ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان ينزل آية شددها وقرأ
ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان وننزل من القرآن وحتى تنزل فانه شددهما وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في لقمان وعسق ينزل الغيث فقرأها
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن واتفقوا في الحجر وما ننزله الا بقدر انه مشدد الحجة نزل فعل غير متعد ويعدى بالاضرب الثلثة وهي النقل
بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فانزل كقوله نزل لغتان وما عدي بالحرف قوله تعالى نزل به الروح الامين فمن رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن فهذا يقوي
نزل ولم يعلم فيه الانزال وكثر فيه مجيء انزل اللغة بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على وزن فعل وفيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وبئس بسكون العين
نعم وبئس بكسر الفاء والعين ونعم وبئس واشتروا افتعلوا من الشراء واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميري شعر وشريت بردا ليتني * من بعد
برد كنت هامه * وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد ماخوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب لان الباغي طالب الظلم والطول الذي
ليس له ذلك وسميت الزانية بغيا لانها تطلب والاصل الاول الاعراب قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها ما بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان

اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس او اسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانت كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا
قلت نعم الرجل زيد فقد قلت استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه وكذا اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم
يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل في غير لفظ جنس فاذا كان معها اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد وانما
نصب رجلا للتمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس
فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة
نعم وبئس وذلك لا يمتنع عندنا وحجة جوازه ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا يخصص واحدا بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك نحو قوله تعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد بهذا الكثرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء ويكون معرفة و
كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصص كما جاء في قوله والذي جاء بالصدق واذا جاز في الذي
كان في ما اجوز فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عندي ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فيكون اشتروا صفة غير صلة
يدل على صحة ما رايته قول الشاعر شعر وكيف ارهب امرا او اراع به ... وقد زكا بي الى بشر بن مروان ... فنعم مركا من ضاقت مذاهبه ... ونعم من هو في سر واعلان ... الا ترى انه
جعل مركا فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهي تكون نكرة غير معينة واما قوله ان يكفروا بما انزل الله فهو في موضع رفع وهو المخصوص بالذم فان شئت رفعته على انه
مبتدا مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بانه مفعول له كقول حاتم شعر واغفر عوراء الكريم ادخاره ... واعرض
عن شتم اللئيم تكرما ... المعنى اغفر عوراءه لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله اي بان
ينزل الله المعنى ثم ذم الله سبحانه اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيئا باعوا به انفسهم وبئس الشيء باعوا به انفسهم ان
يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه وآله فان سئل كيف باعت اليهود انفسها بالكفر فالجواب ان البيع والشراء
ازالة ملك المالك الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله و
اهلكوها خاطبهم الله تعالى بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا من ثواب الله وما اعده لهم لو كانوا آمنوا بالله وما انزل الله على نبيه النار وما اعد لهم بكفرهم
نظير ذلك الآيات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا اي حسدا لمحمد
لانه كان من ولد اسمعيل وكانت الرسل قبل من بني اسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله وهو النبوة والوحي على من يشاء من عباده وقوله
فباؤا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الانتصار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين
بعثه الله نبيا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقال مورج معنى باؤا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باء مفردة حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيدة
فباؤا بغضب احتملوه واقروا به واصل البواء التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول حين غيروا التوراة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله
والغضب الثاني حين كفروا بمحمد عن عطا وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي وثالثها ان الاول حين كفروا بعيسى و
الثاني حين كفروا بمحمد عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم فكرر عليهم عن ابي مسلم والاصم وللكافرين عذاب مهين
معناه للجاحدين نبوة محمد عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة والمهين هو الذي يذل صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين هو الذي لا ينتقل منه
الى اعزاز واكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تمحيصا وتكفيرا ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا قوله تعالى
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين آية اللغة ما وراءه اي ما بعده قال الشاعر شعر تمنى الاواني ليس شيء وراءها ... كوعد عرقوب اخاه بيثرب ... قال الفراء معنى وراءه سواه كما يقال للرجل
يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام الاعراب قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال مؤكدة قال الزجاج زعم
سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما خطا لان قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال يوجب هيهنا انه اذا كان قائما
فهو زيد واذا ترك القيام فليس بزيد فهذا خطا فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هنا فائدة كانك قلت انتبه له معروفا وكانه بمنزلة قولك هو
زيد حقا فمعروف حال لانه انما يكون زيدا بانه يعرف بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل صلى الله عليهم وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ
الاستقبال فالمراد به الماضي وانما جاز ذلك لقوله من قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبياء الله وقيل ان بمعنى ما اي ما كنتم
مؤمنين المعنى واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله والشرايع التي جاء بها قالوا نؤمن بما
انزل علينا يعني التوراة ويكفرون بما وراءه اي يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التوراة من الكتب المنزلة كقوله سبحانه واحل لكم ما وراء ذلكم وقال
ابن الانباري تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم
يعني التوراة لان تصديق محمد وما انزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة قال الزجاج في هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما
معهم ثم رد الله تعالى عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قل يا محمد لهم فلم قتلتم انبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم
قتلهم وامركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج ان بمعنى ما هيهنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد لانا

قال تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ المستقبل يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك
ذم وتوبيخ على ذلك الفعل في المستقبل وانما يراد توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل آبائهم واسلافهم لاحد امرين احدهما ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة
واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والآخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم
كالداخل فيه معهم وهذا المعنى قريب من الاول وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله
المنزلة التي هي مثله في اقتران المعجزة قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية المعنى ثم حكى سبحانه عنهم ما
يدل على قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كاليد البيضاء وانبجاس الماء من
الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لظهورها وتبينها للناظرين اليها انها معجزة
يتعذر الاتيان بها على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه
ويجوز ان يكون الهاء كناية عن المجيء فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا
تكون لغير الله قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين آية اللغة اسمعوا معناه اقبلوا ومنه قولهم سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده و
قوله واشربوا اصله من الشرب يقال شرب واشرب غيره اذا حمله على الشرب واشرب الزرع سقي واشرب قلبه حبه هذا قال زهير شعر فصحوت عنها
بعد حب داخل ... والحب تشربه فؤادك داء ... الاعراب قوله العجل اي حب العجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر شعر
حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق ... اي حسبت بغام راحلتي بغام عناق وقال طرفة ... الا انني سقيت اسود حالكا
الا بجلي من الشراب الا بجل ... يريد سقيت سم اسود وقال الآخر ... وشر المنايا ميت وسط اهله ... كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره ... اي ميتة ميت وقوله
بئسما يامركم به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه وان يجوز ان يكون بمعنى ما اي ما كنتم مؤمنين وجائز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئسما يامركم به ايمانكم
بهذا المعنى قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة قد فسرناه فيما مضى والفائدة في تكريره هنا وامثاله التاكيد وايجاب
الحجة عليهم على عادة العرب في مخاطباتها وقيل انه سبحانه لما عدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه تعالى انما ذكر الاول للاعتبار باخبار من مضى
والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم اي استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ يحتمل
الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فيحمل عليهما فكانه قيل استمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وفيه قولان
احدهما انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك وعصينا امرك والثاني ان حالهم كحال من قال ذلك او فعلوا ما دل عليه كما قال
الشاعر ... قالت جناحاه لرجليه الحقا ... وان كان الجناح لا يقول ذلك وانما رجع سبحانه عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب على عادة العرب المالوفة
والخلف في هذا الضمير الى من يعود فقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله فانهم قالوا ذلك ثم رجع الى حديثهم اليهم فقال واشربوا
وقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام اذ ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا في قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما
عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاور الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر شعر
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور ... وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون لذلك كما يقول القائل انسيت
ذلك من النسيان وليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما جما وان كان هو المكتسب له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء
على كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله سبحانه لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله تعالى بما اشربوه من محبة العجل وقيل انما اشربت
العجل قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الجن والانس وقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى وتجويزهم العبادة لغيره
اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني التي هي كفر وقوله من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل ليس من العقوبة
في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يامركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء الذي يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه
وجحود ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله بقولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين كما زعمتم
بالتوراة وفي هذا نفي عن التوراة ان يكون يامر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام بان الذي يامرهم به اهواؤهم ويحملهم عليه آراؤهم قوله تعالى قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين آية اللغة الخالص الصافي يقال خلص لي هذا الامر اي صار لي
وحدي وصفا لي يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر كالعافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل شائبة ودون يستعمل على ثلاثة اوجه ان يكون الشيء دون
الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الآية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته
كان وقال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة الاعراب خالصة نصب على الحال المعنى ثم عاد سبحانه الى الاحتجاج على اليهود بما فضح به احبارهم
وعلماءهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس اي ان كانت الجنة خالصة لكم دون
الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكنتم صادقين في قولكم نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا

تمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان الموت احب اليه من حيوة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والآلام والغموم و
كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يوثر الموت على الحيوة الا ترى الى قول امير المؤمنين عليه السلم وهو يطوف بين الصفين بصفين
في غلالة لما قال له الحسين ابنه ما هذا زي الحرب يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه وقول عمار بن ياسر بصفين ايضا الان الاقي الاحبة
محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا
اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهى عن تمني الموت لانه يدل على الجزع والمامور به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نامن وقوع التقصير مما امرنا به ونرجو
في البقاء التلافي قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين آية الاعراب ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم يقول القائل
لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي بالذي قدمت ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد بتقدمة ايديهم المعنى اخبر الله سبحانه
عن هولاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي
مسلم وقيل بما كتموا من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن جريج واضاف ذلك الى اليد وان كانوا انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب يقول هذا بما
كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان تحصل الجناية باليد فيضاف لذلك اليها ما يحصل بغيرها وقوله والله
عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض بذلك الزجر والتهديد كما يقول الانسان لغيره انا عارف بك بصير
بعملك وقيل معناه ان الله عليم بالاسباب التي منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق عنادا مع علم كثير منهم انهم مبطلون وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفي
ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانهم لو
تمنوا الموت لماتوا وروى الكلبي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها
رجل الا غص بريقه فمات مكانه وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي صلى الله عليه وآله لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق
النبي صلى الله عليه وآله في قوله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما ان النصارى لما احجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق فان قيل
من اين انهم لم يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب ان من قال التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم
حرصا منهم على تكذيبه في اخباره ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدق
حجته صلوات الله عليه قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر والله بصير بما يعملون آية اللغة وجده وصادفه واصابه نظائر يقال وجدت الشيء وجدانا اذا اصبته ويقال وجدت بمعنى علمت والحرص شدة الطلب يقال رجل
حريص وقوم حراص والمودة المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا وودا ووداد ووداذة ومودة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغتان واصله من العمارة التي هي
ضد الخراب والعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحيوة والالف من التاليف سمي بذلك العدد لانه تمام عشر مئات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح قال الشاعر وقالوا
تزحزح لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهيك راقع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع بمعنى المسمع ومثل بديع السموات بمعنى المبدع والعذاب الاليم بمعنى
المولم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا آفة به فهو ممن يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت وليس احدهما هو الآخر و
كذلك القول في السميع والسامع الاعراب لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتاكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سالت الخليل عن قوله لتفعلن اذا جاء مبتدا
فقال هي على نية القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمت في الامر الاكثر النون واذا كان وجدت بمعنى صادفت تعدى الى مفعول واحد فقد تعدت ههنا
الى هم وحده فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين ثانيهما عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين
اشركوا قال الفراء يريد واحرص من الذين اشركوا ايضا كما يقال هو اسخى الناس ومن حاتم ومن هرم لان تاويل قولك اسخى الناس انما هو اسخى من الناس وقال الزجاج تقديره و
لتجدنهم احرص من الذين اشركوا وقيل انما دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم تدخل في قوله احرص الناس لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا تكون الا كذلك تقول الياقوت
افضل الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا من بعض المجوس وهم بعض الناس وقوله وما هو
بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان هو كناية عن احدهم الذي جرى ذكره وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما
يقال مررت برجل معجب قيامه وثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو وتقديره وما تعميره بمزحزحه من العذاب وكانه قيل
ما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر في موضع الرفع بانه مبتدا وبمزحزحه خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لان
البصريين ما هو قائما زيد وما هو بقائم زيد بمعنى الامر والشان وقال غيره اذا كانت ما غير عاملة في الباء جاز كقولهم وما هذا باس المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوال
اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هولاء اليهود وقيل يعني به علماء اليهود احرص الناس على حيوة اي حرصهم على البقاء في الدنيا اشد من حرص سائر الناس
ومن الذين اشركوا اي ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين
اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من وقال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو
مسلم الاصفهاني ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة واقول اذا جاز ههنا ان يحذف الموصوف

وتاخيرا

وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة واقول اذا جاز ههنا ان يحذف الموصوف الذي هو طائفة ويقام الصفة مقامه وهو قوله من الذين
اشركوا فالحمل على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فيحذف الموصوف ويقام صفته الذي هو يود احدهم لو يعمر الف
سنة مقامه فيخرج على هذا من شدة الحذف ويستوي القولان من حيث الصورة والصفة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من فيهما هي الموصوفة لا الموصولة
كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف لانها نهاية ما كانت المجوس يدعو بعضهم لبعض ويحيي به الملوك يقولون عش الف
نوروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول الاعاجم لمن عطس هزار سال بزي فقال فهولاء الذين يزعمون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص منهم من المجوس الذين لا يؤمنون
بالبعث وكذلك يجب ان يكون هولاء لعلمهم بما اعد الله لهم في الآخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم مما لا يقر به اهل الشرك فهم للموت اكره
من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث وعلى الحيوة احرص لهذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه اي بمبعده ومنجيه من عذاب الله ولا بمبعده منه تعميره
وهو ان يطول له البقاء لانه لا بد للعمر من الفناء هذا هو احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها بل
هو محيط بجميعها حافظ لها حتى يذيقهم بها العذاب وفي هذه الآية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء
للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم في قوله بقية عمر
المؤمن لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين آيتان القراءة قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم
وكسر الراء من غير همز وقرا حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموزا على وزن جبرعيل وروى يحيى كذلك الا انه
حذف الياء بعد الهمزة فصار مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همزة وقرا اهل المدينة ميكائل بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعل
وقرا اهل البصرة ميكال بغير همز ولا ياء والباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل الحجة قال ابو علي روينا عن ابي الحسن انه قال
في جبريل ست لغات جبرائل وجبرائيل على وزن جبراعيل ومن قال ميكائل كان على وزن قنطار وميكائيل وجبريل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء
معربة فاذا اتي بها على ما في ابنية العرب مثله كان ادخل في باب التعريب وقد جاء في اشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبيد
الصليب وكذبوا محمدا وجبريل وكذبوا ميكالا وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء اللغة جبريل وميكائيل اسمان اعجميان
عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله وميك هو عبيد فمعنى جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وقال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم من وجهين
احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء الله تعالى في اللغة العربية والآخر انه لو كان كذلك لكان آخر الاسم مجرورا كقولهم عبد الله والبشرى والبشارة الخبر السار
اول ما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه الاعراب جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن
الله والهاء في قوله فانه يعود الى جبريل والهاء في نزله يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كما ان في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعود الى الارض ويجوز
ان يكون على جبريل فان الله نزل جبريل على قلبك لا انه نزل بنفسه والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن او جبريل عليه السلم
النزول ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سالوه فقالوا
يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي ياتي في آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل
او المراة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المراة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه
اخواله شيء او يشبه اخواله وليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال ايهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله سبحانه قل
هو الله احد الى آخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما انزل الله عليك قال فقال جبرئيل قال ذاك
عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك لآمنا بك المعنى فانزل الله تعالى هذه الآية
جوابا لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل اذ كان هو المنزل عليك الكتاب فانه انما انزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه
وانما اضافه الى قلبه لانه اذا انزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله اياه ما ينزل على قلبك وقوله
مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من الكتب ومصدقا لها بانها حق وانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث
كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايضا وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب ولذلك خصه بالمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم
الدائم وان جعلت مصدقا وهدى وبشرى حالا لجبريل فالمعنى انه يصدق بكتب الله الاولى وياتي بالهدى والبشرى وانما قال سبحانه في الآية على قلبك ولم يقل
على قلبي على العرف المالوف كما تقول لمن تخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي ويجوز ان تقول قال لي جبريل عدو لهم واما قوله
تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله فمعناه من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به
وهذا يستحيل على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اوليائه كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته اي معاديا الملائكة ورسله وجبريل وميكائيل
وانما اعاد ذكرهما لفضلهما ومنزلتهما كقوله سبحانه فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا فخصهما
الله بالذكر لئلا يزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة فنص الله تعالى عليهما ليبطل ما بينا وقولهم من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه لكم

وجبرال وجبرايل وجبرين ومن قال جبريل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل على وزن عندليب ومن قال جبرئل كان م

وتقديره

سائل النزول
والسائل الذي سال اليهود النبي ص

جاء

معناه كان فيها انزال الامر والحرب والشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين م

وليسا بداخلين في جملة الملائكة م

اسم الله لئلا يظن ان الحكاية راجعة الى جبرئيل او ميكائيل ولم يقل لهم لانه يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملحدة وهو ان قال كيف يجوز
ان يقول عاقل انا عدو جبرئيل وليس هذا القول من اليهود بمستنكر ولا عجب مع ما اخبر الله تعالى من قولهم بعد مشاهدتهم فلق البحر والآيات الخارقة اجعل لنا
الها كما لهم آلهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم **قوله تعالى** ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
آية **اللغة** الآية العلامة التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الحجة والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من ابانة احد الشيئين
من الآخر ليزول التشابه به **الاعراب** قد تدخل في الكلام لاحد امرين احدهما لقوم يتوقعون الخبر والآخر لتقريب الماضي من الحال تقول قد خرجت وقد ركب الامير فجيء
هاهنا مع لام القسم على تقدير قوم يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان آكد وابلغ **النزول** قال ابن عباس ان ابن صوريا قال للرسول صلى الله عليه وآله
يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك بها فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** يقول ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات
يعني سائر المعجزات التي اعطيها النبي صلى الله عليه وآله عن البلخي وقيل هي القرآن وما فيها من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل هي علم التورية والانجيل والاخبار
عما غمض مما في كتب الله السالفة عن الاصم كقوله تعالى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها
الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمى الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي صلى الله عليه
وآله وانما لم يقل الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله تعالى الى ما يعظم من معاصيه والثاني ان المراد به الفاسقون
المتمردون في كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر فهو اعظم الكفر وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله تعالى** اوكلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آية **اللغة** النبذ طرحك الشيء من يدك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين للحرب ونابذناهم الحرب
والمنبوذ ولد الزنا الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهو كالحصاة اذا رمى به وجب البيع لا يمكن النبيذ نبيذا لان التمر كان يلقى في الجرة وغيرها
وقيل معنى نبذه تركه وقيل القاه قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا **الاعراب** الواو في قوله اوكلما عند
سيبويه واكثر النحويين واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهي ام حروف الاستفهام بدلالة انه هو الواو تدخل على هل تقول
وهل زيد عالم لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان يكون زائدة كزيادة الفاء في قوله أفالله لتفعلن والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود
معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما [illegible] **المعنى** اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم
قالوا وكلما عاهدوا عهدا اراد به العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس وكلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرار النقض منهم وقال
عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير عاهدوا ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا
يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون [illegible] فريقا اذا كانوا كلهم غير مؤمنين فاما المعاهدون
فمنهم من آمن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فاما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم لامرين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق منهم النقض
بكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي عليه السلم وما يلزم من اتباعه والتصديق به **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون آية **الاعراب** لما في موضع نصب بانه ظرف ويقع به الشيء لوقوع غيره والعامل فيه نبذ ويجوز
رفع لانه صفة لرسول لانه نكرة ولو نصب لكان جائزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع لان
القراءة سنة متبعة وموضع ما جر باللام ومع صلتها والناصب له معنى الاستقرار اي لما استقر معهم **المعنى** ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر
النبي صلى الله عليه وآله عن اكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما ارسلتهم برسول اي برسالة وهذا
ضعيف لانه خلاف الظاهر قليل في الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية والانجيل لانه جاء على الصفة التي تقدم
بها البشارة والثاني انه مصدق للتورية بانها حق من عند الله لان الاخبار هاهنا انما هو عن اليهود دون النصارى والاول احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب اي تركه والفريق طائفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لانه يريد علماء اليهود وما ذكرهم لاختلاف
المعنى وقيل انه لم يكن عنهم بد ان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد به التورية ويحتمل ان يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال
الشعبي هو بين ايديهم يقرأونه ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا
حرامه فذلك النبذ هذا اذا حمل الكتاب على التورية وقال ابو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذي فيه البشارة
به وقال السدي نبذوا التورية واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت يعني انهم تركوا ما يدل عليه التورية من صفة النبي صلى الله عليه وآله وقال
قتادة وجماعة من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا معاندين وانما ذكر فريقا منهم لان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف
الهمم وتشتت الآراء وتباعد الاهواء لانه خلاف المألوف من العادات الا اذا كانوا عددا يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون انه نبي ولا يعلمون
انه صدق وحق والمراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما في كتابهم اي جعلوه كالجاهل
الجاهل بالكتاب **قوله تعالى** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به

من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون آية **القراءة**
قرأ ابو عمرو والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد والنصب
في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن **الحجة** قال ابو علي اعلم ان لكن لا تعلم [illegible] الافعال ووجه ان
فيها مثقلة ثم يخفف لان ان وان اذا خففتا فقد ينصب بهما كما كان ينصب بهما مثقلتين وان كان غير الاعمال اكثر وقد علم ان اصل لكن النصب
في لكن اذا خففت فيشبه ان النصب لم يجيء في هذا الحرف مخففا ليكون ذلك دلالة على ان الاصل في هذه الحروف ان لا تعمل اذا خففت لزوال
اللفظ الذي به يشابه الفعل ولكن وان لم يشابه الفعل فان فيه ما يشابه الفعل اذ اصلته كقولهم [illegible] فقدر منفصلا
ثم خففت كذلك تقدر في لكن الانفصال فيشبه ليت وان **اللغة** اتبع اقتدى به ويتلوا معناه يتبع لان التالي تابع وقيل معناه تقرأ من تلوت
الكتاب اي قرأته قال تعالى هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وروي تتلوا اي تتبع وقال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو
كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة والحيلة نظائر يقال سحره يسحره سحرا وقال صاحب العين السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة
التي تأخذ العين حتى تظن ان الامر كما ترى وليس الامر كما ترى والجمع الاخذ فالسحر عمل خفي لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه عن جنسه في
الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى والسحر الغذاء قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب والسحر
ايضا الرئة يقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار نظائر يقال فتنه فتنة وافتنه قال اعشى همدان لئن فتنتني لهي بالامس
افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم وفتنت الذهب في النار اختبرته بها لتعلم الخالص هو ام مشوب فقيل لكل ما احميته في النار فتنته وفتنت الخبزة
في النار انضجتها ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون اي يشوون وتعلم قد يكون بمعنى اعلم كما قيل علمت واعلمت بمعنى وكذلك فهمت وافهمت قال كعب
بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل ان بينهما فرقا فمعنى تعلم تنبه لما به تعلم من النظر في الادلة وليس في اعلم هذا المعنى
فقد يقال ذلك لما يعلم بلا تامل كقولك اعلم ان الفعل يدل على الفاعل وانما لم يسبق المحدث محدث وتقول في الاول تعلم النحو والفقه والمرء تأنيثه المرأة ويقال
مرة بلا الف والضرر والالم والاذى نظائر والضر نقيض النفع يقال ضره يضره ضرا واضر به اضرارا واضطر اليه اضطرارا قال صاحب العين [illegible]
لغتان فاذا ضممت اليه النفع فتحت الضاد والضرير الذاهب البصر من الناس يقال ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا اضرار [illegible]
شيء دنا منك حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب الانتقاص والاذن في اللغة على ثلثة اقسام احدها بمعنى العلم كقوله فاذنوا بحرب من الله وقال
الحطيئة [illegible] وصلا والاذان بين عليكما بانصرام والثاني الاباحة والاطلاق كقوله [illegible] والثالث بمعنى الامر
كقوله [illegible] والنفع والمنفعة واللذة نظائر وحد النفع هو ما يكون به الحيوان [illegible] لذة او يؤدي الى لذة وحد الضر كل ما
يكون به الحيوان الما [illegible] الم او يؤدي الى الم والخلاق النصيب من الخير [illegible]
الاعراب ما تتلوا فيه وجهان احدهما ان يكون تتلوا بمعنى تلت [illegible] من اتصال الكلام بعهد سليمان فيمن قال ان المراد على عهد ملك
سليمان او في زمن ملك سليمان او بملك سليمان فيمن لم [illegible] ذلك على ان مثال المضارع اريد به الماضي قال سيبويه قد يقع يفعل في
موضع فعل كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني والوجه الآخر ان يكون يفعل على بابه لا يريد به فعل ولكنه حكاية حال
وان كان ماضيا كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم [illegible] حكاية الحال في الوقت الذي كانت فيه وان كان آل فرعون منقرضين في وقت
هذا الخطاب ومن هذا [illegible] في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماء وقوله وما انزل ذكر فيما ثلثة اقوال احدها انه
الذي ايضا [illegible] يكون معطوفا وما انزل صلته وموضعه نصب بكونه معطوفا على السحر وقيل انه معطوف على قوله ما تتلوا الشياطين وثانيها
[illegible] يكون معطوفا بالواو على ملك سليمان وثالثها انه بمعنى الجحد والنفي وتقديره وما كفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين
[illegible] التعريف والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلوا من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاء على فعل قبله او يكون خبر مبتدأ محذوف
[illegible] فلا يخلوا اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع بكونه خبر لكن
عطف عليه بالمرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمون فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا اي كفروا في حال تعليمهم ويجوز ان يكون بدلا من كفروا
لان تعليم الشياطين كفر في المعنى واذا كان كذلك جاز البدل فيه اذ كان اياه في المعنى كما كان مضاعفة العذاب لما كان لقي الآثام في قوله ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب جاز ابداله منه واما ان يكون الفعل الذي عطف عليه يتعلمون قوله يعلمون وهو قول الفراء وانكر الزجاج هذا القول وقال لان قوله
منهما دليل على التعليم من الملكين خاصة قال ابو علي وهذا يدخل على قول سيبويه كما يدخل على قول الفراء لانهما جميعا قالا بعطفه على فعل الشياطين قال وهذا
الاعتراض ساقط من جهتين احدهما ان التعلم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع ان يكون قوله فيتعلمون عطفا على كفروا وعلى يعلمون وان كان متعلقا بهما
وكان الضمير في منهما راجعا الى الملكين فان قلت كيف يجوز هذا وهل يسوغ ان يقدر هذا التقدير ويلزمك ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر فيتعلمون منهما فتضمر الملكين قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر غير جائز واذا لزمك هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جائز لزم ان لا يجيز
العطف على واحد من الفعلين اللذين هما كفروا ويعلمون بل العطف على فعل مذكور بعد ذكر الملكين كما ذهب اليه ابو اسحق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه الكلام

عنه قوله فلا تكفر على ما ذكرته وهو صحيح فاما الاضمار قبل الذكر فان منهما في قوله فيتعلمون منهما اذا كان ضميرا عائدا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز
ونظيره قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو قال ابتلى ربه ابراهيم لم يجز لكونه اضمارا قبل الذكر وهذا ابين فالاعتراض بذلك على سيبويه
والفراء ساقط واما الجهة الاخرى التي تسقط منها ذلك فهي انه قد قيل في قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر انه اراد بالتثنية في قوله
منهما انما السحر فيهما من الملكين وقوله انما من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون
منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم ينزل وما يعلمان من احد اي ما يعلم هاروت وماروت من احد فهما على هذا القول لا يرجع الى الملكين انما يرجع الى هاروت وماروت
اللذين هما الشياطين في المعنى فاحتمل الكلام من التثنية والشياطين جمع شائع يجوز ان يحمل على المعنى فجمع وعلى لفظ هاروت وماروت فثنى ونظيره قوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ويجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا على يعلمان فيكون الضمير الذي في يتعلمون
لاحد لانه جمعه لما حمل على المعنى فجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان يتعلمون عطف على ما يوجبه معنى
الكلام لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فيأتون فيتعلمون وهذا قول حسن وهو قول الفراء قال ابو علي وهو عندي جائز لان من الضمير الذي فيه الدلالة عليه وانما يجيء
المبتدأ المحذوف على ان تقديره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد قيل في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر قال ابو مسلم قوله لا تقدم الدليل عليهما في
قوله كفروا وهذا كقوله سبحانه سيذكر من يخشى ويتجنبها اي يتجنب الذكرى وقوله ولقد علموا لمن اشتراه قال الزجاج دخول اللام على القد على جهة القسم والتوكيد
وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل الجواب ماله في الاخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا
الذي اشتراه ماله في الاخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذي جاءك ماله من عقل انتهى كلام الزجاج فموضع من رفع بالابتداء وموضع ماله في الاخرة من خلاق

[illegible]

الى سليمان

على ملك سليمان قيل معناه في ملك سليمان كقول ابي النجم فهي على الافق كعين الاحول اي في الافق ثم ان هذا يحتمل معنيين احدهما في عهد ملك سليمان والثاني
في نفس ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان وفي نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمان وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب الشياطين
على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين وما في قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني بهذا ان ما كانت تتلوه الشياطين وتأثره
وترويه كان كفرا اذ برأ سليمان عليه السلام منه ولم يبين سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انها اي شيء كانت تتلوا ثم لم يبين بقوله
وما كفر سليمان ان ذلك الكفر اي نوع من انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان
اليهود اضافوا الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه كان به فبرأه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتادة واختلف في السبب الذي لاجله اضافت اليهود
السحر الى سليمان عليه السلام استوجبت السحر تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان بالسحر وبه سخر الانس والجن والطير ونشروا السحر في اعين الناس والقته
الى سليمان عليه السلام وشاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام عن السدي وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام
قال لما هلك سليمان عليه السلام وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب وطواه وكتب على ظهره هذا ما كتب آصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من ذخائر
كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون هو
عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الى آخره وفي قوله ولكن الشياطين كفروا اقوال احدها انهم كفروا بما استخرجوا
من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان من السحر وثالثها انهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما انهم القوا السحر اليهم فتعلموه
والثاني انهم دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس
فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون اذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون المراد على ما ذكرناه

[illegible]

شهوة التي جعلت فيهما فقالا لها نحيلك الى ما سألت قالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلث خصال قد نهانا
ربنا عنها الشرك والزنا والخمر فائتمرا بينهما ثم قالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم اداناها من نفسهما فلما تهيأت لهما دخل عليهما
سائل يسأل فلما ان رآهما ذعر منه فقال لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المرأة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه
قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما
ونزع عنهما رياشهما وسقط في ايديهما فاوحى الله تعالى اليهما انما اهبطتكما الى الارض ساعة من نهار فعصيتماني باربع معاص قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما
فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا
من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان من الهواء الى يوم القيامة هذا الخبر رواه العياشي مرفوعا الى ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلم ومن قال بعصمة
الملائكة لم يجوز هذا الوجه وقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني الملكين وما يعلمان احدا والعرب يستعمل لفظة من بمعنى ما اي لا
يعرفان صفات السحر وكيفيته حتى يقولا اي الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء وانما كانا فتنة من حيث القيا
الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن
الغرض في القائه اليك فانه انما القي اليك لتجتنبه لا لتفعل ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف الزنا لم يأثم بانه عرفه وانما يأثم بالعمل
وقيل ان المراد به نفي تعليمهما السحر والتقدير ولا يعلمان احدا السحر فيقولا انما نحن فتنة فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين والنهي من الملكين وقوله فلا تكفر
يعني به ثلثة اشياء احدها لا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله به الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر الا
ان يتأول القابل بتعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا وبتركه التعلم مؤمنا لان السحر كان قد كثر فيهم فامكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله فمن شرب منه فليس مني والثالث
فلا تكفر بكليهما وقوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل اراد بدلا منهما علي الالهام ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم الملكان من النهي
من السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا كذا اي بدلا منه وكقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل
اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما على صاحبه ويبغضونه اليه فيؤدي
ذلك الى الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم
على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وقوله وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله اي لا يضرون بعمل السحر الا بعلم الله فيكون بذلك تهديدا وقع على وجه التهديد وقيل معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من
شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلى بينه وبينه فضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في
الدنيا لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يعملوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم
يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من العقاب الدائم وثالثها ان
تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا حضرا الى
فكنت لم تعلما انه لم تعلما اي من الزاد من مال فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلما وفي هذه الآية دلالة على
ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد ولذلك كان تعلم السحر لازالة الشبهة والتحرز منه واجتنابه ايمانا وتصديقه واستعماله كفرا واختلف في
السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف الصنائع وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه [illegible] وانزل فيه سورة الفلق
وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها يخيل على المسحور ان لها حقيقة وقيل انه يمكن الساحر ان يقلب
الانسان حمارا ويقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يأمن ان تكون معجزات
الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضر وعلما الغيب لقدرا على ازالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلاد
بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضر فلما رأيناهم اسوأ الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شيء من ذلك فاما ما روي
من الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله سحر وكان يرى انه فعل ما لم يفعله او انه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت اليها وقد قال الله تعالى حكاية عن الكفار
ان تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم حاشا النبي صلى الله عليه وآله من كل صفة نقص تنفر من قبول قوله فانه حجة الله
على خلقه وصفوته على بريته **قوله تعالى** ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون آية **اللغة** المثوبة والثواب والاجر
نظائر ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا واثابه اثابة وثوابا ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك من شيء يقال ثاب الى الرجل جسمه
ثم ثابت اليه نفسه ولذلك سمي الثواب لانه العائد الى صاحبه مكافأة لما فعل ومنه التثويب في الاذان وغيره وترجيع الصوت يقال ثوب الداعي اذا كرر دعاءه
الى الحرب او غيرها ويقال انهزم القوم ثم ثابوا اي رجعوا والثوب مشتق من هذا ايضا لانه ثاب لباسا بعد ان كان قطنا او غزلا والمثابة الموضع يثوب اليه الناس
وفي الشواذ قراءة قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي لغة كما قالوا مشورة ومشورة واجمع العرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه الا بني عامر فانهم يقولون هذا

او عذاب الآخرة قال فاختارا عذاب الدنيا ... الباقر

احده

علم المراد سبيل السحر ... فالهاء في اشتراه كناية عن السحر عن قتادة وجماعة من المفسرين وقال الآخرون عن [illegible]
وقوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعني باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون
بعد قوله ولقد علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين
او الذين [illegible] نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم

خير من ذا واشر من ذا **الاعراب** اللام في لمثوبة لام الابتداء وهو في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لاثيبوا والضمير في انهم عائد الى الذين يتعلمون السحر
المعنى ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون السحر ويعملونه وقيل هم اليهود آمنوا اي صدقوا محمدا او القرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة
من عند الله خير اي لاثيبوا ثوابا هو خير لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس انهم كانوا يجهلون ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك
اليه خير لك لو كنت تعقل او تنظر في العواقب وفي قوله لو كانوا يعلمون وهو خير علموا او لم يعلموا وجهان احدهما ان معناه لو كانوا يعلمون بنظرهم بالعلم ذلك اي يعلموا
ان ثواب الله خير من السحر والاخر ان المعنى فيه الدلالة على جهلهم وترغيبهم في ان يعلموا ذلك وان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذي ينال بطاعته وابتغاء
مرضاته وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى ذلك العلم عنهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا وللكافرين عذاب اليم آية **اللغة** المراعاة التفقد للشيء في نفسه واحواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر ونقيض المراعاة الاغفال
ورعاك الله فلانا اي حفظه ورعيت حقه وعهده من خلف وارعيته سمعي اذا اصغيت اليه وراعيته بعيني اذا لاحظته وجمع الراعي رعاة ورعيان وكل
من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته والمرعي من الناس المسوس والراعي السائس واسترعاه الله خلقه اي ولاه امرهم ليرعاهم والارعاء الابقاء على اخيك ومنه
الرعوى والرعيا وراعني سمعك اسمع ورجل ترعية للذي صنعته وصنعة آبائه الرعاية قال الشاعر يسوسها ترعية جاف فضل واصل الباب الحفظ والنظرة
الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته وارتقبته **المعنى** لما قدم سبحانه نهي اليهود عن السحر عقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال سبحانه يا ايها الذين
لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به
النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة كانت يقولها اليهود
على وجه الاستهزاء وقال عطاء هي كلمة كانت الانصار يقولونها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له
رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك وقال الباقر عليه السلم هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم
اسمع لا سمعت وروي عن الحسن انه كان يقرأ راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم ونتبين ما تعلمنا والآخر
فقهنا وبين لنا يا محمد والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما آمركم به من قوله
سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاك اي قبل والثاني ان معناه اسمعوا ما يأتيكم به الرسول عن الحسن وللكافرين يعني اليهود والكافرين بمحمد والقرآن عذاب اليم اي موجع قال الحسن
والضحاك كل ما في القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة **قوله تعالى** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من
خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم آية **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو الانفراد به وضد الاختصاص
الاشتراك ويقال خصه بالشيء هو الانفراد يخصه خصا اذا فضله به والخصاص الفرج والخص بيت من قصب او شجر وانما سمي خصا لانه يرى ما فيه من
خصاصه وكل خلل وخرق يكون في السحاب والمنخل فهو الخصاصة واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرج الخصاص لانفراد كل واحد عن الآخر
من فرجه بينهما ويقال اختصصته بالفائدة واختصصت انا بها كما يقال افردته بها وانفردت انا بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود
والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة مؤكدة كقولك
ما جاءني من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله من اهل الكتاب للتبعيض والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
المعنى ثم اخبر سبحانه ايضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من
اهل الكتاب ولا المشركون بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي تمنوا ان لا ينزله الله عليهم ما اوحى الى نبيه صلى الله
عليه وآله وانزله عليه من القرآن والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين عليه السلم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلم
ان المراد برحمته هاهنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا خبر
منه سبحانه لان كل خير نال العباد في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن
والطول **قوله تعالى** ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر
السين والباقون بفتحهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همز **الحجة**
اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يخلو اما ان يكون افعل لغة في فعل نحو بدأ وابدأ وحل من احرامه واحل او يكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته وفتح الكتاب
واستفتحه او يكون المعنى ما ننسخك من آية او نجدها منسوخة كقولهم احمدت زيدا واجبنته والوجه الصحيح هو الاول وهو ان يكون نسخ وانسخ لغتان متفقتان
في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح واما ننسأها فهو من النسأ وهو التأخير يقال نسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا
اخرتها عنه وانتسأت انا اي تأخرت ومنه قولهم انسأ الله اجلك ونسأ في اجلك واما القراءة الاخرى فهي من النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك **اللغة**
النسخ في اللغة ابطال شيء واقامة آخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب
وتناسخ الورثة ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء
غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض [illegible]

يدل على بطلان قول اصحاب المعارف

رعاه ونعم

وقوله

حزب

معنى النسخ في اللغة

فاما بعوض القيام فانه يسقط عنه القيام بالعجز ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح الشئ بحكم العقل وورد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ فالحد الصحيح للنسخ ان يقال هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القرآن على ضروب منها ان يرفع حكم الآية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ومنها ان يثبت الآية في الخط ويرفع حكمها كقوله وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الآية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ان يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤون لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس بن مالك ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننساها اي نمضها فلا ننسخها قال طرفة امون كالواح الاران نسأتها على لاحب كانه ظهر برجد اي امضيتها وقال الغير نسأت الابل في ظمئها انساها نسأ اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين منعها الماء ونسأت الماشية تنسأ نسأ اذا سمنت وكل سمين ناسئ قال الزجاج وتاويله زجرتها نسأت اي تأخرت عن حالها وقال الغير انما قيل ذلك لانها تاخرت في المرعى حتى سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اي يزجر ما يساق ويؤخر عن مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه الاذى ونسأت ناقتي اذا رفقتها في السير واصل الباب التأخير **الاعراب** قوله ما ننسخ اسم ناب مناب ان وهو في موضع نصب بننسخ وانما لزمه التقديم وان كان مفعولا ورتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسها جزم لانه معطوف عليه ونأت مجزوم لانه جزاء ومن في قوله من آية للتبعيض وقيل هي مزيدة ولفظ الم لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لا بحرف الاستفهام لانه غير عامل **المعنى** ما ننسخ من آية قد ذكرنا حقيقة النسخ فيما تقدم وقيل معناه ما نرفع من آية او حكم آية وقيل معناه ما نبدل من آية عن ابن عباس ومن قرأ او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ ننسي المنقول منه النسي على ضربين احدهما النسيان الذي هو خلاف الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والآخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول في الآية مروي عن قتادة وهو ان يكون ننسها من النسيان الذي هو مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسونها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله لانه يؤدي الى التنفير كذا رواه الشيخ ابو جعفر رحمه الله في تفسيره وقد جوز ذلك قوم من المحققين على النبي صلى الله عليه وآله انه لا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ان ينسيهم الله ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا جما غفيرا بان يفعل النسيان في قلوب الجميع وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي عليه السلام واستدل من حمل الآية على النسيان الذي هو خلاف الذكر وجوز كون النبي منسيا بقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما شاء الله ان تنساه قال والى هذا ذهب الحسن فقال ان نبيكم اقرئ القرآن ثم نسيه وانكر الزجاج هذا القول فقال ان الله عز وجل انبأ النبي صلى الله عليه وآله في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك بانه لا يشاء ان يذهب بما اوحى الى النبي صلى الله عليه وآله قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على فساد ما ذهبوا اليه وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك انما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار واقاصيص الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي صلى الله عليه وآله هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة وفي الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او تنسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ او ننسكها وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرأ او تنسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمفعول المراد المحذوف في قراءة من قرأ او ننسها مظهر في قراءة من قرأ او ننسكها ويجيئه ما روي عن الضحاك انه قرأ ننسها ويؤكد ايضا ذلك ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها وبه قرأ الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قراءة ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله يثبت قراءة من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الآية تنسخ بالآية وينسي الله نبيه من ذلك شيئا والوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيان الترك في الآية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد ننسها نأمركم بتركها اي بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركت ولا يقال انسيت تركت وانما معنى او ننسها اي نترُكها اي نأمركم بتركها قال ابو علي من فسر انسيت بتركت لا يكون مخطئا لانك اذا انسيت فقد تركت ومن هذا قال علي بن عيسى انما فسره المفسرون على ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى ذلك والجمع بينهما قيل ليس معنى تركها ان لا تنزل وقد غلط الزجاج في توهم ذلك وانما معناه اقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها واضافة الترك الى القديم سبحانه على نحو ذلك اتساع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونحو ذلك واما من قرأ او ننسأها على معنى التأخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا ننزلها وننزل بدلا منها ما يقوم مقامها في المصلحة او يكون اصلح للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان ونأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها وثالثها ان يكون معنى التأخير ان ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر بعد ذلك بان ينسخ فيرفع تلاوتها البتة ويمحى فلا ينسى ولا يعمل بتأويله مثل ما روي عن زر بن حبيش ان ابيا قال له كم تقرؤون الاحزاب قال بضعا وسبعين آية قال قد قرأتها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان يؤخر العمل بالتأويل لانه نسخ ويترك خطه مثبتا وتلاوته قرآنا يتلى وهو ما حكي عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان عليهما الاعتماد لان الوجهين الاخيرين يرجع معناهما الى معنى النسخ فلا يحسن ان يكون في التقدير كانه قال ما ننسخ من آية او ننسخها وهذا لا يجوز على ان الوجه الاول ايضا فيه ضعف لانه لا فائدة في تأخير ما لم يعرفه العباد ولا علموه ولا سمعوه قال الازهري هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها او مثلها فيه قولان احدهما ان بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال

الذي

الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني بآيات بخير منها في الوقت الثاني اي هي لكم في الوقت الثاني خير من الاولى لكم في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها وذلك عن الحسن وقوله الم تعلم ان الله على كل شئ قدير قيل هو خطاب للنبي عليه السلام وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان ان الله تعالى قادر على آيات وسور مثل القرآن ينسخ بها امرا فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم يا محمد انه سبحانه قادر على نصرك والانتصار لك من اعدائك وقيل هو على كل شئ واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال اضاف الاتيان بخير منها الى نفسه والسنة لا تضاف اليه حقيقة ثم قال بعد ذلك الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فلا بد من ان يكون ما اراد مما يختص سبحانه بالقدرة عليه من القرآن المعجز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير منها اي اصلح منها لنا في ديننا وانفع لنا بان نستحق به مزيد الثواب فاما اضافة ذلك اليه تعالى فصحيح لان السنة انما هي بوحيه تعالى وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه واخر الآية انما يدل على انه قادر على ان ينسخ الآية بما هو اصلح وانفع سواء كان ذلك بقرآن او سنة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت له مثلا وانه سبحانه قادر عليه وما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا **النظم** لما قال سبحانه في الآية الاولى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه الآية على انه سبحانه لا يخليهم من انزال الخير اليهم بخلاف ما تمناه الكفار فيه وانما ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل انه سبحانه لما عاب اليهود باشياء ورد عليهم ما اداموا به الطعن في امر نبينا عليه وآله السلام كان مما طعنوا به فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله سبحانه جواز ذلك ورد عليهم عن ابي مسلم **قوله تعالى** الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** الولي هو القيم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله سوى الله قال امية بن ابي الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باق والنصير الناصر وهو المؤيد والمقوي **الاعراب** الم لفظه استفهام تقرير وتثبيت ويؤول في المعنى الى الايجاب فكانه يقول قد علمت حقيقة كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا فهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وآله وقيل ان الآية وان كان خطابا للنبي عليه وآله السلام فالمراد به امته كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومثله قول الكميت في مدح النبي صلى الله عليه وآله لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب وقيل ازرت بل قصدت ولو عنفني القائلون او لاموا اني الى الصفوة المهذب المحض في النسبة ارضى فوسط الحسب فاخرج كلامه مخرج الخطاب للنبي عليه وآله السلام واراد به اهل بيته لان احدا من المسلمين لا يعنف مادح النبي عليه السلام ولا يكثر الضجاج واللجب في اطناب القول فيه فكانه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم من قال ان الآية خطاب للنبي عليه السلام قال اتى بضمير الجمع في الخطاب تفخيما لامره وتعظيما لقدره ومن قال هو خطاب له وللمؤمنين او لهم خاصة فالمعنى الم تعلموا ما لكم ايها الناس من دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ينصركم **قوله تعالى** ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل آية **اللغة** السؤال هو ان يطلب ممن يعلم معنى الطلب وسواء ممدود على ثلاثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط في قوله في سواء الجحيم وبمعنى غير في قولك اتيت سواك اي غيرك ومعنى ضل هنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا اي ذهب يمينا وشمالا والسبيل والطريق والمذهب نظائر والجمع السبل **الاعراب** ام هذه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته اي كما ان او مفرقة لما جمعته تقول اضرب ايهم شئت زيدا ام عمرا ام بكرا كما تقول اضرب احدهم زيدا او عمرا او بكرا والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاء كانه قال بل اهي شاء فقوله ام تريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ان تسألوا موصول وصلة في محل النصب لانه مفعول تريدون كما الكاف حرف جر وما حرف موصول وسئل موسى جملة فعلية هي صلة ما والموصول والصلة في محل الجر بالكاف والكاف يتعلق بتسألوا والجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قبل في محل النصب لانه ظرف لقوله سئل ومن اسم الشرط وهو في محل الرفع بالابتداء والفاء في قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه كلمة مع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتدأ **النزول** في سبب نزول الآية روي عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن عنى بذلك مشركي العرب وقد سألوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال السدي سألت العرب محمدا ان ياتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى عليه السلام فرجعوا وقال ابو علي الجبائي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر وغيره من الماكولات كما سألوا موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة **المعنى** ام تريدون اي بل اتريدون ان تسألوا رسولكم يعني النبي محمدا كما سئل موسى كما سأل قوم موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اي من استبدل الجحود بالله وبآياته بالتصديق بالله والاقرار به وبآياته واقترح المحالات على النبي صلى الله عليه وآله وسأل ما لا ينبغي بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيره لهم فيما يأتي به من الآيات وما ينسخه واختياره لهم ما هو الاصلح فكأنه قال لما ترضون بذلك وكيف تتخيرون المحالات مع اختيار الله تعالى لكم ما يعلم فيه من المصلحة فاذا اتى بآية تقوم بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها

استدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة

يدل على حدوث القرآن

ام على ضربين

النزول

سوال وجواب

قوله

ذلك بعد صحة البرهان بما يكون شفاء **قوله تعالى** ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير آية **اللغة** الحسد إرادة زوال النعمة عن المحسود إليه أو كراهة النعمة التي هو فيها وإرادة أن تصير النعمة بعينها له وقد يكون تمني زوال نعمة الغير حسدا وإن لم يطمع الحاسد في تحويل تلك النعمة إليه وأشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لأحد وأما الغبطة فهي أن يريد مثل النعمة التي فيها الغير وإن لم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذه غير مذموم والحسد مذموم ويقال حسدته على الشيء أحسده حسدا وحسدته الشيء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو والتجاوز عن الذنب بمعنى ويقال الظاهر جلدة الإنسان صفحته وكذلك هو من كل شيء ومنه صافحته أي لقيت صفحة كفه صفحة كفي وقولهم صفحت عنه فيه قولان أحدهما أن معناه أني لم أواخذه بذنبه وأبديت له صفحة جميلة والآخر أني لم أر ما يقبض صفحته ويقال تصفحت الورقة أي تجاوزتها إلى غيرها ومنه تصفحت الكتاب من لا يحسن أن يقرأه **الإعراب** من في قوله من أهل الكتاب يتعلق بمحذوف تقديره فريق كائنون من أهل الكتاب فيكون صفة لكثير من بعد في محل النصب على الظرف والعامل فيه يردونكم وكفارا مفعول ثان ليردونكم ومفعوله الأول كم وفي انتصاب قوله حسدا وجهان أحدهما أن الجملة التي قبله يدل على الفعل الذي مصدره وتقديره حسدوكم حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا كأنه قيل يحسدك حسدا وجهان أحدهما أن الجملة التي قبله يدل على الفعل الذي مصدره وتقديره والآخر أن يكون مفعولا له كأنه قال يردونكم كفارا لأجل الحسد كما تقول جئته خوفا منه وقوله من عند أنفسهم يتعلق بقوله ودّ كثير لا بقوله حسدا لأن حسد الإنسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره يجوز أن يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله عز وجل ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو أن يكون اليهود قد أضافوا الكفر والمعاصي إلى الله تعالى فقال سبحانه تكذيبا لهم بل ذلك من عند أنفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين لهم الحق صلته والموصول والصلة في محل الجر بمن والجار والمجرور متعلق باعفوا واصفحوا **النزول** نزلت الآية في حيي بن أخطب وأخيه ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبي صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي أهو نبي قال هو هو فقيل فما له عندك قال العداوة إلى الموت وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الأشرف وأشباهه عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن **المعنى** ثم أخبر الله عز اسمه عن سرائر اليهود فقال ودّ أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وأشباههما لو يردونكم معناه أن يردونكم يا معشر المؤمنين أي يرجعونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما أعده الله لكم من الثواب والخير وإنما قال كثير من أهل الكتاب لأنه آمن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وقيل إنما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهاب عزهم وزوال الرياسة وقوله من عند أنفسهم قد بينا فيه من الإعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله والإسلام دين الله عن ابن عباس وقتادة والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا أي تجاوزوا عنهم وقيل أرسلوهم فإنهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وإنما أمرهم بالعفو والصفح وإن كانوا مضطهدين مقهورين من حيث إن كثيرا من المسلمين كانوا عزيزا في عشائرهم وأقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فأمرهم الله بالعفو وإن كانوا قادرين على الانتصاف حتى يأتي الله بأمره أي بأمره لكم بعقابهم أو يعاقبهم هو على ذلك ثم أتاهم بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية عن أبي علي وقيل بأمره أي بآية القتل والسبي لبني قريظة والجلاء لبني النضير عن ابن عباس وقيل بأمره بالقتال عن قتادة وأنه قال هذه الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وقلّده سيفا وقوله إن الله على كل شيء قدير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه قدير على عقابهم إذ هو على كل شيء قدير عن أبي علي وثانيها أنه قدير على أن يدعو إلى دينه بما أحب مما هو الأليق بالحكمة فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب أخرى على حسب المصلحة عن الزجاج وثالثها أنه لما أمر بالإمهال والتأخير في قوله فاعفوا واصفحوا قال إن الله قادر على عقوبتهم بأن يأمركم بقتالهم ويعاقبهم في الآخرة بنفسه **قوله تعالى** وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير آية **الإعراب** ما اسم للشرط في موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط ومن في من خير زائدة والجار والمجرور مفعول تقدموا وتجدوه مجزوم لأنه جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لأنه خبر المبتدأ وما في قوله بما تعملون اسم موصول والموصول والصلة في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذي هو خبر إن **المعنى** لما أمر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم أنه يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فأمرهم بالاستعانة على ذلك بالصلاة والزكاة فإن في ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يحوزون به من الثواب والأجر كما قال في موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلاة وقوله وما تقدموا لأنفسكم معناه ما تقدموا لأنفسكم من خير أي من طاعة وإحسان وعمل صالح تجدوه عند الله أي تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله تعالى ليجازيكم به وفي هذا دلالة على أن ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لأنه إذا انحبط لا يجدونه وقوله إن الله بما تعملون بصير أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم يجازيكم على الإحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الإساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يستيقن أنه يجازيه على ذلك من لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذا دلالة على الوعد والوعيد والأمر والزجر وإن كان خبرا عن غير ذلك في اللفظ **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين آية **اللغة** في هود ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع هائد كحائل وحول وعائط وعوط وهو جمع للمؤنث والمذكر على لفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق وثانيها أن يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها أن يكون معناه إلا من كان يهودا فحذفت الياء الزائدة والبرهان والحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما أمكن الاستدلال به على ما هو دلالة له

شأن نزول الآية

بيان علة الأمر بالصلاة والزكاة

الأقوال في هود

مع قصد فاعله إلى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بأن قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا تشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لأنه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل إنه محض الدعوى **الإعراب** قالوا جملة فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل وإلا هاهنا لنقض النفي ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع بأنه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعده معمول قالوا وإن حرف شرط وجوابه محذوف تقديره إن كنتم صادقين فأتوا برهانكم **المعنى** ثم حكى سبحانه عن أقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى هذا على الإيجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ووحّد كان لأن لفظة من قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وإنما قلنا إن الكلام مقدر بهذا التقدير لأن من المعلوم أن اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة والنصارى لا يشهدون لليهود فعلمنا أنه أدرج الخبر عنهما للإيجاز من غير إخلال بشيء من المعنى فإن شهرة الحال تغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء تقديره ومن يمدحه وينصره غير أنه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الأول وصار كأنه إخبار عن جملة واحدة وإنما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك أمانيهم أي تلك المقالة أماني كاذبة يتمنونها على الله عن قتادة والربيع وقيل أمانيهم أباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك أقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى أي تلا وقد يجوز في العربية أمانيهم بالتخفيف والتثقيل أجود قل يا محمد هاتوا أي أحضروا وليس بأمر بل هو تعجيز وإنكار بمعنى إذ لم يمكنكم الإتيان ببرهان يصحح مقالتكم فاعلموا أنه باطل فاسد برهانكم أي حجتكم عن الحسن ومجاهد والسدي إن كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد ألا ترى أنه لو جاز التقليد لما أمروا بأن يأتوا فيما قالوا ببرهان وفيها أيضا دلالة على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** أسلم يستعمل في شيئين أحدهما أسلمه إلى كذا أي صرفه إليه تقول أسلمت الثوب إليه والثاني أسلم بمعنى أخلص له ومنه قوله رجلا سلما لرجل أي خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا ويروى وأسلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ووجه الإنسان محياه ويقال وجه الكلام تشبيها بوجه الإنسان لأنه أول ما يبدو منه ويعرف به ويقال هذا وجه الرأي أي الذي يبدو أوله ويعرف به والوجه من كل شيء أول ما يبدو ويظهر بظهوره ما بعده وقد استعملت العرب لفظة وجه الشيء وهم يريدون نفسه إلا أنهم ذكروه باللفظ الأشرف الأنبه ودلوا عليه به كما قال سبحانه كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو ويبقى وجه ربك أي ربك وقال الأعشى وأول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر أي على ما هو من الصواب وقال ذو الرمة فطاوعت همي وانجلى وجه نازل من الأمر لم يترك خلاجا نزولها يريد انجلى النازل من الأمر **الإعراب** بلى يدخل في جواب الاستفهام مثل قوله ألست بربكم قالوا بلى ويصلح أن يكون تقديره هاهنا أما يدخل الجنة أحد فقيل بلى من أسلم وجهه لله لأن ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح أن يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الأمر كما قالوا أعني لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها ومن أسلم يجوز أن يكون من موصولا ويجوز أن يكون للشرط فيكون أسلم إما صلة له وإما مجزوم الموضع بكونه شرطا ويكون من مبتدأ والفاء في قوله فله أجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع لأنه خبر لقوله أجره والمبتدأ مع خبره في محل الرفع لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخل فيه في محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بأنه خبر المبتدأ وإن كان من موصولا فمن مع اسم مبتدأ والفاء مع الجملة بعده خبره وعند ربه ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن في موضع نصب على الحال وإنما قال فله أجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لأن من موحد اللفظ مجموع المعنى فيحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى **المعنى** ثم رد الله سبحانه عليهم مقالتهم فقال بلى من أسلم وجهه لله قيل معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة الله وقيل فوض أمره إلى الله وقيل استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله لأن أصل الإسلام الخضوع والانقياد وإنما خص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله أجره عند ربه معناه فله جزاء عمله عند الله تعالى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول إنه لا يكون على أهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة وأما على قول من قال إن بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه أنهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية **اللغة** القيامة مصدر إلا أنه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله عز وجل فيه الخلق فيقومون من قبورهم إلى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذا وعياذة **الإعراب** وهم يتلون جملة من مبتدأ وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون أو بقال الذين وتقديره وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم أو قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف تقديره قولا مثل قولهم **النزول** قال ابن عباس لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافع بن حرملة ما أنتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالإنجيل فقال رجل من أهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه ما بين أهل الكتاب من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وتدينهم بالنصرانية وهم يتلون الكتاب أي يقرؤون وذكر فيه وجهان أحدهما أن يحل الشبهة بالتبري في تلاوة الكتاب معترفين بالإنكار لما لم يوت على إنكاره ببرهان فلا ينبغي أن يحل الشبهة بإنكار أهل الكتاب لملة الإسلام إذ كل فريق من أهل الكتاب قد أنكر ما عليه

الفرق بين الدلالة والبرهان

فيه دلالة على فساد التقليد

وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في تدينهم باليهودية

الاجرم ثم بيان انه سلم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في الانكار لدين الاسلام والوجه الاخر الازم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد اذ قد ساوى المعاند منهم الجاهل به في الدفع لما يقطع عليه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال ولم يكن لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل انه ان مشركي العرب قالوا ان جميع الانبياء وامهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطأ فقد ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على شيء عن عطاء وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله لانه لا يحكى في ... لئلا يبطل فائدة ان يعطف عليه قوله مثل الحق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجوه احدها الحكم بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن وثانيها ان يحكم بينهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها الحكم ان يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بما يصير اليه كل فرقة فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله بالحجج فيما اظهر من حجج المسلمين وفي عجز الخلق عن ان ياتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم آية بلا خلاف آية واحدة عند غيرهم عند اهل البصرة شانين آية **اللغة** المنع والصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق ويقال منعته فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة يخفف ويثقل وامرأة منيعة لا يؤتى على فاحشة والسعي والركض والعدو نظائر وضد السعي الوقف يسعى في اهاليه اي يكسب لهم وسعى للسلطان اذا ولي امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين والعقال صدقة عام ومساعي الرجل الامة اذا فجرها ولا يكون المساعاة الا في الاماء والخراب والهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير والخارب اللص قال الاصمعي يختص بسارق الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** موضع من رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل من مساجد وهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له فيكون على تقدير كراهة ان يذكر فيها اسمه وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان هاهنا مزيدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والا حرف الاستثناء وهو هاهنا المنقطع الذي فيها خائفين منصوب على الحال وقوله خزي مرفوع من وجهين احدهما الابتداء والاخر ان يكون مرفوعا بلهم وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في لهم وكذلك قوله لهم في الآخرة **النزول** اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر فاظهر الله المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونها الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام وقوله يفسد بان عمارة المساجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي عليه السلام يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي عليه السلام الى المدينة قال وهو ايضا لا يتعلق بما قبله من اهل الكتاب كما يتعلق به اذا عني به النصارى وبيت المقدس وجوابه انه قد جرى ايضا ذكر غير اهل الكتاب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا الوجه اقرب لانه خرج مخرج الذم مرة توجه الذم الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين **المعنى** ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه سبحانه وعمل في المنع من اقامة الجماعة والعبادة فيها فان حمل على ان المساجد بيت المقدس او على الكعبة فانما جمعه على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم يقال لكل موضع منه مسجد ويقال للجملة مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليه السلام انه اراد جميع الارض لقول النبي صلى الله عليه وآله جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والتخريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على الامرين وقيل المراد بالمنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية امر النبي صلى الله عليه وآله مناديا فنادى الا لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد فيه مطمئنا كما يقعد المسلم وقال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على ان الكفار لا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون ليحجوه ولا غيرها بان الله تعالى قد امر بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج اعلم الله في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله سبحانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان المراد به القتل والسبي للذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج

وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطينية فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي ابعادهم من مسجد المسلمين عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظالم اظلم **قوله تعالى** ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم آية **اللغة** المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشريق اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع اي لا صلوة عيد لان وقتها طلوع الشمس والمغرب والمغيب نظائر وهو موضع الغروب يقال غربت الشمس تغرب اذا غابت واصل الغرب الحد والتباعد وغربة النوى بعد المنتاى وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يمضي فلا يرد وهو ماخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي بسعة مقدوراته وقيل هو الكثير العطية والسعة والفسحة من النظائر وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واين بني لتضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون واين في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله اينما هي التي تدخل الكلم لعمل الجزم ولذلك لم يجاز باذ وحيث الا بعد ضم ما اليهما فيقال حيثما تكن اكن واذما تفعل افعل ويجوز في اين الجزم والا تدخل عليها ما كقول الشاعر اين تصرف بنا العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرف ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف والعهد الاشارة لان ثم لا يستعمل الا في مكان معروف للمخاطب **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال بين بهذه انه ليس في جهة دون جهة كما تقوله المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤوا في صلوتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اختار التوجه الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة تصليها حيث ما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام قالوا وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هاهنا قبل الجنوب فخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب لله ملكا وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله تعالى يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها فاينما تولوا اي فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن ومجاهد وقتادة والوجه والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي يتوجه اليه وجها قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعبادة وقيل معناه فثم الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء ويقال لما قرب من المكان هنا ولما تراخى ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع اي غني عن ابي عبيدة وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريدها لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل انه يضيع رحمته على ما توجبه الحكمة وقيل عليم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها ان التقدير لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد عن ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة بيانا لها **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون آية **القراءة** قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **الحجة** حذف الواو هاهنا يجوز من وجهين احدهما ان يستانف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والاخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما يستغنى عنها في نحو قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ويكون بمعنى طول القيام روى جابر بن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وآله اي الصلوة افضل قال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء فالقنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الركعة يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ورد عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سال النبي صلى الله عليه وآله عن معنى قوله سبحانه فقال تنزيها لله عن كل سوء بل له ما في السموات والارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف

يكون الملائكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض بصلاح والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من تبنى انسانا فانما يتبناه لانه يكون من جنسه وقوله كل له قانتون قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حالته بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل ذلك ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه

قوله تعالى بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية **القراءة** قرأ ابن عامر فيكون نصبا والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي وجه النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جوابه كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخل الفاء بعد الايجاب نحو آتيك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله ما هضبة لا يزال الذل يطلبها ويأوي اليها المستجير فيعصما ويدل ايضا على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء بمضارع الجزاء فلا يجوز نصب فيذهب على قياس قراءة ابن عامر فيكون لان المعنى يصير ان تذهب تذهب وهكذا الكلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان تقم اعطيك واذا كان الامر على هذا لم يكن ما روي عنه من نصبه فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة فالوجه في يكون الرفع على انه يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون على الابتداء المحذوف كانه فهو يكون **اللغة** البديع بمعنى المبدع مثل السميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة بمعنى ان من شانه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشاء نظائر وكل من احدث شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة ومنه الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم من النظائر واصل القضاء الفصل واحكام الشيء قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمهما ثم يتصرف على وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصى ربك وامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا اليه ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيتم الصلوة وفيما رواه علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده الصادق عليه السلام قال القضاء على عشرة اوجه ذكر فيها الوجوه الثلثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يقول ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس بمعنى الموت كقوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل عليهم الموت وقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي فانزل به الموت والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ ان يكون والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل وايما الاجلين قضيت اي تممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم اليك جبرئيل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم اي يفصل وفي الانعام يقضي الحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعدل والعاشر بمعنى الخلق في قوله فقضيهن سبع سموات في يومين **المعنى** لما نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله بديع السموات والارض اي منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله ولا احتذاء من صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا فيه معناه اذا فعل امرا اي احدث امرا كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القرآن وقيل معناه اذا احكم امرا وقيل معناه حكم وحتم بانه يفعل امرا والاول اوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسير ايجاد المقدور منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه او بيده كذا اذا حرك رأسه او اومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الانساع للبطن الحق قدما فآضت كالفنيق المحنق وقال العجاج يصف ثورا وفيه كالاعراض للعكور فكر ثم قال في التفكير ان الحيوة اليوم في الكرور وقال عمرو بن حممة فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع وقال آخر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب والمشهور فيه قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني وهذا قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت كالموجودة فصح ان يخاطبها ويقول لما شاء ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول للملائكة على جهة الاعلام منه لهم واخبارهم اياهم عن الغيب انه يوجد الكون فيكون فاعل كن الله وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه وتقديره تقول من اجل المراد يكون شيء كذا فيكون ذلك على ما يخبر بلا خلف له ولا تبديل لما يخبر به واما القول الثالث فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك انما اثر للامر ويلحق له بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور من المامور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به بالقبول فاعلا لما امر به وهذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فصار خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المامور به وكذلك الدعاء وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا كان

انه منشئ السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه سبحانه قد انشأ عيسى من غير اب من حيث هو مبدع الاشياء فجل عن اتخاذ الابناء وتعالى علوا كبيرا **قوله تعالى** وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون آية **اللغة** اليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيضه الشك والجهل وايقن وتيقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين هو اليقين وقال وما بالذي ابصرته العيون من قطع ياس ولا من يقين فاليقين علم يثلج به الصدر ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم **الاعراب** لولا معناها هلا ولا يدخل الا الفعل ومعناها التحضيض قال تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعقرون الكمي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر اي كقولهم **المعنى** لما بين سبحانه جهلهم وانكارهم التوحيد وادعاءهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقرب لانهم الذين سألوا المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات الى آخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون فبين انهم ليسوا اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وهذا الاستدلال فيه لانه لا يجوز ان يذكر قوما ثم يستأنف فيخبر عن قوم آخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا ايضا الى الله سبحانه البنات فجعلوا لله ولدا قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل هلا يكلمنا بكلامه كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تأتينا آية موافقة لدعوانا كما جاءت الانبياء آيات موافقة لدعوتهم ولم يريدوا بذلك انهم لم يأتهم آية لانه قد جاءتهم الآيات والمعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث اقترحوا الآيات على موسى عن مجاهد لانه حمل قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن قتادة والسدي وقيل سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء من غير حجة والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا صلى الله عليه وآله حول لنا الصفا ذهبا ولذلك قال سبحانه اتواصوا به وقوله قد بينا الآيات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال به فايقنوا لذلك وذكر الذين استدلوا انهم حتى تيقنوا كان اليقين ولذلك والمعنى فيه ان فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعناد فان قيل لم يؤتوا الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم آكد قلنا الاعتبار في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه لتكون الحجة عليهم من الآيات مصلحة لاظهرها فلما لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها مصلحة **قوله تعالى** انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم **القراءة** قرأ نافع ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وابن عباس وكذلك الفراء وابو القسم البلخي والباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله **الحجة** الرفع في تسأل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي غير سائل ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو بشيرا كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا بعدما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين ويعلمه لما يجري مجرى الجملة والآخر ان يكون منقطعا من الاول مستأنفا به كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسأل بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهي عن المسألة والآخر ان يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريده وسألت يتعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال الشاعر سألتاني الطلاق اذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر فيه على مفعول واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسألوا ما انفقتم فاسألوا اهل الذكر والآخر ان يتعدى بحرف كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله سألت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين كان على ثلثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقوله سألت عمرا بعد بكر حقا بمعنى هذا استعطيته اي سألته ان يفعل ذلك والآخر ان يكون بمنزلة اخترت الرجال زيدا وقوله تعالى ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل الحميم عن حميمه والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منهما استفهام وذلك قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الآية **اللغة** الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها وصار كالعلم على جهنم كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم جحما اذا اضطرمت والجحمة العين بلغة حمير قال ايا جحمتي بكي على ام واهب قتيلة قلوب بجدي المذانب وجحمتا الاسد عيناه وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال سعد بن مالك بن ضبيعة والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح **المعنى** بين الله في هذه الآية تأييد نبيه محمد صلى الله عليه وآله بالحجج وبعثه بالحق فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق وهو القرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق اي بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق الله السموات والارض بالحق اي على انهما حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اي لا تسأل عن احوالهم وفيه تسلية للنبي عليه السلام اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسأل عن اصحاب الجحيم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم وقيل معناه لا تؤاخذ بذنبهم كقوله سبحانه عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي فعليه الابلاغ وعليكم القبول **قوله تعالى** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير **اللغة** الرضا والمودة والمحبة نظائر وضد الرضا الغضب والرضي ايضا بمعنى المرضي وهو من بنات الواو بدلالة قولهم الرضوان وتقول رجل رضا وامرأة رضا ورجال رضا وقضاة رضا

القضاء على عشرة اوجه

سؤال وجواب

والملة والنحلة والديانة نظائر وملة رسول الله صلى الله عليه وآله الامر الذي اوضحه و مثل الرجل اذا اخذ في ملة الاسلام اي قصد ما اوضح منه والاملال والاملاء الكتاب ليكتب **الاعراب** تتبع نصب بحتى عند سيبويه والخليل ان الناصب للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر بعد حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يعرف في العربية حرف يعمل في اسم ويعمل في فعل ولا حرف جار يكون ناصبا للفعل فصار مثل اللام في قولك ما كان زيد ليفعل في انها جارة والناصب ليضمر بان المضمرة ولا يجوز اظهارها ... الجملة ... هو مرفوع بالابتداء او وصف والهدى خبر المبتدأ او خبر ان وقوله من العلم يتعلق في موضع الحال ومن ولي في موضع رفع بالابتداء ومن مزيدة وقوله ما لك من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء الشرط ولكن الجزاء اذا وقع القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم فلا بد ان يكون فيه احد الحروف الدالة على القسم نحو ما هاهنا يدل على القسم ولهذا الجزم **المعنى** كانت اليهود والنصارى يسألون النبي الهدنة ويرونه انه ان هادنهم ... اتبعوه فآيسه الله من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان يجتهد في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى بحال لانه تعالى علق رضاهم بان يصير عليه السلام يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال رضاهم ... يعني انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان يتبع ملتهم ... وقيل ... قل ان هدى الله هو الهدى اي قل لهم يا محمد ان دين الله الذي يرضاه هو الهدى اي الدين الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله يعني القرآن هو الذي يهدي الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم ... اراد ... وقال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير ينصرك ويظهرك عليه ويدفع بنصرته عقابه عنك وهذه الآية تدل على ان من علم الله تعالى منه انه لا يعصي يصح وعيده لانه علم ان نبيه عليه السلام لا يتبع اهواءهم فجاز ... ولئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه التنبيه على ان حال امته فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته

قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية **الاعراب** الذين آتيناهم رفع بالابتداء ويتلونه في موضع خبره واولئك ابتداء ثان ويؤمنون خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع على الحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون للمبتدأ خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل هم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد عليه السلام عن قتادة وعكرمة فعلى القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التورية وعلى الآخر المراد به القرآن **المعنى** الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف في معناه على وجوه احدها انهم يتبعونه يعني التورية حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تليها اي تبعها وبه قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها انهم يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبي وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد عليه السلام وثالثها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤنه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن وقوله اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي عليه السلام عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وقيل وهم جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة

قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين آية هذه الآية قد تقدم ذكرها مثلها في راس نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال احدها ان نعم الله سبحانه لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها استدعاء لهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم وثانيها انه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير بلا حاجة للحجة وتاكيد التذكرة وثالثها انه سبحانه ذكر في الاول نعمها الدالة على شان عيسى ومحمد عليهما السلام في النبوة والبشارة ثم ذكرهم نعمته عليهم بذلك وما فضلهم به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فباي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد في سورة المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة على اعمال تخطئهم التكذيب بما يدعوا اليه الادلة

قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون آية ومثل هذه الآية ايضا قد تقدم ذكره ومر تفسيره

قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرا ابن عامر ابراهام بالالف في مواضع من القرآن والباقون ابرهيم وقرا حمزة وحفص عهدي باسكان الياء والباقون بفتحها **الحجة** في ابرهيم خمس لغات ابرهيم وابراهام وابراهم بحذف الالف استخفافا قال الشاعر عذت بما عاذ به ابراهم وابراهم ... مع ابراهم التقي وموسى وابرهم قال نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم والخامس ... وهذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وتلعبت بحروفه فغيرتها واما قوله عهدي وانما فتح هذه الياء اذ الحرف ما قبلها لان اصل هذه الياء الحركة فانها بازاء الكاف المخاطب فلما فتحت الكاف كذلك فتح الياء ومن اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام كما كرهت الحركتان الاخريان فيها الا ترى انهم قد اسكنوها في حال النصب اذا لم يحركوها بالفتحة كما اسكنوها اذا لم يحركوها بالحركتين الاخريين وذلك قولهم في ايادي ايادي ... معدي كرب ... فالياء في هذه المواضع في موضع الفتحة

اي في آخر اول الاسمين نحو حضرموت وقد اسكنت في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما واتمه وتممه تتميما وتتمة والتم الشيء التام وتولد لسابعة تمام بفتح التاء وبكسرها وبدر تمام وليل تمام بالكسر والذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وروي انه قراءة زيد بن ثابت وبعضهم يضمها فقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب من الذرء ومن الذر ... والذرو فان جعلته من الذرء فوزنه فعيلة ذريئة كمريئة ثم الوجه التخفيف والبدل كبني في اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذر فوزنه فعلية كقمرية وفعولة نحو ذرورة فلما كثرت الراآت ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها ... فمن اخذها من الذر وهو النمل او فعولة نحو ذرورة فابدلوا الياء ... كما ذكرنا فصارت ذرية ثم ادغم فصارت ذرية وان اخذته من الذرو والذري فوزنه فعولة او فعيلة وفيه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب والنسل والنجل والولد نظائر والنيل والنوال ما نلته من معروف انسان وانا له معروفه ونوله اعطاه قال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر وقولهم نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان تفعل **الاعراب** اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماما مفعول ثان لجاعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه اي اختبره وهو مجاز وحقيقته انه امر ابرهيم ربه وكلفه وسمي ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في مثله لتجري على جهة الاختبار والامتحان فاجري على امر الله اسم امورنا على طريق الاتساع وايضا فان الله سبحانه لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر لا لاجبارهم على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي المختبر للغير ما لم يقع الفعل منه سمي من ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه خلاف روي عن الصادق عليه السلام انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده اسمعيل ابي العرب فاتمها ابرهيم وعزم عليها وسلم لامر الله تعالى فلما عزم قال الله تعالى ثوابا له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما ثم انزل الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة منها في الراس وخمسة في البدن فاما التي في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابرهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وهو قوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا وقيل ... في تفسيره وقال قتادة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك في الراس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلثين خصلة من شرايع الاسلام ولم يبتل احد بها فاقامها كلها الا ابرهيم عليه السلام اتمهن وكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى وهي عشر في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي عشر في سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالآيات التي ... وهو قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كلما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابرهيم عليه السلام اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحد واول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب زدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ولم يذكر اول من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابرهيم واول من اخرج الخمس ابرهيم واول من اتخذ النعلين ابرهيم واول من اتخذ الرايات ابرهيم وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا بن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا بن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك فان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله عز وجل هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال الشيخ ابو جعفر ابن بابويه رحمه الله ولقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وجه آخر فان الابتلاء على ضربين احدهما مستحيل على الله عز وجل والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما يكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجل انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه واما الكلمات فمنها ما ذكرنا ومنها اليقين وذلك قوله عز وجل وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه من التشبيه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله تعالى ومنها الحلم بتضمنه قوله ... اف لكم ولما تعبدون من دون الله ... الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة في جوابه لابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا فقال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل عليه السلام ثم المحنة في الاهل حين خلص الله حرمته من عبادة القبطي في الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لاشروط الطاعات في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ثم اصطفاه الله سبحانه اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة

انه من الصالحين وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتدآء من بعده من الانبيآء وقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفى بهن في قول الحسن وقيل عمل بهن تامة
في قول قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله تعالى في قول ابي القسم البلخي وهو اختيار الحسن بن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامامة على ما قال مجاهد لان الكلام
متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف واتمهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته واضطلاعه بما ابتلاه به وقوله قال
اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله تعالى اني جاعلك اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في
افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتاديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها
ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبيآء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مامورا بتاديب الجناة ومحاربة
العداة والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه ابرهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزآء له على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك
في قوله اماما اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل ولو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما اما في الحال او الاستقبال والنبوة
كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يوشح بالامامة ويرشح لهذه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة التعرف ليعلم هل يكون
في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله تعالى ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطى ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما
للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون في الدنيا فيفي
لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قرآءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام
لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله
ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان يكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم
بانه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد **قوله تعالى**
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود آية
القرآءة قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخآء والباقون واتخذوا مكسورة الخآء **الحجة** من قرأ بكسر الخآء فانه على الامر والالزام ويكون عطفا على
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدم من الفعل الذي اضيف اليه اذ كانه قال واذ اتخذوا
اللغة البيت والماوى والمنزل نظائر والبيت من ابيات الشعر سمي بذلك لضمه الحروف والكلام كما يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوت العرب
يعني اخباآءها وامرأة الرجل بيته قال الراجز مالي اذا اجذبها صايت اكبر قد نالني ام بيت المثابة ها هنا الموضع الذي يثاب اليه من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثوبا
اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليها اليعملات الطلائح ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة
نقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت الفآء على ما قبلها وقيل ان الهاء دخلت للمبالغة كما قيل نسابة وقيل ان معناهما واحد كمقامة ومقام قال زهير وفيهم مقامات حسان
وجوههم واندية ينتابها القول والفعل وجمع المقام مقاوم قال واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطائف والجائل والدائر نظائر يقال طاف يطوف
طوفا اذا دار حول الشيء واطاف به اطافة اذا الم به واطاف به اذا احاط به والطائف العاس والطوافون المماليك والطائف طائف الجن والشيطان وهو كل ما يغشي
القلب من وسواسه وهو طيف ايضا والعاكف المقيم على الشيء اللازم له وعكف يعكف ويعكف عكفا وعكوفا قال النابغة عكوفا على ابياتهم يثمدونها رمى الله في تلك
الاكف الكوانع والعاكف المعتكف في المسجد قلما يقولون عكف وانما يقولون اعتكف والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وكل فعل مصدره على فعول فاسم
الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها **المعنى** قوله تعالى واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي والبيت الذي جعله الله مثابة هو بيت الحرام وهو الكعبة وروي انه انما سمي البيت الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسمي بالكعبة لانها مربعة
وصارت مربعة لانها بحذآء البيت المعمور وهو مربع وصارت البيت المعمور مربعا لانه بحذآء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله مثابة للناس ذكر فيه وجوه فقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان على الناس من حجه فرضه
معناه انه لا ينصرف عنه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه عن ابن عباس وقد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره
ومن خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى في الكل يؤول الى انهم يرجعون
اليه مرة بعد مرة وقوله امنا اراد مامنا اي موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وبما جعل في نفوس العرب
من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حولهم ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ الى
حرمه لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشرآء حتى يخرج منه فيقام الحد عليه فان احدث فيه ما يوجب الحد عليه فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من هذه الجهة
وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام نبينا عليه السلام وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم
قال ابن عباس الحج كله مقام ابرهيم وقال عطآء مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابرهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابرهيم امرنا

بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق عليه السلم وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابرهيم فقال يصليهما
ولو بعد ايام ان الله تعالى قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وهذا هو الظاهر لان مقام ابرهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد
الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة ابرهيم عليه السلم فان الله سبحانه جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزة له وروي عن
ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله ابرهيم عليه السلام حجرا ابيض وكان اشد بياضا
من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم قال ابن عباس لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم
وماتت هاجر واستاذن ابرهيم عليه السلم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم عليه السلم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت
اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي
شيء وما عندي احد فقال لها ابرهيم اذا جآء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم عليه السلم فجآء اسمعيل عليه السلم ووجد ريح ابيه فقال
لامرأته هل جآءك احد قالت جآءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم ما شآء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجآء ابرهيم حتى انتهى
الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شآء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجآءت
باللبن واللحم فدعا لها بالبركة فلو جآءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل
فجآءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فبقي اثر قدمه عليه
فغسلت شق راسه الايسر فقال لها اذا جآء زوجك فاقريه السلم وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جآء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جآءك
احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها اسمعيل
عليه السلام ذاك ابرهيم عليه السلام وقد روى هذه القصة بعينها علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق عليه السلم وان اختلف بعض الفاظه
وقال في آخرها اذا جآء زوجك فقولي له قد جآء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فاكب اسمعيل على المقام يبكي ويقبله وفي رواية اخرى عنه عليه السلم
ان ابرهيم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له على ان لا يلبث عنها وان لا ينزل من حماره فقيل كيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروي عن عبد الله
بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضآء ما بين المشرق والمغرب وقوله
مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت اي دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل موضع صلوة امر ان يصلي عنده عن قتادة والسدي وهذا المروي عن ائمتنا عليهم
السلم واستدل اصحابنا به على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف لان الله تعالى امر بذلك وظاهر الامر يقتضي الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابرهيم
غير صلوة الطواف بلا خلاف وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما ان طهرا بيتي اي قلنا لهما طهرا بيتي لان ان هذه هي المفسرة التي تكون عبارة
عن القول اذا صاحبت من الالفاظ ما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه عهدنا ها هنا وذكر في التطهير ها هنا وجوه احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه
المشركون عند البيت قبل ان يصير في يد ابرهيم واسمعيل عن الجبائي وثانيها ان المراد طهراه من الاصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل ابرهيم عليه السلم عن مجاهد
وقتادة وثالثها ان المراد طهراه ببنائكما اياه على الطهارة كما قال سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار ورابعها
ان المراد طهراه من الشرك وانما اضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين هم الدائرون حول البيت والعاكفين
هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير ان الطائفين هم الطارئون على مكة من الآفاق والعاكفون هم المقيمون فيها وقال ابن عباس العاكفون هم المصلون
والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله والركع السجود قيل هم المصلون عند البيت يركعون ويسجدون عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لان من شان المسلمين
الركوع والسجود عن الحسن وعطآء اذا طاف به فهو من الطائفين واذا جلس فهو من العاكفين واذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله تعالى**
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
القرآءة قرأ ابن عامر فامتعه بسكون الميم خفيفة من امتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن ابن عباس فامتعه قليلا
ثم اضطره الى عذاب النار على الدعآء من ابرهيم عليه السلم وعن ابن محيصن ثم اطره بادغام الضاد في الطآء **الحجة** قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان
التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا ولكن متعناه متاع الحيوة ووجه قرآءة ابن عامر ان امتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق
امتعا قال ابو زيد امتعا اراد تمتعا فاما قرآءة ابن عباس فامتعه فيحتمل امرين احدهما ان يكون الضمير في قال لابرهيم اي قال ابرهيم ايضا ومن كفر فامتعه
وحسن اعادة قال لطول الكلام ولانه انتقل من الدعآء لقوم الى الدعآء على آخرين والآخر ان يكون الضمير في قال الله تعالى اي فامتعه يا خالق او يا رب يخاطب بذلك
نفسه عز وجل فجرى ذلك على ما يعتاده العرب من امر الانسان نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل **اللغة**
البلد والمصر والمدينة نظائر واصله من قولهم بلد للاثر في الجلد وغيره وجمعه ابلاد ومن ذلك سميت البلاد لانها مواضع مواطن الناس وتاثيرهم ومن ذلك قولهم
لكركرة البعير بلدة لانها اذا بركت تأثرت والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان من جنس مقدوره وهذا لا يقال للملائكة مضطر في لونه

وان كان لا يحكه دهر من نفسه لم يكن اللون من جنس مقدوره ويقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة العروق ... من جنس مقدوره والمصير الحال الذي يؤدي اليها

... [illegible]

الاعراب قوله من آمن محله نصب لانه بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول اخذت المال ثلثيه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله ومن
كفر يجوز ان يكون موصولا وصلة في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون اسما للشرط في موضع رفع بالابتداء وكفر شرط وفامتعه الفاء وما بعدها جزاء ومعنى
حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدأ وعلى القول الاول فالفاء وما بعده خبر المبتدأ وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه خبر
لمبتدأ محذوف تقديره وبئس المصير النار والعذاب وانتصب قليلا على احد وجهين احدهما ان يكون صفة المصدر نحو قوله متاعا قال سيبويه ترى الرجل يعالج
شيئا فتقول رويدا اي علاجا رويدا وانما وصفه بالقلة مع ان التمتيع يدل على التكثير من حيث كان الى النفاد ونقص وفناء كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني
ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا يدل عليه قوله سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين وتقديره بعد زمان قليل كما يقال ... اي بعد ...
وبعد الجوع المعنى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد يعني مكة بلدا امنا اي ذا امن كما يقال بلد اهل اي ذو اهل وقيل معناه يأمنون فيه
كما يقال ليل نائم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام من قوله
من دخل الحرم مستجيرا به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار فهذا الخبر
والاخبار المشهورة في روايات اصحابنا تدل على ان الحرم كان آمنا قبل دعوة ابرهيم عليه السلام وانما تأكدت حرمته بدعائه عليه السلام ...

[illegible]

قصة مهاجرة اسمعيل وهاجر

[illegible]

قوله تعالى

[illegible]

يقال من فعل كذا فعليه نسك اى دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذى يذبح فيه النسائك والنسك ايضا هو النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد النسك اصل الذبائح كانت تذبح فى الجاهلية والنسيكة شاة كانوا يذبحونها فى المحرم فى الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحى قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو على الفسوى المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلاف ضروبه

الاعراب اللام فى لك تتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا فالجار والمجرور مفعول اجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رايت الذى هو بمعنى ادراك البصر نقلت بالهمزة فتعدت الى مفعولين والتقدير حذف المضاف كانه اراد مواضع مناسكنا اى عرفنا مواضع نسكنا فيها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فهذا من رايت الموضع واريته اياه والاخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راى الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر اريني جوادا مات هزلا لعلنى ارى ما ترين او بخيلا مخلدا اراد دلينى ولم يرد رؤية العين

المعنى ثم ذكر تمام دعائهما عليهما السلام فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك فى مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فى ماضى عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التى تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجرى ذلك مجرى ان يؤدب احدنا ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا يجوز ان يقول جعل ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل ان معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعوا ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرائع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى واجعل من ذريتنا اى من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لانه تعالى اعلم ابراهيم عليه السلام ان فى ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدى اراد بذلك العرب والصحيح الاول امة مسلمة لك اى جماعة موحدة منقادة لك يعنى امة محمد صلى الله عليه وآله بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروى عن الصادق عليه السلام ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اى عرفنا هذه المواضع التى يتعلق النسك بها لنفعل عندها ونقضى عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توقيفنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمى الجمار حتى اكمل بها الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدى بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سالا التوبة على الظلمة من ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم او ارتكاب القبيح منهم لان الدلالة القاهرة دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هنا موضع بسط الكلام فى ذلك انك انت التواب اى القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم النعم العظام وتكفير السيئات والآثام وفى هذه الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعى انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفارقان الذنوب والآثام ولا يفارقان الدين والاسلام

قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم آية

اللغة العزيز القدير الذى لا يغالب وقيل هو القادر الذى لا يمتنع عليه شىء اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعزا اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اى من غلب سلب واعتز الشىء اذا صلب ومنه العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذى لا يبلغ ان يكون حجارة وعز الشىء اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا تشرف به والحكيم معناه المدبر الذى يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات

الاعراب ابعث جملة فعلية معطوفة على تب ومنهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كائنا منهم فيكون فى موضع نصب على الحال ويتلوا منصوب الموضع بكونه صفة قوله رسولا اى تاليا وعليهم يتعلق بيتلوا

المعنى الضمير فى قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التى سال الله ابراهيم ان يجعلهم من ذريته والمعنى بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله لما روى عنه عليه السلام انه قال انا دعوة ابى ابراهيم عليه السلام وبشارة عيسى عليه السلام يعنى قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الآية فى قوله ربنا وابعث فيهم اى فى هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صفته الا محمدا صلى الله عليه وآله وقوله يتلوا عليهم آياتك اى يقرأ عليهم آياتك التى توحى بها اليه ويعلمهم الكتاب اى القرآن وهذا ليس من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك انه معجزة الدالة على صدقه ونبوته وخص الثانى بالتعليم ليعرفوا ما تضمنه من التوحيد وادلته وما يشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هى ما لا تعلم الا من السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه فى التأويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التى لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة الكتاب كانه وصفه بانه كتاب وانه حكمة وانه آيات وقيل الحكمة شىء يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هى مواضع القرآن وحرامه وحلاله عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اى يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاء هو الطاعة والاخلاص عن جماعة عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه ويستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائى وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيمة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اى القوى الذى [illegible] المنيع فى جلال عظمتك المحكم لبدائع صنعتك وانما ذكر هاتين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال فرغبنا اليك وتوكلنا عليك لانك القادر على اجابتنا العالم بما فى ضمائرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه كنه علمنا او تصل بصائرنا وفى هذه الآية دلالة على ان ابراهيم واسمعيل عليهما السلام دعوا النبى محمد صلى الله عليه وآله بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لامته باللطف الذى لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسمعيل عليه السلام فعلم بذلك ان النبى

الدعو

المدعو به من ولده ولا من ولد اسحق ولم يكن فى ولد اسمعيل نبى غير نبينا محمد صلى الله عليه وآله سيد الانبياء

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين آية

اللغة الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ورغبت عنه والرغبة والمحبة والارادة نظائر ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة الكراهة وتقول رغبت فيه رغبة اذا اردته ورغبت عنه اذا صددت عنه ورجل رغيب [illegible] شديد الاكل ورجل رغيب النحوة اى كثير لا حد بقوايمه من الارض وموضع رغيب واسع والرغيبة العطاء الكثير الذى يرغب فى مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والنقاء والخلوص نظائر والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شىء خالصه وصفى الانسان اخوه الذى يصافيه المودة وناقة صفى كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفينا على وزن افتعلنا من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانه اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهى من مخرج التاء فاتى بحرف وسط بين الحرفين

الاعراب من يرغب لفظة من الاستفهام ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابرهيم ولا يزهد فيها الا من سفه نفسه اى الذى سفه نفسه فمن الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذى والا حرف الاستثناء ويجوز ان يكون لنقض النفى ومن اسم موصول وسفه نفسه صلته والموصول والصلة فى موضع النصب على الاستثناء او فى محل النصب لكونه بدلا من الضمير الذى فى يرغب وفى انتصاب نفسه خلاف قال الاخفش معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة قال الزجاج اراد ان فعل لغة فى المبالغة كما ان فعل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت زيدا بمعنى سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه فهذا كله وجه واحد والوجه الثانى ان يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شىء منه نفسا وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهى معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال ان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على جنس او خلة تخلص من خلال فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون على التمييز والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول مررت برجل مثلك اى مثل لك والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار ومعنى سفه فى نفسه كقوله سبحانه ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح ومثله قول الشاعر نغالى اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور المعنى باللحم قال الزجاج وهذا قول صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج وهو ان سفه بمعنى جهل وهو موافق فى المعنى لما قاله السراج فى قوله بطرت معيشتها ان البطر يستقل النعمة غير راض بها فعلى هذا يكون نفسه مفعولا به وانه فى الآخرة يتعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع على الحال وذو الحال الضمير المستكن فى قوله من الصالحين

النزول روى ان عبد الله بن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله [illegible] صفة محمد فى التورية فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الآية

المعنى لما بين سبحانه قصة ابرهيم وان ملته ملة محمد عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اى لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فقد جهل نفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شىء عن ابى مسلم وقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا اى اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه فى الآخرة لمن الصالحين اى من الفائزين عن الحسن وقيل معناه مع الصالحين اى مع آبائه الانبياء فى الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الآخرة بالذكر وان كان فى الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب فى الآخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينبئ عن ذلك وفى قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه دلالة على ان ملة ابرهيم هى ملة نبينا صلى الله عليه وآله لان ملة ابرهيم داخلة فى ملة محمد مع زيادات فى ملة محمد فبين ان الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التى هى ملة ابرهيم وقد سفهوا انفسهم هذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم

قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين آية

الاعراب قال فعل فارغ والجار والمجرور واللام يتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام فى لرب العالمين يتعلق باسلمت

المعنى هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف فى انه متى قيل له ذلك قال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابرهيم تلك الآيات والادلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى الآية فانه اسلم حينئذ وهذا يدل على انه كان ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك الهاما واستدعاء منه الى الاسلام فاسلم حينئذ لما وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحى الله اليه قبل اسلامه بانه نبى الله لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك لابرهيم عليه السلام حين خرج من السرب وانما قال له ذلك بعد النبوة ومعنى اسلم اى استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اى اخلصت الدين لله رب العالمين

قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية

القراءة قرأ اهل المدينة والشام واوصى بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد

الحجة من حجة من قرأ وصى قوله تعالى فلا يستطيعون توصية وتوصية مصدر وصى مثل قطع تقطعة ولا تكون فيه تفعيل لانك لو قلت فى مصدر حييت تفعيل كان تحيى ثلث ياآت فرفض ذلك وحجة من قرأ اوصى بها قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية توصون بها

اللغة وصى واوصى بامر وعهد بمعنى [illegible] ووصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كان الموصى بالوصية وصل امره بالموصى اليه

الاعراب يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى ابرهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل انه على الاستيناف كانه قال ووصى يعقوب ان يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثانى فيه اضمار [illegible] بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انما يعود الى الكلمة التى هى اسلمت لرب العالمين والالف واللام فى الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله لا تموتن الا وانتم مسلمون وان كان على لفظ النهى [illegible]

على الحقيقة عن ترك الاسلام لما صادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا اريتك هاهنا فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تكونن الا بحيث لا اريتك هاهنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين وذو الحال الواو في تموتوا ومعناه يأتيكم الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما ذكر الله سبحانه دعاء ابرهيم عليه السلام لذريته وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده به الى بنيه في وصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص البنين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب وهو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه عن ابن عباس والمعنى وصى يعقوب بنيه الاسلام فيما ادركهم الموت على تركه او لا تعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الاية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يخلف من اهله بتقوى الله ولزوم الدين والطاعة **قوله تعالى** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون اية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر من النظائر يقول حضرت القوم احضرهم حضورا اذا شهدتهم والحضيرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا شديدا وحاضرت الرجل محاضرة اذا عدوت معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة **الاعراب** ام هاهنا منقطعة وهي لا تجيء منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعناها جحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام واشد مظاهرة ومعناها الحجاج اذ يخرج الكلام مخرج التقرير الذي يلزم الحجة او الانكار له فتظهر الفضيحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من اذ الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما جائز وما للاستفهام ومنصوب الموضع لانه مفعول تعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف وقوله الها منصوب على احد وجهين ان يكون حالا كانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع من الاعراب وابرهيم واسمعيل واسحق في موضع جر على البدل من ابائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله تعالى عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه واسمعيل كان عم يعقوب وجعله ابا لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمهما كتعظيم الاب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ردوا علي ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مذعنون معترفون بالعبودية وقيل خاضعون منقادون مستسلمون لامره ونهيه قولا وعقدا وقيل داخلون في الاسلام يدل عليه قوله ان الدين عند الله الاسلام **قوله تعالى** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اية **اللغة** الامة على وجوه الاول الجماعة كما في الاية والثاني القدوة والامام في قوله ان ابرهيم كان امة قانتا والثالث القامة في قول الاعشى وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طائع اي ذو ملة ودين والخامس الحين في قوله وادكر بعد امة والسادس اهل الملة الواحدة في قولهم امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وآله عليهما واصل الباب القصد من امه يؤمه اما اذا قصده وخلت اي مضت واصله الانفراد يقال خلا الرجل بنفسه اذا انفرد وخلا المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والمضي ان ذلك يكون مع الشيء غيره وقد يفرغ من الشيء وهو معه يقال فرغ من البناء وهو معه فاذا قيل خلا منه فليس معه والكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر عن النفس وكسب لاهله اذا اجتلب لهم ذلك بعلاج ومراس ولذلك لا يطلق الكسب في صفة الله تعالى **الاعراب** قوله لها ما كسبت يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قيل ملزمة ما اكتسبته ويجوز ان لا يكون لها موضع لانها مستانفة فيكون من الخبر الاول لكن يكون متصلا به في المعنى وانما تكريرا منه لانهما خبران في المعنى عن شيء واحد فكانه قيل الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت عما كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن وعن يتعلق بتسئلون **المعنى** تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت يعني ابرهيم واولاده لها ما كسبت اي ما عملت من طاعة او معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم اي ما عملتم من طاعة او معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا يقال لكم لم عمل كذي وكذي على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من اجل اعمالهم كما لا يقال لهم لم عملتم انتم كذي وكذي وانما يطالب كل انسان بعمله دون عمل غيره وكما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الاية دلالة على بطلان قول المجبرة ان الابناء يؤخذون بذنوب الاباء وان ذنوب المسلمين تحمل على الكفار لان الله تعالى نفى ذلك **قوله تعالى** وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اية **اللغة** الحنيف المائل عن الاديان الباطلة الى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل عن دين الى دين وبه سميت الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين ابرهيم وانما قيل للذي يقبل اطراف قدميه على الاخرى احنف تفألا بالسلامة كما قيل للمهلكة مفازة تفألا بالفوز والنجاة وهو قول اكثر المفسرين واهل اللغة وقال الزجاج اصله من الحنف وهو ميل في صدر القدم وسمي الاحنف احنف لحنف كان به وقالت حاضنته وهي ترقصه والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم كمثله وفي الحديث احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة

وهو ملة النبي عليه السلام لا حرج فيها ولا ضيق **الاعراب** جزم تهتدوا على الجواب للامر ومعنى الشرط قائم في الكلمة اي ان تكونوا على هذه الملة تهتدوا فانما الجزم ثم تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة ابرهيم في انتصابها وجوه احدها ان تقديره بل اتبعوا ملة ابرهيم لان قوله كونوا هودا او نصارى تتضمن معنى اتبعوا اليهودية او النصرانية وتقديره قال اتبعوا اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابرهيم فهذا عطف على المعنى والثاني ان يكون على الحذف كانه قيل بل نتبع ابرهيم فلا بد عطف والثاني حذف والثالث ان ينتصب على تقدير بل نكون اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كقوله وسئل القرية فهذا عطف على اللفظ وهو قول الكوفيين وحنيفا نصب على الحال اي في حال حنيفيته **النزول** عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فانزل الله هذه الاية **المعنى** وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا تصيبوا طريق الحق كانهم قالوا تهتدوا الى الحق اي اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم وصرتم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابرهيم اي بل نتبع دين ابرهيم وعلى الوجه الاخر بل اتبعوا دين ابرهيم وقد عرفت الوجوه الثلثة في الاعراب فلا معنى لاعادتها حنيفا مسلما وقيل مائلا الى دين الاسلام وفي الحنيفية اربعة اقوال احدها انها حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرايع الاسلام والرابع انها الاخلاص لله وحده في الاقرار بالربوبية والاذعان للعبودية وكل هذه الاقوال يرجع الى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل الى ما اتى به ابرهيم عليه السلام من الملة وما كان من المشركين اي ما كان ابرهيم من المشركين نفى الشرك عن ملته وتعريض في اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي قوله سبحانه بل ملة ابرهيم حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم عليه السلام لسلامتها من التناقض لوجوه التناقض في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت ملة ابرهيم احرى بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما في التورية من الدلالة على جوازها وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التورية من اتباع النبي الامي مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دل عليه الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة من نبوة عيسى ومحمد صلوات الله عليهما مع اقرارهم بنبوة موسى عليه السلام لدلالة المعجزات عليها الى غير ذلك من انواع التناقض ومن التناقض في قول النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله والابن اله وروح القدس اله ثم ان يقولوا ثلثة الهة الى غير ذلك من مناقضاتهم المذكورة في الكتب **قوله تعالى** قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون اية **اللغة** الاسباط واحدهم سبط وهم اولاد اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا وقالوا الحسن والحسين سبطا رسول الله صلوات الله عليهم اي ولداه والاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط في اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط عليه العطاء والضرب اذا تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وانشد ... شبههم بجماعة من الناس يتبع بعضهم بعضا في امر من الامور من ذا تابع عليه حتى يصل ثم قيل لولد يعقوب الاسباط والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره وجعل الشيء لا مع غيره والفرق الحجة هو البيان الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الاخر **الاعراب** ما اوتي تقديره ما اوتيه فحذف الهاء العائد الى الموصول ومن في قوله من ربهم يتعلق باوتي او بمحذوف فيكون مع المحذوف في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في اوتي والعامل اوتي العامل فيه انزل وذو الحال ما اوتي لا نفرق جملة منفية منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه امنوا ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع لكونه صفة لاحد ومعنى احد منهم اي بين اثنين او جماعة وتقديره لا نفرق بين احد واحد **المعنى** قولوا امنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي والمؤمنين امرهم الله بالاظهار وما يدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات ولانه بتقدم معرفته يصح معرفة النبوات والشرعيات وما انزل الينا يعني القران نؤمن بانه حق وصدق وواجب اتباعه في الحال وان تقدمته كتب وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد كل واحد امة من الناس فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحق وذكروا اسماء الاثني عشر يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث ونفتالي وجاد واشر ... ولد يعقوب لا خلاف بين المفسرين فيه وقال كثير من المفسرين انهم كانوا انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء بأجمعهم لان ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف عليه السلام لا خفاء به والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها وليس في ظاهر القران ما يدل على انهم كانوا انبياء وقوله وما انزل اليهم لا يدل على انهم كانوا انبياء لان الانزال يجوز ان يكون كان على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة ويحتمل ان يكون مثل قوله وما انزل الينا وان كان المنزل على النبي خاصة لكن المسلمين لما كانوا مامورين بما فيه اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قلت له اكان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا وخصهما بالذكر لانه احتجاج على اليهود والنصارى والمراد بما اوتي موسى التورية وبما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي ما اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان وبنبينا محمد صلى الله عليه وآله ونحن له مسلمون اي نحن لما تقدم ذكره وقيل له تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره

وقد سوى هذا مستوفى فيما قبل وفائدة الآية الامر بالايمان بالله تعالى والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرايع والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله
عليه من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من النبوة وان كانت شرايعهم غير لازمة لنا فان الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرايعهم وروى عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهاليكم
وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاؤا به فان الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله الآية **قوله تعالى** فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم **اللغة** الشقاق المنازعة والمحاربة ويحتمل ان يكون اصله مأخوذا من الشق لانه
صار في شق غير شق صاحبه للعداوة المباينة ويحتمل ان يكون مأخوذا من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية يقال
كفى يكفي ويجزي ويغني بمعنى واحد وكفى يكفي كفاية اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر وحسبك ورأيت رجلا كافيك من رجل اى كفاك به رجلا **الاعراب** الباء في قوله
بمثل ما آمنتم به يحتمل ثلثة اشياء احدها ان يكون زائدة والتقدير فان آمنوا مثل ما آمنتم به اى مثل ايمانكم به كما يقال كفى بالله اى كفى الله قال الشاعر كفى الشيب
والاسلام للمرء ناهيا والثاني ان يكون المعنى بمثل هذا ولا يكون زائدة كانه قال فان آمنوا على مثل ايمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت وبمثل ما كتبت كانك تجعل
المثل آلة توصل بها الى العمل وهذا اجود من الاول والثالث ان تلغى مثل كما الغيت الكاف في قوله فصيروا مثل كعصف مأكول وهذا اضعف الوجوه لانه اذا امكن
حمل كلام الله على فائدة فلا يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم اضعف من زيادة الحرف نحو ما ولا وما اشبه ذلك وقوله فقد اهتدوا في محل الجزم اوفى محل الرفع لانه
جواب شرط مبني وكذلك قوله فانما هم في شقاق وانما حرف لاثبات الشيء ونفي غيره وهم مبتدأ وفي شقاق في موضع خبره **النزول** لما نزل قوله تعالى قولوا آمنا بالله
الآية قرأها النبي عليه السلم على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس كساير الانبياء لانه ابن الله فنزلت
الآية **المعنى** فان آمنوا اخبر الله سبحانه ان هؤلاء الكفار متى آمنوا على حد ما آمن المؤمنون به فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والهداية
وقيل كان ابن عباس يقول اقروا بما آمنتم به فليس لله مثل وهذا محمول على انه فسر الكلام لا انه انكر القراءة الظاهرة مع صحة القول وقوله وان تولوا اى اعرضوا عن الايمان
وجحدوه ولم يعترفوا به فانما هم في شقاق اى في خلاف قد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله سبحانه عن ابن عباس وقريب منه ما روى عن الصادق
عليه السلم انه قال في كفر وقيل في ضلال عن ابي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله النصر
والكفاية ممن يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة بينة على نبوته وصدقه صلى الله عليه وآله والمعنى ان سبحانه يكفيك امرهم يا محمد وهو السميع لاقوالهم
العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك **قوله تعالى** صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون آية **اللغة** صبغة الله مأخوذة
من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله اى تطهير الله لا تطهيركم بتلك
الصبغة وهو قول الفراء وقيل ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اى يلقنونه اولادهم اليهودية والنصرانية عن قتادة والاصل فيه قول
عمر بن الخطاب لهذا العهد على بني تغلب ان لا يصبغوا اولادهم اى لا يلقنونهم النصرانية لكن يدعونهم حتى يبلغوا فيختاروا لانفسهم ما شاؤا من الاديان وقيل
سمى الدين صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة عن الجبايي قال امية في صبغة الله كان اذ
نسي العهد مخلق الصواب لاهرما ويقال صبغ الثوب يصبغه بفتح الباء وضمها وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها **الاعراب** نصب صبغة الله على انه
بدل من قوله ملة ابرهيم وتفسير له عن الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره اتبعوا صبغة الله او الزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدأ واحسن خبره وصبغة
نصب على التمييز **المعنى** صبغة الله اى اتبعوا دين الله عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويقرب منه ما روى عن الصادق عليه السلم يعني به الاسلام
وقيل شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير عن الفراء والبلخي وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها عن ابي العالية وغيره ومن احسن من الله صبغة اى لا احد احسن
من الله صبغة اى دينا اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه الجحد عن الحسن وغيره ونحن له عابدون اى ونحن له عابدون يجب ان نتبع صبغته لا ما صبغنا عليه الآباء
والاجداد وقيل ونحن له عابدون في اتباعنا ملة ابرهيم صبغة الله **قوله تعالى** قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون
آية **اللغة** المحاجة والخصام نظاير والاعمال والاحداث والافعال نظاير والاخلاص والافراد والاختصاص نظاير وضد الخالص المشوب **الاعراب**
وهو ربنا وربكم مبتدأ وخبره في موضع النصب على الحال والعامل فيه تحاجوننا وذو الحال الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدأ وخبر ان في موضع النصب
على الحال بالعطف على وهو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك **المعنى** امر الله سبحانه نبيه عليه السلم وهذه الآية ان يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله
ومعناه في دين الله اى اتخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو سبحانه خالقنا والمنعم علينا وخالقكم والمنعم عليكم واختلف في محاجتهم كيف كانت فقيل كانت محاجتهم النبي
عليه السلم انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان وقيل كانت محاجتهم
انهم قالوا يا محمد ان الانبياء كانوا منا ولم يكن من العرب نبي فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون فيهم فبين سبحانه انه اعلم بتدبير خلقه
بقوله وهو ربنا وربكم اى خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذي يقوم باعبائها ويتحملها على وجه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم وقوله
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضرة من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا فضرر اعمالكم عليكم ونفع اعمالنا لنا وقيل
انه انكار لقولهم ان العرب تعبد الاوثان وبيان ان لا حجة فيه لان كل مأخوذ بما كسبت يداه ولا يؤخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اى موحدون والمراد
بذلك ان المخلص اولى بالحق من المشرك وقيل معناه الرد عليهم ما احتجوا به من عبادة العرب للاوثان فكانه قيل لا عيب علينا في ذلك اذ كنا موحدين كما لا عيب [illegible]

من اسلافكم اذا اعتقدتم الانكار عليهم في ذلك فصل في الاخلاص روى عن حذيفة بن اليمان قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الاخلاص ما هو قال
سألت جبرئيل عن ذلك قال سألت رب العزة عن ذلك فقال هو سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وروى عن ابي ادريس الخولاني عن النبي صلى
الله عليه وآله قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله
فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله احدا وقيل الاخلاص ان يستوي اعمال العباد في الظاهر والباطن وقيل ما استتر من الخلايق وصفا من العلايق وقيل
هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله تعالى** ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام
الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابن عامر ام تقولون بالتاء والباقون بالياء **الحجة**
الاولى على الخطاب فتكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام كانه قال اتحاجوننا في الله ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم والتقدير باي الحجتين تتعلقون
في امرنا ابا التوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء فنحن له متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول من الحجاج الاول الى حجاج آخر فكانه قال بل
اتقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى ويكون ام هذه هي المنقطعة فيكون قد اعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم
كما يقبل العالم على من بحضرته بعد ارتكاب مخاطبه جهالة شنيعة فيقول قد قامت عليه الحجة ام يقول بابطال النظر المؤدي الى المعرفة **اللغة** الاعلم والاكثر
والادرى بمعنى واحد والاظلم والاجور والاجفى نظاير وافعل هذه يستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناه فيما يقع فيه التزايد كقولهم افضل واطول واكثر واخفى
واستر واحد والغفلة والسهو والنسيان نظاير وهو ذهاب المعنى عن النفس والصحيح ان السهو ليس بمعنى وانما هو فقد علوم مخصوصة فان استمر به السهو حتى
سمي جنونا واذا قارنه ضرب من الضعف سمي اغماء واذا قارنه ضرب من الاسترخاء سمي نوما فان قارنه ضرب من الطرب سمي سكرا واذا حصل السهو بعد علم سمي
نسيانا **الاعراب** ام الله مبتدأ وخبره محذوف تقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكتم او يكون صفة لشهادة تقديره شهادة كاينة عنده ومن الله صفة
شهادة ايضا وهي صفة بعد صفة **المعنى** قد ذكرنا الفرق في المعنى بين قوله ام تقولون على المخاطبة وقوله ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى لليهود والنصارى وتم
وهذا احتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من وجوه احدها ما اخبر به نبينا صلى الله عليه وآله مع ظهور المعجز الدال على صدقه والآخر ما في التورية
والانجيل من ان هؤلاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث ان عندهم انما يقع اسم اليهودية على من تمسك بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل
والكتابان انزلا بعدهم كما قال سبحانه وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله سبحانه بهذه الوجوه وقوله قل ءانتم
اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه قل يا محمد لهم ءانتم اعلم ام الله وقد اخبر الله سبحانه
انهم كانوا على الحنيفية وزعمتم انهم كانوا هودا او نصارى فيلزمكم ان تدعوا انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي فان قيل لم قال ءانتم اعلم ام الله صورة الاستفهام
وقد كانوا يعلمونه فكتموه وانما ظاهر هذا الخطاب لمن لا يعلم والجواب ان من قال انهم كانوا على ظن وتوهم فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك
وانما كانوا يجحدون به فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم بان الله اخبر به فما ينفعه ذلك مع اقراره بان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شيء لان ما دل على
انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى عليه شيء وهو انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه اقوال احدها ان من في قوله من الله ابتداء
غاية وهو متصل بالشهادة لا بالكتمان ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في كتابهم صحة نبوة محمد صلى الله
عليه وآله والبشارة به عن الحسن وقتادة وقيل المراد بها ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولاده كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على
دينهم عن مجاهد فهذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان اى من اظلم ممن كتم ما في التورية من امر الله او كتم شهادة ان يؤديها
لله والثالث ان المراد من اظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذلك نحو قولهم من اظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي والمعنى انه لم يكن احد
اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده ليوقع عباده في الضلال وهو الغني عن ذلك المتعالي اي لو كانوا هودا او نصارى لاخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم
وقوله وما الله بغافل عما تعملون اوعدهم سبحانه بما يجمع كل وعيد اى ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى وقيل هو على عموم اى لا يخفى على الله
شيء من المعلومات فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم بما تستحقونه من العقاب **قوله تعالى** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون آية قد مضى تفسير هذه الآية وقيل في وجه تكرارها انه عنى بالاول ابرهيم ومن ذكر معه من الانبياء وبالثاني اسلاف اليهود وقيل انه اذا اختلفت الاوقات
والمواطن لم يكن التكرار معيبا ووجه اتصال الآية بما قبلها انه يقول اذا سلم لكم ما ادعيتم من ان الانبياء كانوا على دين اليهودية او النصرانية فليس لكم بحجة
لانه لا يمتنع اختلاف الشرايع بالمصالح فلله سبحانه ان ينسخ من الشرايع ما شاء ويقر منها ما شاء على حسب ما تقتضيه الحكمة وقيل ان ذلك ورد موعظة لهم وزجرا
حتى لا يتكلوا على فضل الآباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله تعالى** سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية **اللغة** السفيه والجاهل والغبي نظاير وقد ذكرنا معنى السفه والسفيه فيما مضى وولاهم
اى صرفهم وحولهم واشتقاقه من الولي وهو القرب وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل والثاني يلي الاول والثالث يلي الثاني ثم هكذا ابدا ويقال ولي عنه مثل
قولك عدل عنه وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه متوجها اليه فهو متول اليه واذا كان متوجها الى خلاف جهته فهو متول عنه والقبلة مثل الجلسة
للحال التي يقابل الشيء غيره عليها كما ان الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان يقال في الحكي هو اقبلة وانما قبلة ثم صار علما على الجهة التي يستقبل في الصلوة **الاعراب**
من الناس في محل النصب حال من السفهاء وما استفهام وهو مبتدأ ووليهم خبره وعن قبلتهم معمول ولي **المعنى** ثم ذكر الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة [illegible]

الى الكعبة فقال سيقول السفهاء من الناس اى سوف يقول الجهال وهم الكفار الذين هم جهل الناس ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اى اى شىء حولهم وصرفهم يعنى
المسلمين عن بيت المقدس الذى كانوا يتوجهون اليه فى صلوتهم واختلف فى الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيرهم اليهود وقال الحسن هم مشركو العرب ان الكعبة من
بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت اليها فليرجعن الى دينهم وقال السدى هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف فى سبب مقالتهم
ذلك فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها ارجع الى قبلتك نتبعك ونؤمن بك ارادوا
فتنته عن ابن عباس وقيل انما قال مشركو العرب ليوهموا ان ما هم عليه اما الوجه فى الصرف عن القبلة الاولى ففيه وجهان احدهما انه لما علم الله تعالى فى ذلك من
تغير المصلحة والآخر لما بينه سبحانه بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين
المشرق والمغرب هو امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب ملك لله سبحانه يتصرف فيهما
كما شاء على ما يقتضيه حكمته وفى هذا ابطال قول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها
فرد الله سبحانه عليهم بان المواطن كلها لله يشرف منها ما يشاء فى كل زمان على ما يعلم من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبى
صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر
شهرا وعن البراء ثم صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم فى الصحيح وعن انس بن مالك انما كان ذلك تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلثة عشر شهرا ورواه
على بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلم قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبى عليه السلم بمكة ثلث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجره الى المدينة
صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون انت تابع لنا تصلى الى قبلتنا
فاغتم رسول الله من ذلك غما شديدا وخرج فى جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى فى ذلك امرا فلما اصبح وحضر وقت صلوة الظهر كان فى مسجد بنى
سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل جبرئيل عليه السلم فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام فكان قد صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قال الزجاج امر بالصلوة
الى بيت المقدس لان مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجه فاحب الله ان يمتحن القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم اى يدله ويرشده الى الدين وانما سماه الصراط لانه طريق الجنة المؤدى اليها كما يؤدى الطريق الى المقصد وقيل الطريق الى الجنة قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن
عاصم لرؤف على وزن رعوف وقرأ ابو جعفر لرؤف مثقل غير مهموز والباقون لرؤف على وزن رعف **الحجة** من قرأ رؤف ان فعولا اكثر وكلهم
من فعل الامر ان باب ضروب وصبور اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذه الزنة من صفات الله تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا نعلم فعلا جاء فيها وقال
كعب بن مالك الانصارى نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن قرأ رؤفا قال ان ذلك الغالب على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعوية وشر
الطالبين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيم وقال جرير يرى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف **اللغة** الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما
واحد لان العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذى يعدل المسافة منه الى اطرافه وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر والغالى فالحق معه قال مورج اى وسطا
بين الناس وبين انبيائهم قال زهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا طرقت احدى الليالى بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شىء اعدله وافضله وقيل
الواسط والوسط كما قيل اليابس واليبس وقيل فى صفة النبى عليه السلم كان من اوسط قومه اى من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان نسله قال العدوية
على اعقابنا اى نعقب بالشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبيه والعقبة الكرة بعد الكرة فى الركوب والمشى والتعقيب الرجوع الى امر تريده ومنه ولم يعقب وعقب الليل
النهار يعقبه والاضاعة مصدر اضاع يضيع وضاع الشىء ضياعا وضيع الشىء تضييعا وقال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته ويقال ما ضيعتك اى حرفتك ومنه
كل رجل وضيعته وترك عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد رأفت بالرجل ارأف به رأفة ورأفة ورؤفت به ارؤف
بمعنى **الاعراب** فى الآية ثلث لامات مختلفات فاللام فى قوله لتكونوا لام كى وتكونوا فى موضع نصب باضمار ان وتقديره لان تكونوا ان تكونوا فى موضع جر باللام
لانها اللام الجارة فى الاصل واللام فى قوله وان كانت لكبيرة لام تأكيد وهى لام الابتداء فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان فى المعنى وهى تلزم ان المخففة
من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التى هى بمعنى ما فى مثل قوله ان الكافرون الا فى غرور وقال الكوفيون ان فى هذا الموضع بمعنى ما واللام بمعنى الا وتقديره وما كانت الا
كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا واما اللام فى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلام تأكيد النفى وتسمى لام
الاضافة ايضا وينتصب الفعل بعدها باضمار ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معناه على التأويل لم يصح
اظهار ان بعد لام كى كما ذكرناه والكاف فى قوله وكذلك كاف التشبيه وهو فى موضع النصب بالمصدر وذلك اشارة الى الهداية من قوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
والتقدير انعمنا عليكم بالعدالة كما انعمنا عليكم بالهداية والعامل فى الكاف جعلناكم كانه قيل يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذا انعمنا عليكم بذلك وجعلناكم امة
وسطا وانعمنا عليكم مثل ذلك الانعام الا ان جعلنا يدل على انعمنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف وتقديره على الذين هديهم الله فالجار
والمجرور فى محل النصب على الاستثناء وتقديره ان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هديهم الله **المعنى** ثم بين سبحانه فضل هذه الامة على سائر الامم فقال جل جلاله

وكذلك

وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا وجه تعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم اخبر عز اسمه انه جعل امة نبيه محمد صلى الله عليه وآله عدلا وواسطة بين الرسول
وبين الناس ومتى قيل اذا كان فى الامة من ليس هذه صفته فكيف وصفت جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة
هذه صفتهم وروى بريد بن معاوية العجلى عن الباقر عليه السلم نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه وفى رواية اخرى قال الينا يرجع الغالى وبنا
يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالى عن على عليه الصلوة والسلم ان الله
تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس باعمالهم التى خالفوا فيها الحق فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى وجئ بالنبيين والشهداء وقال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد
الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد صلى الله عليه وآله والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الآية والثانى ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا
لهم الحق والدين ويكون الرسول شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمى الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء على اممهم المكذبين
المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبى صلى الله عليه وآله اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل
شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما يشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اى للنصب وقوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها اى التى
وانت عليها يعنى الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة وقيل معناه التى كنت عليها يعنى بيت المقدس الذى كانوا يصلون اليه اى وما صرفناك عن القبلة التى كنت عليها الا لنعلم او ما
جعلنا القبلة التى كنت عليها فصرفناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليه وفى قوله الا لنعلم اقوال احدها ان معناه لنعلم حزبنا من النبى والمؤمنين كما يقول
الملك فتحنا بلد كذا وفعلنا كذا اى فتح اولياؤنا والثانى ان معناه ليحصل المعلوم موجودا وتقديره لنعلم انه موجود ولا يصح وصفه بانه عالم بوجود المعلوم قبل
وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر الممتحن الذى كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما
ما قاله علم الهدى المرتضى قدس الله روحه وهو ان قوله لنعلم يقتضى حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون
القديم سبحانه هو المتفرد بالعلم فصح ظاهر الآية وقوله من يتبع الرسول ممن ينقلب اى يؤمن ويتبعه فى اقواله وافعاله ممن ينقلب على عقبيه فيه قولان احدهما
ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجوه الحكمة والآخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار
ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وكذب وتولى اى عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير فى كانت يعود الى
القبلة على قول ابى العالية اى وقد كانت القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان
القوم انما ثقل عليهم التحول لا نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابى زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه لثقيلة يعنى التحويلة الى بيت المقدس لان العرب
لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هديهم الله لذلك فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول
فى التحول الى الكعبة وانما خص المؤمنين بانه هديهم وان كان قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهداية الله وغيرهم كانهم لم
يعتد بهم وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه اقوال احدها انه لما حولت القبلة قال الناس كيف باعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم
اى صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على اصله فى التصديق اى لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة
فى التحويلة اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة فيه لان التذكير فيه يبعث على ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وثالثها
انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذى استحقوا به ذلك الانعام وهو ايمانهم بما عملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذى استحققتم
به تبليغ محبتكم فى التوجه الى الكعبة عن ابى القاسم البلخى وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم رؤف بهم لا يضيع عنده عمل عامل منهم والرأفة اشد الرحمة ذلك
سبحانه بالرأفة والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشىء منه وقيل انه سبحانه دل بقوله رؤف رحيم على انه منعم على الناس بتحويل القبلة
واستدل كثير من العلماء بهذه الآية على ان الاجماع الامة حجة من حيث انه وصفهم بانهم عدول فاذا عدلهم الله سبحانه لم يجز ان يكون شهادتهم مردودة والصحيح انها
لا تدل على ذلك لان ظاهر الآية على ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى حملوا الآية على بعض الامة لم يكونوا باولى ممن يحملها على المعصومين
والائمة من آل الرسول عليهم السلم وفى هذه الآية دلالة على جواز النسخ فى الشريعة بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التى كنت عليها فاخبر انه سبحانه جعل
تلك القبلة وانه هو الذى نقلهم عنها وذلك هو النسخ قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون آية **اللغة** الرؤية هى ادراك المرئى
بالبصر ونظيره الابصار ثم يستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك فى الجهات ويقال وليتك القبلة اى صيرتك تستقبلها بوجهك
وليس هذا المعنى فى فعلت منه لانك تقول وليت الدار فلا يكون فيه دلالة على انك واجهتها فانفعلت فى هذه الكلمة ليس بمنقول من فعلت الذى هو وليت وقد جاءت
هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة فى نحو قوله يولوكم الادبار وقوله يولون الدبر فهذا منقول من قولهم دار تلى داره تقول وليت سيامنه مثل فرح
ودفعته والرضا والمحبة نظيران وانما يظهر الفرق بضديهما فالمحبة ضدها البغض والرضا ضدها السخط وهو يرجع الى الارادة فاذا قيل رضى عنه فكانه اراد تعظيمه
وثوابه واذا قيل رضى عمله فكانه اراده والسخط ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام اى نحوه وتلقاءه قال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا

اي من نحو نحركم وقال ابن الغمير ... آخر ناصيها فشطرها نظر العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي دورهم متصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقال صاحب العين شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه وقصده ومنه المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء جعلته نصفين والحرام المحرم كان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة هي السهو عن بعض الاشياء خاصة فاذا كان السهو عاما فهو فوق الغفلة لان النائم لا يقال له غفل الا مجازا **الاعراب** حيثما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره حيث ما تكونوا و الفاء وما بعده في موضع الجزاء والايجاز بحيث واذ حتى يكف كل واحد منهما بما وذلك لانهما لا يكونان الا مضافين لان الاضافة تمنع الجزاء بهما وذلك ان الفعل اذا اوقع في موضع اسم ارتفع والمضاف اليه في موضع اسم مجرور وموضعه جر بالاضافة فيمتنع جزمه بالجزاء مع وجود شرط الرفع فيه فلما كان كذلك كفا بما ليتهيأ بهما الجزم فعل الشرط وشطره منصوب على الظرف **النزول** قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبرئيل بالذي سال ربه فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في امر القبلة وقيل في سبب تقليب النبي وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كما ان من انتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا ويهوى قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله تعالى ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله تعالى شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه مصلحة فلا يجابون الى ذلك فيكون ذلك فتنة لقومهم واختلف في سبب ارادته عليه السلام تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقبلة آبائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما دري محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم وكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان عليه السلام حريصا على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون عليه السلام انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه اذ لا تنافي فيها وقوله فلنولينك قبلة ترضاها اي فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد به محبة الطباع لا انه كان يسخط القبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه قال ابو علي الجبائي اراد بالشطر النصف فامره ان يتوجه الى المسجد الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ لانه خلاف اقوال المفسرين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر سهل او جبل فولوا وجوهكم نحوه فالاول خطاب للنبي عليه السلام واهل المدينة والثاني خطاب لجميع الآفاق وانما افرد الاول بالخطاب ليظن ان ذلك قبلتهم حسب فبين سبحانه انه قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها ذكره ابو اسحاق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والباب قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وهذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب اراد علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق مامور به وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون نبي من صفاته كذا وكذا وان من صفاته انه يصلي الى القبلتين وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل الله هذه الآية وبين انهم يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما تعملون اي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالآية قوم معدودون يجوز على مثلهم التواطؤ على الكذب وعلى اظهار خلاف ما يبطنون فاما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب فلا يتأتى فيهم كلهم ان يظهروا خلاف ما يعلمون وهذه الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شان القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله فاينما تولوا فثم وجه الله ان هذه الآية عندنا مخصوصة بالنوافل في حال السفر روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وليست بمنسوخة واختلف الناس في صلوة النبي عليه السلام الى بيت المقدس فقال قوم كان عليه السلام يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة **قوله تعالى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية **الاعراب** اختلف النحويون في ان لئن لم اجيبت بجواب لو فقال الاخفش اجيبت بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فدخلت كل واحدة منهما على صاحبتها قال سبحانه وتعالى ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده فجرى لئن مجرى لو وقال ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة فجرى لو مجرى لئن قال سيبويه واصحابه معنى لظلوا ليظلن ومعنى لئن غير معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو انها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو اتيتني لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان يقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان تأتني اكرمك فالاكرام يقع بوقوع الاتيان ولما معنى وان لما يستقبل وانما الحق في الجواب هذا الذي لدخول اللام على معنى القسم فجيء بجواب القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك اذا لمن الظالمين ليس بجواب الشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما يجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا على ما هو مشروح في مواضعه **المعنى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل يعني جميع اهل الكتاب عن الحسن وابي علي بكل آية اي بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد لان المعاند لا تنفعه الدلالة وانما ينفع الجاهل الذي لا يعلم وما انت بتابع

قبلتهم وفي معناه اربعة اقوال احدها انه رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال ما هم بتاركي انكار الحق وما انت بتاركي الاعتراف به فيكون الذي جر الكلام الثاني هو المقابل للكلام الاول وثالثها ان المراد وليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى يتوجهون الى المشرق الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان احدهما انه لا يصير النصارى كلهم يهودا ولا يصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من الاخبار بالغيب عن الحسن والسدي والآخر ان معناه اسقاط اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما وجد عن انبياء الله وان بيت المقدس لم يزل كان قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة اي كما جاز ان يخالف بين وجهتيهم للاستصلاح جاز ان يخالف بوجهة ثالثة في زمان آخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يحمل الكلام على الظاهر لانه لم يثبت ان يهوديا تنصر ولا ان نصرانيا تهود ولا ضرورة بنا الى العدول عن الظاهر الى التأويل وهذا قول القاضي وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي عليه السلام وفيه اربعة اقوال اولها ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم ردة عن الحسن والزجاج وثانيها ان المراد ولئن اتبعت اهواءهم في المداراة لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائي وثالثها ان معناه الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقية لنفسه ونفي شريعته ليستمروا على عداوتهم من العاصي من بعد ما جاءك من العلم اي من الآيات والحجج الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين قد مضى معناه ونحوه مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد بشرط وان من علم الله سبحانه انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله تعالى علق الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب وفيه دلالة على فساد قول من زعم ان في المقدور لطفا لو فعله الله تعالى بالكافر لآمن لا محالة لقوله ان اتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك فعلى قول من قال المراد به المعاندون منهم شيء من الآيات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم ايضا يؤمنون عنده فعلى الوجهين معا يبطل قولهم وفيها دلالة ايضا على ان جميع الكفار لا يؤمنون **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون آية **المعنى** اخبر الله تعالى انهم يعرفون النبي عليه السلام وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب وهم العلماء منهم يعرفونه اي يعرفون محمدا انه حق كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله من العلم يعني النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبي من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحدة من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انما خص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما **قوله تعالى** الحق من ربك فلا تكونن من الممترين آية **اللغة** الامتراء الاستخراج وقيل الاستدرار وقال الاعشى تدر على اسوق الممترين ركضا اذا ما السحاب والمحن يعني الشاكين في درورها لطول سيرها وقيل السوط حين ما مدرها قال صاحب العين المري مسحك ضرع الناقة تمريها بيدك لكي تحلب والريح تمري السحاب مريا والمرية من ذلك والمرية الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء الجدال واصل الباب الاستدرار يقال بالشكر تمترى النعم اي تستدر **الاعراب** الحق مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك الحق اي هو الحق ومثله مررت برجل كريم زيد اي هو زيد ولو نصب لجاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك والزم الحق والنون في لا تكونن نون تاكيد تؤكد بها الامر والنهي ولا يؤكد بها الخبر لما كان الخبر يدل على كون المخبر به فليس كذلك الامر والنهي والاستخبار فان الخبر انما يؤكد بالقسم وجوابه واختصت هذه الاشياء بنون التاكيد ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل اكد بابلغ التاكيد وهو القسم **المعنى** هو الحق من ربك وما اتاك الله من الوحي والكتاب والشرائع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي تقدم اخبار الله تعالى به وفي عناد من كتم النبوة وامتناعهم من الاجماع على ما قامت به الحجة وقيل من الممترين في شيء يلزمك العلم به وهذا اولى لانه اعم والخطاب وان كان متوجها الى النبي عليه السلام فالمراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء واشباهه وقيل الخطاب له لانه انما يجوز عليه ذلك لما حزنته امر الله سبحانه ولو لم يكن هناك امر لم يصح الملامة وفي هذا دلالة على ثبوت القدرة على خلاف المعلوم خلافا لقول المجبرة **قوله تعالى** ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو مولاها وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام والباقون موليها **الحجة** من قرأ موليها فالضمير الذي هو هو لله تعالى والتقدير الله موليها اياه حذف المفعول الثاني لجري ذكر المظهر بعد كل في قوله ولكل وجهة وهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هي هو موليها في موضع رفع لكونها وصفا الوجهة ومن قرأ هو مولاها فالضمير الذي هو هو لكل وقد جرى ذكره وقد استتر في الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعولان اللذين يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع من مول والآخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون الضمير الذي هو هو في قوله هو موليها عائدا الى الكل والتقدير ولكل وجهة هو موليها اي لكل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة **اللغة** واختلف اهل العربية في وجهة فمنهم من يذهب الى انه مصدر شذ عن القياس فجاء مصححا ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر فجاء على اصله وانه لو كان مصدرا لجاء معتلا الا ترى ان هذا المصدر انما اعتل على الفعل حيث كان عليلا حمل وكان على حركاته وسكونه فلو صح لصح الفعل لان هذه الافعال المعتلة اذا صحت في موضع تبعها ما في ذلك ووجهة اسم للمتوجه والجهة المصدر قال والوجه جهة ما الذي هنا المصدر وما زائدة وله في موضع الصفة للنكرة والاستباق والابتدار والاسراع نظائر وله وهذا الامر سبقه وسابقة وسبق اي سبق الناس اليه **المعنى** هذا بيان لامر القبلة ايضا وقوله ولكل وجهة فيه اقوال احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد واكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة

بجهة اي طريقة وهي الاسلام وان اختلفت الاحكام كقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرايع الانبياء عن الحسن وثانيها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلوتهم الى بيت المقدس وصلوتهم الى الكعبة عن قتادة وثالثها ان لكل قوم من المسلمين وجهة من كان منهم وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن شمالها وهو اختيار الجبائي وقيل معناه لكل اهل ملة وجهة او نفسه الا انه استغنى عن ذكر النفس والوجه وكل وان كان مجموع المعنى فهو موحد اللفظ فجاز الاثنان على لفظه فلذلك قال هو في الكناية عنه وان كان المراد به الجمع والمعنى لكل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وقوله فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى الخيرات عن الربيع والخيرات هي الطاعات لله وقيل معناه بادروا الى القبول من الله عز وجل فيما امركم به مبادرة من يطلب السبق اليه عن الزجاج وقيل معناه تنافسوا فيما رغبكم فيه من الخير فلكل عندي ثواب عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اي حيث ما متم من بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة وروي في اخبار اهل البيت عليهم السلم ان المراد به اصحاب المهدي في آخر الزمان قال الرضا عليه السلم وذلك والله ان لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع البلدان ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شيء قدير **قوله تعالى** ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون آية **المعنى** ومن حيث خرجت من البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اي فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما قبله كان من موضع التأكيد والتبيين لينصرف الخلق الى الحال الثانية من الحال الاولى على يقين وثانيها انه مقدم لما يأتي بعده ويتصل به فاشبه الاسم الذي تكرر ليخبر عنه باخبار كثيرة كما يقال زيد كريم زيد عالم زيد فاضل بما اشبه ذلك مما يذكر لتعلق الفائدة به وثالثها انه في الاول بيان لحال الحضر وفي الثاني بيان لحال السفر وقوله وانه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة الحق المأمور من ربك ويحتمل ان يراد به الحق الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه هنا التهديد كما يقول الملك لعبيده ليس يخفى علي ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد **قوله تعالى** ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون آية **الاعراب** لئلا يكون اللام لام كي الا انه كتب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها وترك نافع همزها تخفيفا وادغمت النون في اللام وموضع اللام نصب والعامل فيه فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دخل الكلام من معنى عرفكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتي اللام يتعلق بقوله فولوا وتقديره ولان اتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقال ما له علي حق الا التعدي والظلم يعني لكنه يتعدى ويظلم وقال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فكانه يقول ان كان فيهم عيب فهذا وليس هذا بعيب فاذا ليس فيهم عيب كذلك في الآية ان كان على المؤمنين حجة فللظالم في احتجاجه وليس للظالم حجة فاذا ليس عليهم حجة وثانيها ان يكون الحجة بمعنى المحاجة كانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وثالثها ما قاله ابو عبيدة ان الا ههنا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد قال الفراء الا ولا بمعنى الا غير ان يتقدمه استثناء كما قال الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اي الا دار الخليفة ودار مروان وانشد الاخفش وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم اي ارى لها دارا ورمادا وقال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا والرابع ان في الكلام حذفا وتقديره الا على الذين ظلموا منهم فكانه قيل لئلا يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن قطرب وهو اختيار الازهري قال علي بن عيسى وهذان الوجهان ضعيفان والاختيار القول الاول **المعنى** قد مضى الكلام في معنى اول الآية وقيل في تكراره وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام والمراد بالثاني اين كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع التأكيد لما جرى من النسخ ليثبت في القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التي يحتاج الى هذا المعنى فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها ان معناه لان لا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة لو لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك النبي يصلي بالقبلتين وثانيها ان معناه لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما قاله ابو روق ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي المبعوث في آخر الزمان قبلته الكعبة فلما رأوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرف قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا لا يكون الاستثناء متصلا وقد مضى ذكر ما فيه من الاقوال في الاعراب وانما اختلف العلماء في وجه الاستثناء لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما يعتقده حجة وان كانت باطلة كما قال سبحانه حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعل برأيه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا العموم يعني ظلمكم بالمقاتلة وقلة الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا يد وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم عليه السلم بين سبحانه ان نعمة القبلة تجري مجرى الفرضين زوال الغالة وتمام النعمة وروي عن ابن عباس قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الآخرة فجنتي ورحمتي وروي عن علي عليه السلم [illegible] قال النعم ستة الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وآله والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجماعة وقيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها **قوله تعالى** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون آية **اللغة** الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل لها الى من قصد بالدعوة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلاه اي تبعه والتزكية النسبة

الى الازدياد من الافعال الحسنة التي تثبت بشوبه ويقال ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه واللطف فيه يقال زكى فلان فلانا اذا اطراه ومدحه فكانه حكم على ما له فيه الزكاء والنماء او الطهارة والقدس والحكمة هي العلم الذي يكمل به الافعال المستقيمة **الاعراب** ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا فيكم ويحتمل ان يكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان رأسك كالثغام المخلس فانه يجوز كما زيد محسن اليك فاحسن الى اسبابه والعامل في الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدأ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون فالاول احد قولي الزجاج واختيار الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة **المعنى** قوله كما ارسلنا التشبيه فيه على القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى يلطف لعباده بما علم من المصلحة ويجري على العاقبة واما على القول الثاني فمعناه ان في بعثة الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم بعز الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروني واعبدوني اتم عليكم بالجزاء والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليكم بكونه من العرب ما حصل لهم به من الشرف والذكر ولان العرب لم تكن تتبع رسولا بعث اليهم من غيرهم مع نخوتهم وعزتهم في نفوسهم فكون الرسول منهم ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلو عليكم آياتنا اراد بها القرآن ويزكيكم ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتيهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم الا من جهته بالاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعليم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا فيه ولا سيما اذ اوقع موقع اللطف **قوله تعالى** فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون آية **اللغة** الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب ان لا يكون الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد او الخطور بالبال ذاكر له واصله التنبه على الشيء فمن ذكرته شيئا فقد نبهته عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر مرور المعنى بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله اشكروا لي محذوف اي اشكروا لي نعمتي لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا محذوف لان الكفر هو ستر النعمة وجحدها لا ستر المنعم وحمدت زيدا وذممته لا حذف فيه وان كنت انما تحمده وتذمه من اجل الفعل كما انه ليس في قولك زيد محترف حذف وان كان انما يحترف لاجل الحكمة فليس كل كلام دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك زيد ضارب دل على مضروب وليس فيه حذف فالحمد فيه دلالة على المحسن والذم دلالة على المسيء كقولهم نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقالوا شكرتك وشكرت لك وانما قيل شكرتك لايقاع الشكر موقع النعمة فعدى الفعل بغير واسطة والاجود شكرت لك النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وذكرنا الوجه في حذف الياء في مثل ولا تكفرون فيما مضى **المعنى** فاذكروني اذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير بيانه قوله سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة بيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها اعمال ابن آدم فاملوا في اولها خيرا وفي آخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله يجعل ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره وقوله واشكروا لي اي اشكروا نعمتي واظهروها واعترفوا بها ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود يعني بالنعمة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين آية **الاعراب** الذين آمنوا موضعه رفع بانه صفة لاي كما ان الناس كذلك في قوله تعالى يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما مضى وهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه يجعله صلة لاي كما ان الناس كذلك في قوله تعالى يا ايها الناس وقد ذكرناه ورفعه بانه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل يا من هم الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي فاما حمله على ذلك لزوم البيان لاي فقال الصفة لا يلزم وانما يلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندي ان يكون صفة بمعنى الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومها ايضا عند قوله سبحانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون اي في النداء موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بجمل واحدة من الجمل الاربع ولم يقتصر بها على ضرب واحد منها لان ذلك لم يفعل بشيء من الاسماء الموصولة في موضع وقال ايضا ان يقال يا ايها رجل لان خبر المبتدأ لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالالف واللام ولا يغير عنه وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدأ المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل ويا ايتها هي المرأة ولا خلاف في انه لا يجوز ذلك **المعنى** قد مضى تفسير قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى خاطب المؤمنين فقال استعينوا بالصبر والصلوة اي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدى والبيان ومعنى

صفته يدعوا الى الحسنات ويزجر عن السيئات والمنكرات والاستعانة بها على ان تقبل على جميع الطاعات كما ان قول استعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات
وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان احدهما ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال من لقيت والآخر انه
التشديد في التبدل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن الشبهات ونظيره قوله سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا يجوز ان يكون معهم بمعنى الاجتماع في المكان لان
ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الآية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه سبحانه امرنا بالاستعانة بها ويؤيده قوله سبحانه ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر **قوله تعالى** ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية **اللغة** السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته
وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله عز وجل والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت [illegible] ومن قال انه ليس بمعنى فهو
عبارة عن بطلان الحيوة [illegible] فاما الحيوة [illegible] فلا يقدر على فعل الحيوة الا الله
والشعور هو ابتداء العلم بالشئ من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك
ما دق للطف الحس ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن النظم ما لا يفطن له غيره **الاعراب** قوله اموات مرفوع بانه
خبر مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب كما تقول قلت خيرا لان خيرا في موضع المصدر كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله وقولوا
طاعة فيجوز فيه النصب في العربية على تقدير يطيع طاعة والفرق بين بل ولكن ان لكن نفي احد الشيئين واثبات الآخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك
بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد لكن عمرو وليس كذلك بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني
ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين
وثمانية من الانصار فكانوا يقولون مات فلان فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما امر الله سبحانه بالصبر والصلوة [illegible] بهما على الجهاد قال
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من قتل في الجهاد امواتا بل احياء اي بل هم احياء وفيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة
وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا
يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيامة ويثابون عن
البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة والهدى ومثله قوله سبحانه او من كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا
والهداية حيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلم من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون
ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على هذه الصفة
وانهم ينشرون ويحيون يوم القيامة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون بذلك ويقرون به ولان حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم
بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون بذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم
من المؤمنين قد يكون احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الآية الاخرى يرزقون فرحين بما آتاهم الله
فان قيل نحن نرى جثة الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا يرى فيها شئ من علامات الاحياء فالجواب ان على مذهب من يقول بالانسان من اصحابنا ان الله تعالى
يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون
الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الى علي بن مهزيار عن القسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد
الله جالسا فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل
روحه في حوصلة طير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي
كانت في الدنيا وعنه عن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان فاما على مذهب
من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل
منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا معتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان
لم تكن تلك الجملة وربما قيل بان الجثة يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس ولا يشعر
بشئ من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله ولكن
لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الآية على حيوة
الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله تعالى** ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية **اللغة** الابتلاء
ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما تتوقع من الضرر والجوع ضد الشبع وهو المخمصة [illegible] وحقيقة الجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال
الشهوة وخلاف الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليه غير الله تعالى والجوع منه واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو فعل الله تعالى وعند ابي هاشم
ليس بمعنى وكذلك العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما ونقص الشئ ونقصته لازم ومتعد يقال دخل عليه نقص في ماله ودينه ولا
يقال نقصان والنقيصة الوقيعة في الناس والمنقصة النقص وتناقص الحق [illegible] واصل النقص الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم [illegible]

والثمرة احمل ما تحمله الشجرة **الاعراب** فتحت الواو في لنبلونكم كما فتحت اللام في لنضربنكم وهو مبني على الفتح لانها اخف اذا استحق البناء على الحركة كما استحق
[illegible] البناء على الحركة من الخوف والجوع والجار والمجرور صفة لشئ **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما كلف عباده من العبادات [illegible] بما امتحنهم به من انواع
المشقات فقال ولنبلونكم اي لنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن عطاء والربيع وقيل هو خطاب
لجميع الخلق [illegible] بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشئ من الخوف وشئ من الجوع وشئ من نقص الاموال فاوجز وانما قال من الخوف على جهة
التبعيض لانه لم يكن مؤبدا وانما عرفهم سبحانه ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم في نصرة النبي صلى الله عليه وآله للطف فيها من المصلحة فاما سبب الخوف فكان
قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحروب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل نقص الاموال
هلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات وقيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد به الاولاد لان الولد
ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البساتين وعن ملكة النسوان فيقل نزل البساتين وحمل البنات والبنين ووجه الابتلاء بهذه
الاشياء ما تقتضيه الحكمة من الالطاف ودقائق المصالح والاعراض ويدخر سبحانه لهم ما يرضيهم به من جلائل الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك
قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا انهم لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحطة رتبة فانه قد اصاب ذلك من هو اعلى درجة
منهم اصحاب النبي عليه السلم والآخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول وموافقته وشاهدوا هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة البصيرة
ونقاء السريرة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وركونهم من معرفته وتصديقه على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين
وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون آيتان **القراءة** امال الكسائي في بعض الروايات من انا واللام
من الله والباقون بالتفخيم **الحجة** وانما جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله للكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا
يجوز امالة انا مع غير اسم الله تعالى في مثل قولك انا لزيد وانما لم يجز ذلك لان الاصل في الحروف وما يجري مجراها امتناع الامالة فيها فلا يجوز امالة حتى ولكن وما اشبه
ذلك لان الحروف تبين بعض الكلم من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال **اللغة** المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من الضرر
وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشئ الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة
لطريق الحق **المعنى** ثم وصف عز اسمه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر
قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيد الله وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلم
ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله
تعالى يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما للامر ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله
وانفراده بالحكم في امورنا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلم من اصيب
بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وروى الصادق عليه السلم عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربع
من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله
ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم وتزكية
وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق دائما ففيه معنى اللزوم كما ان الدعاء يدعى به مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة
من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا وآجلا فالرحمة النعمة على المحتاج وكل احد محتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق في
الاسترجاع وقيل الى الجنة وكان عمر بن الخطاب اذا قرأ هذه الآية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة **قوله تعالى** ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن
حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم من يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو
وكذلك ما بعده ووافقهم زيد ورويس عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ عن علي عليه السلام وابن عباس [illegible]
وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود ان لا يطوف بهما **الحجة** يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زائدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
ليعلم [illegible] من غير لا عصف ولا اضطراب اي من غير عصف يطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء في الطاء لتقاربهما **اللغة** الصفا في الاصل الحجر
الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة قال امرؤ القيس لها كفل كصفاة المسيل ابرز عنها جحاف مضر [illegible] وهو مثل حصاة وحصى وقناة وقنى وقيل ان الصفا واحد
قال المبرد ان الصفا كل حجر لا يخلطه غيره من طين او تراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان ولا
يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة وقيل الحصاة الصغيرة والمرو لغة في المروة وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذؤيب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق
كل يوم يقرع [illegible] واصله الصلابة فالبيت انما سمي بذلك لصلابة بنيته وقد صارا اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس
والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالمه التي جعلها مواطن للعبادة وكل معلم لعبادة من دعاء او صلوة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة
فشعائر الله اعلام متعبدات الله من موقف او مسعى او منحر من شعرت به اي علمت قال الكميت نقتلهم جيلا فجيلا تراهم شعائر قربان بهم يتقرب والحج في اللغة هو القصد

في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق وقيل القحط الذي لحقهم والجدب الذي اصابهم و سبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد

على وجه التكرار وفي الشريعة عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من
عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا اي يكثرون التردد اليه لسودده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي
في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا مال ومنه قوله وان جنحوا للسلم اي مالوا وجناحا الطائر يداه ويد الانسان جناحاه
وجناح العسكر جانباه والطواف الدور حول الشيء ومنه الطائف وفي عرف الشرع الدور حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة ويطوف اصله
يتطوف وتطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع الذي هو
الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا وتوسعا لانه في الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لا يكون عليه نعمة لاحد
الاعراب قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولا بمنزلة الذي والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي
هو صلة في موضع رفع بالابتداء والفاء على هذا مع ما بعده في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء
كان الفعل بعده في موضع جزم وكانت الفاء مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ الماضي
والتقدير به المستقبل كما ان ذلك في قولك ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر ايضا يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدأ وان لم يكن
فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله يعامله معاملة الشاكر بحسن المجازاة بايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن
في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه امتحانه العباد بالتكليف والالزام مرة وبالمصائب
والالام اخرى ذكر سبحانه ان من جملة ذلك مناسك الحج فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله وروي عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حواء
على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة قوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي اتى العمرة بالمناسك المشروعة
وقوله فلا جناح عليه اي لا حرج عليه ان يطوف بهما وهو يوجب الطاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان
المشركون اذا طافوا بهما تمسحوا بهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف
لتحرجهم لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك
في الصلوة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وروي في رواية الحريز عن ابي عبد الله عليه السلام
انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي والاصنام عليهما قال فكان الناس
يسعون والاصنام على حالها فلما حج النبي صلى الله عليه وآله رمى بها قوله ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب
من ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيها ان من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن وقيل
ان السعي غير واجب فالمعنى من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اي مجازيه على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة
في الاحسان والانعام اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه لا يستقرض عن عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده
معاملة المستقرض من حيث ان العبد ينفق في حال الغنى فياخذ اضعاف ذلك في حال الفقر وحاجته فكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه
يوجب الثناء له والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احد حقه وفي هذه الآية دلالة
على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعايشة وهو مذهب الشافعي واصحابه
وقال ان السنة اوجبت السعي وهو قوله صلى الله عليه وآله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما ظاهر الآية فانما يدل على اباحة ما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه
هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروي عن ابن عباس وانس وعندنا وعند الشافعي من ترك السعي فلا حج له **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اي الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل ثم والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون آية **النزول** المعني بالآية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين
كتموا امر محمد ونبوته وهم يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل مبينا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انها نزلت في كل من كتم
ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو الاقوى لانه اعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم **المعنى** ثم حث الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال
ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اي الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل فعمهم بالوعيد في كتمان جميعها
وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته عليه السلام وبالهدى ما يؤديه الى الخلق من الشرايع وقيل البينات والهدى هو الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف
لفظهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التورية والانجيل من صفته عليه السلام ومن الاحكام وقيل في الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات
الكتب المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة
والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض وقيل انها تقول منعنا القطر بمعاصي بني آدم عن مجاهد
وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل ان المتلاعنين من الرجلين رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود

الذين

الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل كيف يصح ذلك
لما اضيف اليها فعل من يعقل عوملت معاملة من يعقل كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله تعالى يلهمهم اللعن
عليهم لما في ذلك من الزجر عن المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا هذه المعاصي استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان لهم في ذلك
الزجر وقيل انما يكون ذلك في الآخرة تحمل الله معقولها فيلعنهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان من كتم شيئا من
علوم الدين وفعل مثل فعلهم في كتمه يلحقه في عظم الجرم ويلزمه ما لزمهم الوعيد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة
بلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدلالة على التوحيد والعدل لان في كتاب الله تعالى ما يدل عليهما تاكيدا لما في العقل من الادلة **قوله تعالى**
الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم **اللغة** التوبة هي الندم الذي يقع موقع من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم
على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر ترك المعاودة على مثله في القبح وهذا اقوى لان الامة اجمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما عداها
خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبيح يشوبه والتبيين هو التعريف للعلم الذي يمكن به صحة التمييز من البين الذي هو القطع **الاعراب** موضع الذين
نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ الحال دون
غيرهم من المشي والعدو وغيرها **المعنى** ثم استثنى الله سبحانه في هذه الآية من تاب واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اي ندموا
على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله وقيل بينوا
التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة
باصلاح العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما كان لفظه مشتركا
بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذا وصف بالقابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على عباده لئلا يتوهم بما فيها من الدلالة على مقارفة
الذنب ان الوصف بها عيب فلذلك جعلت في اعلى صفات المدح وانا التواب هذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا
ووصف نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا
على ما يذهب اليه المعتزلة فان قيل لو قدر كون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالآلام التي يستحق بها الاعواض
جاز ان يطلق عليهما اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة هاهنا تدعوا الى ارتكابه **قوله تعالى** ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون آيتان **اللغة** واحد
الناس انسان في المعنى واما في اللفظ فلا واحد له من لفظه وهو كقولهم رهط ونفر انما هو اسم الجمع والخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز في صفات الله
خالد وجاز باق ولذلك يقال للخلد الى قوله اي لزم معنى ما اتى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها مثل اللزوم لها والفرق بين الخلود و
الدوام ان الدوام هو الوجود في الازل ولا يزال فاذا قيل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من وقت كذا الى كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو
النقصان من المقدار الذي له والعذاب هو الالم الذي له استمرار والانظار الامهال وقد يقع النظر في الحاجة واصل النظر الطلب فالنظر بالعين هو الطلب بالعين
وكذلك النظر بالقلب او باليد او بغيرها من الحواس تقول انظر الثوب اين هو اي اطلبه اين هو والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون بجزء
من الالم في الوقت او لحد مقدار ما يتالم به والعذاب الالم الذي له استمرار في الاوقات ومنه العذب لاستمراره في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة
الاعراب وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد وانما اكد به ليرتفع الابهام واحتمال ان يظن في تحقيق الاستدلال ... لاحد
الرجلين كليهما فاجاز رايتهما كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل ازلت الابهام للفساد واذا ذكرته وحده فقد يتوهم عليك الغلط في المقصود
لما ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احدهما بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية فقد ... ذكر الحكم وحده ... خالدين منصوب
على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولهم عليهم المال صاغرين وقوله فيها الهاء تعود الى اللعنة في
قول الزجاج والى النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد للضمير في ... هذا الظاهر
ولا ينظرون هم **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم ومن الكفار فقال ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اي وماتوا وهم مصرون على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال كفره ليصير الوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة
فلذلك شرط سبحانه وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم يكن هذه حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة
الله اي ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل
واحد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا واما في الآخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا عن ابي العالية
وثانيها انه اراد المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي
واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي دائمين فيها اي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانه
كالمذكور لشهرته في حال المعذبين ولان اللعن ابعاد عن الرحمة وايجاب للعقاب والعقاب يكون في النار واما الخلود في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة

انما يجوز عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ولاهم ينظرون
اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون عن قتادة وقيل لا يمهلون في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله تعالى**
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم آية **اللغة** الواحد شيء لا ينقسم عددا كان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة الوصف فالحكم كقولك شيء
فانه لا ينقسم من جهة الجزء والوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من جهة انه انسان **الاعراب** هو من قوله لا إله إلا هو في موضع رفع
على البدل من موضع رفع على الابتداء الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فيما تريد من المعنى اذ لم يعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيد
لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني في المعنى بذلك والنصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول والعبارة الواضحة انه بدل من محل الله قبل التي
تقوله لا إله إلا هو هو اثبات لله وهو بمنزلة قولنا الله الا هو وانما كان كذلك لان القادر على ما يستحق به العبادة ولا لم يدل على النفي في هذا الخبر من قبل
انه لم يدل على انه موجود ولا معدوم سوى الله لكنه نقيض لقول من ادعى الها مع الله وانما النفي اخبار بعدم شيء كما ان الاثبات اخبار بوجوده **النزول** ابن عباس
قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص **المعنى** والهكم ايها الخلق المنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر
عليها غيره والذي تحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم سبحانه الها فيما لم يزل لانه لم يفعل في الازل
ما يستحق به العبادة ومعنى قولنا الذي يحق له العبادة انه قادر على ما اذا فعله استحق به العبادة وقوله اله واحد وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها
انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزية والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق العبادة
والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا الله تعالى بانه قديم انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيه غيره ووصفنا بانه قادر عالم انه
المختص بكيفية استحقاق هاتين الصفتين لان المراد به انه عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا بانه حي
باق انه لا يجوز عليه الموت والفناء فصار الاختصاص بكيفية الصفات كالاختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات يستحقها سبحانه وحده على وجه
لا يشاركه فيه غيره وقوله لا إله إلا هو هذه كلمة اثبات الالهية لله تعالى وحده ومعناه هو الاله وحده واختلف فيه هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون
ليس فيها نفي المثل عنه لان النفي انما يصح في موجود او معدوم والله عز اسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله سبحانه وقوله الرحمن
الرحيم انما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا إله إلا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة
هو النعمة على المحتاج اليها وقد ذكرنا معنى الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الآية متصلة بما قبلها وما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة
لتمحو اثرها وتحذر من مواقعها لانه لما ذكر في الآية التي بعدها هي الحجج على صحة التوحيد **قوله تعالى** إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والأرض لآيات لقوم يعقلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرأ
ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح الا في عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف
والفرقان والنمل والروم في موضعين والفاطر والجاثية وقرأ نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي ابراهيم وحمعسق وقرأ ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف
واول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر **الحجة** قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات فيشبه
ان يكون النبي صلى الله عليه وآله انما قصد بقوله هذا الموضع وبقوله لا تجعلها ريحا قوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظ في التنزيل
بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ان عامة ما جاء في القرآن من قوله وما يدريك مبهم غير مبين وما كان من لفظ ما ادراك مفسر كقوله وما ادراك ما الحاقة وما
القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحدة من الرياح مثل الاخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فانه اراد
الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فاما قوله ولسليمان الريح عاصفة فان كانت الرياح كلها سخرت له فالمراد به الجنس والكثرة وان كان قد سخرت له ريح
بعينها كان كقوله الرجل وانت تريد به العهد واما قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهو واحدة يدلك عليه قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وقوله
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها واحدة **اللغة** الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز
اطلاقه الا في صفات الله سبحانه لانه لا احد سوى الله يكون جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل الرجاء
بمعنى المرجو وهو بمنزلة المصدر وليس بمعنى المصدر بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة له وقال آخرون انه معنى
معنى مقدر كقوله وجود وعدم وحدوث وقدم وهذه الاسماء تدل على مسمى مقدر للبيان عن المعاني المختلفة والا فالمعنى بها هذا الموصوف في الحقيقة والسماء سميت
السماء وكل سقف سماء غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات السبع ووحدت الارض لانه لما ذكر السماء بانها سبع في قوله فسويهن
سبع سموات وقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحدة من هذه السبع وقوله ومن الارض مثلهن وان دل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الافصاح
بالتفصيل في اللفظ وايضا فان الارض لتشاكلها تشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء
امرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس

واحد

بيان ان سورة الاخلاص
وهذه الآية نزلتا معا

الشرك واحكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد
واحكامه واتصاله بما بعدها كاتصال
الحكم بالدلالة على صحته لان ما ذكره

المراد بالرياح
الرحمة وبالريح العذاب

علة جمع السموات
ووحدة الارض

كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الادراك والمختلفان ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار
واحدته ليلة مثل تمرة وتمر والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي اوسعت وانما
جمعت الليلة ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع النهار نهر على وجه الشذوذ وقال الشاعر لولا الثريدان
هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والفلك فلك السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين قيل هو اسم للدوران خاصة وقيل
بل اسم للاطباق تسبح بها النجوم وفلكت الجارية اذا استدار ثديها واصل الباب الدور وما انزل الله من السماء قال قوم يقع على السحاب لان كل شيء علاك شيئا فهو سماء
له قال علي بن عيسى قيل ان السحاب بخارات تصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا
السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الارض واصلها من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة
ويقال ارض البيت وارض الغرفة فهو سماء لما تحته من الطبقة لما فوقه وارض لما فوقه لانه ساد ذلك الاسم بمنزلة الصفة العالية على السماء المعروفة وهذا الاسم
كالعلم على الارض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والسفينة هي الملاة او السرير وما ادي اليهما او الى احدهما والنفع والخير
والحظ نظائر وقد يكون المنفعة بالآلام اذا ادت الى اللذات والاحياء جعل الحيوة وحيوة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها بالجفاف الذي يمنع
معه النبات والبث التفريق وكل شيء بثثته فقد فرقته وسمى الله تعالى النشر بثا لتفرقه والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار
بالعرف اسما لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه وجمعه صروف والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشيء على وجه الارض كما تسحب
المرأة ذيلها وكل مجر منسحب وسمي سحابا لانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر يقال سخره الله لفلان كذا اذا سهله وسخرت الرجل اي كلفته عملا
بلا اجرة وهي السخرة وسخرته اذا استهزأت به والرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور
متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب انشد ابو زيد اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر فاذا جاءت الريح
بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الجربياء والصبا هي القبول والجنوب يسمى الازيب ويسمى النعامى والشمال يسمى محوة لانها تمحو الغيم
وتسمى مسعا ونسعا وتسمى الجنوب لاقحا والشمال حائلا قال ابو دواد يصف سحابا لها مرح يمحيها اللاقح الجنوب فاسحن ينتحي ماء الحياة قوله اللاقح الجنوب اي اللاقح
الجنوب وقال بعضهم حرت صحيحا فعلت كما هي وما توري شمولة فتى الليل اذا شمولة اي مكروهة لانهم يكرهون الشمال لبردها وذهابها بالغيم مضاد كل مكروه عندهم
شمولا **المعنى** لما اخبر الله سبحانه الكفار بان الههم اله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال الله تعالى ان في خلق السموات والارض اي في
انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة واختلافهما
في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي السفن التي تحمل الاحمال بما ينفع الناس من حمل الشيء بالذكر وان كان فيه نفع وهكذا لان المراد بها
عد النعم ولان الضار وغيره انما يقصد منفعة نفسه والنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات في المكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند
جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم
يصبها مطر لم ينبت ولم يتم نباتها فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل المراد به احياء اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما تحيا به نفوسهم وبث فيها من كل
دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها جنوبا
وبعضها شمالا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي بالرحمة وبعضها يأتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب
الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء والارض يسيرها كما يشاء من بلد الى بلد ومن
موضع الى موضع لآيات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون ثم من يستدل وقيل انه خاص بمن استدل به لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل
له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشيها وقوله هدى للمتقين وذكر سبحانه الآيات والدلالات ولم يذكره على ما يدل لحذف لدلالة الكلام عليه وقد بين
العلماء تفصيل ما تدل عليه فقالوا اما السموات والارض فيدل تغير اجزائهما واحتمالهما الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث لا ينفكان على حدوثهما ثم ان
وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ما هو صفة
الاجسام والاعراض محدث ولا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على جهة الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلهما
عالما حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم
مدبر يدبرهما على هذا الحد لا يسهو ولا يذهل من جهة انها افعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس فيدل لحصول الماء على ما نراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه
على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام لا يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل انشاءه
وانزاله قطرة قطرة لا تلتقي اجزاؤه ولا يتألف في الجو فينزل مثل السيل فيخرب البلاد والديار وامساكه في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى وقت نزوله بقدر الحاجة
في اوقاتها على انه بتدبير قادر على ما يشاء من الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل بظهور الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق
الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروايحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية والادوية على كمال قدرته وبدايع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شانه

علة جمع الليل
دون النهار

السماوة

السافلة

بيان الرياح الاربع
ومحل هبوبها

الذي هو سبب الرياح
ولكن قولوا الخ

لقوم يعقلون قيل انه عام في العقلاء
من استدل منهم

كل دابة فيها فيدل على ان لها صانعا صنعها وخالقا خلقها ومنعما بانواع النعم خالقا للذوات المختلفة بالهيئات المختلفة في التركيب المتنوعة من اللحم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدايع الفطرة وغرايب الحكمة الدالة على عظيم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة وتارة لينة واخرى عاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحة على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلايق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القدير الذي لا شبه له ولا نظير لانه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه وتعالى القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الآيات على انه سبحانه صانع غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا يلحقه الآفات ولا يغيره الحادثات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير يستشهد بحدوث هذه الاشياء على قدمه وازليته وبما وسمها من العجز والتسخير على كمال قدرته وبما ضمنها من البدايع على عجايب حكمته وفيها ايضا اوضح دلالة على انه سبحانه المنان على عباده بفوايد النعم المنعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله من جزيل القسم فيعلم بذلك انه سبحانه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الآية ايضا دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته وفيها البيان لما يجب فيه النظر وابطال التقليد

بيان وجوب النظر والاستدلال

قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء وكلهم قرأوا اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ اذ يرون بالضم وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحهما **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث انه يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات وحجة من قرأ ولو ترى ان يجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه كثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى ويكون الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به الكافة واما فتح ان القوة فمن قرأ بالتاء فلا يخلو من ان يكون ترى من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر لم يجز ان يتعدى الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي يقتضيه وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين فاذا لم يجز ذلك يجب ان يكون منتصبا بفعل آخر غير ترى وذلك الفعل هو الذي يقدر جوابا للو كانه ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرته سبحانه ما تيقنوا معه انه قوي عزيز وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او شكهم فيه ومذهب من قرأ [illegible] انهم يضمرون الفعل الظاهر بين المضمر والجواب وهذا النحو يجيء محذوفا فاذا اتى الجواب في نحو صار بمنزلة الاشياء المذكورة في اللفظ فحمل المضمر عليه يخالف ما عليه سائر هذا النحو من الآي التي حذفت الاجوبة منها ليكون ابلغ في باب التوعد هذا كلام ابي علي الفارسي ونحن نذكر ما قاله غيره في كسر ان القوة وفتحها في الاعراب وحجة من قرأ اذ يرون العذاب قوله وراوا العذاب وقوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب وحجة من قرأ بالضم قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانك اذا بنيت هذا الفعل للمفعول به قلت يرون اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد والامثال والاشباه نظاير واحدها ند وقيل هي الاضداد واصل الند المثل المنادي والحب خلاف البغض والمحبة هي الارادة الا ان فيها حذفا لا يكون في الارادة فاذا احببت زيدا فالمعنى انك تريد منافعه او مدحه واذا قلت احب الله زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا قلت احب الله فالمعنى احب طاعته واتباع اوامره ولا يقال اريد زيدا ولا ان الله يريد المؤمن ولا اني اريد الله فاعتيد الحذف في المحبة ولم يعتد في الارادة وقيل ان المحبة ليست من جنس الارادة بل هي من جنس ميل الطبع كما تقول احب ولدي اي يميل طبعي اليه والاول من التجانس بدلالة انهم يقولون احببت ان افعل بمعنى اردت ان افعل ويقال احبه احبابا وحبه حبا ومحبة واحب البعير احبابا اذا برك فلا يثور وهو كالحران في الخيل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير عن ذكر ربي اي لصقت بالارض لحب الخير حتى فاتتني الصلوة وزعم ابو علي الفارسي ان يرى من رؤية العين يدل على ذلك تعديه الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله اي لو يرى الكفار ذلك ويدل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة قوة العقد وهو ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحدة **الاعراب** يجوز فتحها من ثلاثة اوجه وكسرها من ثلاثة اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول ان يفتح بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث على تقدير لراوا ان القوة لله وان الله شديد العذاب على الاتصال بما حذف من الجواب واما الوجه الاول في الكسر فعلى الاستيناف والثاني على الحكاية بما حذف من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة لله والثالث على الاتصال بما حذف من الحال كانه قيل يقولون ان القوة لله هذا مع القراءة بالياء ويجوز ايضا كسر ان من ثلثة اوجه وفتحها من ثلثة اوجه فاما الفتح فاوسطها ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله على هذه القراءة وقال ابو علي وهذا لا يجوز لان القوة ليس الذين ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا عليهم والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث لرأيت ان القوة لله واما الكسر مع التاء فكالكسر مع الياء وقال الفراء والاختيار مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف كانه قيل لرأوا مضرة اتخاذهم الانداد ولرأوا امرا عظيما لا يحصر وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك لو رايت السياط تأخذ فلانا لان المحذوف يحتمل كل امر ومن قرأ ولو يرى بالياء فالذين ظلموا في موضع رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا في موضع نصب وقوله جميعا نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو صفة مبالغة بمعنى اذا رأوا ما تقدم الوعيد به علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله يحبونهم في موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود اليه الضمير على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا وقال ابو علي لو قلت كيف اذ في قوله اذ يرون العذاب وهذا امر مستقبل فالقول انه جاء على لفظ المضي لارادة التقريب وفي ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وان الساعة قريب وعلى هذا قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ

وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من المشبهين هاهنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني آلهتهم من الاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساءهم الذين يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدي وعلى هذا المعنى ما روى جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال هم ائمة الظلم واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على هذا القول الاخير ادل لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل عليه ايضا قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم او جميع ذلك وفيه ثلثة اقوال احدها يحبونهم كحب الله اي كحب المؤمنين الله عن ابن عباس والحسن والثاني كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى من يعرف الله ويعبد معه الاوثان ويسوي بينهما في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين آمنوا اشد حبا لله معنى حب المؤمنين فوق حب هؤلاء وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل بهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وقد انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على يقين فلاجل ذلك كان حبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير يملك النفع والضر والثواب والعقاب واليه المرجع والمآب فهم اشد حبا بذلك للمعبود من عباد الاوثان واختلف في معنى قوله اشد فقيل اثبت وادوم لان المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبده بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن وقوله ولو يرى الذين ظلموا تقديره ولو يرى الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والصحيح الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرأ بالياء ومن قرأ بالتاء فمعناه لو ترى يا محمد عن الحسن والخطاب له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب وقوله ان القوة لله فيه حذف اي لرأيت ان القوة لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرأ بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة لله جميعا لرأوا مضرة فعلهم وسوء عاقبتهم ومعنى قوله ان القوة لله جميعا ان الله سبحانه قادر على اخذهم وعقوبتهم وفي هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تعززهم اذ حشروا ذلوا وتخاذلوا وقد بينا الوجه في فتح ان وكسرها والمعنى تابع لها ومدار عليها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب وصف العذاب بالشدة توسع ومبالغة في الوصف فان الشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه اخبر انه مع وضوح هذه الآيات والدلالات التي سبق ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار الحق فكانه قال بعد هذا البيان وظهور البرهان يتخذ من دون الله اندادا **قوله تعالى** اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار آيتان **اللغة** التبرؤ في اللغة والتعفي والتنزيه نظاير واصل التبرؤ والتولي والاتباع ضد العداوة واذا قيل تبرأ الله من المشركين فكانه باعدهم من رحمته للعداوة التي استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال ومنه برئ من مرضه وبرأ يبرأ براءة وبرئ من الدين براءة والاتباع طلب الاتفاق في مقال او فعال او مكان واذا قيل اتبعه ليلحقه فالمراد اللحوق معه في المكان والتقطع تباعد بعد اتصال والسبب الوصلة الى المتعذر بما يصلح من الطلب والاسباب الوصلات واحدها سبب ومنه سمي الحبل سببا لانك تتوصل به الى ما انقطع عنك من ماء بير او غيره ومضت سبة من الدهر اي ملاوة والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا والكر نقيض الفر قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرات جمع الحسرة وهي اشد الندامة والفرق بينها وبين الارادة ان الحسرة تتعلق بالماضي والارادة تتعلق بالمستقبل لان الحسرة هي تألم بما فات بوقوعه او بنقضه والحسرة والندامة من النظاير يقال حسر يحسر حسرا وحسرة اذا كمد على الشيء الفايت وتلهف عليه واصل الحسر الكشف تقول حسرت العمامة عن راسي اي كشفتها وحسر عن ذراعه حسرا والحاسر الذي لا درع له ولا مغفر

الفرق بين الندامة والارادة

الاعراب العامل في اذ قوله شديد العذاب اي وقت التبري وانتصب فنتبرأ على انه جواب التمني بالفاء كانه قال لو ان لنا كرة فتبرؤا وكلما الفعل على ما فاتا ويله تاويل المصدر نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها وهذا فيما لم يصرح بلفظ المصدر فيه لانه لا يحمل الاول على الثاني ويحمل الثاني على الاول وقيل ايضا يجوز الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرأ منهم على كل حال واما قوله ان لنا كرة فهي موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان لو في التمني وفي غيره فيه طلب الفعل وان شئت قلت تقديره ان لنا كرة واقول ان جواب لو هنا ايضا في التقدير محذوف ولذلك افاد لو في الكلام معنى التمني فيكون تقديره لو ثبت ان لنا كرة فنتبرأ منهم لتشفينا بذلك وجاز وهذا شيء لم يخرجه الاخبار ولم ار في الاصول وهو الصحيح الذي لا اعتبار عليه وبالله التوفيق واما العامل في الكاف من كذلك فقوله يريهم الله اي يريهم الله اعمالهم حسرات كذلك اي مثل تبري بعضهم من بعض وكذلك لانقطاع الرجاء من كل واحد منهما وقيل تقديره يريهم اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب وذلك لانهم ايقنوا بالهلاك في كل واحد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد بين حالهم في المعاد فقال سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي وقيل شياطين الجن والانس والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من الاتباع السفلة وراوا العذاب اي راى التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة والربيع والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضا والرابع تقطعت بهم اسباب اعمالهم التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن ابي علي وظاهر الآية يحتمل الكل فينبغي ان تحمل على عمومه فكانه قيل قد زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به فلا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة او قرابة او مودة او حلف او عهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا وذلك نهاية في الياس وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف

فتبرأ منهم اي من القادة في الدنيا كما تبرؤوا منا في الآخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فيه اقوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد وهو اختيار الجبائي والبلخي والثاني ان المراد الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها وضيعوها عن السدي والثالث ما رواه اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلم قال هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع انه تعالى يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون عليه لم فرطوا فيه والآية محتملة لجميع هذه الوجوه والاولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار اي يخلدون فيها [illegible] وفي الآية انهم يتحسرون في وقت لا تنفعهم فيه الحسرة وذلك ترغيب في التحسر في وقت تنفع فيه الحسرة واكثر المفسرين على ان الآية واردة في الكفار كابن عباس وغيره وفي هذه الآية دلالة على انهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لانه ليس في المعقول ان يتحسر الانسان على ترك ما كان لا يمكنه الانفكاك منه او على فعل ما كان لا يمكنه الاتيان به الا ترى انه لا يتحسر الانسان على انه لم يصعد السماء لما لم يكن قادرا على الصعود الى السماء **قوله تعالى** يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية

القراءة قرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر الا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وروي في الشواذ عن علي عليه السلم خطؤات بفتحتين وهمزة وعن ابي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء **الحجة** ما كان على فعلة من الاسماء فالاصل في جمعه التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن اسكنه فقال خطوات فانه نوى الضمة واسكن الكلمة عنها طلبا للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكانه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال الفعلة من الخطأ هذا قول الاخفش وقال ابو حاتم ارادوا اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة وتمرات **اللغة** الاكل هو البلع عن مضغ وبلع الذهب واللؤلؤ وما اشبهه ليس بأكل في الحقيقة وقد قيل النعام تأكل الجمر فاجري مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من افعال العباد ونظيره المباح واصل الحل نقيض العقد وانما سمي المباح حلالا لانحلال عقد الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعاله تعالى كلها حسنة ولا يقال انها حلال اذ الحلال اطلاق في الفعل لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلالا وحل يحل حلولا وحل العقد يحله حلا وحل من احرامه يحل فهو محل وحلال وحلت عليه العقوبة تحل وجبت والطيب هو الخالص من شائب ينغص وهو على ثلاثة اقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب الطاهر والاصل هو المستلذ الا انه وصف به الطاهر والجائز تشبيها اذ ما يزجر عنه العقل والشرع كالذي تكرهه النفس وتصد عنه وما يدعو اليه بخلاف ذلك والطيب الحلال النظيف واصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوت خطوة واحدة وجمع الخطوة خطى واصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان آثاره والعدو المباعد من الخير الى الشر والولي نقيضه **الاعراب** حلالا صفة مصدر محذوف اي كلوا شيئا حلالا ومن في قوله مما في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف يكون معه في محل النصب على الحال والعامل فيه كلوا وذو الحال قوله حلالا وقوله طيبا صفة بعد صفة **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر التوحيد واهله والشرك واهله واتبع ذلك ذكر ما انعم به سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما في ذلك من الجحود لنعمه والكفران فقال يا ايها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة مما في الارض حلالا طيبا لما اباح الاكل بين ما يجب ان يكون عليه من الصفة لان في المأكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب الهلكة والحلال يقوي على العبادة وانما يكون حلالا بان لا يكون مما تناوله الحظر ولا يكون لغيره الآكل فيه حق فهو محظور ولجميع المحللات واما الطيب فقيل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه فقيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل آثاره عن الخليل وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ان من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله تعالى وقيل انها نزغات وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية الى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي مأخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بما يدعوكم اليه من خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس في المآكل والمنافع التي لا ضرر على احد فيها فمنهم من ذهب الى انها على الحظر ومنهم من ذهب الى انها على الاباحة واختاره المرتضى قدس الله روحه ومنهم من وقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما وهذه الآية دالة على اباحة المآكل الا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل **قوله تعالى** انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون آية **اللغة** الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل فاما الامر في اللغة فهو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الآمر مريدا للمأمور به وقيل هو الدعاء الى الفعل بصيغة افعل [illegible] كل فعل قبيح يزجر عنه العقل والشرع وسمي ايضا ما تنفر عنه النفس سوءا يقول ساءني كذا يسوءني سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لسوء عاقبته لانه [illegible] والفحشاء والفاحشة والقبيحة والسيئة نظائر وهي مصدر نحو السراء والضراء يقال فحش فحشا وفحشاء وكل من تجاوز قدره فهو فاحش وافحش الرجل اذا اتى بالفحشاء وكل ما لا يوافق الحق فهو فاحشة وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير اذن زوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة تنبئ عن الحكاية له وذلك كلام وقد يمكن ان يأتي غيره بعبارة عنه تنبئ عن الحكاية له فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قد ادى ما قال زيد [illegible] ولا يحكي بعده كلام وليس كذلك لو قال تكلم زيد لانه لا يؤذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبيين الشيء على ما هو به لمدركه **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان ما يدعو اليه من مخالفة الدين فقال انما يأمركم بالسوء اي المعاصي عن السدي وقتادة وقيل بما يسوء فاعله اي يضره وهو في المعنى مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعوتهم له الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يأمر الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه كما تقول نفسي امرتني

يدل على انهم قادرين على الطاعة والمعصية

علة تسمية المباح حلالا

الطيب على ثلاثة اقسام

شان نزول هذه الآية

يدل على الاباحة في المآكل

بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يأمر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف الانسان من نفسه انه قد يثقل بعض الطاعات عليه ويميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي اليه الشيطان اشياء بصوت خفي فاذا قيل كيف يميز الانسان بين ما يلقي اليه الشيطان وما تدعو اليه النفس فالقول انه لا ضير عليه اذا لم يميز بينهما فانما اذا ثبت عنده ان الشيطان قد يأمر بالمعاصي جوز في كل ما كان من هذا الجنس ان يكون من قبل الشيطان الذي ثبت له عداوته فيكون ازجر له عن فعل الطاعة مع ثقلها عليه وفي تركه مع ميل النفس اليها مخالفة للشيطان الذي هو عدوه **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون آية **اللغة** الفينا صادفنا ووجدنا والاب والد الا [illegible] واحد والاهتداء اصابة طريق الحق بالعلم **الاعراب** اولو هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع ومثلها الواو ثم اذا ما وقع آمنتم به وانما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي الاقرار بقبيح عليه كما يقتضي الاستفهام الاخبار بما يحتاج اليه وانما دخلت الواو ومثل هذا الكلام لانك اذا قلت اتبعه ولو ضربك فمعناه اتبعه على كل حال وليس كذلك اتبعه لو ضربك لان هذا خاص وذلك عام فدخل الواو لهذا المعنى **النزول** عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وآله اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الآية وفي رواية الضحاك عنه انها نزلت في كفار قريش **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بصدق النبي عليه السلم فيما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف في الضمير فقيل يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل لهم النبي عليه السلم والمسلمون اتبعوا ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام وقيل في التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او التمسك باليهودية اذا كان الخطاب لليهود اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امر الدين ولا يهتدون اي لا يصيبون طريق الحق ومعناه ان ظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا مما لزمهم معرفته اكنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الانصراف عن آبائهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء **قوله تعالى** ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون آية **اللغة** المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول ونعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح بها زجرا قال الاخطل
فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا
ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان يمد عنقه ويحركها ونغق بالغين بمعناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب والناعقان كوكبان من كواكب الجوزاء رجلها اليسرى ومنكبها الايمن وهو الذي يلي الهنعة وهما اشهر كواكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما انما يظهر بالرتبة والنداء مصدر نادى مناداة ونداء والدعاء والسؤال بمعناه والمدعو وجوه في المعنى يقال ندى الماء وندى الخير والشر وندى الصوت وندى الحضر فالندى هو البلل وندى الخير هو المعروف يقال اندى فلان علينا ندى كثيرا ويده ندية بالمعروف وندى الصوت بعد مذهبه وندى الحضر بعد جريه واشتق النداء من ندى الصوت ناداه اي دعاه بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء واختلف في تقدير الكلام وتأويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الداعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول ذلك ويصدفون عن تأمله فهم بمنزلة من لم يعقل ولم يفهم وهذا كما يقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر
فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير
اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد وقال ابو ذؤيب
عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا لان في الآية تشبيه شيئين بشيئين تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للاختصار وابقى في الاول ذكر المدعو وفي الثاني ذكر الداعي وفيما ابقى دليل على ما القى وثالثها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الداعي في دعائه الانعام تعالى وما جرى مجراه من الكلام فكما ان من دعا البهائم يعد جاهلا فداعي الحجارة اشد جهلا منه لان البهائم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه والاصنام لا يحصل لها السماع ايضا عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل ولا تفهم كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة ويكون المثل مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلى هذا الوجه ينتصب دعاء ونداء بينعق والا ملغاة لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق
هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم
والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء وانشد الفراء
ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره
اي تحلى بالعين وانشد ايضا
كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم
والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا وانشد
وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل
اي ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وقال العباس بن مرداس
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق
اراد فديت بنفسي نفسه [illegible]

شان نزول هذه الآية

الضمير يعود الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى الناس من قوله يا ايها الناس وعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما في حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقيل يعود الى الكفار اذ قد جرى ذكرهم ويجوز ايضا ان يعود

سبحانه ما يجري مجرى التمثيل والتوبيخ فقال انهم صم بكم عمي اي هم صم عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار بها وهو قول ابن عباس وقتاده والسدي وقد مر بيانه في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون آية **اللغة** الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم فيكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة النعمة فالاول لازم في كل حال من احوال الذكر والثاني يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق واما العبادة فهي ضرب من الشكر الا انها غاية فيه ليس وراءها شكر ويقترن بها ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله سبحانه لانه المنعم باصول النعم من الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع بقدر من النفع لا يوازيه نعمة منعم فلذلك اختص الله سبحانه باستحقاقها **الاعراب** ما رزقناكم موصول وصلة والعائد من الصلة الى الموصول محذوف تقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمه الظاهرة عليهم واحسانه المبين اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والآخر بالاكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس قال القاضي وهذا مما يعرض في بعض الاوقات والامر فيه عليه فيحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق وفيه دلالة على النهي عن اكل الخبيث وقول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان دالا على حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح منهي عنه واما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القائل كل من مال زيد لا يدل على ان اكل ما عداه محرم لانه قد يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان آخر وليس كذلك ما ضده قبيح لانه يكون من البيان بقبح ضده واشكروا الله لما نبه سبحانه على انعامه علينا بالمطلق من الرزق امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تعبدونه على علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج ولما فيه من حسن البيان وتحقيق الكلام ان كانت العبادة لله سبحانه واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم **قوله تعالى** انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر الميتة مشددة كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون **الحجة** الميتة اصلها الميتة فحذفت الياء الثانية استخفافا لثقل الياءين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف ومن قرأ فمن اضطر بالضم فهو للاتباع كما ضمت همزة الوصل في انظر واما الكسر فعلى اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فان الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا ينقل حركة الراء عند اسكانها لان الطاء على حركتها الاصلية **اللغة** الاهلال في الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله والهلال المطر شدة انصبابه والهلال غرة القمر لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم يهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى وقت الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحدث للانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء انه قد يقع مع الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار [illegible] ثم اذا كان ذكوا ولا يتم يكثر في اللحم ولحمت القوم اذا قتلتهم وصار والحما والملحمة الحرب ذات القتل الشديد واستلحم الطريق اذا اتسع واللحمة قرابة النسب واصل الباب التلاؤم ومنه اللحم لتلاؤمه بعضه ببعض واصل البغي الطلب من قولهم بغى الرجل حاجته يبغيها بغاء قال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم والبغاء طلب الزنا والعادي المتعدي **الاعراب** انما تفيد اثبات الشيء المذكور بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي والثاني لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ما كانت للتوكيد واضاف اليها ما للتوكيد ايضا اكدت ان من جهة تحقيق الشيء واكدت ما من جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما انا بشر فكأنك قلت ما انا الا بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت ما موصولة ومثله قوله تعالى انما الله اله واحد اي لا اله الا الله وحده ومثله انما انت نذير اي لا نذير الا انت فاذا ثبت ذلك فلا يجوز في الميتة الا النصب لان ما كافة ولو كانت ما بمعنى الذي لكان في الميتة الرفع وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع لا ههنا في موضع غير لانها انما تقع في موضع غير اذا كانت بمعنى النفي ولذلك عطف عليها بلا [illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والآخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد مأكولا يسد به الرمق وقيل غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن عيسى على هذا القول بان قال ان الله تعالى لم يبح لاحد قتل نفسه بل التعرض للقتل قتل في حكم الدين ولان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم في الاجل [illegible] الطاعة وهذا فاسد لان الباغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز ان تباح له استباحة ما حرم كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل مخصوص بمن لا يعرض نفسه [illegible] فلا اثم عليه اي لا حرج عليه وانما ذكر لاحد امرين اما ليبين انه اذا كان بغير المعصية فانه لا يأخذ بما رخص فيه واما الاثم وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة الله مما كان عليه من تحريم ما [illegible] **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم آية **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتداء وخبره ما يأكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في موضع الرفع بكونها خبر ان [illegible] **النزول** المعني بهذه الآية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انه

متوجهة على قول اكثرهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلتهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي صفة محمد والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التوراة ويحتمل ان يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عرضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه ان كل ما يحصلونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل وللعرب في ذلك عادة معروفة ومذهب مشهور ومثله في القرآن كثير قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومثله ويقتلون النبيين بغير حق وفيه دلالة على ان من ادعى ان مع الله الها آخر لا يقوم له على قوله برهان وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك دليل وصف الشيء بما لا بد ان يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق ويتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد وقول الآخر لا يغمز الساق من اين ومن نقب ولا يعض على شرسوفه الصفر اي ليس بساقه اين ولا وصب فيغمز ساقه من اجلهما وقول سويد بن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع يريد ان اخلاقهم [illegible] بل نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم وفي امثال هذا كثيرة اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما يأكلون في بطونهم الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكأنهم لم يأكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما يأكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين وقيل انهم يأكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيامة فسماه في الحال بما يصير اليه في المآل وانما ذكر البطن وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين ان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري جوعه مجرى جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والآخر انه لما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال والتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسألن الذين ارسل اليهم وقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم اصلا فيحمل آيات المسألة على ان الملائكة تسألهم عن الله وبامره وتأول قوله اخسؤوا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع في الاصل للفائدة على جهة الحرمان دل على الغضب فان الكلام على وجه النعم والايلام خارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه لا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار آية **الاعراب** ما اصبرهم قيل ما للتعجب كالتي من قولهم قتل الانسان ما اكفره اي قد حل محل ما يتعجب منه وحكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على الله اي ما اصبرك على عذاب الله وقيل ان الكلام على معنى اي شيء اصبرهم يقال اصبرت السبع والرجل ونحوه اذا نصبته لما يكره قال الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا ويحك امثال الطريف قليل اي انصبها واضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله بالايمان به فصاروا بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امر محمد صلى الله عليه وآله وبالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة وقوله والعذاب بالمغفرة قيل انه لما تقدم [illegible] وقيل كأنهم اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكأن اشتراءهم الضلالة يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الجنة الى ما يوجب النار وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجرأهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اي ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه سخاك بحاتم اي بسخاء حاتم عن الكسائي وقطرب وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فيكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار وقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب وقال المبرد هذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجيب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجيب منه ولمن قال معناه ما اجرأهم على النار فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان الجراءة يصبر على الشدة **قوله تعالى** ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفا الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد واما اختلاف الاجناس فهو ما لا يسد منه احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة الخلاف كل واحد عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف اي ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل على فعلنا **المعنى** ذلك اشارة الى احد ثلاثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي تقدير خبره ثلاثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الحكم منهم او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث

ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته ومن ذهب الى ان المعنى ذلك العذاب والضلال بان الله نزل الكتاب فبنى الكلام على حذف وتقدير
بكفروا به والمراد بالكتاب هاهنا التورية قال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار
اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في التأويل
والتنزيل من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله وجحدت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة
بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد في المشاقة لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما عادل عن الحق والسداد وقيل في خلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية
والانجيل **قوله تعالى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون آية **القراءة** قرأ حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب الراء والباقون بالرفع وروي في الشواذ
عن ابن مسعود وابي ليس البر بان تولوا بالباء وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بتخفيف النون والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب **الحجة** قال
ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال وهذا النحو ان
يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان انضب
في الاختصاص من المظهر قال ابن جني يجوز ان يكون البر بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر
واختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير ايهما اشد فقالت جماعة المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له ما لا يكفيه وهو قول يونس وابن دريد وقول ابي
[illegible] الآخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابن السبيل هو المنقطع به اذا كان في سفر محتاجا وان كان في بلده
ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق كما قال للطير ابن الماء وقال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها
على قمة الراس ابن ماء محلق والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر بها عن جميع البدن يقال اعتق الله رقبته ومنه قوله فتحرير رقبة والبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والوجع
وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لانه اسم وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأتيا في الاسماء التي ليست بنعوت **الاعراب** من نصب البر جعل ان
مع صلتها اسم ليس اي توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف
تكافآ في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما يتكافأ النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففت رفعت
البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاخبار عن البر بمن آمن ففيه وجوه ثلثة احدها ان يكون البر بمعنى البار فيجعل المصدر في موضع اسم الفاعل
كما يقال ماء غور اي غائر ورجل صوم اي صائم ومثله قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله [illegible]
مقلدة اعنتها صفونا اي ذا نجدة وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من آمن بالله فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته
كابي مرحب وكقول النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن آمن اي كايمان
من آمن وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا رفع وفيه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح والمعنى وهم الموفون
والآخر ان يكون معطوفا على من آمن والمعنى ولكن ذا البر او ذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم في الصفات
والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم وتقديره اعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطع للرفع من بعض
والمدح او المقتضي للذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالا لما يذكر للتنويه والتنبيه او النقص
منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالا لما يذكر للخصلة [illegible] التمييز بين الموصوفين المشتبهين
في الاسم المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات
اللجم نصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى
يحمين كل عرين ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور [illegible] وهذا النوع من مواضع الاطناب في الوصف فاذا ذكرت صفات
الالفاظ كان اشد واوقع فيما يعني [illegible] الكلام وكونه بذلك [illegible] على الاول وجها واحدا وجملة واحدة [illegible]
سيبويه في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح قوله ومن قال انه محمول على قوله بما انزل اليك والمقيمين الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين ان الصابرين معطوف
على ذوي القربى في الحاج وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح للمضمرين لانه ما في الصلة لا يعطف عليه المعطوف على الموصول قال ابو علي لا يمتنع هذا القول
والصابرين لا يجوز حمله على وآتى المال [illegible] سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفا على الموصول او مدحا لان الفصل بين الصلة يقع به اذا كان مدحا كما يقع به اذا كان مفردا
معطوفا على الموصول بل الفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل ينبغي ان يكون في الفصل اشنع واقبح بحسب زيادتها على المفرد وان كان الجميع من ذلك شنيعا
النزول والنظم لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله تعالى
هذه الآية عن ابي القسم البلخي وعن قتادة انها نزلت في اليهود **المعنى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة
انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف بالازمان والاوقات

ويكون الباء مع ما بعده في موضع الخبر ومعناه ان المعنى ذلك الحكم بدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق

معنى المسكين و الفقير

الاسم وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من آمن بالله فحذف المضاف منه

فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر الله بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى
من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع واختاره البلخي والجبائي ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر بر من آمن بالله كقولهم
السخاء حاتم والشعر زهير اي السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار او ذا البر من آمن بالله
اي صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله الا به كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله
وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب والعقاب والملائكة اي وبانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون والكتاب اي وبالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين بالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان
سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة وآتى المال اي واعطى المال على حبه فيه وجوه
احدها ان الكناية راجعة الى المال اي على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود قالا هو ان تعطيه وانت صحيح تأمل العيش
وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول
لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول سواء في المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل عليه قوله وآتى والمعنى على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى
قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره قد
تقدم اي يعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه قال المرتضى قدس الله روحه لم نسبق الى هذا الوجه في هذه الآية وهو احسن ما قيل فيها لان تأثير ذلك ابلغ من تأثير
حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به القربة الى الله تعالى لم يستحق شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه في المال في زيادة الثواب متى حصل قصد
القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن
افضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح وقوله عليه السلام لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب قال اجعليها في قرابتك ويحتمل ان
يكون اراد قرابة النبي عليه السلام كما في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واليتامى اليتيم من لا اب له مع الصغر
قيل اراد يعطيهم انفسهم المال وقيل اراد ذوي اليتامى اي يعطي من يكفل بهم لانه لا يصح ايصال المال الى من لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى وعلى
القول الاول يكون في موضع نصب عطفا على ذوي القربى والمساكين يعني اهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر عليه السلام ومجاهد وقيل الضيف عن ابن
عباس وقتادة وابن جبير والسائلين اي الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب بان يشترى ويعتق والآخر في رقاب
المكاتبين والآية محتملة للامرين فينبغي ان يحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعطاء مال الزكوة والمفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس
حقوق واجبة سوى الزكوة وقال الشعبي هي محمولة على وجوب حقوق في مال الانسان غير الزكوة مما له سبب وجوب كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه
اذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزمه من النذور والكفارات ويدخل في هذا ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله تعالى لان ذلك كله من البر واختار الجبائي
[illegible] ولا يجوز حمله على الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الاضطرار الا فيهم واقام الصلوة اي اداها لميقاتها على حدودها
وآتى الزكوة اي اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي والذين اذا عاهدوا عهدا اوفوا به يعني العهود والنذور التي بينهم وبين الله تعالى والعقود التي بينهم وبين
الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في البأساء والضراء يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين
البأس يريد وقت القتال وجهاد العدو وروي عن علي عليه السلام انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو
منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اي صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه وتمسكوا به عملا عن ابن عباس والحسن وقيل الذين
صدقت نياتهم لان اعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اي اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعني بها امير المؤمنين عليه السلام لانه
لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه
الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء عليهم السلام **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم آية
اللغة كتب فرض واصل الكتابة الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص [illegible]
والمعاوضة والمبادلة نظائر يقال قص اثره اي تلاه شيئا بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة
المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع آثارهم شيئا بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ وتحرير الكتابة اقامة حروفها
والعفو الترك وعفت الديار اي تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها وقيل معنى العفو هاهنا ترك القود بقبول الدية من الجاني وجمع
الاخ الاخوة اذا كانوا لاب فان لم يكونوا لاب فهم اخوان ذكر ذلك صاحب العين والتأدية والاداء تبليغ الغاية يقال ادى فلان ما عليه وفلان ادى الامانة [illegible]
الاعراب فاتباع مبتدأ وخبره محذوف اي فعليه اتباع او خبر لمبتدأ محذوف اي فحكمه اتباع ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه
على معنى فليتبع اتباعا وليؤد اداء ولكن الرفع عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية **النزول** نزلت هذه الآية في حيين من العرب لاحدهما طول على الآخر وكانا
يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراحات اولئك

حقوق واجبة غير الزكوة

استدلال اصحابنا بان المراد امير المؤمنين عم

معنى الاخوة والاخوات

جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع بين الشرائع وبدأ بالجراح والدماء والآلام
فقال كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب وقيل كتب عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص في القتلى المساواة في القتل اي يفعل بالقاتل مثل
ما فعل بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطاء المحض وشبه العمد فان قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى
والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو واخذ الدية والمفروض لا تخيير فيه فالجواب عليه الجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء
المقتول القصاص والفرض قد يكون مخيرا فيه والثاني انه فرض عليكم التمسك بما حد لكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن
يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق الآدمي ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق عليه السلام
لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوا ادوا نصف ديته الى اهل الرجل
وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك
رواه الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر
فما تضمنته الآية معمول به وما قلناه ثبت بالاجماع ويقتل الجماعة بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من
الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه اي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل ان اخوة الاسلام بينهما
لم ينقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه الله اخ القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا سقط
القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء فالضمير في قوله له وفي اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل
ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سبحانه العافي لكنه معلوم ان المراد به من له القصاص والمطالبة وهو ولي الدم
والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره فمن بذل له من اخيه يعني اخ الولي وهو المقتول الدية ويكون العافي على
المال ذكر ذلك عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والقود معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعفو عن بدله
من اخيه مالا وذلك يجوز ان يكون مجهولا لا يدرى انه يعطيه الدية او جنسا آخر ومقدار الدية او اقل او اكثر فصح ان يقال فيه شيء وهذا ضعيف والقول الاول الاصح
وقد ذكرنا القول في تنكير قوله شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية الا الزوج والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من العلماء فلا
يستثنونهما وقوله فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف اي ان لا يشدد في الطلب وينظره ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه وعلى المعفو له
اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل المراد به على العفو
الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص او الدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص
والعفو ولاهل الانجيل العفو والدية وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اي من ظلم بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه قتل غير قاتله او طلب اكثر مما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعدما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع
لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون آية **اللغة** الالباب العقول واحدها لب
ماخوذ من لب النخلة ولب بالمكان والب به اذا اقام به واللب البال **المعنى** ثم بين سبحانه وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون في القصاص حيوة
فيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سبب الحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معناه
لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل عن السدي والمعنيان جميعا حسنان ونظيره
من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تأليفا بالحروف المتلائمة فاما كثرة الفائدة
فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة
وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة احرف وذاك اربعة عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان في قولهم القتل
انفى للقتل تكريرا غيره ابلغ منه واما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام
الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول
حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة وفي العتاب حيوة بين اقوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول
ما فيه ان ذلك استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى العدل وفي ذلك ابهام وفي الآية بيان عجيب وقوله يا اولي الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون
العواقب ويتصورون ذلك فلا يزال الخصم لعلكم تتقون وفيه ثلثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا والثاني انه للرجاء والطمع كانه قال لعلكم طمعكم في
التقوى والثالث على معنى التعرض اي لكي تعرضكم للتقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني لعلكم
تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم **قوله تعالى** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين
آية **اللغة** المعروف هو العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحضور وجود الشيء بحيث يمكن ان يدرك والحق هو الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل ما
علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا وهو مصدر حق حقا **الاعراب** قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام لما طال استغنى عن العطف بالواو لان

فقد يكون مستقادا
ان يقتلوه
مكلي حذف الولية
العفو الا الزوج و الزوجة
في قوله لعلكم
ثلثة اقوال
انفى للقتل

ان معناه معنى الواو لان الفصل الاول قد استغنت وفي الفصل الثانية ذكر ما في الاول فاتصلت هذه بتلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد وجهين اما بانه
اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين خبره والجملة في موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين والعامل
في اذا فيه وجهان احدهما كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون على الوصية قائلين اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا
وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا **المعنى**
ثم بين سبحانه شريعة اخرى وهي الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين
الباس وملك الموت لان تلك الحالة تشغله عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا ان ترك خيرا اي مالا
واختلف في المقدار الذي تجب الوصية فيه فقال الزهري في القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى
ثمانمائة درهم وروي عن علي عليه السلام انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك
كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه
ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى تقدير ما يوصي لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم كانه امر بالطريقة الجميلة
في الوصية فليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير ويوصي للقريب ويترك الاقرب منه ويجب حمله على كلا الوجهين حقا على المتقين اي حقا واجبا على من
آثر التقوى وهذا تأكيد في الوجوب واختلف في هذه الآية فقيل انها منسوخة في الوارث ثابتة في غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من
اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بموجبهما ولا تنافي بين آية المواريث وآية الوصية فكيف تكون
هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان يقتضي الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب
الله تعالى الذي يوجب العلم اليقين بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته لخصصنا عموم الآية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على
الثلث لان ظاهر الآية يقتضي ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك ومن قال بحصول الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة فيقال ان الاجماع
انما هو على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا اليها مرغبا فيها وقد روى اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل هل تجوز الوصية للوارث
فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي عليهم الصلوة والسلام قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله
بمعصية ومما يؤكد ما قدمناه ما ذكرناه روي عن النبي عليه السلام انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه عليه السلام قال من لم يحسن وصيته عند
موته كان نقصا في مروته وعقله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت رأسه **قوله تعالى** فمن بدله بعدما
سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم آية **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية وغيرها من الاوصياء والاولياء
والشهود وانما ذكر حملا على الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة اي وعظ والتبديل تغيير الشيء عن الحق فيه بان يوضع غيره في موضعه بعدما سمعه من الموصي الميت وانما
وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على من بدل الوصية وبرئ الميت ان الله سميع عليم اي
سميع لما قاله الموصي من العدل والجنف عليم بما يفعله الوصي من التصحيح او التبديل وقيل سميع لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات
وفي هذه الآية دلالة على ان الوصي او الوارث اذا فرط في الوصية او غيرها لا يأثم الموصي بذلك ولم ينقص من اجره شيء وانه لا يجازى احد على عمل غيره وفيها
ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه يؤخذ به في قبره او في الآخرة لما قلناه من انه يدل على ان العبد لا يؤاخذ بجرم غيره فلا اثم
عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصي به لم يزل ذلك عقابه الا ان يتفضل الله باسقاط عقابه **قوله تعالى** فمن خاف من موص جنفا
او اثما فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد وقرأ الباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرناها عند قوله
ووصى بها ابراهيم **اللغة** الجنف الجور وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف في حكمه وهو شبيه
الحيف الا ان الحيف في الحكم خاصة والجنف عام ورجل اجنف في احد شقيه ميل على الآخر قال الشاعر في الجنف [illegible]
خصوم **الاعراب** من في قوله من موص يتعلق بمحذوف تقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال
وبين ظرف مكان لاصلح والضمير في بينهم عائد الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصي والاصلاح لانه يدل على الموصى لهم ومن ينازعهم وانشد الفراء في مثله
اذا ما جاد [illegible] وما بي عزة وقرابة بينها وبين زوجها وانما ذكرها وحدها **المعنى** لما تقدم الوعيد
لمن بدل الوصية بين في هذه الآية ان ذلك يلزم من غيرها بالباطل واما من غيره بالحق فهو محسن فقال فمن خاف اي خشي وقيل علم لان الخوف نوع من العلم فقال
ان القائل اذا خاف ان يقع امر [illegible] فكانه يقول اعلم [illegible] والذين يخافون ان يحشروا وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
من موص جنفا اي ميلا عن الحق فيما يوصي به فان قيل كيف قال فمن خاف لما قد وقع والخوف انما يكون لما لم يقع قيل ان فيه قولين احدهما انه خاف ان يكون قد زل [illegible]
فالخوف يكون للمستقبل وهو من ان يظهر ما يدل على انه قد زل لانه من جهة غالب الظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فيامره بما فيه الصلاح
فيما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف ان يوصي في غير القرابة وهو ان يعطي بعضا دون بعض فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب [illegible]
بين الموصى له والورثة والموصي حتى يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا اثم او يكون قوله فاصلح بينهم اي فيما يخاف وقوع الخلل فيه فيما بعد ويكون قوله من خاف

كما قيل كتب عليكم الوصية وفي المرض الاخر
ما قال الزجاج وهو ان الوصية رغب فيها في حال
الصحة فتقديره كتب م
كم تجب الوصية
الاخبار في الوصية
بين
يدل على ان الوصي والورثة
اذا فرط الاثم الموصي
الفرق بين الحيف
والجنف
سوال وجواب
هو ان يوصي
في غير القرابة وانما قال ذلك لان الوصية
للقرابة واجبة والام عليه وقيل المراد من خاف
من موص في حال المرض الذي يريد
الى جنبهم
قال

ني ظاهر ويكون الخوف شرقا غير واقع وهذا قول سعيد اذ الاول عليه اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وابي عبد الله عليه السلم وقوله فلا اثم عليه الاثم ان
يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف ان يكون على جهة الخطا من حيث لا يدري انه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلم
فاصلح بينهم اي بين الورثة والمختلفين في الوصية وبين الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر لان المتوسط
انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسواله اياه فبين سبحانه لنا انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل
وهذا ايضا ضرب من التبديل بين مخالفته للاول بكونه غير اثم برده الوصية الى العدل ان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فالحري
ان يكون كذلك ولا ذنب وروي عن الصادق عليه السلم في قوله جنفا او اثما اي يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابن عباس
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان كفارة لما ضيع من زكوته في حيوته ان شاء الله تعالى
في الثاني قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآية • اللهم يسر واعن وسدد ووفق وارشد واهد واجعله خالصا لوجهك مقابلا لمرضاتك طالبا
في طرق معاقلك ملجا لطالب النجاة ومخلصا لولي الاخلاص انك على ما تشاء قدير بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين الابرار الاخيار وسلم
تسليما كثيرا • وافق الفراغ لمصنفه رحمه الله من جمع هذه المجلد يوم السبت لليلة بقيت من شعبان سنة
ثلثين وخمسمائة هجرية • ووقع فراغ كاتبه العبد الضعيف الراجي الى الله
الملك الواهب كيقباد الكاتب العتبة العلية العالية الرفيعة
الرضوية على مشرفها الصلوة والسلم والتحية يوم السبت
ثاني عشر من شهر شعبان المعظم ثلثين ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة هو الامساك
ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما وقال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما
وصامت الريح ركدت وصامت الشمس اذا استوت في منتصف النهار وصام النهار ايضا بمعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم
ذرق النعام واصل الباب الامساك وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي فيه معنى اللغة والصيام
بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما **الاعراب** الصيام رفع بانه اسم ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فاذن مصدريه وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام فرضا
اي فرضا مثل المعنى **المعنى** ثم بين سبحانه فريضة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المصدقون وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لذة ما في النداء ازال تعب العبادة
والعناء وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وانما
خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه تشبيه في
سوء مما يفرض من صوم من تقدم من الامم اي كتب عليكم صيام ايام كما كتب عليهم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا او وقته بعددهم او وقته عن ابي مسلم والجبائي
وثانيها انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده عن
الحسن والشعبي وقيل كان الصوم علينا من العتمة الى العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلوة العتمة الى وقت صلوة العتمة وقال بعضهم
كان يحرم من وقت النوم الى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما
لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا اتقياء بما لطف لكم في الصيام فانه اقوى الوسايل الى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال الصوم جنة من النار وسال هشام ابن الحكم ابا عبد الله عليه السلم عن علة الصيام فقال انما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع
فيرحم الفقير فاراد الله سبحانه ان يذيق الغني مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع **قوله تعالى** اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون آية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين
تطوع خيرا فهو خير على اضافة فدية الى الطعام وجمع المساكين وقرا الباقون فدية منونة طعام رفع مسكين موحد مجرور وقرا حمزة والكسائي ومن يطوع خيرا والباقون
تطوع وقد مضى ذكره وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطا ويطوقونه على معنى يتطوقونه عن مجاهد وعن ابن
عباس ايضا يطوقونه ويطيقونه ايضا **الحجة** من قرا فدية طعام مسكين عطف بيان للفدية او ادسكين جائز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد
طعام مسكين قال ابو زيد يقال اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة ومن اضاف الفدية الى الطعام كاضافة البعض الى ما هو بعض له فانه سمى الطعام الذي يفدى
به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد ومن قرا يطوقونه فانه يفعلونه من الطاقة فهو كقوله يجشمونه ويكلفونه
ويجعل لهم كالطوق في اعناقهم ويطوقونه يتكلفونه ويتجشمونه واما يطيقونه فانه يطيقونه يفعلونه الا ان الحيلة في ابدال الياء كما قالوا في تحوف تحيف ويطيقونه
يفعلونه منه **اللغة** السفر اصله من السفر الذي هو الكشف يقال سفر يسفر سفرا واسفرت الابل اذا كشفت ذاهبة وسفرت الريح السحاب عن الحجاب
سفر الشمال الزبرج المزبرج الى ريح السحاب الرقيق وفي السفر يظهر ما لا يظهر الا به ويكشف من اخلاق الناس ما لا ينكشف الا به والعدة فعلة من العد بمعنى المعدود كالطحن

بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء يطوق طوقا وطاقة واطاق اطاقة اذا قوي عليه ومطوقة تطويقا اياه والطوق ما يجعل في العنق
من ذهب كان او من فضة لانه يكسبه قوة بما يعطيه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الامر جعله كالطوق في عنقه **الاعراب** اياما قال الزجاج
يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قال كتب عليكم الصيام في ايام والعامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودة وقال بعض النحويين انه
مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك اعطي زيد المال قال وليس هذا بشيء لان الايام ها هنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطي فلك ان تقيم ايهما شئت
مقام الفاعل وليس في هذا الانتصاب ايام بالصيام وقال ابو علي ايام لا يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان ينتصب على الظرف والآخر ان ينتصب انتصاب المفعول
به على السعة واما النصب على الظرف فجائز ان يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت اتسعت فنصبته نصب المفعول فقلت
كالمكتوب ايام عليه او كاتب ايام الصيام وانما جاز اضافة اسم الفاعل او المفعول الى ايام لاخراجك اياه عن ان يكون ظرفا واتساعك في تقديره اسما وانه كالاجل
ما ذكرناه كان ما منعه ابو اسحق من انه لا يجوز ان كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطي زيد المال جائز غير ممتنع قال ولا يستقيم ان تنصب اياما بالصيام على ان يكون العامل
كتب عليكم الصيام في ايام لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ ليس كذلك الا ترى انك ان حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منها
وذلك ان اياما يصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم فالكاف وكما اعملته كتب وقد فصلت بها بين
المصدر وصلته وليس هو بالصلة بينهما فاذن لا يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام اذ احملت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا
مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولا وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف في موضع نصب بانه صفة
لمحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله فعدة من ايام اخر تقديره فعليه عدة فيكون
ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون تقديره فالذي ينوب عن صومه من وقت الصوم
عدة من ايام اخر فيكون عدة خبر الابتداء واخر لا ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظائرها من الصغر والكبر لا يستعمل الا بالالف واللام
لا يجوز نسوة صغر وان تصوموا في موضع رفع بالابتداء وخير خبره ولكم صفة لخير **المعنى** اياما معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات كما
يقال اعطيت مالا معدودا اي محصورا متعينا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام
على وجهين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطا وروي عن ابن عباس وروي ثلثة ايام من كل شهر وصوم يوم عاشوراء عن
قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والآخر ان المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن
واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا فاجمله ولم يبين انها يوم او يومان او اكثر ثم بين انها ايام معلومات وابهم ثم بينه بقوله
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى ولان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم
فمن كان منكم مريضا او مسافرا فالذي ينوب مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لانه سبحانه اوجب القضاء بنفس
السفر والمرض ومن قدر في الآية فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وعبد الرحمن بن عوف وابو هريرة وعروة بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فقد روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر عن الصوم في السفر قال ارايت لو تصدقت على رجل صدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها
عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى
اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه عليه السلم لو ان رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه
عليه السلم من سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وآله يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلوة الهجير فدعا رسول الله باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم
قد توجه النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الذين يطيقونه
الهاء يعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خيرهم الله المطيقين الصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام
مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء يعود الى الفداء عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله الذين يطيقونه
ففيه ثلثة اقوال احدها انه ساير الناس كما قدمنا ذكره من التخيير والنسخ بعده وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني
ثم نسخ من الآية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطا وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ فيه عن السدي وقد
رواه بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم لكل يوم مد وروى علي بن
ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضي ويتصدق
لكل يوم مدا من طعام وقوله فدية طعام مساكين اختلف في مقدار الفدية فقال اهل العراق نصف صاع عن كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا ان كان قادرا فمدان
وان لم يقدر فمد واحد وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن عطا وطاوس وقيل اطعم المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيده

على ضعف صالح عن مجاهد ويجمع بين القولين قول ابن عباس من تطوع بزيادة الاطعام وقيل معناه من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم اي وصومكم خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الفدية لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير للمطيق وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم تعلمون فضل اعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل **قوله تعالى** شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر اليسر والعسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة من قرأ ولتكملوا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرأ ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما يستعمل احدهما موضع الآخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد **اللغة** الشهر معروف وجمعه في القلة اشهر وفي الكثرة شهور واصله من اشتهاره بالهلال يقال شهرت الحديث اظهرته وشهرت السيف انتضيته واتان شهيرة عريضة ضخمة واصل الباب الظهور واصل رمضان من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وانما سمي رمضان لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وروي عن مجاهد لا تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرأت الناقة سلا قط اي ما جمعت على سلا ومنه القراءة والقارئ لانه يجمع الحروف والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الواو لانك تقول راودته على ان تفعل كذا مراودة ومنه راد يرود روادا فهو رائد وفي المثل الرائد لا يكذب اهله واصل الباب الطلب والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب له واليسر ضد العسر واليسار الغنى والسعة واليسار اليد اليسرى واليسر الجماعة المجتمعون على الجزور في الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة واصل العسر الصعوبة يقال عسر الشيء عسرا وجمل اعسر يعمل بالشمال واعسر الرجل اذا افتقر وضده ايسر ويقال اكمل الشيء واكمله وكمله اي تممه **الاعراب** شهر رمضان في ارتفاعه ثلثة اوجه احدها ان يكون خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله اياما اي هي شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي انزل فيه القرآن صفة له والخبر فمن شهد كانه قال فعليكم كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون المضارعتين لالفي التأنيث ويجوز في العربية شهر رمضان بالنصب من وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما معدودات وقوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للناس وقوله فمن شهد منكم الشهر فالشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم الصيام المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر في الشهر ولا يكون مفعولا به كما لو قلت احييت شهر رمضان يكون مفعولا به فان قلت فكيف جاز اضماره في قوله اذا لم يكن مفعولا به قلت لان الاتساع بحذف فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما تقدم بيان امثاله وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه قال او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اي دعانا مضطجعا واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما ان يكون ذلك وشبهه قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي اريناه ذلك والثاني ان يكون عطفا على تأويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء اي بادت الا رواكد بها رواكد فحمل ومشجج على هذا قول الزجاج والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل انه تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي بسنده الى ابن عباس وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي عليه السلام قال انزلت صحف ابرهيم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثلث عشرة خلت من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشر ليلة مضت من رمضان وانزل الفرقان على محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدى للناس اي هاديا للناس الى الحق وبينات من الهدى اي ودلالات من الهدى قيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلوم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضي وقوله والفرقان اي يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه

ثم قال ايها الناس قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه من رزق المؤمنين ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة من ذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائما فقال ان الله تبارك وتعالى كريم يعطي هذا الثواب من لم يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله تعالى بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه العافية وتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شهد منكم الشهر مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ التخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان الاتصال لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قد مضى تفسيره في الآية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حد المرض الذي على صاحبه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام مقدار زمان صلوته وقال الحسن في ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة من الايام الآخر قال الحسن وجماعة هي على التضييق اذا برئ المريض وقدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعا ومتفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان آخر لزمته الفدية مع القضاء وبه قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر اي في الرخصة للمسافر والمريض انه لم يوجب الصوم عليهما قيل يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين انه يريد بالمكلفين اليسر دون العسر لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فانه لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله لان يسهل عليكم ولان تكملوا اي لان تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الآخر فتقديره ولاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر لانه مع الطاقة وعدم العذر يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يتعسر عليهما ذلك فيكملان العدة في وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا اختلال والجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد ولتكملوا العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والآخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به ولتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرائع الدين ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا الله على نعمه **قوله تعالى** واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون آية **اللغة** اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وقال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها جوبا اذا قطعها واجتاب الظلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى وقيل ان الجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر والجواب عن السؤال جوابا والجابة المحجاب اذا انقشع واصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سأل لان سؤاله على الوقف ايكون ام لا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورجل رشيد وولد فلان لرشدة خلاف لزنية واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير **الاعراب** اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فلحقهم بالجهد اي بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب او اجيب لان معمول الصلة لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان كما بين في موضعه وقوله اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر **النزول** روي عن الحسن ان سائلا سأل النبي صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي صلى الله عليه وآله كيف ندعوا **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سألك عبادي عني اي ان يكون السؤال عن صفته سبحانه لا عن فعل لقوله سبحانه فاني قريب وفيه حذف اي فقل اني قريب فدل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم فجازت لفظة قريب لحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان مفهوم المعنى وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة فليجيبوني فيما دعوتهم اليه وقال المبرد والسراج معناه فليذعنوا للحق بطلب موافقة ما امرتهم به ونهيتهم

عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي عليه السلام اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا
بي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون
الحق ويهتدون اليه واذا سئل فقيل نحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى اجيب دعوة الداع اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله سبحانه على ما
يوجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعا يجب ان يسأل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشرط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله
سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التأخير واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته
فالجواب ان الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والافتقار اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سأله انما صار مصلحة بعد
الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله
ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه بها احدى ثلث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها
قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلث مرات وروي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد
ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وروي عن امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام انه قال ربما
اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم
الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم
الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس قوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب
الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود
الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون آية اللغة الرفث الجماع ههنا بلا خلاف وقيل ان اصل الرفث القول الفاحش فكني به عن الجماع وقال الزجاج
[illegible] قال الاخفش انما عداه بالى في الآية لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شأنها ان تستر الابدان ويشبه بها الاغشية فيقال [illegible]
[illegible] والعرب تسمي المرأة لباسا وازارا قال اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقال الآخر [illegible] ازاري [illegible]
معناه امرأتي والاختيان الخيانة ويقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق
البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل فالخيطان مثلان لطلوع الفجر الثاني قال ابو داود
فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف خاط يخيط خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام ونعامة خيطاء [illegible]
ودقتها وقيل لاختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه [illegible]
[illegible] والسواد [illegible] سواد الليل وسواد العراق [illegible] الارض وسواد كل شيء شخصه
وسويداء القلب وسواده [illegible] وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكف بالمكان اي اقام به ملازما له قال الطرماح
[illegible] عكوف [illegible] وفي الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع وحدود الله فرائضه قال
الزجاج هي ما منع الله عز وجل من مخالفتها و [illegible] والحد الفرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء التي يمتنع ان
[illegible] وقال الخليل الحد الجامع المانع والحداد البواب [illegible]
[illegible] وكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك احدت المرأة على زوجها [illegible] والحديد انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء
واصل الباب المنع النزول روى علي بن ابراهيم عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما
بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير [illegible] يوم الخندق [illegible]
[illegible] على باب الشعب وكان [illegible] شيخا ضعيفا وكان صائما فابطات عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي
الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل
الله تعالى هذه الآية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر [illegible] واسم هذا الرجل من الانصار [illegible] قيس بن صرمة
ابو صرمة وابو قيس بن صرمة وقيل صرمة بن اياس وقالوا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى امسيت فاتيت اهلي [illegible]
فابطات [illegible] وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعدما صليت العشاء فاتيت
امرأتي فقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الآية عن ابن عباس والسدي المعنى ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال
احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع وعن ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة
جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة وهذا [illegible] ليلة الصيام الليلة التي يكون في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله
عليه السلام كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الآية والاشبه ان يكون المراد به ليالي الشهر كله وانما وحد لانه

اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى
[illegible] بالملاصقة اي قول يا يصير احد الزوجين من الآخر وقيل انما جعل كل واحد منهما لباسا للآخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى الآخر
حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يلتبسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لما حرم الله عليهم الجماع والاكل بعد النوم خالفوا في ذلك فذكرهم الله بالنعمة في الرخصة التي نسخت تلك التحريم فقال علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم بالمعصية او لا تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معنى تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها بالاجتناب
ما نهيتم عنه فخفف الله عنكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم وقيل معناه رخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر ذنبكم والآخر ازال التحريم
ذلك عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالآن باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى
الله لكم من الولد عن الحسن ومجاهد واكثر المفسرين وهو ان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله ولدا يعبده ويسبح له والآخر اطلبوا ما كتب الله لكم من الحلال الذي بينه في
كتابه فان الله تعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض
من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار من سواد آخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان
القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فيزول بذلك من السواد ولا اعتبار بالانتشار [illegible] يحتمل من جنسين احدهما ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى
بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن دريد والآخر انه للتبيين لانه بين الخيط الابيض فكانه قال الخيط الابيض الذي هو الفجر وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي صلى الله عليه وآله اني
وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رؤيت نواجذه وقال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار
وسواد الليل فابتداء الصوم من هذا الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطيل المعترض الذي يأخذ
الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلوة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال
السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق في الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن ومعناه قولان احدهما انه
اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه اراد الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون اي لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد والاعتكاف عندنا لا يصح الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد الكوفة ومسجد البصرة
وعند سائر الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي يصح
بغير صوم وعندنا لا يكون الا ثلثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه وعند الشافعي ما شاء ولو ساعة واحدة وفي الآية دلالة
على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحالة الاعتكاف وقوله تلك حدود الله تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الآية حدود الله محرمات
الله عن الحسن وقيل معناه معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تأتوها وقيل معناه تلك فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك
اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله آياته للناس اي حججه وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصيه وتعدي حدوده فيما امرهم به
ونهاهم عنه واباحهم اياه وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد التقوى من جميع الناس قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا
فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون آية اللغة الباطل الذاهب الزائل يقال بطل يبطل اذا ذهب وقيل الباطل هو ما تعلق بالشيء على خلاف ما هو به
خبرا كان او اعتقادا او ظنا او تخيلا والحكم هو الخبر الذي يفصل به بين الخصمين بمنع كل واحد من منازعة الآخر ويقال ادلى فلان بحجته اذا اقامها وعرضها
وادليت الدلو في البئر اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها ومعنى قولهم ادلى بحجته ارسلها واتى بها على صحة وفي تشبيه الخصومة بارسال الدلو في البئر وجهان احدهما انه
تعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال من غير تثبت والفريق القطعة المعزولة من الجملة
سواء كان من الناس او غيرهم والاثم الفعل الذي يستحق به الذم الاعراب وتدلوا مجزوم على النهي عطفا على قوله ولا تأكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على الظرف
ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع بينهما المعنى ثم بين سبحانه شريعة من شرائع الاسلام
نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب والوجوه التي لا تحل كقوله سبحانه ولا
تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تأكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يؤخذ في القمار والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر عليه
السلام انه يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى حمله على
الآية يحتمل الكل وتدلوا بها الى الحكام وتلقوا بها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها انها الودائع وما لا تقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها انه
مال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يدفعونه الى الحاكم اذا طولبوا به ليقتطعوا بعضه ويقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها انما يؤخذ بشهادة الزور عن الكلبي
والاولى ان يحمل على الجميع لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي لتأكلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن
بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر وقال ابو عبد الله عليه السلام علم الله سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام
يحكمون بخلاف الحق فنهى الله سبحانه المؤمنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم او مع التمكن من العلم
قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله

لعلكم تفلحون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ والعيون بكسر اولها الا الغيوب فقرأ حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم **الحجة** من كسر اوائل هذه الحروف فلأجل الياء بعدها ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسروا الفاء من بيضة وبيض وشعير [illegible] الحركة ما بعدها [illegible] الاصل لانها اقوى **اللغة** الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهل ويقال اهللنا الهلال واهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه وقد اختلف في تسمية هلال لم يسمى ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال القمر وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوئه الفخت والميقات مقدار من الزمان جعل علما لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت والآخرة ميقات الخلق والاهلة ميقات الشهور والحج ذكرنا معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه والباب المدخل يقال بوبه تبويبا اذا جعله ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والبابة القطيعة من الشيء كالباب من الجملة **الاعراب** قوله للناس في موضع النصب بانه خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى قيل فيه وجهان احدهما ان تقديره ولكن البار [illegible] ولكن البر بر من اتقى والآخر ان تقديره ولكن البار من اتقى فوضع المصدر موضع الصفة **النزول** روي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسألتنا عن الاهلة فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انهم سألوا رسول الله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال يسألونك عن الاهلة اي احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت وقت يحتاج الناس الى مقادير [illegible] وعدد نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما يتعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدورا ابدا مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانه يثبت بالهلال لانه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لخص التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد لا معتبر برؤية الاهلة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكن كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطا ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الا الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس تفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر بان تأتوا البيوت من غير جهاتها وينبغي ان تأتوا البيوت من جهاتها اي الامور كان [illegible] عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها وقد مضى معناه وقال ابو جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيامة وقال النبي عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم عنه وزهدكم فيه لكي تظفروا الى ثوابه الذي ضمنه للمتقين **النظم** وجه اتصال قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها بقوله يسألونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا يدخلون البيوت من ورائها عطف عليه قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي كما ان اموركم مقدرة باوقات فكذلك افعالكم جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان اتباع ما امر بخير من ابتداع ما لم يؤمر به **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين آية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدا طوره اذا جاوز حده **النزول** عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي عليه السلام واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله صلى الله عليه وآله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فانزل الله تعالى هذه الآية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه امر الجهاد فقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوا اي مع الكفار في سبيل الله دين الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل امروا بقتال المقاتلين دون النساء وقيل انهم امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الآية على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا من قاتلكم من اهل القتال الى من لم تؤمروا بقتاله وقيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين [illegible] وقد ذكرنا معنى المحبة فيما مضى واختلف في الآية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرنا وروي عن ابن عباس ومجاهد انها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل امر بقتال اهل مكة وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان هذه الآية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم **قوله تعالى** واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث

اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كلها بغير الف والباقون بالف في جميع ذلك **الحجة** من قرأها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف ومن قرأ بالالف فقال انما يحذف الالف في الخط كما في الرحمن **اللغة** ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف اي يجد ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقف وثقف ثقفا بالتحريك فهو ثقف اذا كان سريع التعلم والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم [illegible] منها الابتلاء نحو قوله وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء على اثر ابتلاء ومنها العذاب كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والمراد بها في الآية الشرك بالله وبرسوله **الاعراب** حيث فيه ثلاث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه فجرى لذلك مجرى قبل وبعد [illegible] لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لاجل الياء كما فتحت اين وكيف والكسر لاجل انه الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين والجملة بعد حيث في موضع جر باضافة حيث اليها في الموضعين وتقاتلوا منصوب باضمار ان وهو صلة ان والموصول والصلة في محل جر بحتى وحتى يتعلق بيقاتلوا **النزول** نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين وهو الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان غير جائز **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر الحرام وسمى الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة تؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهى من ابتدائهم بقتال او بقتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم اي بدؤوكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفي الآية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة كقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد وردت ايضا بذلك وهو قوله عليه السلام لا يجتمع في جزيرة العرب دينان **قوله تعالى** فان انتهوا فان الله غفور رحيم آية **اللغة** الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهة الناهي لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الآمر لذلك والنهي الغدير لمنعه الماء ان يفيض والنهى بمنزلة المنع ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية وهي العقل لانها [illegible] المواضع التي ينبسط فيها [illegible] الماء واحدتها نهية والانتهاء [illegible] والمغفرة تغطية الذنب بما يصير بمنزلة غير الواقع في الحكم **المعنى** فان انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهد وغيره فان الله غفور لهم رحيم بهم واختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه الدلالة على انه يقبل التوبة [illegible] الا انه بين انه عز اسمه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل **قوله تعالى** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين آية **اللغة** الدين ههنا الاذعان بالطاعة كما في قول الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وقد استعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك [illegible] الاسلام في قوله ان الدين عند الله الاسلام لان الشريعة يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة **المعنى** ثم بين سبحانه غاية وجوب القتال فقال يخاطب المؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويكون الدين لله اي وحتى تكون الطاعة لله والانقياد لامر الله وقيل حتى يكون الاسلام لله اي حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا اي امتنعوا من الكفر واذعنوا للاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمى القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة هنا انما حصلت في المعنى لان التقدير فان انتهوا عن العدوان فلا عدوان الا على الظالمين وهذا الوجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي وهذه الآية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد الحرام حتى يبدؤوا بالقتال فيه لان فيها ايجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن والجبائي وعلى ما ذكرناه في الآية الاولى عن ابن عباس انها غير منسوخة فلا يكون هذه الآية ناسخة بل هي تكون مؤكدة وقيل بل المراد بها انهم اذا ابتدؤوا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر **قوله تعالى** الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين آية **اللغة** انما سمي الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب حفظه ويحرم هتكه والحرام هو القبيح الممنوع من فعله والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص الاخذ للمظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه وعدا عليه بمعنى قرب واقترب وسلب واستلب وقيل في افتعل ما لغير المبالغة [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه القتال في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد بهما ههنا ذو القعدة وهو شهر الصد عام الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه واخيه لم يتعرض له بسوء وانما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال وقيل في تقديره وجهان احدهما انه قتال الشهر الحرام اي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الاولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة التي صددتم فيه عن البيت ومنعتم من مرادكم في سنة ست والحرمات قصاص فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله [illegible]

بمكة العام المقبل في القعدة فقضى عمرته واقصه الله منهم باحلالهم جيئته وبينه عن معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروي عن ابن عباس وابي جعفر الباقر عليه السلام مثله وثانيها ان الحرمات قصاص في القتال في الشهر الحرام اي لا يجوز للمسلمين الا قصاصا قال الحسن ان مشركي العرب قالوا للرسول صلى الله عليه وآله انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وانما اراد المشركون ان يغيروه في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله سبحانه هذا اي ان استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم عن الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة تستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي فجازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء لانه مجازاة اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا عدل لانه مثله في الجنس وفي مقدار الاستحقاق ولانه ضرر كما ان ذلك ضرر فهو مثله في الجنس والمقدار والصفة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم او يريد ان نصرة الله معهم واسبغ مع الطاعة في المكان والزمان وفي هذه الآية دلالة على ان من غصب شيئا واتلفه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيم فيما لا مثل له **قوله تعالى** وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين آية **اللغة** الانفاق اخراج بعض الشيء من ملك الى ملك ... والالقاء تصيير الشيء الى جهة السفل وقد يقال القى عليه مسئلة كما يقال طرح عليه مسئلة ويقال لكل من اخذ في عمل القى يديه اليه وبيده حتى اذا القت يدا في كافر ... الشمس ... والتهلكة والهلاك والهلك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما تصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك ... والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس الحسن من فعل الفعل الحسن لان الفاسق قد يفعل الحسن ولا يسمى محسنا وان كان فيه افعال حسنة ولا يقال ان القديم سبحانه بفعل العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما المحسن من اوصل نفعا الى غيره لانه اذا نفع نفسه لا يقال انه محسن اليه **الاعراب** الباء في بايديكم زائدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وعلمته وعلمت به قال الشاعر ... على تصبيب ... قيل ليست الباء زائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل فعل متعد اذا كنى عنه او قدر على المصدر دخلته الباء كقولك ضربته ثم تكنى عنه فتقول فعلت به ... على اصل الافعال المتعدية والآخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء للدلالة على هذا المعنى **المعنى** لما اوجب سبحانه القتال في سبيله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا في سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله سبحانه به من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد هو الامر الذي يجب الوفاء به ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه اراد ولا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه نهى ان لا ترتكبوا المعاصي باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تتحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم عن الجبائي واختاره البلخي ورابعها ان المراد لا تسرفوا في الانفاق الذي يأتي على النفس عن الجبائي ويقرب معناه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال عبد الرحمن بن زيد احسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الآية على جميع هذه الوجوه ولا تنافي فيها وفي هذه الآية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين عليه السلام قاتل وحده فالجواب ان فعله عليه السلام يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد لعنه الله صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه **قوله تعالى** واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب آية **اللغة** قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه والاحصار المنع يقال للرجل الذي قد منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ونظيره حبسه جعله في الحبس واحبسه عرضه للحبس وقتله اوقع به القتل واقتله عرضه للقتل وكذلك حصره اي اوقع به الحصر واحصره عرضه للحصر وحصر حصرا اذا عيي في الكلام والحصير البخيل لحبسه رفده والحصر الذي لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس والحصير الملك المحجوب المحجم عن الناس والحصور الذي لا اربة له في النساء واصل الباب الحبس واصل الهدي الهدي فقيل ان احدهما جمع الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي الى بيت الله اهداء فعلى هذا انما يكون هديا لانه تقرب به الى الله تعالى والآخر انه من هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمي هديا لانه ساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية كما يقال تمرة وتمر وقيل جمع الهدي هدي على وزن فعيل كما يقال العبد وعبيد والكلب وكليب وقيل واحدة الهدي هدية مثل مطية ومطي وقال الفراء حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الرأس يقال حلق وحلق والحلق موضع الحلقوم وحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة

اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المرئ وحلوق الارض مجاريها في اوديتها وحلاق المنية واصل الباب الاستدارة والرأس اعلى كل شيء والاذى كل ما تأذيت به ورجل اذ اذا كان شديد التأذي واصل الضرر بالشيء والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا نسائك كصحيفة وصحائف وكل ما ذبح لله فهو نسك والنسك العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد والتمتع اصله الاستلذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هو ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل فيتمتع بالاحلال بفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات ... واهل البيت واهل الاسلام من يدين بدينه واهل القرآن من يقرؤه ويقوم بحقوقه واهله لهذا الامر اي جعلته اهلا له وقولهم اهلا ومرحبا اي لقيت اهلا بالتحية والتكرمة والعقاب مصدر يقال عاقبه عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب الشيء اي خلفه فكان الفرج يعقبه الشدة وعقب الانسان نسله وعقبه مؤخر قدمه **الاعراب** وقوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره كقوله ففدية من صيام فعدة من ايام فصيام ثلثة ايام في الحج وقوله في الحج متعلق بالمصدر وليس في موضع خبر فهذا النحو قد جاء مرفوعا على تقدير الخبر **المعنى** ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اتموهما بمناسكهما وحدودهما وتاديتهما كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى آخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين عليهما السلام وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة ولو كان افعال الحج النية والاحرام بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له واما المسنونات من افعال الحج فذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما معناه ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والثاني معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما تيسر من الهدي او فاهدوا ما تيسر من الهدي اذا اردتم الاحلال والهدي يكون من ثلثة انواع جزورا وبقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله والخطاب من احرمكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين احدهما الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطا والثاني ان الموضع الذي يصد فيه لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك والاول على مذهبنا فالاول لحكم المحصر بالمرض والثاني لحكم المصدود بالعدو وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق لمداواته او تاذى بهوام راسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يعرف بكعب بن عجرة وانه كان قد قمل رأسه وقوله ففدية اي فحلق لذلك فعليه فدية اي جزاء وبدل يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك المروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي على عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وحاضري المسجد الحرام هو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا من هذا الحد فليس من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في اشهر الحج ثم يدخل مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما آخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب وهذا بعض ذلك ولا خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف فيه ... او حيران وعندنا انه فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما آخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صوم يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي وسبعة ايام اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم وبه قال عطا وقتادة وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان المعنى كاملة من الهدي اي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الجبائي وثانيها انه لازالة الايهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فالواو هاهنا بمعنى او فذكر ذلك لارتفاع اللبس عن الزجاج وابي القسم البلخي وثالثها انه قال كاملة للتوكيد كما قال الشاعر ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه **الحديث** روى معوية بن عمار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله عليه واذن في الناس بالحج الآية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه

ثم قال ان هذا جبرئيل واومى بيده الى خلفه يامرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي و
لا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله قال فقال له رجل من القوم لنخرج حجاجا ورؤسنا تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني فقال يا رسول الله علمتنا ديننا فكانا خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا ام لما يستقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بل هو للابد الى يوم القيامة
ثم شبك اصابعه بعضها الى بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة قال وقدم علي عليه السلام من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام
وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علي عليه السلام الى رسول الله مستفتيا محرشا
على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بم اهللت
قال قلت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي فقال له رسول الله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل
الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة
والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله وقريش ترجو ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابرهيم واسمعيل
واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش ان قبة رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم
حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه قريش وقد اغتسل
وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون اخفاف
ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس
وفعل مثل ذلك فقال ايها الناس المزدلفة وهي المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل وامرهم
الا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين او ستا
وستين وجاء علي عليه السلام باربع وثلثين او ست وثلثين فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله ستا وستين بدنة ونحر علي اربعا وثلثين بدنة وامر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله منها وعلي عليه السلام وحسيا من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا
جلالها ولا قلائدها وتصدق به وحلق وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت
عائشة يا رسول الله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت
بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابرهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي صلى الله عليه وآله فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد ولم يطف بالبيت ودخل
من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى **قوله تعالى** الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
بالفتح وقرأ ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرأ الباقون الجميع بالفتح **الحجة** حجة من فتح الجميع انه يقول انه اشد مطابقة للمعنى المقصود الا ترى انه
اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فيه فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال لا
غلام عندك ولا جارية فهو جواب من سال فقال اغلام عندك ام جارية فالفتح اولى لان النفي قد عم والمعنى عليه وحجة من رفع انه يعلم من الفحوى انه ليس المنفي رفثا
واحدا ولكنه جميع ضروبه وان النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث اصله في اللغة الافحاش
في النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال والمجادلة
والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر وجدلت الحبل فتلته والجديل زمام البعير فعيل بمعنى مفعول والمجدل القصر والجدالة الارض ذات الرمل الرقيق وجدلته
اذا صرعته واشتد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل او كسب فقد تزود منه تزودا والالباب العقول سمي بذلك
لانه افضل ما في الانسان وافضل كل شيء لبه **الاعراب** الحج مبتدأ واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات فيكون الثاني هو الاول في المعنى او الحج حج اشهر
معلومات فحذف المضاف اي لا حج الا في هذه الاشهر فالاشهر على هذا اتسع فيها فاخرجت عن الظروف والمعنى على ذلك الا ترى ان الحج في الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر
على الاتساع لكونه فيها ولكثرته من الفاعلين كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار جعلتها الاقبال والادبار لكثرتهما منها وقوله
فلا رفث اذا فتحت فعلى البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلى الابتداء ويكون في الحج خبر لهذه المرفوعات واذا فتحت ما قبل المرفوع ولم تنونه
مرفوعا جاز ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قول من قال من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل الواقع
بعد الفاء والفاء مع ما بعده في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبتدأ **المعنى** الحج اي اشهر الحج اشهر معلومات اي اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل
والتغيير بالتقديم والتاخير الذي كان يفعله النساة الذين انزل فيهم انما النسيء زيادة في الكفر الآية واشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي
عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطاء والربيع وطاوس وروي ذلك في اخبارنا وانما صارت هذه
اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح ايضا الاحرام بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج الا فيها ومن قال ان جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح
ان يقع فيها بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلثة وذبح الهدي فان قيل كيف سمي الشهرين وبعض الثالث اشهرا فجوابه ان الاثنين قد يقع عليهما لفظ الجمع كما في قوله [illegible]

بالمزدلفة فوقف حتى وقع قرص الشمس
ثم افاض وامر الناس بالدعة
حتى سعى الى المزدلفة

معاني الرفث
العقول اللب
اشهر معلومات
الحج
سؤال وجواب

ويضاف الى بعضها لان الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه ويضاف الوقت اليه كذلك تقول صليت صلوة يوم الجمعة وصلوة يوم العيد وان كانت الصلوة في بعضه فقد يريد
يوم كذا وان كان في بعضه فلذلك جاز ان يقال اشهر الحج ذو الحجة وقد وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه فمن اوجب على نفسه فيهن الحج اي فرض احرامه فيهن بالحج بلا
خلاف او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث كني بالرفث هاهنا عن الجماع والتعريض له بمداعبة او مواعدة عن الحسن ولا فسوق وروى اصحابنا انه
الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا اعم ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن ابرهيم ومجاهد وقال بعضهم لا يجوز ان يراد بها هنا الا ما [illegible]
عنه مما يكون حلالا له اذا احل لاختصاصه بالنهي عنه وهذا تخصيص للعموم بلا دليل وقد يقول القائل ينبغي ان تحفظ لسانك في رمضان [illegible]
وقد جاء في الحديث اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك وانما خص بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه
قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه قولان احدهما انه المراء والسباب والاغضاب على جهة اللجاج والمحك عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني
ان معناه لا جدال في ان الحج قد استقر في ذي الحجة لانهم كانوا ينسؤن الشهور فيقدمون ويؤخرون وربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير
يعلمه الله معناه وما تفعلوا من خير يجازيكم الله العالم به لان الله تعالى عالم بجميع المعلومات على كل حال الا انه جعل يعلمه في موضع يجازيه للمبالغة في صفة العدل
اي انه يعاملكم معاملة من يعلمه اذا ظهر منكم فيجازيكم به وذلك تاكيد ان الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلمه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان
خير الزاد التقوى قيل فيه قولان احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم ويتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد
مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى وذكر ذلك في اثناء افعال الحج لانه احق شيء بالاستكثار
من اعمال البر فيه واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين الآية **اللغة** الجناح الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم
والابتغاء الطلب والافاضة مأخوذة من فيض الاناء عن امتلائه فمعنى افضتم دفعتم بكثرة من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا
اندفعوا فيه واكثروا التصرف وافاض الرجل اناءه اذا صبه وافاض الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه
يسر يفيض على القداح ويصدع وافاض البعير بجرته اذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا واصل في اللغة
لا يكون الا من تفرق او كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها عرفات فقيل لان ابرهيم
عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف روي عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل انها سميت بذلك لان آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن
الضحاك والسدي وقد رواه اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لان ابرهيم عليه السلام راى في المنام
انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع امن الله هو ام لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وروي ان جبرئيل عليه السلام
قال لآدم عليه السلام هنالك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الآية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه
معلم للحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج وانما سمي المشعر الحرام مزدلفة لان جبرئيل قال لابرهيم عليهما السلام بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام
فسمي المزدلفة ويسمى جمعا لانه يجمع به بين المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين وسميت منى لان ابرهيم تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا
يذبحه فدية له **الاعراب** جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما سقط في وصل الفعل فنصب
لستم تأثمون في ان تبتغوا وعرفات اسم معرفة لموضع جرى مجرى موضع واحد لاتصال بعضها ببعض وانما صرفت وان كان فيها سببان من اسباب منع الصرف
وهو التعريف والتانيث لانها على حكاية الجمع فالتنوين فيها بازاء النون في مسلمون ولو سميت امراة بمسلمون لم تحذف هذه النون وتقول اقبلت مسلمون ورايت
مسلمين فيكون عرفات حذف التنوين تشبيها بالواحد لما كان اسما لواحد الا انه لا يكون الا مكسورا وان سقطت التنوين ومثلها اذرعات في قول امرئ القيس
تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عالي اكثر الرواية بالتنوين وقد انشد بالكسر بغير تنوين والاول اجود عند النحويين لما ذكرنا من اجرائه مجرى
مسلمون واما فتح التاء فخطأ وان كنتم ان هاهنا هي المخففة من الثقيلة بدلالة ان لام الابتداء معها واذا خففت لم تعمل وكنتم من قبله لمن الضالين لا موضع له من الاعراب
لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتاثمون بالتجارة في الحج فرفع الله
سبحانه بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطا وهذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل كان في الحج اجراء
ومكارون وكان الناس يقولون لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج في ان يكون اجيرا لغيره او مكاريا وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه
جابر عن ابي جعفر عليه السلام فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم منها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهذا دلالة على ان الوقوف في المشعر الحرام فريضة كما
ذهبنا اليه لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله تعالى الذكر فيه ولا يجوز ان يجب الذكر فيه الا وقد وجب الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف
وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام فاذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر حسب نعمته عليكم بالهداية فان الشكر
يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته ومن صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه
ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي وانكم كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وآله فتكون بها كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشرائع

وانه
عند اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة
وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء
عن ابن عباس وابن عمر وعطا وقيل هو الجماع

علة تسمية العرفات
كان يريد جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطا وروي
عن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلام

تسمية يوم التروية
علة تسمية المشعر والمزدلفة وجمع ومنى

ورايت مسلمين

دليل وجوب الوقوف بالمشعر

قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم آية اللغة الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين غفور وغافر أن غفور مبالغة لكثرة المغفرة وأما غافر فيستحق الوصف به من وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بأن العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بإيجاب المثوبة ولذلك كثرت المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله المعنى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قيل فيه قولان أحدهما أن المراد به الإفاضة من عرفات وأنه أمر لقريش وحلفائها وهم الحمس لأنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فأمرهم الله بالوقوف بعرفة والإفاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقال الضحاك إنه أمر لجميع الحاج أن يفيضوا من حيث أفاض إبراهيم عليه السلام عن الضحاك قال ولما كان إبراهيم إماما كان بمنزلة الأمة فسماه وحده ناسا والثاني أن المراد به الإفاضة من المزدلفة إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والآية تدل عليه لأنه قال فإذا أفضتم من عرفات ثم قال ثم أفيضوا فوجب أن يكون إفاضة ثانية فدل ذلك على أن الإفاضتين واجبتان والناس المراد به إبراهيم كما أن في قوله الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الأشجعي وقيل الناس إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام ومن بعدهم من الأنبياء عليهم السلام عن أبي عبد الله عليه السلام وما بنا على هذا القول أنه قال أما كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هاهنا وقد روى أصحابنا في جوابه أن هاهنا تقديما وتأخيرا وتقديره ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وقيل أراد بالناس آدم عن سعيد بن جبير والزهري وقيل هم أهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا الله أي اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي إن الله غفور رحيم أي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة قوله تعالى فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق اللغة أصل القضاء فصل الأمر على إحكام وقد يفصل بالفراغ منه كقضاء المناسك وقد يفصل بأن يعمل على تمام كقوله فقضاهن سبع سماوات وقد يفصل بالإخبار به على القطع كقوله وقضينا إلى بني إسرائيل وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضي على وجه الإلزام والخلاق النصيب من الخير وأصله التقدير فهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق وقيل إنه من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم الإعراب أشد في موضع جر ولكنه لا ينصرف لأنه على وزن الفعل وهو صفة ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر تقديره أو اذكروه أشد ذكرا وذكرا منصوب على التمييز في الآخرة الجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن يكون في الآخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل المعنى فإذا قضيتم مناسككم معناه فإذا أديتم مناسككم وقيل فإذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز أن يكون موضع النسك ويجوز أن يكون مصدرا فإذا كان موضعا فالمعنى فإذا قضيتم ما وجب عليكم إيقاعه من متعبداتكم وإن كان بمعنى المصدر فإنما جمع لأنه يشتمل على أفعال وأذكار فجاز جمعه كالأصوات أي فإذا قضيتم أفعال الحج فاذكروا الله اختلف في الذكر على قولين أحدهما أن المراد به التكبير المختص بأيام منى لأنه الذكر المرغب فيه المندوب إليه في هذه الأيام والآخر أن المراد به سائر الأدعية في تلك المواطن لأن الدعاء فيها أفضل منه في غيرها كذكركم آباءكم معناه ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنهم كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون أيامهم القديمة وأياديهم الجسيمة فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكرهم آباءهم في هذا الموضع أو أشد ذكرا أو يزيدوا على ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه ويعددوا آلاءه ويشكروا نعماءه لأن آباءهم وإن كانت لهم عليهم أياد ونعم فنعم الله سبحانه عليهم أعظم وأياديه عندهم أفخم ولأنه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم هذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذي هو دونه في الرتبة وهو قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستغيثوا بالله وافزعوا إليه كما يفزع الصبي إلى أبيه في جميع أموره ويلهج بذكره فيقول يا أبت عن عطاء والأول أصح فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا بين سبحانه أن الناس في تلك المواطن أصناف فمنهم من يسأل نعيم الدنيا ولا يسأل نعيم الآخرة لأنه غير مؤمن بالبعث والنشور وما له في الآخرة من خلاق أي نصيب من الخير موفور قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آية اللغة الفرق بين القول والكلام أن القول يدل على الحكاية وليس كذلك الكلام نحو قال الحمد لله فإذا أخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحمد لله والحكاية على ثلاثة أوجه حكاية على اللفظ والمعنى نحو قال الوقف أفرغ عليه قطرا إذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ نحو أن حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو أن يقول لها بدل قطرا الإيتاء الإعطاء وأصل الآتي بمعنى المجيء فإذا كان منه المجيء وإن غيره حمله على المجيء فيقال آتاه ما يحب وإن غيره ما يحب والقاء أصله من وقى يقي وقاية ووقاء والوقاء أصله الحجز بين الشيئين والوقاية الحاجز الذي يسلم به من الضرر المعنى لما ذكر سبحانه دعاء من سأله من أمور الدنيا في تلك المواقف الشريفة ما لا يرضيه عقبه بما يأتيه المؤمنون فيها من الدعاء الذي رغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا أي أعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أي نعيم الدنيا ونعيم الآخرة عن أنس وقتادة وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وقيل هي المال في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المرأة الصالحة في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن علي عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من أوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على أمر دنياه وآخرته فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار قوله تعالى أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب آية اللغة النصيب الحظ وجمعه أنصباء وأنصبة وأصل النصيب الجزء الذي يختص به البعض من خير أو شر والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع أو يدفع به ضرر والسريع من العمل هو القليل المدة يقال سرع سرعة وسرعا فهو سريع وقيل فلان ذو سرعان قومه أي في أولهم المتسرعين والحساب مصدر كالمحاسبة المعنى أولئك لهم نصيب مما كسبوا أي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه أحدها أن معناه سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأن وقت الجزاء قريب ويجري مجرى قوله سبحانه وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب وعبر عن

الجزاء بالحساب لأن الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له يقال أحسبني الشيء كفاني وثانيها أن يكون المراد به أنه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن وورد الخبر أن الله سبحانه ليحاسبهم وأنه لا يحتاج في فعل الكلام إلى آلة لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين وكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره وكانت مدة محاسبته الخلق على أعمالهم طويلة وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها أن معناه أنه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والإجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوقون للإحصاء والحساب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس أنه قال يريد أنه لا حساب على هؤلاء إنما يعطون كتبهم بأيمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون آية اللغة المعدودات يستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل أو كثر فهو معدود ولكن معدودات أدل على القلة لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة إذا أجحفت بهم لأنها تضمهم من النواحي إلى المصر وسهم حشر لطيف خفيف لأنه ضامر باجتماعه وأذن حشرة لطيفة ضامرة وحشرات الأرض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية وأصل الباب الاجتماع الإعراب العامل في اللام لمن اتقى فيه قولان أحدهما أن تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ وإنما حذف ذلك لأن الكلام الأول دل عليه والعامل والثاني أن يكون العامل فيه معنى لا إثم عليه لأنه يتضمن معنى جعلناه لمن اتقى المعنى واذكروا الله في أيام معدودات هذا أمر من الله للمكلفين أن يذكروه في أيام معدودات وهي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر والأيام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وأكثر أهل العلم وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وذكر الفراء أن المعلومات أيام التشريق والمعدودات العشر والذكر المأمور به أن يقول عقيب خمس عشرة صلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الحمد لله على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام وأول التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر وآخره عقيب صلاة الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى ومن كان بغير منى من الأمصار يكبر عقيب عشر صلوات أولها صلاة الظهر من يوم النحر أيضا هذا هو المروي عن الصادقين عليهم السلام وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء ووافقنا في ابتداء التكبير من صلاة الظهر يوم النحر أيضا عن ابن عباس وابن عمر وقوله فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه المعنى في ذلك الرخصة في جواز النفر في اليوم الثاني من التشريق والأفضل أن يقيم إلى النفر الأخير وهو الثالث من التشريق وإذا نفر في الأول نفر بعد الزوال إلى غروب الشمس فإن غربت فليس له أن ينفر إلى اليوم الثالث وقوله فلا إثم عليه فيه قولان أحدهما أن الحج يجب بروره وتكفر السيئات إذا اتقى ما نهى الله عنه والآخر ما رواه أصحابنا أن قوله لمن اتقى متعلق بالتعجل في اليومين وتقديره فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه لمن اتقى الصيد إلى انقضاء النفر الأخير وما بقي من إحرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر في الأول وهو المروي عن ابن عباس واختاره الفراء وقد روي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله فمن تعجل في يومين أي من مات في هذين اليومين فقد كفر عنه كل ذنب ومن تأخر أي من أنسي أجله فلا إثم عليه بعدها إذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا الله أي اجتنبوا معاصي الله واعلموا أنكم إليه تحشرون أي تحققوا أنكم بعد موتكم تجمعون إلى الموضع الذي يحكم الله فيه بينكم ويجازيكم على أعمالكم قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد آيتان اللغة الإعجاب هو سرور المعجب بما يستحسن ومنه العجب بالنفس وهو السرور بها سرور المعجب من الشيء استحسانا له وذلك إذا تعجب من شدة حسنه يقال عجب يعجب وعجبه غيره وأعجبه واستعجب الرجل إذا اشتد تعجبه قال الأزهري التعجب كل شيء غير مألوف والألد الشديد الخصومة يقال منه لددت تلد لددا ولده يلده إذا غلبه في الخصومة واللدد الداء وتلدد إذا تحير في مشيه واللديدان جانبا الوادي واللديدان كل شيء جانباه والتلدد التلفت عن تحير والخصام الجمع الخصم عن الزجاج وقيل إذا كان صفة فإنه يجمع على فعال كصعب وصعاب وإن كان اسما فإنه يجمع في القلة على أفعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وأفراخ وفراخ وقيل الخصام مصدر كالمخاصمة عن الخليل والتولي الانصراف والزوال عن الشيء الحاضر جهته والسعي قد يكون بمعنى العمل وقد يكون بمعنى الإسراع في المشي ومنه سمي ما كان ... والإفساد هو عمل الفساد بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة والإهلاك العمل الذي ينفي الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد فقال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح ويقال نسل ينسل نسولا إذا خرج فسقط ومنه نسل وبر البعير وريش الطائر والناس نسل آدم لخروجهم من ظهره وأصل الباب النسول الإخراج الإعراب ليفسد نصب بإضمار أن ويجوز إظهارها فإن يقال لأن يفسد فيها ولا يجوز إظهارها في قوله ليذر من ما كان الله ليذر المؤمنين والفرق بينهما أن اللام في ليفسد على أصل الإضافة في الكلام واللام في ليذر لتأكيد النفي كما دخلت الباء في ليس زيد بقائم النزول قال ابن عباس نزلت الآيات الثلاث في المرائي لأنه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق عليه السلام إلا أنه عبر المعنى به وقال الحسن نزلت في المنافقين وقال السدي نزلت في الأخنس بن شريق كان يظهر الجميل بالنبي عليه السلام والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكر أحوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله أي كلامه بالمدح ويعظم موقعه في قلبك في الحياة الدنيا أي يقول آمنت بك وأنا لك صاحب ونحو ذلك ويشهد الله على ما في قلبه أي يحلف بالله ويشهده على أنه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد علي به وضميره على خلافه وهو ألد الخصام أي هو أشد المخاصمين خصومة وقيل إن الخصام مصدر فمعناه وهو شديد الخصومة عند المخاصمة جدل مبطل وإذا تولى أعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الأمر وصار واليا عن الضحاك ومعناه إذا ولي سلطانا جار وقيل إذا تولى عن قوله الذي أعطاه عن ابن جريج سعى في الأرض أي أسرع في المشي من عندك وقيل عمل في الأرض ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل بالمعاصي ويهلك الحرث والنسل أي النبات والأولاد وذكر الأزهري أن الحرث النساء والنسل الأولاد لقوله تعالى نساؤكم حرث لكم وروي عن الصادق عليه السلام

ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله سبحانه يريد القبائح لانه تعالى نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون **قوله تعالى** واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد آية **اللغة** الاتقاء طلب السلامة بالحجز عن المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي تمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء وكل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد لاجل توطيه للنوم والقيام عليه **المعنى** ثم بين سبحانه صفة من تقدم ذكره من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اي واذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا اي الزمته ذلك واخذته الحمى اي لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اي فكفاه عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار عن الحسن كما قال في موضع آخر وبئس القرار لان القرار كالوطاء في الثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب اليم لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الآية دلالة ان من تكبر عن قبول الحق اذا دعي اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك

قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد آية **اللغة** الشراء من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى وقوله وشروه بثمن بخس دراهم اي باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤف **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن قول اللئيم تكرما **النزول** روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام حين هرب النبي عليه السلام من المشركين الى الغار ونام علي على فراش النبي عليهما السلام ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله تعالى بك الملائكة وقال عكرمة نزلت في ابي ذر الغفاري جندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي عليه السلام فلما رجع مهاجرا اعرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي صلى الله عليه وآله واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي عليه السلام وابن عباس ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عاد سبحانه الى وصف المؤمن الامر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله لان هذا القائل امر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اي لابتغاء رضا الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضا الله كما ان البايع يطلب الثمن بالبيع والله رؤف بالعباد اي واسع الرحمة بعبيده يحلم عنهم ملجأ ولمن من مرضاته وفى به

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والكسائي في السلم كافة بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الاخفش السلم بكسر السين والاسلام واحد وهو في موضع آخر المسالمة والصلح والسلم الصلح وفيه ثلث لغات السلم والسلم والسلم وانشد ابابل اني سلم لاهلك فاقبلي سلمي قال ابو عبيدة السلم بكسر السين والاسلام واحد وهو في موضع آخر المسالمة والصلح وقيل الاستسلام ومنه قوله تعالى ورجلا سلما لرجل اي مستسلما لانقياده لما يريد منه فيكون مصدرا وصف به ويحتمل ايضا ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن ونظيره يابس ويبس وواسط ووسط **اللغة** كافة معناها جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في آخره ومن ذلك كفة القميص حاشيته لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل حرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة نحو كفة الميزان واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسؤال وكل شيء جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به **الاعراب** كافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا وقيل هو حال من السلم ولكم يتعلق بمحذوف وهو في موضع نصب على الحال من عدو **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الفرق الثلث من العباد دعا جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم اي في الاسلام اي دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا في الطاعة عن الربيع وهو اختيار البلخي والكلام يحتمل الامرين وحمله على الطاعة اعم ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اي جميعا اي ادخلوا جميعا في الاسلام او الطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كلا اي في جميع شرايع الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة للسامع من الحجج لا تسكن ذريته الاهلية

قوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم **اللغة** يقال زل الرجل يزل زللا ومزلة اذا اذنب وزل في الطريق زليلا واصله من الزوال ومعنى الزلة الزوال عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل العزة الامتناع ومنه الارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق **الاعراب** ما حرف موصول وجاءتكم صلته واعلموا الجملة في موضع الجزم لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم او محل الرفع لانه جواب شرط مبني **المعنى** لما امر سبحانه بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال فان زللتم اي تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القويم الذي امركم الله سبحانه بسلوكه من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله سبحانه عزيز في نقمته لا يمنعه شيء منها وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعل بكم من العقاب على معاصيكم بعد اقامة الحجة عليكم

قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور آية **القراءة** قرأ ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة ترجع بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** من قرأ والملائكة بالجر فانه عطفها على الغمام اي في ظلل من الغمام وفي ظلل من الملائكة اي جماعة من الملائكة وقراءة السبع بالرفع عطفا على قوله الله اي الا ان يأتيهم الله والا ان تأتيهم الملائكة وحجة من قرأ ترجع الامور على بناء الفعل للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ولئن رجعت الى ربي وحجة من قرأ ترجع على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم **اللغة** النظر هاهنا بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع اي ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر بالقلب فلان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فان الناظر يطلب الرؤية والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به من الشمس ويسمى السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اي يستر **الاعراب** هل حرف الاستفهام بمعنى النفي لانها تنقض النفي ان يأتيهم في موضع نصب بينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف وهو جملة ظرفية في موضع الجر صفة لظلل **المعنى** ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر فقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام اي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله او عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى في الجميع واحد اي هل ينتظرون الا يوم القيمة وهل يراد به الا النفي والانكار اي ما ينتظرون كما يقال هل يطالب بمثل هذا الا متعنت اي ما يطالب ومثله في التنزيل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك وقد يقال اتى وجاء فيما لا يجوز عليه المجيء والذهاب يقول القائل اتاني وعيد فلان وجاءني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال الشاعر لمرو بحيس جاء في حرب باعلى القنتين عجيب وقال الآخر اتاني نصرهم وهم بعيد بلادهم بارض الخيزران واما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجره قبل وقيل معنى الآية الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وهذا في الآخرة وقيل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستئصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه ترد الامور في سؤاله منها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها له في الابتداء فلما ملك بعضها في الدنيا غيره ثم تصير كلها اليه في الحشر لا يملك احد معه شيئا وقيل اليه ترجع الامور في الدنيا والآخرة

قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب آية **الاعراب** كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لآتينا وانما وجب له صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة التي هي كم آتيناهم من آية قد وقعت موقع المفعول الثاني لقوله سل من آية يتعلق بآتينا ايضا وما حرف موصول وجاءته صلته والموصول والصلة في موضع جر بالاضافة بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب عليه السلام وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد به علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم كم آتيناهم اعطيناهم من آية بينة من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وقلب العصا حية وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم من حجة واضحة تدل على صدقه عن الجبائي ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته في الكلام حذف وتقديره فبدلوا نعمة الله وكفروا بآياته وضلوا واضلوا ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يصرف ادلة الله عن وجوهها بالتاويلات الفاسدة الخالية من البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هذا المذكور وفي الآية دلالة على فساد قول المجبرة وانه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعمه كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وجحود ذلك هو ان يحرفوا ويكتموا او يتاولوا على خلاف جهته كما فعلوه في التورية والانجيل وكما فعله مبتدعة الامة في القرآن **النظم** لما بين سبحانه شرايع هو ان الناس فيها ثلث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعد واوعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس لتقصير في الحجج ولكن لسوء طباعهم وخبث نفوسهم فقد فعلوا قبلك بالحجج هذا الصنيع فقال سل بني اسرائيل

قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب آية **اللغة** التزيين والتحسين واحد والزين خلاف الشين والزينة اسم جامع لكل ما يتزين به **الاعراب** الدنيا صفة الحيوة بغير حساب جار ومجرور والجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق او الموصول الذي هو من يشاء وتقديره غير محاسب او غير محاسب **النزول** نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطاء ولا مانع من نزولها في جميعهم **المعنى** ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه قولان احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما القبيح فلا يجوز ان يكون المزين لهم اياها الله لانه زهد فيها واعلم انها متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن والجبائي والآخر ان الله زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة وخلق لهم من الشهوات كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وانما كان كذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما كلف بان يدعى الى شيء تنفر عنه او يزجر عن شيء تتوق نفسه اليه وهذا قول النبي صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لان تانيث الحيوة غير حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا قالوا في التانيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امرأة فجوزوا التذكير فيه فهو في التانيث غير الحقيقي اجود ويسخرون من الذين آمنوا اي يهزؤن من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث وتقدم

في ذلك وقيل انهم في الدنيا فيكون حملا على الجميع اذ لا تنافي بين هذه الاقوال الذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات لانهم
ايا دان تنعمهم بنعيم الآخرة اكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم فوق حال هؤلاء الكفار لانهم في عليين وهؤلاء في سجين هذا القول لاصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا ومثله قول حسان يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله وابا جهل فشركما لخيركما الفداء وقيل انه اراد ان حال المؤمنين في الهزؤ بالكفار والضحك منهم فوق
حال هؤلاء في الدنيا ويدل على ذلك قوله سبحانه ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه
يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق للكافر
على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به في الآخرة فمعناه ان الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيهم
عطاء لا يأخذه بذلك احد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافاة ورابعها انه يعطي من الشيء لا يضبط بالحساب ولا يأتي عليه العدد لان ما يقدر عليه
غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد اكثر منه فينقص منه كمن يعطي الالف من الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان معناه يعطي اهل الجنة
ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب وكل هذه الوجوه جايز حسن قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق
باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية القراءة قرأ ابو جعفر القاري وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف الحجة
وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله اي ليحكم الله وعبادة ووجه قراءة ابي جعفر ظاهر
اللغة الامة مر وجوه ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت وهي هنا بمعنى الملة والدين الاعراب مبشرين ومنذرين نصب على الحال والحق في موضع الحال
والعامل فيه انزل وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل وبغيا بينهم نصب على انه مفعول له اي لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدرا
وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء في باذنه يتعلق بهدى ايضا
المعنى ثم بين سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال كان الناس امة واحدة اي ذوي امة واحدة اي اهل ملة واحدة واهل دين
واحد فحذف المضاف واختلف في انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس في احدى الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم
اختلفوا في اي وقت فقال كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بعد موت كل نبي وهذا غير صحيح لان الله تعالى بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز
ان يكون الناس كلهم كفارا والله سبحانه لا يجوز ان يخلي الارض من حجة له على خلقه قلنا يجوز ان يكون الحجة هناك في واحد او جماعة قليلة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا
وتقية فلم يعتد بهم اذ كانت الغلبة للكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في الرواية الاخرى
ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة هم كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كانوا على شريعة من الحق واختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين
غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد بالناس آدم كان على الحق اماما لذريته
فبعث الله النبيين في ولده وروى اصحابنا عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه كان قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى
هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرايع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله اي ارسل الله النبيين مبشرين
لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل مع كل واحد منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب لان الانبياء لم يكن لكل
حتى نزل الكتاب معهم واراد به مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع وقوله بالحق اي بالصدق والعدل
معناه وانزل الكتاب بالحق وانه من عند الله تعالى وقيل معناه وانزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في ليحكم يرجع الى الله اي ليحكم الله
بتنزيل الكتاب وقيل يرجع الى الكتاب اي ليحكم الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الذي يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه من الحق
قبل انزال الكتاب وهو متوسل من هدانا وقيل انهم كانوا مختلفين في الحق فكيف يعمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا والجواب انه لا يمتنع ان يكونوا كفارا بعضهم
يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح عليه السلام فقالت النصارى هو رب وقالت اليهود كاذب وقوله وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله بعد ما اعطوا العلم بها من بعد ما جاءتهم
البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل التورية والانجيل وقيل معجزات محمد صلى الله عليه وآله بغيا بينهم اي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه بعلمه والاذن ذكرنا معنيها اسماء اي اعلمنا وانما خص المؤمنين لانهم اختصوا
بالاهتداء وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون في الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه وانما قال هداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه
لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدمه ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه اقوال احدها ان المراد به البيان والدلالة والصراط
المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة اي ياخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا
باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله انه يصلح به عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة اي ياخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا بالمؤمنين
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب آية القراءة قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب الحجة من نصب فالمعنى وزلزلوا الى ان قال الرسول وما ينتصب بعد حتى

من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما في الآية والآخر ان يكون بمعنى كي كما تقول مرض حتى لا يرجونه وتتجه الآية على هذا الوجه لانهم
اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت كي ادخل الجنة فالاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى
واما من قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا فعل حال ويجيء ايضا على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى
والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول مرض حتى لا يرجونه وتتجه الآية على هذا الوجه لان المعنى وزلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الآن متى نصر
الله وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها
فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا يكون حالا وحتى اذا رفع الفعل بعدها حرف يبتدأ
الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا نصب الفعل بعدها فهي الجارة وينتصب الفعل بعدها باضمار ان كما ينتصب بعد اللام التي بمعنى كي
وان المضمرة معها في موضع جر بحتى اللغة الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة لشدة الحركة والجمع زلازل واصله من قولك زل الشيء عن مكانه فضوعف
لفظه بمضاعفة معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فتأويله كررت تحريكه عن مكانه الاعراب ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل
احسبتم والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا يكون الا متصلا بكلام والالف يكون مستانفة ان تدخلوا موصول وصلة في موضع
نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لتدخلوا ولما
اصله لم زيدت عليها ما فتغيرت معناها كما تغيرت معنى لو اذا قلت لوما فصيرته بمعنى هلا والفرق بين لم ولما ان لما يصلح ان يوقف عليها مثل قولك وجواب
من يقول اقدم الامير لما ولا يجوز ان يقول لم ولما يوقع لانها نفي قد اذا قلت قد ركب الامير قلت قد ركب فان نفيت هذا قلت لما يركب ولم يركب
لم ويجمعهما نفي الماضي مثل مرفوع بانه صفة محذوف مرفوع بيأتي تقديره ولما يأتكم شبه مثل الذين خلوا من قبلكم واضافة مثل غير حقيقية لانه في
تقدير الانفصال والمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعول وما مع الجملة في موضع نصب على الحال والواو للحال وتقديره ان تدخلوا الجنة غير مصابين مستهم
البأساء في موضع الحال ايضا باضمار قد والعامل فيه خلوا وزلزلوا معطوفة على مستهم ونصر الله مبتدأ واضافته غير حقيقية ومتى في موضع خبر المبتدا النزول
نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله تعالى الى الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله
بن ابي لاصحاب النبي الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من اصحاب النبي عليه السلام الى المدينة اذ تركوا
ديارهم واموالهم ومسهم الضر عن عطاء المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية للنبي عليه السلام ولاصحابه فيما نالهم من المشركين
لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل اظننتم وحسبتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه
ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل والمثل مثل الشبه والشبه اي لم يصبكم شبه الذين
خلوا اي مضوا قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصاب اولئك فقال
مستهم البأساء والضراء والمس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بالدين
الدين من حرب وخروج من الاهل والمال واخراج فدحوا بذلك اذ لم يتوقعوا الفرج بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة
من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال الموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر
على جهة التمني وقيل معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت توجبه الحكمة ثم اخبر الله
سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم فانهم قالوا عند الاياس متى نصر الله ثم تفكروا وعلموا ان الله منجز وعده فقالوا
الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله تعالى جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضله بالنهار قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اللغة النفقة اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او نحو
ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام الاعراب موضع ما من قوله ماذا
ينفقون يحتمل ان يكون مرفوعا او منصوبا اما الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقونه فيكون ما ينفقونه والعايد من الصلة محذوف ويكون ذا موصولا
بمنزلة الذي وينفقون صلته والنصب على تقدير اي شيء ينفقون فيكون ما وذا بمنزلة شيء واحد ويكون ذا لغوا لان ما مفيد المعنى وما اسم الشرط في محل
الرفع بالابتداء وانفقتم في محل الجزم بما من خير جار ومجرور في موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتموه كائنا من خير فذو الحال الضمير المحذوف من
الصلة فللوالدين الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء والفاء مع ما بعده جواب الشرط ومتى جزم الشرط الذي
تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانهما خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما اسم شرط وفي محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في انفقتم ايضا منصوبا
الموضع بانفقتم فيكون مفعولا به النزول نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق
فانزل الله هذه الآية المعنى يسألونك يا محمد اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الاجر يقع بالانفاق
فجاء الجواب ببيان كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال فدل على انه لا مقدار له وانه مما ينتفع به لان ما لا ينتفع به لا يسمى خيرا

فالوالدين والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطي واليتامى اي
كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به واختلفوا في هذه النفقة فقال الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة
عنده ولمن يجوز وضع الزكوة عنده فهي عامة في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي الاية واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول اظهر
لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا
فقيرين واجبة فاما النفقة على ذي الرحم فلا تجب عندنا وعند الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله
به عليم يجازيكم به من غير ان يضيع منه شيء لانه سبحانه لا يخفى عليه شيء النظم ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الاية الاولى فيها دعاء الى الصبر
على الجهاد في سبيل الله وفي هذه بيان لوجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره
لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون آية اللغة الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس والكره بالضم
المشقة حمل على النفس او لم يحمل وقيل الكره الكراهة والكره المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكرهه وقيل الكره والكره لغتان مثل
الضعف والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضر القبيح هذا هو الاصل ثم يستعملان في غير ذلك توسعا يقال شر يشر شرارة وشرار
فيها وشرة الشباب نشاطه وشرر اللحم او الثوب ان تبسطه ليجف والاشرار الاظهار الاعراب وهو كره لكم فيه وتقديره وهو ذو كره لكم ويجوز
ان يكون معناه وهو مكروه لكم فوقع المصدر موقع المفعول ومثله رجل رضا اي مرضي ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى ان تكرهوا موضع ان تكرهوا
رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تستبد بالفاعل ولم تحتج الى الخبر المعنى هذه الاية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به قال سبحانه كتب عليكم
القتال اي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي شاق عليكم لا تكرهونه كراهة طباع لا انكم تكرهون فرض الله عليكم على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان
في الطبع ومن حيث تنفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امر بذلك كالصوم في الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين
لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا معناه وقد تكرهون في الحال ما هو خير لكم في عاقبة اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو
خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود
عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم
في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطا ان هذه الاية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير انه فرض على
الكفاية حتى لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من في قيامه كفاية وغناء سقط عن الباقين وقال عطا ان ذلك كان واجبا على الصحابة ولم يجب على غيرهم
وقوله شاذ من الاجماع قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة الصد المنع والصرف يقال صد عن الشيء يصد صدودا
وصدا اذا اعرض وعدل عنه وصده غيره يصده صدا اذا عدله عنه ومنعه والصدد ما استقبلك وصار في قبالك والصد ايضا
الشعب والوادي والصداد ضرب من الحرباء لانه يعدل بك بشدة تجرده والصداد الوزغ لانه يعدل عنه استقذارا له واصل الباب العدول لا يزال اصله من
الزوال بمعنى العدول ومعنى لا يزال اي يدوم وجوده وما زال اي دام وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا واحبطه الله احباطا والحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لاكل
الحباط وهو ضرب من الكلاء يقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك ثم سمي الهلاك حبطا وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم
الاعراب قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله في الكلام قوله قتل اصحاب الاخدود النار وقول الاعشى
لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه الالفاظ متقاربة في المعنى والمختلفة
في العبارة وقوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله مبتداء وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف عليه ايضا وخبره اكبر عند الله اي
هذه الاشياء اكبر عند الله اي اعظم اثما واجاز الفراء رفعه على وجهين احدهما انه مردود على كبير اي قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي القتال فيجمع انه كبير وانه
صد وكفر والاخر ان يجعل الصد كبيرا اي القتال فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطاه العلماء بالنحو في الاول بانه يصير
المعنى في التقدير الاول ان القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطاء بالاجماع وللفراء ان يقول وهذا المعنى اخراج اهله منه اكبر من القتل فيه لا من الكفر بالله لان
المعنى ان اخراج اهله منه اخراج النبي عليه السلام والمؤمنين بعده فاما الوجه الاول فلا تخلص للفراء منه والمسجد الحرام مجرور وعطف على سبيل الله كانه قال وصد عن
سبيل الله وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل انه عطف على الشهر الحرام كانه قال يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز عطفه
على الباء في قوله وكفر به لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة شعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف بسكون الثاني ويجوز ان يدغم الدال على
التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء الساكنين والفتح اجود النزول قال المفسرون بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وهو ابن عمة النبي عليه السلام وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة
فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائلهم

هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه فلا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه فغلب على الامر الذين
يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين وذلك اول فيء اصابه
المسلمون فركب وفد كفار حتى قدموا على النبي عليه السلام فقالوا ايحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله هذه الاية المعنى يسئلونك يا محمد والسائلون اهل الشرك
على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام سالوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن
الشهر الحرام قتال فيه يعني عن قتال في الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه ولعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الال لانهم
كانوا ينزعون الاسنة والنصال عند دخول رجب انطوا على ترك القتال فيه وكان يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم اليه كما قيل
ليل نائم وسر كاتم فكان الناس لا يخاف بعضهم بعضا وتامن السبل الى ان ينقضي الشهر قل يا محمد قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استأنف فقال وصد عن
سبيل الله وكفر به اي والصد عن سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام اي والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الاخر معناه يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وعن
المسجد الحرام وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام من الجاهلية يحجون اليه في قوله وكفر به واخراج اهله يعني اهل المسجد وهم المسلمون منه اي من المسجد اكبر اي اعظم وزرا
عند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا الى المدينة والظاهر يدل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا ينافي هو محرم
وقيل ان النبي عليه السلام عقل ابن الحضرمي وقال قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطا هو باق على التحريم وعندنا انه على التحريم فيمن يرى لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدؤن فيها بالقتال وكذلك في الحرم وانما اباح
الله تعالى للنبي عليه السلام قتال اهل مكة عام الفتح فقال عليه السلام ان الله احلها لي في هذه الساعة ولم يحلها لاحد من بعدي الى يوم القيامة ومن لا يرى منهم حرمة
الحرم وحرمة هذه الاشهر جاز قتاله اي وقت كان والتحريم منسوخ في حقه وقوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن
دينكم اي يصرفوكم عن دين الاسلام ويلجؤكم الى الارتداد ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير عن الارتداد ببيان استحقاق
العذاب عليه فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف
الوجه المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبط لانه
دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون النظم ونظم الاية وتقديرها يسئلونك عن القتال في الشهر
الحرام وعند المسجد الحرام فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله واكبر وزرا وهؤلاء الكفار
مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سالوا عنه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم آية اللغة الهجر ضد الوصل يقال هجره يهجره هجرا وهجرانا والهجر والهجرة اذا قطع مواصلته والهجر الهذيان يهجر هجرا اذا
قال ما لا ينبغي ان يجري من الكلام وسموا المهاجرين لهجرتهم قومهم وارضهم وانما اطلق على هؤلاء اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد من هؤلاء قد
ترك ما ذكرنا اختيارا لصحبة النبي صلى الله عليه وآله وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله ما لكم
لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وقال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل اي لم يخف وذلك ان الرجاء للشيء معه الخوف
من ان لا يكون فلذلك يسمى الخوف باسم الرجاء النزول نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب وقتل واقد السهمي ابن الحضرمي وظن قوم
انهم سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الاية فيهم بالوعد المعنى ان الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اي قطعوا عشائرهم
وفارقوا اوطانهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله المشروعة لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء
والترغيب فيها لا لان الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اي يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهو النصرة في الدنيا
والثواب في العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجاء للمؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون
ما يكون منهم في المستقبل الاقامة على طاعة الله او الانقلاب عنها الى المعصية ووجه آخر وهو الصحيح انهم انما يرجون رحمة الله في غفران معاصيهم التي لم
يتوبوا منها واخترموا دونها يرجون ان يسقط الله عقابها عنهم تفضلا فاما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه
او يفعل في المستقبل كبيرة تحبط ثواب ايمانه وهذا لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء والطمع على المؤمنين لان رجاء رحمة الله
من اركان الدين والياس من رحمته كفر كما قال ولا تيأسوا من روح الله الاية والامن من مكره خسران كما قال ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فمن الواجب
على المؤمن ان لا ييأس من رحمته ولا يأمن من عقوبته ويؤيد قوله سبحانه يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس في الاية دلالة
على ان من مات مصرا على كبيرة لا يرجو رحمة الله لامرين احدهما ان دليل المفهوم غير صحيح عند اكثر المحصلين والاخر انه قد يجتمع عندنا الايمان والهجرة والجهاد
مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه صورته عن تناول الاية له النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاولى العذاب ذكر بعدها الثواب
ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذ ذلك احق بتدبير الحكماء واوكد في الاستدعاء قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم آيتان في الكوفي وآية واحدة فيما عداه

عدا الكوفي تتفكرون آية وتركها غيره **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون بالباء وقرأ ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع والباقون بالنصب
الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبير مثل العظيم ومقابله الصغير قال سبحانه وكل صغير وكبير مستطر وقد استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله
كبائر ما تنهون عنه وكبائر الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبير وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل
ومقابل القليل الكثير وهو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من نفعهما واتفاقهم هنا على اكبر ورفضهم لاكثر ووجه من قرأ بالثاء
انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن الرسول صلى الله عليه وآله
في الخمر عشرة مشتريها والمشتراة له وعاصرها والمعصورة له وساقيها والمستقاة له وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذا يقوي قراءة من قرأ كثيرا واما وجه قول من
نصب العفو فهو انه جعل ماذا المستعمل على ضربين احدهما ان يكون ما مع ذا اسما والاخر ان يكون ذا بمعنى الذي فالاول قول العرب عماذا تسأل اثبتوا الالف في ما لما كان
ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف آخرا ومن ذلك قول الشاعر يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفقن الى الديرين تحنانا
اي ما بال نسوتكم فاذا كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان الحذف انما يقع قوله ما فيفعلون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون اي اي شيء ينفقون فجواب هذا العفو بالنصب
واما وجه قول من رفع فهو ان يجعل ماذا على الضرب الاخر فيكون تقديره ما الذي ينفقون فجواب العفو على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثل ذلك في
التنزيل فاذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين واعلم ان سيبويه لا يجيز ان يكون ذا بمنزلة الذي الا في هذا الموضع لما قامت الدلالة على ذلك والكوفيون يجيزون
في غير هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى ولا دلالة لهم في الآية لان
قوله بيمينك يجوز ان يكون ظرفا في موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك تحملين في البيت والعامل في الحال في الموضعين ما في المبهم من معنى الفعل **اللغة** الخمر اصله
الستر والخمر ما واراك من الشجر وغيره ومنه الخمار المقنعة ودخل في خمار الناس اي في الكثير الذي يستتر فيهم ويقال خامره الداء اذا خالطه فالخمر كأنها تستر العقل وتخامره
لعزة من اعزائنا ما استحلت ومنه خمرت الاناء اي غطيته وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وآله يسجد على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من الحصير سميت بذلك لانها تستر
الوجه من الارض قال الزجاج وقد لبس على ابي الاسود الدؤلي فقيل ان هذا المسكر الذي هو غير الخمر حلال فظن ان ذلك كما قيل ثم رده طبعه الى ان حكم بانهما واحد
فقال دع الخمر تشربها الغواة فانني رأيت اخاها مجزيا لمكانها فان لا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار اشتق من اليسر وهو
وجوب الشيء لصاحبه من قولك يسر لي هذا الشيء ييسر يسرا وميسرا اذا وجب لك والياسر الواجب بقداح وجب لك او غيره وقيل للمقامر ياسر ويسر قال
النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره اسف تاكل الصديق مخلع اي قامر وقيل اخذ من التجزئة لان كل شيء جزأته فقد يسرته والياسر الجازر والميسر الجزور وقيل
اخذ من اليسر وهو السهولة لانهم كانوا يشتركون في الجزور ليسهل امرها الا انه على جهة القمار والعفو ماخوذ من الزيادة ومنه حتى عفوا اي زادوا واصله ما كان اهل من
العدد قال الشاعر ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم اي زائدات الشحم وقيل هو ماخوذ من الترك قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه قوله عليه السلام
عفوت لكم عن صدقة الخيل اي تركتها فيكون العفو المتروك لتخفيفه والمخالطة مجامعة يتعذر معها التمييز كخلط الماء بالماء وما اشبهه والخليطان الشريكان لاختلاط اموالهما
والخليط القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة لا تطاق تقول اعنت العظم عنتا اذا اصابه وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتا اذا اكتسب ماثما وعنت عنتا
اذا لبس عليه في سؤاله والاكمة العنوت الطويلة واصل الباب المشقة والشدة **الاعراب** العامل في الظرف من قوله في الدنيا والآخرة قوله يبين اي يبين لكم الآيات
في امر الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون تتفكرون ايضا اي تتفكرون في امر الدنيا وامر الآخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فهم اخوانكم
ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع **النزول** نزلت في جماعة من الصحابة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية **المعنى** ثم عاد سبحانه الى بيان الشرائع والاحكام فقال يسئلونك يا محمد عن الخمر وهي كل شراب
مسكر مخالط للعقل مغط عليه وما اسكر كثيره فقليله خمر هذا هو الظاهر في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا
وهو مذهب ابي حنيفة والميسر هو القمار كله عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام حتى قالوا ان لعب الصبيان بالجوز
هو القمار قل فيهما اي في الخمر والميسر اثم كبير اي وزر عظيم وكثير من الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا يأخذونه في اثمانها وما يحصل من اللذة والطرب
بشربها ومنفعة القمار ما كانوا يصيبون من الرجل بالصاحبه من غير كد ولا مشقة وما يتفقونه على الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما اي ما فيهما من الاثم اكبر مما فيهما من النفع لان نفعهما
في الدنيا وما يحصل من الاثم بهما يوجب سخط الله في الآخرة فلا يحيط بهما نفع قليل لا بقاء له قال الحسن في الآية تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر فانه اذا
زادت مضرة الشيء على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثاني انه بين ان فيهما الاثم وقد حرم في آية اخرى الاثم فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والاثم وقيل ان الخمر يسمى اثما في اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول على انه قد وصف الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف
وقال الضحاك معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما وقال سعيد بن جبير كلاهما قبل التحريم يعني ان الاثم الذي يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة
هذه الآية لا تدل على تحريمهما وانما دلت الآية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى آخرها قوله يسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سأل النبي
في الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل عن الاهل والعيال او الفضل عن الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا
اقتار عن الحسن وعطاء وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ونسخ ذلك بآية الزكوة وبه
قال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبي عليه السلام ويدخل فيه الامة وقيل ان تقديره كذلك ايها القبيل يبين الله لكم

اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر وقيل في سائر شرائع الاسلام لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في الدنيا والآخرة في امر الدنيا والآخرة فتعلموا ان الدنيا دار بلاء
وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين لكم الآيات في الخمر والميسر يبين لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة
لكي تتفكروا وفي ذلك دلالة على ان الله سبحانه اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله سبحانه ولا
تقربوا مال اليتيم الآية وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا
عنه فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى والتصرف
في اموال اليتامى قل يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم وتشاركوهم في اموالهم وتخلطوها
باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض وهذا اذن لهم
فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاموال من المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك ورخصة لهم في ذلك اذا تحروا الصلاح بالتوفير على الايتام
عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى افساد مالهم او اصلاحه ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما كنتم تجتنبونه من مشاركتهم قال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون ولكنه لم يفعل وفي
هذا دليل على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه انه لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جائزا احسانا لكنه وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة فكيف يجوز ان يكلف
تكليف ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه ويأمر بما لا يتصور حدوثه من جهته واي عنت اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على فساد مذهب
من قال انه تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات تكليف ما لا يجوز في الحكمة مقدور ولو شاء لفعله ان الله عزيز يفعل بعزته ما يحب لا يدفعه عنه دافع حكيم
في تدبيره وافعاله ليس يفعل الا ما توجبه الحكمة مانع **قوله تعالى** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد والوطي وقيل ان اصله الوطي ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى عذرة وهي اسم للفناء ويسمى
غائطا وهو اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكحه غيره زوجه والامة المملوكة يقال انها بينة الاموة وامّيت فلانة وتامّيتها
اذا جعلتها امة واصل امة فعلة بدلالة قولهم في جمعها اماء وآم مثل اكمة واكام وآكم **الاعراب** يؤمن في محل النصب بان مضمرة وان يؤمن في موضع جر بحتى
وحتى يتعلق بتنكحوا ومن مشركة من يتعلق بخير والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو محذوف ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مؤمنة خير منها
ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا وقوله ولو اعجبكم مثل ما قلناه في يؤمن وفي قوله ولو اعجبتكم **النزول** نزلت في مرثد
بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق الى نفسها فابى وكانت
خلته في الجاهلية فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رجع استأذن في التزويج بها فنزلت الآية **المعنى** لما تقدم
ذكر المخالطة بين سبحانه من يجوز مخالطته بالنكاح فقال ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اي يصدقن بالله ورسوله وهي
عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار اهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة واختلف فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب
وقد فصل الله سبحانه بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين وعطف احدهما على الآخر
فلا نسخ في الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية تتناول جميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقد انكر معجزه واثبتها
لغير الله وهذا هو الشرك بعينه لان المعجز شهادة من الله بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال الآية منسوخة في الكتابيات بالآية في المائدة والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم من قال انها على ظاهرها
في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسياتي بيان آية المائدة في موضعها ان شاء الله ولامة مؤمنة خير من
مشركة معناه مملوكة مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه وان اعجبتكم بمالها او حسبها او جمالها وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة
مع وجود الطول فاما قوله فمن لم يستطع منكم طولا الآية فهي على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء المسلمات
جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا وهذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن خير
من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك ولو اعجبكم ماله او حاله او جماله والفرق بين ولو اعجبكم وبين وان اعجبكم ان لو للماضي وان للمستقبل وكلاهما يصلح
في معنى الآية وهو من العجب الذي هو بمعنى الاستعظام لا من التعجب اولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني الى الكفر والمعاصي التي هي سبب دخول
النار وهذا امثل التعليل ان الزوج يدعو زوجته الى دينه والله يدعو الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره يعني
بما يأمر ويأذن فيه من الشرائع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل باعلامه وقوله ويبين آياته للناس اي حججه وقيل اوامره ونواهيه وما يحظره ويبيحه
لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا **قوله تعالى** ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص حتى يطّهّرن بتشديد الطاء والباقون
بالتخفيف **الحجة** من قرأ يطهرن فانه من طهرت تطهر طهارة وطهرت بالفتح اقيس لانه خلاف طمثت فينبغي ان يكون على بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل على

اشكل فقد نهوا عن قربانهن حتى يطهرن فاذا غسلن فاتوهن الطاء **اللغة** حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا والمصدر من هذا الباب بالفعل والمفعل فيه
قال الراعي بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قيلولة وامراة حائض ونساء حيض والاعتزال التنحي عن الشيء وكل شيء تجنبه عن موضع فقد
عزلته عنه ومنه عزل الوالي وانت عن هذا بمعزل اي متنح وعزلاء المزادة مخرج الماء من احد جانبيها والجمع عزالى والمعزال من الناس لا ينزل مع القوم في السفر لكنه ينزل ناحية
والطهر خلاف الدنس والطهور يكون اسما ويكون صفة فاذا كان اسما كان على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كما حكاه سيبويه تطهرت طهورا حسنا وتوضأت
وضوءا والاخر ان يكون اسما غير مصدر كالماء في قوله عليه السلام طهورا ناء احدكم كذى وهو اسم لما يطهر كالفطور والوجور والسعوط والنحو فاما كونه صفة
فهو في قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهذا كالرسول والفعول مخولات من الصفات التي جاءت على فعول ولا دلالة فيه على التكرير لما لم يكن متعديا
الا ترى ان فعلت غير متعد كما يتعدى ضربت ومن الصفة قوله عليه السلام هو الطهور ماؤه لانه ارتفع به الماء كما يرتفع الاسم بالصفات المتقدمة **الاعراب**
من حيث جار ومجرور ولكن مبني لا يظهر فيه الاعراب لانه بني لمشابهة الحرف ... الحرف ومن يتعلق بقوله فاتوهن امركم الله في محل الجر
باضافة حيث اليه **النزول** قيل كانوا في الجاهلية يجتنبون مواكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسالوا عن ذلك فنزلت الاية عن الحسن وقتادة والربيع
وقيل كانوا يستحيون ... **المعنى** ...

[illegible]

لغو اذا اتى بكلام لا فائدة فيه واللغو الكلام الذي لا فائدة فيه واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند غير اهلها ولغو الطائر صوته قال ثعلبة بن صعير المازني باكرتهم بسباء جون ذارع قبل الصباح وقبل لغو الطائر واللغاة الذكر بالكلام تقول لغى يلغى لغى واصل الحلم الاناة وهو صفته سبحانه بالامهال بتأخير العقاب على الذنب **الاعراب** في بما كسبت قلوبكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذ ومن اللغو بما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا

المعنى ثم بين سبحانه اقسام اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعايشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو قول الشافعي وقيل هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم تبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا يؤاخذ بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس وبه قال سعيد بن جبير الا انه اوجب فيه الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما لزم مقصده لان كسب القلب العقد والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل ان يحلف كاذبا او على باطل عن ابراهيم والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب ولا يعجل بها

قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم آيتان **اللغة** الايلاء من امرأته يولي ايلاء من الالية والالوة وهي الحلف قال الشاعر كفينا من تغيب من نزار واحنثنا الية مقسمينا وائتلى وتألى بمعناه وفي التنزيل ولا يأتل اولوا الفضل منكم وقرئ ولا يتأل وجمع الالية الايا واليات كعشية وعشيات وعشايا وجمع الالوة الالا كركوة وركا والتربص الانتظار يقال تربصت به قال الشاعر تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيأ اذا رجع وفاء الفيء اذا تحول عن جهة الغداة برجوع الشمس عنه وقيل الفرق بين الفيء والظل ما قاله المبرد ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا شمس فيه فكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا واهل الجنة في ظل لا فيء لان الجنة لا شمس فيها وفي التنزيل وظل ممدود وجمع الفيء افياء والفيء غنائم المشركين افاء الله علينا منهم وهو من رجوع الشيء الى حقه وفلان سريع الفيء من غضبه اي الرجوع والعزم هو العقد على فعل شيء في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل باكثر من وقت واحد يتعلق بفعل العازم يقال عزم على الشيء يعزم عزما واعتزم وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت وعزم الراقي كانه اقسم على الداء ولفلان عزيمة اي ما يثبت على شيء لمكونه وعزائم القرآن التي تقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها والطلاق حل عقد النكاح بسبب من جهة الرجل وامرأة طالق زعم قوم ان تاء التانيث انما حذفت لانه لا حظ فيه للمذكر وهذا ليس بشيء لان في الكلام اشياء كثيرة يشترك فيها الذكر والمؤنث لا يثبت فيها الهاء في المؤنث يقال بعير ضامر وناقة ضامر وامثاله كثيرة وقال سيبويه انه وقع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لان المعنى شيء طالق وحقيقته انه على وجه النسب نحو قولهم امرأة مطفل اي ذات طفل وطالق اي ذات طلاق فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة قال الاعشى ايا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقة واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المرأة عند الولادة فهي مطلوقة اذا تمخضت والطلق الشوط من الجري والطلق الحبل الشديد الفتل والسميع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع الى كونه حيا لا آفة به والسامع المدرك ويوصف القديم سبحانه في الازل بانه سميع ولا يوصف في الازل انه سامع انما يوصف به اذا وجدت المسموعات **الاعراب** يجوز في اربعة اشهر نصبا وجرا بالجر على الاضافة وعليه القراءة واضافة [illegible] في حقيقته الى الاربعة وفي محل النصب وان كان مجرور اللفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب تربص اربعة اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات [illegible] ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تكفتكم احياء وامواتا

المعنى ثم بين سبحانه حكم الايلاء لانه من جملة الايمان والاقسام وشريعة من شرائع الاسلام فقال للذين يؤلون اي يحلفون وفيه حذف اي يحلفون ان يعتزلوا من وطء نسائهم على وجه الاضرار بهن تربص اربعة اشهر اي التوقف والتثبت في اربعة اشهر واليمين التي يكون الرجل موليا بها هي اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته التي لا يشركه فيها احد غيره على وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فائدة فيه ويكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب والضرار وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضا عن ابراهيم والشعبي وجماعة من الفقهاء وقيل هو في الجماع وغيره من الضرار نحو ان يحلف لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاؤا اي رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليه او رجعوا بالقول عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل يكون فيئا بالعزم في حال العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه عن الحسن وابراهيم وعلقمة وهذا يكون عندنا للعاجز عن الجماع ويجب على الفائي عندنا كفارة ولا عقوبة عليه وبه قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وقال الحسن وابراهيم لا كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى غفور عندنا انه لا يتبعه بعقوبة ومن خالفنا [illegible] من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف لا يقربها وهي مرضعة مخافة ان تحبل فيضر ذلك بولدها لا يلزمه حكم الايلاء واذا امضت اربعة اشهر ولم يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة واما الطلاق فان امتنع حبسه حتى يفيء او يطلق وقوله وان عزموا الطلاق عزيمة الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق ويتبع اللفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان المرأة لا تبين منه الا ان تستعدي فان استعدت وانظره الحاكم اربعة اشهر فانه يوقف بعد الاشهر الاربعة ويقال له فئ او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق ثم وقال الشافعي الا انه قال متى امتنع من الطلاق والفيئة طلق عنه الحاكم طلقة رجعية وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يفئ بانت منه بتطليقة لا رجعة له عليها وعليها ان تعتد في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره وقيل يسمع ايلاءه ويعلم نيته وانما ذكر عقيب الفيء فان الله غفور رحيم بان يقبل رجوعه ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكر ها هنا انه سميع عليم لما اخبر عنه بايقاع الطلاق وكان ذلك مما يسمع [illegible] وانه لا يسع كل لا يليق الا بموضعه وذلك من عظيم فصاحة القرآن

قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم آية **اللغة**

العقد

لانه اخبر عن المولى انه يلزمه الفيء او الطلاق بين انه ان فاء فان الله غفور رحيم

عظم فصاحة القرآن

القروء جمع قرء وجمعه القليل اقرؤ والكثير اقراء وقروء وصار بناء الكثير فيه اغلب في الاستعمال يقال ثلثة قروء وهي من الموضوع استغنى ببناء الكثير عن بناء القليل ووجه آخر وهو انه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة فاتى ببناء الكثرة للاشعار بذلك فالقروء كثيرة الا انها ثلثة ثلثة في القسم وهذا الحرف من الاضداد واصله في اللغة يحتمل وجهين احدهما الاجتماع ومنه قرأت القرآن لاجتماع حروفه وما قرأت الناقة سلا قط اي لم يجتمع رحمها على ولد قط قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا فعلى هذا يقال اقرأت المرأة فهي مقرئ اذا حاضت والقرء الحيض وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجيء على هذا ان يكون القرء الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال الشاعر شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها والذي يدل ان القرء الطهر قول الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الارض رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا فالذي ضاع هاهنا الاطهار لا الحيض والبعولة جمع بعل ويقال بعل يبعل بعولة فهو بعل وسمي الزوج بعلا لانه عال على المرأة بملكه لزوجيتها وقوله اتدعون بعلا اي ربا وقيل انه صنم والبعل النخل يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعا لانه علاه منه ما ضاق به ذرعه وبعل الرجل بطر لانه استعلى تكبرا وامرأة بعلة لا تحسن لبس الثياب لان الحيرة تستعلي عليها فتدهشها والرجال جمع رجل يقال رجل بين الرجلة اي القوة وهو ارجلهما اي اقواهما وفرس رجيل قوي على المشي وسميت الرجل رجلا لقوتها على المشي ورجل من جراد قطعة منه تشبيها بالرجل لانها قطعة من جملة والرجل الذي يمشي على رجله وارتجل الكلام ارتجالا لانه قوي عليه من غير فكر ولا روية وترجل النهار لانه قوي ضياؤه بنزول الشمس الى الافق ورجل شعره اذا طوله واصل الباب القوة والدرجة المنزلة **الاعراب** ان كن يؤمن بالله جواب الشرط محذوف وتقديره ان كن يؤمن بالله فلا يكتمن وكذلك جواب الشرط من قوله ان ارادوا اصلاحا محذوف وتقديره ان ارادوا اصلاحا فبعولتهن احق بردهن ومثل الذي عليهن اضافة مثل غير حقيقية لان الذي عليهن معقول له

المعنى ثم بين سبحانه حكم المطلقات والطلاق فقال والمطلقات اي المخليات عن حبال الازواج بالطلاق وانما يعني المطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلثة قروء معناه ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن لتقضي ومعناه امر والقرء بالقرء الاطهار عندنا وبه قال زيد بن ثابت وعايشة وابن عمر ومالك والشافعي واهل المدينة قال ابن شهاب ما رأيت احدا من اهل بلدنا الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب والمروي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وروي ايضا عن علي عليه السلام ان القرء الحيض والمراد ثلثة قروء ثلث حيض وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه واستشهدوا بقوله عليه السلام للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك والصلوة انما تترك في ايام الحيض واستشهد من نصر ان القرء الطهر بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في طهر لم يجامع فيه كما يقال لغرة الشهر وبقول النبي عليه السلام لما طلق ابن عمر [illegible] وهي حائض مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك وتلا النبي عليه السلام اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فاخبر عليه السلام ان العدة الاطهار دون الحيض لانها حينئذ تستقبل عدتها ولو طلقت حائضا لم تكن مستقبلة عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الرأي يقول ان من رأيي ان الاقراء التي سمى الله تعالى في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين وليس بحيض قال فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فحدثته بما قال ربيعة فقال كذب لم يقل برأيه وانما بلغه عن علي عليه السلام فقلت اصلحك الله اكان علي يقول ذلك قال نعم كان يقول انما القرء الطهر يقرى فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض قذفته قلت اصلحك الله رجل طلق امرأته طاهرا من غير جماع بشهادة عدلين قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قلت ان اهل العراق يروون عن علي عليه السلام انه كان يقول هو احق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا يحل لهن اي للمطلقات اللاتي يجب عليهن العدة ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قيل اراد به الحيض عن ابراهيم وعكرمة وقيل اراد به الحبل عن ابن عباس وقتادة وقيل اراد الحبل والحيض عن ابن عمر والحسن وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال قد فوض الله الى النساء ثلثة اشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم فالاخذ به اولى وانما لم يحل لهن الكتمان لئلا يبطل حق الزوج من الرجعة عن ابن عباس وقتادة وقيل لئلا ينسب الولد الى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته وحليته وليس هذا بشرط حتى انها اذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني ازواجهن اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل قد لهن في مدة العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة ويفوت بانقضائها وفي هذا ما يدل على ان الزوج منفرد بالمراجعة ولا يحتاج في ذلك الى رضاء المرأة ولا الى عقد جديد واشهاد وهذا يختص الرجعيات وان كان اول الآية عاما في جميع المطلقات الرجعية والبائنة ان ارادوا اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها مدة كما فعل في الاولى ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها فجعل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما تجب الاصلاح في اباحة المراجعة لا في ثبوت احكامها بالاجماع لانه مع ارادة الاضرار يثبت احكام الرجعة وقوله ولهن اي للنساء على ازواجهن مثل الذي لهم عليهن من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما ان للزوج حقوقا عليها مثل الطاعة التي اوجبها الله عليها له وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماءه فلا تحتال في اسقاطه وروي ان امرأة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وروي عنه عليه السلام انه قال اتقوا [illegible]

الشافعي

في النساء ما لكم الذين تؤتونهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن
عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها أن يملك التخلية ومنها زيادة الميراث على قسم المرأة والجهاد هذا
عن مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الأخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى قال ما أحب أن أستوفي منها جميع حقي ليكون لي عليها الفضيلة عن ابن عباس وقيل معناه
أن المرأة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفي تفسير علي بن إبراهيم بن هاشم قال حق الرجال على النساء أفضل من
حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه روي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق
الزوج على المرأة فقال لها تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها
إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها فقالت يا رسول الله من أعظم
الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل أبدا وقال عليه السلام
لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والله عزيز حكيم أي قادر على ما يشاء آمر ناه لا يمنع ولا يقهر فاعل ما تدعو إليه الحكمة وقد قيل إن الآية
أن المطلقة قبل الدخول والمطلقة الحامل مخصوصتان من هذه الآية بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وقيل إنه مخصوص
من الآية كما ذكرنا في أول الآية قوله تعالى الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا
ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون
آية القراءة قرأ أبو جعفر وحمزة إلا أن يخافا بضم الياء والباقون بفتحها الحجة خاف فعل يتعدى إلى مفعول واحد وذلك المفعول يكون أن وصلتها كقوله
يخافون أن يتخطفكم الناس ويكون غيرها نحو فلا تخافوهم ووجه قراءة حمزة إلا أن يخافا أنه لما بني الفعل للمفعول به أسند الفعل إليه فلم يبق شيء يتعدى إليه فأما أن
في قوله ألا يقيما فإن الفعل يتعدى إليه بالجار كما يتعدى بالجار في قوله أحطت بما لم تحط به وموضع أن في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب في قول
سيبويه وأصحابه لأنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا وأمرتك الخير فقراءة مستقيمة على ما رأيت فإن قال قائل لو كان يخافا لكان
لكان ينبغي أن يكون فإن خيفا قيل لا يلزم هذا السؤال لمن خالف قراءته لأنهم قد قرأوا إلا أن يخافا ولم يقولوا فإن خافا وليس يلزم هذا السؤال حمزة لأنه يجوز أن يكون
انصرف من الغيبة إلى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال إياك نعبد وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره والأحسن أن
يكون الخطاب في قوله فإن خفتم مصروفا إلى الولاة والفقهاء الذين يقومون بأمور الكافة وجاز أن يكون الخطاب للكثرة فمن جعل الضمير في الغيبة أو الخطاب
لا لغير الاثنين ويخافا للذين يراد بهما شأن مخصوصان إنما يراد أن كل من كان هذا شأنه فهذا حكمه فأما من قرأ يخافا بفتح الياء فالمعنى أنه إذا خاف كل واحد من الزوج
والمرأة أن لا يقيما حدود الله حل الافتداء اللغة المرة والمرتان كالكرة والكرتان وأصل المرة المرور وخلافه الوقوف والمرة شدة الفتل لاستمراره على الأحكام
والإمساك خلاف الإطلاق وما يتعلق به متمسك وماسك إذا لم يكن فيه خير والممسك البخيل والمسك الإهاب لأنه يمسك البدن باحتوائه عليه والمسك
السوار لاستمساكه في اليد والتسريح مأخوذ من السرح وهو الإطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا إذا أطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت في المرعى والسرح
الذئب لانبعاثه والسرحة الشجرة المرتفعة لانطلاقها في جهة الطول والمسرح المشط لإطلاق الشعر به والسراح الجواد لانطلاقه في الحاجة وأن يخافا معناه
أن يظنا قال الشاعر أتاني كلام من نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائبي يعني ما ظننت وأنشد الفراء إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي
عروقها ولا تدفنني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها وقال أبو عبيدة إلا أن يخافا معناه يوقنا فإن خفتم هاهنا فإن أيقنتم الإعراب الطلاق رفع
بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فإمساك خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب عليكم إمساك ولو كان في الكلام فإمساكا بالنصب لكان جائزا على فأمسكوهن
إمساكا بمعروف كما قال فأمسكوهن بمعروف أن يخافا موصول وصلة موضعهما نصب بأنه مفعول له تقديره لمخافتهما ألا يقيما وموضع نصب بأنه مفعول
يخافا وتقديره يخافا ترك إقامة حدود الله النزول روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن امرأة أتتها فشكت أن زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل
في الجاهلية إذا طلق امرأته ثم راجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله
فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلاثا والطلاق الثالث في قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروي أيضا أنه قيل للنبي [illegible] الطلاق مرتان
فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقوله إلا أن يخافا نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن أبي وكان يحبها وتبغضه فقال
عليه السلام أتردين عليه حديقته قالت نعم وأزيده قال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال عليه السلام يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان
أول خلع في الإسلام المعنى ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان أي الطلاق الذي تملك فيه الرجعة مرتان [illegible] وقولان أحدهما أنه تفسير لطلاق
السنة وهو أنه إذا أراد طلاقها ينبغي أن يطلقها في طهر لم يقربها فيه بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة أو تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس
ومجاهد والثاني أن معناه البيان عن عدد الطلاق الذي يوجب البينونة مما لا يوجبها وفي الآية بيان أنه ليس بعد الطلقتين إلا الفرقة البائنة ولفظه الخبر
ومعناه الأمر أي طلقوا دفعتين وقوله فإمساك بمعروف تقديره فالواجب إذا راجعها بعد الطلقتين إمساك بمعروف أي على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الإضرار
بهن أو تسريح بإحسان فيه قولان أحدهما أنه الطلقة الثالثة والثاني أنه ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدي والضحاك وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله
عليهما السلام ولا يحل لكم خطاب للأزواج أن تأخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما آتيتموهن أي أعطيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى سبحانه الخلع فقال إلا أن يخافا ألا

يقيما حدود الله معناه إلا أن يغلب على ظنهما أن لا يقيما حدود الله لما بينهما من أسباب التباعد والتباغض فقال ابن عباس هو أن يظهر من المرأة النشوز وسوء
الخلق بغضا للزوج وقال أبو عبد الله عليه السلام إذا قالت المرأة لا أغتسل لك من جنابة ولا أبر لك قسما ولأوطئن فراشك ولأدخلن عليك بغير إذنك إذا
قالت هذا حل له أن يخلعها وحل له ما أخذ منها وعن الحسن إذا خاف أن تعصي الله فيه بارتكاب محظور أو إخلال بواجب وأن لا تطيعه فيما يجب عليها فقد حل له
أن يخلعها [illegible] ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزها وسوء خلقها فإن خفتم ألا يقيما حدود الله أي فإن ظننتم أن لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما
أي فلا حرج ولا إثم عليهما وهذا يفيد الإباحة وفي قوله عليهما وإن كانت الإباحة للمرء وجهان أحدهما أن الزوج لو خص بالذكر لأوهم أنها عاصية وإن كانت الفدية
له جائزة فبين الإذن لهما لئلا يوهم الإبهام عن علي بن عيسى والآخر أن المراد به الزوج وإنما ذكر معه المرأة لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وإنما هو من العذب دون الملح جاز للاتساع قال الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن رحمه الله وهذا أليق بمذهبنا لأن الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المرأة
عاصية والقول الأول أقوى عندي في ذلك أن جواز وقوع العصيان منهما هو السبب في إباحة الخلع ورفع الجناح إنما تعلق بالخلع لا بأسبابه فالوجه الأول أليق
بالأخبار وأشد ملاءمة لظاهر الآية والوجه الأخير مرغوب عنه لعدوله عن سنن الاستقامة إذ لا يكون الإثمان واحدا في الحقيقة فيما افتدت به أي بذلت
من المال والخلف في ذلك عندنا أن كان البغض منها وحدها وخافا منها العصيان جاز أن يأخذ المهر وزيادة عليه وإن كان منهما فدون المهر وقيل
إنه يجوز الزيادة على المهر والنقصان من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ورجاء بن حيوة وإبراهيم ومجاهد وقيل المهر فقط عن الربيع وعطاء والزهري والشعبي
ورووه عن علي عليه السلام والخلع بالفدية على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون المرأة عجوزا أو ذميمة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله
وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني أن يرى الرجل امرأته على فاحشة فيضار بها لتفتدي نفسها فهذا يحل جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة والثالث أن يخافا ألا يقيما حدود الله لسوء خلق أو قلة نفقة من غير ظلم أو نحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية
على ما مر من تفصيل تلك حدود الله أي أوامره ونواهيه وما نصب من الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها أي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن
يتعد حدود الله أي يتجاوزها بأن يخالف ما حد له فأولئك هم الظالمون [illegible] واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الطلاق الثلاث
بلفظ واحد لا يقع لأنه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف في أنها قوله أو تسريح بإحسان أو قوله فإن طلقها ومن طلق ثلاثا بلفظ واحد فإنه لم يأت بالمرتين
ولا بالثالثة كما أنه لما أوجب في اللعان أربع شهادات لو أتى بالأربع بلفظ واحد لما أتى بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكذلك لو رمى الجمار بسبع حصيات
دفعة واحدة لم يجز عنه بالإجماع فكذلك الطلاق قوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا
إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون آية الإعراب موضع أن في قوله فلا جناح عليهما أن يتراجعا جر بإضمار الجار تقديره
في أن يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج وباقي النحويين وموضع أن الثانية وهو أن يقيما حدود الله نصب
بالإجماع ظنا وإنما جاز حذف في من أن يتراجعا ولم يجز حذفه من المصدر الذي هو التراجع لطول أن بالصلة كما جاز الذي ضربت زيد لطول الذي بالصلة
ولم يجز في المصدر كما لم يجز في اسم الفاعل نحو زيد ضارب وعمرو زيد ضاربه النزول الزهري عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة بن وهب
القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإن ما معه مثل هدبة الثوب وإنه
طلقني قبل أن يمسني فأرجع إلى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال تريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وفي قصة
رفاعة وزوجته فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره المعنى ثم بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة فقال فإن طلقها يعني التطليقة الثالثة
على ما روي عن أبي جعفر عليه السلام وبه قال السدي والضحاك وقيل هو تفسير قوله أو تسريح بإحسان عن مجاهد وهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره أي لا تحل هذه المرأة أي لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذي طلقها حتى تزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد علم
بالكتاب والوطي بالسنة عن الجبائي وقيل بل كلاهما علم بالكتاب لأن لفظ النكاح يطلق عليهما فكأنه قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج ولأن العقد مستفاد بقوله
زوجا غيره والنكاح مستفاد بقوله حتى تنكح وإنما أوجب الله تعالى ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المرأة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق ويتثبتوا قال أبو مسلم وهذا
من الكنايات الفصيحة والإيجاز العجيب فإن طلقها معناه فإن طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما أن يتراجعا أي فلا جناح على الزوج وعلى المرأة أن يعقدا بينهما
عقد النكاح ويعودا إلى الحالة الأولى فذكر النكاح بلفظ التراجع إن ظنا أي رجيا وقيل علما وقيل اعتقدا أن يقيما حدود الله في حسن الصحبة والمعاشرة فما يكون
بينهما الصلاح وتلك إشارة إلى الأمور التي بينها في النكاح والطلاق والرجعة حدود الله أوامره ونواهيه يبينها لقوم يعلمون يفصلها للقوم يعلمون وخص العالمين
بذكر البيان لأنهم ينتفعون ببيان الآيات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز أيضا أن يكونوا اختصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل بالذكر من
بين الملائكة وتدل الآية على أنه إذا طلقها الثالثة فلا تحل له إلا بعد شرائط الزوج الثاني ووطيه وفرقته وانقضاء عدته وصفة الزوج الذي تحل المرأة للزوج
الأول أن يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف في التحليل على ثلاثة أقاويل فمنهم من قال إذا نوى التحليل يفسد النكاح ولا تحل للأول
عن مالك والأوزاعي والثوري وروي نحوه عن أبي يوسف واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال إذا لم يشرطه والعقد صحيح وإن
شرطه يفسد فلا يحل عن الشافعي ومنهم من قال يصح العقد ويبطل الشرط ويحل للأول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب أبي حنيفة وأهل العراق
وقال محمد يصح النكاح ولا يحل للأول وفي قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على أن النكاح بغير ولي جائز وأن المرأة يجوز لها أن تعقد على نفسها لأنه

امساك العقد اليها دون وليها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل
شيء عليم آية **اللغة** الاجل آخر المدة وغاية الامور والمراد بالمعروف هاهنا الحق الذي تدعو اليه العقل او الشرع للمعرفة بصحته خلاف المنكر **الاعراب**
فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر بالعطف على نعمة من الكتاب في محل النصب على الحال والعامل فيه اذكروا وذو الحال ما انزل ومن ان يكون بمعنى التبيين يعظكم جملة
في موضع الحال والعامل فيه انزل **المعنى** ثم بين سبحانه وما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء هو خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ هنا
بلوغ مقاربة اي قاربن انقضاء العدة ليس للزوج الامساك وهذا كما تقول بلغت البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن قبل انقضاء العدة
بما يتعارفه الناس بينهم مما تقبله النفوس ولا تنكره العقول والمراد بالمعروف هاهنا ان يمسكها على الوجه الذي امره الله به من القيام بما يجب لها من النفقة و
العشرة وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب
الاضرار بهن اما في تطويل العدة او بتضييق النفقة في العدة لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك اي الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه فقد اضر بنفسه وعرضها لعذاب
الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه وقيل آيات الله قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان واذكروا نعمة الله عليكم بما اباح
لكم من الازواج والاموال وما بين من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني العلوم التي هي علمها والشرائع التي فيها يعظكم به ليتعظوا
بفعل ما امركم به وترك ما نهيكم عنه واتقوا الله اي معاصيه التي تؤدي الى العقاب وقيل اتقوا عذاب الله باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم من اعمالكم وغيرها
قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون آية **اللغة** العضل الحبس وقيل هو ماخوذ من المنع وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والاصل العضل التي
صعوبته وعضلت الناقة تعضيل اذا احتبس ولدها في بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها ويقال عضل المرأة يعضلها ويعضلها عضلا اذا منعها
التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به وامتنع عليهم بشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اي داهية من الدواهي **الاعراب**
موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر عند الخليل والكسائي وتقديره من ان نصب عند غيرهما لوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدأ وخبر وقوله من كان يؤمن
بالله في موضع رفع بيوعظ ومنكم في موضع الحال من الضمير في يؤمن **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن
عدي فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد ان يجتمعا بعقد آخر فمنعها من ذلك فنزلت الآية عن قتادة والحسن ومجاهد وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل
بنت عم له عن السدي والوجهان لا يصحان على مذهبنا لانه لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تاثير لعضلهما فالوجه في ذلك ان يحمل الآية على المطلقين كما هو الظاهر فكانه
قال لا تعضلوهن اي لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا بهن لا لرغبة فيهن فان ذلك لا يسوغ في الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن
وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما من التزويج وقيل المراد
به التخلية وقيل هو خطاب للاولياء ونهي لهم عن عضلهن وقيل خطاب للازواج الذين يطلقوهن في السر ولا يظهرون الطلاق كيلا يتزوجن غيرهم فيبقين لا ممسكات
امساك الازواج ولا مخليات تخلية الطلاق او تطولوا العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اي من يرضين بهم ازواجا لهن وقيل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا
بينهم بالمعروف اي بما لا يكون مستنكرا في عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدي وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا
ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهي يوعظ به يزجر ويخوف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به او لانهم اولى بالاتعاظ
به وقيل لان الكافر انما يلزمه الوعظ بعد قبوله الايمان والاعتراف بالله تعالى ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل واعظم بركة واجزل ثوابكم ازكياء واطهر اي طهرهم
من الريبة فانه لعل في قلبيهما حبا فاذا منعا من التزويج لم يؤمن ان يتجاوزا الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والآجل وانتم
لا تعلمون وانتم غيرها لمين الا بما اعلمكم ولا لاحد ان يستدل بالآية على ان العقد لا يصح الا بولي لانه قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملنا الآية على انه خطاب
للازواج سقط قولهم وهذا اولى لانه لم يجر للاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير آية
القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرأ ابو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديدها وفتحها
وقرأ ابن كثير وحده ما آتيتم مقصورة الالف والباقون ما آتيتم وكذلك في الروم **الحجة** من رفع فلان قبله لا تكلف فاتبعه ما قبله ليكون احسن لتشابه اللفظ
فان قلت ان ذلك خبر وهذا امر قيل ان الامر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ويؤكد ذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وهو
قوله وعلى الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع موقعه صار في لفظه ومن فتح جعله امرا وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الالف فاما قراءة ابي جعفر
لا تضار فينبغي ان يكون ارادوا لا تضار وكان روى في الشواذ عن ابان عن عاصم الا انه حذف احدى الراءين تخفيفا كما قالوا احست وظلت ومست في احسست وظللت
ومسست ومن قرأ آتيتم فالمراد ايتاء المهر كقوله وآتيتم احديهن قنطارا وقوله اذا آتيتموهن اجورهن واما قول ابن كثير فتقديره اذا سلمتم ما آتيتم تقديره او آتيتم سوقه فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصلة فكانه قال جئت تفعل الفعل اي تفعله كما تقول اتيت جميلا اي فعلته ويؤيده قول زهير فانه من خير اتوه فانما توارثه

بأتيتم قيل كما تقول اتيت خيرا فلذلك تقول آتيت بغير الف وقد يقع اتيت موقع آتيت ويجوز ان يكون ما في الآية مصدرا ويكون المقدر اذا سلمتم الاتيان والاتيان
الذي هو بذل لسوق او نقد كقولك ضرب الامير اي مضروبه **اللغة** الرضع مص الثدي لشرب اللبن منه يقال رضع يرضع رضعا والمصدر الرضع والرضع
والرضاع والرضاعة ولئيم راضع يرضع لبن ناقته من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الحلب وارضعت المرأة فهي مرضعة وقولهم مرضع بغير هاء ذات رضاع
والحول السنة ماخوذ من الانقلاب في قولك حال الشيء عما كان عليه يحول ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل اخذ من الانتقال من قولك
تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا اي البسته واكتسى اي لبس والكسوة اللباس والتكليف الزام الشاق واصله من الكلفة وهو ظهور الاثر لانه يلزمه
ما يظهر فيه اثره وتكلف اي تحمل والكلف بالشيء الايلاج به والوسع الطاقة ماخوذ من سعة المسلك الى الغرض فيمكن لذلك ولو ضاق لاعجز عنه والسعة فيه
بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الفطام لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدي امه الى غيره من الاقوات وفصيل الرجل نواسيه لانفصاله
من اصل واحد والفصل الفرق والتشاور مأخوذ من الشور وهو اجتناء العسل تقول شربت اشوره شورا اذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الرأي
من المستشار لانها يجتني منه واشار اليه اشارة اومى اليه والمشيرة الاصبع التي تسمى السبابة لانه يشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لانه مما يشار اليه
بحسنه والتشوير استخراج الدابة كالاجتناء **الاعراب** عن تراض في موضع الحال تقديره وان ارادا فصالا مرتضيين منهما في موضع رفع صفة لفصال ان تسترضعوا
اولادكم معناه لاولادكم فحذفت اللام لدلالة الاسترضاع عليه من حيث انه لا يكون الا للاولاد ولا يجوز دعوت زيدا تريد لزيد لانه يجوز ان يكون المدعو
له او معنى دعوت زيد العمرو خلاف دعوت زيدا فقط فلا يجوز للالباس وقوله بالمعروف جاز ان يتعلق بسلمتم كانه قال اذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم
ويجوز ان يتعلق بآتيتم على حد قولك اتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان حكم الاولاد الصغار في الرضاع والتربية وما يجب في
ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد الامر كقوله يتربصن بانفسهن وجاز ذلك لتصرف
في الكلام مع رفع الاشكال ولو كان خبرا لكان كذبا لجواز ان يرضعن اكثر من حولين واقل وقولك حسبك درهم معناه اكتف بدرهم وقيل هو خبر بمعنى الامر وتقديره والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله الذي اوجبه على عباده فحذف للدلالة عليه وهذا الامر استحباب لا امر ايجاب والمعنى انهن احق برضاعهم من غيرهن بدليل
قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ثم بين حد هذا الرضاع فقال حولين كاملين اي عامين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتي على استيفاء
العدة لرفع الايهام الذي يعرض في الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا او اقمت عند فلان سنة وان كان قد سار قريبا من شهر واقام قريبا من السنة وهذا بيان لان هذا الحد
مندوب والثاني ان من في المندوب هو ان يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو الذي يستحق الاجرة في مدة الحولين ولا تستحق فيما زاد عليه واختلف في هذا الحد
هل هو لكل مولود او لبعض فقال ابن عباس هو لكل مولود ولكن لمن ولدت لستة اشهر وان ولدت لسبعة اشهر فثلاثة وعشرون وان ولدت لتسعة فاحد وعشرون يطلب بذلك
تكميل ثلاثين شهرا في الحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه اصحابنا في هذا الباب لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو
لازم لكل ولد اذا اختلف والداه رجعا الى الحولين من غير نقصان ولا زيادة ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس
وابن مسعود واكثر العلماء قالوا المراد بالآية بيان التحريم الواقع بالرضاع فوق الحولين لا يحرم وما بعده لا يحرم وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة اي لمن اراد اتمام الرضاعة
اما لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليه وهذا يدل على ان الارضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقال قتادة
والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني ان هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك
حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن يعني الطعام والادام وكسوتهن يعني لباسهن والمراد نفقة الام
ما دامت في الرضاعة اللازمة وذلك في المطلقة عن الثوري والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات لانه قابلها
بالارضاع ونفقة الزوج لا تجب بسبب الارضاع وانما تجب بسبب الزوجية وقال بعضهم اراد به نفقة الزوجيات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها اي لا
تلزم الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اي لا تترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فيضر بولده فيكون المضارة على هذا بمعنى الاضرار ولا
تضر الوالدة كما الوالد بالولد وانما قال تضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان بمنزلة ان يكون الفعل من اثنين وقيل الضرر يرجع الى الولد كانه
يقول لا يضار كل واحد من الاب والام بالصبي فالام بان لا ترضعه والاب بان لا ينفق او بان ينتزعه من الام والباء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها
ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولدها ولو قيل في ولدها لجاز في المعنى وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده اي لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب وقيل لا تضار والدة ولدها بان يترع الولد منها وتسترضع امراة غيرها مع رغبتها
الى الرضاع باجرة المثل فعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود له اي لا تمتنع هي من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها وان وجدت استاجر الاب من
ترضعه غيرها ولا تمنعه من رؤية الولد فيكون فيه مضارة بالوالد وقوله بولده بسبب ولده ايضا وليس بين هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الآية على جميعها
وقوله وعلى الوارث مثل ذلك قيل معناه وارث الولد عن الحسن وقتادة والسدي يعني من يرثه اذا مات وقيل الولد عن قبيصة بن ذويب والاولى في مثل ذلك اي مثل
ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة عن الضحاك والمفهوم عند اكثر العلماء الامران معا وهو حمل
بالعموم واختلفوا في ان النفقة على كل وارث او على بعضهم فقيل هي على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر بن الخطاب والحسن
وقيل على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون ذا رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت

فيجب على ابن الاخت ولا يجب على ابن العم وان كان وارثه في تلك الحال عن ابي حنيفة وصاحبيه وقيل على الوارث اي الباقي من ابويه عن سفيان وهو الصحيح عندنا وهو
ايضا مذهب الشافعي لان عنده لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روي ايضا في اخبارنا ان على الوارث كائنا من كان النفقة وهذا يوافق الظاهر وبه
قال قتادة واحمد واسحق وقوله فان ارادا فصالا اي قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل قبل الحولين او بعدهما عن ابن عباس عن تراض
منهما اي من الاب والام وتشاور يعني اتفاق الصبي منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم في تربية الصبي ما لا يعلمه الوالد
فلو لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك ادى الى اضرار الصبي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما اذا اتفقا سلك الولد فان تنازعا رجعا الى الحولين وقوله وان اردتم
خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم اي تطلبوا لهم مراضع غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاع او لعلة بهن من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اي لا
حرج ولا ضيق في ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف اي سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت عن مجاهد والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض
واتفاق دون الاضرار عن ابن شهاب وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا قال اذا اسلمت امه ورضي ابوه فلا بد ان يشتري له من ترضعه وقيل اذا سلمتم اجرة المسترضعة
عن الثوري وقيل اذا سلمتم اجرة الام او الظئر عن ابن جريج ومعنى قوله آتيتم ضمنتم والتزمتم ثم اوصى بالتقوى فقال سبحانه واتقوا الله يعني معاصيه او عذابه
في تجاوز ما حد لكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير اي باعمالكم بصير اي عليم لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها دلالة على بطلان
قول المجبرة وحسن تكليف ما لا يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع عدم الجدة فانه لا يكلف مع عدم القدرة احرى فان في الحالين لا سبيل له الى اداء ما كلف

قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
بالمعروف والله بما تعملون خبير آية **القراءة** روي في الشواذ عن علي عليه السلام يتوفون بفتح الياء **الحجة** قال ابن جني هو على حذف المفعول اي والذين
يتوفون ايامهم او آجالهم او اعمارهم وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح في الكلام اذا كان هناك دليل عليه كما قال الله تعالى واوتيت من كل شيء اي شيئا
قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون الكلام منها ووفيت الشيء واستوفيته اذا تممته وافيا **اللغة** يذر ويدع يترك ولا يستعمل
منها الماضي استغني عنه بترك [illegible] في ذلك انهم تركوا الواو في اول الكلام حتى انهم الحقوها ولا على جهة الزيادة واصل الاجل غاية الوقت في محل الدين ونحوه
تاخيره الى ذلك الوقت والاجل نقيض العاجل لتاخره عن وقت غيره ويقال من اجل كذا اي لعاقبة كذا وهي متاخرة عن وقت الفعل التي وقعت اليه والقطيع
من بقر الوحش يسمى اجلا وقد تاجل الصوار اي صار اجلا لتاخر بعضه عن بعض واجل عليهم شرا اي جناه لانه اعقبهم شرا والآجلة الآخرة والعاجلة الدنيا
والخبير العالم بالخبر واصله من السهولة والخبار الارض السهلة واختبرت بالشيء لانه تسهيل الطريق الى العلم به والخبير الاكار والمخابرة المواكرة وهو ان يزرع على النصف او الثلث
او نحوه وذلك تسهيل الزراعة **الاعراب** الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم في موضع النصب على الحال من الواو في يتوفون ويذرون ازواجا عطف
على الصلة فهو ايضا من الصلة ويتربصن وما بعده خبر المبتدأ واذا كان خبر المبتدأ لا يخلو من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر ولا يجوز ان يكون هذا الكلام
على الذي هو لا يخلو من ضربي خبر الابتداء فيستعمل فيه اقوال احدها ان تقدير خبر المبتدأ يتربصن بعدهم لان المعنى يتربصن ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا فجاز
حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الى المبتدأ كما جاز ذلك في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان يكون تقديره ازواجهم
يتربصن عن ابي العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدأ الذي هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف المفرد اذا قامت الدلالة
عليه وقيام الدلالة على المضاف ان الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن جميعا واما حذف المضاف اليه فلاقتضاء المبتدأ الراجع اليه وقد جاء المبتدأ
مضافا محذوفا كما جاء المفرد وذلك قوله عز اسمه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم فكني
عن الازواج عن الكسائي وانما قال وعشرا بالتانيث تغليبا لليالي على الايام واذا اجتمعت في التاريخ لان ليلة كل يوم قبله كما قيل خمس بقين وقد علم المخاطب ان الايام
داخلة مع الليالي والتذكير سيبويه وقالت ثلاثا بين يوم وليلة [illegible] التكثير للضيف [illegible] فيما فعلن ما مع صلته في موضع الجر بفي وقوله بالمعروف الجار والمجرور
في موضع النصب على الحال **المعنى** لما بين سبحانه عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون اي يتركون
ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن اي ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال وعشرة ايام وهذه
عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة اشهر
وعشر وقد وافقنا في عدة الامة الاصم وخالف باقي الفقهاء في ذلك فقالوا عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا عدة
الحامل منها بوضع الحمل وان كان بعد على المغتسل وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابي مسعود البدري وابي هريرة وعندنا ان تضع الحمل يختص عدة المطلقة
والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة اجتناب هو الزينة والكحل بالاثمد وترك النقلة عن المنزل عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن
اي آخر العدة وانقضاءها فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها من التزويج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء
فيما فعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال
عن مجاهد والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الآية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت مقدمة
في التلاوة عليه **قوله تعالى** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا
ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم آية [illegible]

الا ان تقولوا قولا معروفا كوفي **اللغة** التعريض ضد التصريح وهو تضمين الكلام دلالة على ما تريد وليس من الغرض له الذي هو جانبه وناحيته ومنه في الحديث من عرض عرضنا
ومن مشى على الكلاء القيناه في النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح القيناه في نهر الحد والفرق بين التعريض والكناية
ان التعريض تضمين الكلام دلالة على شيء ليس فيه ذكره والكناية العدول عن الذكر الاخص بالشيء الى ذكر يدل عليه فالاول كقول القائل ما اقبح البخل تعريض بان المخاطب
بخيل والثاني كقولك زيد ضربته كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح والخطاب وهو توجيه الكلام للافهام والخطبة الوعظ
المتسق على ضرب من التاليف وقيل الخطبة ما له اول وآخر مثل الرسالة والخطبة الحال نحو الجلسة والقعدة والاكنان الستر ايضا والفرق بين الاكنان والكن ان
الاكنان الاضمار في النفس ولا يقال اكننته في كمي ولكن في معنى الصون وفي التنزيل بيض مكنون والكانون يحتاج اليه في وقت الاكنان من البرد والكنة الجبهة
السترة يتخذ للنبل والسر في اللغة على ثلثة اوجه الاخفاء في النفس والشرف في الحسب يقال فلان في سر قومه اي في صميمهم والجماع والفرج قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي قال الاعشى ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا والعزم عقد القلب على فعله
وفي الحديث خير الامور عوازمها يعني ما وكدت عزمك عليه والعقدة من العقد وهو الشد وفي المثل يا عاقد اذكر حلا وعقد اليمين خلاف اللغو **الاعراب**
فيما عرضتم الجار والمجرور في موضع الحال وكذلك قوله من خطبة النساء ان تقولوا في موضع نصب بدل من سرا تقديره لا تواعدوهن الا قولا معروفا ولا تعزموا
عقدة النكاح اي على عقدة النكاح فحذف على استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن قال سيبويه ان الحذف في هذه الاشياء
لا يقاس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق عليكم
يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولم تصرحوا به وقالت بان تذكروا ما يدل على رغبتكم فيها ثم اختلف في معناه فقيل التعريض هو
ان يقول الرجل للمعتدة اني اريد النكاح واني احب امرأة من صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التي هي عليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انك لنافعة وانك
لموافقة لي وانك لمعجبة جميلة وان يقض الله شيئا كان عن القسم بن محمد وعن الشعبي وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن زيد او اكننتم في انفسكم اي اسررتم
واضمرتم في انفسكم من نكاحهن بعد مضي عدتهن وقيل هو اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم
فيهن خوفا منكم ان يسبقكم اليهن غيركم فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن في السر لانها اجنبية والمواعدة في
السر تدعوا الى ما لا يحل وثانيها ان معناه الزنا عن الحسن وابرهيم وقتادة وقالوا كان الرجل يدخل على المرأة من اجل الريبة وهو معرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها ان
العهد على الامتناع من تزويج غيرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها هو ان يقول لها اني ناكحك فلا تفوتيني بنفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو
الجماع فمعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع ولا تذكروه عن جماعة وسادسها انه اسرار عقدة النكاح في السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روي
عن الصادق عليه السلم لا تصرحوا لهن النكاح والتزويج قال ومن السر ان يقول لها موعدك بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الذي اباحه الله
تعالى والاستثناء منقطع لكن لان ما قبله هو المنهي عنه وما بعده هو الماذون فيه وتقديره ولكن قولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح
يعني لا تعقدوا النكاح ولا تعقدوا عقدة النكاح في العدة ولم يرد به النهي عن العزم على النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك بقوله او اكننتم حتى يبلغ الكتاب اجله
معناه حتى تنقضي العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القرآن والمعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اي ما فرض في القرآن من العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ
الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب اي فرض وهذا لان ما كتب فقد اثبت فقد اجتمعا في معنى الثبوت وقيل ان هذا تشبيه للعدة بالدين
المؤجل المكتوب اجله في كتاب فكما يتاخر المطالبة بذلك الدين حتى يبلغ الكتاب اجله كذلك يتاخر خطبة النكاح في العدة الى انقضاء العدة واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من اسراركم وضمائركم فاحذروه فاتقوا الله عقابه ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور لعباده حليم يمهل العقوبة المستحقة ولا يعاجل بها

قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء وبالالف هاهنا موضعان وفي الاحزاب وقرا الباقون تمسوهن وقرا ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر
وابن ذكوان قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكانها **الحجة** حجة من قرا تمسوهن قوله ولم يمسسني بشر ولم يطمثهن والمسيس والنكاح عبارة عن الوطء
[illegible] او من قرا تماسوهن ان فاعل ويفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر وذلك نحو طارقت النعل
وعاقبت اللص وقال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهم يختصمون في القدر والقدر قال الشاعر الا يا لقوم للنوائب والقدر وخذ منه بقدر يكفي وقدر
كذا لغتان وفي كتاب الله تعالى فسالت اودية بقدرها وقدرها وعلى الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو حركت كان جائزا وكذلك انا كل شيء
خلقناه بقدر لو خففت كان جائزا الا ان تخفيف [illegible] فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح **اللغة** الموسع الذي يكون في سعة لغناه والمقتر الذي
يكون في ضيق لفقره يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله واقتر اذا افتقر وقتر الشيء يقتره قترا وقترته تقتيرا اذا ضيقت الانفاق
[illegible] والقتار دخان الشحم على النار لقلته بالاضافة الى نفعه والقترة الغبار والقتير مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز
ان يكون مشبها بالدخان او لعله يقع والقترة ناموس الصائد لانها كالقتار واصل الباب الاقلال وقدرت الشيء اقدره واقدره قدرا وقدرت على الشيء
اقدر عليه قدرة وقدرته قدرا **الاعراب** ما لم تمسوهن موصول وصلة في موضع نصب تقديره مدة ترك المس فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو ظرف متعلق بجواب الشرط محذوف تقديره اذا طلقتم النساء فلا جناح عليكم متاعا نصب على احد وجهين اما ان يكون حالا من قدره والعامل فيه الظرف او مقاما

واما على المصدر اي متعوهن متاعا وحقا ينتصب ايضا على احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا واما ان يكون على التأكيد لجملة
الخبر كانه قال اخبركم به حقا او احقه حقا او حق ذلك عليهم حقا كما تقول على المحسنين **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن هذا اباحة للطلاق قبل المسيس وفرض المهر ورفع الاثم من الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق في هذه الحالة
محظور والمس كناية عن الوطء والمفروض صداقها وفي دلالة الآية وانه لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان الكلام يدل
عن ذلك اذ لو كان على الجمع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف لانه يجب بالعقد على المرأة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومعناه او لم تقدروا
لهن مهرا اعتقدوا انما خص التي لم يدخل بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمها واحدا لامرين احدهما لازالة الشك على ما قدمنا ذكره والثاني لان له
ان يطلق التي لم يدخل بها اي وقت شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة
والمتاع ما ينتفع به على الموسع قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اي على الفقير الذي هو في ضيق بقدر امكانه وطاقته
والمتعة خادم او كسوة او ورق عن ابن عباس والشعبي والربيع وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبدالله عليه السلام وهو مذهب الشافعي وقيل هي مثل
نصف صداق تلك المرأة المنكوحة عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداقا خاصة عن سعيد بن المسيب وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة والملاعنة عن الزهري وسعيد بن جبير
وابي العالية وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء
وهو مذهب الشافعي وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب وقوله متاعا اي ومتعوهن متاعا بالمعروف اي وسطا ليس فيه اسراف
ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الرجل في اليسار والاقتار وقيل يعتبر بحالهما جميعا اذ لا يسوى بين حرة شريفة وامة معتقة ليكون ذلك خارجا
عن التعارف عن القاضي وقال اهل المدينة يؤمر الزوج به من غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا على المحسنين اي واجبا على الذين
يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لا انه لا يجب على غيرهم ودل ذلك على وجوب الاحسان على جميعهم فان على
كل انسان ان يكون محسنا هو كقوله هدى للمتقين وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكمه وطريقه عن ابي مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها
اذا لم يفرض صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها مهر امثالها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا
لانه لا نص لاصحابنا في ذلك **قوله تعالى** وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده
بسكون الواو وعن علي عليه السلام ولا تناسوا الفضل **الحجة** قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه اكثر
واصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان يسعى ثم شبهت الياء بالالف لقربها منها نحو قوله كأن ايديهن بالموماة ايدي جوار بتن ناعمات
كأن ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال ابى الله ان اسمو
بام ولا اب واما قوله تناسوا فانما هو نهي عن فعل الذي يتحاوله ويتظاهر به كما يقال تغافل وتصام وتحسن هذه القراءة لان الانسان نهي
عن فعل والنسيان ظاهره ان يكون من فعل غيره كانه انسي فنسي قال الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان **الاعراب** فنصف ما فرضتم رفع
تقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير الجماعة المؤنث بني فيستوي في الرفع والنصب
والجزم وان يعفون في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير الجماعة المؤنث موصول وصلة في محل النصب على الاستثناء او يعفو
او ان يعفو وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في موضع الرفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب واللام في
للتقوى بمعنى الى والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ المعنى يعفو الذي بيده عقدة نكاحه ومثله قوله فان الجنة هي المأوى اي
هي مأواه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء من قبل ان تمسوهن
اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني الحرائر
البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطالبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم
او يعفو اي يترك ويهب الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وهو
مذهب الشافعي غير انه عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل
هو الزوج رووه عن علي عليه السلام وسعيد بن المسيب وشريح وابرهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان
الاول اظهر وهو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو عن جميع النصف ومن جعله للولي من اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه
فان امتنعت المرأة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن ابي عبدالله وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمرأة جميعا عن ابن
عباس وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب
الى اتقاء ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حق نفسه كان اقرب الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان

والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من ترك حق نفسه كان اولى ان لا يعصي الله تعالى بطلب ما ليس له م

بينكم والافضال فتأخذوا بمر الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال بين الله سبحانه في هذه الآية الحكم الذي لا يعذر احد في تركه وهو ان ليس للزوج اكثر
من نصف المهر ولا للمرأة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون اي باعمالكم بصير اي عليم وروي عن سعيد
بن المسيب ان هذه الآية ناسخة لحكم المتعة في الآية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الآية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها
وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الآخر وقوله او تفرضوا لهن وفي الآية الاولى انها تناولت المطلقات غير المدخول بهن سواء فرض
لهن المهر او لم يفرض وقلنا ان ومتعوهن لا يحمل على العموم اذ لا متعة لمن فرض لها المهر وان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص فيه وتقدير حذف اي ومتعوا من طلقتموهن
ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكر من فرض لها المهر وحكمها في الآية الاخرى عليه وهذا ما سنح لي هاهنا ولم ار احدا من المفسرين تعرض
لذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى** حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين آية **اللغة** الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه
به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة الوسطى تأنيث
الاوسط وهو الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي
بن عيسى والاول احسن لحسن تصرفه في الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذلك المداوم في صلوته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذلك المداوم على
الدعاء يقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه دائما **النزول** عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات
على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان في صلوته فقال عليه السلام لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الآية
المعنى لما حث الله سبحانه على الطاعة خص الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها
بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشأنها فقال والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى
خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعائشة
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام ورواه عن علي
عليه السلام ويدل عليه سبب نزول هذه الآية وانها وسط النهار واول صلوة فرضت وعن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان لله في السماء الدنيا
حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا فامر الله تعالى بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي
الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي عن
ابي حنيفة وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس
في غالب الامر وروي عن النبي عليه السلام انه قال الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروى بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكروا
بالصلوة في يوم الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذؤيب قال لانها وسط في الطول والقصر من الصلوات وروى
الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله
صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله ذنب عشرين
او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء الآخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من صلى العشاء الآخرة
في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انها صلوة الفجر عن معاذ وابن عباس وجابر بن عبدالله وعطاء وعكرمة ومجاهد
وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعتين ويدل عليه من
التنزيل قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل عليه
آخر الآية وهو قوله وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين قال ابو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت بنا قبل الركوع
ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في تفسيره وروى باسناده مرفوعا الى انس بن مالك قال ما زال
رسول الله صلى الله عليه وآله يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله تعالى واخفاها في جملة الصلوات
المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر
وقوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وقيل معناه طائعين
عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات
في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء او غيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في سائر الطاعات
فانه وان لم يكن فيه القيام الحقيقي فان فيه القيام بالعبادة **قوله تعالى** فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون آية
اللغة الرجال جمع راجل مثل تجار وتاجر وصحاب وصاحب وقيام وقائم وجمع تاجر وصاحب وقائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب
كالفرسان جمع فارس وكل شيء علا شيئا فقد ركبه والركاب المطي وركبت الرجل اركبه ركبا اي ضربته بركبتي واصبت ركبته ايضا وهذا قياس في جميع الاعضاء
نحو رأسته وبطنته وظهرته **الاعراب** رجالا منصوب على الحال تقديره فصلوا رجالا والكاف في كما علمكم الكاف يتعلق باذكروا وما مصدرية في ما علمكم وقوله

اي داوموا على الصلوات م

ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة وموضع المفعول الثاني لعلم **المعنى** لما قدم سبحانه وجوب المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخاوف فقال فان
خفتم اي فان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا رجالا اي على ارجلكم وقيل مشاة او ركبانا اي على ظهور دوابكم وهي
صلوة الخوف وصلوة الخوف من العدو ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات وروي ان عليا عليه السلم صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء
وقيل اذكروا الله بالثناء عليه والحمد له كما علمكم من امور دينكم وغيره مما لم تكونوا تعلمون **قوله تعالى** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن كثير
والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من قرأ وصية بالرفع احتمل ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون
مبتدأ والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليكم وخير بين يديك ونحو قوله لملتمس المعروف اهل ومرحب لانها
في موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والآخر ان تضمر له خبرا فيكون لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية
لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم وصفا كما كان في قول من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف اذا
تأخر عن النكرة كان استعماله صفة اكثر واذا كان خبرا تقدم على النكرة اذا لم يكن في معنى المنصوب كقوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا تأخر
فالاكثر فيها ان تكون صفات وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة والذي فرض النفقة كان لهن اوصى او لم يوص قال علي بن عيسى وهذا غلط لان
المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فكذلك قال يتوفون على اللفظ الحاضر الذي يبطل ونحو قولك الذين يصلون فليعرضوا عن الفكر فيما يشغلهم فاما قولهم ان الفرض كان
لهن وان لم يوصوا فغير صحيح لان الزوج اذا فرط في الوصية فلا ينكر ان يوجبه الله وعلى الورثة وقال قتادة والسدي كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية
للوالدين والاقربين وقوله متاعا نصب على وجهين احدهما انه على تقدير متعوهن متاعا في مساكنهن والاول ان تقديره غير مخرجات اخراجا فيكون ذو الحال الهن من قوله لهن
ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين فيكون ذو الحال الواو من متعوهن **المعنى** والذين يتوفون منكم اي الذين يقاربون منكم الوفاة لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعا الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة
والكسوة والسكنى وقيل هو مثل المتعة في المطلقات وكان واجبا في المتوفى عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان
خرجن بانفسهن قبل الحول من غير ان يخرجهن الورثة وقيل ان المراد ان خرجن بعد مضي الحول وقد مضت العدة فان معنى ادع القاضي وغيره فلا جناح عليكم يا
اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اختلفوا في رفع الجناح قيل لا جناح في قطع النفقة والسكنى عنهن عن الحسن والسدي قالا وهذا دليل على سقوط
النفقة بالخروج فان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبل بطل الحق الذي وجب لهن بالاقامة وقيل لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان
مقامها سنة في البيت غير واجب ولكن قد خيرها الله في ذلك عن الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان يتزوجن بعد انقضاء العدة وهذا اوجه وتقديره اذا خرجن من العدة
بانقضاء السنة فلا حرج ان يتزوجن وقوله من معروف يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز قادر لا يعجزه شيء حكيم لا يصدر منه الا ما يقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان
هذه الاية منسوخة وقال ابو عبد الله عليه السلم كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق
عليها من نصيبها وعن علي عليه السلم قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها آية المواريث **قوله تعالى** وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون آيتان **الاعراب** الوجه في انتصاب قوله حقا ما بيناه فيما قبل حقا على المتقين ما بيناه فيما
قبل حقا على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اي مثل هذا البيان يبين لكم **النزول** قيل لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال
بعضهم ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم **المعنى** لما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات
عقبه ببيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف اختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية والزهري ان المراد بهذا المتاع المتعة وانها
واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم
وعندنا انها مخصوصة بتلك الآية ان نزلتا معا وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما
المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال وبه قال الحسن ولا بد
من تخصيص هذه الآية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين هنا كما خص المحسنين هناك
كذلك يبين الله لكم آياته اي كما بين الله لكم الاحكام والآداب التي مضت فيما تحتاجون الى معرفتها في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي يأتي بالبيان
الماضي والبيان هو الادلة التي يفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا آيات الله وقيل معناه لعلكم تكملوا عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل
بالعقل المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به ومن لم يستعمل العقل فكأنه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم سماهم
جهالا لانهم آثروا اهواءهم على ما علموا انه الحق **قوله تعالى** الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون آية **اللغة** الرؤية بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف وتر متروكة الهمزة واصله
الم ترأ من رأى يرأى مثل نأى ينأى الا انهم على اسقاط الهمز هنا للتخفيف **الاعراب** حذر الموت نصب لانه مفعول له وجاز ان يكون نصبه على المصدر
لان خروجهم يدل على حذرهم الموت حذرا **المعنى** لما ذكر قوله يبين آياته للناس عقبه بذكر آية من آياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد وايها السامع ولم ينته علمك الى خبر

صلوة الخوف
من العدو
ركعتان
بالتكبير وان النبي صلى الله عليه صلى يوم
الاحزاب ايماء فاذا امنتم من الخوف فاذكروا
الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل

والذي يجعل الله لهن ذلك متاعا الان ما قبله دل
عليه وقوله غير اخراج منصوب على وجهين احدهما
ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون مصدرا وقع
موضع الحال قال الفراء هو كقولك جئتك غير رغبة
اليك فكانه قال ومتعوهن متاعا

شان نزول هذه الآية
في قوله

هؤلاء

هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بأرضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله
عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى عليه السلم كان يوشع
بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها وقال الحسن هو
ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود
وسألوا حزقيل عن الانبياء السبعين فقال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم وهم الوف اختلف اهل التفسير في ان المراد بالوف كثرة
العدد او الالف من العدد قال ابن زيد انه قال خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع آلف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل
كانوا ثلثة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلثين الفا عن السدي وقيل اربعين
الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء بن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة
آلاف لان بناء فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه آلاف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اي من خوف الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه اماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت معناه فهطلت السماء وقلت برأسي كذا وبيدي كذا
ومعناه اشرت برأسي وبيدي وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو تسمية وما يجري مجراها كان يستفتح به الفعل صار معنى
قالت السماء فهطلت اي استفتحت بالهطلان كذلك معناه هاهنا فاستفتح الله باماتتهم والثاني ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة
ثم احياهم قيل احياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون نبي من انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون انه
لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الآية العظيمة في انفسهم ليلزموا سبيل الهدى ويجتنبوا طريق الردى ذكر بعده ما لا عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من
الكفر ان في هذه الآية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان الاحياء مثل احياء هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار **القصة** قيل ان اهل القرية
التي خرجوا منها هربا من وبائها فاودوان قيل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا
فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما رأوا ان الموت
كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم
لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا وماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا
عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فاتوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم فخرج اليهم الناس وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم
حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله تعالى يا حزقيل تريد ان اريك آية واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله عز وجل وقيل انهم كانوا قوم
حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك
ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله عز وجل اليه قد جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وسأل حمران بن اعين ابا جعفر
الباقر عليه السلم عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام
قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله واعلموا
ان الله سميع عليم آية **المعنى** اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله قيل توجه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعهم الفرار
فحثهم على الجهاد لئلا يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين جرى ذكرهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لما يقول المنافقون عليم بما يجنه نفوسكم **قوله تعالى** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون آية **القراءة** فيضاعفه فيه اربع قراءات قرأ ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرأ
عاصم بالالف والنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعفه بالتشديد والنصب وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي يبسط وبسطة
في الاعراف ايضا بالسين وروي عنهم ايضا بالصاد ويعقوب وهشام بالسين والباقون مختلف عنهم **الحجة** قال ابو علي الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما
ان تعطفه على ما في الصلة والآخر ان تستأنفه فاما النصب في فيضاعفه فالرفع احسن منه الا ترى ان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض
واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هاهنا عن الاقراض ووجه قول ابن عامر وعاصم في النصب ان
حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من قرأ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بجزم
ويذرهم لما كان معنى قوله فلا هادي له لا يهده ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما القول في فيضاعفه ويضعفه فكل واحد منهما في معنى الآخر
وقوله اضعافا منصوب على الحال وتقديره فيكثره فاذا اضعافا فيكون حالا لا مصدرا والقول في الفصل ووجه قول من ابدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت
ان الطاء حرف مستعل تتصعد من مخرجها الى الحنك ولم تتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل فابدل من السين حرفا في مخرجها تتصعد الطاء
فتلائم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد قال بالابدال ما كان يكره من التصعد من التسفل ولو اجتمع الحرفان على عكس ما ذكرنا وهو ان يكون
التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا الا ترى انهم قالوا القسط والطريق وقسوت وقست فلم يكرهوا التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا ابصط

قصة حزقيل
ذو الكفل وجه تسمية به
الجمع
معناه
احياه
قصة
واحياء الموتى
في قوله
فيضاعفه
بالتشديد والنصب
فعلى جواب الاستفهام
كانه

واما من لم يبدل السين وبسطة ترك السين على الاصل ولان ياس الحرفين من المخارج يسير فاحتمل الخلاف اللغة القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان
يرد بعينه او يرد مثله بدلا منه واصل القرض القطع بالناب يقال قرض الشيء يقرضه اذا قطعه بنابه واقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يتجازاه منه والاسم منه القرض و
التضعيف والمضاعفة والاضعاف بمعنى وهو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين واكثر ويقال ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصرت مع اصحابك على
الضعف منهم وضعف الشيء مثله والعدد اذا زيد فكل واحد منهما ضعف وضعف الشيء ضعفا وضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط قبضه يقبضه
قبضا والقبض ضم الكف على الشيء والتقبض التشنج وتقبض عنه اذا اشمأز عنه لانه يضم نفسه عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات والملك قابض الارواح
وبسط يبسط بسطا والبساط ما بسطته والبساط بفتح الباء الارض الواسعة ويكتب يبسط بالسين وبصطة بالصاد لان القلب على الساكن اقوى منه على
المتحرك المعنى لما حث سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال عقبه بالتلطف والاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل الخير فقال من ذا الذي
يقرض الله اي ينفق في سبيله وطاعته والمراد به الاجر وليس هذا بقرض حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء فانزل
الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمى سبحانه الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء
قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبا به نفسه عن الواقدي وقيل هو ان يكون حسن الموقع
الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الوجوه كلها اذ لا تنافي بينها فيضاعفه له اضعافا كثيرة اي فيزيده له اي يعطيه ما لا يعلمه الا الله وهو مثل
قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن السدي والحسن وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله
صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن اقوام بان يقتر عليهم ويبسط الرزق
على قوم بان يوسع عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا او آجلا او كلاهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق
بموت واحد ويبسط لوارثه واليه ترجعون هذا تاكيد للجزاء قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق بصدقة فله مثلاها
في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي
قال والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية فضاعف الله له صدقته الفي الف وذلك قوله اضعافا
كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك
يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي قالت بارك الله لك فيما اشتريت وفيما
شريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي كم نخلة متدل عذوقها لابي الدحداح في الجنة قوله تعالى الم تر الى الملاء
من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله
وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين آية القراءة قرأ نافع وحده عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها
الحجة المشهور في عسيت فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه واعس به فكان ابن الاعرابي وهذا يقوي قراءة نافع لان عس
مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل نحو نعم ونقم وكذلك ورى ورويت فكذلك عسيت وعسيت فان اسند الفعل الى الظاهر فقياس عسيتم ان تقول عسي
زيد مثل رضي فان قاله فهو قياس قوله وان لم يقله فسائغ له ان ياخذ باللغتين معا ويستعمل احديهما في موضع والاخرى في موضع آخر كما فعل ذلك غيره اللغة
الملاء الجماعة الاشراف من الناس وروي ان رجلا من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي صلى الله عليه وآله اولئك الملاء من قريش لو رايتهم
في انديتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم وملأت الاناء اترعته لانه لا يتجه فيه ما لا يكون من يده عليه وملات الرجل على
وتمالؤا على اذا تعاونوا وملؤ الرجل ملاءة فهو مليء بالامر اذا امكنه القيام به والملاء الخلق لان جميع ما يصلحه يجري عليه يقال احسنوا املاءكم اي اخلاقكم
قال تنادوا يا لبهثة اذ راونا فقلنا احسني ملاء جهينا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد وانما سمي الاشراف ملاء لانه لا مزيد على شرفهم وقيل لان
هيبتهم تملاء الصدور والملاء مقصور المتسع من الارض قال الشاعر الاختناق ورفع الصوت بالملاء فان الملاء عند يزيد المبرد بعد الاعراب
من بني اسرائيل الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه وذو الحال الملاء من بعد موسى في موضع الحال ايضا وهو حال بعد حال من الضمير في الجار
والمجرور قبله وقوله نقاتل مجزوم على الجواب بمسئلة النبي على لفظ الامر اي ابعث لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج
والرفع في نقاتل بعيد يكون على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيزوا الرفع فيه وقوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه خبر عسى وقوله وما لنا الا نقاتل
فيكون على معنى ما لنا لا نقاتل في سبيل الله قال ابو الحسن الاخفش فيه وفي قوله وما لكم الا تاكلوا ان ان زائدة كانه قال ما لنا لا نقاتل وما لكم لا تاكلون كقوله
ما لكم لا تنطقون وما لك لا تامنا وقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب موقعه في قولك ما لك تفعل وقد قالوا ايضا في نحو ذلك ان المعنى وما لنا في
ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تاكلوا فكذا تحمل الآية على وجهين قال ابو علي والقول الثاني اوجه فيكون ان مع حرف الجر في موضع نصب بالحال كقوله سبحانه
فما لهم عن التذكرة معرضين ونحو ذلك ثم حذف الجار وقد ان وصلتها ذلك المسند والحال والاصل هو الجار الحرف المعتد لانه ترك اظهاره لدلالة المصدر
عليه ومثله في وقوع الظرف موقع الحال قول ابي ذؤيب يعثرن في حد الظبات كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع وهذا كما يقال خرجت في الثياب اي خرجت لابسا

ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحدا وتقديره وما لنا نترك القتال وعلى الوجهين الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة في موضع الحال وتقديره وما لنا ان لا
نقاتل مخرجين من ديارنا وذو الحال الضمير في لا نقاتل وقليلا منصوب على الاستثناء من الموجب المعنى لما قدم سبحانه ذكر الجهاد عقبه بقصة
في بني اسرائيل تضمنت شرح ما نالهم في قعودهم عنه تحذيرا من سلوك طريقتهم فيه فقال الم تر الم ينته علمك يا محمد الى الملاء اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل
من بعد موسى اي من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لانها دعت الى الله سبحانه ان يرزقها غلاما فسمع الله
دعاءها فيه وهو شمعون ابن صفية من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشمويل
وهو بالعربية اسماعيل عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل سبب سؤالهم
ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت
فيهم الاحداث ونسوا عهد الله عز وجل ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فبعث الله اليهم شمويل نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك
عن الربيع والكلبي وقيل ارادوا قتال العمالقة فسالوا ملكا يكون اميرا عليهم تنتظم به كلمتهم ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي
وقيل بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا عن وهب وقال
ابو عبد الله عليه السلام كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه فاجابهم نبيهم فقال هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا اي لا تفوا بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سالهم عن ذلك ليعرف ما عندهم
من الحرص على القتال وهذا كالاخذ للعهد عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فاذا قلت عسيت ان افعل كذا فمعناه قاربت فعله قالوا يعني قال الملاء وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله اي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا لفظه عام ومعناه خاص اي اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اي من
اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما كنا نزهد في القتال اذ كنا اعزاء لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر
هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسال النبي الله سبحانه ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه اعداءهم فسمع الله دعوته واجاب
مسألته فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال اي فرض فلما كتب القتال عليهم تولوا اي اعرضوا عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا
النهر على ما نبينه من بعد والله عليم بالظالمين هذا تهديد لمن تولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله تعالى قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم آية اللغة اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصل اصطفاه
اصتفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما ان الصاد مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة والجسم
الجسم حده الطويل العريض العميق بدلالة قولهم جسم جسامة اي ضخم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في الطول والعرض والعمق وقيل
الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم بنفسه والصحيح الاول الاعراب طالوت وجالوت وداود لا ينصرف لانها اسماء اعجمية وفيها السبب الآخر
والعجمة فاما جاموس فلو سميت رجلا به لانصرف وان كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانك تدخل عليه الالف واللام فتقول الجاموس ملكا نصب على
الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى في موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال وذو الحال الملك وتقديره انى يكون الملك
مستقرا له علينا ويجوز ان يكون كان هنا تامة فيتعلق اللام بيكون وانى في موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن احق في محل النصب على
الحال ايضا تقديره انى يكون له ان يملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطفا على نحن احق والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير في
في ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير مؤتى سعة مالية المعنى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي جعله ملكا وكان طالوت من
ولد بنيامين بن يعقوب ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وسمي طالوت لطوله ويقال كان سقاء وقيل كان خربندجا وقيل كان دباغا وكانت
النبوة في سبط لاوي بن يعقوب وكانت المملكة في سبط يهوذا بن يعقوب وقيل في سبط يوسف وقوله ملكا يعني اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعث
نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين له الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا ملكه ونحن احق بالملك اي اولى بالملك منه لان فينا
سبط النبوة والمملكة واوتينا المال ولم يؤت سعة من المال اي لم يعط ما يتملك به الناس وهو المال اذ لا بد للملك من المال يحصل به المماليك وقيل معناه ولم يؤت
سعة من المال فيشرف به ويجبر نقصانه وكان فقيرا يساوي اهل الانساب فاعلمهم الله تعالى انه اعرف بوجوه الحكمة منهم وان المقصود في الملك والرياسة
هو العلم والشجاعة واخبرهم بذلك عن لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم عن ابن عباس وزاده بسطة اي فضيلة وسعة في العلم والجسم
وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واجملهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل اذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال راسه قال وهب كان ذلك قبل الملك
وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء
والله واسع قيل في معناه ثلاثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والثاني بمعنى الموسع اي يوسع على من يشاء من نعمه كما جاء اليم
بمعنى مولم ووجيع بمعنى موجع وسميع بمعنى مسمع والثالث ان معناه ذو سعة نحو عيشة راضية اي ذات رضا ورجل تامر اي ذو تمر ولابن اي ذو لبن وقوله عليم اي عليم بمن ينبغي ان
يؤتيه الفضل والمملكة اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الآية دلالة على ان الملك قد يضاف اليه سبحانه وذلك بان ينصب الملك للتدبير
ويعطيه آلات الملك ويامر الخلق بالانقياد له وعند ذلك يجوز ان يقال بعثه الله سبحانه ملكا وان لم يكن في البعثة كالانبياء عليهم السلام ويقال في ملك ايضا

ان من جهة الله سبحانه لان تعريفه صادر من اذنه وفيها دلالة ايضا على ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما يكون بحسب ما يعلم الله من المصلحة وفيها دلالة على ان من شرط
الامام ان يكون اعلم من رعيته واكمل وافضل في خصال الفضل والشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن لهذا معنى **قوله**
عز وجل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مؤمنين آية **اللغة** التابوت بالتاء لغة جمهور العرب والتابوه لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة ولعدم
الاعراب موضع ان ياتيكم رفع المعنى ان آية ملكه اتيان التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور
في موضع الصفة لبقية **المعنى** وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اي علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان ياتيكم التابوت وروي انه قيل على انهم قالوا لرسولهم ان كان
ملكه بامر من الله ومن عنده فائتنا بعلامة تدل على ذلك فاجابهم بهذا وروى علي بن ابرهيم في تفسيره عن ابي جعفر عليه السلام ان التابوت كان الذي انزله الله على ام موسى
فيه ابنها والقته في البحر وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة واودعه اياه عند وصيه يوشع بن نون
فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل في عز وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا المعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم فلما
سألوا نبيهم ان يبعث اليهم ملكا بعث الله طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم
الاحداث ثم انتزعه من ايديهم ورده على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان التابوت الذي انزله الله
على آدم فيه صور الانبياء فتوارثه اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة
الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلثة اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمع من جوفه
اين وقف التابوت اي سار وكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف ووقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل فيما
في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن علي عليه السلام وقيل كان لها جناحان ورأس
كرأس الهرة من الزبرجد والزبرجد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون اليها عن عطا وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف
عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل انها عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هي التورية
وشيء من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيه ايضا لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه هذه اقوال اهل التفسير في
السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جايز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات
الانبياء عليهم السلام وجايز ان يتضمنهما جميعا على ما قاله الزجاج وقيل اراد بآل موسى وآل هرون موسى وهرون يعني مما ترك موسى وهرون يقول العرب آل فلان
يريدون نفسه انشد ابو عبيدة فلا تبك ميتا بعد ميت احبة علي وعباس وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه وقال جميل بثينة من آل النساء وانما يكن الا دنى لا وصال
لغائب اي من النساء تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت
ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت
ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رايهم على ان ياتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها الى ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة
ساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما يقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع
التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين ولا يجب ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم كفروا حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين
كما تزعمون **قوله عز وجل** فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا
منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من فتح العين عدى الفعل الى
المصدر والمفعول في قوله محذوف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم العين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة العين المغترفة فهو بمنزلة الا
من اغترف ماء والبغداديون يعملون هذه الاسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من دهنك لحيتك وقد جاء
عن العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا واشباهه هذا اعمل هذا الجود ان ينصب الغرفة وقد قال سيبويه في الكثرة
والركبة انه قد يستغنى بها عن المصادر وقال يقع مواقعها هذا كالمقارب لقولهم وقيل ان الضم هنا او جعل لقوله فشربوا منه والمشروب منه الغرفة فكان قوله
اللغة الفصل القطع وفصل بالجنود اي قطعهم من موضعهم وفصل الصبي فصالا قطعه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود اي جمعهم وفي الحديث
جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال طعم الماء كما يقال طعم الطعام وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
اراد بالنقاخ العذب وغرف الماء يغرف غرفا واغترف بمعنى والمغرفة الآلة التي يغترف بها وغرفة غرفة وكبير والمجاوزة من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه
اذا قطعه واجازه اجازة اذا استصوبه والشيء يجوز اذا لم يمنع منه دليل وجوز الشيء وسطه مشبه بمجاز الطريق وهو وسطه الذي يجاز فيه وقيل ان اشتقاق الجوز
منه لانها تعبر من جوز السماء والمجاز في الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز في الاستعمال واصل الباب الجواز وهو المرور على شيء بعد ومنه التجاوز عن الذنب لانه
المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة وطوقا مثل اطعته اطاعة وطاعة وطوعا والفئة الطائفة من الناس والجمع فئون وفئات ولا يجيء في

على الاعوات لان نقص عدة من اوله وليس كذلك فئة وما نقص من اوله يجري في الباب على الاطراد بمنزلة المنقوص وامانية وعمانية وعرة فان النقص فيه على غير
اطراد مقول فاوت راسه بالسيف اذا قطعته وانفاى الشيء انفاء اذا انقطع واصل الباب القطع ومنه الفئة لانهم قطعة من الناس **الاعراب** قوله
من فتح فاء غرفة جاز ان يتعلق بالمصدر بعده وجاز ان يعلقه بالفعل ايضا ومن اعمل الغرفة اعمال المصدر جاز ان يتعلق الباء بها في قوله وكلا الامرين مذهب
منهب ومن اغترف في موضع نصب بالاستثناء وكم خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء **المعنى** فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف لدلالة
ما بقي عليه وهو فاتاهم التابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود اي العساكر واختلف
في عددهم فقيل كانوا ثمانين الف مقاتل عن السدي وقيل سبعين الف مقاتل وذلك انهم لما راوا التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى الجهاد قال يعني طالوت
ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء هاهنا تمييز الصادق من الكاذب في قوله عن الحسن وكان سبب ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة الماء وخوف
التلف من العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا
عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف في النهر الذي ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو نهر فلسطين عن ابن عباس والسدي
وقوله فمن شرب منه الهاء كناية عن النهر في اللفظ وهو في المعنى الماء يقال شربت من نهر كذا ويراد به الماء فليس مني معناه ليس من اهل ولايتي وليس من اصحابي ومن
يتبعني ومن لم يطعمه اي ومن لم يطعم من ذلك الماء فانه مني اي من اهل ولايتي واوليائي وهو من الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق اي لم يجد طعمه الا من الطعام
والطعم يوجد في الماء وفي الطعام جميعا الا من اغترف غرفة بيده الا من اخذ الماء مرة واحدة باليد ومن قرا بالضم فمعناه الا من شرب مقدار ملء كفه فشربوا
منه اي شربوا كلهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم قيل ان الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل اربعة آلاف
رجل وكانوا ستة وسبعين الفا ثم نافق الاربعة الآلاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة
روي وذهب عطشه ورد طالوت عند ذلك العطاش منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه من
اصحابه وروي عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد اهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين
اعتزلوا وبقي المؤمنون على عدد اهل بدر عن ابن عباس والسدي وهذا الوجه اقوى لقوله سبحانه فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فلما راوا كثرة جنود جالوت قال الكفار
منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون حينئذ الذين عددهم عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال ابو القاسم
البلخي ويجوز ان يكون الكل مؤمنين غير ان بعضهم اشد ايقانا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة الى آخره قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي
راجعون الى الله تعالى والى جزائه قيل في يظنون ثلثة اقوال احدها ان معنى يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم
في الفارسي المسرد اي ايقنوا والثاني ان معناه يحدثون نفوسهم وهو اصل الظن لان حديث النفس بالشيء قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه
قد كثر على ما كان مع الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت فرقة كثيرة باذن الله
اي بنصره عن الحسن لانه اذا اذن الله في القتال نصرهم على الوجه الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصرة لهم على اعدائهم **قوله تعالى** ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين آية **اللغة** البروز اصله الظهور ومنه البراز وهي الارض الفضاء
ورجل برز وامراة برزة اي ذو عفة وفضل لظهور ذلك منهما والافراغ الصب السائل من جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ فراغا وافرغ افراغا
ولهذا قيل اصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من الصبر واصل الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشيء في مكانه بلزومه اياه وقد يقال ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت
المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنه فاثبت فيه الرمح اذا انفذه فيه لانه يلزم فيه والثبت حجة اقامها ورجل ثبت اي ثقة مامون فيما روى والنصر
هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب عن الملاحاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتخييل الكثرة ومنها بالسلاح
الكل والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف يكون في اخذ طاعة بدلا من معصية وقد يكون في فعل
طاعة من النوافل والنصر فعل الله تعالى والصبر من فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس عما تنازع اليه من الفعل وهو ها هنا حبسها عما تنازع اليه من
القتال **المعنى** ولما برزوا اي ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا او وفقنا للصبر على الجهاد وفيه
تفريغ الآية من جهة انه نهاية ما توجبه الحكمة كما انه نهاية ما في الوجدان من الانية وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت على الامر وانصرنا اي اعنا على جهاد القوم
الكافرين قوم جالوت **قوله تعالى** فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين آية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب دفاع الله بالالف وفي الحج مثله وقرا الباقون بغير الف
الحجة قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدرا لفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك والثاني ان يكون مصدر الفاعل ويدل عليه قراءة من
قرا ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكان معنى يدفع ويدافع سواء الا ترى الى قوله ولقد حرصت بان ادافع عنهم فاذا المنية اقبلت لا تدفع كان المعنى حرصت بان
ادفع عنهم المنية والمنية لا تدفع فوضع ادافع موضع ادفع فاذا كان كذلك فيدفع ويدافع متقاربان **اللغة** الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم هزما
اذا دفعهم بالقتال هزيمة منه وانهزم انهزاما وتهزم السقاء اذا يبس فتصدع لاندفاع بعضه عن بعض والاهتزام الذبح يقال اهتزم شاتك قبل ان تهزل فتهلك يعني
ضياعها بتذكيتها واصل الدفع الصرف عن الشيء والدفاع السيل والدفعة اندفاع الشيء جملة **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ولابد من حذف هناك

قصة طالوت وجالوت

لما قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الاية فاستجاب لهم ربهم بنصرهم فهزموهم اي هزموهم وكسروهم لان ذكر الهزيمة بعد ذكر النصرة وقيل في معنى الاجابة ... سوء الهزيمة ان
فعلوا ما الجاهم اليه فاصل هذا يكون حقيقة قال ابو علي الجبائي ذلك مجاز لانهم جعلوا اهزمهم كما يقال اخرجه من ضرره اذا الجاه الى الخروج ...
الاول وقوله باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت **القصة** وكان من قصة داود عليه السلم على ما رواه علي بن ابرهيم بن هاشم عن الصادقين
عليهم السلم ان الله اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلم وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب واسمه داود بن ايشا وكان
لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا بان احضر واحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا
من ولده فالبسه درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث
اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان ... وكان داود شديد البطش
شجاعا قويا في بدنه فلما جاء الى طالوت فالبسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت ... جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج
وفي جبهته ياقوتة تلمع نورا وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار ورمى به في ميمنة جالوت فوقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به في
ميسرة جالوت فانهزموا ورمى الثالث الى جالوت فاصاب موضع الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج
اليه داود فرماه بحجر من مقلاع فوقع بين عينيه وخرج من قفاه واصاب جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم عن وهب وغيره من المفسرين
وآتيه الله الملك اي اعطاه الملك بعد قتل جالوت بسبع سنين عن الضحاك والحكمة قيل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله له الملك والنبوة
عند موت طالوت في حالة واحدة لانه لا يجوز ان يترأس من ليس بنبي على نبي لانه قلب ما توجبه الحكمة لان النبي يوثق بظاهره وباطنه ولا يختار الا الحق ولا يعمل
الا الحق وليس كذلك من ليس بنبي عن الحسن وقيل يجوز ذلك اذا كان يعمل بامره ومشورته وعلمه مما يشاء معناه علمه امور الدين وما شاء من امور
الدنيا منها صنعة الدروع فانه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور وقيل الحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بالمؤمنين والمسلمين الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثاني معناه يدفع الله بالبر عن
الفاجر الهلاك عن علي عليه السلم وقتادة وجماعة من المفسرين ومثله ما رواه جميل عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي منهم
ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن
لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وقريب من معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لولا عباد الله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب
صبا وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله
ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم والثالث ان معنى قول الحسن ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن لان من يمتنع عن الفساد لخوف السلطان اكثر ممن يمتنع
منه لاجل الوعد والوعيد الذي في القرآن ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ذو نعمة عليهم في دينهم ودنياهم **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين آية **اللغة** التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة لان التالي للشيء يليه من غير فصل بغيره واصل التلو اتباع الشيء
بعد الشيء الذي يليه والحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه بما لا يجوز فيه والرسالة تحميل جملة من الكلام لها فائدة الى المقصود بالدلالة
الاعراب نتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وذو الحال آيات الله اي متلوة عليك والباء في بالحق يتعلق بنتلو ايضا
المعنى تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس دفعة واحدة واحيائهم دفعة واحدة بدعاء نبيهم ومن تمليك طالوت وتحويل الملك ... لانقياد
الناس ... الآية علما على تمليكه ونصرة اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت واصحابه مع قوتهم وشوكتهم آيات الله اي دلالات
الله على قدرته نتلوها عليك نقرأها عليك يا محمد بالصدق بالحق وقيل يقرأها جبريل عليك بالحق بامرنا وانك لمن المرسلين معناه لانك اخبرت
بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم تخالط اهلها ولا يعلم ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحي من جهة الله تعالى والله لا يوحي الا الى الانبياء
قوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
آية **الاعراب** درجات منصوبة على الحال والعامل فيه وذو الحال بعضهم وتقديره ورفع بعضهم ذوي درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون انتصابه
بعد الفراغ من الفعل تقديره رفع بعضهم فاذا هم ذوو درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع المصدر تقديره ورفع بعضهم رفعا
المعنى تلك يعني اولئك الا انه اراد به الاشارة الى الجماعة فاتى بلفظ الافراد التي تكون للمؤنث المفرد كما يقال القوم خرجت اي اولئك الذين تقدم
ذكرهم من الانبياء في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لامور احدها لان لا يغلط غالط فيسوي بينهم في الفضل كما
استووا في الرسالة وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد عليهم كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفريضة وهذه
الفضيلة المذكورة ههنا هي ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلام موسى عليه السلم بلا سفير وكارسال محمد صلى الله عليه وآله الى الكافة من الجن والانس
وقيل اراد التفضيل في الآخرة لتفاضلهم في الاعمال وتحمل الاثقال وقيل بالشرائع فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة
اختصاص البعض بالنفع على ما توجبه الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد تكون المصلحة التي لاجلها ...

في حسن النظر لهذا الانسان تفضيل غيره عليه اذا كان في ذلك مصلحة وهذا وجه تدعو اليه الحكمة وليس كالوجه الاول الذي انما يدعو اليه الشهوة منهم
من كلم الله اي كلمه الله وهو موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات قال مجاهد اراد به محمدا صلى الله عليه وآله فانه تعالى فضله على جميع انبيائه بان بعثه الى جميع الخلق من
الانس والجن وبان اعطاه جميع الآيات التي اعطاها من تقدم من الانبياء وبان خصه بالقرآن الذي لم يعطه غيره وهو المعجزة الباقية الى يوم القيمة بخلاف سائر المعجزات
فانها قد مضت وانقضت وبان جعله خاتم النبيين لان الحكمة تقتضي تأخير اشرف الرسل لانه اعظم الاجور وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات كابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى والاخبار عما يأكلون ويدخرون في بيوتهم وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره في الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما
اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى واتى بلفظ الجمع لان ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين لهما كما يقال ...
نكوا في العدو نكاية عظيمة معناه ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان يلجئهم الى الايمان ويمنعهم عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف
لا يحسن مع الضرورة والالجاء والجزاء لا يحسن الا مع التخلية والاختيار عن الحسن وقيل معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد
وضوح الحجة فان المقصود من بعثة الرسل قد حصل بايمان من آمن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق الله ولطفه وحسن اختياره ومنهم من
كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تأكيدا وتنبيها وقيل الاول مشيئة الاكراه اي لو شاء الله لاضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف والثاني
الامر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها اجمع وفي
سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الباقون جميعها بالرفع **الحجة** قال ابو علي من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو
او تأثيم ومن رفع جعله جواب أفيها لغو او تأثيم وقد ذكرنا صدرا من القول على النفي فيما تقدم والفتح والرفع متقاربان في ان النفي يراد به العموم والكثرة في القراءتين يدل على
ذلك قول امية فلا لغو ولا تأثيم فيها ... يريد ... اللغو وان كان قد رفعه ما يريد بنفي التأثيم الذي فتحه ولم ينونه فان جعلت قوله فيها
خبرا وان جعلته صفة اضمرت لكل واحد من الاسمين خبرا **اللغة** البيع هو استبدال المتاع بالثمن وتارة على الاستبدال بالمتاع والبيعة الصفقة على ايجاب
الطاعة والبيعان البايع والمشتري والخلة خالص المودة من الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب في المودة بالنقيصة والخليل ايضا المحتاج من الخلة
والخل معروف لتخلله بحموضته ... فيما ينشأ فيه والخل الرجل النحيف الجسم والخل الطريق في الرمل وفي فلان خلة رائعة والخلة جفن السيف وقد ذكرنا معنى الشفاعة
عند قوله ولا تقبل منها شفاعة **المعنى** لما قص سبحانه اخبار الامم السالفة وثبت رسالة نبينا صلى الله عليه وآله عقبه بالحث على الطاعة فقال يا ايها
الذين آمنوا اي صدقوا محمدا فيما جاء به انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الفرض كالزكوات ونحوها دون النفل لاقترانه بالوعيد عن الحسن ولان ظاهر الامر يقتضي
الايجاب وقيل يدخل فيه النفل والفرض عن ابن جريج واختاره البلخي وهو الاقوى لانه اعم ولان الآية ليس فيها وعيد على ترك النفقة وانما فيها اخبار عن عظم اهوال يوم
القيمة وشدائدها من قبل ان يأتي يوم اي يوم القيمة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا خلة اي ولا صداقة لانهم بالمعاصي يصيرون اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنع من
صداقة غيره وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المؤمنين مطلقا فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم
انبياؤهم كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بانه ظالم وان كان الكفر اعظم منه
لامرين احدهما الدلالة على ان الكافر ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم نفسه والآخر انه لما نفى البيع في ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور
قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا بانفسهم ما استحقوا به حرمان هذه الامور وايضا فان في الآية تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر
هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وغيرهم كظلم الكافرين ونظيره قول القائل فلان هو الفقيه في البلد وفلان هو الفاضل يريد به تقدمه على غيره فيما
اضيف اليه **قوله عز وجل** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ...
... الحي القيوم آية **فضل الآية** ذكر ... الصوفي في كتاب الترغيب باسناد متصل عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله يا ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين
تقدس الملك عند ساق العرش وروى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة كان
الذي يتولى قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن علي بن ابي طالب قال سمعت نبيكم صلوات الله عليه على اعواد
المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على
نفسه وجاره وجار جاره وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد
الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد
القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وروى عن عبد الله بن مسعود قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة
في ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع آيات من اولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها وروى عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال
من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر وعن ابي عبد الله ...

قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي **اللغة** الحي من كان على صفة لا يستحيل معها ان يكون قادرا عالما وان شئت قلت هو من كان على صفة يجب لها
ان يدرك المدركات اذا وجدت والقيوم اصله قيووم على وزن فيعول الا ان الياء والواو اذا اجتمعتا والاولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء
قياسا مطردا والقيام اصله قيوام فيعال من قام بما ذكرناه قال امية بن ابي الصلت لم يخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يعوم قدره المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم
الا لامر شأنه عظيم والسنة النوم الخفيف وهو النعاس قال عدي بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم وهو من وسن
يوسن وسنا وسنة قال المفضل السنة في الرأس والنوم في القلب والنوم خلاف اليقظة يقال نام نوما واستنام اليه اي استأنس اليه واطمأن الى ناحيته
وقال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به ويقال وسع فلان الشيء يسعه سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه ويقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه
ولا تحتمله الكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب اي علماء بحوادث الامور وقال آخر نحن الكراسي
لا تعد هوازن امثالنا في النائبات ولا اسد وقال آخر ما لي بامرك كرسي اكاتمه وهل بكرسي علم الغيب مخلوق وكل شيء تراكب فقد تكارس ومنه الكراسة
لتراكب بعض ورقها على بعض ورجل كروس عظيم الرأس ويقال كرسي الملك من مكان الذي ... تشبيه بالكرسي المعروف واصل الباب الكرس تراكب الشيء بعضه
على بعض وآده يؤوده اثقله وجهده وادت العود اوده اودا وقانا ... عطفته فانعاج والاود والاوداء على وزن الاعوج والعوجاء والمعنى والحنو والحني
الاود كالعوج والعلي اصله من العلو وهو بمعنى على بالاقتدار ونفوذ السلطان ولا يقال رفيع بالاقتدار لان الرفعة في المكان والعلو ينقل الى معنى الاقتدار
يقال فلان على قرنه يعلو علوا فهو عال وعلي بمعنى اقتدر ولا يقال ارتفع عليه بمعناه وكذلك يقال استعلى عليه بالحجة ولا يقال ارتفع عليه بالحجة والعلو بمعنى
العين وعلا في الارض علوا تجبر ومنه قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر والله تعالى العالي والمتعالي اي القادر القاهر لا يعجزه شيء وفلان من علية الناس اي
من اشرافهم والعظيم معناه العظيم الشأن وقيل العظيم بمعنى المعظم كما قيل في الخمر العتيق اي المعتق والاول اقوى **الاعراب** الله رفع بالابتداء وما بعده خبره
مخرجه مخرج النفي لكل اله سوى الله وحقيقته الاثبات لا كم وحده هو الله فكانه قيل الله هو الاله دون غيره وارتفع هو في لا اله الا هو على احد وجهين احدهما بالابتداء
كانه قيل ما الها الا الله والثاني ان يكون بدلا كانه قال ما اله ثانيا او موجود الا الله ويجوز في العربية نصب الله في قوله لا اله الا الله على الاستثناء **المعنى** لما قدر
سبحانه ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم في التوحيد وغيره بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة لقدرته على اصول النعم وقد ذكرنا اختلاف الاقوال في اصله
ومعناه ومفتتح سورة الفاتحة لا اله الا هو لا احد يحق له العبادة ويستحق الالهية غيره الحي وقد ذكرنا معناه القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم ابتداء وايصال
ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم هو يقوم بهذا الكتاب اي يعلم ما فيه وقيل معناه الدائم
الوجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم بها عن الحسن واللفظ يحتمل هذه الوجوه لا تأخذه سنة
اي نعاس ولا نوم فقيل تزيل القوة وقيل معناه لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نائم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه له ملك
ما فيهما وله التصرف فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيامة احد لاحد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين
كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا ممن له شفاعة لا يشفع الا بعد ان يأذن الله له في ذلك ويأمره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولك
جئ بين يديه اي قدامه وما مضى فهو قدام الشيء فيحمل عليه على هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم يعني الغيب الذي ياتي بعدهم عن ابن جريج والثالث
انما بين ايديهم عبارة عما يأتي كما يقال رمضان بين ايدينا وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال في شوال قد خلفنا رمضان عن الضحاك ولا يحيطون
بشيء من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك ويقال اذا ظهرت آية هذه قدرة الله اي مقدوره والاحاطة بالشيء علما ان يعلمه
كما هو على الحقيقة الا بما شاء يعني ما شاء ان يعلمهم ويطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس
ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ويقال للعلماء كراسي كما يقال اوتاد الارض لانهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي هاهنا هو العرش
عن الحسن وانما سمي كرسيا لتركيب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي هاهنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا
اي عمادا يعمده حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاط قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام وقريب منه ما روي عن عطا انه قال ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت
العرش كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام قال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله
ملك منهم في صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للآدميين والملك الثاني في صورة الثور وهو
سيد البهائم يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة
والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة
احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل وعبدوه خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله ان عبد من
دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل الله به العذاب ولا يؤوده حفظهما اي لا يشق على الكرسي وهو العلي على الاشياء والاضداد والامثال والانداد وعن امارات
النقص ودلالات الحدث وقيل هو بمعنى العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلو الشأن والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء العظيم اي عظيم الشأن

القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا بآلة تتقدر ولا المعلومات وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد انه قرأ ابو الحسن الرضا عليه السلام
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه **قوله عز وجل** لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم آية **اللغة** الرشد نقيض الغي وهو الرشد والرشد وتقول غوى يغوى غيا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوى
اذا خاب قال الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وغوي الفصيل يغوى غوى اذا قطع عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت
وزنها في الاصل فعلوت وهو مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت ويدل على انها مصدر وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد واصلها طغيوت
لانها من الياء ويدل على ذلك قوله في طغيانهم يعمهون ثم ان اللام قدمت الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت
فوزنها الآن بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ على حذف الزيادة والطواغي على العوض من المحذوف والعروة عروة الدلو ونحوه
لانها متعلقة وعروت الرجل اعروه عروا اذا الممت به متعلقا بسبب منه واعتراه هم اذا تعلق به وعرته الحمى تعروه اذا تعلقت به فالاصل في الباب
التعلق قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح والقيصوم وغيره به شبهت عرى الاشياء في لزومها والوثقى تأنيث الاوثق والانفصام الانقطاع
والانصداع نظائره في الاعشى ومنه يقال فصمته فانفصم **النزول** قيل نزلت الآية في رجل من الانصار كان له
غلام اسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الاسلام عن مجاهد وقيل نزلت في رجل من الانصار يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة
يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ومضيا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله صلى الله عليه وآله
فانزل الله سبحانه لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وآله حين لم يبعث
في طلبهما فانزل الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون الآية قال وكان هذا قبل ان يؤمر النبي عليه السلام بقتال اهل الكتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة
عن السدي وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد انها منسوخة بآية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت المرأة من الانصار تكون مقلاتا فترضع اولاد
اليهود فجاء الاسلام وفيهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم اناس من الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال عليه السلام
خيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر اختلاف الامم وانه لو شاء الله لاكرههم على الدين ثم بين
سبحانه دين الحق والتوحيد عقبه بان الحق قد ظهر والعبد قد خير فلا اكراه بقوله لا اكراه في الدين وفيه عدة اقوال احدها انه في اهل الكتاب خاصة الذين
يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي وغيره وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب
انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها انها نزلت في قوم خاص من الانصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس
وغيره وخامسها ان المراد ليس في الدين اكراه من الله سبحانه ولكن العبد مخير فيه لان ما هو دين في الحقيقة هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه
من اظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف وهو الاسلام ودين الله الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد
ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والآيات الدالة عقلا وسمعا والمعجزات التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وآله فمن يكفر بالطاغوت
قيل فيه اقوال احدها انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير وثالثها انه الساحر عن ابي العالية
ورابعها انه مردة الجن والانس وكل ما يطغى وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله وعلى الجملة فالمراد من كفر بما خالف امر الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله
وبما جاءت به رسله فقد استمسك اي تمسك واعتصم بالعروة الوثقى اي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة وعن مجاهد هي
الايمان بالله ورسوله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان باخراج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اي لا انقطاع لها يعني كما لا ينقطع من تمسك
بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم **قوله تعالى** الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة** الولي من الولي وهو القرب من غير فصل
وهو الذي يكون اولى بالغير واحق بتدبيره ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير وبالامر والنهي ومنه المولى لانه يلي امره بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولي امر العبد
بسد الخلة وما به اليه الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه المولى لابن العم لانه يلي امره بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولي اليتيم لانه يلي امره
ماله بالحفظ له والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة كما توجبه الحكمة والمعاقدة فجميع هذه المواضع الاولى والاحق بلحوق طرفيهما دون غيرهما
اذا اديهما لانه راع ان يليه بوجهه واستولى عليه الشيء اذا احتوى عليه لانه وليه بالقهر والله سبحانه ولي المؤمنين على ثلثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة
على اقامة الحجة والبرهان لهم في هدايتهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وثانيها انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار دينهم على دين مخالفيهم وثالثها انه
وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة **المعنى** لما ذكر سبحانه المؤمن والكافر بين ولي كل واحد منهما فقال الله ولي الذين آمنوا
اي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح في امور دينهم ودنياهم وآخرتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الضلالة والكفر الى
نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من ادراك المبصرات ووجه اخراج الله المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال
الى نور الايمان والطاعة هو انه هداهم اليه ونصب الادلة لهم عليه ورغبهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى دواعيهم الى فعله لانا قد علمنا انه لولا هذه الامور لما اهتدوا

من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه سبحانه لكون هذه الامور التي عددناها من جهته تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه
فيه وعرفه ما له فيه من الصلاح ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي تولوا
امورهم وانصارهم الطاغوت والطاغوت هاهنا واحد اريد به الجمع وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر بها جيف
الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب واراد هاهنا بمعنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور
والمراد به الشيطان عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلال عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية
والضلال واضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت على ما تقدم ذكره من انهم يغوونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون فعلهم فصح اضافته اليهم وهذا
يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة الاولى تقتضي ان الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشيطان
وعندهم لا فرق بين الامرين في انهما من فعله تعالى عن ذلك وايضا فلو كان الامر على ما قالوه لما كان الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الآية والايمان من فعله
لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله فيهم ولم يفصل بين الكافر والمؤمن وهو المتولي لفعل الامرين فيهما وبطل هذا الاحتجاج على
مذهب فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكر فيه وجهان احدهما ان ذلك يجري مجرى قول القائل اخرجني والدي من ميراثه فمنعني
الدخول فيه لخراج ومثله قوله سبحانه في قصة يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان
تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ولم تكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الآخر انه في قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى وقوله اصحاب النار
الآية قد مضى تفسيره **قوله تعالى** ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان
الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين آية **القراءة** قرأ اهل المدينة انا احيي باثبات الالف في انا
اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة نحو انا اخوك فان كان بعدها همزة مكسورة نحو ان انا الا نذير حذفوا الالف كما حذفها **الحجة** الاصل في انا
النون وانما الحقها الالف في الوقف كما ان الهاء تلحق للوقف في سلطانيه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد
جاءت الف انا مثبتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت
السناما قال ابو علي وما روي في اثبات الالف في انا اذا كان بعد الالف همزة فان ذلك يجعل الهمزة بين بين وغيرها من الحروف فصار لا شيء يجب من اجله اثبات الالف
التي حكمها ان يثبت في الوقف **اللغة** في بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن نصر وبهت على وزن ذهب وبهت على وزن علم فاما بهت فانما
هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت الرجل بهته بهتانا اذا قابله بكذب فالبهت الحيرة عند استيلاء الحجة
لانها كالحيرة للمواجهة بالكذب لان تحير المكذب في مذهبه كتحير المكذوب عليه ومنه قوله اتأخذونه بهتانا كأنه قال اتأخذونه ادعاء للكذب فيه **الاعراب**
ألم تر الى الذي انما دخلت الى في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه معنى هل رأيت كفلان في صنيعه كذا وانما
دخلت الى من بين حروف الجر لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رؤيتك الى من هذه صفته ليدل على بعد وقوع مثله
على التعجب منه لان التعجب انما يكون مما استبهم سببه ولم تجر العادة به وقد صارت الى هاهنا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة اذ كان ما بعدها مثله كالذي
بعده وقوله **المعنى** لما بين سبحانه ان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله قص عليه بعده قصة ابراهيم عليه السلام
ونمرود فقال ألم تر يا محمد اي الم ينته علمك ورؤيتك الى الذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج فكأنه قال هل رأيت كالذي حاج اي خاصم وجادل ابراهيم وهو
نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل ولم تكن بحجة لان في زعمه انه حجة واختلف
في وقت هذه المحاجة فقيل بعد كسر الاصنام قبل القائه في النار عن مقاتل وقيل بعد القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق عليه السلام في ربه اي في رب
ابراهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان آتاه الله الملك اي لان آتاه الله الملك والهاء من آتاه يعود الى المحاج لابراهيم اي اعطاه الله الملك وهو نعيم الدنيا وسعة
المال فبطر الملك وحمله على محاجة ابراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله سبحانه به على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة
على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه تعالى مع علمه بالغيوب والسرائر تفويض
الولاية الى من هذا سبيله لما في ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود الى ابراهيم عليه السلام عن ابي القاسم البلخي ويسأل على هذا فيقال كيف يكون الملك لابراهيم
والحبس والاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله تعالى لابراهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا على
ولاية شرعية اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو اذ قال له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت بدأ بذكر الحياة لانها اول نعمة ينعم الله
تعالى بها على خلقه ثم يميتهم وهذا ايضا لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هي ان يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن
من جهته وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيي واميت اي فقال نمرود انا احيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حي وهذا
جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت او الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد سبحانه به ولا يقدر عليه
سواه قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قيل في انتقاله من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابراهيم عليه السلام
فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل والتدبر لموقعها من الحجة

عليها وانما اتى ابراهيم عليه السلام بما قال ليبين ان من شأن من يقدر على احياء الاموات واماتة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك
فأت بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بان اردت اختراع الحيوة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل الى ما هو اوضح لان الانبياء
عليهم السلام انما بعثوا للبيان والايضاح وليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم
عليه السلام قال له احي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان من ظهور الحجة فان قيل فلم لم يقل نمرود فليأت
بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما رأى من الآيات انه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لابراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك
والثاني ان الله تعالى خذله ولطف لابراهيم عليه السلام حتى انه لم يأت بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه
لا يهديهم بالطافه وتأييده اذا علم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا لا يعارض قوله فاما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معاني الهداية ووجوهها
قبل عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فبعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كان كذلك
لما صحت المحاجة في اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه سبحانه انما يعلم بافعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي تفسير ابن عباس
ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فاهوى اليها بيده ليأخذها فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله تعالى
بها اربعين ليلة ثم اهلكه **قوله عز وجل** او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبت بالادغام والباقون بالاظهار وقرأ
اهل العراق غير ابي عمرو وعاصم لم يتسن واقتد بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرأ اهل الحجاز والبصرة
ننشرها بضم النون الاولى بالراء وقرأ اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروى ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين وبالراء وقرأ حمزة
والكسائي قال اعلم موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة **الحجة** قال ابو علي من ادغم لبت اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين
من حيث اتفق الحرفان في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن بين ولم يدغم فلتباين المخرجين لان الطاء والدال والتاء من حيز والظاء والذال
والثاء من حيز ومن قرأ لم يتسنه بالهاء في الوصل فيحتمل امرين احدهما ان يكون الهاء لام السنة فيمن قال سانهت فيكون سكون الهاء للجزم والآخر ان يكون من السنة
فيمن قال اسنتوا وسنوات او يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كأنه لم يتسنن ثم قلب على حد القلب في لم يتظن وحكى ان ابا عمرو الشيباني قال هذا كله
يذهب في هذا الحرف فالهاء وتثبته على هذين القولين يكون للوقف فينبغي ان يلحق في الوقف ويسقط في الدرج واما قوله اقتده فيجوز ان يكون الهاء كناية
عن المصدر ولا يكون التي للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فاضمره كما اضمر في قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقال الشاعر
هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء في يدرسه للمصدر ولا يجوز ان يكون المفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان
يتعدى اليه مرة ثانية وكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون اقتد الاقتداء فيضمر لدلالة الفعل عليه ومن قرأ كيف ننشرها فانما يقال انشر الله الميت
فنشر وقد وصفت العظام بالاحياء قال سبحانه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة كذلك في كيف ننشرها ومن قرأ ننشزها فالنشز الارتفاع
قال ابو الحسن نشز وانشزته فيقدر ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومن هذا النشوز من المرأة وهو ان تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه ومن قرأ قال اعلم
لفظ الخبر فلانه لما شاهد من احياء الله وبعثه اياه بعد وفاته ما شاهد اخبر عما تبينه وتيقنه اي اعلم هذا الضرب من العلم الذي لم اكن علمته قبل ومن قرأ اعلم على
لفظ الامر فالمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما تبين له ما تبين من الامر الذي لا يحتمل الشبهة عليه نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب سواها كقول الاعشى ودع هريرة
ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه كما يخاطب غيره قال ابو الحسن وهو اجود في المعنى **اللغة** اصل الخواء الخلاء قال ابو زيد خوى الكلا
من خواية والخواء الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما وخوت الدار تخوي خواء فهي خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوى الجوع خوى يخوي خوى لخلو البطن من الغذاء والتخوية
التفريج بين العضدين والجنبين لخلو ما بينهما الخباء على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب وقال غيره خاوية على عروشها اي على سقوفها
قال ابو عبيدة هي الخيام بقيت حيطانها لا سقوف عليها وكل بناء عرش وعرش يعرش عرشا اذا بنى والعريش البيت لارتفاع ابنيته والعرش السرير
لارتفاعه عن غيره وعرش الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم يمتد عليه يقال عرشته وعرّشته واصل القرية الجمع ومنه قريت
الماء وسميت قرية لاجتماع الناس فيها انى يحيي اي من اين يحيي او كيف يحيي والعام الحول وجمعه الاعوام وهو حول يأتي بعد شتوة وصيفة لان فيه سبحا
طويلا بما يمكن من التصرف فيه والعوم السباحة والسفينة تعوم في جريها والابل تعوم في سيرها والاعتيام اصطفاء خيار المال لانه يجري في اخذه شيئا بعد شيء
كالسابح في الماء الجاري واعتام الموت النفوس اولا فاولا كذلك واصل الباب السبح واللبث المكث يقال لبث فهو لابث وتلبث تلبثا اذا تمكث والحمار يقال
للوحشي والاهلي واصله من الحمرة لان الحمرة اغلب عليه وحمارة القيظ شدة حره وحمر الفرس يحمر حمرا اذا انتن وموت احمر شديد تشبيها بحمرة النار
والاحمر العرب والاسود العجم لان السواد اغلب على الوان العرب كما الحمرة على الوان العجم ومنه قول الاشعث لعلي عليه السلام غلبتنا عليك هذه الحمراء يعني العجم والنشز
المكان المرتفع من الارض **الاعراب** او حرف عطف وهو عطف على معنى الكلام الاول وتقديره ارأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قرية وموضع
الكاف نصب ومعناه التعجب منه لانه كل من خرج في بابه بعظمه عن حد نظائره فهو مما يتعجب منه يقول ما اجهله اي قد خرج بجهله عن حد نظائره وكذلك لو قال هل رأيت

كونه الجاعل لذلك على شئ الاول لذا التعجب لما بينا ان ما افعله صيغة وضعت للتعجب وليس كذلك هل رايت لانها في الاصل للاستفهام وقيل الكاف زائدة للتوكيد
كما زيدت في قوله ليس كمثله شئ والاول اوجه لانه لا يحكم بزيادة الا لضرورة وقوله انى استفهام في موضع نصب على الحال من يحيى وتقديره فاقدا يحيى ويجوز ان يكون مصدرا
ليحيى في تقديره اي نوع يحيى اي احياء يحيى وهذا اولى لانه يكون سؤالا عن كيفية الاحياء لا انكارا لاصل الاحياء وموضع كم نصب بلبثت كانه قال مائة سنة لبثت
ام اقل ام اكثر وقوله ولنجعلك دخلت الواو لاتصال اللام بفعل محذوف كانه قال ولنجعلك آية فعلنا ذلك لان الواو لو سقطت اتصلت اللام بالفعل المتقدم وكيف محله
النصب على الحال من ننشزها وهو الحال الضمير المستكن فيه او على المصدر وننشزها في موضع الحال من انظر وهو الحال العظام **المعنى** او كالذي مر اي او هل رايت كالذي
ومعناه ان شئت فانظر في قصة الذي حاج ابرهيم وان شئت فانظر في قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل
هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة
وقيل هي الارض المقدسة عن الضحاك وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب عن ابن عباس والربيع
والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقعت البنيان عليها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها لم يقل ذلك
انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله تعالى احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيمة وكيف يكون حال اهل الجنة في
الجنة وكيف يكون حال اهل الجحيم في النار وكقول ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى احب ان يريه الله تعالى احياء الموتى مشاهدة ليحصل له العلم الضروري
كما حصل له العلم بذلك لان العلم بالاستدلال ربما اعترته الشبهة فاماته الله مائة عام اي مائة سنة ثم بعثه احياه قال كم لبثت في التفسير انه سمع نداء من السماء
كم لبثت يعني بعد ما مت وقيل ان القائل له نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في
اول النهار واحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ثم قال بل لبثت مائة عام معناه بل مكثت في مكانك
مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب اي انظر الى ما تركته انه لم يتسنه
وقيل اراد به الشراب لانه اقرب المذكورين اليه وقيل كان زاده عصيرا وتينا وعنبا وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جناهما
لم يتغير وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرق اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك آية
للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك اجابة لك الى ما اردت ولنجعلك آية للناس اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها
وبالراء كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها لحما اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره عن السدي وغيره
فعلى هذا يكون تقديره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه عن الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما احيا الله منه عينه وهو مثل غرقئ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية
المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع تاتلف الى العظام من هاهنا ومن هاهنا وتلتزم وتلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له يعني ظهر وعلم وتيقن
علم انه مات مائة سنة بشيئين احدهما بالاخبار من ايات الله المعجزة في نفسه وحماره وطعامه وشرابه وتقطع اوصاله ثم اتصال بعضها الى بعض حتى رجع الى حالة التي كان
عليها في اول مرة والاخر انه علم ذلك بالاثار الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه فراى ولد ولده شيوخا وقد كان خلف اباهم شبابا الى غير ذلك من الامور التي تغيرت
والاحوال التي تقلبت وروي عن علي عليه السلام ان عزيرا خرج من اهله وامراته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين سنة
وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله وقيل انه رجع وقد احرق بخت نصر التورية فاملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي انه دفن
التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى فما اختلفا في حرف فقالوا ما جعل الله التورية في قلبه الا وهو ابنه فقالوا
عزير ابن الله قال اعلم اي قال المار على القرية اعلم اي استيقن ومن قرا اعلم فمعناه على ما تقدم ذكره من انه يخاطب نفسه وقيل انه امر من الله سبحانه له ان اعلم ان الله على كل شئ قدير اي اعلم
ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد بما شاهده وعاين يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة ومعاينة
قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم آية **القراءة** قرا ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد
وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها وعن عكرمة فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرا عاصم في رواية
ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا حيث وقع وقرا ابو جعفر جزا مشددا والباقون بالهمز والتخفيف **الحجة** يقال صرته اصوره اي املته ومنه قول الشاعر يصور
عنوقها احوى زنيم اي يميل عنوق هذه الغنم تيس احوى وصرته اصوره اي قطعته ومنه قول الشاعر قطعته قال ابو عبيدة فصرهن من الصور وهو القطع قال ابو الحسن
وقد قالوا بمعنى القطع صار يصير ايضا وقال الشاعر وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت ان الصور
يقال في كل واحد منهما اي مال وصار يصير فمن جعل فصرهن اليك بمعنى املهن اليك حذف من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف من قوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن احتج الى اضمار ويحتمل كلا
الوجهين كل واحد من القرائتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت فصرهن بمعنى قطعهن كان اليك متعلقا بخذ اي خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن ثم اجعل وان
جعلته بمعنى املهن احتمل اليك ان يكون متعلقا بخذ وان يكون متعلقا بصرهن وقياس قول سيبويه ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اليه اقرب ومن قرا
فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فانه يكون من صر يصر اي قطعه والمتعدي من هذا الباب قليل وقد روي عن عكرمة ايضا فصرهن بضم الصاد فيكون من صر

يصره وهذا على القياس ومن قرا فصرهن فهو فعلن من صر يصر صرة اذا حبس وقطع قال ذيب غلام وصر على فقرته ماء الشباب … او حبسه وقطعه
شاة مصراة اي محبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج واما الوجه في قراءة من قرا جزؤا بالتثقيل فقد ذكرنا عند قوله سبحانه قالوا اتتخذنا هزؤا ومن قرا جزا
بالتشديد فاصله جزءا ثم خففت همزته ثم انك اذا خففت كان مثل السكون وان شئت الاسماء فتقول الجزو وان شئت التشديد فتقول الجز ثم انه وصل على وقفه
قال جز وكما قال الشاعر ببازل وجناء او عيهل كان مهواها على الكلكل فاجرى الوصل مجرى الوقف **اللغة** اطمان يطمان اطمئنانا اذا توطا والطمان من الارض
ما انخفض وتطامن واطمان اليه اذا وثق به وسكون نفسه اليه والتوطين حالة بالامانة عنده واصل الباب التوطية والطير معروف وطار يطير طيرانا وطيرورة
والباب يدل على خفة الشي في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة وتطير من الطيرة وهو زجر الطير بما يكره وطائر الانسان عمله الذي تقلده من خير او شر
لانه من تطاير الزجر في التشوم والبركة والمستطير منتشر في الافق وطار مستطار وفرس مطار لانطياره في جريه والجبل وتد من اوتاد الارض وجبل فلان
على كذا اي طبع وجبل ذو جبلة اذا كان غليظ الجسم والجبلة الامة من الناس واجبل الحافر اذا بلغ الى صلابة لا يمكنه الحفر عندها ومنه اجبل الشاعر اذا صعب عليه
القول والجزء بعض الشي وجزاته بعضته والفرق بين الجزء والسهم ان السهم من الجملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة ويقال الجزء لما لا ينقسم نحو الثلثة من العشرة
لا تنقسم العشرة عليها وان كانت جزءا من العشرة **الاعراب** العامل في اذ في المعنى اذكر اي اذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله
الم تر الى الذي حاج ابرهيم والم تر اذ قال وموضع كيف نصب بقوله تحيي الموتى والمعنى باي حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى ارني تقديره ارني
ليطمئن قلبي من الطير صفة لاربعة فعلى هذا يكون من للتبعيض والتبيين ويجوز ان يتعلق بخذ فعلى هذا لا يكون الا للتبيين منهن جزءا من كل واحد منهن فلما
تقدم على جزء وقع موقع النصب على الحال من جزء وقوله سعيا مصدر وقع موقع الحال كانه قال ياتينك ساعيات سعيا او ساعيات سعيا **المعنى** ثم ذكر سبحانه
ما اراه ابرهيم عليه السلام عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سؤال ابرهيم عليه السلام هذا على وجوه احدها
ما قال الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه راى جيفة تمزقها السباع فياكل منها سباع البر وطيور الهواء ودواب البحر
فسال الله سبحانه ابرهيم عليه السلام فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وثانيها ما ذكر
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الملك بشر ابرهيم عليه السلام بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسال الله سبحانه ان
يفعل ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اجاب دعوته واتخذه خليلا وثالثها ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه في الاحياء وقال انا احيي واميت واطلق محبوسا
وقتل انسانا فقال ابرهيم عليه السلام ليس هذا باحياء وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك … ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحيي الله الميت
بشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا يقتلني الجبار عن محمد بن اسحق بن يسار ورابعها انه عليه السلام احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان عالما به من جهة الاستدلال
والبرهان لتزول الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذه الف استفهام ويراد به التقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى
العالمين بطون راح اي قد انتم كذلك لا محالة وهذه الالف اذا دخلت على الاثبات فالمراد النفي كقوله تعالى اانت قلت للناس اي لم تقل قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن ولكن سالت ذلك لازداد يقينا الى يقيني عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جبير وقيل لاعاين ذلك ويسكن قلبي الى علم
مختلف الاجناس وانما خص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران وقيل انها الطاووس والديك والحمام والغراب امر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول
مجاهد وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل
معناه اضممهن اليك عن عطاء وابن زيد وقد تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا وروي عن ابي عبد الله
انه معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بمناقيرهن وادعهن باسمي الاكبر وحلفهن بالجبروت والعظمة ياتينك سعيا ففعل ابرهيم عليه
السلام ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال اجبن باذن الله فكانت تجتمع وتاتلف لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابرهيم
عليه السلام وقيل الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة واراد كل جبل على العموم بحسب
الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك ويسال فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح وجوابه انه اراد بذلك
الاشارة اليها والايماء لتقبل عليه اذا احياها الله وقيل معنى الدعاء هاهنا الاخبار عن تكوينها احياء كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعا
او كرها من الطبري وقول من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها بعيد من الصواب والفائدة لانه انما طلب العلم بكونه قادرا على احياء الموتى عيانا وليس في
اتيان طائر حي اليه بالايماء ما يدل على ذلك وفي الكلام حذف فكانه قال فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا دعوتهن
فيكون الايماء اليها بعد ان صارت احياء ففعل ابرهيم ذلك فنظر الى الريش يسعى بعضه الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طائر
راسه وذلك قوله ياتينك سعيا وذكر عن النضر بن شميل قال سالت الخليل بن احمد عن قوله سبحانه ياتينك سعيا هل يقال للطائر اذا طار سعى فقال لا قلت
فما معناه قال معناه ياتينك وانت تسعى سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم اي قوي لا يعجز عن شي حكيم في افعاله واقواله وقيل عزيز لا يمتنع عليه شي حكيم فيما
كل ما حكم وصواب وربما يسال في هذه الاية ان يقال كيف اجيب ابرهيم عليه السلام الى الايات الاخرة دون موسى عليه السلام في قوله ارني انظر اليك وجوابه من
وجهين احدهما انه سال آية لا يصح معها بقاء التكليف ومن وقوع الضرورة التي لا يعترضها الشكوك بوجه وابرهيم عليه السلام انما سال في شي خاص يصح معه التكليف
والاخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم فيه اذن **قوله عز وجل** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل

حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم آية **اللغة** النبت الحشيش وكل ما ينبت من الأرض يقال
نبت نبتاً ونباتاً وأنبته الله إنباتاً والينبوت شجر الخشخاش وأنبت الغلام إذا راهق واستبان شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة كقولهم أسبل
الزرع بمعنى سنبل إذا صار فيه السنبل والأصل فيه الإسبال وهو إرسال الستر ونحوه كما يسترسل الستر بالإرسال يسترسل الزرع بالسنبل لأنه صار فيه
حب مستور كما يستر بالإسبال والمائة معروفة يقال أمأت الغنم إذا بلغت مائة وأمأيتها أنا أي وفيتها مائة والمائة تمام الأعداد بين القوم **المعنى**
مثل الذين ينفقون كمثل زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من أبواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن أبي عبد
الله عليه السلام واختاره أبو علي الجبائي وقيل هي خاصة بالإنفاق في الجهاد فأما غيره من الطاعات فإنما يجزى بالواحد عشر أمثالها كمثل حبة أنبتت أي أخرجت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني أن النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف ومتى قيل هل رأى في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه أن ذلك متصور
وإن لم يكن كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كأنياب أغوال وقوله سبحانه طلعها كأنه رؤوس الشياطين وأيضاً فقد رأى ذلك في الجاورس ونحوه والله يضاعف لمن
يشاء أي يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وروي عن ابن عمر أنه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رب زد أمتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة قال رب زد أمتي فنزل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله والله واسع
أي واسع المقدرة لا يضيق عنه ما شاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بمن يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة ونية المنفق
عليهم وما يحصل من الإنفاق **النظم** اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وما بين الآيتين اعتراض بالاستدعاء إلى الحق وبيان
الحجج والعبر عن علي بن عيسى وقيل لما قص سبحانه ما فيه البرهان على التوحيد وما آتى رسله من البينات حث على الجهاد وأعلم أن من جاهد بعد هذه الدلالات يجب أن يثق
على قتال من كفر بعد هذا البرهان وبين أن في جهادهم والنفقة فيهم الثواب العظيم عن الزجاج **قوله تعالى** الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون
ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** المن هو ذكر ما ينغص المعروف كقول القائل أحسنت إلى فلان ونعشته
ونحو ذلك وأصل المن القطع ومنه قولهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين أي ضعيف لأنه ينقطع وسمي ما يكدر المعروف بأنه منة لأنه يقطع
الحق الذي يجب به والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لأنها تجل عن قطع الحق بعظمها والمنة القوة في القلب والمن الذي يقع من السماء والمن الذي يوزن به
لأنه يقطع على مقدار مخصوص والأذى ضرر يتعجل وصول ... المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع إلى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس **المعنى**
لما أمر سبحانه بالإنفاق عقبه ببيان كيفية الإنفاق فقال الذين ينفقون أي يخرجون أموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما أنفقوا أي نفقتهم
مناً أي منة على المعطى ولا أذى له والمن هو أن يقول له ألم أعطك كذا ألم أحسن إليك ألم أغنك ونحوها والأذى أن يقول له أراحني الله منك ومن ابتلاني بك ويحتمل
أن يكون المعنى لا أذى له بعبس وجهه عليه أو يتعبه أو يؤذيه فيما يدفعه إليه أو يصرفه في بعض أشغاله بسبب إنفاقه عليه فكل هذا من الأذى والمن الذي يكدر الصنيعة
ويبغض النعمة ويبطل الأجر والمثوبة وقوله لهم أجرهم عند ربهم أي جزاء ثم يفسره وقيل معناه لهم جزاء أعمالهم عند ربهم وإنما قال عند ربهم لتكون النفس أسكن
إليه وأوثق به لأن ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت الأجر يوم القيامة ولا هم يحزنون بفوته ونقصانه وفي هذه الآية دلالة على أن الوعد
بشرط لأنه معلوم أن تقديره في المعنى أنهم إن لم يتبعوا ما أنفقوا مناً ولا أذى فلهم من الأجر كذا والوعد إذا كان مشروطاً فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل استحقاق الثواب
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم **قوله تعالى** قول معروف ومغفرة خير
من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم آية **اللغة** الغني الواسع الملك والله غني بأنه مالك لجميع الأشياء لأنه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغنى ضد
الحاجة يقال غني يغنى غنى واستغنى وأغناه الله والغناء الكفاية للغنى به عن غيره والغنية الاستغناء وقد غني القوم إذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي نزلوا به
مغنى وقد غنى فلان غناء إذا بالغ في التطريب في الإنشاد حتى يستغني الشعر أي يزاد ونغمة وقد غنيت المرأة غنياناً قال قيس بن الحطيم أجد بعمرة غنيانها فتهجر
شأننا شأنها غنيانها غناؤها والغواني النساء لأنهن غنين بجمالهن وقيل بأزواجهن والحليم مر ذكره **المعنى** قول معروف أي كلام حسن جميل لا وجه فيه
من وجوه القبح يرد به السائل وقيل معناه دعاء صالح نحو أن يقول وسع الله بك وأغناك الله عن المسألة ووسع الله عليك الرزق وأشباه ذلك وقيل معناه
عدة حسنة وقيل قول في إصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه أقوال أحدها أن معناه عفو المسؤول عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا يكون ظلم السائل
أن يسأل في غير وقته ويلحف في سؤاله أو يسيء الأدب بأن يفتح الباب أو يدخل الدار بغير إذن فالعفو عنه خير من صدقة يتبعها أذى وإنما صار القول المعروف
والعفو عن الظلم خير من الصدقة التي يتبعها أذى لأن صاحب هذه الصدقة لا يحصل له خير لا عاجلاً من ماله في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو
طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار
ولين إما بذل يسير أو رد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم
بها ولا يثني منها لحاجة منه إليها وإنما أمركم بها ودعاكم إليها لحاجتكم إلى ثوابها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ووقع
هاهنا موقع حليم جيداً وعليم الحسن به **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين آية **اللغة** الرياء
أصله من الرؤية كأنه يفعل ليرى غيره ذلك ويجمع في رئاء الناس بين همزتين ولم يجمع في نحو آيب وانحال بينهما الألف في كل ... الواحد ولأنهما [illegible]

أموالهم في سبيل الله كمثل
مثل صدقات الذين ينفقون
أموالهم كمثل حبة وقيل تقديره
مثل الذين ينفقون صح

سلامة من المعصية لأن حالها كحال المغفرة في
الأمان من العقوبة عن الجبائي وثانيها
أن معناه ستر على السائل وسؤاله
ثالثها أن معناه صح

فيها أحق بها والصفوان واحدته صفوانة مثل سعدان وسعدانة ومرجان ومرجانة وهو الحجر الأملس والصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وأنكر ذلك
المبرد وقال إنما هو جمع صفا مثل عصا وعصي وقفا وقفي والتراب والترب واحد وترب الرجل إذا لصق بالتراب من الفقر ومنه قوله مسكيناً ذا متربة
لأنه قعد على التراب للفقر وأترب الرجل إذا صار ماله بعدد التراب والترب اللدة وقيل فيه أقوال منها أن الأتراب خرجوا إلى التراب في وقت واحد
ومنها أنهم صبيان يلعبون في التراب ومنها أنهم في الأشياء كالتراب والترائب عظام الصدر لأنها متشابهة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت السماء
تبل وبلاً والوبيل الشديد والوبال سوء العاقبة وأصل الباب الشدة والصلد الحجر الأملس قال الشاعر ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا
صلد عن الخير معزل والصلد من الأرض ما لا ينبت شيئاً لصلابته والصلد البخيل وصلد الزند صلوداً إذا لم يور ناراً وفرس صلود إذا أبطأ عرقه وقدر
صلود إذا أبطأ غليها وأصل الباب ملاسة وصلابة **الإعراب** الكاف في قوله كالذي ينفق ماله في موضع الحال من الواو في تبطلوا ورئاء الناس مصدر
وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره ينفق ماله مرائياً ويجوز أن يكون مفعولاً له عليه تراب جملة في موضع جر بكونه صفة صفوان وصلداً حال
من تركه وقوله لا يقدرون جملة فعلية في موضع الحال والواو عائد إلى معنى الذي لا إلى لفظه **المعنى** ثم أكد سبحانه ما قدم من النهي
من الأمثال فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن أي بالمنة على السائل وقيل بالمنة على الله والأذى يعني أذى صاحبها ثم
ضرب سبحانه مثلاً لعمل المنان وعمل المنافق جميعاً فإنهما إذا فعلا الفعل على غير الوجه المأمور به فإنهما لا يستحقان عليه ثواباً وهذا هو معنى الإبطال إيقاع
العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس وهذا يدخل فيه المؤمن والكافر إذا أخرجا المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر هذا الكافر خاصة أي لا يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث والجزاء وقيل إنه صفة المنافق لأن الكافر معلن غير مراء وكل مراء كافر ومنافق فمثله كمثل صفوان
أي حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل أي مطر عظيم القطر شديد الوقع فتركه صلداً أي حجراً صلباً أملس شبه سبحانه فعل المنافق والمنان بالصفا الذي أزال
المطر ما عليه من التراب فإنه لا يقدر أحد على رد ذلك التراب عليه كذلك إذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد أوقعها على وجه لا طريق له إلى تداركه
وتلافيه لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فإن وجوه الأفعال تابعة لحدوثها فإذا فاتت فلا طريق إلى تلافيها وليس في الآية ما يدل على
أن الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فيما يستقبل من الأوقات على ما قاله أهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا
أي لا يقدر هؤلاء على نفقتهم ولا على ثوابها ولا يعلمون أين المنفقة وأين ثوابها ولا يحصلون منها على شيء كما لا يحصل أحد على التراب الذي أذهبه المطر عن الحجر وقد
تضمنت الآية والآي التي قبلها الحث على الصدقة وإنفاق المال في سبيل الخير وأبواب البر ابتغاء مرضات الله والنهي عن المن والأذى والرياء والسمعة والنفاق والخبر
على بطلان العمل بها ومما جاء في معناه من الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون
الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملاً خالطه شيء من الدنيا وأهلها وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام أو من عليه فقد أبطل الله صدقته ثم ضرب فيه مثلاً كالذي ينفق ماله رئاء الناس إلى قوله الكافرين وقال أبو عبد الله عليه السلام
ما من شيء أحب إلي من رجل سلفت مني إليه يد أتبعته أختها وأحسنت ربها لأني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل والله لا يهدي القوم الكافرين
أي لا يثيب الكافرين على أعمالهم إذ كان الكفر محبطاً لها ومانعاً من استحقاق الثواب عليها وإنما يثيب المؤمنين الذين يوقعون أعمالهم على الوجه الذي يستحق بها الثواب
وقيل معناه لا يهديهم إلى الجنة بأعمالهم كما يهدي المؤمنين وقيل معناه لا يعطيهم ما يعطي المؤمنين من زيادة الألطاف والتوفيق **قوله تعالى** ومثل
الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون
بصير آية **القراءة** قرأ عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها وروي في الشواذ عن ابن عباس بربوة بكسر الراء وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو أكلها
بالتخفيف والباقون بالتثقيل **اللغة** الربوة والربوة والربوة والرباوة والرباوة الرابية قال أبو الحسن والذي نختاره ربوة بضم الراء ويؤيد هذا
الاختيار قولهم ربى في الجمع والأكل المأكول يدل على ذلك قوله تعالى تؤتي أكلها كل حين أي ما يؤكل منها قال الأعشى جندك التالد الطريف من السادات أهل
القباب والآكال والآكال جمع أكل مثل عنق وأعناق والأكل الفعل والأكلة الطعمة والأكلة الواحدة قال الشاعر ما أكلة إن نلتها بغنيمة ولا جوعة إن جعتها
بقرام فتح الألف من الفعل بدلالة قوله ولا جوعة وإن شئت ضممت وعنيت الطعام وقال أبو زيد إنه لذو أكل أي لذو حظ ورزق في الدنيا وضعف الشيء
مثل زائد عليه وضعفاه مثلاه زائدين عليه وقال قوم ضعف الشيء مثله والطل المطر الضعيف يقال طلت السماء فهي مطلة وروضة طلة ندية والطل
إبطال الدم بأن لا يثأر بصاحبه طل دمه فهو مطلول لأنه بمنزلة ما جاء عليه الطل فأذهبه كأنه قيل غسل والطلل ما شخص من الدار لأنه كموضع الندى
بالطل لمعاودة الناس له خلاف المستوى القفر لأن الخصب حيث تكون الأخبية وصار الطلل اسماً لكل شخص والإطلال الإشراف على الشيء وما أطلنا
طل أي بها طرق وهو النجم لطلة الرجل امرأته وأصل الباب الطل المطر **الإعراب** ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتاً معطوف عليه بربوة
الجار والمجرور في موضع الصفة لجنة وأصابها وابل في موضع جر لأنها صفة بعد صفة وضعفين حال من أكل قال الزجاج ارتفع طل على معنى فإن لم يصبها وابل
فالذي يصيبها طل فعلى هذا يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون فاعل فعل مقدر أي فيصيبها طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون أي يخرجون أموالهم في وجوه
البر ابتغاء مرضات الله أي طلب رضاء الله وتثبيتاً من أنفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين عن سعيد بن جبير والسدي والشعبي وقيل معناه أنهم يتثبتون أين
يضعون صدقاتهم عن الحسن ومجاهد وقيل معناه وتوطيناً لنفوسهم على الثبوت على طاعة الله عن أبي علي الجبائي واعترض على الحسن ومجاهد بأنه لم يقل وتثبتاً ولكن

بني الانهو يلتو انفسهم فقد ثبتوا وقوله كمثل جنة بربوة فيها انبعر نفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وريعها اكثر من المستفل الذي يسيل
الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب ريعه الم تر الى قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل فخص بها الحزن للمعنى الذي
ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد فآتت اكلها ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفين باقطعى اذا كانت بارض متقلة ويحتمل ان يكون
معناه من بيني كل سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل ستة اشهر فيما روي وقال ابو عبد الله عليه السلم معناه يضاعف ثمرها
كما يضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي اصابها مطر لين اراد به ان خيرها لا يخلف على كل حال ولا يرى الغبار الا انها
على كل حال وانما او قع فطل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عالم باعمالكم فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص وفيه ترغيب وترهيب
قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار
فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون آية **اللغة** الجنة البستان الكثير الشجر لان الشجر يجنه بكثرته فيه والنخل معروف
وقيل انه ماخوذ من نخل المنخل لاستخلاصه كاستخلاص اللباب بالنخل والنخل جمع نخلة وهي شجرة التمر ويذكر ويؤنث قال الله سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية
واعجاز نخل منقعر والانتحال الاختيار والنخل التخير واصل الباب التخلل للدقيق والعنب ثمر الكرم ورجل عانب وعنب ورجل عناب عظيم الانف ...
فوق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر التحوت اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم ذلا والانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع
على القصد والكبر حال زائدة على بعد او اخر والفرق بين الكبر والكبر ان الكبر مضمن بعدد وليس كذلك الكبير تقول دار واحدة كبيرة ولا يجوز كثيرة والضعيف خلاف
... ضعفاء وضعاف والاعصار غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب في العصر قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والتعصيب التحب
والتفكر جولان القلب بالخواطر يقال افكر وفكر وتفكر بمعنى **الاعراب** قوله ايود احدكم ان تكون عطف عليه الماضي فقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز
ذلك في يود لانها يتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى كانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى يعتدى انه قد دل
بان على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمني كانه قال ايحب احدكم تمنيا له والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان
يتمنى ان يكون له ولد والمحبة لا تقع الا على المستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان يتمنى ان يكون له والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد تكون بمعنى
التمني نحو قولك اود لو قدم زيد بمعنى اتمنى لو قدم ولا يجوز احب لو قدم ومن في قوله من نخيل للتبيين وهو في موضع رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة
في موضع رفع بكونها صفة لجنة اذا عادت الهاء الى الجنة وفي موضع جر بكونها صفة لنخيل اذا عادت الهاء الى النخيل **المعنى** ايود احدكم ان تكون له جنة
اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي تشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اي وجهه الشيخوخة
وطعن في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقص القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديد تهب من الارض نحو السماء مثل العمود
ويسميها الناس الزوبعة فيه نار اي في تلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة واختلف فيمن عني به
انه مثل لمن اي في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدي وقيل انه مثل المفرط في طاعة الله تعالى بملاذ الدنيا يحصل
في الآخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد والمراد به انه يحتاج الى الاعمال الصالحة كما احتاج هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فيكون اعظم
لان الكبير قد يئس من سعي الشباب في كسبه فكان اضعف املا واشد حسرة كذلك من لم يكن له في الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة فحسرته مثل ذلك وقيل
انه مثل للذي يختم عمله بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه يحتمله الآية كذلك اي كهذا البيان الذي يبين لكم في امر الصدقة وقصة ابراهيم والذي مر على قرية
وجميع ما سلف يبين الله لكم الآيات اي الدلالات التي تحتاجون اليها في اموركم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتفقهون **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد آية
القراءة قرا ابن كثير غير القواس ولا تيمموا بتشديد التاء فيها وفي اخواتها وهي احدى وثلاثون موضعا في القرآن والباقون بالتخفيف **الحجة** كلاهما بمعنى ولكن
كان ابن كثير يرد الحرف الساقط في القراءة الاخرى ويدغم لانه كان في الاصل تاءان تاء المخاطبة وتاء الفعل فحذفت تاء الخطاب في قراءة العامة لئلا يتكرر
حرفان متلاصقان وبقيت الكلمة **اللغة** التيمم التعمد قال الخفاف فعمدا على عيني تيممت مالكا وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه
ذي شزن يقال امت الشيء خفيفة ويممته واممته وتيممته بمعنى اي قصدته ومنه الامام لانه المقصود للمعتمد والامام ايضا خيط البناء لانه
يعتمد بالبناء عليه واليم لجة البحر لانه يتعمد به البعيد من الارض واليمام الحمام لانها تتعمد الى اوكارها بحسن هدايتها والخبيث الردي من كل شيء ورب الفضة
والحديد ما نفاه الكير لانه ينفي الردي واصله الرداءة والاغماض في البيع الحط من الثمن لعيب فيه وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحطيطة والغموض الخفاء
يغمض فهو غامض والتغميض تغميض العين لطباق الجفن والغمض النوم والغمض المطمئن من الارض فاصل الباب الخفاء والاغماض غض البصر وطباق جفن على جفن
قال رؤبة اركعيني عن الاغماض بر فيعري في فارض يهاض ثم صار عبارة عن التساهل والتساهل في البيع **الاعراب** قال الفراء الاصل في ان تغمضوا
ان مكسورة لانه في الكلام في معنى الجزاء وهو ان غمضتم بعض الاغماض اخذتموه ومثله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وانكر ذلك المحققون قالوا ان هذه
التي بمعنى المصدر ويجوز ان تاتي بحرف الشرط والمعنى ولستم باخذيه الا باغماضكم فيه **النزول** روي عن ابي عبد الله عليه السلم انها نزلت في اقوام لهم اموال
من ربوا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل انها نزلت في اقوام كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في

الصدقة

الصدقة عن علي عليه السلم والبراء بن عازب والحسن وقتادة **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب
وان يحفظها مما يبطلها من المن والاذى بين سبحانه صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين انفقوا
اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من جياده وخياره ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وروي عن عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق وقال بالمال
هكذا وهكذا وقال عليه السلم تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء وروت عايشة عنه عليه السلم قال اطيب ما اكل الرجل
من كسبه وان ولده من كسبه وقال سعيد بن عمير سئل النبي صلى الله عليه وآله اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور
وقال علي عليه السلم من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني والحسن
وقيل هو في الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يوفيه تمامه وان كان مال
المزكي كله رديا جاز ان يعطي منه عن الجبائي وقيل وهو الاصح انه تدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر
على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه عن الحلال غير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه
ومما اخرجنا لكم من الارض وانفقوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي من
المال ما كسبتموه او اخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث منه الحرام ويقوي القول الاول قوله ولستم باخذيه
الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الردي دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا تاخذونه من غرمائكم الا
بالمسامحة والمساهلة فالاغماض ههنا المساهلة عن البراء بن عازب والاخر ان معناه بما لا تاخذونه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس
وقتادة ومثله قول الزجاج ولستم باخذيه الا وكس فكيف تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه وقيل محمود
الخلقة بما يعطيهم من النعم اي مستدع لهم ما يجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم عليها
وحميد بهذا الموضع اليق من حكيم كما ان حكيما في الآية المتقدمة اليق من حميد لانه سبحانه لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب بين انه غني عن ذلك
وانه يحمد فاعله اذا فعله على ما امره به ومعناه انه يجازيه عليه **قوله تعالى** الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم آية **اللغة** الفقر الحاجة وهو ضد الغنى يقال افقره الله افقارا وافتقر افتقارا لان الفقر بمنزلة كسر الفقار في تعذر المراد
والفقار عظام منتظمة في النخاع يسمى خرز الظهر واحدتها فقرة والمفقرة اعادة الثانية لتركب ثم ترد والفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار ويقال وعده الخير
وعده بالخير وعدا وعدة وموعدة وموعدا وموعودا وموعودة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر معا فاذا
اذا اطلق اختص بالخير وكذلك اذا ابهم التقييد كما يقال وعده باشياء لانه بمنزلة المطلق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام
ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي وانما سمي البخيل فاحشا لانه يسيء برده الاضياف والسؤال قال كعب اخي يا اخي لا فاحش عند
بيته ولا برم عند اللقاء هيوب **المعنى** ثم حذر سبحانه من الشيطان المانع من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالصدقة في وجوه البر وبانفاق الجيد
من المال وقيل باداء الزكوة عليكم في اموالكم ويامركم بالفحشاء اي بالمعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق في الردي وسماه فحشاء لان فيه معصية الله
فان العنى اذا ترك الانفاق على ذوي الحاجات من اقاربه وجيرانه ادى ذلك الى التقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق منها ولذلك
بستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال
اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي والفضل من الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروي
عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلم ثم قال فلمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفحشاء ولمة الملك امره بالانفاق
ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة بمعنى ان عطيته لا يضره ولا ينقص خزائنه عليم بمن يستحق العطية
ومن لا يستحقها **قوله تعالى** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب آية **القراءة** قرا يعقوب ومن يؤت
بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد ومن يؤته الله فقال من يؤت الضمير المستكن فيه العائد الى الله سبحانه كما هو في قوله يؤتي الحكمة ...
هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله وحذف ضمير المفعول الذي هو الهاء العائد الى من الذي هو الجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد
الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا فالاولى ان يكون من على هذه القراءة موصولة لتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء واقول وبالله التوفيق يجوز ان
يكون من الجزاء ههنا ويكون في موضع نصب بكونه مفعولا ليؤتى ولزم المتقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام
ومثل من في قول زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم ومن قرا ومن يؤت بفتح التاء فاسم ما لم يسم فاعله هو الضمير المستكن
العائد الى من ويؤت مجزوم **المعنى** الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن
مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل انه علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله سبحانه عن عطا وقيل هو الفهم
عن ابرهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله عليه السلم وروي ايضا عن مجاهد وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته وتجل فايدته

جامع للاقوال وقيل هو ما آتاه الله انبياءه واممهم من كتبه وآياته ودلالاته التي يدلهم بها على معرفتهم به وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء عن ابي علي الجبائي
وانما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به عن القبيح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله آتاني القرآن وآتاني من الحكمة
مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا ومن يؤت الحكمة اي ومن يعط ما ذكرناه فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
اي وما يتعظ بآيات الله الا ذوو العقول فان قيل لم عقد باولي الالباب التذكر وكل مكلف ذو لب قيل لم يطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من الحكمة فلذلك
عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما يوجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ودعا اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كما ان لب الثمرة انفس ما فيها

قوله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار آية **اللغة** النذر هو عقد المرء على النفس فعل شيء من البر
بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدم
وهو العقد على سفكه للخوف من مضرة صاحبه قال عمرو بن معدي كرب هم ينذرون دمي وانذر ان لقيت بان اشدا يقال نذرت النذر انذره وانذره نذرا ومنه
الانذار وهو الاعلام بموضع الحذر والخوف ليتقى والانصار جمع نصير مثل شريف واشراف والنصير هو المعين على العدو **الاعراب** ما بمعنى الذي وما بعدها
في صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف في انفقتم تقديره وما انفقتموه وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره فان الله يعلمه والعائد الى المبتدأ من الخبر الهاء
في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانها مؤنثة ولا الى النفقة والنذر لان ذلك يوجب التثنية واقول ويجوز ان يكون ما للجزاء فيكون منصوبا بانفقتم ولا
يحتاج فيه الى حذف المفعول فيكون التقدير اي شيء انفقتم او نذرتم والفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من انفقتم وذو الحال
ما **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم من نفقة اي ما تصدقتم من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما انفقتم في وجوه
الخير وسبل البر من نفقة واجبة او مندوب اليها او نذرتم من نذر وما اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلوة او صوم او صدقة ونحو
ذلك فان الله يعلمه معناه يجازي عليه لانه عالم به فدل ذكر العلم على تحقيق الجزاء ايجازا للكلام وما للظالمين اي ليس للواضعين النفقة والنذر في غير موضعهما
مثل ان ينفق رياء او ضرارا او شقاقا او من مال مغصوب او مأخوذ من غير حله او ينذر في معصية او يترك الوفاء به مع القدرة عليه من انصار من اعوان يمنعون
عذاب الله عنهم **قوله تعالى** ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية
القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم فنعما هي بفتح النون وكسر العين وقرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرأ
الباقون بكسر النون والعين وكذلك في النساء نعما يعظكم به وقرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم ونكفر بالنون والجزم وقرأ ابن عامر وحفص بالياء والرفع
والباقون بالنون والرفع **الحجة** ومن قرأ فنعما هي فحجته ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على اصلها كما قال نعم الساعون في الامر المبر ومن قرأ فنعما بسكون العين
لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان فيه الجمع بين الساكنين والاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين انما يجوز عندهم هاهنا نحو دابة وتميم ونحوها
لان ما في الحروف من المد يصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في نعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب
كاسر وانكره اصحابه ولعل من قرأ به اخفى ذلك كاخذه بالاخفاء في نحو بارئكم ويأمركم فظن السامع الاخفاء اسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه ومن قرأ فنعما
فانه اتبع العين النون فرارا من الجمع بين الساكنين واختار ابو عبيدة قراءة ابي عمرو وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وآله في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح
للرجل الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين وقوله ويكفر من نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره نحن نكفر عنكم والآخر ان
يكون كلاما مستأنفا مقطوعا مما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون لعطف جملة على جملة واما من جزم مثل قوله فهو خير لكم واما الياء والنون
في قوله ونكفر فمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الافراد ومن قال ونكفر فانه اتى بلفظ الجمع ثم افرد كما اتى بلفظ الافراد ثم جمع في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم
قال وآتينا كما قوله لنريه من آياتنا **اللغة** الفرق بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والاخفاء الستر
والخفي الاظهار خفاه يخفيه خفيا اي اظهره قال امرؤ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي من الريش ما دون القوادم لانها
يختفى بها والخفية عريش الاسد لانه يختفي فيها واصل الباب الستر والابداء والاظهار والاعلان نظائر والاخفاء والاسرار والاغماض نظائر **الاعراب**
قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا ابداؤها فما هاهنا نكرة موصوفة في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابداء هو المخصوص بالمدح
فحذف المضاف الذي هو الابداء واقيم المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه لما في الكلام من الدلالة عليه لان الفعل المتقدم يدل على مصدره ولان
قوله وان تخفوها فهو خير لكم اي الاخفاء خير لكم فكما ان هو هاهنا ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون ضمير الابداء مرادا هناك **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفة
الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات معناه ان تظهروا الصدقات وتعلنوها فنعما هي اي فنعم الشيء هي والمراد اظهارها واعلانها اي ليس في ابدائها
كراهة وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء اي تؤدوها اليهم في السر فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم وابلغ في الثواب واختلفوا
في الصدقة التي يكون اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء واما المفروض فلا يدخله الرياء ويلحقه تهمة المنع لاخفائها فاظهارها افضل فقيل انها صدقة التطوع
اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء واما المفروض فلا يدخله الرياء ويلحقه تهمة المنع لاخفائها فاظهارها افضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن ابراهيم
باسناده عن الصادق عليه السلم قال الزكوة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية وغير الزكوة ان دفعته سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها
افضل عن الحسن وقتادة وهو الاشبه بعموم الآية ويكفر عنكم من سيئاتكم معناه ويمحو عنكم خطيئاتكم ونغفرها لكم ومن قرأها بالرفع معناه نحن نكفر عنكم من سيئاتكم

او يكفر الصغاير

ومحلت

ومحلت من للتبعيض واحتج به من قال المراد بالسيئات الصغائر فاما على مذهبنا فاسقاط العقاب تفضل من الله سبحانه فله ان يتفضل باسقاطه بعضه دون بعض
فلو لم يدخل من لافاد انه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان من زائدة وقد يقال كل من طعامي وخذ من مالي ما شئت فيكون للتعميم والاول اولى وجاء في
الحديث في صدقة السر قوله صلى الله عليه وآله صدقة السر تطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء
وقوله صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا
في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم يمينه
ما ينفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقوله والله بما تعملون خبير معناه انه تعالى عالم بما تعملونه في صدقاتكم من اخفائها واعلانها لا
يخفى عليه شيء من ذلك فيجازيكم على جميعه **قوله تعالى** ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون آية **الاعراب** ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء وجه
الله قيل لفظه نفي ومعناه النهي اي لا تنفقوا كقوله سبحانه لا يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة مفيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء
نصب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم شرط كالاول ولذلك حذف النون في الموضعين **النزول** كان المسلمون يمتنعون عن الصدقة على غير اهل
دينهم فانزل الله تعالى هذه الآية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت اسماء بنت ابي بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة القضاء
فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فانكما لستما على ديني فاستأمرته
في ذلك فانزل الله هذه الآية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هديهم قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه ليس عليك هديهم بمنع الصدقة
عنهم لتحملهم به على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للتصدق
عليهم بصدقة التطوع عليهم وثانيها ان معناه ليس عليك هديهم بالحمل على النفقة في وجوه البر وسبل الخير عن الحسن وابي علي الجبائي وتقديره ليس عليك ان
تهدي الناس الى نيل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله لانه كان يغتم بتركهم وبطئهم
واستباعهم عن الايمان لعلمه بما يؤول اليه امرهم من العقاب الدائم فسلاه الله تعالى بهذا القول وثالثها ان المراد ليس عليك ان تهدي الناس بل بعد ان دعوتهم
وانذرتهم وبلغتهم ما امرت بتبليغه فنظيره ان عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانه عليه السلم ما بعث الا لذلك
ولكن الله يهدي من يشاء انما علق الهداية بالمشية لمن كان المعلوم منه انه يصلح باللطف اي يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء عن الزجاج
وابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه يهديه الى طريق الجنة عن الجبائي وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي وما تنفقوا في وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه
والغرض فيه الترغيب في الانفاق لان الانسان اذا علم ان منفعة انفاقه عائدة اليه مختصة به كان انشط بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه وبذلك يفارق
عطية الله لان المنفعة في عطاياه سبحانه عائدة الى المعطى مختصة به دون الله تعالى ومعظم المنفعة في عطية العبد يرجع اليه ويختص به دون المعطى وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله اي الا طلب رضوان الله وهذا اخبار من الله تعالى عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين لله ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقون الا
الا طلبا لرضاء الله سبحانه وقيل ان معناه النهي وان كان ظاهره الخبر اي ولا تنفقوا الا ابتغاء رضوان الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد به تحقيق
الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له ولغيره وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناه النفس دل على انك تصرف الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص
وكنت بذلك محققا للاضافة ومزيلا لابهام الشركة والثاني انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته له لان وجه الشيء في الاصل اشرف
ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك تقول وجه الرأي ووجه الامر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه وانما تريد اشرف
ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر عليكم جزاؤه وثوابه والتوفية اكمال الشيء وانما حسن اليكم مع التوفية لانها
تضمنت معنى التأدية وقيل معناه تعطون جزاءه وافيا وافيا في الآخرة عن ابن عباس وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثوابه ولا ينقص من جزائه كقوله آتت اكلها ولم تظلم منه
شيئا اي لم ينقص **قوله عز وجل** للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا
يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم آية **القراءة** قرأ حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر يحسبهم بفتح السين كل القرآن والباقون بكسرها
الحجة قال ابو زيد حسبت احسبه واحسبه حسبانا وحسبت الشيء احسبه حسابا وحسابة وحسبانا واحسبت الرجل احسابا اذا اطعمته وسقيته
حتى يشبع ويروى وتعطيه حتى يرضى والاحصار المنع من التصرف لمرض او حاجة او مخافة والحصر هو منع الغير والحبس كالاول لانه منع النفس وقد تقدم تفسيره عند
قوله فان احصرتم والضرب السير في الارض والسيما العلامة التي يعرف بها الشيء واصله الارتفاع لانه علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار
الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الخسف لرفع فيه تحميل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال يقال عف عن الشيء وتعفف
منه اذا تركه ومنه قول رؤبة فعف عن اسرارها بعد العسق اي تركها والالحاف الالحاح في المسألة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسألة وهو مستغن عنها
اللحاف من هذا اشتقاقه لانه يشمل الانسان في التغطية **الاعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف وتقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه
وقال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم قال علي بن عيسى هذا لا يجوز لان بدل الشيء من غيره لا يكون الا والمعنى يشتمل عليه وليس
كذلك ذكر النفس هاهنا لان الانفاق من حيث هو عائد عليها وللفقراء من حيث هو واصل اليهم وليس من باب قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الامر

لازم المستطيع فانتصب الاحصار فاحصروا على الحال ويجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تاخذ لا يستطيعون ضربا في الارض في موضع الحال من احصروا وضربا مفعول يستطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال ايضا وقوله من التعفف لحال الفقراء والحال مصدر وضع موضع الحال من يسالون اي لا يسالون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سؤال فحمل على معنى

النزول قال ابو جعفر عليه السلام نزلت الاية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله فحث الله الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى

المعنى لما امر سبحانه بالنفقة ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب وبين ما يحبط ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الاية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله اي منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش لخوف العدو من الكفار او ما بالمرض والفقر واما للاحتباس على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على انهم حبسوا انفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا في الارض اي ذهابا وتصرفا في الارض ببعض ما ذكرناه من المعاني وقيل منعهم انفسهم من التصرف في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يقع منهم التصرف في غيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال امر في الامير بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع الخروج منه اي لا ابرح منه لان الرأي غير طاعة الامير يحسبهم الجاهل اي يظنهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف اي للامتناع عن السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا من فضل الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم بالنظر الى وجوههم لما ترى من علامة الفقر وسوء الحال عن السدي والربيع وقيل لما ترى من التخشع والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسالون الناس الحافا قيل معناه انهم لا يسالون الناس اصلا وليس معناه انهم يسالون من غير الحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر ارباب المعاني وفي الاية ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسئلة ولو كانوا يسالون لم يحسبهم الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سالوا لعرفوا بالسؤال وانما هو كقولك ما رايت مثله وانت لم ترد انه مثلا حاله وانما تريد انه ليس له مثل فيرى فمعناه لم يكن سؤال فيكون الحاح كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر ومعناه ليس لها ساق فيها اين ولا وصب يغمزها لاجله ليس ان هناك اينا ولا غمزا وفي الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وعنه عليه السلام قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال عليه السلام الايدي ثلث فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيمة ومن سال وله ما يغنيه جاءت مسئلته يوم القيمة كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم يجازيكم عليه

قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية

الاعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم

النزول قال ابن عباس نزلت الاية في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي في كل من انفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا فان الاية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك

المعنى ثم بين سبحانه كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه الحالات اي ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات متبعة للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم ليدل على ان الجزاء انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة واوائلها ولا هم يحزنون فيها وقيل لا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك

قوله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية

اللغة اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربوا هو الزيادة على راس المال واربى الرجل اذا عامل في الربوا ومنه الحديث من اجبى فقد اربى واصل التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطته اخبطه خبطا والخبط ضرب البعير الارض بيده والتخبط ايضا بمعناه يقال تخبط البعير الارض اذا ضربها ويقال للذي يتصرف في امر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم والتخبط المس الجنون والتخبيل لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش والخابط داء كالجنون لانه اضطراب في العقل يقال تخبطه من جنون ويقال بفلان مس وألس واولق اي جنون والسلوف التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالفة اعلى العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق واسلفه المال اسلافا وسلافة الخمر صفوها لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير والحركة معاد الناس والعادة تكرار الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة او الاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها

الاعراب كما يقوم الكاف في محل النصب على الصفة والموصول لمحذوف والتقدير ولا يقومون الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان ومن المس يتعلق بيتخبطه ومن للتبيين

المعنى لما حث الله تعالى على الانفاق وبين ما يحصل للمنفق من الاجر العاجل والآجل عقب بذكر الربوا الذي ظنه الجاهل زيادة في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين ياكلون الربوا في الدنيا لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم اكلة الربوا عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة

ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف ربما يخيل الشيطان اليه امورا هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابي علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل وابن الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعض على ذنب الم به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه وياخذ ماله ولا يمنعه الله منه ويكون هذا علامة لاكلي الربا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل عاص من معصيته علامة تليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته امارة تليق به يعرف بها صاحبها وذلك قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقال النبي صلى الله عليه وآله في شهداء احد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال عليه السلام تبعث امتي يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء وروي عنه عليه السلام انه قال لما اسري بي الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربوا ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رايت اقواما يريد احدهم ان يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد في الاية متوجه الى كل من اربى وان لم ياكله ولكنه سبحانه نبه بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك اي ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه بسبب قولهم انما البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه الربوا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربوا فيه وحرم البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتاخير الدين وفي الآخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل البدل لان الثمن فيه بدل المثمن والربوا زيادة من غير بدل للتاخير في الاجل او زيادة في الجنس والمنصوص عن النبي عليه السلام تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل الزبيب قال عليه السلام الا مثلا بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد اربى ولا خلاف في حصول الربوا في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو متعين فيها عندنا في كل ما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا فقد قيل هي ان فيه تعطيل المعايش والاجلاب والمتاجر اذا وجد المربي من يعطيه دراهم وفضلا بدراهم وقال الصادق عليه السلام انما شدد في تحريم الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر وتذكير من ربه فانتهى اي فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف معناه فله ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال الباقر عليه السلام من ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي معناه له ما اكل وليس عليه رد ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله جاءه موعظة وقال في موضع آخر قد جاءتكم موعظة لان تانيثه غير حقيقي فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله تعالى معناه وامره بعد مجيء الموعظة والتحريم والانتهاء الى الله تعالى ان شاء عصمه عن اكله وثبته في انتهائه عنه وان شاء خذله وقيل معناه وامره في حكم الآخرة الى الله تعالى ان لم يتب ومن عاد الى اكل الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم في النقد والنسيئة وقال بعض من تقدم لا ربا الا في النسيئة واما اهل الجاهلية فانهم كانوا يربون بتاخير الدين عن محله الى محل آخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه وجاء في الحديث في الربوا ما روي عن علي عليه السلام انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الربوا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه عليه وآله السلام الربوا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه وروى جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام

قوله عز وجل يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم آية

اللغة المحق نقصان الشيء حالا بعد حال يقال محقه الله يمحقه محقا فانمحق وامتحق اي هلك وتلف بذهابه حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر لامحاق الهلال فيه والاثيم المتمادي في الاثم والآثم الفاعل للاثم

المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله الربوا اي ينقص الله الربوا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب ببركته وقيل للصادق عليه السلام قد نرى الرجل يربي ويكثر ماله فقال يمحق الله دينه وان كثر ماله قال ابو القسم البلخي يمحق في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والتسمية بالفسق ويربي الصدقات اي وينمي الصدقات ويزيدها بان يثمر المال في نفسه في العاجل وبالاجر عليه والثواب في الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والنكتة في الاية ان المربي انما يطلب بالربا زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربوا سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار المقيم على الكفر والمتمسك به المعتاد له ومعناه والله يبغض كل كفار لنعمته باستحلال الربوا منهمك في غوايته متماد في غيه باكله وانما قيل كفار لانه اذا استحل الربوا صار كافرا واذا اكله لمربيا مع الاستحلال فقد ضم كفرا الى الكفر واذا استحل الربوا ولم يعتقد عقد الربوا المحرم من السنة ما يلحق من جمع بين الامرين الجامع للامرين يستدعي من غضب الله ما لا يستدعيه احد الامرين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فمن لم ياكله اصابه من غباره

قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية المعنى

هذه الآية ظاهرة المعنى وقد مر تفسيرها فيما مضى والمانع بين هذه الخصال لالان الثواب لا يستحق على كل واحد منها اذ لو كان كذلك لكان فيه تصغير امر كل واحد منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها ولبيان ان الجمع بين هذه الخصال اعظم اجرا من الانفراد بواحدة منها ونظيره قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله فجمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها والتحذير من كل خصلة منها لان من المعلوم ان من دعا مع الله الها آخر لا يحتاج الى الشرط عمل آخر في استحقاق الوعيد اذ لو كان الوعيد انما يستحق بمجموع تلك الخصال لكان فيه تسهيل الكل وتسلط وقد ذكرنا ان امثال هذه الآية تدل على ان الايمان ليس من افعال الجوارح ولا مشتملا عليها اذ لو كان كذلك لما كان لعطفها عليه معنى لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قالوا ان ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فالقول ان الكلام هنا كالكلام هناك لان التكذيب عندنا ليس بالكفر نفسه وانما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل بهذه الآية واشباهها على بطلان لانه سبحانه ضمن الثواب بهذه الخصال ولم يشترط ان لا يوتى بما يحبطها فانه لو كان لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد من ان يكون مشروطا بارتفاع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هناك لمكان اجماع المسلمين لا لان التوبة مسقطة للعقاب وانما وعد الله سبحانه باسقاط العقاب عندها تفضلا منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط في آيات الوعيد فبان الفرق بين الامرين **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون **الحجة** قال سيبويه آذنت اعلمت واذنت النداء والتصويت بالاعلام وبعض العرب تجري آذنت مجرى اذّنت الذي معناه التصويت والنداء قال ابو عبيدة اذنت بحرب فأذنت به تأذن اذنا اي علمت به ومن قرأ فأذنوا بحرب من الله فالمعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب لله ورسوله ومن قرأ فآذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على قوله واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم ايضا لا محالة ففي امرهم بالاعلام ما يعلمون ايضا انهم حرب ان لم ينتهوا عما نهوا عنه وليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهذا في الابلاغ آكد **الاعراب** ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فذروا ما بقي من الربوا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من كم وتقديره فلكم رؤس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية من الربوا كانت للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله هذه الآية فقال النبي عليه السلام الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مرضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وكانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله على الطائف وصالح ثقيفا اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فاختصموا الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وآله بالقصة فانزل الله الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربوا فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في امر الربوا وفي جميع ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربوا اي اتركوا ما بقي من الربوا فلا تاخذوه واقتصروا على رؤس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه فاما من ليس بمؤمن فانه يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين بتحريم الربوا مصدقين به وبما فيه من المفسدة التي جعلها الله سبحانه فان لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله سبحانه ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربوا بعد نزول الآية بتركه فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فايقنوا واعلموا بالقتال من الله ورسوله ومن قرأ فآذنوا فمعناه فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله وعداوة رسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وروي عن ابن عباس وقتادة والربيع ان من عامل بالربوا استتابه الامام فان تاب والا قتله وقال الصادق عليه السلام آكل الربوا يؤدب بعد البينة فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال الربوا واقررتم بتحريمه فلكم رؤس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال **قوله تعالى** وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر عسرة بضم السين والباقون عسرة باسكانها وهما لغتان وقرأ نافع وحده ميسرة بضم السين مضافا الى الهاء وروي ذلك عن مجاهد وقرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثلها فان الاصل في القراءتين تتصدقوا فخفف في احديهما بحذف احدى التائين وفي الاخرى بالادغام **اللغة** النظرة التأخير وهو اسم قام مقام الانظار وهو مثل الآخرة يقال بعته بنظرة وبنظرة جنسية ورايت فلانا بآخرة اي في آخرهم والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة وما روي من قراءة الى ميسره فلم يجزه البصريون لانه ليس في الكلام مفعل في الآحاد الا بالتاء وقد جاء في الجمع قال جميل بثين الزمي لا ان لا ان لزمته على كثرة الواشين اي معون وروى ابلغ النعمان عني مالكا انه طال حبسي وانتظاري فالاول جمع معونة ومالك جمع مالكة وهي الرسالة ومثل هذا الذي نقل لا يعتد به سيبويه فيما اطلق القول وقال ليس في الكلام كذا وان كان قد جاء عليه حرفان **الاعراب** كان هذه هي التامة وهي التي تتم بفاعلها ويكتفى به وتقديره وان وقع ذو عسرة وقيل هي ناقصة محذوفة الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة غريما لكم وكان يجوز لو قرئ وان كان ذا عسرة اي وان كان الذي عليه الدين ذا عسرة وروي ذلك في الشواذ عن ابي فنظرة مرفوعة لانه خبر مبتدأ محذوف والفاء للجزاء وتقديره فالذي تعاملونه به نظرة وان تصدقوا في موضع رفع بالابتداء وخبره خير لكم **المعنى** لما امر سبحانه باخذ رأس المال من الموسرين بعد ذكر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان في غرمائكم ذو عسرة فنظرة اي فالذي تعاملونه به نظرة الى ميسرة او الوقت الذي اي فالواجب نظرة وصيغته صيغة الخبر ومعناه الامر اي فانظروه الى وقت يساره واختلف في حد الاعسار فروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو ان لا يقدر

مستحل الربا
على ... الحاطم

آيتان

القراءة قرأ عاصم برواية ابي بكر عن ابن طلب والبرجمي وحمزة فآذنوا بمد الالف وكسر الذال والباقون فأذنوا وقرئ في الشواذ لا يظلمون ولا يظلمون

شأن نزول
هذه الآية

المعنى ...
واول ... جميع

٤٧

ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو النقصان بالاعدام او بكساد المتاع ونحوه واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه واجب في دين الربوا خاصة عن شريح وابراهيم النخعي وثالثها انه واجب في دين الربوا بالآية وفي كل دين بالقياس عليه وقال الباقر عليه السلام الى ميسرة معناه الى ان يبلغ خبره الامام فيقضي عنه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في المعروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم ومما جاء في معنى الآية من الحديث قوله عليه السلام من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى بريدة عنه عليه السلام قال من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الآية دليل على ان الانسان اذا علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بما له عليه واوجب عليه انظاره الى وقت اليسار وان الصدقة برأس المال على المعسر خير وافضل من انظاره الى يسره وروي عن ابن عباس وابن عمر ان آخر ما نزل من القرآن آية الربوا **قوله تعالى** واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب ترجعون بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** حجة ابي عمرو قوله سبحانه ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون وآب مثل رجع ومن حجته قوله وانا اليه راجعون فالينا مرجعهم **الاعراب** يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب بكونه صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بانه عطف على صفة يوما الا انه حذف منه فيه لدلالة الاول عليه **النزول** هذا آخر آية نزلت من القرآن وقال جبرئيل ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة عن ابن عباس والسدي قال المفسرون لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليتني اعلم متى يكون ذلك فانزل الله عز وجل سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له لم تكن تقوله قبل هذا قال اما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله اوتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فاين هول المطلع واين ضيق القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول هذه السورة عاما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس وروى اصحابنا لليلتين بقيتا من صفر لسنة احدى عشر من الهجرة ولسنة واحدة من ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشيروان بن قباذ وهو صلى الله عليه وآله **المعنى** ثم حذر سبحانه المكلفين من بعدي ما تقدم من الاحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا يوما ترجعون فيه الى الله تردون جميعا الى جزاء الله ويقال الى ملك الله لينفعكم ويضركم دون غيره ممن ملككم اياه في دار الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لان الله سبحانه لا يغيب عن احد ولا يغيب احد عن علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وانما خص يوم القيامة بهذه الصفة لان الناس اذا حشروا انقطع امرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لاحد منهم امر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت قيل فيه وجهان احدهما توفى جزاء ما كسبت من الاعمال والثاني توفى ما كسبت من الثواب والعقاب لان الكسب على وجهين كسب العبد لفعله وكسبه ما ليس من فعله كما يكسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم ما يستحقونه من العقاب **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم آية **القراءة** قرأ حمزة ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر بالتخفيف والنصب وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون بالتشديد والنصب وقرأ عاصم وحده تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون لا يضار بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الهمزة هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونهما صفة للنكرتين وهما المرأتان في قوله فرجل وامرأتان وقوله فرجل وامرأتان خبر ابتداء محذوف تقديره فمن يشهد رجل وامرأتان ويجوز ان يكون رجل مرتفعا بالابتداء والمرأتان معطوفتان عليه وخبر الابتداء محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصوفين الذين ان شهيدين مشهودين ورجل وامرأتان اعرابها الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو ظرف انما هو وصف لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكره من الشهيدين والشرط وجزاؤه وصف لقوله امرأتان لان الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها في نحو قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة والاسم الذي هو في قوله ان تضل ممن جعل الجزاء في موضع جزم والفعل حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت فيها كان جائزا في القياس واما قوله فتذكر فقياس قول سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه والآي التي تلاها معها ان يكون بعد الفاء في فتذكر مبتدأ محذوف ولو اظهرته لكان فهي تذكر احديهما الاخرى والذكر العائد الى المبتدأ المحذوف

مكياد

الحديث

آخر ما نزل
من القرآن

شأن نزول
هذه الآية وما عاش النبي
بعد ذلك وما نزلت من الآيات

نصب

قال

بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم الى آخرها فسميت آية الصيف ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم الآية فعاش رسول الله بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت عليه آيات الربوا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله

تاريخ موت
موت النبي

ذكر آية

الالف
الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز ان يكون فيه ذكر شهيدين المتقدم ذكرهما لاختلاف الاعراب الموصوفين الآخرين ان شهيدين منصوبان ورجل
صح
للنكرتين

الضمير في قوله احديهما واما الاصل في تذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين منه تعدى الى مفعول آخر وذلك نحو ذكرته واذكرته فمن قرا فتذكر كان ممن جعل التعدية بالتضعيف ومن قرا فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها واما قراءة الاكثرين وهو ان تضل بفتح الالف فان يتعلق في المعنى بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام وذلك احد ثلثة اشياء الاول هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان يدل على ذلك قوله فاستشهدوا رجلا وامراتين وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامراتان فتعلق ان تضل بهذا الفعل والثاني ما قاله ابو الحسن وهو ان تقديره فليكن رجل وامراتان وعلى هذا يكون معناه فلتحدث شهادة رجل وامراتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث ان يضمر خبر المبتدا الذي هو رجل وامراتان اي فرجل وامراتان يشهدون ان فيكون يشهدون العامل في ان فيكون اشاره فيمن فتح الهمزة من ان تضل قبل ان وفيمن كسر ان بعد انقضاء الشرط بجزائه واما موضع ان فهو نصب وتقديره لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان فجوابه ان سيبويه قدره انه امر بالاشهاد لان يذكر احديهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القائل اعددته ان يميل الحايط فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحايط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه وقوله فتذكر وفتذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بان واما من قرا الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكانه قال الا ان تقع تجارة حاضرة مثل قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولا يخلو اسم كان من احد شيئين احدهما ان يكون ما يقتضيه الكلام من الاشهاد والارتهان قد علم من فحواه التبايع فاضمر التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا كان غدا فاتني والاخر ان يكون اسم التجارة فكانه قال الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واما قوله لا يضار ففيه قولان احدهما ان اصله لا يضارر فادغمت الراء في الراء وفتحت لالتقاء الساكنين فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثاني ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى فادغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه يضر به وكذلك الشاهد والاول ابين واما قراءة ابي جعفر بتسكين الراء مع التشديد ففيه نظر ووجهه انه اجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم ببازل وجناء او عيهل وقد تقدم امثاله **اللغة** تقول داينت الرجل مداينة اذا عاملته بدين اخذت منه او اعطيته وتداين القوم والرجلان بمعناه قال الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا ويقال دنت وادنت اذا اقرضت وادنت اذا اقترضت قال ادان وانباه الاولون بان المدان ملي ووفي والاملال الاملاء يقال امل عليه واملى عليه بمعنى والبخس النقص يقال بخسه حقه يبخسه بخسا ومنه بخس ناقص من حقه والبخس فقو العين لانه ادخال نقص على صاحبها والسفيه الخفيف العقل ويقال من الاباء ابى يابى ولم يات مثل في اللغة لان فعل يفعل لا ياتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل او اللام حرف من حروف الحلق والقول فيه ان الالف في ابى اشبهت الهمزة فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك يقول العرب ضل الماء في اللبن ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب بحيث لا يوجد ومنه اءذا ضللنا في الارض والسام الملل يقال سام يسام ساما اذا مل من الشيء وضجر منه قال زهير سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسام والاقساط العدل والقسط العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار والقسط الحصة **المعنى** لما امر الله سبحانه بانظار المعسر وتاجيله عقبه ببيان احكام الحقوق الموجلة وعقود المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين قيل فيه قولان احدهما انه على جهة التاكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه والاخر انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيده بالدين لتخليص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان الاية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول اية في كتابه وتلا هذه الاية وظاهر الاية يقع على كل دين موجل سلما كان او غيره وعليه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظرا للذي له الحق وللذي عليه الحق وللشهود فوجه النظر للذي له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للذي عليه الحق ان يكون ابعد به من الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب خطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد من السهو واقرب الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر فان ائتمنه على ماله فلم ياتمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب المداينة او البيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يقدم اجلا ولا يؤخره ولا يكتب شيئا يضر باحدهما الا بعلمه ولا ياب كاتب اي ولا يمتنع كاتب من ان يكتب الصك على الوجه المامور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله تعالى بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هي فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي وجوز الجبائي ان ياخذ الكاتب والشاهد الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له وقيل واجب على الكاتب ان يكتب في حال فراغه عن السدي وقيل واجب عليه اذا امر عن مجاهد وعطا وقيل ان ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر صاحب الدين ان امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام غيره عن الحسن وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب امر الكاتب اي فليكتب الصك على الوجه المامور به وكانت الكتبة على عهد رسول الله

فيهم قلة فلذلك الذي يقول فليكتب انما جمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه تاكيدا ولذلك بين الاقتصار على احدهما ثم بين سبحانه كيفية الاملاء على الكاتب فقال سبحانه وليملل الذي عليه الحق يعني المديون يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه فيكتب وليتق الله ربه اي الذي عليه الحق في الاملاء ولا يبخس اي لا ينقص منه شيئا لا من قدره ولا من صفته ثم بين الله سبحانه حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل صغيرا طفلا عن السدي والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي ضعيف العقل من عته او جنون وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس وقيل الاقرب ان يحمل على ثلث صفات لكيلا يودي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هو في معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف الصبي المراهق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون من القاصي فليملل وليه بالعدل قيل معناه فليملل ولي الذي عليه الحق اذا عجز عن الاملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس لانه اعلم بدينه فيملي بالحق والعدل ثم امر سبحانه بالاشهاد فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا الشهود واشهدوا اهل الكتبة رجلين من رجالكم اي من اهل دينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار المسلمين دون العبيد والكفار والحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة وانما الشرط الاسلام والعدالة وبه قال شريح والليثي وابو ثور وقيل هذا امر للقضاة بان يحضروا عند القضاء بالحق شهيدين من المدعي عند انكار المدعى عليه فيكون السين في الحاضرين سين السوال والطلب فان لم يكونا رجلين يعني فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان اي فليكن رجل وامراتان او فليشهد رجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود ويدل ايضا على انا لم نتعبد باشهاد مرضيين على الاطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من نرضى دينه وامانته ونعرفه بالستر والصلاح ان تضل احديهما اي تنسى احدى المراتين فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها ومن قرا فتذكر بالتخفيف من الاذكار فهو بهذا المعنى ايضا اي تقول الذاكرة للناسية تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان او فلانة حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان يغلب على النساء اكثر مما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكر اي تجعلها كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظة احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على وجهين احدهما انما كرر ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها الاخرى لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الحسين بن علي المغربي ان معناه ان تضل احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر احدى المراتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ويويد ذلك انه لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا منا ثم خاطب سبحانه الشهود فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه ولا يمتنع الشهداء اذا دعوا لاقامة الشهادة عن مجاهد وعطا والشعبي وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه ولم يخافوا من ادائها ضررا والثاني ان معناه اذا دعوا لاثبات الشهادة وتحملها عن قتادة والربيع والثالث ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة والى اقامتها عن ابن عباس والحسن وعن ابي عبد الله عليه السلام وهو اولى لانه اعم فايدة ولا تسأموا اي لا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا وقيل ان هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين وقيل معناه الى اجل الشاهد الى الوقت الذي يجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم الكتاب او كتبة الشهادة والصك اقسط اي اعدل عند الله لانه سبحانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اي اصوب للشهادة وابعد من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ للشهادة ماخوذ من القيام على الشيء بمعنى الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة معناه الا ان تقع تجارة اي مداينة ومبايعة حاضرة حال يدا بيد ومن قرا بالنصب فمعناه الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم يدا بيد تنقلونها من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق ان لا تكتبوها ومعناه فليس عليكم اثم في ترك كتابتها لان الكتبة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا في النسيئة دون النقد واشهدوا الشهود على بيعكم اذا تبايعتم وهذا امر على الاستحباب والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله لا يضارر بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطا وابن زيد فيكون النهي للكاتب والشاهد عن المضارة وعلى هذا فمعنى المضارة ان يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه او بان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل الاصل فيه لا يضارر بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ اليها ولا يضيق الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات الشهادة او اقامتها في حال عذر ولا يعنف عليهما قال الزجاج والاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم فالفاسق اشبه بغير العدل وبمن حرف الكتاب منه بالذي دعا شاهدا ليشهد ودعا كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره معناه وان تفعلوا مضارة الكاتب والشهيد فان المضارة في الكتابة والشهادة فسوق بكم اي خروج عما امر الله تعالى به واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه في امور دينكم والله بكل شيء عليم اي عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما **قوله تعالى** وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم اية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على فعال **الحجة** قال ابو علي الرهن مصدر ولما نقل فسمي به كسر كما يكسر الاسماء وجمع على بناءين من ابنية الجموع وهو فعل وفعال وكلاهما من ابنية الكثير ويخفف العين من رهن كما خفف في رسل وكتب مثل رهن ورهن وسقف وسقف وقال الاعشى آليت لا اعطيه من ابنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد فسدا

اقبضا **اللغة** يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنته رهنا وانا ارهنه اذا وضعته عنده ورهنته ضيعة وقالوا ارهنته ايضا وهنت فيه كثر وقال راهنني فرهنتني فيه وارهنته اذا وضعته بيني وقال الاصمعي بن وذكر بيت ابن همام فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا فقد اخطا انما الرواية وارهنهم مالكا كما تقول وثبت اليه وسكنته وبعثت اليه واخذ شعره وتقول ارهنت لهم الطعام اى ادمته لهم وارهنته بمعناه والطعام راهن دوام وقد ارهنت في ثمن السلعة اذا سلفت فيه وقال عبيدة ارهنت بها الدنانير فاما قول النبي صلى الله عليه وآله لا يغلق الرهن فمعناه ان يقول الراهن ان جئتك بفكاكه الى شهر والا فهو لك بالدين فهذا باطل بلا خلاف **المعنى** ثم ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون المتبايعون على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا للسلك ولا شهود اتشهدونهم فرهن مقبوضة تقديره فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير فرهن مقبوضة يقوم مقام الوثيقة بالسلك والشهود والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع فان امن بعضكم بعضا اى فان امن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق به وائتمنه على حقه ثم يستوثق منه بسلك ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يبخس منه شيئا ويؤديه اليه وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف واراد بقوله امانته اى ما ائتمن فيه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة الله ربه فيما ائتمن عليه بجحوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اى ومن يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود به وعدم ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر بعد ما دعي الى اقامتها فانه آثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان العزم على الكتمان انما يقع بالقلب ولان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة الايمان الى القلب ابلغ في المدح قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملون عليم اى بما تسرونه وتكتمونه عليم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله سبحانه فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في المداينة ليسا واجبين وانما هما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية وما قبلها من بدائع لطف الله تعالى ونظره لعباده من امر معايشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه بصيرة لمن تبصر وكفاية لمن تفكر **قوله تعالى** لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب يغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم الا ترى انهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها نحو ذلك انهما كانا يعطفون على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل يختارون فيه النصب لم يكن قبله الفعل والفاعل لاختاروا الرفع على هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله والظالمين اعد لهم وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فكذلك ينبغي ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبر مبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها **المعنى** لله ما في السموات وما في الارض اللام لام الملك اى له التصرف في السموات والارض وما فيهما وتدبيرهما بقدرته على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشأهما فجميع ذلك ملكه وملكه يصرفه كيف شاء وان تبدوا ما في انفسكم اى تظهروا ما في انفسكم وتعلنوه من الطاعة والمعصية او تخفوه اى تكتموه يحاسبكم به الله اى يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالآية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ولقوله عليه السلام تجوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها فعلى هذا يجوز ان يكون الآية الثانية بعد الاولى وازالت توهم من يصرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالبال او يتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان الله يؤاخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء منهم رحمة وتفضلا ويعذب من يشاء منهم ممن يستحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام في جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي ان الله سبحانه لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ بما يعزم الانسان عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على افعال الجوارح وانما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله على عباده **النظم** ذكر في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما تقدم من بيان الشرائع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والاقرار بالجزاء والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شيء لانه مالك السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما ذكر الوثائق بين انها انما تعتد بها لامر يرجع الى المكلفين لا لامر يرجع اليه فان له ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى** آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه والباقون وكتبه على الجمع وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ وكتابه على الواحد ففيه وجهان احدهما انه يعني به القرآن والثاني انه بمعنى الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء بمعنى الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف والاختيار في الجمع لتشاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فعلى تقدير لا يفرق

الرسول وكل لا يفرق ومن قرأ بالنون فعلى تقدير وقالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اى يقولون ربنا **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من الفعل المحذوف فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء فصار بدلا منه ومعاقبا له **المعنى** لما ذكر الله سبحانه فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه بجميع ذلك فقال آمن الرسول اى صدق محمد صلى الله عليه وآله بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل اى كل واحد منهم آمن بالله اى صدق باثباته وصفاته ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اى وبملائكته وبانهم معصومون مطهرون وكتبه اى وبان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله اى وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اى ويقولون لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذ اجملته واجمال الله تعالى او سمعنا قوله واطعنا امره اذ اجملته واجمال النبي صلى الله عليه وآله سمعنا قول الله تعالى وقول الرسول سماع القابلين المطيعين وذلك خلاف ما اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اى يقولون اغفر لنا يا ربنا وقيل معناه يقولون نسألك غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب ربي والى ما امرني به ربي فعند هذا اقرار بالبعث والنشور **قوله تعالى** لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آية **اللغة** الوسع ما دون الطاقة ويجيء في ذلك وسعا بمعنى انه يسع الانسان ولا يضيق عنه واخطأنا اى كسبنا خطيئة وقال ابو عبيدة اخطأ وخطأ لغتان والفرق بين اخطأ وخطئ ان اخطأ قد يكون على وجه الاثم وغير الاثم فاما خطئ فاثم لا غير قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد والاصر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما غرقوا وكل ما عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر وجمعه آصار ويقال اصره ياصره اصرا والاسم الاصر قال النابغة يا ابن الحواضن والحاضنات ايتقض اصري حالا فحالا اى عهدك والآصرة صلة الرحم للعطف بها قال الكميت عطفت اديم الود بيني وبينكم باصرة الارحام لو يتبال واصل الباب الاصر الثقل لانه يعطف حامله لثقله عليه **المعنى** ثم بين سبحانه فيما امر ونهى انه لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يأمر ولا ينهى احدا الا ما هو مستطيع له وقيل ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها دون عسرها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفيان بن عيينة وهذا قول حسن وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد بما لا يطيقه لان الوسع هو ما لا يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطأ لان من قال لعبده لا آمرك الا بما اطلق لك ان تفعله كان ذلك عيا منه وخطأ لان نفس امر المالك كانه قال لا اطلق لك ولا آمرك الا بما امرك وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ايضا ان يسمى الثواب والعقاب كسبا من حيث حصل بكسبه ربنا لا تؤاخذنا قيل تقديره قولوا ربنا على جهة التعليم للدعاء عن الحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية والثناء ان نسينا او اخطأنا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بنسينا تركنا كقوله سبحانه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله تنسون انفسكم ومنه قول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اى تاركا والمراد باخطأنا اذنبنا لان العاصي يوصف بالخطأ من حيث انه ضد الصواب وان كان فاعله متعمدا فكانه سبحانه امرهم ان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من القبيحات والثاني ان معنى قوله ان نسينا ان تعرضنا للاسباب يقع عندها النسيان عن الامر او الغفلة عن الواجب او اخطأنا اى تعرضنا للاسباب يقع عندها الخطأ ويحسن الدعاء بذلك كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اى لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة او اخطأنا اى فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله سبحانه واظهار الفقر الى مسألته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله فيما بعد ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الاجوبة وقوله رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والرابع ما روي عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ونعذب بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطاء يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اى على الامم الماضية والقرون الخالية لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عليهم عقوبتها وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من الطعام كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما يثقل علينا تحمله من انواع التكاليف والامتحان مثل قتل النفس عند التوبة وقد يقول الرجل لامر يصعب عليه اني لا اطيقه والثاني معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا وآجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان سبحانه لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه لما ذكرناه قبل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اى استرها وارحمنا بانعامك علينا في الدنيا والعفو في الآخرة وادخال الجنة انت مولانا اى ولينا واولى بالتصرف فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اى اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثار من هذا الدعاء ففي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اى كفتاه قيام ليلة وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به الى سدرة المنتهى واعطي ثلثا الصلوات الخمس

وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته الا المقحمات وعن ابن المنكدر قال النبي عليه السلم قال آخر سورة البقرة آية انهن قرآن وانهن دعاء وانهن
يرضين الرحمن وفي تفسير الكلبي باسناده ذكر عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله اذ سمع نقيضا يعني صوتا فرفع رأسه فاذا باب من السماء
قد فتح فنزل عليه ملك وقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأ بهما احد الا اعطيه حاجته وروي
عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا تعلم سورة البقرة جل فينا اي عظم

سورة آل عمران

هي كلها مدنية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين **عدد آياتها** مائتان الا آية شامي ومائتان في الباقين خلافها في سبع آيات عد
الكوفي الم آية والانجيل الثاني آية وترك وانزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية وترك الشامي التورية والانجيل الاول وعد مقام ابرهيم عد ابو جعفر
وترك ابو جعفر مما تحبون وعد اهل الحجاز حتى تنفقوا مما تحبون **فضلها** روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة آل عمران
اعطي بكل آية امانا على جسر جهنم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وآله وملائكته حتى تجب الشمس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان
من طير صواف **تفسيرها بسم الله الرحمن الرحيم** الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء خمس آيات بلا خلاف الا ان الكوفي عد الم آية وترك وانزل الفرقان وغيرهم بالعكس من ذلك **القراءة** قرأ ابو جعفر
والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع همزة الله وقرأ الباقون موصولا وبفتح الميم وروي في الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابرهيم
النخعي والاعمش وعن زيد بن علي بن الحسين وجعفر بن محمد الصادق وعن النبي صلى الله عليه وآله الحي القيام وروي عن الحسن الانجيل بفتح الهمزة **الحجة**
قال ابو علي اتفاق الجميع على اسقاط الالف الموصولة في اسم الله تعالى على ان الميم ساكنة كما ان في سائر حروف التهجي مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام
التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث الذي هو لام المعرفة والدليل على ان التحريك للساكن الثالث وهو مذهب سيبويه ان حروف التهجي تجتمع فيها الساكنان
نحو حاميم ميم سين قاف وذلك انها مبنية على الوقف كما ان اسماء العدد كذلك فحركت الميم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء
الساكنين واما من قطع الالف فكانه قدر الوقوف على الميم واستانف فقطع الهمزة لابتدائه بها واما القيام فقد قال ابن جني انه صفة على فيعال من قام يقوم ومثله
من الصفة العيداق واصل القيوام التقت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغم فيها الياء وقراءة الجماعة القيوم فيعول من هذا
ايضا واما الانجيل بفتح الهمزة فشاذ لانه مثال ليس في كلامهم لانه ليس في كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان عجميا لكان فيه ضرب من الحجاج لكنه مذموم عربي وهو
افعيل من نجل ينجل اذا اثار واستخرج ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرجهم من صلبه ومن بطن امرأته قال الاعشى انجب ازمان والداه به اذ نجلاه فنعم
المضاف الذي هو ايام بين المضاف اليه الذي اذ كقولهم حينئذ ويومئذ بالفاعل وقيل الانجيل لانه يستخرج علم الحلال والحرام كما قيل التورية من
فوعلة من ورى الزند اذا قدح واصله وورية فابدلت الواو التي هي الفاء تاء كما قالوا التجاه والتخمة والتكلان والتراث من الوجه والوخامة والوكل والوراثة
فهي من ورى الزند اذا ظهرت ناره وذلك من نجل ينجل اذا استخرج لما في الكتابين من معرفة الحلال والحرام وكما قيل الكتاب فيما اصله الله عليه وآله الفرقان لانه
فرق بين الحق والباطل فالمعاني كما ترى متفقة وكلها الاظهار والابراز والفرق بين الاشياء وقال علي بن عيسى النجل الاصل وكان الانجيل اصل من اصول العلم وقال غيره النجل
الفرع وقيل للولد نجل فكان الانجيل فرع على التورية يستخرج منها وقال ابن فضال هو من النجل بمعنى السعة يقال عين نجلاء فكانه وسع عليهم في الانجيل ما ضيق
على اهل التورية وكل محتمل **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وقوله من قبل اي من قبل انزال الكتاب بنا قطعه عن الاضافة بناه على الضم وموضع هدى نصب
على الحال من التورية والانجيل اي هادين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هما هدى **النزول** قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوائل
السورة الى نيف وثمانين آية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة
نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو
حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس
لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول
بعض من رآهم من اصحاب رسول الله ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير
قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه في عيسى فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا
حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك
عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان
ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها

ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين
آية **المعنى** ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف في
معناه ومحله في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا معناه في تفسير آية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي
دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلم في حمل عرش بلقيس من سبأ الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق فيه
قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما توجبه الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد
وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في معنى مصدقا هاهنا قولان احدهما ان معناه مصدقا لما
بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب
والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب ولا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى عليهما
السلام من قبل اي من قبل انزال القرآن هدى للناس مفعول له اي دلالة وبيانا وانما قيل يعني به الكتب الثلثة اي ليهتدي اهل كل كتاب بكتابه واهل كل زمان
بما انزل في زمانه وقيل انه هدى للناس حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت دلالات صفاته
وان كانت لموصوف واحد لان لكل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحجج
وانه من الاحكام وذلك كله في القرآن ووصفه بالكتاب يفيد انه من شأنه ان يكتب وروي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال الفرقان كل آية
محكمة في الكتاب وهو يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة
لمحمد صلى الله عليه وآله على من حاجه في امر عيسى عليه السلم وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بآيات الله اي جحدوا دلالات الله لهم عذاب شديد بما اتى الله
على توحيده وصدق انبيائه اعقب ذلك بوعيد من خالف فيه وجحده لتكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يمكن احدا ان يمنعه من عذاب من يريد
عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي ممتنعة السلوك لصعوبتها ومنه يقال من عز بز اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع عن الضيم فالله
عزيز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام من الكفار ولا يمنعه احد منه والانتقام مجازاة للمسيء على اسائته
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر
انه لا يخفى عليه شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازي لا يخفى عليه خافية فان قيل لم قال لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء ولم يقل لا يخفى عليه شيء على وجه من الوجوه فيكون اشد مبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستسر به في الارض او في السماء والافصاح بذكر
ذلك اعظم في النفس واهول في الصدر مع الدلالة على انه عالم بكل شيء فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شيء
يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما ولا يجوز
ان لا يكون معلوما لاختصاصه فلا يجوز ان يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه **قوله تعالى** هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم آية
اللغة التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشيء في التأليف واصلها من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى
هيئة بالشبه لها والفرق بين الصورة والصيغة ان الصيغة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على جعل
جاعل شيئا على جبلة والارحام جمع رحم واصل الرحمة وذلك لانهما يتراحمان به ويتعاطفان يقولون وصلتك رحم والمشية هي الارادة **الاعراب**
كيف في موضع نصب على المصدر تقديره اي نوع يشاء ويشاء جملة في موضع الحال من يصوركم اي يصوركم في الارحام شائيا مريدا اي نوع اراده **المعنى**
هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء من ذكر او انثى او صبيح او ذميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم
في افعاله ودلت الآية على وحدانية الله سبحانه وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع البدائع من غير
آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه ويعرفونه لم يقدروا على ذلك
ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين وهذا الاستدلال مروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام
قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما
تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب آية
اللغة المحكم مأخوذ من قولك احكمت الشيء اذا اتقنته واتقنته وام الكتاب اصله ومكة ام القرى ويقال لعلم الجيش ام واصل ام امهة ولذلك تجمع
امهات وقد يقال امات ايضا والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وهو مشتق من الشبه لانه يشتبه به المراد والزيغ الميل وازاغه اماله والتزايغ
التمايل في الاسنان والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتأويل التفسير واصله المرجع
والمصير من قولهم آل امره الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واولته تأويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى على انها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فاصحبا اي كان
حبها صغيرا فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من اولاد النوق الى الكبر والراسخون الثابتون يقال رسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه واصله غيرهم **الاعراب**
منه آيات جملة من مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من انزل تقديره وانزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جملة في موضع الرفع لكونها صفة لآيات واخر

عطف على آيات وهو صفة مبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات أخر ومتشابهات صفة بعد صفة وأخر غير منصرف قال سيبويه ان أخر فارقت أخواتها والأصل الذي عليه
بناء أخواتها لان أخر أصلها أن يكون صفة بالألف واللام كما يقال الصغرى والصغر فلما عدل عن مجرى الألف واللام وأصل أفعل منك وهي مما لا يكون الا صفة منعت الصرف
وقال الكسائي انما لم ينصرف لانه صفة وهذا غلط لان قولهم مال لبد وحطم منصرفان مع كونهما صفة وابتغاء نصب لانه مفعول له في الموضعين وكل من عند ربنا
مبتدأ وخبر وهو اسم دال على المضاف اليه كثير في الكلام حذف المضاف اليه منه عند البصريين ولا يجيزون ان كلا حيث بها على الصفة وأجازه الكوفيون لا انما
حذف منه لدلالته عليه اسما كان او صفة وانما بني قبل على الغاية ولم يبن كل وان حذف من كل واحد منهما المضاف اليه لان قبل وبعد يعرف وينكر ففرق بين ذلك
بالبناء الذي يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال فليس كذلك كل لانه معرفة في الافراد دون نكرة فاما البعض فشبيه بحب
معنى الاسم **المعنى** لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات
محكمات هن أم الكتاب اي اصل الكتاب وأخر متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة
تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره
حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري لان اضلال السامري قبيح واضلال الله سبحانه حسن وهذا معنى
قول مجاهد المحكم ما لم تشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما تقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان قوله ثم استوى على
العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سرير وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه
المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي الجبائي
ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الفاظه كقصة موسى عليه السلام وغير ذلك عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه
ما لا يعلم تعيين تأويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب لوجهين احدهما انه على وجه الجواب كانه قيل ما ام الكتاب
فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظير زيد فيقال نحن نظيره والثاني ان الآيات بمجموعها اصل وليست كل آية محكمة ام الكتاب واصله لانها ليست بمجرى شيء
واحد في البيان والحكمة ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين لان شأنهما واحد في انهما جاءا به من غير ذكر فلم يكن الآية لها الا به ولو اراد كل
واحد منهما آية على التفصيل لقال آيتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وانما يحصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم
ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل لطلب التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرك والمال كما قال
سبحانه المال فتنة في مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة هاهنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقول الربيع والسدي وابتغاء تأويله اي لطلب
تأويله على خلاف الحق وقيل لطلب مدة اكل محمد صلى الله عليه وآله على حساب الجمل ابتغاء عاقبته ويدل على ذلك قوله ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة وقول
العرب تأول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغائهم تأويله انهم طلبوا تأويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله تعالى ان ذلك لا يعلمه الا الله ويدل على ذلك قوله
هل ينظرون الا تأويله واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل هم وفد نجران لما حاجوا النبي في امر عيسى عليه السلام وسألوه فقالوا أليس هو كلمة الله وروح منه فقال
بلى فقالوا حسبنا فانزل الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ما فيه بقاء البدن فاجروه على ظاهره لانهم
يحملونه على ان بقاء الدين كان به وقيل كما ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم سبحانه ليس بذي اجزاء واعضاء وانما يضاف الروح
اليه تشريفا للروح كما يضاف البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه
بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل هم كل من احتج بالمتشابه لباطله فالآية فيه عامة كالحرورية والسبائية عن قتادة وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره قائلين آمنا به كل من عند ربنا كقول المفرغ الحميري الريح تبكي
شجوه والبرق يلمع في غمامه اي والبرق يبكي ايضا لامعا في غمامه وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التأويل والتنزيل وما كان الله لينزل شيئا
عليه لم يعلمه تأويله وهو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع آي القرآن ولم نرهم توقفوا
عن شيء منه فلم يفسروه بان قالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم والقول الآخر ان الواو في قوله والراسخون
واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا
به فيكون مبتدأ وخبرا وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تأويله
ولكنهم يؤمنون به فالآية راجعة على هذا التأويل الى العلم بمدة اكل هذه الامة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى
عليه السلام وخروج الدجال ونحو ذلك مما استأثر الله بعلمه ويكون التأويل على هذا القول بمعنى المتأول كقوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يعني الموعود
به وقوله كل من عند ربنا وما يذكر اي وما يتفكر في آيات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله سبحانه في القرآن المتشابه
وهلا جعله كله محكما فالجواب لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل لهم
ثواب النظر واتعاب الخاطر في استنباط المعاني وقال القاضي الماوردي قد وصف الله سبحانه جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت آياته ووصف

جميعه ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها بمعنى الاحكام الاتقان والمنع اي هو ممنوع باتقانه واحكام معانيه عن اعتراض خلل فيه فالقرآن كله
محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والصواب والبعد عن الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله تعالى**
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد
آيتان **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير مثامنة والهبة والنحلة والصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن ولدن بضم اللام والدال ولدن
بفتح اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولد بحذف النون والميعاد بمعنى الوعد كما ان الميقات بمعنى الوقت **الاعراب**
اللام في قوله ليوم لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاز ذلك لدخول الكلام معنى اللام فان تقديره جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ
الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان حروف الاضافة متواخية لما يجمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا يخلف على تقدير
جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم يقرأ به **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في
العلم الذين ذكرهم الله في الآية الاولى وذكر في تأويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا الطافك التي معها يستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد
اذ وفقتنا بالطافك حتى هديتنا اليه وهذا دعاء للتثبيت على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من
لا يرحمنا والمعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فتزيغ وتضل
وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط به من التوبة كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد
ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك
يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم دعائي الا فرارا وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي لا تزغ قلوبنا
عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج الذي يفعله
بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان
في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضده من الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم
عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه سئل عما لولا
المسألة لجاز ان يفعل لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه
لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم عليه السلام
ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هلا جاز على هذا ان يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لان فيه تسخطا من السائل وانما يستعمل
ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان اذا ابتلينا
الى الثبات على الايمان الا بلطفك كما لا نتوصل الى ابتدائه الا بذلك وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعمة الذي شأنه الهبة والعطية ربنا
اي ويقولون يا سيدنا وخالقنا انك جامع الناس للجزاء ليوم لا ريب فيه اي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان
الله لا يخلف الميعاد اي لا يخلف الوعد وقيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين في العلم وان انتقل الكلام اوله في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف ما وعدته وقيل انه على الاستيناف وهو اختيار الجبائي فيكون اخبارا من الله تعالى **قوله تعالى**
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار آية **اللغة** الوقود الحطب والوقود النار **المعنى**
ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بآيات الله ورسله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال
المبرد هي على اصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم غنا ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب النار
تتقد النار باجسامهم كما قال في موضع آخر حصب جهنم **قوله عز وجل** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب
آية **اللغة** الدأب العادة يقال دأب يدأب دأبا ودأبا اذا اعتاد الشيء وتمرن عليه والدأب الاجتهاد يقال دأب فلان في كذا دأبا ودؤوبا اذا اجتهد
وبالغ ونقل من هذا الى العادة لانه بالغ فيه حتى صار عادة له قال زهير بالنجوم لا دؤوب الى الليل الا ان يرى جنح طفل الذنب والنجوم واحد يقال اذنب فهو مذنب والذنب
التلو الشيء يقال ذنبه يذنبه اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تالية للحبل في الجذب والذنوب النصيب لانه كالدلو في الانعام والذنوب الوافر شعر الذنب واصل
الذنب الجرم لما يتلو من استحقاق الذم كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب **الاعراب** الكاف في قوله كدأب يتعلق بمحذوف
وتقديره عادتهم كعادة آل فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانها خبر المبتدأ ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين قد انقطعت بالخبر ويجوز
ان يكون في موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير تتقد النار باجسامهم كما تتقد باجسام آل فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى
في دأب آل فرعون في التكذيب برسولهم وما انزل اليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك وابطال
امرك كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى عليه السلام عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في انزال العذاب بهم بما سلف من اجرامهم وقيل كسنة آل فرعون
عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامر آل فرعون وشأنهم عن الاخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا بآياتنا فاخذهم

انه يذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمي المعاقبة مواخذة لانها اخذه بالذنب فالاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب لمن يعاقبه **قوله تعالى**
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء
الحجة من اختار التاء فلقوله قد كان لكم آية فاجرى الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فللتصرف في الكلام والانتقال من خطاب المواجه الى الخبر عن
الغايب ويؤيده قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين آمنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والضمير في سيغلبون
للمشركين لان اليهود اظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب **اللغة** الحشر الجمع مع سوق ومنه
يقال للنبي صلى الله عليه وآله الحاشر يحشر الناس على قدميه كانه يقدمهم وهم خلفه لانه آخر الانبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار وقيل
اخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي يتمهد فيه اي ينام مثل الفراش **النزول** روى محمد بن اسحق بن يسار عن رجاله
قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش
ببدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الآية وروي ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا
ايضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبي الامي الذي بشرنا
به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله شكوا وقالوا لا والله ما هو به هذا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد
قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة في ستين راكبا فوافقوهم واجمعوا امرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة
فانزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر ما اصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب عاجلا
وان يحل بهم ما حل باولئك فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركي مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا
وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة وقد فعل الله تعالى ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا قرئ سيغلبون بالياء
فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين وانهم قوم آخرون ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله انه قائم وانك قائم اذا
قرئ بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا انهم يكونون غير المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن
الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه اخبر بذلك فخرج على وفق خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على
وجه الاتفاق لانه اخبار بامور كثيرة من الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكان ذلك معجزا اذ لا سبيل للبشر الى الاطلاع على الغيب الا من ارتضى فكذلك هذه الآية
واذا ثبت صدقه في احد الخبرين وهو انهم سيغلبون ثبت صدقه في الخبر الآخر وهو انهم يحشرون الى جهنم **قوله تعالى** قد كان لكم آية في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار آية **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب
غير ابي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب
غيبة وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان
على التاء لكان مثليكم وان كان قد يجاء وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ورايت هنا هي المتعدية الى مفعول واحد يدل على ذلك
تقييده براي العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان واما مثل فقد يفرد في موضع التثنية والجمع فمن الافراد في التثنية قوله
وساقيين مثل زيد وجعل ومن افراده على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ ترونهم فللخطاب الذي قبله وهو قوله قد كان لكم
آية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين واما قراءة ابن عباس يرونهم
فوجهه ما قال ابن جني ان رايت واري اقوى في اليقين من اريت واري تقول اري ان سيكون كذا اي هذا ما اظنه وارى ان سيكون كذا اي اعلم واتحققه
اللغة قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقي والاجتماع واحد والايد القوة ومنه قوله داود ذا الايد
آيدته تأييدا اي قويته وايدته اؤيده تأييدا بمعناه والعبرة الآية يقال اعتبرت الشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت
الآية عبرة لانه يعبر بها من منزلة العلم الى منزلة الجهل والمعتبر بالشيء تارك جهله وواصل الى علمه بما راى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تفسير
الرؤيا [illegible] الدراهم وغيرها والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ **الاعراب** قوله فئة تحتمل ثلثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستيناف بتقدير منهم
فئة كذا واخرى كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت انشد بالرفع والجر
وقال ابن مفرغ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رماها صائب الحدثان فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان وقال الآخر اذا
مت كان الناس صنفين شامت وآخر مثن بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان تقول مررت بثلثة صريع وجريح بالجر لانه لم يستوف العدة ويجوز بالرفع على تقدير
منهم صريع ومنهم جريح فان قلت مررت بثلثة صريع وجريح وسليم جاز الرفع والجر فان زدت فيه قتيلا جاز الاوجه الثلثة والقراءة بالرفع وقوله راي
العين يجوز ان يكون مصدرا ليرى والعين في موضع الرفع بانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمكان كما تقول ترونهم امامكم **النزول** نزلت الآية في قصة بدر وكان

شأن نزول هذه الآية

في الآية دلالة صحة نبوة نبينا

اويده

والتعبير

شأن نزول هذه الآية وعدة اصحاب بدر

المسلمون

المسلمون ثلثمائة وثلثة عشر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب لواء
رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله صلى الله عليه
وآله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن الاسود وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود انهم كانوا الفا وعن قتادة وعروة بن
الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة الى الف وكانت خيلهم مائة فرس ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى
الله عليه وآله وكان سبب ذلك عير ابي سفيان **المعنى** لما وعد سبحانه الظفر لاهل الايمان بين ما فعل يوم بدر باهل الكفر والطغيان فقال
قد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد اي كان لكم ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس جميعا ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين
واليهود آية حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا اي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين والكافرين فئة فرقة تقاتل
تحارب في سبيل الله عددهم حسب ما يحدهم من العدد الذي امرهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد
الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فان الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في اعينهم ليجترؤا
عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم ليجبنوا وقلل المشركين في اعين المسلمين ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم الآية وذلك احسن اسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين هذا قول السدي وانما يتأتى هذا القول على قراءة من قرأ بالياء
فاما على قراءة من قرأ بالتاء فلا يحتمل الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود
بني قينقاع فكانه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع ان الله اظهرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه ويكون الخطاب للمسلمين
الذين حضروا الوقعة اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين قال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم معنى ثلثة امثالهم لانك اذا قلت عندي الف واحتاج
الى مثلها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتاج الى مثلها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فكانك قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلثة الاف
فكذلك في الآية المعنى ترونهم مثليهم مضافا اليهم فذلك ثلثة امثالهم [illegible] انما كان من جهة تقليل القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته
لظاهر الكلام وما جاء في آية الانفال من تقليل الاعداد فان قيل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا الا قول من جوز ان
يكون عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض مفصلا ولانا قد ندرك جمعا عظيما باسرهم ونشك في اعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر
عددهم فعلى هذا يكون تأويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه سبحانه على الاعداء يكون على ضربين نصر بالغلبة ونصر بالحجة
فالنصر بالغلبة انما كان بغلبة العدد القليل العدد الكثير على خلاف مجرى العادة وبما امدهم الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم من تقليل العدة والنصر
بالحجة هو ما عرفه المتقدم بالغلبة لاحدى الطائفتين لا محالة وهذا ما لا يعلمه الا علام الغيوب ان في ذلك اي في ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين مع
كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وتكثير المسلمين في اعين المشركين لعبرة لاولي الابصار اي لذوي العقول كما يقال فلان بصير في الامور ولا يراد به الابصار
بالجوارح الذي يشترك فيه سائر الحيوان **قوله تعالى** زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب آية **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى
يقال اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله تعالى ولا يقدر عليها احد من البشر وهي ضرورية فينا لانه لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير
جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم واصله من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته والقنطر الداهية وقيل اصله من القنطرة وهو البناء المعقود للعبور
المقنطرة من لفظه كقولهم دراهم مدرهمة اي مجعولة كذلك ودنانير مدنرة وقيل انما ذكر المقنطرة للتاكيد وقد يؤكد المفعول والفاعل تاكيدا فالمفعول مثل
قولهم حجرا محجورا ونسيا منسيا والفاعل كقولهم شعر شاعر وصوت صائت والمراد بالجميع المبالغة والتاكيد وسميت الخيل خيلا لاختيالها في مشيها والاختيال
التخيل لانه يتخيل به صاحبه في صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسمت الماشية وسومتها اذا رعيتها والسيما الحسن والسيماء بمعناه قال [illegible]
بالحسن يا فيه سيمياء لا تشق على البصر والسيماء العلامة وهو اصل الباب والمآب المرجع وهو الرجوع **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه بما اختبر به من
السبب الذي دعا الناس الى العدول عن الحق والهوى والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اي حب المشتهيات ولم يرد به نفس الشهوة
ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرهما ثم اختلف فيمن زينها لهم فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال فوالله ما احد اذم للدنيا ممن خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم بما جعل
في الطباع من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زين الله
سبحانه المباح وزين الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم وقال النبي صلى الله عليه وآله
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال النساء حبائل الشيطان وقال امير المؤمنين عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها ثم عقب
حلو الملبسة ثم قال والبنين لانه بسببهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي صلى الله عليه وآله للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي
غلام ولوددت ان لي به جفنة من طعام اطعمها من بقي من بني جبلة فقال عليه السلام لئن قلت ذلك انهم لثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة
مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن

رجلا

رسول الله

اي ضعفيهم

في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى اي وفرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم رأي العين اي في ظاهر العين واختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم ودل الله المسلمين قد قيل لهم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاراهم الله عدد

واذا قلت احتاج الى مثليها

سؤال

وجواب

قلت يحصل التقليل في اعين المؤمنين بان يظنوهم قليلي العدد لانهم ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا

عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف
دينار عن مجاهد وعطا وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا عن ابي نضرة و... قال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والمقنطرة المضاعفة عن قتادة
وقيل تسعة قناطير عن الفراء وقيل هي الاموال المنضدة بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل هو من الذهب والفضة عن الزجاج والاصح قول من قال
انه من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر القناطير منهما جميعا وجميع الاقوال يرجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الافراس الراعية عن سعيد بن جبير وابن
عباس والحسن والربيع وقيل هي الحسنة من السيماء وهو الحسن عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة
للجهاد عن ابن زيد والانعام وهو جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضان والمعز ولا يقال لجنس منها على الانفراد نعم الا للابل خاصة لانها تغلب عليه
جملة وتفصيلا والحرث معناه الزرع هذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله سبحانه ثم بين ان ذلك كله ما يتمتع به في الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق ذكره مما يستمتع
به في الحيوة الدنيا ثم تفنى والله عنده حسن المآب يعني حسن المرجع والمآب مصدر سمي به موضع الاياب **قوله تعالى** ؤنبئكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد آية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم
الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء **الحجة** الرضوان مصدر فمن كسر جعله كالرئيان والحرمان ومن ضم جعله كالرجحان والشكران والكفران
الاعراب منتهى الاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استانف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل ما ذلك الخير فقال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام
عند قوله بخير من ذلكم ثم ابتدأ فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون آخر الكلام عند ربهم ولا
يجوز الجر على الوجه الاخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بالفين ولاخيك مائتين حتى تقول بمائتين ولو قدمت فقلت ومائتين لاخيك لجاز وبالنصب
نصب على الحال **المعنى** لما صغر سبحانه الدنيا وزهد فيها في الآية الاولى عظم الآخرة وشرفها ورغب فيها في هذه الآية فقال قل يا محمد لامتك اؤنبئكم
اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم مما سبق ذكره في الآية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها وزهرتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها
اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الاخر اخبركم بخير مما سبق للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدأ فقال جنات اي ذلك الخير جنات تجري من تحت اشجارها
الانهار وبين الله سبحانه بهذا ان انهار الجنة جارية ابدا ليست كانهار الدنيا التي تجري مرة وتنقطع اخرى خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج
مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطباع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله وراء هذه الجنات رضوان من الله والله بصير بالعباد
اي خبير باعمالهم **قوله عز وجل** الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والذنب والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه العبد من قبيح
كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه
عن جميع معاصي الله والمقيم على ما يجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو عليه والقانت المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبيل طلوع
الفجر واصل السحر الخفاء لخفاء الشخص في ذلك الوقت والسحر منه ايضا لخفاء سببه والسحر الرية لخفاء موضعها **الاعراب** يجوز في موضع الذين الرفع والنصب
والجر فالجر للاتباع للذين آمنوا والرفع والنصب على المدح الصابرين نصب على المدح وباقي الصفات يجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا **المعنى**
ثم وصف المتقين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا آمنا صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها
علينا وتجاوز عنها وقنا اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على اصول ما الزمهم الله تعالى به وترك ما نهاهم عنه
وان شئت قلت الصابرين على الطاعة وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين اي المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن
الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين
في وقت السحر عن قتادة ورواه الرضا عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل السائلين المغفرة وقت السحر عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن
اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان من استغفر الله سبعين مرة
في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار
بيوتي والى المتحابين فيّ والى المتهجدين والمستغفرين بالاسحار صرفته عنهم **قوله تعالى** شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب آية **القراءة** قرا الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج وروي عن ابن عباس انه لا اله الا هو بكسر الالف وان الدين بالفتح
الحجة قال ابو علي الوجه الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلا والبدل وان كان في تقدير جملتين فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة
فاذا جعلته بدلا جاز ان تبدله من شيئين احدهما انه لا اله الا هو فكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء
فيه هو هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل وان شئت جعلته من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل
فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو وقد يجوز في الاولى والثانية في العربية فتحهما جميعا وكسرهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن
فتحهما اوقع الشهادة على الثانية وحذف حرف الاضافة من الاولى وتقديره شهد الله انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما اعترض بالاولى على التعظيم

كما يقال بلغنيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان في معنى شهد معنى قال ... ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الوجه وعليه اكثر القراء
اوقع الشهادة على الاولى واستأنف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية اعترض بالاولى واوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء
عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين الطاعة ههنا واصله الجزاء وسميت الطاعة دينا لانها للجزاء ومنه الدين لانه كالجزاء في وجوب القضاء
والاسلام اصله التسليم واسلم معناه دخل في السلم واصل السلم السلامة لانه انقياد على السلامة ويصلح ان يكون اصله التسليم لانه تسليم لامر الله والتسليم
من السلامة لانه تأدية الشيء على السلامة من الفساد فالاسلام هو تأدية الطاعات على السلامة من الادغال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة
غير انهم عدوا الواجبات من افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحناه في اول البقرة و
الاسلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك النكير عليه فاذا قلنا دين المؤمن هو الايمان
وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير ذلك قولنا الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر
والاختلاف ذهاب احد النفسين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر وهذا الاختلاف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين
ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها **الاعراب** قيل في نصب قائما قولان
احدهما انه حال من اسم الله تعالى مؤكدة لان الحال المؤكدة يقع مع الاسماء في غير الاشارة تقول انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط
اي قائما بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو وبغيا نصب على وجهين احدهما على انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا للبغي
بينهم مثل حذر الموت ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كانه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل على وما بغى الذين اوتوا الكتاب
فحملنا بغيا عليه **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر اولي الالباب الذين اتبعوا ذكر اوصاف الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على
وحدانيته من عجيب صنعته وبديع حكمته وقيل معنى شهد الله قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم الله وبين ذلك فان الشاهد هو العالم
الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي بين ما علمه فالله عز وجل قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشأ
والملائكة اي وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم اي وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره وروي
عن الحسن ان في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه
لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض ورواه اصحابنا ايضا في التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدي قائما بالتدبير
اي يجري افعاله على الاستقامة وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد ولا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم بتدبير الخلق وتدبيرهم بالعدل
لا ظلم في فعله والعزيز الحكيم مر تفسيره وتضمنت الآية الابانة عن فضل العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة
وخصهم بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين لان الشهادة وقعت عليه ومما جاء في فضل العلم والعلماء حديث
ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك
عنه صلى الله عليه وآله قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال
والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء
يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم ويقتص باثارهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم وكل
رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامها وسباع البر وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد
منازل الاحرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء ومما جاء في فضل هذه الآية ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ شهد الله الآية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق
يستغفرون له الى يوم القيمة عن الزبير بن العوام قال قلت لادنون هذه العشية من رسول الله صلى الله عليه وآله وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول
فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ناقة رجل كان الى جنبه فسمعته يقول شهد الله انه لا اله الا هو الآية فما زال يرددها حتى رفع
وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل
يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الآية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان
الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها ثم قال لا احدثك بها الى سنة
فلبثت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول
الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو الآية خررن سجدا وقوله ان الدين عند الله الاسلام يعني ان الدين عند الله هو الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم
لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو
اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل ... ثم قال عليه السلام ان المؤمن اخذ دينه

عن ربه ولم يأخذ من دليله ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان السيئة فيه يغفر وان الحسنة في غيره لا يقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وما اختلف الذين اوتوا الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما جاءهم العلم ثم اخبر عن علة اختلافهم فقال بغيا بينهم اي حسدا وتقديره وما اختلف الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البينات التي هي طرق العلم فيدخلون فيما يبطلون من اهل الكتاب علموا او لم يعلموا ويحتمل ان يراد به نفس العلم فلا يدخل فيه الا من علم بصفة محمد صلى الله عليه وآله وقيل بالقرآن وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التوراة لما عهد موسى عليه السلام اليه واقام فيهم يوشع ومضى ثلثة قرون اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا في امر عيسى عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل خرج مخرج الجنس ومعناه كتب الله المتقدمة واختلفوا اجمعها في الدين عن الجبائي ومن يكفر بآيات الله اي بحججه وقيل بالتوراة والانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه وآله وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع المجازاة وحقيقة الحساب ان يأخذ ما لك ويعطي ما عليك **قوله تعالى** فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد آية **القراءة** حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من اتبعني اخر الآية كراهة واتباعا للمصحف واثبتها الباقون على الاصل **الحجة** حذف الياء في آخر الاسماء احسن لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الآي ايضا واحسنها ما كان قبلها نون مثل قوله ومن اتبعن فانه يكون نون جاز ايضا نحو قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها **الاعراب** ومن اتبعن في محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يؤكد الضمير فلم يقل اسلمت انا ومن اتبعن ولو قلت اسلمت وزيد لم يحسن الا ان يقول اسلمت انا وزيد وانما جاز هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا من تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب نبيه عليه السلام فقال فان حاجوك اي فان حاجك وخاصمك النصارى وهم وفد نجران فقل يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامره في اخلاص التوحيد والحجة فيه انه الزمهم على ما اقروا من ان الله خالقهم اتباع امره في ان لا يعبد الا اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة اليه وذكر الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به لانه لا يختص فيما يحتاج الى العمل عليه في الدين الذي هو طريق النجاة من العذاب الى النعيم ومعنى وجهي هاهنا نفسي واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشيء اشرف ما فيه لانه مجمع الحواس وعليه يظهر آية الحزن والسرور وقيل اسلم وجهه فقد اسلم كله ومنه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومن اتبعني اي ومن اقتدى بي في الدين من المسلمين فقد اسلموا ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين اي الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم مشركوا العرب وقد تقدم تفسير الامي واشتقاقه عند قوله ومنهم اميون أأسلمتم اي اخلصتم كما اخلصت لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى التوقيف والتهديد فيكون متضمنا للامر فيكون معناه اسلموا فان الله تعالى ازاح العلل واوضح السبل ونظيره فهل انتم منتهون اي انتهوا وهذا كما يقول الانسان لغيره وقد وعظه من بعد ما اتيت وعظي يدعوه بذلك الى قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا اي كفروا او لم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك ان لا يتولوا والله بصير بالعباد معناه هاهنا انه لا يفوته شيء من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اي عالم بهم وباسرارهم لا يخفى عليه خافية وقيل معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر **قوله تعالى** ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين آيتان **القراءة** قرأ حمزة يقاتلون بالالف وقيل انما قرأها اتباعا لمصحف عبد الله لان فيه وقاتلوا الذين يأمرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة **الاعراب** انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء وانما الجزاء وليت تبطل معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها بمنزلة الابتداء **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب وحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان تولوا اتصل بهذه الآية ذكرهم فقال ان الذين يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود فقد روي عن ابي عبيدة الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة فقال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرأ عليه السلام ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ثم قال عليه السلام يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بان لهم العذاب الاليم وانما قال بشرهم على طريق الاتساع والا فالبشارة يكون في الخير دون الشر لان ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولانها مأخوذة من البشرة وبشرة الوجه يتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر ويقال كيف قال فبشرهم وانما قتل الانبياء اسلافهم فالجواب لانهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فاجملوا معهم وقيل معناه بشر هؤلاء بالعذاب الاليم لاسلافهم وقوله بغير حق لا يدل على ان قتل النبيين ما هو حق بل المراد بذلك ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمراد بذلك تأكيد النفي والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك انه لا خير عنده على وجه من الوجوه كما قال ابو ذويب متعلق انساؤها من فاذكا لعرطصا وغرم لا يرضع اي ليس له بقية ابن بيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك الدعاء في قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وصفه بانه لا يكون الا من غير برهان وقد استدل ابو علي بن عيسى بهذه الآية على جواز انكار المنكر مع خوف القتل وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر ان لا يكون مفسدة ومتى ادى الى القتل فقد انتفى عنه الشرط فيكون

...الذي يفر منه فانه ملاقيكم ... انما دخلت الفاء في خبرها لما في الذي من معنى الجزاء

الوجه

والوجه في الآية والاخبار التي جاءت في معناها ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدي الى مفسدة فيحسن ذلك بل يجب وان يعقبه القتل لانه ليس من شرط العلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الانبياء والآمرين بالمعروف حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة يريد باعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة واقامة شريعة موسى واراد ببطلانها في الدنيا انها لم يحقن دماءهم واموالهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة انهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كانها لم تكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والاجر والمدح وحسن الذكر وانما تحبط الطاعة حتى تصير كانها لم تفعل اذا وقعت على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والاجر والمدح المأمور به وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون آيتان **اللغة** النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن اضيف اليه والدعاء استدعاء الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر وبالخبر وبالدلالة والحكم الخبر الذي يفصل الحق من الباطل مأخوذ من الحكمة وهي المنع والغرور الاطماع فيما لا يصح غره يغره غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه يغر الناس والغار الغافل لانه كالمغتر والغرارة الدنيا لغرارها اهلها والغر الغمر الذي لم يجرب الامور ومصدره الغرارة لانه من شانه ان يقبل الغرور والغرر الخطر لخدعه والغرار طي الثوب لطوعه على غره اي على آثار طيه والغر زق الطاير فرخه والافتراء الكذب وفرى فلان كذبا يفريه فريا والفرى الشق وفرية مفرية اي مشقوقة وقد تفرى خرزها اي تشقق وفرت الارض بينها وقطعتها **الاعراب** يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا ايتولى فريق جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون نصب ايضا على الحال من يتولى اياما نصب على الظرف لان تمسنا النار يكون في تلك الايام في موضع معدودات صفة الايام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الحجاج بين انهم اذا اعضتهم الحجة فزعوا الى الضجة واعرضوا عن الحجة فقال الم تر معناه الم ينته علمك الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا نصيبا اي حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التوراة عن ابن عباس دعي اليها اليهود فابوا علما منهم بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وصدقه وانما قال اعطوا نصيبا من الكتاب لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التوراة من اصول الديانة وان كان الشريعة وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن اسحق وجماعة والثاني ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله رخصة في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحكم عليهما بالرجم فقال له نعمن بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وآله لشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى انتظر بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اي طائفة عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شانهم ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف فانه سبحانه بين العلة في اعراضهم مع معرفتهم به والسبب الذي جرأهم على الجحد والانكار بانهم قالوا لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودات وفيه قولان احدهما انها الايام التي عبدوا فيها العجل وهي اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن الا ان الحسن قال سبعة ايام والثاني انهم ارادوا اياما منقطعة عن الجبائي وغرهم في دينهم اي اطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والآخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات عن مجاهد وهذا لا يدل على خلاف ما نذهب اليه من جواز العفو واخراج المعاقبين من اهل الصلوة من النار لانا نقول ان عقاب من ثبت دوام ثوابه بايمانه لا يكون الا منقطعا وان لم يحط علما بمقدار عقابه ولا نقول ايام عقابه بعدد ايام عصيانه كما قالوه وبين القولين بون ظاهر **قوله تعالى** فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **الاعراب** كيف موضوعة للسؤال عن الحال ومعناه هاهنا التنبيه بصيغة السؤال على حال من يساق الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره اي حال يكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة حتى اداه ذلك الى الخلود في النار ونظيره قول القائل انا اكرمك وان لم تجئني فكيف اذا جئتني معناه فكيف اكرامي لك اذا جئتني يريد عظم الاكرام والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم اي في وقت جمعهم لانه خبر مبتدأ محذوف **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال كيف حالهم اذا جمعناهم اي في وقت جمعهم وحشرهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن نظر في الادلة اذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم في يوم لا يدل على الجزاء واللام يدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس اي لما يكون في يوم الخميس ولا يعطي جئته في يوم الخميس هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب او عقاب والثاني اعطيت ما كسبت اي اجلت بعملها من الثواب والعقاب كما قال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون لا ينقصون مما استحقوه من الثواب ولا يزادون على ما استحقوه من العقاب **قوله تعالى** قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب آيتان **ما روي في فضل الاولى** روى عن جعفر بن محمد عن ابيه

يغره

في موضع

ابرهيم وان دينه الاسلام والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امره

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله

ابيه

عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما اراد الله تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب
تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال تعالى وعزتي
وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلوة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت
له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول
الله صلى الله عليه وآله يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلوة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي علي اوقية من تبر وكان على بابي يرصدني
فاشفقت ان يحبسني دونك قال اتحب يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب
رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني ديني فان كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله عنك **القراءة** قرأ نافع وحمزة
والكسائي وحفص ويعقوب الميّت بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** قال المبرد هذا حسن عن علماء البصرة انهما سواء وانشد لابن الرعلاء الغساني
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء فجمع بين اللغتين وما مات وما لم يمت وهذا الباب
يستويان في الاستعمال وقال بعضهم الميّت بالتشديد الذي لم يمت بعد وبالتخفيف الذي قد مات والصحيح الاول الا ترى انه قد جاء [illegible] فيه الغرائب
سقيت منه القوم واستقيت بهذا قد مات **اللغة** النزع قلع الشيء عن الشيء يقال نزع فلان الى اخواله اي نزع اليهم بالشبه فصار [illegible]
منهم بشبهه لهم والنزاع الحنين الى الشيء والنزوع عن الشيء الترك له الايلاج الادخال يقال ولج يلج ولوجا ولجا وولجة والوليجة بطانة الرجل لانه
يطلعه على دخائله والتولج كناس الظبي لانه يدخل والولج والولجة شيء يكون بين يدي فناء القوم **الاعراب** اللهم بمعنى يا الله والميم المشددة
عند سيبويه والخليل عوض من يا لان يا لا يوجد مع الميم في كلامهم فصلح ان الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد
والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء اصله يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم انما اصله هل ام
واعترض على قول الخليل بان الميم انما تزاد مخففة في مثل فم وابنم وبانها اجتمعت مع يا في قول الشاعر وما عليك ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهما
اردد علينا شيخنا مسلما وقال علي بن عيسى هذا ليس بشيء لان الميم هاهنا عوض من حرفين فشددت كما قيل فمي وضربتن لما كانت النون عوضا من حرفين
في فمتوا وضربتموا فاما فمي ونحن فالنون هنالك عوض من حرف واحد واما البيت فانما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر واما هلم فان الاصل فيه ان
حرف التنبيه دخل على لم عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة
من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل قولك يا زيد ذا الجمة تؤتي الملك من تشاء فعل وفاعل ومفعول في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف
النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء مفعول ثان والتقدير تؤتي الملك من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزع منه وكذا الباقي وبيدك
الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال ايضا والعامل فيه تؤتي وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة
ووعد امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم الم يكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله
خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا
وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة
من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجب ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا
يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز
خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق
فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله
مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية فكسرها فبرق منها
برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وآله ثالثة فقطعها فبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي
يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت منك قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى القوم فقال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم قال ضربت ضربتي الاولى
فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي
رأيتم اضاءت لي منه قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله
موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون منكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا

ما روي في الآية — العرش
فضل قرائة الملك
القضاء لقضاء الدين
شان نزول هذه الآية — قال المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك — الملك
قصة حفر الخندق — فارس والروم — وعن سلمان منا
شكرها برق — ...
مثله
ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم اضاءت لي قصور صنعاء كانها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها

وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك الآية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر ما يدعيه اهل الكتاب عنه رد عليهم
كيف يحاجهم وكيف يجيبهم اذا سألوا واجابوا فقال يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك وملك فكل مالك دونك هالك وكل ملك دونك
يهلك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والآخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد وسعيد بن جبير تؤتي الملك من تشاء تعطي الملك
من تشاء وفيه محذوف اي من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه كما يقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه ويقطع الملك عمن تشاء ان
تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وتنزعه من صناديد قريش
ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل في النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتولية التصرف وتخليتك بلا دليل
وتنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين بقهرهم وازالة ايديهم فان الكافر او الفاسق وان غلب وملك فليس ذلك بملك يؤتيه الله لقوله سبحانه لا ينال
عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك مما يشاءه الله وقد امر بقصر يده عنه وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل
تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل واضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من
تشاء من اوليائك بانواع العز في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك في الدنيا والآخرة لانه سبحانه لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك
ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ويعزهم ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اي الخير كله في الدنيا والآخرة من قبلك
وانما قال بيدك الخير وان كان بيده كل شيء من خير او شر لان الآية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا ذكر الخير لان الترغيب لا يكون
الا في الخير وهذا كما يقال الامر فلان بيد فلان انك على كل شيء قدير قادر على جميع الاشياء لا يعجزك شيء تقدر على ايجاد المعلوم وافناء الموجود واعادة
ما كان موجودا تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في
النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والآخر معناه تدخل
احدهما في الآخر باتيانه بدلا منه في مكانه عن ابي علي الجبائي تخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من
الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل معناه يخرج المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير
حساب لان من عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها
ولا هو على حساب يجزء من كذا جزءا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه
يرزقهم رزقا لا يتناوله الحساب ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله تعالى**
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير آية
القراءة قرأ يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة وقرأ نافع وحمزة بين التفخيم والامالة وامال الكسائي تقاة
والباقون بالتفخيم **الحجة** الاجود في تقية التفخيم من اجل حرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة لتؤذن ان الالف منقلبة عن الياء
وتقية وزنها فعلية نحو تؤدة وتخمة وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية واتقاء وتقوى واصلها وقاة الا ان الواو المضمومة ابدلت تاء استثقالا
لها فانهم يفرون من الضمة الى الواو والى الهمزة والى التاء فاما التاء فلقربها من الواو ومع انها من حروف الزيادات واما الهمزة فلانها نظيرتها في الخروج
الاخر عن مخارج الحروف مع حسن زيادتها اولا والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس **الاعراب** معنى من ابتداء
الغاية من قوله من دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست تريد انه في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع
لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من في من الله يتعلق بمحذوف هو حال والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره
فليس في شيء من الله فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بباء محذوفة
او في محل النصب بحذف الباء على ما مر امثاله **المعنى** لما بين سبحانه انه مالك الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين
عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال من اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القرآن
نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار
عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله الله ولي
الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرته وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي فليس من
في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله في شيء وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى
الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم

قوله — وانشد — اي — ولا العدم
معنى التقية
على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين

تقية منه ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد رضي الله عنه انها قد تجب احيانا وتكون فرضا ويجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله ظاهر الروايات يدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله فقال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثله فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال اما هذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضيلة فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا يكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه مكان اياه اي يحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اي صولته وافتراسه دون عينه والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله تعالى** قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير حزام الرحل لانه الى الصدر والصدار شبه بالمقنعة تلبسها المرأة لانه قصير يغطي الصدر وما حاذاه **الاعراب** يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كان او لم يكن وعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان يكون ويقع ويعلم ما في السموات على الاستئناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء الا تقية حقنا للدماء بخلاف الاظهار فيها نهاهم عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي تسروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليذكر بعلومه على التفصيل فيتم التحذير لانه اذا كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير يقدر على اخذكم ومجازاتكم **قوله تعالى** يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد آية **اللغة** الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب بيحذركم اي يحذركم الله نفسه يوم تجد الثاني بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما هاهنا بمعنى الذي لانه عمل فيه تجد وهي في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع الفعل بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله ما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز على ضعف ولو هنا محذوف وتقدير الكلام تود ان بينها وبينه امدا بعيدا او ثبت ذلك لان لو تقتضي الفعل ولا تدخل على الاسم وان مع اسمها وخبرها في تاويل مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في ذكرها على الفعل المقدر بعدها لا دلالة على مفعول تود المحذوف في لفظ تود دلالة على جواب لو المحذوف **المعنى** لما حذر من العقاب في الآية المتقدمة بين وقت العقاب فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اي وجدت نفس ما احضرت ثم اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وغيره واختيار القاضي وقيل تجد جزاء عملها من الثواب او العقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه وتجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود انها لم تكن فعلتها وقيل معناه مكانا بعيدا عن السدي وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه قد مر ذكره والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه **قوله تعالى** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين آيتان **اللغة** المحبة هي الارادة الا انها يضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لقوة تصرف المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة فعوملت تلك المعاملة في الاضافة ومحبة الله تعالى للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة لطاعاته وقالوا احببت فلانا فهو محبوب استغنوا به عن محب كما استغنوا باحببت عن حببت وقال عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى اللحياني من الكسائي حببت من الثلاثي وقوله ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما جاز ادغام اللام في الراء في قل رب لان الراء مكررة ولا تدغم الزائد في الناقص للاخلال به الطاعة اتباع الداعي فيما دعا اليه بامره او ارادته ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه مال مع ما يجده في نفسه من الدعاء الى المعصية فقد اطاع الداعي اليها **النزول** قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيات في وفد نجران من النصارى لما قالوا انما نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجدي الا اذا قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزدد لكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول فقل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة ذلكم

بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك امارة صدق الدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فدل بالنفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهله من وجه وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه اذا لم يحب الكافرين من اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفي محبته لهم لكفرهم **قوله تعالى** ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آيتان **اللغة** الاصطفاء والاختيار والاجتباء نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من حسن البيان الذي يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل تعالى خلوص هؤلاء القوم من الفساد بخلوص الصافي من شائب الكدر والادناس وقد بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله وان نجيناكم من آل فرعون ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من مفعول اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى آدم ونوحا بنبوته وآل ابرهيم وآل عمران على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسأل القرية عن الفراء وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي رتبها لهم لما في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والانس لانذار نوحا بالنبوة وطول العمر واستجابة دعائه وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابرهيم بالخلة وتبريد النار واهلاك النمرود وقوله وآل ابرهيم وآل عمران قيل اراد به نفس ابرهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقيل آل ابرهيم اولاده اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ومنهم داود وسليمان ويونس وذكريا ويحيى وعيسى ومنهم نبينا صلى الله عليه وآله لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابرهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابرهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وهو اب مريم لان آل الرجل اهل بيته الذي اليه من الحسن ووهب وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابرهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابرهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه اي جعله خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف خصهم الله تعالى بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن اعمالهم وافعالهم والتشويق اليهم لكي يكون من جلالة اقدارهم وذكاء اخلاقهم ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفي هذه الآية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة لانه عليهم الصلوة والسلام لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية اي اولادا واعقابا بعضها من بعض قيل معناه في التناصر في الدين وهو الاسلام اي دين بعضها من بعض دين كما قال والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في التناصر والتعاضد على الضلال عن الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانه ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابرهيم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله امرأة الذرية عليم بما تضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في اقوالهم وافعالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما تضمره ونبه بذلك على استحسان ذلك منها **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما وقعت المنازعة في ابرهيم وعيسى واختلف اقوال النصارى واليهود فيهما بين سبحانه بان من اطاع الرسول عليه السلام فانه مما يقوله هو وقيل انه امر بطاعة نبيه وابى ذلك المشركون بين سبحانه انه كما اصطفاه لرسالته اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته **قوله تعالى** اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء وهي قراءة علي عليه السلام وقرأ الباقون وضعت على الحكاية **الحجة** من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ باسكان التاء جعل ذلك من قول الله تعالى ويقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول ام مريم لقال وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله سبحانه **اللغة** معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما العتق من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اي جعلته حرا والآخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب تحريرا اي اخلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ الشيء على الرضا به كتقبل الهدية واصل التقبل المقابلة واصل الوضع الحط ووضعت الولد بمعنى ولدت والموضع والضعة الخساسة لانها تضع من قدر صاحبها والايضاع في السير الرفق فيه لانه حط عن شدة الاسراع والشيطان الرجيم تفسيرها في اول الكتاب **الاعراب** في موضع اذ قالت اقوال احدها انه نصب بالذكر عن الاخفش والمبرد والثاني انه يتعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج والثالث انه متعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين تقديره والله مدرك لقولها ونيتها اذ قالت عن علي بن عيسى والرابع ان اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابي عبيدة وهذا خطأ عند البصريين محررا نصب على الحال من ما وتقديره نذرت لك الذي في بطني محررا والعامل فيه نذرت وقوله انثى نصب على الحال **المعنى** لما ذكر سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران بن اشهم من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس بعمران ابي موسى عليه السلام وبينهما الف وثمان مائة سنة وكان

بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا عليه السلام واسمها اشياع واسم ابيها فاقود بن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبدنا عن مجاهد وقيل محررا للعبادة مخلصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في الحوائج عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيها وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى ايست فبينا هي تحت شجرة اذ نظرت الى طائر يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها انثى خجلت واستحيت وقالت فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذري قبول رضا انك انت السميع لما اقول العليم لما انوي فلهذا صحت النية فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بعد ذلك يعني ولدت مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسة رأسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى لان من شأنها اضعف وعقلها انقص فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وسواها وعلى القراءة الاخرى وانت يا رب اعلم مني بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح الذكر له وانما كان يجوز التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل ارادت ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء والهاء في قوله وضعتها كناية عن ما في قوله ما في بطني وجاز ذلك لوقوعه على مؤنث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها مريم اي جعلت اسمها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل وكانت مريم افضل النساء في وقتها وعالمهن وروى الثعلبي باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت لها ذلك وقيل لما استعاذت من طعنة الشيطان وجنبها الى التي بها يستهل الصبي صارخا ... فقد روى ابو هريرة ان النبي عليه السلام قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم عن الحسن قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب آية القراءة قرأ اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكريا مع المد ابو بكر والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم فزكريا مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها ففاعله الضمير العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا بعد تضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان اللغة انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرما لان فيه معنى كرم وشكر وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبتت وقال ابو عمرو ولا نظير لقبول في المصادر بفتح فاء الفعل والباب كله مضموم الفاء كالدخول والخروج وقال سيبويه خمس مصادر على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور وولوع ووقود الا ان الاكثر في وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج قبولا بالضم والقبيل الكفيل وهو الضامن يقال كفل به كفالة وكفلا وكفالة فانا كافل اذا تحملت مؤونته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اي احق من كفل في صغره وارضع حتى نشأ والمكفول منه في الفقه هو الذي عليه الحق والمكفول له هو الذي له الدين والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي يثبت عليه الدين والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج المكان العالي الشريف قال ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما ويقال للمسجد ايضا المحراب ومنه ما يشاء من محاريب اي من مساجد وقيل انه اخذ من الحرب لانه يحارب فيها الشيطان المعنى فتقبلها ربها اي رضيها في النذر الذي نذرته للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقبوله اياها انه ما عرتها علة ساعة قط ليل او نهار بقبول حسن اصله بتقبل حسن ولكنه محمول على قوله فتقبلها قبولا حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها وكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمنها الله تعالى الى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وتحمل القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها ملفوفة في خرقة الى المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحق وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم وقرعهم وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا وزكريا كان من ولد سليمان بن داود وفيه ثلاث لغات المد والقصر وزكري مشددة قالوا فلما ضمها زكريا الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها

في المسجد

وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع قط وانما كان يأتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله تعالى لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان عندنا يجوز ظهور الآيات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام والآخر انه كان بدعاء زكريا عليه السلام لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره النظم ووجه اتصالها بما تقدم انه يجوز ان يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا يكون معنى قوله بغير حساب الاستحقاق على العمل لانه تفضل يبتدئ الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستئناف قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم فناديه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والباقون بضم الياء والتشديد الحجة من قرأ فنادته بالتاء فلموضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرأ فناديه فلمعنى ومن فتح ان كان المعنى فنادته بان الله فحذف الجار واوصل الفعل بان في موضع نصب وعلى قياس قول الخليل في موضع جر ومن كسر اضمر القول كأنه نادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف في قوله فدعا ربه اني مغلوب واضمار القول كثير واما يبشرك فقال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور اللغة الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد المتولي من السواد الشخص فقيل سيد القوم بمعنى مالك السواد الاعظم وهو الشخص الذي تجب طاعته لمالكه هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا واما اذا اطلق فلا ينبغي الا لله تعالى والحصور الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي يكتم سره حصور الاعراب هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو اتيته هنا وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هاهنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك ذا وذاك وذلك وزيدت اللام لتأكيد التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بني لدن ولم تبن عند وان كان بمعناه لانه استبهم استبهام الحروف لانه لا يقع في جواب اين كما يقع عند في نحو قولهم اين زيد فيقال عندك ولا يقال لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم ومصدقا انتصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من هاهنا لتبيين الصفة وليس المراد به التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا المعنى هنالك اي عند ذلك الذي رأى من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة فسأل ذلك وقوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وسأل ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء بمعنى قابل الدعاء ومجيب له ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل السامع للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكأنه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عليه السلام عن السدي فعلى هذا يكون المعنى ان النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان السفن وانما ركب سفينة واحدة والمعنى جاءه النداء من جهة الملائكة وقيل نادته جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احيا به عقر امه عن ابن عباس وقيل لان الله سبحانه احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه سبحانه احيا قلبه بالنبوة ولم يسم قبله احد يحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه السلام وعليه جميع المفسرين واهل التأويل الا ما حكي عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون انشدت كلمة فلان اي قصيدته وان طالت وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمي به لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى عليه السلام بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدقه وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى عليه السلام واقوى الاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة وقيل في الحلم والتقوى وحسن الخلق عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد المؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد انه اهل التمليك تدبير من يجب عليه طاعته لما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن المبرد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء عليهم السلام لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين اي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء عليهم السلام كلهم كانوا صالحين وفي هذه الآية دلالة على ان زكريا انما طمع في الولد لما رأى تلك المعجزات وهو وان كان عالما بانه تعالى يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان لا يفعل ذلك لبعض التدبير فلما رأى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه وانه يفعل ذلك اذا اقتضته المصلحة كما ان ابرهيم وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سأل ذلك مشاهدة ليتأكد معرفته وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشره به قوله تعالى

قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء آية اللغة العاقر من الرجال الذى لا يولد له ومن النساء التى لا تلد يقال
عقرت تعقر عقرا فهى عاقر وقيل بعيدا عاقر وشىء ذات رحم ام عاقم مثل من يجيب والعقر دية فرج المرأة اذا غصبت نفسها وبيضة العقر آخر بيضة والعقر محلة
القوم والعقر اصل كل شىء يقال غلام بين الغلومية والغلومة وهو الشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة طلب النكاح وسمى الغلام غلاما لانه فى حال يطلب
فيها النكاح والغيلم منبع الماء من الآبار لانه طلب الظهور المعنى قال زكريا يا رب سمع قول جبريل انى يكون اى من اين يكون وقيل كيف
يكون لى غلام اى ولد وقد بلغنى الكبر اى اصابنى الشيب وزال عنى الطرب وانما جاز ان يقول بلغنى الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو يأتيه بحدوثه فيه والانسان
ايضا يأتى الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغنى البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان البلد لا يأتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن
عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة وامرأتى عاقر اى عقيم لا تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله تعالى بان
يهب له ذرية طيبة بعد ان سأل ذلك قيل انما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله تعالى اياه وهما على ما كانا عليه من الشيب
ام يصيرهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون اشتبه الامر عليه ايعطيه الولد من امرأته العجوز ام من امرأة اخرى شابة فقال تعالى
كذلك وتقديره كذلك الامر الذى انتما عليه وعلى تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك الله الولد منها فانه هين عليه كما انشأكما ولم تكونا شيئا فانه سبحانه
قادر ويفعل ما يشاء وقيل فيه وجه آخر وهو انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذى يحصل للانسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول
لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجابه الله تعالى الى مراده فيما
وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التى خالطت قلبه من قبل الشيطان او خيلت اليه ان النداء كان من غير الملائكة فقد اخطأ لان
الانبياء لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام قوله تعالى
قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار آية اللغة فى وزن آية ثلاثة اقوال احدها
فعلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة وانما القياس فى مثلها اعلال اللام نحو حيوة ونواة ونظيرها راية وغاية وطاية والثانى فعلة وتقديره آية
الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائى من طى والثالث فاعلة منقوصة قاله على بن عيسى وهذا ضعيف لان تصغيرها ايية ولو كانت فاعلة لقالوا اوية الا انه
يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل فى الايماء بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جوية بن عائذ كان تكلم الابطال
رمزا وغمغمة لهم مثل الهرير والعشى من حين زوال الشمس الى غروبها فى قول مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفىء من برد العشى يذوق
والعشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولى صدر الليل والعشاء طعام العشى والعشا مقصور ضعف العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الشمس الى
وقت الضحى واصله التعجيل بالشىء يقال ابكر وبكر يبكر بكورا ومنه الباكورة المعنى ثم سأل الله سبحانه زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد فى
العبادة شكرا وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لى آية اى علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله سبحانه تلك العلامة فى امساك لسانه عن الكلام
الا ايماء من غير آفة حدثت فيه بقوله قال آيتك اى قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبريل آيتك اى علامتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اى ايماء عن قتادة
وقيل الرمز تحريك الشفتين وقيل اراد صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطاء واذكر ربك كثيرا اى فى هذه الايام الثلاثة ومعناه انه لما منع
الكلام عرف انه لم يمنع من الذكر لله سبحانه وتعالى والتسبيح له وذلك ابلغ فى الاعجاز وسبح اى نزه الله سبحانه واراد التسبيح المعروف وقيل معناه وصل يقال
فرغت من سبحتى اى صلاتى بالعشى والابكار فى آخر النهار واوله قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين آيتان المعنى قدم الله سبحانه ذكر امرأة عمران وفضل بينها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ
قالت الملائكة اذ هذه معطوفة على اذ فى قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون معناه اذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعنى جبريل وحده ان الله اصطفاك اى اختارك والطف
لك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفاك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل
طهرك من الادناس والاقذار التى تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطبائع الردية
واصطفاك على نساء العالمين اى على نساء عالمى زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى ابيها وبعلها وبنيها سيدة نساء العالمين وهو قول ابى جعفر عليه السلام
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فضلت خديجة على نساء امتى كما فضلت مريم على نساء العالمين وقال ابو جعفر عليه السلام معنى الآية اصطفاك من ذرية الانبياء
وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى عليه السلام من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكرارا ويكون الاصطفاء على وجهين مختلفين يا مريم اقنتى لربك اى
اعبدى واخلصى له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه اديمى الطاعة له عن قتادة وقيل اطيلى القيام فى الصلوة عن مجاهد واسجدى واركعى مع الراكعين اى كما يعمل
الساجدون والراكعون الا انه يكون ذلك امرا لها بان تعمل السجود والركوع معهم فى الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا يوجب الترتيب فانها فى الاشياء المتغايرة
نظيرة التثنية فى المتماثلة وانما يوجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدى لله شكرا واركعى اى صلى مع المصلين وقيل معناه صلى فى الجماعة عن الجبائى قوله تعالى
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون آية اللغة الانباء الاخبار واحدها نبأ والايحاء
هو القاء المعنى الى الغير على وجه يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اى ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقوله تعالى
بان ربك اوحى لها معناه القى اليها ومعنى ما اراد منها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت والايحاء الايماء

قال فاوحى اليها الا انملا دخلها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اشار اليهم والوحى الكتابة قال لبيد لقد كان وحاه الوحى وقال فى سور من
دمنا موحية والقلم الذى يكتب به والقلم الذى يجال بين القوم وكل انسان وقلمه وهو القدح والقلم قص الظفر ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشىء الاعراب
قال ابو على اذ فى قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ فى قوله اذ قالت الملائكة واذ يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما
كنت لديهم اذ قالت الملائكة وهذا انما يجوز عندى اذا قدرت اذ الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدره هذا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل وهذا اذا
كان وقت اختصامهم وقت قول الملائكة فيكون البدل المبدل منه فى المعنى المعنى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب
اى من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اى نلقيه عليك معجزة وتذكيرا وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه انه ما غاب عن الانسان لا يمكن
ان يحصل علمه بدلالة الكتب او التعلم او الوحى والنبى عليه السلام لم يشاهد هذه القصص ولا قرأها من الكتب ولا تعلمها اذ كان نشوءه بين اهل مكة ولم
يكونوا اهل كتاب فوضح ان الله سبحانه اوحى اليه بها ودل ذلك على صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية
فى الماء على ما تقدم ذكره قبل وقيل اقلامهم قداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف الكلام
ايهم تظهر قرعته ليكفل مريم وهذا تعجيب من الله سبحانه نبيه من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تدافعهم كفالتها لشدة
الازمة التى لحقتهم حتى وفق لها خير الكفلاء لها زكريا عليه السلام وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا فى التشاح عليها الى حد الخصومة
وفى وقت التشاح قولان احدهما حين ولادتها وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا فى الذى يحضنها ويكفل تربيتها وهذا الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت
كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفى هذه الآية دلالة على ان للقرعة مدخلا فى تمييز الحقوق وقد قال الصادق عليه السلام ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله الا خرج
لهم المحق وقال اى قضية اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله عز وجل اليس الله تعالى يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر عليه السلام اول من سوهم عليه مريم
ابنة عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الآية والسهام ستة ثم استهموا فى يونس عليه السلام وكان عبد المطلب ولد له تسعة بنين فنذر فى العاشر
ان يرزقه الله غلاما ان يذبحه فلما ولد عبد الله لم يقدر ان يذبحه ورسول الله فى صلبه فجاء بعشرة من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد
عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان اخرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب ما انصفت ربى فاعاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل
فقال الآن علمت ان ربى قد رضى فنحرها قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة
ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين آيتان القراءة ذكرنا القراءة فى يبشرك واختلافه اللغة المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله
انه مسح من الاقذار وطهر والمسيخ الذى احد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمى الدجال به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف هو الصديق
والمسيح بكسر الميم وتشديد السين نحو الشرير الدجال عن ابرهيم النخعى وانكره غيره قال الشاعر انا المسيح يقتل المسيحا والوجيه الكريم على من يسأله فلا يرده لكرم
عنده خلاف من يبذل وجهه بالمسألة فيرد يقال وجه الرجل يوجه وجاهة وله وجاهة عند الناس وجاه اى منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه
اكتهل النبت اذا طال وقوى والمرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى ما يلى العنق وقيل الكهولة بلوغ
اربع وثلثين سنة الاعراب وجيها منصوبا على الحال المعنى يبشرك الله بهذا الولد وجيها وكهلا موضع النصب ايضا على الحال عطفا على وجيها وجاز ان يعطف
يفعل على فاعل لمضارعة يفعل فاعلا قال الشاعر بات يغشيها بعضب باتر يقصد فى اسوقها وجائر اى قاصد فى اسوقها وجائر وكهلا حالا من يكلم المعنى
اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبريل عليه السلام يا مريم ان الله يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه فيه قولان احدهما ان المسيح عليه السلام سمى كلمة عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد من المفسرين وانما سمى بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه الآية وقيل سمى بذلك
لان الله تعالى بشر به فى الكتب السالفة كما يقول الذى يخبرنا بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامى وفى التورية اتانا الله من سيناء واشرق
من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذى بعث منه المسيح عليه السلام وقيل لان الله يهدى به كما يهدى بكلمته والقول الثانى ان الكلمة بمعنى البشارة كانه
قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير فى اسمه وهو عائد الى
الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف فى انه لم سمى المسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل
لانه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الانبياء تتمسح به عن الجبائى وقيل لانه مسحه جبريل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح
رأس اليتامى لله وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبى وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ عن ابن عباس فى رواية عطا والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية
مشيحا فعربته العرب عيسى ابن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها ذا جاه وقدر وشرف فى الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله
وكرامته ويكلم الناس فى المهد اى صغيرا والمهد الموضع الذى يمهد لنوم الصبى ويعنى بكلامه فى المهد انى عبد الله آتانى الكتاب الآية ووجه كلامه فى المهد تبرئة لامه
مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التى ظهرت فيه وكهلا اى ويكلمهم كهلا بالوحى الذى يأتيه من الله اعلمنا الله سبحانه انه يبقى الى حال الكهولة وفى ذلك اعجاز لكون الخبر
على وفق الخبر وقيل المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب فى الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اى ومن النبيين مثل ابرهيم وموسى وقيل
ان المراد بالآية ويكلمهم فى المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء يقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة
من رفع يا سلم وفى ظهور المعجزة فى المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه اكمل عقله فى تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به

وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز الوجهان ويجوز ايضا ان تكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك
وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية معجزة لان في ذلك ابطال مذهبهم لانه قال انى عبد الله وهذا ينافى قولهم
انه ابن الله فاستمروا على تكذيب من اخبر انه شاهد كذلك **قوله تعالى** قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية **الاعراب** فيكون هاهنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصح ان يكون جوابا للامر الذى هو كن لان الجواب يجب بوجود
الاول نحو ائتنى فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فيقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويجوز
في قوله ان نقول له كن فيكون النصب عطفا على ان نقول **المعنى** قالت مريم انى يكون اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا
بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك ليعلم ان الله سبحانه يرزقها الولد وهى على حالها
لم يمسها بشر او يقيض لها زوجا ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اى يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اى يرزقك الولد وانت
على هذه الحالة لم يمسك بشر اذا قضى امرا اى يخلق امرا وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون قيل في معناه قولان احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى
في كل شىء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شىء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه
الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظة الامر فيما ليس بامر هاهنا ليدل بذلك على ان فعله
بمنزلة فعل المأمور به لا كلفة فيه على الآمر **قوله تعالى** ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين آيتان عد اهل الكوفة والتورية والانجيل آية ولم يعدوا بنى اسرائيل لتكرر الاستيناف بان المفتوحة وعد غيرهم بنى اسرائيل ولم يعدوا
الانجيل لتطلبوا تمام صفة المسيح لان تقديره ومعلما ورسولا **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرأ نافع انى اخلق
بكسر الالف والباقون انى بالفتح وقرأ اهل المدينة ويعقوب طائرا ومثله في المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيرا بغير الف **الحجة** من قرأ ويعلمه
عطفه على قوله ان الله يبشرك ومن قرأ ونعلمه حمله على نحن نقدرا نوحيه ومن فتح انى اخلق جعله بدلا من آية كانه قال وجئتكم بانى اخلق ومن كسر احتمل وجهين
احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله والآخر انه فسر الآية بقوله انى اخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين آمنوا بقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل آدم
بقوله خلقه من تراب وهذا الوجه احسن لانه في المعنى كمن فتح وابدل من آية ومن قرأ طائرا اراد فيكون ما انفخ فيه او ما اخلقه طائرا او فيكون ذلك او اراد
يكون كل واحد من ذلك طائرا كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اى اجلدوا كل واحد منهم **اللغة** الحكمة والحكم بمعنى ونظيره الذلة والذل والطين معروف
وطينت الكتاب جعلت عليه طينا لاختمه به وطينت البيت تطيينا والهيئة الحالة الظاهرة هاء يهاء فهو هيئ بهيئة والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفخة
نفخة والكمه العمى قال سويد بن ابى كاهل كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع والادخار والافتعال من الذخر وجوز النحويون يذخرون بالذال **الاعراب**
موضع نعلمه يحتمل ان يكون نصبا بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه عطف على جملة لا موضع لها من الاعراب وهى قوله كذلك الله يخلق ما
يشاء وقيل هو عطف على نوحيه اليك وهذا لا يجوز لانه يخرج من معنى البشارة لمريم ورسولا نصب على تقدير ويجعله رسولا فحذف لدلالة البشارة عليه
ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها لانه في ذلك الوقت يكون رسولا بل بمعنى انه يرسل رسولا وقال الزجاج المعنى ويكلمهم رسولا بانى قد جئتكم وموضع
انى اخلق يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل من انه والرفع على ما ذكرناه قبل وبما تاكلون يجوز ان يكون ما بمعنى الذى اى بما تاكلونه وتدخرونه ويجوز
ان يكون بمعنى المصدر اى انبئكم باكلكم وادخاركم والاول اجود **المعنى** ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى تسعة اجزاء من الخط
وسائر الناس جزءا وقيل اراد به بعض الكتب التى انزلها الله تعالى على انبيائه سوى التورية والانجيل مثل الزبور وغيره عن ابى على الجبائى وهو اليق بالظاهر والحكمة
اى الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال اوتيت القرآن ومثله معه قالوا اراد به السنن وقيل اراد بذلك جميع ما علمه من اصول
الدين والتورية والانجيل انما افردهما بالذكر مع دخولهما في الحكمة تنبيها على جلالة موقعهما كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وقطع هاهنا قصة
مريم وولادتها ويأتى تمام قصتها في سورة مريم وابتدأ بقصة عيسى عليه السلام فقال ورسولا الى بنى اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه يدل وجعله اى قد جئتكم
اى قال لهم وكلمهم لما بعث اليهم بانى قد جئتكم بآية اى بدلالة وحجة من ربكم دالة على نبوتى ثم حذف الباء فوصل الفعل انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير معناه
وهذه الآية انى اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اى في الطير المقدر من الطين وقال في موضع آخر فيها اى في الهيئة المقدرة فيكون طيرا
باذن الله تعالى وبقدرته وقيل بامر الله تعالى وانما وصل قوله باذن الله بقوله فيكون طيرا دون ما قبله لان تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت
مقدور العباد فاما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه مما لا يقدر عليه غير الله تعالى فقال باذن الله ليعلم انه فعل الله تعالى وليس بفعل عيسى
وفى التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طائرا وابرئ الاكمه اى الذى ولد اعمى عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدى والابرص
الذى به وضح وقال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه عيسى يمشى اليه وانما كان يداويهم بالدعاء
على شرط الايمان واحيى الموتى باذن الله انما اضاف الاحياء الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ولان الله تعالى كان يحيى الموتى عند دعائه وقيل انه احيى اربعة انفس عازر
وكان صديقا له وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل

ولو قرئت بالكسر انى قد جئتكم لكان جائزا والمعنى انى قد جئتكم

ادعوهم الى دينك واخبرهم بانى احيى الموتى فاحيى عازر فخرج من قبره وبقى وولد له وابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى عليه السلام فجلس على سريره ونزل عن اعناق
الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقى وولد له وابنة العاشر قيل له احيها وقد ماتت امس فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت وولدت وسام بن نوح دعا
عليه باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه فقال قد قامت القيامة قال لا ولكنى دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك
الزمان لان سام بن نوح عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل وقال الكلبى كان عيسى
يحيى الاموات بيا حى يا قيوم وانما خص عيسى عليه السلام بهذه المعجزات لان الغالب كان في زمانه الطب فاراهم الله سبحانه الآيات من جنس ما هم عليه لتكون
المعجزة اظهر كما ان الغالب لما كان في زمن موسى عليه السلام السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمان نبينا صلى الله عليه وآله
البلاغة والفصاحة فاتاهم الله سبحانه المعجزة بالقرآن الذى بهرهم ما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ابلغ في باب الاعجاز بان يأتى كل قوم من الامر
بمثل ما هم عليه ويعجزون عن الاتيان بمثله اذ لو اتاهم بما لا يعرفونه كان يجوز ان يخطر ببالهم ان ذلك مقدور للبشر غير انهم لا يهتدون اليه وانبئكم بما تاكلون
اى بالذى تاكلونه وما تدخرونه كان يقول للرجل تغديت بكذا وكذا ورفعت الى الليل كذا ان في ذلك اى فيما ذكرت لكم لآية اى حجة ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم
مؤمنين بالله اذ كان لا يصح العلم بمدلول المعجزة الا لمن آمن بالله لان العلم بالمرسل لا بد ان يكون قبل العلم بالرسول وفى الآية دلالة على ان عيسى عليه السلام كان
مبعوثا الى جميع بنى اسرائيل وقوله انى اخلق لكم يدل على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلاف قول المجبرة ولكن الخالق على الاطلاق هو الله عز وجل **قوله
تعالى** ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم آيتان **اللغة** الفرق بين التصديق والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما يتبرهن عند صاحبه والتقليد يكون فيما لم يتبرهن ولهذا لا نكون
مقلدين للنبى صلى الله عليه وآله وان كنا مصدقين له والاحلال هو الاطلاق في الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه والاستقامة خلاف الاعوجاج
الاعراب مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا لان اول الكلام يدل عليه ونظيره جئته بما يحب ومعرفا له ولا يكون عطفا على وجيها
ولا رسولا لقوله لما بين يدى ولم يقل لما بين يديه قال ابو عبيدة اراد بقوله بعض الذى حرم كل الذى حرم واستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط
بعض النفوس حمامها فالمعنى او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او يعتلق نفسى حمامها وخطأ ابا عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون
بمعنى الكل والثانى انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والقتل في ذلك **المعنى** ومصدقا لما بين يدى اى لما انزل قبلى من التورية
وما فيه من البشارة بى من ارسل قبلى من الانبياء ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم هذا معطوف على معنى قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدى من التورية
ولاحل لكم كما تقول جئته معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذى حل لهم لحوم الابل والشروب وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على بنى اسرائيل عن قتادة
والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لهم السبت عن الكلبى وجئتكم بآية من ربكم اى بحجة تشهد بصدقى فاتقوا الله في مخالفتى وتكذيبى واطيعون كما امركم الله تعالى
ان الله ربى وربكم اى مالكى ومالككم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبونى اليه فانا عبد له كما انكم عبيده فاعبدوه
وحده هذا صراط مستقيم اى دين مستقيم اى عبادته دين مستقيم وقد استوفينا الكلام في الرب والصراط المستقيم في سورة الحمد **قوله تعالى**
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثلث آيات **اللغة** الاحساس هو الادراك بالحاسة والحس العقل لانه يحس بالة والحس العطف لحسه
الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحوارى الحور وهو شدة البياض ومنه الحوارى من الطعام لشدة بياضه قال الحرث بن
حلزة فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح يعنى النساء لبياضهن والشاهد هو المخبر بالشىء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يقال
البرهان شاهد تشبيها وهو تبيينه المخبر به عن مشاهدة ويقال شاهد اى معد للشهادة والمكر اصله الالتفاف ومنه قولهم لضرب من الشجر مكر لالتفافه والممكورة
من النساء الملتفة الخلق ويحد المكر بانه خب يختدع به العبد لايقاعه في الضر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد
الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد توقعه في مثل الوهق **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اى مع الذود قال الزجاج لا يجوز
ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعانى بمعنى الآخر وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمعنى مع افاد هذا المعنى لا ان الى بمعنى مع لو قلت ذهب زيد الى
عمرو لم يجز ان تقول ذهب زيد مع عمرو لان الى الغاية ومع يضم الشىء الى الشىء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد
من ذلك ولاصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على هاهنا لادت هذه الفائدة واصل في انما هو للوعاء واصل على لما علا الشىء فقولك التمر في الجراب لو قلت على الجراب لم
يصح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع مشتمل على المصلوب لانه قد اخذه من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل وفى الجبل يصلح لان الجبل قد اشتمل على زيد
هذا مجاز هذه الحروف **المعنى** فلما احس اى وجد وقيل ابصر وراى ويقال علم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات
والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما في اعتقادهم من نصرته فقال من انصارى الى الله وقيل انه لما عرف منهم العزم على قتله قال من انصارى في
السبيل الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعوانى على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدى وابن جريج والثانى ان معناه من انصارى في سبيل الله عن الحسن
لانه دعاهم الى سبيل الله والثالث معناه من اعوانى على اقامة الدين المؤدى الى الله اى الى نيل ثوابه كقوله انى ذاهب الى ربى وهذا ان عيسى لما اتاهم بالحجج
والمواعظ ولم يحتمل عليهم فلم استنصر عليهم فيقال لهم الحماية من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل يجوز ان يكون طلب النصرة للتمكين من اقامة

اى اخبركم

بينك

الفرق بين التصديق والتقليد

المجد وليتميز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف في سبب تسميتهم بذلك على اقوال احدها انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير وثانيها انهم كانوا قصارين يبيضون
الثياب عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة وثالثها انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدي ورابعها انهم خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا اوجه
لانهم مدحوا بهذا الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقال الحسن
الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثنا عشر رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين
عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال سيماهم في وجوههم نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين من قومك اي اعوان رسول الله او اعوان دين الله آمنا بالله
اي صدقنا انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي كن شهيدا لنا عند الله اشهد به على سلامتهم لان الانبياء شهداء الله على خلقه يوم القيمة كما قال سبحانه
ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اي يا ربنا آمنا بما انزلت على عيسى واتبعناه فاكتبنا مع الشاهدين اي في جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا
به وننال ما نالوا من كرامتك وقيل معناه واجعلنا مع محمد وامته عن ابن عباس وقد سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس اي من الشاهدين بالحق
عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وروي انهم اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لكل
انسان منهم رغيفين يأكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من
افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء
وقوله ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين عناهم الله بقوله فلما احس عيسى منهم الكفر ومعناه دبروا لقتل عيسى عليه السلام ومكر الله اي جازاهم على مكرهم فسمى الجزاء
على المكر مكرا كما قال سبحانه الله يستهزئ بهم وجاء في التفسير ان عيسى عليه السلام بعد اخراج قومه اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله
وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم به ومكر الله تعالى بهم القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل وصلب ورفع عيسى الى السماء وقال ابن عباس لما اراد
ملك بني اسرائيل قتل عيسى دخل خوخة وفيها كوة فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله عليه شبه
عيسى فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا انه عيسى وقال وهب اسروه ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملائكة
فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا يقال له يهودا وهو الذي دلهم على المسيح وذلك ان عيسى عليه السلام جمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم
قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين اليهم وقال ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما
فاخذها ودلهم عليه فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام لما دخل البيت ورفع عيسى فاخذ فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنون
انه عيسى فلما صلب شبه عيسى واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم لتجمع لك الحواريين وتبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى وتلك
الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى عليه السلام اليهم فذلك قوله عز وجل ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين اي افضل المعاقبين وقيل اضعف الماكرين واعدلهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل وانصاف وانما اضاف الله سبحانه المكر الى نفسه على مزاوجة
الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثاني ليس باعتداء وانما هو جزاء وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة
فالمجانسة كقوله تتقلب فيه القلوب والابصار والمطابقة كقوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب الى مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون آية **الاعراب** العامل في اذ قوله ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين اذ قال ويحتمل ان يكون تقديره ذاك اذ قال الله وتمثيله ذاك واقع اذ قال الله ثم حذفت واقعا وهو العامل في اذ وابقيت اذ مقامه وعيسى في موضع
الضم لانه منادى مفرد لكن لا يتبين فيه الاعراب لانه مقصور وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف **المعنى** لما بين الله سبحانه ما هم به قوم عيسى من المكر ثم
عقبه بما انعم عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قيل في معناه اقوال احدها اني قابضك برفعك من الارض الى السماء
من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا
من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وثانيها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال
رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم لان النوم اخو الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وثالثها اني متوفيك
وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته ثلث ساعات فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير اي اني رافعك ومتوفيك لان الواو لا يوجب الترتيب بدلالة
قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدلالة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان عيسى بن مريم لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقد صح عنه صلى الله عليه وآله انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى
هذا يكون تقديره اني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان احدهما اني رافعك الى سمائي وسمى رفعه الى السماء رفعا اليه تفخيما لامر السماء
يعني رافعك الى موضع لا يكون عليك الا امري والآخر ان معناه رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امر ربي فذهب
الى الشام ذهابا الى ربه وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما مطهرك باخراجك من بينهم وانجائك منهم فانهم ارجاس فجعل مقامه فيما بينهم كاحاطة
النجاسة من حيث كان يحتاج الى مجاوراتهم ومخالطتهم والآخر ان تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا اهموا به لان ذلك رجس فطهره الله منه من الجبابرة فعله

وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين آمنوا بك فوق الذين كذبوا عليك وكذبوك في العز والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة
والمعنى به النصارى قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا الا اذل من النصارى ولهذا ازال الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى في بلاد الروم وغيرهم فهم
اعز منهم وفوقهم الى يوم القيمة كالروم وقيل المعنى به النصارى قال ابن زيد ولهذا الآية اليهود انه محمد صلى الله عليه وآله وانما سماهم تبعا وان كان شرعه
على خلافه لانه يجد فيهم التبعية صورة ومعنى اما الصورة فانه يقال فلان يتبع فلانا اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه وآله كان مصدقا بعيسى وكتابه
ويقال لمن يصدق غيره انه يتبعه على ان شريعة نبينا وسائر الانبياء عليه وعليهم السلام متحدة في ابواب التوحيد فعلى هذا هو متبع له اذا كان معتقدا
اعتقاده وقايلا بقوله وهذا القول اوجه لان فيه ترغيبا في الاسلام ودلالة على ان امة محمد صلى الله عليه وآله يكونون ظاهرين الى يوم القيمة
ولان من ادعاه الها لا يكون في الحقيقة تابعا له ثم الي مرجعكم اي مصيركم فاحكم بينكم فاقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى عليه السلام **قوله تعالى**
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك
نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ثلث آيات **القراءة** قرا حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرا بالنون فلانه
مثل فاعذبهم ويحسنه قوله ذلك نتلوه عليك من الآيات ومن قرا بالياء فلان ذكر الله قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك وصار من الخطاب
الى الغيبة كقوله فاولئك هم المضعفون بعد قوله وما آتيتم من زكوة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك
ويكون ذلك بمعنى الذي فعلى هذا لا موضع لقوله نتلوه وتقديره الذي نتلوه وقوله من الآيات في موضع رفع بانه خبره وانشدوا في مثله عدس ما لعباد عليك امارة
نجوت وهذا تحملين طليق تقديره والذي تحملين طليق **المعنى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة عذابهم في الدنيا اذلالهم
والاسر والسبي والخسف والجزية وكل ما نزل بهم على وجه الاستخفاف والاهانة وفي الآخرة عذاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون عنهم
عذاب الله تعالى واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفر عليهم ويتمم اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يريد تعظيمهم
واثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه الآية حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجر وهو الثواب والتوفية منافية للاحباط ذلك نتلوه
اي الاخبار عن عيسى وزكريا ويحيى وغيرهم نتلوه عليك نقرؤه عليك ونكلمك به وقيل نأمر جبرئيل ان يتلوه عليك من الآيات اي من جملة الآيات
والحجج الدالة على صدق نبوتك اذ اعلمتهم بما لا يعلمه الا كتابي او معلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك قد عرفته من طريق الوحي والذكر الحكيم والقرآن المحكم
وانما وصفه بانه حكيم لانه بما فيه من الحكم كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا لانها بما فيها من البيان كانها تنطق بالبيان والبرهان وان كان الدليل في الحقيقة
هو الدال **قوله تعالى** ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ثلث آيات **اللغة** المثل
ذكر سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعاليت اتعالى اي جئت واصله المجيء الى الارتفاع الا انه كثر في الاستعمال حتى صار
بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الالتعان وافتعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا وبهله الله اي لعنه والآخر انه بمعنى الدعاء بالهلاك
قال لبيد نظر الدهر اليهم فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك والبهل كاللعن وهو المباعدة من رحمة الله عقابا على معصيته ولذلك لا يجوز ان يلعن من ليس بعاص من طفل
او بهيمة **الاعراب** قوله خلقه من تراب لا موضع له من الاعراب لانه لا يجوز ان يكون صفة لآدم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لانه ماض فهو متصل في المعنى
منفصل في اللفظ على جهة من جهات الاتصال فيكون رفع على تقدير فهو يكون الحق رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الاخبار في امر عيسى الحق من ربك
فحذف ذلك لدلالة شاهد الحال عليه كما تقول الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدأ وخبره قوله من ربك **النزول** قيل نزلت الآية في وفد نجران
العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن
فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد
فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي بن ابي طالب
والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل
له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله
صلى الله عليه وآله فجثا على ركبتيه فقال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا حارثة
للمباهلة قال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف
يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما
فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين رمحا وثلثين فرسا ... اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على
وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول
على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله عليه وآله واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا
ونعلين واسلما **المعنى** ثم رد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم في

خلق الله اباه من تراب ولادم قليس هو بابدع ولا اعجب من ذاك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين سبحانه كيفية خلقه اى انشاه من صورة الطين ثم قال له كن اى قال لادم كن وقيل لعيسى كن اى كونى حيا بشرا سويا فيكون اى فكان فى الحال على ما اراد وقد مر تفسير هذه الكلمة فيما قبل فى سورة البقرة مشروحا وفى هذه الآية دلالة على صحة النظر والاستدلال لان الله تعالى احتج على النصارى وبين جواز خلق عيسى من غير اب ولا ام الحق من ربك اضافه الى نفسه تاكيدا وتعليلا اى هو الحق لا ريب فيه فلا تكن ايها السامع من الممترين وقد مر تفسيره فى سورة البقرة فمن حاجك معناه فمن خاصمك وجادلك يا محمد فيه اى فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البرهان الواضح على انه عبدى ورسولى عن قتادة وقيل معناه فمن حاجك فى الحق والهاء فى فيه عائدة الى قوله الحق من ربك فقل يا محمد لهؤلاء النصارى تعالوا الى الكلمة اى هلموا الى حجة اخرى فاصلة تميز الصادق من الكاذب ندع ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين عليهما السلام قال ابو بكر الرازى هذا يدل على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وان ولد الابنة ابن على الحقيقة وقال ابن ابى علان وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين فى تلك الحال لان المباهلة لا يجوز الا مع البالغين وقال اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافى كمال العقل وانما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الاحكام الشرعية وكان سنهما عليهما السلام فى تلك الحال سنا لا يمتنع معها ان يكونا كاملى العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق الله تعالى العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتاد فى تلك السن لجاز ذلك فيهم ابانة لهم عمن سواهم ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار قول النبى صلى الله عليه وآله ابناى هذان امامان قاما او قعدا ونساءنا اتفقوا على ان المراد به فاطمة عليها السلام لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء ويعضده ما جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها وقال عليه السلام ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول اتانى ملك فبشرنى ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتى وعن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت اسر النبى الى فاطمة شيئا فضحكت فسالتها فقالت قال لى الا ترضين ان تكونى سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ونساءكم اى من شئتم من نسائكم وانفسنا يعنى عليا عليه السلام خاصة ولا يجوز ان يكون المعنى به النبى صلى الله عليه وآله لانه هو الداعى ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى على عليه السلام لانه لا احد يدعى دخول غير امير المؤمنين وزوجته وولديه عليهم السلام فى المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله سبحانه نفس الرسول صلى الله عليه وآله وهذا ما لا يدانيه فيه احد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبى صلى الله عليه وآله انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلى فقال انما سالتنى عن الناس ولم تسالنى عن نفسى وقوله عليه السلام لبريدة الاسلمى يا بريدة لا تبغض عليا فانه منى وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلى من شجرة واحدة وقوله باحد وقد ظهر من نكايته فى المشركين ووقايته اياه بنفسه حتى قال جبرئيل عليه السلام يا محمد ان هذه لهى المواساة فقال يا جبرئيل انه منى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وانفسكم يعنى من شئتم من رجالكم ثم نبتهل اى نتضرع فى الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا وفى هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبى صلى الله عليه وآله لانهم امتنعوا عن المباهلة واقروا بالذل والخزى وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه فكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله فى الحال ولو لم يكن النبى صلى الله عليه وآله متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لما ادخل اولاده وخواص اهله فى ذلك مع شدة اشفاقه عليهم **قوله تعالى** ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين آيتان **اللغة** القصص فعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض والقصص جمع القصة ويقال اقتصصت الحديث وقصصته قصا وقصصا رويته على جهته وهو من اقتصصت الاثر اى تتبعته واشتق القصاص من القصص الخبر الذى تتابع فيه المعانى والتولى عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال عليه واصل التولى كون الشيء يلى غيره من غير فصل بينه وبينه والافساد ايقاع الشيء على خلاف ما يوجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما يوجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبيح ان الفساد تغيير عن المقدار الذى يدعو اليه الحكمة وليس كذلك القبيح لانه ليس فيه معنى المقدار وانما هو ما تزجر عنه الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة **الاعراب** من فى قوله من اله الا الله دخلت لعموم النفى لكل اله غير الله وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفى لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله هو يجوز ان يكون فصلا ويسمى الكوفيون عمادا فلا يكون له موضع فيكون القصص خبرا ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان **المعنى** ان هذا لهو القصص الحق اى هذا الذى اوحينا اليك فى امر عيسى وغيره لهو الحديث الصدق فمن خالفه فمع وضوح الامر فهو معاند وما من اله الا الله اى وما لكم احد يستحق اطلاق اسم الالهية الا الله وان عيسى ليس باله كما زعموا وانما هو عبد الله ورسوله ولو قال ما اله الا الله لم يفد هذا المعنى وان الله لهو العزيز اى القادر على الكمال الحكيم فى الافعال والتقدير فان تولوا اى فان اعرضوا عن اتباعك وتصديقك وعما اتيت به من الدلالات والبينات فان الله عليم بالمفسدين اى بمن يفسد من خلقه فيجازيهم على افسادهم وانما ذكره ذلك على جهة الوعيد والا فانه سبحانه عليم بالمفسد والمصلح جميعا ونظيره قول القائل لغيره انا عالم بشرك وفسادك وقيل معناه انه عليم بهؤلاء المجادلين بغير حق وبانهم لا يقدمون على مباهلتك لمعرفتهم بنبوتك **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون آية **اللغة** قال الزجاج معنى كلمة كلام فيه شرح قصة وان طال ولذلك تقول العرب للقصيدة كلمة وروى ان حسان بن ثابت كان اذا قيل له انشد قال هل انشدت كلمة الحويدرة يعنى قصيدته التى اولها بكرت سمية غدوة فتمتع وحكى ابو عبيدة سوى وسوى بمعناه قال زهير اروني خطة لا ضيم فيها يسوى بيننا فيها السواء فان ترك السواء فليس بينى وبينكم بنى حصن بقاء وقيل سواء مستو وهو مصدر

وضع موضع اسم الفاعل ومعناه الى كلمة مستوية وعند الزجاج اسم ليس بصفة وانما جر بتقدير ذات سواء وجوز نصبه على المصدر **الاعراب** موضع ان لا نعبد فيه وجهان احدهما ان يكون فى موضع رفع على تقدير هى ان لا نعبد الا الله ولو قرئ الا نعبد بالرفع كان ان هى المخففة من المثقلة وتكون تقديره انه لا نعبد الا الله كقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلى هذا ثبت النون فى الخط ويكون ان من العوامل فى الاسماء وعلى الاول يكون من العوامل فى الافعال ولا تثبت فى الخط والثانى ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان فان مفسرة كالتى فى قوله ان امشوا ولا نعبد نهى **النزول** قيل فى سبب نزول الآية اقوال احدها انها نزلت فى نصارى نجران عن الحسن والسدى وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها نزلت فى يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج وقد رواه اصحابنا ايضا وثالثها انها فى الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن الجبائى وهذا اولى لعمومه **المعنى** لما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد والى الاقتداء بمن اتفقوا انه كان على الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اى هلموا الى كلمة سواء اى عدل بيننا وبينكم يعنى عادلة لا ميل لها كما يقال دخل عدل اى عادل لا ميل فيه وقيل معناه كلمة مستوية بيننا وبينكم وفيها ترك العبادة لغير الله وهى ان لا نعبد الا الله لان العبادة لا تحق الا له ولا نشرك به فى العبادة شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اختلف فى معناه فقيل معناه ولا يتخذ بعضنا عيسى ربا فانه كان بعض الناس وقيل ان معناه ولا يتخذ الاحبار اربابا بان يطيعوهم طاعة الارباب كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ما عبدوهم من دون الله ولكن حرموا لهم حلالا واحلوا لهم حراما فكان ذلك اتخاذهم اربابا من دون الله وقد روى ايضا انه لما نزلت هذه الآية قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال عليه السلام اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم فقال نعم فقال النبى صلى الله عليه وآله هو ذاك فان تولوا اى اعرضوا عن الاقرار بان الله بالعبودية وانه لا يستحق العبادة غيره فقولوا انتم ايها المسلمون مقابلة لاعراضهم عن الحق وتجديدا للاقرار ومخالفة لهم اشهدوا بانا مسلمون اى مخلصون مقرون بالتوحيد وقيل مستسلمون منقادون لما اتى به النبى صلى الله عليه وآله والانبياء من الله وقيل مقيمون على الاسلام وهذا تاديب من الله تعالى لعبده المؤمن وتعليم له كيف يفعل مثله لمن المخالف بعد ظهور الحجة ليعلم المبطل ان مخالفته لا تؤثر فى حقه وليدل على ان الحق يجب اتباعه من غير اعتبار بالقلة والكثرة **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمزة وقرا اهل المدينة وابو عمرو بغير مد ولا همز الا بقدر خروج الالف الساكنة وقرا ابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر من غير مد على وزن هاعنتم وقرا ابن عامر بالمد دون الهمز **الحجة** الكلام فى المد والهمز كثير والوجه ان من حقق فعلى الاصل لانهما حرفان ها وانتم ومن لم يمد ولم يهمز فللتخفيف من غير اخلال **اللغة** الفرق بين الحجاج والجدال ان الحجاج يتضمن اما حجة او شبهة فى صورة الحجة والجدال هو فتل الخصم الى المذهب بحجة او شبهة او ايهام فى الحقيقة لان اصله من الجدل وهو شدة الفتل والحجة هى البيان الذى يشهد بصحة المقالة وهو والدلالة بمعنى واحد **الاعراب** ها انتم ها للتنبيه وقد كثر التنبيه فى هذا ولم يكثر فى هاانت لان ذا مبهم من حيث يصلح لكل حاضر والمعنى فيه واحد بعينه مما يصلح له فقوى بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه وليس كذلك انت لانه لا يصلح لكل حاضر فى الجملة وانما هو للمخاطب وخبر انتم يجوز ان يكون حاججتم على ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون خبره هؤلاء على ان اولاء بمعنى الذين وما بعده صلة له **النزول** قال ابن عباس والحسن وقتادة ان احبار اليهود والنصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتنازعوا فى ابراهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الآية **المعنى** يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم اى لم تنازعون او تجادلون فيه وتدعون انه على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ان الاقامة على الدعوى من غير برهان غير جائز فى العقل فكيف تجوز الاقامة على الدعوى بعد ما ظهر فسادها فان قيل لو دل نزول التوراة والانجيل من بعد ابراهيم على انه لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه مسلم باسم الاسلام غير ان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتوراة والانجيل انزلا من بعد ابراهيم واسم فيهما اسم الاسلام وليس فى واحد منهما انه كان على دين اليهودية او النصرانية فاما القرآن وان كان منزلا بعده ففيه وصف ابراهيم بدين الاسلام ونفى اليهودية والنصرانية عنه ففى هذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان محمدا وامته الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودى اسم لمن تمسك بالتوراة واعتقد شريعة فرد الله سبحانه على الفريقين واخبر ان التوراة والانجيل ما انزلا الا من بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما واما نحن فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم القرآن اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة ووصفناه بالاسلام كما وصفه الله تعالى به فان قيل كان ابراهيم عليه السلام متمسكا بشرائع الاسلام كلها التى نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا صلى الله عليه وآله لا بجميعها لان من حكم الشريعة قراءة القرآن فى الصلوة ولم يكن ذلك فى شريعته وانما قلنا انه مسلم وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبى صلى الله عليه وآله فى بدو الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل نزول القرآن كله وكانوا مسلمين على الحقيقة وان لم يعملوا بجميع احكام الشريعة ها انتم يا معشر اليهود والنصارى وهو فى الظاهر تنبيها على انفسهم والمراد به التنبيه على حالهم لان التنبيه لما يكون فيما قد يغفل عنه الانسان دون ما يعلمه حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم معناه حاججتم فى ابراهيم ولكم به علم لوجود اسمه فى التوراة فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم لم ينكر الله سبحانه عليهم محاجتهم فيما علموه وانما انكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلموه والله يعلم شان ابراهيم ودينه وكل ما ليس عليه دليل لانه العالم بجميع المعلومات وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تضيفوا اليه ما لا تعلمونه واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه **قوله تعالى** ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين آيتان **اللغة** قد ذكرنا الاصل فى اليهود والنصارى

والحنيف في سورة البقرة واولى الذي هو بمعنى افضل من غيره لا يثنى ولا يجمع لانه يتضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير يزيد فضله على فضله واصل منه الولي هذا الفعل اولى من غيره معناه انه على حال هو احق به من غيره والاتباع جريان الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالدليل الذي يتبع الدليل في سلوك الطريق او في التصحيح لانه ادعى الدليل مع المدلول عليه بصحته وكذلك المأموم الذي يتبع الامام **المعنى** ثم كذب الله سبحانه اليهود والنصارى فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا برأ ابرهيم عليه السلام ودينه من اليهودية والنصرانية لانهما صفتا ذم قد دل القرآن والاجماع على ذلك وهذا يدل على ان موسى عليه السلام ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى عليه السلام نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام واليهودية ملة محرفة عن شرع عيسى فهما صفتا ذم جرتا على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين الاسلام وقيل معناه لم يكن مشركا على ما يدعيه مشركوا العرب ان اولى الناس بابرهيم يعني ان احق الناس بنصرة ابرهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته وهذا النبي والذين آمنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيهه كل عيب عنه اي هم الذين ينبغي لهم ان يقولوا انا على دين ابرهيم ولهم ولايته والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصرة ما امر الله تعالى به من الدين وانما افرد الله النبي صلى الله عليه وآله بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره وكما افرد جبريل وميكائيل وقيل ليدخل في الولاية ويعود اليه الكناية فان التقدير والذين آمنوا به وفي هذه الآية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام انتم والله من آل محمد قلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلثا ثم نظر الي ونظرت اليه قال يا عمر ان الله تعالى يقول في كتابه ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه الآية رواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عنه **قوله تعالى** ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون آية **اللغة** ودت بمعنى تمنت فلما كان التمني يصلح للماضي والحال والاستقبال فلذلك جاز بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانهما لا يتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال اراد لو يضلونكم لان الارادة يجري مجرى الاستدعاء الى الفعل ويجري العلة في ترتيب الفعل فاما التمني فهو تقرير شيء في النفس يستمتع بتقريره والفرق بين ود لو يضله وبين ود ان يضله ان ان للاستقبال وليس كذلك لو **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال ودت اي تمنت وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه ويستعمل الضلال بمعنى الهلاك نحو قوله اذا ضللنا في الارض ومعناه هلكنا وبطلت صورنا وما يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال ضلالهم الا على انفسهم ولا يلحق ضرره الا بهم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم اي لا يعتد بما يحصل لغيرهم من الهلاك ويحصل لهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون انهم ضلال لجهلهم عن ابي علي الجبائي **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون آيتان **الاعراب** لم اصله لما فحذفت الالف لاتصالها بحرف الجار ووقوعها طرفا وللدلالة الفتحة عليها وكذلك بم وعم **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من آيات الله في القرآن وانتم تشهدون اي تعلمون وتشاهدون ما يدل على صحتها ووجوب الاقرار بها من التورية والانجيل اذ فيهما ذكر النبي عليه السلام وانتم تشهدون الحجج الدالة على نبوته وقيل يعني بالآيات ما في كتبكم ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون في كتبكم ذلك وعني بها ما اتى عليهم من غرائب اخبارهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني بالآيات الحجج الدالة على نبوته وقيل يعني بالآيات ما في كتبهم ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون في كتبكم ذلك وعني بها ما اتلوا عليهم من غرائب اخبارهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل بالآيات الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون ان ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذا خلوتم صحة دين الاسلام يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم تخلطون الحق بالباطل وفيه اقوال احدها ان المراد بتحريفهم التورية والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق وفي قلوبهم من اليهودية والنصرانية ما فيها لانهم تداعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه في آخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله ورابعها ان المراد ما يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه من تكذيبه عن الجبائي وابي مسلم وتكتمون الحق اي نبوة محمد وما وجدتموه في كتبكم من نعته والبشارة به وانتم تعلمون الامور التي تصح بها التكليف والاول اصح لما في الآية من الذم على الكتمان **قوله تعالى** وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير آن يؤتى احد ممدودا والباقون ان يؤتى بغير مد واستفهام **الحجة** قال ابو علي من قرأ ان يؤتى احد فتقديره لا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله واذا حذفت الجار من ان كان على الخلاف يكون في قول الخليل جرا وفي قول سيبويه نصبا فاما اللام في قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل ان تعلقه بتؤمنوا وانت قد اوصلته بحرف آخر جار فتعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم ان تعديه الى مفعولين اذا كان يتعدى الى مفعول واحد الا ترى ان تعدية الفعل بالجار كتعديته بالهمزة وتضعيف العين فكما لا يكون هذا كذلك لا يكون الجار فاذا لم يسهل تعليق المفعولين به حملته على المعنى والمعنى لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول اقررت لزيد بالف فيكون اللام متعلقا بالمعنى ولا يكون زائدة على حد ردف لكم

مجرور

مجرور ولكن يتعلق بالاقرار وان شئت حملت الكلام على معنى الجحود فكأنه قال اجحدوا الناس الا لمن تبع دينكم فيكون اللام على هذا زائدة وقد تعدى آمن باللام في نحو قال الله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية وقال آمنتم له قبل ان آذن لكم وقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين تتعدى مرة بالباء ومرة باللام ووجه قراءة ابن كثير ان ان في موضع رفع بالابتداء لانه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما وخبره تصدقون به وتعترفون به ونحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كقول من قال ازيد ضربته ومن قال ازيد اضربته كان ان عنده في موضع نصب ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على معنى اتذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويشهد ويدل على ذلك قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به فذلك اشاعة بينهم لما فتح بعضهم في قراءة **اللغة** الطائفة الجماعة من الناس واصلها من الحلق انها كالرفقة التي من شأنها ان تطوف البلاد في السفر الذي يجمع عليه الاجتماع والاختلاف انه جماعة تستوي بحلقتها بطوافهم حولها ووجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما يواجهك منه كما يقال لاول الثوب وجه الثوب وقيل لانه كالوجه في انه اعلاه واشرف ما فيه قال الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار **النزول** قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالله وبما انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار وارجعوا الى قبلتكم آخره لعلهم يشكون **المعنى** لما ذكر سبحانه صدرا من كيد القوم عقبه بذكر هذه المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي بعضهم لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعنون النبي واصحابه وجه النهار واكفروا آخره واختلف في معناه على اقوال احدها ان في صدر النهار ما سلف لكم من الاقرار بصفة محمد ثم ارجعوا في آخره لتوهموهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم الاسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم وهو عطف على ما مضى واختلف في معنى الآية على اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان والحجة الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب وقيل انما قال ذلك يهود خيبر ليهود المدينة لئلا يعترفوا به فيلزمهم العمل به لاقرارهم بصحته وقيل معناه لا تعترفوا بالحق الا لمن تبع دينكم او يحاجوكم عطف على ان يؤتى اي ولا تصدقوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن والاخفش وابي علي الفارسي وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من الله تعالى ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وان لا يحاجوكم عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله بدلا من الهدى والخبر ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهذا قول السدي وابن جريج وقال ابو العباس المبرد ان لا ليست مما يحذف هاهنا ولكن الاضافة هاهنا معلومة فحذفت الاول واقيمت الثاني مقامه والمعنى قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي ممن خالف دين الاسلام لان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقدير قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل يا محمد ان الهدى الى الخير هدى الله فلا تجحدوا ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة وان يحاجوكم بذلك عند ربكم الا ان تقبلوا ذلك منهم عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله ثم فسر الهدى فقال ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم فالمؤتى هو الشرع وما يحاج به هو العقل وتقدير الكلام ان هدى الله ما شرع او ما عهد به في العقل فهذه اربعة اقوال وثالثها ان يكون الكلام من اول الآية الى آخرها لله تعالى وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد نبيكم ولا شريعة بعد شريعتكم الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فتكون الآية كلها خطابا للمؤمنين من الله سبحانه عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يرتابوا ويدل عليه ما قال الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله سبحانه انهم هم المدحضون المغلوبون وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله بيد الله اي في ملكه وهو القادر عليه العالم بمن يؤتيه من يشاء وفي هذه دلالة على ان النبوة ليست مستحقة وكذلك الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشية والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل يعلم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة في العشر التي بعد المائة وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا صلى الله عليه وآله اذ فيها اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لمكايدهم ولطف للمؤمنين على الثبات على ايمانهم **قوله تعالى** ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء وروي نحوه عن ابي عمرو وقرأ ابو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب ابي عمرو والباقون بالكسر والاشباع **الحجة** اما سكون الهاء فاكثر النحويين على انه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن ابي عمرو وقد حكى سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا انه كان يكسر كسرا خفيفا وقال الفراء هذا مذهب بعض العرب يسكنون الهاء اذا تحرك ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون ميم انتم وقمتم واصلها الرفع فانه لما حكاه بالكسرة من الباء واما الاشباع فعلى الاصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في اول السورة والدينار اصله دنار بنونين فابدل من احد النونين يا لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت تدام مثل مت تموت ولكن من كسر الدال في الميم قال في المضارع تمات وتدام وهي لغة ازد السراة

دو و [illegible] لغتان واهل الحجاز يقولون اديت واهل نجد يقولون ديت **الاعراب** الفرق بين ان تقول تامنه بقنطار وبين ان تقول على قنطار ان معنى الباء الصاق
الامانة ومعنى على استعلاء الامانة وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه بلى يحتمل معنيين احدهما الاضراب عن الاول على جهة
الانكار للاول وعلى هذا يكون من اوفى بعهده مكتفية نحو قولك ما قدم زيد فيقال بلى اي بلى قد قدم قال الزجاج هاهنا وقف تام ثم استانف من اوفى الثاني
لانهم لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قيل بلى اي بلى عليهم سبيل والثاني الاضراب عن الاول والاعتماد على البيان الثاني وعلى هذا الوجه لا يكون مكتفية
والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الاثبات والحجاز امالة بلى لمشابهة الاسم من جهتين احدهما انه يوقف عليها كما يوقف على الاسم والاخر انها على
ثلثة احرف وكذلك خالفت لا في الامالة **النزول** عن ابن عباس قال يعني بقوله من ان تامنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقية
من ذهب فاداه اليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك فنحاص بن عازوراء وذلك ان رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض
التفاسير ان الذين يؤدون الامانة النصارى والذين لا يؤدونها اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه معايب القوم وان فيهم من يخرج عن العيب فقال ومن اهل الكتاب
من ان تامنه اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قيل فيه من الاقوال التي مضى ذكرها في اول السورة يؤده اليك اي يؤده عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من ان
تامنه بدينار اي على دينار والمراد انه تجعله امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند المطالبة وهم كفار اليهود بالاجماع الا ما دمت عليه قائما معناه الا ان تلح عليه
وتتقاضاه عن الحسن وابن زيد وقيل الا ان تدوم قائما بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة عن السدي قال
ما دمت قائما على راسه وقيل قائما اي ملحا عن ابن عباس ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل هذا بيان العلة [illegible]
لا يؤدون الامانة ويميلون الى الخيانة اي قالوا ليس علينا في اموال العرب التي اصبناها سبيل لانهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل لانهم تحولوا عن دينهم
الذي عاملناهم عليه وذلك انهم عاملوا جماعة منهم ثم اسلم من له الحق فامتنع من عليه الحق من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على ديننا فاذا فارقتموه سقط حقكم
وادعوا ان ذلك في كتبهم فاكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب انهم يكذبون لان الله تعالى امرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج وانما
سموهم اميين لعدم كونهم من اهل الكتاب او لكونهم من مكة وهي ام القرى ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله واثبات لما بعده كانه قال بلى [illegible]
ولا احبه ولا اراده بلى اوجب الوفاء بالعهد واداء الامانة من اوفى بعهده يحتمل ان يكون الهاء في بعهده عائدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب فيكون معناه
بعهد الله وعهد الله الى عباده امره ونهيه ويحتمل ان يكون عائدة على من ومعناه من اوفى بعهد نفسه لان العهد يضاف تارة الى العاهد وتارة الى المعهود واتقى
الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه الا انه عدل الى ذكر المتقين ليبين الصفة التي يجب بها محبة الله وهذه صفة المؤمن فكانه قال
والله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما قرأ هذه الآية كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا
الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعنه صلى الله عليه وآله قال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وعنه صلى الله عليه وآله قال من ائتمن على امانة فاداها ولو شاء لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء **قوله تعالى** ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم آية **النزول** نزلت في جماعة من احبار
اليهود ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف كتموا ما في التورية من امر محمد صلى الله عليه وآله وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه
من عند الله لئلا يفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له في ارض قاما ليحلفا عند رسول الله فلما نزلت الآية
نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي **المعنى** ثم ذكر سبحانه وعيد من ترك
الوفاء به وقيل معناه ان الذين يحلون بترك عهد الله ونقضه وايمانهم اي وبالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا وسماه قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب
ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق اولئك لا خلاق
لهم اي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوؤهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والآخر انه لا يكلمهم اصلا ويكون
المحاسبة بكلام الملائكة لهم بامر الله اياهم استهانة لهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة معناه ولا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر الي يريد ارحمني وفي هذه الآية
دلالة على ان النظر اذا عدي بحرف الى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حملها على انه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا ينزلهم منزلة الازكياء [illegible]
وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والاوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا يحكم بانهم ازكياء ولا يسميهم بذلك بل يحكم بانهم كفرة فجرة عن القاضي ولهم عذاب اليم موجع
وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من حلف على يمين كذب يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان
اورده مسلم ايضا في الصحيح **قوله تعالى** وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون آية **اللغة** اصل اللي الفتل من قولك لويت يده اذا فتلتها ومنه لويت الغريم ليا وليانا اذا مطلته حقه قال الشاعر
تطيلين لياني وانت ملية واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا ومنه الحديث لي الواجد ظلم والالسنة جمع اللسان على التذكير كحمار واحمرة ويقال السن على التانيث
كذراع واذرع والفرق بين حسبت وزعمت ان زعمت يحتمل ان يكون يقينا وظنا وحسبت لا يحتمل اليقين اصلا **الاعراب** لفريقا نصب بانه اسم ان واللام
للتاكيد دخلت على اسم ان اذا كان مؤخرا ولا يجوز ان لزيدا في الدار لانه لا يجتمع حرفا تاكيد كما لا يجوز دخول التعريف [illegible] فاما قولهم جاء القوم كلهم اجمعون فكل تاكيد للقوم
واجمعون تاكيد للكل **النزول** قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي صلى الله عليه وآله وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل

نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وضربوا [illegible] من نعت النبي صلى الله عليه وآله وغيره واضافوه الى كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه
الدين الحنيف عن ابن عباس **المعنى** وان منهم اي من اهل الكتاب وهو عطف على قوله وان من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار لفريقا اي طائفة يلوون السنتهم
بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون عن القصد بالسنتهم في تحريف الكتاب عن الجهة [illegible] اللسان بهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج والجبائي
وقيل يفسرونه بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي ليظنه ايها المسلمون اي لتظنوا انها المسلمون من كتاب الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على موسى لكنهم
يخترعونه ويبتدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذا دليل على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانها لو كانت من فعله كانت من
عنده فان قالوا انها من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده امرا ولا رضا فالجواب لو كانت كذلك لكانت من عنده على اكد الوجوه فلم يجز اطلاق النفي
بانها ليست من عند الله وكما لا يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لاطلاق النفي بانه ليس من الكتاب كذلك لا يجوز ان يكون من عند الله لاطلاق
النفي بانه ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب في نسبتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون ان ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب
قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون آيتان **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة تعلمون
والباقون تعلمون وقرا عاصم غير الاعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يامركم بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** حجة من قال تعلمون بالتشديد
ان التعليم ابلغ في هذا الموضع لانه اذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم بترك عمله داخلا في جملة من وبخ بقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وحجة من قرا تعلمون ان العالم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه ما يكون داعيا الى التمسك بعلمه والعمل به ما يدركه العالم المعلم في تدريسه ومن
قرا يامركم فعلى القطع من الاول واراد ولا يامركم الله ومن نصبه فعلى قوله وما كان لبشر ان يامركم ان تتخذوا ومما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود ولن يامركم
ان تتخذوا وهذا يدل على الانقطاع من الاول ومما يقوي النصب ما جاء في السير ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد اتريد ان نتخذك ربا فقال الله
عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله ولا ان يامركم **اللغة** البشر يقع على القليل والكثير وهو بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما تقول هذا
خلق وهؤلاء خلق وانما وقع المصدر على القليل والكثير لانه جنس الفعل فصار كاسماء الاجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرباني هو الذي يرب امر الناس بتدبيره
واصلاحه اياه يقال رب فلان امره ربابة وهو ربان اذا دبره واصلحه ونظيره نعس فهو نعسان واكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل فيكون العالم ربانيا
لانه بالعلم يدبر الامر ويصلحه وقيل انه مضاف الى علم الرب وهو علم الدين الذي يأمر به الا انه غير في الاضافة ليدل على هذا المعنى كما قيل في الاضافة الى البحر بحراني
وكما قيل لعظيم الرقبة رقباني وللعظيم اللحية لحياني فقيل لصاحب علم الدين الذي امر به الرب رباني **النزول** قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس وفد نجران
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها قال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فانزل الله تعالى الآية عن ابن عباس
وعطا وقيل نزلت في نصارى نجران عن الضحاك ومقاتل وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان
يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله الآية **المعنى** لما تقدم ذكر اهل الكتاب وانهم اضافوا ما يتدينون به الى الانبياء
عليهم السلام نزههم الله تعالى عن ذلك فقال ما كان لبشر ولا يحل له ان يؤتيه الله ان يعطيه الله الكتاب والحكم والنبوة اي العلم والرسالة الى الخلق ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي اعبدوني من دونه او اعبدوني معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم
لنبوته وانزل عليهم كتبه وجعلهم حكماء علماء ان يدعوا الناس الى عبادتهم وانما قال ذلك على جهة التنزيه للنبي على مثل هذا القول لا على جهة النهي وقوله
عبادا هو من العبادة قال القاضي وعبيد بخلافه لانه بمعنى العبودية ولا يمتنع ان يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع ان يكونوا عبادا لغيره ولكن كونوا ربانيين
فيه حذف اي لا ينبغي لهذا النبي ان يقول للناس اعبدوني ولكنه ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وفيه اقوال احدها ان معناه كونوا علماء فقهاء عن علي والحسن
والحسن وثانيها كونوا علماء حكماء عن قتادة والسدي وابن ابي نجيح وثالثها كونوا حكماء اتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبرين امر الدين ولاة
بالاصلاح عن ابن زيد وخامسها كونوا معلمين للناس من علمكم كما يقال انفق بمالك اي انفق من مالك عن الزجاج وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما
من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك الا ولله عليه حق واجب ان يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام
والامر والنهي وما كان وما يكون وقال ابو عبيدة لم يعرف العرب الرباني وهذا فاسد لان القرآن نزل بلغتهم وروي عن محمد بن الحنفية انه قال يوم مات ابن عباس
مات رباني هذه الامة وقد ذكرنا اشتقاقه قبل بما كنتم تعلمون الكتاب اي القرآن وبما كنتم تدرسون اي الفقه ومن قراه بالتشديد اراد تعلمونه سواكم منضما
بعلمه وتعلمون غيركم والتخفيف لا يفيد اكثر من كونهم عالمين وحذفت الباء في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب لاحد ثلثة اشياء اما ان يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم
كما يقال انفعوهم بمالكم او يريد كونوا ربانيين في علمكم ودراستكم ووقعت الباء موقع في او يريد كونوا ممن يستحق ان يطلق له اسم عالم بعلمه على جهة المدح لانه لا
[illegible] بعلمه وذلك ان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ويدل عليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يامركم اي ولا يامركم الله عن الزجاج وقيل
ولا يامركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يامركم عيسى ومن نصب الراء عطفه على ان يؤتيه الله فمعناه ولا كان لهذا النبي ان يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي الهة
كما فعل الصابئون والنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون الف الاستفهام اصله الاستفهام وانما استعمل في الانكار لانه مما لو اقر به المخاطب لظهرت فضيحته فلذلك
جاء على السؤال لانه لا يمكن الغرض بعرض الجواب ومعناه ان الله تعالى لا يبعث نبيا ليدعو الناس الى الايمان فلا يبعث من يدعو المسلمين الى الكفر **قوله تعالى**

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده لما آتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم **الحجة** الوجه في قراءة حمزة لما آتيتكم بكسر اللام انه يتعلق بالاخذ كان المعنى اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد الى الموصول من الجملة المعطوفة على الصلة وهي قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم مظهر بمنزلة المضمر وهو قوله لما معكم لانه بمنزلة ما آتيته من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين لانه في معنى لا يضيع اجرهم ويجوز ان يكون ما على هذه القراءة حرفا فيكون بمعنى المصدر قال ابو علي ومن فتح اللام فقال لما آتيتكم فان ما فيه يحتمل تأويلين احدهما ان يكون موصولة والآخر ان يكون للجزاء فمن قدر ما موصولة فالقول فيما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في قراءة حمزة واما الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما آتيتكموه واللام في لما فيمن قدر ما موصولة لام الابتداء وهي المتلقية لما اجري مجرى القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف [illegible] الذي في لتنصرنه يعود على رسول المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا تكون المتلقية للقسم ولكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية للقسم قوله لتؤمنن به كما انها في قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها تارة كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين فلحق هذه اللام الزيادة ولا يلحق اخرى كما ان كذلك في قوله والله ان لو فعلت لفعلت ووالله لو فعلت لفعلت **المعنى** لما تقدم ذكر النبيين عقبه سبحانه بذكر نبينا صلى الله عليه وآله وما اخذ عهده عليهم اجمعين فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة وروى عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وقتادة ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وآله ان يخبروا اممهم ببعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والآخر فاخذ ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء به الآخر وقال الصادق عليه السلام تقديره واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها فقوله لما آتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة فتقديره للذي آتيتكموه اي اعطيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني محمدا عليه السلام مصدق لما معكم اي للذي آتيتكموه من الكتب لتؤمنن به اي لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه او يريد لتؤمنن بالذي آتيتكموه ولتنصرن الرسول وعلى هذا يكون المعنى ان الله اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا وامر بعضهم بالايمان ببعض فتكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت للجزاء اي شيء آتيتكم منه ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن فالشرط هو ايتاؤه اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول والجزاء والقسم والمقسم عليه وهو قوله لتؤمنن به فاقتصر بجواب القسم عن الجزاء كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله لما آتيتكم من كتاب من هذه التبيين لما كقولك ما عندك من ورق وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على حذف المضاف اي اذكر سبحانه قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكرنا ان الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم بتصديق محمد اذا بعث ويأمروهم بنصرته ان ادركوه وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله ثم جاءكم ثم جاء اممكم واتباعكم وانما خرج الكلام على النبيين لان ما لزمهم لزم اممهم ومن قرأ لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله تعالى ميثاقهم لما اوتوه اي لاجل ما اوتوه من الكتاب والحكمة ولانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل ويقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن متعلق باخذ الميثاق وهو الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي لتنصرنه باللام به قال اي قال الله للانبياء أأقررتم وصدقتم واخذتم على ذلكم اصري ومعناه وقبلتم على ذلك عهدي ونظيره فان وفيتم هذا الحزم وقيل معناه واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي عليه السلام وقيل فاشهدوا اي فاعلموا ذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وهذه الآية من آيات القرآن وقد خاض النحويون في وجوه اعرابها وتحقيقها وشعبوا الشعر في تنقيحها ولا تراها في موضع ابين الفاظا والخف اثقالا واشد تهذيبا مما ذكرته ها هنا وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين يتضمن الاخذ على اممهم وقد روي عن علي عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان يأخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر الى الفحش بمراتب الكفر بنقضهم ذلك والفسق الخروج عن امر الله الى ما يعظم من الكفر ما هو اكبر كما ان فيها دون الكفر من المعاصي ما هو اكبر وما هو اصغر بالاضافة اليه **قوله تعالى** افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأ بالياء فيهما حفص وسهل ويعقوب والباقون بالتاء فيهما جميعا **الحجة** من قرأ بالتاء فيهما فلانه في الآية خطاب النبي عليه السلام قل لهم تقديره قل لهم افغير دين الله يبغون فجاء على الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يبغون وترجعون الاعراب افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كما تقول ازيدا ضربت افغير دين الله يبغون الا ان الفاء رتبت كانه قيل ابعد ما تقدم من الآيات غير دين الله يبغون طوعا وكرها مصدران وقعا موقع الحال وتقديره طائعين وكارهين كما يقال اتاني ركضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بضرب من

الايمان والكون بضرب منه **النزول** عن ابن عباس قال اختصم اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم كل فرقة زعمت انهم اولى به فقال النبي صلى الله عليه وآله كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فغضبوا فقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين سبحانه وتعالى بطلان اليهودية وسائر الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يتبع غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول منه فقال افهموا هذه الآيات والحجج فيطلبون دينا غير دين الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل فيه اقوال احدها ان معناه اسلم من في السموات والارض بما فطرهم عليه وعلى الدلالة عند اخذ الميثاق عليه وثانيها اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ركب الله في عقول الخلق من الدعاء الى الاقرار له بالربوبية لينتبهوا على ما فيه من الدلالة عن مجاهد وابي العالية وثالثها اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه التخويف لهم في الدنيا من العذاب ورابعها ان معناه استسلم له بالانقياد والذل كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا عن الشعبي والجبائي والزجاج وخامسها ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كرها اي فرقا من السيف وقال الحسن الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه ترجعون اي الى جزائه تصيرون فبادروا ولا تخالفوا الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وما انزل علينا الآية كما يخاطب رئيس القوم بما يقول عن نفسه وعن رعيته وقد سبق تفسير الآية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون بعد ما سبق الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكن لم يقروا بلفظة الاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ اي يطلب غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل منه فدل ذلك على ان الدين والاسلام واحد والاسلام والايمان عبارات عن معبر واحد فدل ذلك عليه **قوله تعالى** كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات **اللغة** الخلود في اللغة طول المكث ولذلك يقال خلد فلان في الحبس ويقال للاثافي خوالد ما دامت في مواضعها فاذا زالت لا يسمى خالدا والفرق بين الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام دون الخلود الا ان الخلود في الكفار المراد به التأبيد بلا خلاف في الآية والانظار التأخير للعبد لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو تأخيره للتسهيل ما يتكلفه من عمله **الاعراب** كيف اصله الاستفهام والمراد به الانكار ولا تقع هذه الهداية في الحكمة اي لا يهديهم الله كقوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا يكون قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء وانما دخله معنى الانكار مع ان اصله الاستفهام لان المسؤول يسأل عن اغراض مختلفة فقد يسأل للتعجيز عن اقامة البرهان وقد يسأل للتوبيخ مما يظهر في معنى الجواب في السؤال وقد يسأل لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد ان آمنوا وشهدوا والجميع تأكيد الناس ودخلت الفاء في قوله فان الله غفور رحيم لانه يشبه الجزاء اذ كان الكلام قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا يجوز ان يكون في موضع خبر الذين لان الذين في موضع نصب بالاستثناء من الجملة التي هي قوله اولئك جزاؤهم ولا يحمل على المنقطع حسن لا تصال الا انه الاصل في الكلام والاسبق الى الافهام **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قد قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآية الى قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق وان رسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي قبل بعثه ثم كفروا بعد البعث حسدا وبغيا عن الحسن والجبائي وابي مسلم **المعنى** لما بين سبحانه ان الاسلام هو الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه اقوال احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها انه على طريق التبعيد كما يقال كيف اهديك الى الطريق وقد تركته اي لا طريق يهديهم به الى الايمان الا الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى طريق الجنة ويثيبهم والحال هذه وقوله وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات عطف على قوله بعد ايمانهم دون قوله كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل جاءهم ما في كتبهم من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد به الهداية المختصة بالمؤمنين دون الهداية العامة المراد في قوله فاما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان ها هنا اظهار الايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الآية ما يدل على انهم قد كانوا في الحقيقة مؤمنين مستحقين للثواب ثم زال ذلك بالكفر ولا متعلق للمخالف به اولئك جزاؤهم على اعمالهم ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس وهي دعاؤهم عليهم باللعنة وان يبعدهم من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة مخلدين فيما استحقوا من العقاب لا يخفف عنهم العذاب لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر وانما اراد نفي انظارهم للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب والانابة لما علم من حالهم انهم لا يتوبون ولا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التوبة ليست بواجبة ولو علم انه لو تاب وانابهم عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا اسرارهم وعزموا على ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال واصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور رحيم يوجب الرحمة لهم وذكر المغفرة دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه فان ما لا يجوز المؤاخذة به اصلا لا يجوز تعليقه بالمغفرة وان ما يتعلق

ما يكون في المواخذة به **قوله تعالى** ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون آية **النزول** قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل بعثه ثم كفروا به بعد بعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطا وقيل نزلت في احدى عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية **المعنى** لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قد ذكرنا الاختلاف في سبب نزوله وعلى ذلك يدور معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لانها تكون في حال الالجاء ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهرت الاسلام تورية فاطلع الله تعالى رسوله على سرائرهم عن ابن عباس وقد دل السمع على وجوب قبول التوبة اذا حصلت شرائطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل الهالكون المعذبون **قوله تعالى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين آية **اللغة** الملء اسم المملوء وهو ما يملأ الاناء ومنه الملأ الاشراف لانهم يملؤون العين هيبة وجلالة ومنه رجل مليء بالامر وهو املأ به من غيره فالملء اسم المقدار الذي يملأ والملؤ المصدر والفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بدل منه في ازالة القتل والاسر عنه اذا كسر مددت واذا فتح قصر تقول فدى لك وفداء لك ويجوز قصر هذا الممدود للضرورة والافتداء افتعال من الفدية **الاعراب** ذهبا منصوب على التمييز وانما استحق بالنصب لاشتغال العامل بالاضافة او ما عاقبها من النون الزايدة فجرى ذلك مجرى الحال لاشتغال العامل بصاحبها ومجرى المفعول في اشتغال العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذه الواو زائدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يحمل عليها ولا يحمل على الزيادة وقال انما دخلت الواو في مثل هذا لانها ابلغ في التاكيد كقولك لا اتيتك وان اعطيتني لانها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الاجمال ولو جعلنا الواو زائدة لاوهم ذلك انه لا يقبل منه ملء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بذله عوضا ومعناه ان الكافر الذي يعتقد الكفر وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة ولو وجدوا اليه السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ايضا انس عن النبي صلى الله عليه وآله اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قد مر معناه **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم آية **اللغة** البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اي لن تدركوا بر الله باهل طاعته وكرامته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الثواب في الجنة وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه مما تحبون من نفائس اموالكم دون رذالها كقوله سبحانه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هو الزكوة الواجبة وما فرضه الله سبحانه في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة وقد روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي عليه السلم ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله تعالى يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الآية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف ابوذر الغفاري ضيفا فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فجاء بناقة مهزولة فقال له ابوذر خنتني بهذه فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابوذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابوذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستامرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم والثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلثة فلا تكونن ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقد استدل بعضهم بهذه الآية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من اموالكم وجاهكم فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الدنيا ويرجو الغنى ويخاف الفقر **النظم**

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا لئلا يؤدي امتناع من الفدية الى الفتور في الصدقة وما يجري مجراها من وجوه الطاعة **قوله تعالى** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان **اللغة** الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه وعلى الاستعارة ومعناه هنا اضافة الكذب الى النبي من جهة انه امر بما لم يامر به الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين من كذب عليه ومن كذب له لان كذب عليه يفيد انه كذب فيما يكرهه وكذب له يجوز ان يكون فيما يريده **النزول** انكر اليهود تحليل النبي صلى الله عليه وآله لحوم الابل فقال عليه السلم كل ذلك كان حلا لابرهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه محرم على نوح وابرهيم هلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الآية عن الكلبي وابي روق **المعنى** كل الطعام اي كل الماكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه اختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النساء فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسال الله تعالى ان يجيز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زايدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما حملته الظهور عن عكرمة واختلف في انه عليه السلم كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالاذن وقيل بنذر عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلالا لبني اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم بعد نزول التورية فقيل انه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرمه الله تعالى عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله تعالى عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم وانما هو شيء حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله عن الضحاك فكذبهم الله تعالى قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين الامر كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وان يقرؤا ما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما حرمها اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي عليه السلم وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اذ علم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير ان يعلم التورية وقوله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي فمن افترى الكذب على الله من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك المفترون الكذب على الله هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد قيام الحجة وظهور البينة مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد البيان انه انما يواخذ به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بحجة فيه جرى مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تفصيل الجملة المتقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مرغوب فيه فذكر حكمه من حل فيه وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة ابرهيم وكان مما انكروا على نبينا عليه السلم تحليل لحم الجزور وادعوا تحريمه على ابرهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم **قوله تعالى** قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة** الاتباع الحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والثاني يتبعه فيه والتابع ثان متدبر بتدبير الاول متصرف بتصريفه في نفسه واصل الحنف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالحنف تفاؤلا وقيل اصله الميل فالحنيف هو المائل الى الحق فيما كان عليه ابرهيم عليه السلم من الشرع **المعنى** ثم بين سبحانه ان الصدق فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب ماكله وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين برأ الله ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه بزعمهم انهم كانوا على دينه وكذلك مشركوا العرب وبين ان ابرهيم كان بريئا من المشركين ودينهم والصحيح ان نبينا صلى الله عليه وآله لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابرهيم عليهما السلم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه وكانت شريعة له وانما رغب الله سبحانه في الاسلام بانها ملة ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما تسكن اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة كان احق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم عليه السلم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله تعالى** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فالحج على هذا مصدر وحجة لمن كسر الحاء وقال ابو زيد الحج السنون واحدتها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قوله ثماني حجج فان الحجة من حج البيت الواحدة قال سيبويه قالوا حجة ارادوا عمل سنة ولم يجيئوا بها على الاصل ولكنه اسم له فقوله لم يجيئوا بها على الاصل اراد به الدفعة من الفعل ولكن كسروه فجعلوه اسما لهذا المعنى كما قالوا لله عمل وجه ولم يجئ فيه العرفة **اللغة** اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدا له آخر ويجوز ان يكون لا آخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية لآخره ونعيم الجنة له اول ولا نهاية له واصل بكة البك وهو الزحم يقال بكه يبكه بكا اذا زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لم يمهلوا والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدال الميم من الباء

شان نزول هذه الآية

الفرق بين البر والخير

سؤال وجواب

شان نزول هذه الآية

النظم

لحاق

كقولك غثر بلا ذنب ولا ذم ويجوز ان يكون من قولهم ابتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مص مصا شديدا حتى لا يبقى منه شيء وبك الناس بكا اذا ازدحموا بعضهم بعضا فيكون بذلك لتضاغطهم فيها والبركة الثبوت من قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله والبركة ثبوت الخير ونموه ومنه البركة شبه الحوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده **الاعراب** قوله مباركا نصب على الحال بالظرف من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كأنه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول واما رفع مقام ابراهيم فانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام ابراهيم وغير مقام ابراهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من آيات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدلا من الناس وهو بدل البعض من الكل **النزول** قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله عز وجل ان اول بيت **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي هو اول بيت للناس ولم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال انها كانت مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خديجة عنه عليه السلام قال ان الله تعالى انزله لآدم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابراهيم واسماعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت رغب فيه وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلقه الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سئل النبي عليه السلام عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد وعليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد راسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى قيل ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف ثواب العبادة عن ابن عباس ورووا عنه حديثا طويلا وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع اذ لا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله سبحانه باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي في حرمه مع الكلب والذيب فلا ينفر عنه مع نفرته عنه في غيره من البلاد وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا انها ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وبان لا يعلوه طير اعظاما له الى غير ذلك من الدلالات وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلواتهم او يهتدون الى الجنة بحجه والطواف به فيه آيات بينات اي دلالات واضحات وعلامات وقيل عامة في البيت وروي عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام ابراهيم جعل مقام ابراهيم وحده هو الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة والاول عليه القراء والمفسرون ثم ارادوا مقام ابراهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابراهيم في سورة البقرة وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب قيل لم سمي الحطيم قال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلام ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده الصلاة في الحجر وروي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وروي ان من دلائله من شرب من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء قال المفسرون من تلك الآيات مقام ابراهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من السباع الضارية وانه ما علا عبد على الكعبة الا عتق وانه اذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان وسائر ما ذكرناه وقيل من الآيات قوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابراهيم وفي مقام ابراهيم دلالة واضحة لان الحجر صار تحت قدميه كالطين فبقي فيه اثر قدميه لا يقدر احد ان يجعل الحجر في لين الطين الا الله سبحانه وروي عن ابن عباس انه قال ان الحرم كله مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه اقوال احدها ان الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثرت جريرته ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واجمعت الامة على ان من اصاب فيه ما يوجب الحد عليه اقيم الحد فيه ثم لما بين الله سبحانه فضيلة بيت الحرام عقبه بذكر وجوب حجة الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا من الناس حج البيت اي من وجد اليه طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس وتخلية السرب من الموانع وامكان المسير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل ان المعنى به اليهود فانه لما نزل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامرهم

بالحج فلم يحجوا فعلى هذا يكون معنى من كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لان امتثال امر الله شكر النعمة وترك المأمور به كفران النعمة وقد روي عن ابي امامة عن النبي عليه السلام انه قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه انما اوجب الحج على المستطيع ولم يوجبه على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فذكر سبحانه البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس

قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون آيتان **اللغة** البغية الطلب يقال بغيت الشيء ابغيه قال عبد بني الحسحاس بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا اي طلبك وما تطلبه ويقال ابغني كذا بكسر الهمزة اي اطلبه لي واصله ابغ لي فحذفت اللام لكثرة الاستعمال واذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على طلبه ومثله احملني واحمل لي والمسني والمس لي اي اعني على الحلب والعوج بفتح العين ميل كل شيء منتصب نحو القناة والحائط وبكسر العين هو الميل عن الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا **الاعراب** من آمن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى السبيل **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لم تكفرون بآيات الله اي بالمعجزات التي اتاها محمد عليه السلام والعلامات التي وافقت في صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب وان لم يعملوا به ولم يجز مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله تعالى فاما الكتاب فلا ينبئ عن ذلك بل يجوز ان يراد به يا اهل الكتاب المحرف عن جهته والثاني للاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل الكتاب لم تكفر بآيات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وانما جاز التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سؤال يعجز عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العذر في ذلك ان امكنكم والله شهيد على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم محص لها ليجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها عالم بها فيأمر بقيام الحجة عليكم بها وقال الحسن في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب وفي موضع آخر يا اهل الكتاب لانه امر نبيه بخطابهم استخفافا بهم لصدهم عن الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تمنعون المؤمنين من دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصبية فينسلخوا من الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون الآية في اليهود خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعناه لم تصدون بالتكذيب بالنبي صلى الله عليه وآله وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل الله عوجا عن سمت الحق وهو الضلال وكانه قال تبغون بها ضلالا بالشبه التي تدخلونها على الناس وقيل معناه تطلبون ذلك السبيل لا على وجه الاستقامة اي على غير الوجه الذي ينبغي ان يطلب قوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه انتم شهداء بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه وتريدون عدوله عنه والآخر ان المراد وانتم عقلاء كما قال او القى السمع وهو شهيد اي عاقل وذلك انه يشهد الدليل الذي يميز به بين الحق والباطل فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم آيتان **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الجاذبة للفعل بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك يجوز ان يكون الله سبحانه مجيبا لعبده اذا فعل ما دعا العبد به ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه ولا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزل قوله وكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن **المعنى** ثم حذر سبحانه المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج وغيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد سبحانه الامر وعظم الشأن فقال وكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع معرفتهم بآيات الله سبحانه وفيهم داع يدعوهم الى الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرأ عليكم في القرآن المجيد من الآيات الدالة على وحدانية الله ونبوة نبيه وفيكم رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وآله تعاين معجزاته والكون ان كان قطيعا في كل حال فهو في مثل هذه الحالة اقطع ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله القوم الذين كان النبي بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد جميع امته لان آثاره وعلاماته من القرآن وغيره فينا قائمة باقية وذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه وآياته ودينه وقيل من يثق بالله عن ابي العالية وبان يعبده لا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع عن الكفر والهلاك بالايمان بالله ورسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي طريق واضح قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فاما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل انهم قد شاهدوا في نفسه عليه السلام معجزات كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ومنها انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لم يقع على الارض ومنها ان الذباب

لم يقع عليه ومنها ان الارض كانت الا تبتلع ما يخرج منه وكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطوله احد وان طال ومنها انه كان بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلم الناس لطيبه ومنها انه كان يسطع نور من جبينه في الليل المظلم ومنها انه ولد مختونا الى غير ذلك من الآيات **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون آيتان **اللغة** تقاة من وقيت قال الزجاج يجوز فيه ثلثة اوجه تقاة ووقاة واقاة حمله على قياس وجوه واجوه وان كان لم يجئ هذا المثال لم يجئ منه شئ على الاصل نحو تخمة وتكاة غير انه على كل من نظائره الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر او نحوها ومنه الحبل الامان لانه سبب النجاة قال الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها ومنه الحبل الحمل في البطن واصل الحبل المفتول قال ذو الرمة هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم ام هل لها آخر الايام تكليم وشفا الشئ حرفه مقصور ويثنى شفوان ويجمع اشفاء واشفى على الشئ اشرف عليه واشفى المريض على الموت من ذلك **الاعراب** وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وقوله جميعا نصب على الحال اي واعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا اصله اي لا تتفرقوا فحذف احدى التائين كراهة لاجتماع المثلين والمحذوفة الثانية لان الاولى علامة الاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله فانقذكم منها الكناية فيها عادت الى الحفرة وترك شفا وشمل قول العجاج طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فترك الطول واخبر عن الليالي **النزول** قال مقاتل افتخر رجلان من الاوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ... ابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا ونادى بالقبائل الاوس الى الاوسي والخزرج الى الخزرجي ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فركب حمارا واتاهم فانزل الله الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا **المعنى** ثم نهى سبحانه عن قبول اقوال الكافرين بين في هذه الآية ما يجب فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته معناه اتقوا الله واتقوا عذاب الله اي احترسوا واستعدوا بالطاعة من عذاب الله كما يحق ذلك ويجب ان يتقى وينبغي ان يحترس منه وذكر في قوله تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى عن ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان اتقاء جميع معاصيه عن ابي علي الجبائي وثالثها انه المجاهدة في الله وان لا تأخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن عن مجاهد ثم اختلف فيه ايضا على قولين احدهما انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام والآخر انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس وانكر الجبائي نسخ الآية لما فيه من اباحة بعض المعاصي قال الرماني والذي عندي انه اذا وجه قوله اتقوا الله حق تقاته على ان يقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي لانه لا يمتنع ان يكون اوجب عليهم ان يتقوا الله على كل حال ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون قد ذكرنا في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكين منه بالموت الا انه وضع كلام موضع كلام على جهة تصريف الابدال لحسن الاستعارة وزوال اللبس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله ومنقادون له واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا به وقيل امتنعوا به من غيره وقيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد الخدري وعبد الله وقتادة والسدي ويروى ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله الاسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا تفرقوا معناه لا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة واثبتوا عليه عن ابن مسعود وقتادة وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل عن القرآن بترك العمل به واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد عن ابن عباس وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالاسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الآجل اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم متحاربين متعادين وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخر لان اصل الاخ من توخيت الشئ اذا قصدته وطلبته وكنتم على شفا حفرة من النار اي كنتم يا معشر الاصحاب على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينها وبينكم الا الموت فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا هداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء قرأ ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واعرابي يسمع فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يقحمهم فيها فقال ابن عباس اكتبوها من غير فقيه كذلك يبين اي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله لكم الدلالات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الحق والصواب **قوله تعالى** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم آيتان **اللغة** الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد وفي اللغة يستعمل على ثمانية

شان نزول هذه الآيات

ودعي الله بحكم في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكم القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت

حق

جميعا

الحسن

معان الامة واشتقاقها

اوجه منها الجماعة ومنها اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لانه يأتم به الجماعة ومنها الدين والملة كقوله انا وجدنا آباءنا على امة ومنها الحين والزمان كقوله وادكر بعد امة والى امة معدودة ومنها القامة يقال فلان حسن الامة اي القامة ومنها النعمة ومنها الامة بمعنى الام **الاعراب** منكم ان من هاهنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا بفرضين على الاعيان وانما من فروض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقط عن الباقين ومن قال انهما من فروض الاعيان قال ان من هاهنا للتبيين والتخصيص للمخاطبين دون سائر الاجناس كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر اي هو النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغائب والنوفل الكثير الاعطاء والزفر الذي يحمل الاثقال **المعنى** ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين ويأمرون بالمعروف بالطاعة وينهون عن المنكر اي عن المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كل ما امر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله عنه ورسوله فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره العقل او الشرع وهذا يرجع في المعنى الى الاول ويروى عن ابي عبد الله عليه السلام ولتكن منكم ائمة وكنتم خير ائمة اخرجت للناس وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم موقعهما ومحلهما من الدين لانه سبحانه علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه والصحيح ان ذلك انما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على وجوبه الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب عقلا والسمع يؤكده ومما ورد فيه ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن درة بنت ابي لهب قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم ممن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين وهم اليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا ايضا وذكرهما للتأكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد وقيل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب وبين لهم الطرق واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد مجئ الآيات والبينات وظاهر الآية يدل على تحريم الاختلاف في الدين وان ذلك مذموم قبيح منهي عنه **قوله تعالى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون آيتان **الاعراب** العامل في قوله يوم قوله عظيم وتقديره عظيم عذابهم يوم تبيض وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز ان يعمل فيه الجملة لانها في معنى يعذبون كما يقال المال لزيد يوم الجمعة فالعامل الفعل والجار خلف عنه وجواب اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذفت للدلالة ولدلالة اسوداد الوجه على التوبيخ حتى كانه نطق به وقد يحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبله من البيان كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ... عن سؤال الاقالة وشبهه كثير **المعنى** يوم تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثوابا لهم على الايمان والطاعة وتسود الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها انهم الذين كفروا بعد اظهار الايمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب عليهم الاقرار به من التوحيد حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق عن ابي بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ايمانهم اي بنعته وصفته قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة عن علي عليه الصلاة والسلام ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو امامة الباهلي هم الخوارج ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والالف في اكفرتم اصله الاستفهام والمراد به هنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير اي قد كفرتم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اتى بلفظة الذوق على التوسع معناه انظروا الى ما صار اليه عاقبتكم من عذاب الله بما كنتم تكفرون اي بكفركم واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل في جنة الله هم فيها خالدون اعاد كلمة الظرف وهي قوله فيها تأكيدا للتمكين المعنى في النفس وقيل انما اعادها لانه دل بقوله ففي رحمة الله على ادخاله اياهم في الرحمة وقوله هم فيها خالدون على خلودهم فيها وسمى الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة نعمة تستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك ان سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا الوجه تفضلا وقيل انما جاز ان يكون تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد فانه تفضل مستحق لان المبتدأ به قد كان له ان لا يفعله فلما فعله وجب الوفاء به لان الخلف قبيح وهو مع ذلك تفضل لانه جار اليه تفضل وقال بعضهم المراد ببياض الوجوه اشراقها واستبشارها بالسرور وقيل بالنعمة والظفر بالمنية والاستبشار اليه بما يصير اليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسودادها ظهور اثر الحزن عليها لما تتيقن من العقاب كقوله ووجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول **قوله عز وجل** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور آيتان **المعنى** تلك آيات الله اي تلك التي قد جرى

يدل على الامر بالمعروف

امرهم

عن الحسن والربيع فكانه قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا

اي يقولون ربنا

تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب اي يثبت لهم العذاب في يوم هذا صفته وانما ...

حديث ... الصحابة يوم القيمة

وجه اعادة لفظة فيها

ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك بالحق نقرأها عليك يا محمد وعلى امتك ونذكرها لك ونعرفك اياها ونقصها عليك بالحق اي بالحكمة
والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلمهم بان يحملهم من العقاب ما لم يستحقوه او ينقصهم من الثواب عما استحقوه وانما يظلم من يظلم لجهل بقبح الظلم
او لحاجة من دفع ضرر او جر نفع وتعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وساير صفات النقص علوا كبيرا وكيف يجوز ان يظلم الله وهو الذي خلقهم وانشاهم
وابتدأهم واتم النعمة ما لم تحصوا فهمهم وعرضهم بما هو اعظم منها قدرا واجل خطرا وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله
ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا في كيفية رجوع الامر الى الله تعالى فقيل ان الامور يذهب بالفناء ثم يعيدها
الله تعالى للمجازاة وقيل ان الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الآخرة ويرجع اليه كله كما قال لمن الملك اليوم لله
ووقوع المظهر موقع المضمر في قوله والى الله ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا بنفسه والآخر ليكون افخم في الذكر والموضع
موضع التفخيم ونحوه كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لان البيت مفتقر الى الضمير والآية مستغنية عنه قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون آية المعنى لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه سبحانه بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم خير امة اخرجت
للناس قيل فيه اقوال احدها ان معناه انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال انتم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان
ههنا تامة وخير امة نصب على الحال ومعناه وجدتم خير امة ورابعها ان كان مزيدة دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيدا لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد
كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع آخر اذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره وكان الله غفورا رحيما لان مغفرته المستانفة كالماضية
في تحقيق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر ... ومعناه صرتم خير امة لامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر
وايمانكم بالله فتصير هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيرا وقد روي عن بعض الصحابة انه قال من اراد ان يكون من خير هذه الامة فليؤد شرط الله تعالى فيه من الايمان
بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ
بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة وقيل هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة عن الضحاك وقيل هو خطاب للصحابة ولكنه يعم سائر الامة ثم ذكر ما فيهم
فقال يامرون بالمعروف بالطاعات وينهون عن المنكر المعاصي وانما سمي الحسن معروفا لانه يعرف حسنه ... وان القبيح بمنزلة ما لا يعرف لخموله
وسقوطه ويجعل الحسن بمنزلة النبيه الجليل القدر يعرف لنباهته وعلو قدره وتؤمنون بالله اي بتوحيده وعدله ودينه ولو آمن اهل الكتاب اي صدقوا بالنبي
صلى الله عليه وآله وبما جاء به لكان خيرا لهم اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة لانهم يحرزون بها في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب ويفوزون
بالجنة منهم اي من اهل الكتاب المؤمنون اي المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا صلى الله عليه وآله والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه
من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله تعالى وانما وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الايذان
بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل لانهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم الى الحال الفاحشة
التي هي اشنع وافظع قوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل
من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
آيتان الاعراب الا اذى استثناء متصل وقوله اذى في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم الا ضررا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء
منقطع لان الاذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا كان فيه الاستثناء
الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وقوله يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستيناف ولم يجزم على العطف لان سبب
التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر ولان الرفع اشكل برؤوس الآي المتقدمة وهو مع ذلك عطف جملة على جملة والعامل في الباء في قوله
بحبل من الله ضربت معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل وقال الفراء العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله وانشد ...
... وقال آخر ...
بعيدة قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين احدهما ان حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لانه احتاج الى صلة تبينه فالحاجة الى البيان عند
ذكره اشد وانما يجوز حذف الشيء للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه ولو دل دليل عليه لحذف مع صلته لانه معها بمنزلة شيء واحد والآخر ان الكلام
اذا صح معناه من غير حذف لم يجز تاويله على الحذف وقيل في هذا الاستثناء انه منقطع لان الذلة لازمة لهم على كل حال فجرى مجرى قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا
خطأ فعامل الاعراب موجود والمعنى على الانقطاع ومثله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وكل انقطاع ففيه ازالة الايهام الذي يلحق الكلام فقوله لا يسمعون
فيها لغوا قد يوهم انهم من حيث لا يسمعون فيها اللغو لا يسمعون كلاما فقيل الا سلاما وكذلك قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا قد يوهم انهم من حيث
لا يسمعون فيها اللغو ... لا يقتل مؤمن مؤمنا على وجه فقيل الا خطأ وكذلك ضربت عليهم الذلة قد يوهم انه من غير جواز موادعة فقيل الا بحبل من الله وقيل
ان الاستثناء متصل لان عز المسلمين عزلهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم النزول قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب وابي رافع وابي ياسر وكنانة وابن

صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانبوهم لاسلامهم فنزلت الآية المعنى لن يضروكم الا اذى وعد الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب
لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة الا اذى من جهة القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون
المؤمنين من الكلام المؤذي وان يقاتلوكم اي وان يجاوزوكم عن الايذاء باللسان الى القتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي لا يعاونون لكفرهم
ففي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله والمسلمين لم يغلبوا لهم قط وانهم صاروا ولم ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم
الذلة اي الزمت لهم الذلة والزقت بهم وجعلت محيطة بهم وهو استعارة من ضرب القباب والخيام عن ابي مسلم وقيل معناه الزموا الذلة تثبيت فيهم كما ثبت في قولهم
ضرب فلان الضريبة على عبده اي الزمها اياه وقال الحسن ضربت الذلة على اليهود فلا يكون لهم منعة ابدا وقيل معناه فرضت عليهم الجزية والهوان فلا
يكونون في موضع الا بالجزية والقياد لحكم الاسلام وهم يؤدون الجزية الى المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا ويقال اخذوا وظفر بهم الا بحبل من الله وحبل من
الله وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه الامان عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي العهد حبلا لانه يعقد به الامان كما يعقد الشيء بالحبل
وباؤوا بغضب من الله اي رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضبا من الله وضربت عليهم المسكنة اي الذلة لان المسكين
لا يكون الا ذليلا فسمي الذلة المسكنة عن ابي مسلم وقيل الى ادبار الفقر لان اليهود ابدا يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الآية في سورة البقرة النظم
وجه اتصال الآية بما قبلها اتصال البشارة بالظفر لما تقدم امر المحاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما تقدم ان اكثرهم فاسقون اتصل به ما يمكن قلوب
المؤمنين من عاداهم ويؤمن مضرتهم قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين آيتان اللغة قيل في واحد آناء قولان احدهما
اني مثل نحي والآخر اني مثل معي قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل اني قضاه الليل ينتعل وحكى الاخفش انو بالواو والمسارعة المبادرة وهي من السرعة
والفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة هي التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الابطاء وهو مذموم والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه
وهي مذمومة وضدها الاناة وهي محمودة النزول قيل سبب نزول هذه الآية انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا
فانزل الله تعالى ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من
الروم كانوا على دين عيسى فصدقوا محمدا صلى الله عليه وآله عن عطاء المعنى ليسوا سواء اختلفوا في تقديره فالقول الصحيح ان هذا وقف تام وقوله من اهل الكتاب
ابتداء كلام ومعناه ليس الذين ذكرنا من اهل الكتاب سواء اي ليس الذين آمنوا من اهل الكتاب امة قائمة تفصيل بذا بيان الامر ان وهذا كما تقول اخبر القبائل عن قوم
بخبر فقال ابو فلان يعملون كذى وكذى ثم قال ليسوا سواء فان منهم من يعمل كذى وكذلك لو قدم قبيلة بالبخل والجبن فقال غيره ليسوا سواء منهم الجواد ومنهم الشجاع
ابتداء كلام وقال ابو عبيدة هو على لغة من قال اكلوني البراغيث ومثله قوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر وان العواني الشيب لاح بعارضي فاعرض
عني بالخدود النواضر قال الزجاج وليس الامر كما قال لان ذكر اهل الكتاب قد جرى فاخبر سبحانه انهم غير متساوين ولان هذه اللغة ردية في
القياس والاستعمال وقال الفراء المعنى منهم امة قائمة وامة غير قائمة فحذف اكتفاء بذكر احد الفريقين كما قال ابو ذويب عصيت اليها
القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها ولم يقل ام غي وقال آخر اراك فلم ادر ءابم همه وذو الهم قدما خاشع متضائل ولم يقل ام غيره لان الاظهار في
التفسير يغني ان الهم عيره ام غيره قال هذا يكون رفع امة على معنى الفعل وتقديره لا يستوي امة هادية وامة ضالة وعلى القول الاول رفع بالابتداء وانكر الزجاج هذا
القول وقال لا بنا حاجة الى المحذوف لان ذكر الفريقين قد جرى في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء ولا يحتاج الى ان يقدر وامة غير قائمة
وقد تقدم صفتهم في قوله ويكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء وقوله امة قائمة فيه وجوه احدها ان معناه جماعة ثابتة على امر الله تعالى عن ابن عباس وقتادة
والربيع وثانيها عادلة عن الحسن ومجاهد وابن جريج وثالثها قائمة بطاعة الله عن السدي ورابعها ان التقدير ذو امة قائمة اي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج
وانشد النابغة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي ذو طريقة من طرق الدين قال علي بن عيسى وهذا القول ضعيف لانه عدول عن الظاهر وحكم بالحذف من غير
دلالة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وهو القرآن آناء الليل ساعاته واوقاته عن الحسن والربيع وقيل يعني جوف الليل عن السدي وقيل اراد به وقت
صلوة العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها يعني انهم يصلون صلوة العتمة عن ابن مسعود وقيل انه الصلوة ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن الثوري وهي
الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون قيل اراد السجود المعروف في الصلوة فعلى هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون الواو لعطف جملة على جملة
وقيل معناه يصلون يعني السجود عن الصلوة لان السجود ابلغ الاركان في التواضع عن الزجاج والفراء والبلخي قالوا لان القراءة لا تكون في السجود ولا في الركوع
وعلى هذا يكون الواو للحال اي يتلون آيات الله بالليل في صلوتهم وهو قول الجبائي ايضا يؤمنون بالله اي بتوحيده وصفاته واليوم الآخر المتاخر عن الدنيا
يعني البعث يوم القيمة ويأمرون بالمعروف بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وينهون عن المنكر انكار نبوته ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل
الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت وقيل معناه يعملون الاعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها واولئك من الصالحين
اي من جملتهم وفي عدادهم وهذا نفي لقولهم ما آمن به الا شرارنا وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع صلوة الليل من الله سبحانه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وقال ابو عبد الله عليه السلام ان البيوت التي يصلى فيها بالليل
بتلاوة القرآن تضيء لاهل السماء كما يضيء نجوم السماء لاهل الارض وقال عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم

قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين آية القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء الا ابا عمرو فانه كان يخير الحجة وجه القراءة بالياء ان يكون كناية عمن تقدم ذكره من اهل الكتاب ليكون الكلام على طريقة واحدة ووجه التاء انه خاطبهم بغيرهم من المكلفين فيكون خطابا بالجميع في ان حكمهم واحد الاعراب وما تفعلوا ما للجزاء وتفعلوا مجزوم بالشرط وانما جوزي بها ولم يجاز بكيف لان ما امكن من كيف لانها تكون معرفة ونكرة لانها للجنس وكيف لا تكون الا نكرة لانها للحال والحال لا تكون الا نكرة لانها للفائدة المعنى وما تفعلوا من خير من طاعة فلن تكفروه اي لن يمنع عنكم جزاؤه وسمي منع الجزاء كفرا على الاتساع لانه بمنزلة الجحد والستر له ومعناه لا نجحد طاعتكم ولا نستر بمنع الجزاء وهذا كما يوصف الله تعالى بانه شاكر وحقيقته انه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة فلما استعير للثواب الشكر استعير لنقيضه من منع الثواب الكفر لان الشكر في الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة في المنعم عليه بتضييع حقها والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم وانما خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين فنبه بذلك على انه لا يضيع شيء من عملهم قل او كثر لان المجازي عليم بكل ذلك وهذه الآية تدل على ان شيئا من اعمال الخير والطاعة لا يبطل البتة خلافا لقول من قال بالاحباط قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون آيتان اللغة يقال اغنى عنه اذا دفع عنه ضررا لولاه لنزل به واذا قيل اغناه كذا عن كذا فان احد الشيئين صار بدلا من الآخر في نفي الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة فاذا اختص بما ينفي الحاجة فذلك غني وكذلك الغني بالجاه والاصحاب وغير ذلك فاما الغني في صفات الله تعالى فهو اختصاصه بكونه قادرا على وجه يستحيل عليه شيء وقوله لن تغني معناه انه لا يجوز عليه الحاجة اصحاب النار انما سموا بذلك لملازمتهم فيها كما يقال هؤلاء اصحاب الصحراء اذا كانوا ملازمين لها وقد يقال اصحاب القائد بمعنى ملكه واصحاب الرجل اتباعه واعوانه واصحاب العالم المتعلمون منه فالاضافات تختلف واصل الصاحبة الملازمة وانما رأسا من النور وهو جسم لطيف فيه حرارة ونور وقد تماد على انه الريح واحدة الرياح ومنه الروح لانها كالريح في اللطافة ومنه الرائحة لان الريح تحملها الى الحس والصر البرد الشديد واصله من الصرير الصوت قال الزجاج الصر صوت لهيب النار التي كانت في تلك الريح ويجوز ان يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وذلك من صفات الشمال فانها توصف بانها تعقم والصرة شدة الصياح المعنى لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم اي لن يدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان هذين عمدة الخلق واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا فغيرهما اولى ان لا يغني واولئك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون ثم ضرب مثلا لانفاقهم فقال مثل ما ينفقون اي شبه ما ينفقون من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول صلى الله عليه وآله وقيل هو ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر وباحد لما تظاهروا على النبي عليه السلام وقيل هو ما انفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف تقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون تشبيه ذلك الانفاق بالهالك من الحرث بالريح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي فاهلكته انتفى هلاك حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة او في غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تأديبا لهم من الله في وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون آية اللغة البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون امره مأخوذ من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه منه وهي نقيض الظهارة وتسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الشاعر اولئك خلصائي نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يألونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يتركون جهدهم يقال لا آلو اي ما ألوت اذا فتر وضعف وقصر وما ألوتك جهدا وشرا اي ما قصرت في فعل ذلك وقال امرؤ القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا آل اي مقصر في الطلب والخبال الشر والفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها الجنون لانه فساد العقل ورجل مخبل الرأي اي فاسد الرأي ومنه الاستخبال طلب اعارة المال لفساد الزمان قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا واصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا اذا دخلت عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسالك لمشقة السلوك فيها واعنت فلان فلانا اذا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم الاعراب من دونكم من للتبعيض والتقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان يكون لتبيين الصفة كانه قال لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا اولى لانه اعم ولا يجوز ان يتعلق الكاف ببطانة على كل حال وقيل ان من ههنا زائدة وهذا غير حسن لان الحرف اذا صح حمله على الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالا انتصب بانه المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى يخبلونكم خبالا وموضع قوله ودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا لانه صفة لبطانة ويجوز ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة وما في قوله ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم النزول نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد المعنى نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون المؤمنين تفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غير اهل ملتكم ثم بين سبحانه العلة في النهي عن مواصلتهم فقال لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون

فيما يؤدي الى الفساد اي ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون في افسادكم فيما يضركم واصل الخبال ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا ادخال المشقة عليكم تمنوا ان تهلكوا من دينكم عن السدي وقيل تمنوا ان يعنتوكم في دينكم اي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن جريج وقوله قد بدت البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارة العداوة لكم على السنتهم وفي فحوى اقوالهم وفلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكثر مما يبدونه بالسنتهم قد بينا لكم الآيات اي ظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو ان كنتم تعقلون اي تعرفون الفصل بين الولي والعدو وقيل ان كنتم تعقلون ما وعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلاء تعقد اياكم الله البيان الشافي قوله تعالى ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور آية اللغة العض بالاسنان معروف ومنه العض علف الامصار لان له مضغة في العض ويقال عليها المال ورجل عض لزاز الخصم لانه يعضه بالخصومة والانامل اطراف الاصابع واصل الانمل المعروف فهو شبيه به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل اي نمام ينقل الاحاديث الكثيرة كنقل النمل في الخفاء الاعراب قال الازهري يحتمل ان يكون اولاء منادى كانه قال يا اولاء ثم قال غيرها للتنبيه ثم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جائز ان يكون اولاء في معنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم كان المضمر الحق بها التي للتنبيه لانه كالمبهم في عموم ما يصلح له وليس كذلك الظاهر المعنى ثم بين سبحانه ما هم عليه من عداوة المؤمنين تأكيدا للنهي عن مصافاتهم فقال ها انتم اولاء تحبونهم وقد مر ذكر معناه في الاعراب وتقديره ها انتم الذين تحبونهم او ها انتم اولاء محبين لهم اذا قلنا انه بمعنى الحال اي تحبونهم في حال محبتكم اياهم ولا يحبونكم هم لما بينكم وبينهم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله الكتاب واحد في معنى الجمع لانه اراد به الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ويجوز ان يكون مصدرا من قولك كتبت كتابا والمراد بذلك كتب الله التي انزلها على انبيائه وفي افراده ضرب من الايجاز واشعار بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل من حيث تؤمنون بما انزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسائر الانبياء عليهم السلام وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا معناه اذا رأوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر اذا رأوني اطال الله غيظهم عضوا من الغيظ اطراف الاباهيم وقال ابو طالب يعضون غيظا خلفنا بالانامل قل يا محمد لهم موتوا بغيظكم صيغته صيغة الامر والمعنى الدعاء عليهم فكانه قال اماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لهم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوه من القبح وقيل معناه دام لكم الغيظ بما ترون من علو كلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره من النفاق والغيظ على المسلمين قوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط آية القراءة قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة مكسورة الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء وقرأ الحسن وابو حاتم يعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء الحجة من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا والضر والضير بمعنى واحد وقد جاء في القرآن لا ضير واذا مسكم الضر ولا يضركم اصله لا يضرركم فنقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد في القراءة الثانية بعد ان سكنت اتباعا لاقرب الحركات اليها والعرب تدغم في موضع الجزم واهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج وهذه الآية جاءت بها اللغتان جميعا فقوله ان تمسسكم على لغة اهل الحجاز وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم ولا يضركم فمن فتح فلان الفتح خفيف يستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ومن قال بالكسر فعلى اصل التقاء الساكنين اللغة الكيد والمكيدة المكر الذي يحتال به صاحبه من جهة حيلة ليقع في مكروه واصل الكيد المشقة يقال رأيت فلانا يكيد بنفسه اي يقاسي المشقة في سياق الميتة ومنه المكايدة لارادة ما فيه من المشقة المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم اي ان تصبكم ايها المؤمنون نعمة من الله تعالى عليكم بالالفة او اجتماع كلمة او ظفر بالاعداء تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة منكم لاختلاف الكلمة وما يؤدي اليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة والربيع وابن جريج وان تصبروا على اذاهم وعلى طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع عن معاصيه وفعل طاعته لا يضركم ايها المؤمنون كيدهم اي مكر المنافقين وما يحتالون عليكم شيئا يعني لا قليلا ولا كثيرا لانه سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما يعملون محيط اي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه لان اصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه وذلك من صفات الاجسام فلا يليق به سبحانه قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون آيتان اللغة التبوئة اتخاذ الموضع للغير يقال بوأت القوم منازلهم وبوأت لهم ايضا اي اوطنتهم واسكنتهم اياها وتبوؤها اي توطنوا ومنه المباءة المراح لانه رجوع الى المستقر المتخذ ومنه بوأت بالذنب اي رجعت محتملا له والفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الضعيف الاعراب العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ غدوت وقيل هو عطف على ما تقدم من السورة من قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا اي في نصرة تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة اذ غدا النبي من اي سلم وقيل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم باحوالكم واحوالهم اذ غدوت وتبوئ حال من غدوت المعنى واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة او غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد اي تهيئ للمؤمنين مواطن القتال وقيل معناه تنزلهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا ولا ينتقلوا عنها واختلف في اي يوم كان ذلك فقيل يوم احد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابي اسحق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل كان يوم الاحزاب

من مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله وليهما بقوله النبي عليه بما يعني وتبلائهم اختلفوا انهم من اشار بالمقام ومنهم من اشار بالخروج وفيه ترغيبكم الى وتهديد للقوم
وقيل سميع بقول المشيرين على النبي عليه السلم عليم بضمائرهم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات اذ همت اي قصدت وعزمت طايفتان فرقتان منكم
اي من المسلمين ان تفشلا اي تجبنا والطايفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع
وابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقال الجبائي نزلت في ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وابي جعفر طايفة من المهاجرين
وطايفة من الانصار وكان سبب همهم بالفشل ان عبد الله بن ابي سلول دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد فهما به ولم يفعلاه والله وليهما
اي ناصرهما وروي عن جابر بن عبد الله انه قال فينا نزلت وما احب انها لم تكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا الهم خطرة لا انه عزيمة لان الله سبحانه مدحهما
واخبر انه وليهما ولو كان همهم عزيمة وقصدا لكان ذمهم اولى من مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم وامورهم **ذكر غزوة احد** عن ابي عبد الله عليه السلم
انه قال كان سبب غزاة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون قال ابو سفيان
يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد اذنوا
لنسائهم في البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلثة الف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال
عبد الله بن ابي سلول يا رسول الله لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا
قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى عدو لنا قط الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع
فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد
في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك وقعد عنه عبد الله بن
ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رايه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير
في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان ياتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم
حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن وليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى
تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين علي عليه السلم وحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله
صلى الله عليه وآله قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش
مع طلحة بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلم واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله حتى
قتل تسعة نفر من بني عبد الدار وصار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي عليه السلم فقطع يده فاخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها
فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي على راسه فقتله وسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية
فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد
رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة
عن راسه وقال اني انا رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت
اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا
عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرايته حذرا
كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة قال فرايته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته بها فوقعت في خاصرته
وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده وجئت به الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل
الداغصة وهي عظم الركبة فلفظتها ورمت بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت
اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابو دجانة وسماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم علي
فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل
علي عليه السلم يقاتلهم حتى اصابه في راسه ووجهه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا اورده علي بن ابرهيم في تفسيره فقال جبريل ان هذه لهي المواساة يا محمد
فقال محمد انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال ابو عبد الله عليه السلم نظر رسول الله الى جبريل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابن اسحق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلث من الهجرة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم وكان الكفار مثلوا بجماعة
وكان حمزة اعظم مثلة وضربت يد طلحة فشلت وسعد بن ابي وقاص كان يرمي بين يديه وهو عليه السلم يقول ارم فداك ابي وامي **النظم** لما امر سبحانه بالصبر في قوله

وان تصبروا وتتقوا عقبه بنصرة المسلمين يوم بدر وصبرهم على القتال ثم ذكر امتحانهم يوم احد لما تركوا الصبر وقيل نظمه ان تصبروا ينصركم كما نصركم يوم بدر وانما لم
ما نزل يوم احد حيث خالفتم امر الرسول وذكر ابو مسلم انه متصل بقوله وقد كان لكم آية في فئتين كما تقدم ذكره **قوله تعالى** ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اربع آيات
القراءة قرأ ابن عامر منزلين بالتشديد الزاي وقرأ الآخرون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها
الحجة حجة من قرأ منزلين بالتخفيف قوله ونزل الملائكة والروح فيها لان نزل مطاوع نزل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة قال الحسن من قرأ مسومين
بالكسر فلانهم سوموا الخيل ومن قرأ مسومين فلانهم سوموا وقال مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي
بن عيسى لاختيار الكسر لتظاهر الاخبار بانهم سوموا خيلهم بعلامة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوموا فان الملائكة قد سومت **اللغة**
بدر ما بين مكة والمدينة وقال الشعبي سمي بدرا لان هناك ماء لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه وقال علي بن عيسى الاختيار الكسر الواقدي هو
وكل شئ تم فهو بدر ومنه بدر السماء لتمامه وامتلائه وعين بدرة ممتلية يقال اسكفيته الامر فكفاني وكفاك هذا الامر اي حسبك والفرق بين الاكتفاء
والاستغناء ان الاكتفاء الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء الاتساع فيما ينفي الحاجة والامداد هو اعطاء الشئ حالا بعد حال والمد في السير هو
الاستمرار عليه وامتد بهم السير اذا طال واستمر وامددت الجيش بمدد وامد الجرح فهو ممد اذا صارت فيه المدة ومد النهر اذا جرى ومده نهر آخر وقال
مده في الشر وامده في الخير واصل الفور فور القدر وهو غليانها عند شدة الحمى ومنه فورة الغضب لانه كفور القدر ومنه فارت القدر بالماء اذا جاشت
به ومنه الفوارة لانها تفور بالماء كما تفور القدر بما فيها ومنه جاء على الفور اي على ابتداء الحمى قبل ان تبرد عنه نفسه وقيل الفور القصد الى الجهة
الاعراب وانتم اذلة في موضع نصب على الحال اذ يمدكم ربكم في موضع رفع بانه فاعل الن يكفيكم وتقديره الن يكفيكم امدادكم وقوله من فورهم هذا
في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره ليبشروا به ولتطمئن **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بهم من
النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر بتقوية قلوبكم وبما امدكم من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم اذلة اي ضعفاء
على المقاومة قليلو العدد وقليلو العدة جمع قليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعون رجلا والانصار مائتين وستة
وثلثين رجلا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض الصادقين عليهم السلم انه قرأ وانتم ضعفاء وقال لا يجوز
وصفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وصاحب راية الانصار
سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول خطاب للنبي صلى
الله عليه وآله اي اذ تقول يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين لنصرتكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم
ان الامداد بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم يقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا وقال الحسن كان جميعهم خمسة الاف منهم
يمددكم ربكم بتمام خمسة آلاف وقال غيره كانوا ثمانية آلاف وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا
عن عكرمة والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض لنصرتكم بلى تصديق للوعد اي يفعل كما وعدكم ويزيدكم ان تصبروا ومعناه ان صبرتم على الجهاد وعلى ما
امركم الله وتتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعني المشركين اي يجيئوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع
وعلى هذا فانما هو من فور الابتداء لهم وهو ابتداؤه وقيل معناه من غضبهم هذا عن مجاهد وابي صالح والضحاك وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا
فهو من فور الغضب وهو غليانه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يعطكم مددا لكم وعونا وانما قال ذلك لان الكفار في غزاة احد ندموا بعد انصرافهم
لم لم يغيروا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله تعالى الى نبيه عليه وآله السلم ان يامر اصحابه بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
ثم قال ان صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار امدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين واخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح
من رسول الله صلى الله عليه وآله انه خرج يتبعكم فخاف المشركون ان تكون الكرة للمسلمين وان يكون قد التام اليهم من كان تاخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا
نعيم بن مسعود الاشجعي حتى يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى المسلمين امرهم والقصة معروفة ولذلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم
ثمانية آلاف وقال الحسن خمسة آلاف جميعهم منهم ثلثة آلاف المنزلين على ان الظاهر يقتضي ان الامداد بثلثة آلاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الآية
يتعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر الآية ثم استانف حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اي ان رجعوا اليكم بعد انصرافهم
امدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وعلى هذا فلا تنافي بين
الآيتين ومتى قيل كيف لم يمدوا بالملائكة في ساير الحروب فالجواب ان ذلك للمصلحة فاذا علم الله تعالى في امدادهم المصلحة امدهم وقوله مسومين بالكسر اي
معلمين علموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض
ارسلوا اذنابها بين اكتافهم قال السدي معنى مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة في المرعى وما جعله الله الا بشرى لكم اي ما جعل الله الامداد والوعد به الهاء
عائدة الى غير مذكور باسمه وهو معلوم بدلالة عليه لان يمدد يدل على الامداد وبشرى لكم اي بشارة لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا

كثرة عدد العدو وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله يعني ان الحاجة الى الله سبحانه لازمة في المعونة وان امدكم بالملائكة فلا تستغنوا عن معونته
طرفة عين في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم العزيز الحكيم في تدبير العالمين وانما قال ذلك ليعلمهم ان حربهم للمشركين انما هو لاعزاز الدين وقيل
العزيز المنيع باقتداره والحكيم في تدبير الخلق **فصل** وحري في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه
وآله بنفسه ست وعشرون غزاة فاول غزاة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم
ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة نجران ثم غزوة الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل
ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة بني قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين
ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل عليه السلام منها في تسع غزوات غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنين من الهجرة واحد في
شوال سنة ثلث من الهجرة والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وهو في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان
وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه يقاتل فيها بدر وآخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلثون سرية على ما عد في مواضعه
قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون آيتان **اللغة**
الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو اي اخزاه واذله وقال الخليل الكبت صرع الشيء على وجهه كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة الوهن الذي يقع
في القلب وربما صرع الانسان على وجهه للخوف الذي يدخله والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون قبل
الامل وقد يكون بعده واليأس قد يكون قبل الامل وقد يكون بعده واليأس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر **الاعراب** نصب ويتوب
عليهم على وجهين احدهما ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا
والآخر ان يكون او بمعنى الا ان فكانه قال ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب الله او يعذبهم فيكون امرك تابعا لامر الله برضاك بتدبيره فيهم **المعنى**
ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا النصر وحكم به ليقطع طائفة
من جميع الذين كفروا بالاسر والقتل وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر اي ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا
اي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر واما اليوم الذي قطع الله الطرف من الذين كفروا فيوم بدر قتل
فيه صناديدهم ورؤساؤهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم احد قتل فيه ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع طرفا منهم ولم يقل ليقطع
وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بعد قطع الطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم
بالخيبة فيما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع وقيل معناه يرديهم منكم منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل يصرعهم على وجوههم وقيل يظفركم عليهم عن البلخي
وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيدة فينقلبوا خائبين لم ينالوا مما املوا شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من
عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء عن ابي مسلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب
عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العقاب وليس لك اي ليس لك من
هذا الا الدعوة شيء وذلك الى الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروى انس بن مالك وابن عباس والحسن وقتادة والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد
من كسر رباعية الرسول صلى الله عليه وآله وشجه حتى جرت الدماء على وجهه فقال كيف يفلح قوم نالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم
فاعلمه الله سبحانه انه ليس اليه فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما ذلك الى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة
بن ابي وقاص فدعا عليه بان لا يحول الحول عليه حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل حول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه
فكان حتفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وروي انه كان عليه السلام يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فهذا يمكن ان يكون
عليه السلام علم من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر سبحانه انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة ودعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين وقيل انه عليه السلام استأذن في يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت الآية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه
لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن ابي علي الجبائي وقيل اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله تعالى
من ذلك وتاب عليهم وقيل نزلت الآية ليس لك من الامر شيء ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل
باصحابه وبعمه حمزة من المثلة من جدع الانوف والآذان وقطع المذاكير قال لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب
باحد قط فنزلت الآية عن محمد بن اسحق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء اصحاب رسول الله واميرهم المنذر بن عمرو بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وآله الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل
وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزل ليس لك من الامر شيء عن مقاتل
والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان له عليه السلام ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم ما
امر بتبليغه لان معناه ليس لك شيء من امر عقابهم او استيصالهم والدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم لدلالة الكلام

وايضا

وايضا فانه لا يمتنع ما له عليه السلام في تدبيرهم مع تدبير الله سبحانه لهم فكانه قال ليس لك من الامر شيء على وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل في معناه
وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والآخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله سبحانه غافر الذنب وقابل التوب ولا
يجوز هذه الصفة الا لله عز وجل لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله ان لم يتوبوا فانهم ظالمون اي يستحقون العذاب
بظلمهم وفي هذه الآية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله تعالى وليس الى النبي عليه السلام من ذلك شيء وانما اليه
الهداية والدعاء وكانه سبحانه قال لا يرفع عنهم السيف الا ان يتوبوا او يقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في
الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم آية **الاعراب** انما ذكر لفظ ما لانها اعم من من فانها تتناول ما يعقل وما لا
يعقل لانها تفيد الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب وذلك لا يجوز الا بحجة **المعنى** لما قال سبحانه ليس
لك من الامر شيء عقب ذلك بان الامر كله له فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يصرفهم كيف يشاء
ايجادا وافناء واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين من ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اي يعذب الكافرين
ومن يشاء من بين المؤمنين ممن مات قبل التوبة عدلا ويدل عليه مفسرا قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لكان
يجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله سبحانه الامر بالتعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء
فلا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويلتفت الى هذا قول الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وانما
انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان مشيته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما يقتضي الحكمة مشيته وسئل بعضهم كيف يعذب الله تعالى عباده بالاجرام
مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة القلب كما تكون الرحمة منا وعن ابن عباس قال معنى الآية يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء ممن لم يتب **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلث آيات **المعنى** لما ذكر سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو
فعلوه لاستحقوا عليه العذاب وهو الربوا فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربوا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وكان
غيره من التصرفات ايضا منهيا عنه والربوا الزيادة على اصل المال بالتأخير عن الاجل الحال وقيل هو ربوا الجاهلية عن عطاء ومجاهد اضعافا مضاعفة
قيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف بالتأخير اجلا بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثاني معناه تضاعفون به اموالكم وقيل
فيه كل زيادة محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربوا هو المصلحة التي علمها الله سبحانه وذكر فيه وجوه على التقريب منها انه للفصل بينه وبين
البيع ومنها انه يدعوا الى العدل ويحض عليه ومنها انه يدعوا الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم
وانما اعاد سبحانه تحريم الربوا مع ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التصريح بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف الخطاب وشدة
التحذير والثاني لتأكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري على الاضعاف والمضاعفة واتقوا الله يعني اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه بترك معاصيه
لعلكم تفلحون لكي تنجحوا بادراك ما تأملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار اي اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت اي هيئت وادخرت
للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار فانهم العدة في اعداد النار لهم وغيرهم من الفاسقين يدخلونها على وجه التبع نحو
كقوله اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم كما
ان تخصيص المتقين باعداد الجنة لا يمنع من مشاركة الكفار ومثله في القرآن كثير والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا
الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا يعذبكم ومما يسأل على هذا ان يقال اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما
وجه التكرار فالجواب عنه شيئان احدهما ان المقصود بها طاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد لطاعة الله تعالى والثاني انما قال ذلك ليعلم ان من اطاعه
فيما دعا اليه فهو كمن اطاع الله فيسارع الى ذلك بامر الله وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها قولان احدهما الاتصال الامر بالطاعة بالنهي عن اكل الربوا فكانه
قال اطيعوا الله فيما نهيكم عنه من اكل الربوا وغيره والثاني ما قاله محمد بن اسحق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وآله لما امرهم به
يوم احد من لزوم مراكزهم فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله تعالى** وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحف مكة والعراق **الحجة** والفرق
بينهما استيناف الكلام اذا كان بغير واو ووصله بما تقدم اذا اتي بالواو ولانه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز ايضا ترك الواو لان الجملة ملتبسة بالاولى مستغنية
بذلك عن عطفها بالواو وكما جاء في التنزيل رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم **اللغة** اصل الكظم شد رأس القربة عن ملئها تقول كظمت القربة اذا ملأ
تها ثم شددت رأسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا حزنا وكذلك اذا كان ممتليا غضبا لم ينتقم وكظم البعير اذا لم يجتر والكظامة القناة التي تجري
تحت الارض سميت بذلك لامتلائها تحت الارض وفي غريب الحديث لابي عبيد عن اوس بن اوس انه رأى النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح

على

على قديمه ويقال الخزي كظمه اي يجري نفسه لانه موضع الاستراحة بالنفس والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي ولعنه
وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بكره ما يكون من المعاصي وكذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ عليهم **المعنى** لما حذر الله سبحانه من
الافعال الموجبة للعقاب عقب بالحث على الافعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا اي بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معاصيه ومعناه الى الاعمال التي
توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل الى الهجرة عن ابي العالية
وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة
وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض واختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى
البعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم وليس كذلك لو ذكر الطول دون
العرض ومثل الاية قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق وبعث نفس واحدة وقال الشاعر كان عذيرهم بجنوب سلى نعام فاق في بلد
قفار اي عذير نعام وقال الاخر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي صوت عناق وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض
لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم عن ابي مسلم الاصفهاني وهذا وجه مليح
الا ان فيه تعسفا وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال امرؤ القيس
بلاد عريضة وارض اريضة مدافع غيث في فضاء عريض وقال ذو الرمة فاعرض في المكارم واستطالا اي توسع فيها وليس لقائل ان يقول اذا كانت الجنة عرضها كعرض
السماء والارض فاين تكون النار فجوابه انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة فيها اسقاط
المسئلة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء ويسأل ايضا فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا
العرض والجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع والنار تحت الارضين السبع عن قتادة
وقيل ان معنى قولهم ان الجنة في السماء انها في ناحية السماء وجهة السماء لا ان السماء تحويها ولا ينكر ان يخلق الله في العلو امثال السموات والارضين وان صح الخبر انها
في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها وكونه في ناحية منها او يشرع اليه بابها وان الارضين وان صح الخبر انها في السماء الرابعة فان كل السموات
الدار وقيل ان الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيمة فيكون المراد عرضها السموات والارض يوم القيمة لا في الحال عن ابي بكر احمد بن علي مع تسليم انها في السماء وقوله اعدت
للمتقين اي المطيعين لله ولرسوله باجتناب المقبحات وفعل الطاعات ويجوز لاختصاصهم بالطاعة عن العقوبة وانما اضيفت الى المتقين لانهم المقصودون بها وان
دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين تفضلا وبحسب التبع وكذلك حكم الفساق لو عفي عنهم وقيل معناه انه لولا المتقون لما خلقت الجنة كما يقال صنعت المائدة للامير
وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة المتقين وفي معنى السراء والضراء قولان احدهما ان
معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس اي في حال كثرة المال وقلته والثاني في حال السرور والاغتمام اي لا يقطعهم شيء من ذلك عن انفاق المال في وجوه البر والكاظمين
الغيظ اي المتجرعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعني الصافحين عن الناس
المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدي الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المملوكين والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه
بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه الشرائط فالمؤدي الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فاما الاحسان الى من احسن اليك فانه متاجرة كنقد السوق
خذ مني وهات **فصل** ولما عد الله سبحانه من اخلاق اهل الجنة السخاء ومما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وآله قال السخاء شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة وقال عليه السلام الجنة دار الاسخياء وقال عليه السلام السخي قريب من الله قريب
من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم عد سبحانه بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة كظم الغيظ
ومما جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وقال الصادق عليه السلام كاظم
الغيظ كضارب السيف في سبيل الله في بعض عدوه وملأ الله قلبه يوم القيمة رضا وفي خبر آخر ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقال عليه السلام ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ثم ذكر سبحانه العافين عن الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله
وقد كانوا كثيرا من الامم التي مضت وهذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصي مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا وقال النبي صلى الله عليه وآله ما عفى رجل
عن مظلمة الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه انه يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن ايضا الفاعل للافعال الحسنة
من وجوه الطاعات والقربات وروي ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع
راسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفا الله عنك قالت والله يحب
المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله **قوله تعالى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين آيتان **اللغة**
اصل الفاحشة الفحش وهو الخروج الى عظيم القبح او الى العين فيه ولذلك قيل للطويل المفرط انه لفاحش الطول وفحش فلان اذا افحش بذكر الفحش والاصرار اصله
الشد من الصرة والصر شدة البرد فكانما هو ارتباط الذنب بالاقامة عليه وقيل اصل الثبات على الشيء قال الحطيئة يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها

بالمحصدات اصرت اي اذا اختاروا ابقية جريها بالسياط ثبتت على جريها **الاعراب** والذين عطف على المتقين وقيل يقع على الاستيناف وكانه
عطف جملة على جملة فعلى القول الاول هم فرقة واحدة وعلى القول الثاني هم فرقتان ويجوز ان يكون راجعا الى الاولين ويكون محله رفعا على المدح وقوله
الا الله يرتفع اسم الله على المعنى لا على اللفظ اذ ليس قبله جحد وتقديره وهل يغفر الذنوب الا الله وهل يغفر احد الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر
الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع موقع النفي ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين اجرهم **النزول** روي ان
قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او
اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الاية فقال عليه السلام الا اخبركم بخير من ذلكم وقرا عليهم هذه الاية عن ابن مسعود وفي
ذلك تسهيل لما كان قد شدد على بني اسرائيل اذ جعل الاستغفار بدلا منه وقيل نزلت في نبهان التمار اتته امراة تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر
ليس بجيد وفي البيت اجود منه وذهب بها الى بيته وضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم واتى النبي وذكر له ذلك فنزلت الاية عن
عطا **المعنى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن
السدي وجابر وقيل الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة او باطنة الا انها لا تكاد تقع الا على الكبير
عن علي بن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله فانزجروا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم فيكون
الذكر بعد النسيان وانما مدحهم بانهم تعرضوا للذكر وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا نادمين عليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر
الذنوب الا الله ومن لطيف فضل الله سبحانه وبليغ كرمه وجزيل منه وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب المغفرة والنهاية في تحسين الظن
للمذنبين وتقوية رجاء المجرمين وهذا كما يقول السيد لعبده وقد اذنب ذنبا اعتذر الي ومن يقبل عذرك سواي فان قيل ان العباد قد يغفر بعضهم
لبعض الاساءة فالجواب ان الذنوب التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله سبحانه وايضا فانه اذا وصفه سبحانه بغفران الكبائر العظام والاساءة من
بعضنا لبعض صغيرة بالاضافة اليها ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على المعصية ولم يواظبوا عليها ولم يلازموها وقال الحسن هو فعل الذنب من غير
توبة وهو قريب من الاول وذلك لا يكفي في ان التوبة مجرد الاستغفار مع الاصرار وذلك ان الاستغفار انما يؤثر عند ترك الاصرار وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار يعني لا تبقى كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا تبقى صغيرة مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار
السكوت على الذنب بترك التوبة والاستغفار منه وقوله وهم يعلمون يحتمل وجوها احدها ان معناه وهم يعلمون الخطيئة ذاكرين لها غير ساهين ولا ناسين لانه تعالى
يغفر للعبد ما نسيه من ذنوبه وان لم يتب منه بعينه عن الجبائي والسدي وثانيها انهم يعلمون الحجة في انها خطيئة فاما من لم يعلم ولا طريق لهم الى العلم به كان الاثم موضوعا
عنهم كمن تزوج امرأة من الرضاع او النسب وهو لا يعلم به فانه لا يأثم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وثالثها ان المراد وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم عن
الضحاك اولئك اشارة الى من تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء الى آخر الكلام اي هؤلاء جزاؤهم على اعمالهم وتوبتهم مغفرة من ربهم
اي ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد مر تفسيرها في سورة البقرة ونعم اجر العاملين هذا يعني ما وصفه من الجنات وانواع الثواب
والمغفرة بستر الذنوب حتى يصير كانها لم يعمل في زوال العار بها والعقوبة عليها والله سبحانه متفضل بذلك لان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل منه سبحانه
واما استحقاق الثواب بالتوبة فواجب لا محالة عقلا لانه لو لم يكن مستحقا بالتوبة لقبح تكليفه بالتوبة لما فيها من المشقة **النظم** قيل ان الاية
اتصلت بما قبلها لانها في صفة المتقين من صفة المتقين وقيل بل هما قسمان بين سبحانه ان المتقين المنفقين في السراء والضراء الى آخر الاية ومنهم من
تاب ولم يصر **قوله تعالى** قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
آيتان **اللغة** السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبيد من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة
وامامها وقال سليمان بن قبة وان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التآسيا واصل السنة الاستمرار في جهة يقال سن الماء اذا صبه حتى يفيض
من الاناء وسن السكين بالمسن اذا امر عليه لتحديده ومنه السن واحد الاسنان لاستمرارها على منهاج والسنان لاستمرار الطعن به والسنن استمرار
الطريق والعاقبة ما يؤدي اليها السبب المتقدم وليس كذلك الاخرة لانه قد كان يمكن ان يجعل على الاول في العدة والموعظة ما يلين القلب ويدعو الى التمسك
بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هو ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السيئة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعل
بالمؤمن والكافر في الدنيا والاخرة بين ان ذلك عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد وقيل خطاب للمؤمنين انهم
اهل سنن من الله تعالى في الامم السالفة اذ كذبوا رسله وجحدوا نبوتهم بالاستيصال وبقية آثارهم في الديار للاعتبار والاتعاظ عن الحسن وابن اسحق
وقيل سنن امثال عن ابي زيد وقيل سنن امم والسنة الامة عن المفضل وقال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل
معناه اهل سنن وقيل معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل بهم لتتعظوا وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقتهم فيحل بكم من العذاب ما حل بهم واراد
بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور والثواب والعقاب جازاهم الله سبحانه في الدنيا بعذاب الاستيصال وفي الآخرة باليم العذاب وعظيم النكال هذا اشارة
الى القرآن بيان للناس اي دلالة وحجة لهم كافية عن الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن اي هذا الذي عرفتكم بيان للناس عن

ابو مسلم واختاره البلخي والطبري وهذا قول علي بن عيسى والفرق بين البيان والهدى ان البيان اظهار المعنى للغير كائنا ما كان والهدى بيان لطريق الرشد ليسلك دون طريق الغي وموعظة للمتقين وانما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به والمهتدون بهداه والمتعظون بمواعظه **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد ما اصابهم القرح والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل ضعف وضعف والكره والكره والرفق والرفق والشهد والشهد قال ابو الحسن قرح يقرح قرحا وقرحا فهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها والقرح الم الجراحات قبل ذلك منه اذا اتى فيه برواية لان ذلك مما لا يعلم بالقياس **اللغة** الوهن الضعف والوهن والموهن ساعة تمضي من الليل الاعلون والعليا جمع الاعلى ومؤنثه العليا وجمعها العليات والعلى والفرق بين المس والمس ان المس لصوق باحساس والمس لصوق فقط والدولة الكرة لمن له وتداول القوم الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض وجمع الدولة الدول وفتحها لغتان وقيل الضم في المال والفتح في الحرب **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في موضع الحال كانه قال لا تحزنوا عالين اي منصورين على الاعداء ويجوز ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بوعد مؤكد وتقديره ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون وقوله وليعلم الله العامل في اللام محذوف يدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين آمنوا داولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها الذي في اللفظ وتقديره نداولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها الذي في اللفظ وتقديره نداولها بين الناس بضروب من التدبير وليعلم الله الذين آمنوا **النزول** قيل نزلت الآية تسلية للمؤمنين لما نالهم يوم احد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله الآية وثاب نفر رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الآية بعد يوم احد حين امر الله رسول الله صلى الله عليه وآله بطلب القوم وقد اصابهم وقال عليه السلام لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم الآية **المعنى** ثم حث الله سبحانه المسلمين على التجلد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم العلو في الحال وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم في اموالكم وابدانكم وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظاهرون المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل اراد وانتم الاعلون في المكان ان كنتم مؤمنين معناه ان كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم زاد سبحانه في تسلية المؤمنين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصبكم جراح فقد اصاب القوم ذلك اليوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يصبكم ثم جراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر قال انس بن مالك اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحها وهي تلتئم باذن الله تعالى كان لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوما بيوم ويوم بيوم ان الايام دول والحرب سجال فقال عليه السلام اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي عليه السلام الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال عليه السلام الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة على المسلمين احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله سبحانه لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله سبحانه لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على ان كل موضع حضره النبي صلى الله عليه وآله لم يخل من ظفر اما في ابتداء الامر واما في انتهائه وانما لم يستمر ذلك لما بيناه وقوله وليعلم الله الذين آمنوا المفعول الثاني ليعلم محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح وضروب من الحكم وليعلم الله الذين آمنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه ليس المعنى انه يعرف الذوات بل المعنى انه يعلم تميزها بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال ليعلم الله الذين آمنوا واذا كان الله تعالى عالما بهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروه علمهم متميزين ويكون التغيير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه يوما لا غدا واذا انقضى فانما يعلمه امس لا يوما ولا غدا ويكون التغيير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين آمنوا وانما اضاف الى نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الآخر وقوله تعالى ويتخذ منكم شهداء قيل فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن وقتادة وابن اسحق والآخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم من ذلك من جلالة القدر وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وجمع شهيد عن ابي علي الجبائي وانما سموا شهداء لاظهارهم الاحوال التي يشهدون بها واما في جمع الشهيد فلانهم بذلوا الروح عند شهود الوقعة ولم يعرفوا الكافر الا

ظاهر المعنى وفائدته انه تعالى بين انه لا يكون الظالمين منهم محبة ولكن لاجل الفوائد التي ذكرها يمحص ذنوب المؤمنين كما قال فيما بعد **قوله تعالى** وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين آية **اللغة** اصل التمحيص التخليص قال الخليل المحص الخلوص من العيب ومحصته امحصه محصا اذا خلصته من كل عيب ويقال اللهم محص ذنوبنا اي اذهبها عنا لانه تخليص الحسنات بتكفير السيئات واصل المحق فناء الشيء حالا بعد حال ومنه اصله معنى النقصان والمحق النقص والمحاق اذا ذهبت بركته حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر لذهاب الهلال معنى النقصان والمحق الشيء امحاقا وامتحق الشيء هو طلا ايضا لا بعد حال **المعنى** ثم بين جهة المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا قيل في الآية اقوال احدها ليمحص الله اي ليبتلي الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين بنقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها ينجي الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما قابل بين التمحيص والمحق لان محو هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه انما يداول بين الناس لتمحيص ذنوب المؤمنين ومحق الكافرين وانما يمحصهم بالمداولة بشيئين احدهما ان في تخليتهم وتمكين الكافرين منهم تعريضا لهم للقتل الذي يستحقون به عظيم الاجر ويحط به عنهم كثيرا من اثقال الوزر والثاني ان في ذلك لطفا لهم يعصمهم عن اقتراف الآثام **قوله تعالى** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون آيتان **اللغة** الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل ليت كان كذا وليت لم يكن وقيل التمني معنى في القلب يطابق هذا القول والصحيح الاول **الاعراب** ام في قوله حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وهو استفهام على وجه الانكار والفرق بين لم ولما ان لما جواب لقول القائل قد فعل فلان يريد الحال واذا قال فعل فجوابه لم يفعل لما كان استفهام يؤكد بحرف كان جوابا للماضي مؤكدا بحرف وقوله ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف فليس المعنى على نفي الثاني والاول وانما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوبا باضمار ان والمعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرا ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول **المعنى** ثم حث الله سبحانه على الجهاد ورغب فيه ثانيا في البيان والاخبار بان الجنة لا تنال الا بالتقوى والاحسان فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة المراد به الانكار اي اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم ويصبر الصابرون فيكم فيعلم صبرهم على القتال وانما جاز ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على معنى نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الايجاز في انتفاء جهادهم لانه لو كان لعلمه وتقديره ولما يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم لان المعنى مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا اصحاب محمد تمنون اي تتمنون الموت فحذف احدى التائين للتخفيف وذلك ان قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر وقبل احد فلما راوه يوم احد اعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك عن الحسن والربيع وقتادة والسدي من قبل ان تلقوه فقد رايتموه لان الموت لا يرى وتقديره فقد رايتم اسباب الموت والمعنى لو الجهاد اي اسباب الموت وقيل الهاء راجعة الى الجهاد وانتم تنظرون قيل انه تاكيد للرؤية كما يقال رايته عيانا ورايته بعيني وسمعته باذني لئلا يتوهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وانتم تتاملون الحال في ذلك كيف هي فعلى هذا يكون النظر بمعنى الفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وآله وفيه حذف اي فلم انهزمتم لانه موضع عتاب فان قيل كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة وهل يجوز ذلك قلنا لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها ولا الامر بها فاذا ثبت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا **قوله تعالى** وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين آية **اللغة** محمد ماخوذ من الحمد والتحميد فوق الحمد فمعناه المستغرق لجميع المحامد لان التحميد لا يستوجبه الا المستولي على الامد في الكمال فاكرم الله عز اسمه نبيه وحبيبه باسمين مشتقين من اسمه سبحانه محمد واحمد واليه اشار حسان بن ثابت في قوله نبي اتانا بعد ياس وفترة من الرسل والاوثان في الارض تعبد الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد **الاعراب** دخلت الف الاستفهام على حرف الشرط وتقديره اتنقلبون ان مات او قتل لان الشرط وما انعقد به صار جملة واحدة وخبرا واحدا فكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر اذا قيل ازيد قام فكذلك تقديره في القسم واكتفى بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر حلفت له ان يدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوتي سائر **النزول** قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية انه لما ارجف بان النبي صلى الله عليه وآله قتل يوم احد واشيع ذلك قال اناس لو كان نبيا لما قتل وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة لمكانهم من الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاهم عن الاخلال به وامر عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال لا تبرحوا مكانكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء تضربن بالدفوف وينشدن الاشعار وقالت هند نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق وكان ابو عامر عبد عمرو بن الصيفي اول من لقيهم بالاحابيش وعبيد اهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا وحميت الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذ السيف اعتم بعمامة حمراء وجعل يفتخر ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ثم حمل النبي واصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي بن ابي طالب عليه السلام اصحاب اللواء كما تقدم بيانه وانزل الله نصرته على المسلمين قال الزبير فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال باديات خدامهن ما دون

الحذر من شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ودنا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب واختلفوا فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم ما بقي من الامر شيء ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل يريد قتله فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قمئة فرجع وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس لعنه الله فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس ويقول الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست واصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد ودنا منه تناول رسول الله عليه السلم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدأ من فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات قال وفشا في الناس ان رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء القوم يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معاشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي عليه السلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا ينبغي ان يترك امر الله تعالى سواء كان الرسول بين ظهرانيهم او لم يكن فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني انه بشر اختاره الله تعالى لرسالته الى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فادوا الرسالة ومضوا وماتوا وقتل بعضهم وانه يموت كما ماتت الرسل فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وانما اراد ان اصحاب الانبياء لم يرتدوا عند موتهم وقتلهم فاقتدوا بهم ثم اكد ذلك فقال سبحانه افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم معناه افإن اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فسمى الارتداد انقلابا على العقب وهو الرجوع القهقرى لان الردة خروج الى اقبح الاديان كما ان الانقلاب خروج الى اقبح ما يكون من المشي والالف في قوله افإن مات الف انكار بصورة صورة الاستفهام ومثله اتختار الفساد على الصلاح خروج الى اقبح ما يكون من الشيء في قوله افإن مات الف انكار بصورة صورة الاستفهام والخطأ على الصواب وفي قوله مات او قتل دلالة على ان الموت غير القتل لان الشيء لا يعطف على نفسه فالقتل هو نقض بنية الحيوة والموت افساد البنية التي لا تحتاج الحياة اليها بفعل معنى فيه تضاد المعاني التي تحتاج اليها الحياة وقيل الموت معنى يضاد الحيوة والصحيح الاول ومن ينقلب على عقبيه يعني من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا لانه لا يجوز عليه المضار بل مضرته عائدة عليه لانه يستحق العقاب الدائم وسيجزي الله الشاكرين اي يثيب الله الشاكرين على شكرهم لنعم الله تعالى باقرارهم بها وقيل المراد بالشاكرين المطيعين لان الطاعات هي شكر الله على نعمه وهذا يتصل بما قبله اتصال الوعد بالوعيد لان قوله فلن يضر الله شيئا دليل على معنى الوعيد كانه قال من يرتد فضرره عليه ومن شكر وآمن فنفعه يعود اليه فصل في ذكر اسماء في اسم محمد صلى الله عليه وآله عن انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وآله في السوق فقال رجل يا ابا القسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله عليه السلم تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القسم الله يعطي وانا اقسم ثم رخص الله ذلك لعلي وابنيه وعن علي بن ابي طالب عليه السلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي **قوله تعالى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين **الاعراب** كتابا نصب على المصدر لفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع العلم بان كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا وقال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله منقولة عما دخلت عليه الى غيره وتقديره وما كان نفس لتموت اي لا تموت **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعناه ما كان نفس تموت الا باذن الله ومثله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كنتم لتنبتوا شجرها لان انبات الشجر ليس تحت قدرة البشر وفي الآية اخبار بان الموت لا يكون الا باذن الله وهذا تسلية عما لحق النفوس بموت النبي من جهة انه باذن الله ومعناه انه عليه السلم ان مات فانما يموت باذن الله وعلى كغيره من الناس فلا عذر لاحد في ترك دينه بعد موته وقيل انه حض على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك وقال ابو علي الجبائي فيه دلالة على انه لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على ضده من الحياة غير الله ولو كان من مقدور غيره لم يكن باذنه وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل نفس اجلا وقت الحيوة ووقت الموت لا يتقدم ولا يتأخر وقيل حتما موقتا وحكما لازما مبرما ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قيل في معناه اقوال احدها

ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة عن ابن اسحق اي فلا يحسبن بحاله في الدنيا وثانيها من اراد بجهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته فبين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع غبطة لانها مبذولة للبر والفاجر عن ابي علي الجبائي وثالثها من يرد بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدنيا دون الآخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من يرد بجهاده واعماله ثواب الآخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله تعالى ومثله قول النبي صلى الله عليه وآله من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ومثل قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن في قوله منها يحتمل ان يكون زائدة ويحتمل ان يكون للتبعيض لانه انما يستحق الثواب على قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان احدهما انه للتأكيد والتنبيه على عظم منزلة الشاكر والثاني ان معناه ونجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم ان الشاكر يحرم ما يعطي الكافر من نعيم الدنيا عن ابن اسحق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر عليه السلم انه اصاب عليا عليه السلم يوم احد ستون جراحة ودعا النبي عليه السلم ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه فدخل رسول الله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله يلتئم فقال علي عليه السلم الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين قال ابو علي الجبائي في هذه الآية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت الذي يموت فيه لانه يقتطع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله بانه اجل لموته وقال ابو بكر الاخشيد لا دليل فيه على ذلك لان للانسان اجلين اجلا يموت فيه لا محالة واجلا هو موهبة من الله تعالى له ومع ذلك فلن يموت الا عند الاجل الذي جعل اجلا لموته والاول يحق للنفوس الاول **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بما قبله لانه حث على الجهاد وقيل انه تسلية عما يحق النفوس من الوجوم بموت النبي صلى الله عليه وآله وقيل للبيان بان حالهم لا يختلف في التكليف بان يموت النبي عليه السلم فينبغي ان يتمسك بامره في حيوته وبعد وفاته **قوله تعالى** وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير كائن على وزن كاعن وابو جعفر يلين الهمزة وهو قراءة الحسن والباقون كأين على وزن كعين وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف وهي قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهي قراءة ابن مسعود **الحجة والاعراب** اصل كأين اي دخلت عليه كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا وعلى ان من كأن وكثرت استعمال الكلمة فصارت كلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصار كيأين فحذفت الياء الثانية كما حذفت في كينونة فصار كيأن مثل كيعن ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدل من طائي فصار كائن ثم لينت الهمزة على قراءة ابي جعفر قال الشاعر وكائن رددنا عنكم من مدجج يجيء امام القوم يردي مقنعا وقال آخر وكائن بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقال آخر وكائن اليكم قاد من راس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه وقد حذفت الياء من اي في قول الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى الضمير وان اسند الى الظاهر احتمل قوله ربيون امرين احدهما ان يكون صفة لنبي فاذا قدرته هذا التقدير كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف بالخلاف لان الظرف اذا اعتمد على ما قبله جاز ان يرفع على مذهب سيبويه ايضا والآخر ان لا يجعله صفة ولكن حالا من الضمير وقيل والاحسن ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل قوله ربيون فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل وعلى القبيلين الآخرين اللذين هما الصفة والحال متعلقا في الاصل بمحذوف وكذلك من قرأ قاتل معه فمن يجوز فيه ما جاز في قراءة من قرأ قتل وحجة من قرأ قتل قوله افإن مات او قتل وحجة من قرأ قاتل ان المقاتل قد مدح كما مدح المقتول قال سبحانه وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله معه ربيون صفة اضمر للمبتدأ الذي هو كأين خبرا وموضع الكاف الجارة في كأين مع المجرور رفع كما ان موضع الكاف في قوله كذى وكذى رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى للتشبيه في كذى وكذى **اللغة** الوهن الضعف وقال وما ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار الحد بالخوف ونحوه والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها من الكينة وهي الحالة السيئة يقال بات بكينة اي بنية سوء وبحيية اي بحال سوء والاسراف مجاوزة المقدار والاول الاعتدال وضدهما التقتير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر يقال اسرفت الشيء اي نسيته لانه جاوزه الى غيره بالسهو **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله وكأين من نبي اي وكم من رسول قاتل اي حارب او قتل معه ربيون كثير ذكرنا تقديره في الحجة وقيل في ربيون اقوال احدها انهم علماء فقهاء صبر عن ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب ومعناه المتمسكون بعبادة الله عن الاخفش وقال غيره انهم منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربيون عشرة آلاف عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس وابي جعفر عليه السلم وخامسها ان الاتباع والربانيين الولاة عن ابن زيد ومن اسند الضمير الذي في قتل الى نبي فالمعنى كم من نبي قتل ذلك النبي وكان ذلك معه جماعة كثيرة فقاتل اصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى ما وهنوا باقيهم بعد ما قتل كثيرهم في سبيل الله والى هذا ذهب الحسن لانه كان يقول لم يقتل نبي قط في معركة والى الاول ذهب ابن اسحق وقتادة والربيع والسدي فعلى هذا يكون النبي المقتول والذين معه لا يهنون بين الله سبحانه انه لو كان قتل النبي صلى الله عليه وآله كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن دينهم عن ابن اسحق وقيل فما وهنوا اي فما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد قال ابن الانباري اي فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما

قالوا من الانبياء بعد قتلهم ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والمعنى ما كان قولهم الا استغفارهم اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا
وقولهم ان قالوا اسم كان وقولهم خبره والضمير يعود الى النبى ومن معه على احد القولين والى الربيين فى القول الآخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اى استرها علينا بترك عقابنا عليها وتجاوز عنا
عليها واسرافنا فى امرنا اى تجاوزنا الحد وافراطنا وتقصيرنا وعرف الله سبحانه اصحاب الرسول صلى الله عليه واله ان يقولوا هذا القول ولا يفترقوا ولا يفشلوا بل يدعوا على الضعف فيقع الاهتداء
فيهم وثبت اقدامنا وجهاد عدونا بتقوية القلوب وفعل الالطاف التى يثبت معها الاقدام ولا تزول للانهزام وقيل ثبتنا على الدين فتثبت به اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين بالقاء الرعب فى قلوبهم وامدادنا بالملائكة ثم بين سبحانه ما اتاهم عقيب دعائهم فقال فآتاهم الله يعنى الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا
وهو نصرهم على عدوهم حتى ظفروا بهم وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن ثواب الآخرة وهو الجنة والمغفرة ويجوز ان يكون ما آتاهم فى الدنيا من الظفر
والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا استحقوه على طاعاتهم لان فيه ذلك التعظيم لهم والاجلال ولذلك يقول ان المدح على فعل الطاعات والتسمية بالاسماء الشريفة
بعض الثواب ويجوز ان يكون الله اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى وفعل لهم فيه من اللطف فيكون بانه ثواب مجازا وتوسعا والثواب هو النفع الخالص المستحق المقرون ب
التعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين فى اقوالهم وافعالهم والمحسن فاعل الحسن وقيل المحسن الذى يحسن الى نفسه وطاعة ربه وقيل الذى يحسن الى غيره **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين آيتان **اللغة** الطاعة موافقة الارادة المرغبة
فى الفعل والترغيب منفصل عن الاجابة وان كان موافقة الارادة حاصلا فيها ومن الناس من قال الطاعة هى موافقة الامر والاول اصح لان من فعل ما يقتضى العقل وجوبه او
ندبه كان مطيعا وان لم يكن هناك امر **الاعراب** يردوكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال وبل حقيقته الاضراب
من الاول الى الثانى **النزول** قيل نزلت فى المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينكم عن على عليه السلم وقيل هم اليهود
والنصارى عن الحسن وابن جريج **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الايتمار لمن يثبطهم عن الجهاد من الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين
كفروا اى ان تصغوا الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا الى عشائركم يردوكم على اعقابكم اى يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا اى ترجعوا خاسرين لانفسكم
ولا خسران اعظم من ان يبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اى هو اولى بان تطيعوه وهو اولى بنصرتكم وهو خير الناصرين وانما قال ذلك لانه
كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره واستظهارا فى الحجة اى اذا اعتد بنصر غيره فهو خير ناصر لانه لا يجوز ان يغلب وان نصر فهو الناصر فى الحقيقة ان شاء امدكم باهل السماء
وان شاء امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقائه الرعب فى قلوب عدوكم **قوله تعالى** سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو جعفر والكسائى ويعقوب وابو حاتم الرعب بضمتين والآخرون بتسكين
العين وقد تقدم القول فى مثله **اللغة** السلطان ههنا معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان الملك قوته والسلطان البرهان لقوته على دفع الباطل و
التسليط على الشىء التقوية على الشىء مع الاغراء به والسلاطة حدة اللسان مع شدة الصخب للقوة على ذلك مع ايثار فعله والسليط الزيت لقوة اشتعاله و
الالقاء اصله فى الاعيان يدل عليه قوله والقى الالواح فالقوا حبالهم واستعمل فى غيرهم تشبيها اذ ليس الرعب بعين وكذلك قوله والقيت عليك محبة منى ومثل
الالقاء فى ذلك الرمى قال سبحانه والذين يرمون ازواجهم اى يقذفونهن لانه ليس بعين وكذلك قوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا
والمثوى المنزل واصله من الثواء وهو طول الاقامة وام المثوى ربة البيت والثوى الضيف لانه مقيم مع القوم **النزول** قال السدى لما ارتحل ابو سفيان
والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة قالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب
حتى رجعوا عما هموا به وسيأتى هذه القصة فيما بعد ان شاء الله فنزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه ان من جملة نصرة المؤمنين القاء الرعب فى قلوب المشركين
فقال سنلقى اى سنقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف والفزع بما اشركوا بالله اى بشركهم بالله وقولهم عليه ما لا يجوز من الند والشريك ما لم ينزل به سلطانا
اى برهانا وحجة يعنى ليس لهم فيه حجة ومأويهم اى مستقرهم النار يعذبون بها وبئس مثوى الظالمين النار وروى ان الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة ان
يكون لرسول الله واصحابه الكرة عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه واله نصرت بالرعب مسيرة شهر **قوله تعالى** ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله
ذو فضل على المؤمنين آية **اللغة** الحس القتل على وجه الاستيصال واصله من الاحساس ومنه هل تحس منهم من احد وسمى القتل حسا لانه يبطل الحس
والفشل الجبن **الاعراب** صدق يتعدى الى مفعولين وجواب اذا فى قوله حتى اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما ان الامر مسلم من القرآن قال هذا الكلام قول
[illegible] وتله للجبين وناديناه ومعنى ناديناه والواو زائدة وحتى اذا جاؤها وفتحت [illegible] حتى اذا اهلكت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم
العاجز الخب والبصريون لا يجيزون هذا ويؤولون جميع ما استشهد به على الحذف لانه ابلغ فى الكلام واحسن **النزول** ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن
وقتادة ان الوعد المذكور فى الآية كان يوم احد لان المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى اخل الرماة بمكانهم الذى امرهم الرسول بالمقام عنده فاتاهم من ورائهم
عبد الله بن جبير ومن معه خالد [illegible] المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ونادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين فرجعوا وفى ذلك نزلت الآية **المعنى**
ثم بين سبحانه صدقهم وعده فقال ولقد صدقكم الله وعده معناه وفى الله لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم فى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم الآية وقيل كان الوعد قول رسول الله صلى الله عليه واله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اذ تحسونهم اى تقتلونهم باذنه اى بعلمه وقيل
بلطفه لان اصل الاذن هو الاطلاق فى الفعل واللطف تيسير الفعل كما ان الاذن كذلك تيسير اجراء الله عليه حتى اذا فشلتم معناه جبنتم من عدوكم وتنازعتم فى الامر اى

وعصيتم امر نبيكم فى حفظ المكان من بعد ما اراكم ما تحبون من النصرة على الكفار وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد بالجميع يوم احد وقال
ابو على الجبائى معناه اذ تحسونهم يوم بدر حتى اذا فشلتم يوم احد وتنازعتم وعصيتم يوم احد من بعد ما اراكم ما تحبون يوم بدر والاولى ان يكون حكاية
عن يوم احد على ما بيناه وجواب اذا ههنا محذوف يدل الكلام عليه وتقديره حتى اذا فشلتم ذلك ابتلاكم وامتحنكم ورفع النصرة عنكم منكم من يريد
الدنيا يعنى الغنيمة وهم الذين اخلوا المكان الذى رتبهم النبى صلى الله عليه واله فيه وامرهم فيه بلزومه ومنكم من يريد الآخرة اراد عبد الله بن جبير ومن ثبت
مكانه اى يقصد بجهاده الى ما عند الله عز وجل وروى عن ابن مسعود قال ما كنت ادرى ان احدا من اصحاب رسول الله يريد الدنيا حتى نزلت فينا هذه الآية
يوم احد ثم صرفكم عنهم وقد ذكر فى اضافة انصرافهم الى الله سبحانه وجوه احدها انهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه ومنهم من لم يعص لانهم قلوا بعد انهزام
تلك الفرقة فانصرفوا باذن الله لئلا يقتلوا لان الله تعالى اوجب ثبات المائة للمائتين فاذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز ان يذكر الله سبحانه الفريقين
بانه صرفهم وعفا عنهم يعنى صرف بعضهم وعفا عن بعض عن ابى على الجبائى وثانيها ان معناه فى الانعام لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم دفع الضرر
ووكلكم اى انفسكم بخذلانكم للنبى فانهزمتم عن جعفر بن حرب وثالثها ان معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بالمظاهرة فى الانعام عليكم والتخفيف عنكم
من البلوى وقوله ليبتليكم معناه ليختبركم اى يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة فى العدل وذلك انه سبحانه انما يجازى عباده على ما يفعلونه دون ما قد علمه منهم
ولقد عفا عنكم اى صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل عفا عنكم فتتبعهم بعد ان امركم بالتتبع لهم عن البلخى قال البلخى حمراء الاسد عفى عنهم من ذلك [illegible]
ابو على الجبائى هو خاص لمن لم يعص بانصرافه والاولى ان يكون عاما فى الجميع فانه لا يمتنع ان يكون الله تعالى قد عفا لهم عن المعصية والله ذو فضل على المؤمنين
اى ذو من ونعمة عليهم بنعم الدنيا والدين وقيل بغفران ذنوبهم وقيل بانه لا يستأصلهم كما فعل بمن كان قبلهم وروى الواقدى باسناده عن سهل بن سعد
الساعدى قال جرح رسول الله صلى الله عليه واله يوم احد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت ابنته عليها السلم تغسل عنه الدم
وعلى بن ابى طالب يسكب عليها بالمجن فلما علمت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا الزقته بالجرح
فاستمسك الدم **قوله تعالى** اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا
من الامر من شىء قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تغشى طائفة
بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرأ اهل البصرة كله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو على حجة من قرأ يغشى بالياء قوله اذ يغشاكم النعاس امنة
فالنعاس هو الغاشى ولان يغشى اقرب الى النعاس فاسناد الفعل اليه اولى ويقال تغشى النعاس وغلب على النعاس ولا يشبه هو الغاشى تغشى لان الامنة
من قرأ بالتاء ان النعاس وان كان بدلا من الامنة فليس المبدل منه فى طريق ما يسقط من الكلام يدلك على ذلك قولهم الذى مررت به زيد ابو عبد الله وقال
وكانما لحق السيرة كانه ما حاجبيه معين بسواد فحمل الخبر على الذى بدل منه وحجة من نصب كله ان كله بمنزلة اجمعين فى انه للاحاطة والعموم فالوجه ان يحمل
العوامل كما يليها اجمعون لجعل ابى عمرو ومن رفعه كلا وابتدأ به وان كان فى اكثر الامر بمنزلة اجمعين لعمومها وقد ابتدئ بها كما ابتدئ بسائر الاسماء
نحو قولهم كلهم آتيه يوم القيمة فردا فابتدأ به فى الآية **اللغة** الفرق بين الاصعاد والصعود ان الاصعاد فى مستو من الارض والصعود فى ارتفاع يقال
اصعدنا من مكة اذا ابتدأنا السفر منها ومنه قول الشاعر هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق ويروى عن الحسن انه قرأ تصعدون بفتح التاء
والعين وقال انهم صعدوا فى الجبل وقال الفراء الاصعاد الابتداء فى كل سفر والانحدار الرجوع عنه ولا تلوون اى لا تعرجون على احد كما يفعل المنهزم ولا
يذكر هذا الا فى النفى لا يقال لويت على كذا واصله من لى العنق للالتفات والنعاس اول النوم ونعوس يوصف بالسماحة فى الدر **الاعراب** قوله اذ تصعدون
العامل فى اذ قوله ولقد عفا عنكم واللام فى قوله لكيلا تحزنوا يتعلق به ايضا وقيل يتعلق بقوله فاثابكم ولا تحزنوا منصوب بكى وامنة مفعول انزل ونعاسا بدل
منها وطائفة الاولى مفعول يغشى وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها يظنون وقد اهمتهم انفسهم فى موضع رفع بالصفة ويجوز ان يكون قد اهمتهم انفسهم
خبرا والواو فى وطائفة واو الحال على تقدير يغشى النعاس طائفة فى حال ما اهمت طائفة منهم انفسهم والجملة فى موضع الحال ويجوز النصب على ان يجعل الواو واو
العطف كما تقول ضربت زيدا وعمرا اكرمته فيكون منصوبا على اضمار فعل الذى قد ظهر تفسيره **المعنى** ثم ذكر سبحانه المنهزمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله يوم احد فقال اذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم اذ تذهبون فى وادى احد للانهزام فرارا من العدو عن قتادة والربيع ولا تلوون على احد والرسول يعنى
محمدا صلى الله عليه واله يدعوكم فى اخريكم اى يناديكم من ورائكم فيقول الى عباد الله ارجعوا انا رسول الله يقال جاء فلان فى آخر الناس واخرة الناس واخرى
الناس اذا جاء خلفهم فاثابكم غما بغم اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه جعل مكان ما ترجونه من الثواب ان غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم بغمكم رسول الله
اذ عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول لهم والثانى للنبى صلى الله عليه واله واختاره الزجاج وثانيها ان معناه غما على غم او غما مع غم او غما بعد غم كما يقال نزلت
بفلان وعلى فلان [illegible] ويقال ما زلت به حتى فعل كذا [illegible] زيد واراد به كثرة الغم بالندم على ما فعلوا وبما اصابهم من الشدائد وانهم لا يدرون
ما يستحقون به من عقاب الله تعالى وثالثها ان الغم الاول القتل والجراح والثانى الارجاف بقتل محمد عن قتادة والربيع ورابعها اثابكم غما يوم احد بغم لحق المشركين يوم
بدر عن الحسن وفى هذا القول نظر لان لحوق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما يوجب المجازاة بالكراهة دون الغم وخامسها ان المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على

عليهم ويخرجهم الحسرة الا ستحصل هذا الغم عوضا من غم المسلمين بما نيل منهم عن الحسين بن علي المغربي وانما قال فاثابكم لان اصله يرجع الى المجازاة على الفعل طاعة كانت او معصية ثم كثر في جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر وارانا طربا في اثرهم طرب الواله او كالمختبل يقول انه وضع مكان غيره كقوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم اي ضعه موضع البشارة فهو كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه فعل بكم هذا الغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تركوا امر النبي صلى الله عليه وآله ولكيلا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكون غمكم بان خالفتم النبي صلى الله عليه وآله فقط وتقديره ليشغلكم حزنكم على سوء ما صنعتم عن الحزن على غيره وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان عفو الله تعالى يذهب كل حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم ذكر ما انعم به عليهم بعد ذلك حتى تراجعوا واقبلوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامنهم بالنعاس عليهم في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون على الارض وكان المنافقون لا يستقرون وطارت عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا اي امنا ثم فسرها فقال نعاسا اي نوما وهو بدل الاشتمال لان الامنة لان النوم يشتمل على الامن فان الخائف لا ينام ثم بين سبحانه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص وبقي اهل النفاق في الخوف فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين الذين القي عليهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله الامنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين ارعبهم الخوف بان يرجع الكفار اليهم او يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم عن ابن اسحق وابن زيد وقتادة والربيع وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي وجماعة قد شغلتهم انفسهم وقيل حملتهم على الهم ومنه قول العرب همك ما اهمك ومعناه كان همهم خلاص انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف شغله هم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية وهم الكفار والمكذبون بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء فهذا تفسير لظنهم يعني يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب قالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اي اتطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اي ليس لنا من الامر شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء اذا شاء ولمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما عجل النصر وربما اخره لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف والمراد بالامر في الموضعين النصر يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر كما وعدنا شيء ما قتلنا ها هنا اي ما قتل اصحابنا شكا منهم فيما وعد الله نبيه من الاستعلاء على اهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد في جواب ذلك لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير ولو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون والثاني ان معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اي فكتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله تعالى كونه فانه يكون كما علم لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله تعالى ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعل والقول بذلك كفر وليبتلي الله ما في صدوركم اي يختبر الله ما في صدوركم باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم منهم غير معمول عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة في العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اي يأمركم بالخروج فلا تخرجون فيظهر للمسلمين معاداتكم لهم وينكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه وليبتلي اولياء الله ما في صدوركم كما في قوله الذين يحاربون الله ورسوله ويؤذون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اي ليظهر عند هذه الاحوال الموافقة باطنكم ظاهركم وليمحص ما في قلوبكم اي يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعه وتخلصوا منكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور معناه ان الله لا يبتليكم ليعلم ما في صدوركم فانه عليم بذلك وانما ابتلاكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر

قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم آية

المعنى ثم ذكر سبحانه الذين انهزموا يوم احد ايضا فقال ان الذين تولوا منكم اي الذين ولوا الدبر على المشركين باحد منكم ايها المسلمون عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة في وقت الهزيمة عن السدي يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وسيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع المشركين ورئيسهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان اي طلب زللهم عن القتيبي وقيل ازلهم واستزل بمعنى ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شؤمها وقيل استزلهم بمحبتهم الغنيمة مع حرصهم على تبقية الحيوة عن الجبائي وفي ذلك الزجر عما يؤدي الى الفتور فيما يلزم من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج من المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفا الله عنهم اعاد سبحانه ذكر العفو تاكيدا لطمع المؤمنين في العفو ومنعا لهم عن الياس وتحسينا لظنون المؤمنين ان الله غفور حليم قد مر معناه وذكر ابو القاسم البلخي انه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقد اختلف في الجميع الا في علي عليه السلام وطلحة وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال رايتني اصعد في الجبل كانني اروى ولم يرجع عثمان من الهزيمة الا بعد ثلث فقال له النبي صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ثلث آيات

القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرا نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر ووافقهم حفص عن عاصم في سائر المواضع الا ها هنا وقرا الباقون متم بضم الميم وقرا حفص يجمعون بالياء وحفص عن عاصم والباقون تجمعون بالتاء

الحجة قال ابو علي حجة من قرا بالتاء قوله ولا تكونوا كالذين كفروا وحجة من قرا بالياء ان قوله اضاغية وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعده فحمل الكلام على الغيبة والاشهر الاقيس في متم ضم الميم والكسر شاذ في القياس ونحوه مما شذ فضل يفضل في الصحيح وانشدوا ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من عمري ذكرت وما فضل واما يجمعون بالتاء فالمعنى مما تجمعون ايها المقتولون في سبيل الله او المائتون ومعنى الياء لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم

اللغة الضرب في الارض السير واصل الضرب باليد وقيل هو الايقاع في السير وغزى جمع غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب

الاعراب قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وضع اذا موضع اذ لاحد امرين اما لانه متصل بالحكاية كقولك اذ ضرب لحالهم في الارض واما لان الذين اذا كان مبهما غير موقت يجري مجرى ما في الجزاء فيقع فيه موقع المستقبل نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله معناه يكفرون ويصدون ويجوز لاكرمن الذي اكرمك اذا زرته لابهام الذي ولا يجوز لاكرمن هذا الذي اكرمك اذ زرته لتوقيته الذي من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله ليجعل الله ذلك حسرة اللام فيه يتعلق بان لا تكونوا اي لا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم وقيل انه يتعلق بقوله وقالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة عن ابي علي الجبائي وقوله لئن قتلتم استغنى عن جواب الجزاء فيه بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير وقد اجتمع شيئان كل واحد منهما يحتاج الى جواب وكان جواب القسم اولى بالذكر لان له صدر الكلام مما ذكر في حيزه واللام في قوله ولئن متم يحتمل امرين احدهما ان يكون حلفا في القسم ويكون اللام في قوله لالى الله جوابا كقولك والله لئن جئتني لاكرمنك والثاني ان يكون مؤكدة لما بعدها كما يؤكد ان ما بعدها ويكون الثانية جواب القسم محذوف والنون لا بد منها في فعل المضارع مع لام القسم لان القسم احق فللتاكيد من كل ما يدخل النون من جهة ان ذكر القسم دليل على انه من مواضع التاكيد فان جاءت في غيره من الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مع ما لزمته من القسم لانه حرف من غيره والفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء يصرف الاسم اليه فلا يعمل فيه ما قبلها نحو قد علمت لزيد خير منك وقد علمت ان زيدا ليقوم فيبنى كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا تكسر لها ان نحو قد علمت ان زيدا ليقومن ويلزمها النون في المستقبل

المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في اقوالهم وافعالهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يريد عبد الله بن سلول واصحابه من المنافقين عن السدي ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او طلب معاش فماتوا عن السدي وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان في البر وقيل اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله سبحانه سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض يشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة مجاهدين فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك وخرجوا ونالوا العز والغنيمة فصار حسرة في قلوبهم فاللام على هذا في ليجعل لام العاقبة وقيل معناه لا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذه المقالة لكي يجعل الله تلك المقالة سببا لالزام الحسرة والحزن في قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة فيما املوا من موافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة والله يحيي ويميت اي هو الذي يحيي ويميت في السفر والحضر عند حضور الاجل لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم ولا راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس من التخلف في الجهاد خشية القتل فان الاحياء والاماتة بيد الله سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت لمن قدر حيوته والله بما تعملون بصير اي مبصر وقيل عليم وهذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال ولئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله في الجهاد او متم وانتم مجاهدة الكفار استوجبتم مغفرة الله سبحانه ورحمته والمغفرة والصفح عن الذنوب والرحمة الثواب والجنة وهما خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المؤمنين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين الموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي سواء متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله فيجزي كلا منكم بما يستحقه المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فاثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى الذي ينسب الى الامام الحسين بن علي عليهما السلام فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله افضل

سؤال فان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا وتفاوت ما بينهما ولا يقول احد الذرة خير من البعرة

جواب ان الناس يؤثرون الدنيا المقام فيها على الآخرة حتى انهم يتركون الجهاد في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا وايثار المقام فيها فبين انه خير لمن جاهد ذلك

قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين آية

اللغة الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الادغم كب والفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطباع فان اصل الفظاظة الجفوة وفظ ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشيء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة وشوارا والاسم المشورة وفلان حسن الشورة والصورة والهيئة واللباس وانه لصير شير وهو حسن الشارة ومعنى قولهم شاورت فلانا ظهرت في الرأي ما عندي وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها لتعرف هيئتها في سيرها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من مواضع النحل وعسل مشور ومشار قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال عدي بن زيد وسماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار والعزم عقد القلب على الشيء يريد ان يفعله والعزيمة كذلك قال ابن دريد يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاتكال وهو الاكتفاء في فعل ما يحتاج اليه بمن يسند اليه ومنه الوكالة لانه عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكفل بما وكل اليه

الاعراب فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثل قوله عما قليل لتصبحن نادمين وجئت ما اتت مؤكدة ودخلها لحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر في نحو قول عنترة

لم يخلط بغيره منة على وليها الكثيره المعنى ثم بين سبحانه ان ما اصاب النبي عليه السلم ايام مجاورته لهم من رحمته سبحانه حيث جعل بين العطف وحسن الخلق ومباحثه
فبما رحمة من الله اي برحمة من الله وما زائدة لنت لهم معناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تاتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت فظا
اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رافة لانفضوا من حولك اي لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل الفرق بين الفظاظة والغلظة
وان كانا متقاربين لان الفظاظة في الكلام والغلظة في القلب فالجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عنهم
فرارهم يوم احد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف
صواب الراي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتالف لهم والرفع من اقدارهم ليبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى آرائهم عن قتادة
والربيع وابن اسحق وثانيها ان ذلك لتقتدي امته به في المشاورة ولا يروها نقيصة عن سفيان بن عيينة ولتقتدي امته في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم
بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكايد الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بآرائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت
اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه ورووا عن جعفر بن محمد وعن جابر بن يزيد فاذا عزمتُ بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك
فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به المعتمدين عليه والمنقطعين اليه الواكلين امورهم اليه
وفي هذه الاية دلالة على تخصيص نبينا صلى الله عليه وآله بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره صلى الله عليه وآله انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم
كان ادناهم الى التواضع وذلك انه عليه السلام كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه
انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس في الارض وياكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زبر ولا كهر
ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الاية ايضا ترغيب المؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب
منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظ والجفاء في الفعل ودعاؤهم الى التوكل عليه وتفويض الامر اليه وفيها ايضا
دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه وفيه ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء
ومن يجري مجراهم في انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكبائر لان التنفير في ذلك اكثر **قوله تعالى** ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية **المعنى** لما امر سبحانه نبيه عليه السلم بالتوكل بين معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم
فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من
بعده الهاء عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف تقديره من بعد خذلانه يعني انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله اياكم ومن هنا معناه التقرير بالنفي في صورة
الاستفهام اي لا ينصركم احد من بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لانه جواب يجب ان يكون بالنفي فصار كانه يغني عن ذكر جوابه وكان ابلغ لتقرير المخاطب
وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الاية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصيته التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه
الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الاية دليل على ان من غلبه اعداء الله من الباغين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب
ما في المعلوم من صالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يحصل على امان من غلبة الفجار وهذا انما هو في النصر بالغلبة
فاما النصر بالحجة فان الله تعالى ينصر المؤمنين من حيث هداهم الطريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين القاطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف قال ابو القاسم
البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غَلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غُلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي النصر بالغلبة
ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف تصرفت الحال لان الله تعالى قد امر
ان تنصر الفئة التي بغي عليها وقد لا تكون مع ذلك مستحقة للثواب فاما الخذلان فلا خلاف في انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة على العدو في وقت الحاجة
اليها لانه لو امتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له **قوله تعالى** وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرا الباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرا
يغل فمعناه يخون يقال غل في الغنيمة يغل اذا خان فيها واغل بمعناه وقال النمر بن تولب جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل جزاء مغل بالامانة كاذب بما سالت عني
الوشاة ليكذبوا علي وقد اوليتها في النوائب ومن قرا يغل فعلى وجهين احدهما ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة اي يقال له غللت كقولك اسقيته اي
قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وقال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبوني
الى الكفر والاخر ما كان لنبي ان يخان بمعنى يسرق منه ويوخذ من الغنيمة التي حازها ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيما للذنب قال ابو علي الفسوي الحجة لمن قرا
يغل انه جاء في التنزيل من هذا النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وما كان لياخذ اخاه وما كان لنفس ان تموت وما كان
الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولا يكاد يقال ما كان زيد ليضرب فيسند الفعل فيه الى المفعول به فكذلك قوله ما كان لنبي ان يغل يسند الفعل
فيه الى الفاعل ويروى عن ابن عباس انه قرا يغل فقيل له ان ابن مسعود قرا يغل فقال ابن عباس بلى والله ويقتل ويروى عن ابن عباس ايضا انه قال قد كان النبي يقتل
فكيف لا يخون واصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في اصول الشجر والغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل الملك
ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش والغلة كانها تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة شعار لانها تحت البدن **النزول** روي

عن ابن عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها وفي رواية الضحاك ان رجلا غل بمخيط ابرة من غنائم
هوازن يوم حنين فنزلت الاية وعن مقاتل انها نزلت في غنائم احد حين تركت الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله من اخذ شيئا فهو
له ولا يقسم كما لم يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم فقال صلى الله عليه وآله اظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى الاية وقيل انه قسم المغنم ولم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع
قالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله تعالى الحكم فيه ونزلت الاية وقيل نزلت في اداء الوحي كان عليه السلم يقرا القرآن وفيه عيب دينهم وسب آلهتهم فسالوه ان يطوي
ذلك فانزل الله تعالى الاية **المعنى** لما قدم سبحانه امر الجهاد ذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل قيل اللام
وما كان لنبي الغلول لان ان مع الفعل بمعنى المصدر اي لا يجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له ان يكتم شيئا من الوحي عن ابي اسحق وتقديره ما كان له ان يغل امته فيما يؤدي
اليهم وقيل اللام منقولة وتقديره ما كان النبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ومعناه ما كان الله ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخونه او يخونه اصحابه
او بمعنى يكتمونه شيئا من المغنم على ما مضى القول فيه وخصه عليه السلم بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام المسلمين لوجهين احدهما ان الغلول معه خيانة
وانها اعظم من خيانة غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا والاخر ان النبي انما خص بالذكر لانه القائم بامر
الغنائم واذا حرمت الخيانة عليه وهو صاحب الامر فحرمتها على من سواه اولى كما روي في حديث طويل الا لا يغلن احد بعيرا فياتي به على ظهره على عنقه له رغاء
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة معناه الذي يغل يات به حاملا له على ظهره يوم القيامة له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك
لك من الله شيئا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة قال الجبائي وذلك ليفتضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي يجوز ان يكون ما تضمنه الخبر على
وجه المثل كان الله تعالى اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت وقد روي في خبر آخر ان النبي عليه السلم كان يامر مناديا ينادي في الناس
ردوا الخيط والمخيط فان الغلول عار وشنار يوم القيمة فجاء رجل بكبة من شعر فقال اني اخذتها لاخيط برذعة بعير لي فقال النبي صلى الله عليه وآله اما نصيبي منها فهو
لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر هذا فلا حاجة لي فيها والاولى ان يكون معناه ومن يغلل يوافي بما غل يوم القيمة فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك
حكم الله تعالى في كل من وافى القيمة بمعصية لم يتب منها واراد الله سبحانه ان يعامله بالعدل اظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلم اهل القيمة بها
ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة كما قال سبحانه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وهذا حكمه سبحانه وتعالى في كل من وافى القيمة بطاعة فانه سبحانه يظهر
من طاعته علامة تعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي يعطى كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد عن مقدار ما استحقه من الثواب ولا يزاد
احد عن مقدار ما يستحقه من العذاب وفي هذه الاية دلالة على فساد قول المجبرة ان الله تعالى لو عذب اولياءه لم يكن ذلك ظلما منه لانه قد بين انه لو لم يوفها ما كسبت
لكان ظلما **قوله تعالى** افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون آيتان **اللغة**
باء اي رجع يقال باء بذنبه يبوء بوءا اذا رجع به وتبوات منزلا اي هياته لانه يرجع اليه والسخط من الله هو ارادة العقاب لمستحقه ولعنه وهو خلاف الغيظ لان
الغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يجوز اطلاقه على الله تعالى والمصير المرجع ويفرق بينهما بان المرجع هو انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمصير انقلاب
الشيء الى خلاف الحال التي هو عليها نحو مصير الطين خزفا ولا يقال رجع الطين خزفا لانه لم يكن خزفا والدرجة الرتبة والدرجات منازل بعضها فوق بعض والترقي
في اعلى درجة بعد درجة اي منزلة بعد منزلة كالدرجة المعروفة **النزول** لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج الى احد قعد عنه جماعة من المنافقين واتبعه
المؤمنون فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** لما بين سبحانه ان كل نفس توفى جزاء ما كسبت من خير وشر عقبه ببيان من كسب الخير والشر فقال افمن اتبع رضوان
الله وفيه اقوال احدها ان معناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط منه في العمل بمعصيته عن ابن اسحق وثانيها افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول
كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه اشبه بما تقدم وثالثها افمن اتبع رضوان الله في الجهاد في سبيله كمن باء بسخط من الله
في الفرار منه رغبة عنه عن الزجاج والجبائي وهذا الوجه يطابق ما ذكره من سبب نزوله وماواه جهنم اي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير اي المكان
الذي صار اليه والمستقر والالف استفهام والمراد به التقرير والفرق بين الفريقين اي ليس من اتبع رضوان الله اي رضاء الله كمن باء بسخطه هم درجات
اي هم ذوو درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة وقيل في معناه قولان احدهما ان المراد اختلاف مرتبتي اهل الثواب والعقاب
بما لهؤلاء من النعيم والكرامة ولاولئك من العقاب والمهانة وعبر عن ذلك بدرجات مجازا او توسعا والثاني ان المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين
فان الجنة طبقات بعضها اعلى من بعض كما جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء والنار دركات بعضها اسفل من بعض ومثله وحذف
المضاف قول ابن هرمة انشده سيبويه انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول اي هم ذوو درج والله بصير بما يعملون اي عليم وفي ترغيب للناس
في اتباع مرضات الله وتحذيرهم عما يوجب سخطه واعلام بان اسرار العباد عنده علانية وفيه توثيق بانه لا يضيع عمل عامل لديه ولا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب
على الطاعة ويعاقب على المعصية **قوله تعالى** لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين آية **اللغة** اصل المن القطع يقال منه يمنه منا اذا قطعه والمن النعمة لانه يقطع بها عن البلية يقال من فلان على فلان بكذا اي استنقذه
به مما اتاه فيه والمن تكدير النعمة لانه قطع بها عن وجوب الشكر عليها والمنة القوة لانه يقطع بها الاعمال **المعنى** ثم ذكر سبحانه عظيم نعمته على الخلق ببعثه نبينا
صلى الله عليه وآله فقال لقد من الله اي انعم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم خص المؤمنين بالذكر وان كان صلى الله عليه وآله مبعوثا الى جميع الخلق لان النعمة عليهم
اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظير ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد به من رهطهم يعرفون منشاه وصدقه وامانته

دونه انه لم يكتب كتابا ولم يقرأ ليعلم ان ما اتى به وحى منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا اياهم الى الايمان وثانيها ان المراد به انه من جنسهم ليس بملك فيكون اعرف بحالهم وانفع لهم ويكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا امره وخبروا شانه **يتلوا عليهم آياته** يعنى القرآن **ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** مضى بيانه فى سورة البقرة **وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** يعنى انهم كانوا فى ضلال ظاهر من اى كفار وكفرهم هو ضلالهم فانقذهم الله بالنبى عليه السلم

قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شىء قدير آية **الاعراب** انما دخلت الواو فى اولما للعطف جملة على جملة الا انه تقدمها الف الاستفهام لان له صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو الكلام الثانى بالاول ليدل على تعلقه به فى المعنى وذلك انه وصلت التقريع على الخطيئة بالتذكير بالنعمة لعزة واحدة **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اى حين اصابكم القتل والجرح وذلك ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل من المسلمين سبعون رجلا وكانوا هم اصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة والربيع والسدى وقد اصبتم ايها المسلمون يوم بدر وقيل قتلتم يوم بدر سبعين وباحد سبعين عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير فقوله خلاف الجمهور قلتم انى هذا اى من اى وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله وينزل علينا الوحى وهم مشركون وقيل انهم انما استنكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوه عن الجبائى وقوله قل هو من عند انفسكم اى قل يا محمد ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اى بخلافكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول عليه السلام وفيه اقوال احدها ان ذلك لمخالفتهم الرسول عليه السلم فى الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبى عليه السلم دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك فى الجاهلية ونحن الآن فى الاسلام وانت يا رسول الله بيننا احق بالامتناع واعز عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم ان قبلتم الفداء قتل منكم فى القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به واذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن على عليه الصلوة والسلم وعبيدة السلمانى وهو المروى عن الباقر عليه السلم وثالثها ان ذلك بخلاف الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله به من ملازمة مراكزهم ان الله على كل شىء قدير اى هو قادر على نصركم فيما بعد وان لم ينصركم فى الحال لمخالفتكم

قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون آيتان **الاعراب** الفاء انما دخلت فى قوله فباذن الله لان خبر ما الذى بمعنى الذى يشبه جواب الجزاء لانه متعلق بالفعل فى الصلة كتعليقه بالفعل فى الشرط كقولك الذى قام فمن اجل انه كريم اى لاجل قيامه انه كريم ومن اجل كرمه قام **المعنى** وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعنى يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله اى بعلم الله قوله واذان من الله اى اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التى تقوم مقام الاطلاق فى الفعل برفع الموانع والتمكين من الفعل الذى يصح معه التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله تعالى جعل لكل ذنب عقوبة وكان ذلك عقوبة لهم من الله على ترك امر رسول الله عليه السلم ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن هاهنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان الله تعالى لا يبيح المعاصى ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصى فكيف يأذن فيه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا معناه وليميز المؤمنين من المنافقين لان الله تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز عند ذلك ان يعلم ما لم يكن عالما به الا ان الله اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اى ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم المنافقين فقالوا قاتلوا فى سبيل الله قالوا ان عبد الله بن ابى والمنافقين معه من اصحابه انخذلوا يوم احد نحوا من ثلثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى تعالوا قاتلوا فى سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا فى سبيل الله وقيل معناه او كثروا سوادنا ان لم تقاتلوا معنا عن ابن عباس وغيره وهذا يدل على ان تكثير سواد المسلمين معدود فى الجهاد بمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعنى قال المنافقون لو علمنا قتالا لتابعناكم فقالوا ذلك الكلام كالعذر لهم فى ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله اغنى الله عنكم وقيل انما القائل لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم الى القتال عن الاصم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعنى بالهاء وهذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل ذلك فى ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر فعلم المؤمنون منهم ما لم يعلموا واللام بمعنى الى يعنى هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذى هدانا لهذا اى الى هذا يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ذكر الافواه تاكيد لان القول قد يضاف الى غير الفم كما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبى وقيل معناه يقولون بافواههم من التقرب الى الرسول عليه وآله السلم والايمان ما ليس فى قلوبهم فان فى قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اى بما يضمرونه من النفاق والشرك

قوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين آية **اللغة** الدرء الدفع يقال درأ عنه اى دفع قال يقول اذا درأتها وضينى اهذا دينه ابدا ودينى **الاعراب** موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على البدل من الذين نافقوا ويحتمل ان يكون رفعا على البدل من الضمير فى يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقدير هم الذين قالوا **المعنى** الذين قالوا يعنى المنافقين لاخوانهم فى النسب لا فى الدين يعنى عبد الله بن ابى واصحابه قالوا فى قتلى احد وقعدوا هم يعنى هؤلاء القائلون عن جابر وقتادة والسدى والربيع لو اطاعونا فى القعود فى البيت وترك الخروج الى القتال قل لهم يا محمد فادرؤوا اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فى هذه المقالة ولا يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو فيقتلونهم فى عقر بيوتهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم لمقالتهم انهم لو قعدوا لم يقتلوا الا من علم الغيب فى السلامة من القتل يجب ان يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فينبغى ان يدفعه هذا القائل فانه لا يجدى عليه وفى هذا ترغيب فى الجهاد بان الاجل ان بموت فلا ينبغى ان يجعل ذلك عذرا فى القعود عن الجهاد لان الجاهد ربما يسلم والقاعد ربما يموت فيجب ان يكون على الله سبحانه الكلام

قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلاث آيات بلا خلاف يرزقون آية ويحزنون آية **القراءة** قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الكسائى وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ قتلوا بالتخفيف فالوجه فيه ان التخفيف يصلح للقليل والكثير وقال الكسائى قتلت القوم فيصلح للكثرة كما تقول ضربت زيدا ضربة فيصلح للقلة ووجه التثقيل ان المقتولين كثير وفعل يختص به الكثير دون القليل ووجه الفتح فى ان انه معطوف ويستبشرون بان الله لا يضيع اجرهم يتوفر ذلك عليهم ويوصل اليهم من غير نقص وبخس ووجه الكسر على الاستيناف **اللغة** اصل البشارة من البشرة لظهور السرور فيه ومنه البشر لظهور بشرته والمستبشرون من طلب السرور فى البشارة فوجده ولحقت الشئ والحقته غيرى وقيل لحقت والحقت لغتان بمعنى واحد وجاء فى الدعاء ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء اى لاحق والنعمة هى المنفعة التى يستحق بها الشكر اذا كانت خالصة من وجه القبح لان المنفعة على ضربين احدهما منفعة اغتر وحيلة والاخر منفعة خالصة من شائبة الاسآءة والنعمة تعظم بعظم المنعم كنعمة النبى صلى الله عليه وآله على من دعاه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاءه انفع من وجهين احدهما حسن النية فى دعائه الى الحق يستجيب والاخر قصده الدعاء الى الحق يعلم انه يستجيب له المدعو وانما يستدل بفعل غير المنعم على موضع النعمة فى الجلالة وعظم المنزلة **الاعراب** احياء رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اى بل هم احياء ولا يجوز النصب فيه بحال لانه يصير المقدر فيه بل احسبهم احياء والمراد بل اعلمهم احياء ويرزقون فى موضع صفة للاحياء ويجوز نصب على الحال من يرزقون وهو الى من رفعه على بل احياء ولان النصب ينبئ عن اجتماع الرزق والفرح فى حال واحدة ولو رفع على الاستيناف كان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم وقال غيره فى موضع نصب على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال مثل قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه **النزول** قيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن مسعود والربيع وقتادة وقال الباقر عليه السلم وكثير من المفسرين انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت فى شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بنى عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فاهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذى تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة فى سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمى ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وذلك فى صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى ارض بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حرام يا اهل بئر معونة انى رسول رسول الله صلى الله عليه وآله اليكم وانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه على ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى ورجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشأنا فاقبلا لينظرا اليه فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى اصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره فقال الانصارى لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عمل ابى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل

بنى ام البنين الم يرعكم وانتم من ذوائب اهل نجد
تهكم عامر بابى براء ليخفره وما خطأ كعمد
الا ابلغ ربيعة ذا المساعى فما احدثت فى الحدثان بعدى
ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

وقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء
بنى ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث من الفناء
وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء

فلما بلغ ربيعة بن ابى براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر من فرسه فقال هذا عمل ابى براء ان مت فدمى لعمى فلا يتبعن به وان اعش فسارى فيه رأيى قال فانزل الله عز وجل فى شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت فاقرأناها بعدها وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية **المعنى** لما حكى الله سبحانه قول المنافقين فى المقتولين تثبيطا للمؤمنين عن جهاد الاعداء ذكر بعده ما اعد الله للشهداء بعده من الكرامة وخصهم

من النعيم في دار المقامة تعالى ولا تحسبن الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او يكون المعنى لا تحسبن ايها السامع وايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد وفي نصرة دين الله امواتا اي موتى كما مات من لم يقتل في سبيل الله امواتا الاية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد في ذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل على الله سبحانه والاخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة موتة رايته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان ينعم وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحياة في شيء لان ضد الحياة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما آتيهم الله من فضله اي مسرورين بما اعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم ان استشهدوا ولحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى الى مثل ما صاروا اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم لان الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن والاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله تعالى يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من اموالهم لان الله تعالى قد اجزل ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم الله بانهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله بنعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل في تكراره قولان احدهما ان المراد بالنعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة والنعمة ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم سبحانه من المضاعفة في الاجر والاخر انه للتاكيد وتمكين المعنى في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفيهم جزاءهم وانما ذكر ذلك وان كان غيرهم فيه مثلهم وذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وانما يعلمونه وان كان ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال كالمشاهدة ولا الخبر كالمعاينة فان مع الضرورة والعيان تتضاعف سرورهم ويشتد ارتياحهم وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله البتة وان الاثابة لا يكون الا من قبله سبحانه ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه ومما روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان يحصى اعلاها اسنادا ما رواه عن علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه السلام عن الحسين بن علي عليهما قال بينا امير المؤمنين يخطب الناس ويحثهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال عليه السلام كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسالته عما سالتني فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله عز وجل بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصر والتثبيت فنادى مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث يشاء تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملا نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على كل باب ستور مسبلة في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد مرمولة بقضبان الزمرد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال الشاب يا امير المؤمنين اخبرني عن العروبة قال هي الغنجة الرضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى ياتوا الى موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرته حتى ان الجارين يتخاصمان ايهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل بكرة وعشي

قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثلث آيات

اللغة استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح الجرح واصل الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي اشتهيته عليه بخالصه على ما تتوق اليه نفسه كانه قال استخلصته وفرس قارح طلع نابه لخلوصه من نقص الصغار ببلوغ تلك الحال والقرح لخلوص الالم الى النفس والاحسان هو النفع الحسن والافضال النفع الزائد على اقل المقدار حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة وبحساب الحاجة ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصله القيام بالتدبير فمعنى الوكيل في صفات الله تعالى هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم وهو في صفة غيره انما يعقد بالتوكيل

الاعراب موضع الذين يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين والاحسن والاشبه ان موضع الذين في الآية الثانية لانها نعت لموصوف واحد وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا

القصة لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشد لامر الله تطلب عدوها فانها انكا للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح والجرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله الا لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال هل من رجل يأتينا بخبر القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين عليه السلام انا آتيك بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام ارادوا مكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يامرك ان تخرج ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله تعالى على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وروى محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله الى حمراء الاسد فمر برسول الله صلى الله عليه وآله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في قومك واصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله وقالوا قد اصبنا خير اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول فقال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم قال فاني والله لقد نهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت ابياتا فيه من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول وقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل اني نذير لاهل البسل ضاحية لكل ذي اربة منهم ومعقول من جيش احمد لا وحش تنابلة وليس يوصف ما انذرت بالقيل قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال رسول الله واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله بعد الثالثة الى المدينة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعوية بن المغيرة بن العاص وبابي عزة الجمحي هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآيات في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات

فأقاموا وأسواقها الدراهم ... وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين وقد روى ذلك أبو الجارود عن الباقر عليه السلام **المعنى** الذين استجابوا لله والرسول
أي أطاعوا الله في أوامره وأطاعوا رسوله من بعد ما أصابهم القرح أي نالهم الجراح يوم أحد للذين أحسنوا منهم بطاعة رسول الله وإجابته إلى الغزو واتقوا معاصيه أجر
عظيم أي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس في المعني بالناس الأول ثلاثة أقوال أحدها أنهم الركب الذين دسهم أبو سفيان إلى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم
من أحد لما أرادوا الرجوع إليهم عن ابن عباس وابن إسحاق وقد مضت قصتهم والثاني أنه نعيم بن مسعود الأشجعي وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام والثالث
أنهم المنافقون عن السدي إن الناس قد جمعوا لكم المعني به أبو سفيان وأصحابه عند أكثر المفسرين أي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الآلات والرجال وإنما
عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس لأمرين أحدهما أنه قد جاءهم من جهة الناس فأقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والآخر أنه ليفخم الشأن فاخشوهم
أي فخافوهم ثم بين سبحانه أن ذلك القول زادهم إيمانا وثباتا على دينهم وإقامة على نصرة نبيهم بأن قال فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي كافينا الله
ولينا وحفيظنا والمتولي لأمرنا ونعم الوكيل أي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل إليه الأمور فانقلبوا أي فرجع النبي ومن معه من أصحابه بنعمة من الله وفضل
أي بعافية من السوء وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء أي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة ها هنا الثبوت على الإيمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة
عن الزجاج وقيل إن أقل ما يفعل الله بالخلق فهو نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بأنه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة أن النعمة لا تكون نعمة إلا إذا كانت حسنة
والمنفعة قد يكون حسنة وقد يكون قبيحة وهذا لأن النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج إلى لقاء العدو والله ذو فضل
عظيم على المؤمنين وقد تضمنت الآية التنبيه على أن كل من دهمه أمر فينبغي أن يفزع إلى هذه الكلمة وجاءت الرواية عن الصادق عليه السلام أنه قال عجبت لمن خاف
كيف لا يفزع إلى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فإني سمعت الله سبحانه يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وروي عن ابن عباس أنه قال
آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها وتلا هذه الآية **قوله تعالى** إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه
فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين آية **الإعراب** كم في ذلكم في الخطاب لا الضمير فلا موضع لها من الإعراب وقوله يخوف يتعدى إلى مفعولين يقال خاف
زيد القتال وخوفته القتال **المعنى** ثم ذكر سبحانه أن ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان فقال إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه
المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج وأبو علي الفارسي وغيرهما أن تقديره ويخوفكم أولياءه أي من أوليائه بدلالة قوله
فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين أي إن كنتم مصدقين بالله فقد أعلمتكم أني أنصركم عليهم ومثله قوله لينذر بأسا شديدا أي لينذركم ببأس شديد فلما حذف الجار
نصبه وقيل معناه أن الشيطان يخوف المنافقين الذين هم أولياؤه وأنهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف بأن يوسوس إليهم ويرهبهم ويعظم أمر العدو في
قلوبهم فيقعدوا عن متابعة الرسول والمسلمون لا يخافونه لأنهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله سبحانه إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الآية
قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر
بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم آيتان **القراءة** قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي إلا قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر فإنه فتحها وضم الزاي
وقرأ الباقون في جميع القرآن بفتح الياء وضم الزاي وقرأ أبو جعفر عكس ما قرأ نافع فإنه فتح الياء في جميع القرآن إلا قوله لا يحزنهم فإنه ضم الياء **الحجة** قال أبو علي
قال سيبويه يقول العرب فتن الرجل وفتنته وحزن وحزنته وزعم الخليل أنك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد أن تقول جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما
أنك حين تقول أدخلته أردت جعلته داخلا ولكنك أردت أن تقول جعلت فيه حزنا وفتنة كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه
دهنا فجئت بفعل على حدة ولم ترد بفعلته ها هنا تغيير قولك حزن وفتن ولو أردت ذلك لقلت أحزنته وأفتنته قال وقال بعض العرب أفتنت الرجل
وأحزنته إذا جعلته فاتنا وحزينا فغيروا فعل قال أبو علي فهذا الذي حكاه عن بعض العرب حجة نافع وأما قراءته لا يحزنهم الفزع الأكبر فيشبه أن يكون اتبع فيه
أثرا أو أحب الأخذ بالوجهين **الإعراب** قوله شيئا انتصب على أنه وقع موقع المصدر ويحتمل أن يكون نصبا بحذف الباء كأنه قال بشيء مما يضر كما يقال ما ضررت
زيدا شيئا من ضرر ... **المعنى** لما علم سبحانه المؤمنين ما يسليهم عند تخويف الشيطان إياهم خص رسوله بضرب من التعليم في هذه الآية فقال ولا
يحزنك أيها الرسول الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن إسحاق وقوم من العرب ارتدوا عن الإسلام عن أبي علي الجبائي إنهم لن يضروا الله شيئا
بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لأن الله سبحانه لا يجوز عليه المنافع والمضار وإنما قال ذلك على جهة التسلية لنبيه عليه السلام لأنه كان يصعب عليه كفرهم ولا
ويعظم عليه امتناعهم عن الإيمان ولا يبعد أنه ربما كان يخطر بباله أن مسارعتهم إلى الكفر وامتناعهم عن الإيمان لتفريط حصل من قبله فآمنه الله من ذلك وأخبر أن
كفرهم راجع إليهم ومقصور عليهم يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة أي نصيبا في الجنة وإذا كانت الإرادة يتعلق بأمر حدوثه ولا يتعلق بأن لا يكون الشيء فلا
بد من حذف في الكلام ومعناه أنه يريد أن يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له في تكليفهم وأن يعاقبهم في الآخرة على سبيل الجزاء لكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب
عظيم هذا ظاهر المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لأنه سبحانه نسب إليهم المسارعة إلى الكفر وإذا كان هو المتولي لخلقه فيهم فكيف يصح نسبه إليهم ثم
استأنف سبحانه الإخبار بأن من اشترى الكفر بالإيمان وهم جميع الكفار بهذه الصفة فقال إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان أي استبدلوا الكفر بالإيمان وقد
بينا فيما تقدم أن إطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع وإنما شبه استبدالهم الكفر بالإيمان بشراء السلعة بالثمن لن يضروا الله إنما كرر هذه الآية لأنه إنما ذكر في الآية
الأولى على طريق العلة لما يجب من التسلية من المسارعة إلى الضلالة وذكر في هذه الآية على وجه العلة لاختصاص المضرة بالعاصي دون المعصي والفرق بين المضرة والإساءة
أن الإساءة لا تكون إلا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة إذا كانت مستحقة أو على وجه اللطف أو فيها نفع يوفي عليها أو دفع ضرر أعظم منها ولهم عذاب أليم أي مؤلم

الفرق بين النعمة والمنفعة

والمعنى إنما ذلك التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من عمل الشيطان وتسويله يخوف أولياءه المؤمنين

الفرق بين المضرة والإساءة

قوله

قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ولا يحسبن الذين
كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وكذلك فلا يحسبنهم بضم الباء والياء وكسر السين وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح
إلا أن أهل المدينة ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء إلا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين
يبخلون فإنهما بالياء غير أن عاصما فتح السين وكسرها الكسائي **الحجة** من قرأ بالياء فالذين في هذه الآية في موضع الرفع بأنه فاعل وإذا كان الذين فاعلا يقتضي
حسب مفعولين أو ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت أن زيدا منطلق وحسبت أن يقوم عمرو وقوله أنما نملي لهم خير لأنفسهم قد سد مسد المفعولين اللذين يقتضيهما
يحسبن وما يحتمل أمرين أحدهما أن يكون بمعنى الذي فيكون تقديره لا يحسبن الذين كفروا أن الذي نمليه هو خير لأنفسهم والآخر أن يكون ما نملي بمنزلة الإملاء فيكون
تقديره مصدرا وإذا كان مصدرا لم يقتض راجعا إليه وقال المبرد من قرأ يحسبن بالياء فتح أن ويقبح الكسر مع الياء وهو جائز على قبح لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي
فهو يبطل عمله مع أن المكسورة كما يبطل مع اللام كما يجوز حسبت لعبد الله منطلق يجوز على بعد حسبت أن عبد الله منطلق وقال أبو علي الوجه فيه أن أن يتلقى بها القسم
كما يتلقى بلام الابتداء ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكأنه قال هنا لا يحسبن الذين كفروا للآخرة خير لهم وأما قراءة حمزة بالتاء ولا تحسبن وفتح أن
فقد خطأه البصريون في ذلك لأنه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا إملاءنا وذلك لا يصح غير أن الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى ولا تحسبن إملاءنا
للذين كفروا خيرا لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال أبو علي لا يجوز ذلك لأنك إذا أبدلت أن من الذين كفروا لزمك
أن تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه أحد من القراء وإن لم يصح البدل لم يجز فيه الا كسر أن على أن يكون أن وخبرها في موضع المفعول الثاني
من تحسبن **اللغة** الإملاء إطالة المدة والملا الحين الطويل والملا الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما **النزول** نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي
قريظة والنضير عن عطا **المعنى** ثم بين سبحانه أن إمهال الكفار لا ينفعهم إذا كان يؤدي إلى العقاب فقال ولا تحسبن أي لا يظنن الذين كفروا أنما نملي لهم
خير لأنفسهم أن إطالتنا لأعمارهم وإمهالنا إياهم خير لهم من القتل في سبيل الله بأحد لأن قتل الشهداء أداهم إلى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم إلى العقاب ثم ابتدأ
سبحانه فقال إنما نملي لهم أي إنما نطيل أعمارهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا إثما أي لتكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وهم إنما أخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن لما علم الله أنه يصير في آخر عمره عدوا وحزنا قال كذلك ومثله في قول الشاعر
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر أم سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الآخر وللموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الآخر لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز لام الإرادة والغرض لوجهين أحدهما أن إرادة القبيح قبيحة وذلك سبحانه منفي عنه
والآخر لو أنها كانت لام الإرادة لوجب أن يكون الكفار مطيعين لله سبحانه من حيث فعلوا ما وافق إرادته وذلك خلاف الإجماع وقد قال عز اسمه وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله وما أمروا إلا ليعبدوا الله والقرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص
الآية بمن علم منه أنه لا يؤمن لأنه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه إليهم هذا الوعيد المخصوص وقال أبو القاسم البلخي معناه ولا تحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لهم رضا
بأفعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لأنا نملي لهم وهم يزدادون إثما يستحقون به العذاب الأليم ومثله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الإنس والجن أي ذرأنا كثيرا
من الخلق سيصيرون إلى جهنم بسوء أفعالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه فلم يقبل نصحه ما زادك نصحي إلا شرا ونظيره قوله سبحانه حتى أنسوكم ذكري ومعلوم
أن الرسل ما أنسوهم ذكر الله على الحقيقة وما بعثوا إلا للتذكير والتنبيه دون الإنساء مع أن الإنساء ليس من فعلهم فلا يجوز إضافته إليهم ولكنه إنما أضيف إليهم
لأن دعاءهم إياهم لما كان لا ينجع فيهم ولا يردهم عن معاصيهم فأضيف الإنساء إليهم ونحو هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى حكاية عن نوح عليه السلام فلم يزدهم
دعائي إلا فرارا وروي عن يحيى بن الحسن الأخفش والإسكافي أنهما قالا إن في الآية تقديما وتأخيرا وتقديره ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم ليزدادوا إثما إنما
نملي لهم خير لأنفسهم وهذا بعيد لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون إنما الأخيرة مفتوحة الهمزة لأنها معمول تحسبن على هذا القول وأن يكون إنما الأولى
مكسورة الهمزة وقد أجمعوا على كسر الثانية وأكثرهم على فتح الأولى ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم **قوله تعالى** ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم آية
القراءة قرأ أهل الحجاز والشام وأبو عمرو وعاصم حتى يميز وليميز بالتخفيف والباقون بالتشديد وضم الياء الأولى **الحجة** ماز يميز فعل متعد إلى مفعول واحد كما
أن ميز فعل متعد إلى مفعول واحد يقال ميزته فلم يتميز وزلته فلم يزل والتضعيف في ميز ليس للتعدي والنقل كما أن التضعيف في عوض ليس للنقل من عاض لأن
عاض متعد إلى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله غلاما بعد ما شابت الأصداغ والضرس نقد فلو كان التضعيف في عوض للنقل لتعدى إلى ثلاثة مفعولين
فعوض وعاض يعنيان في معنى واحد مثل ميز وماز **النزول** وقيل إن المشركين قالوا لأبي طالب إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فإن
وجدنا مخبره كما أخبر آمنا به فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فأنزل الله هذه الآية عن السدي والكلبي وقيل سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين
المؤمن والمنافق فنزلت الآية عن أبي العالية والضحاك **المعنى** ما كان الله ليذر المؤمنين أي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما أنتم عليه يا أهل
الكفر من الإيهام واشتباه المخلص بالمنافق أي لم يكن يجوز في حكم الله تعالى على ما كنتم عليه قبل مبعث النبي عليه السلام بل يتعبدكم كي يميز الخبيث من الطيب أي
الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي وقيل حتى يميز المنافق من المخلص يوم أحد على ما مضى شرحه عن مجاهد وابن إسحاق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين وتقديره
ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر إلى الخطاب كقوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم

شأن نزول هذه الآية

شأن نزول هذه الآية

واختلف في انه سبحانه باي شيء ميز بين الخبيث والطيب فقيل بالامتحان وتكليف الجهاد ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون
عن نبيهم وقيل بالآيات والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر الله سبحانه المؤمنين ويكثرهم ويعز الدين ويذل المنافقين وكان يخبر عن ابي مسلم وقيل بان يفرض
من الفرائض ما يتبين المؤمن على ايمانه ويتميز ممن ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليطلع على قلب احد منكم فتعلموا ما في القلوب بان هذا مؤمن
وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يختار للرسالة من يشاء فيطلعه على الغيب اي يوقفه على علم الغيب ويعرفه اياه فآمنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا
اي تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح له ولا يطلعه على الغيب عن السدي وفي
هذه الآية دلالة على انه يجوز ان يصلح جماعة للرسالة فيختار سبحانه منهم من يشاء اما لانه اصلح وبانه ذلك ادفع في مدعو الغيرات ابعد واما لانهم قد تساووا في جميع الوجوه
فيختار من يشاء منهم لان النبوة ليست مستحقة ولا جزاء وفيها دلالة على ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى خلافا لمن قال انه تفضل **قوله تعالى**
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير آية
القراءة ذكرنا اختلاف القراء فيه فمن قرأ يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو مثل قولك
من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له وكذلك في الآية لا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فدخلت هو فصلا لان تقدم يبخلون
بمنزلة تقدم البخل ومن قرأ بالتاء فالفاعل المخاطب وهو النبي عليه السلام والذين يبخلون مفعول اول لتحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره
ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتجت الى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على المبتدا
والخبر واذا كان الخبر معرفة فيجب ان يكون هو المبتدا في المعنى والبخل هو منع الواجب لانه تعالى توعد عليه وذم به واصل اللغة المشقة في الاعطاء وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب **المعنى** لا تحسبن الباخلون الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله
اي من الاموال فيبخلون من اخراج الحقوق الواجبة فيها ان ذلك البخل هو خير لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السامع او لا تظنن يا محمد فالخطاب
للنبي والمراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس ذلك كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اختلف في معناه
فقيل يجعل ما بخل به طوقا في عنقه والآية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل لا يؤدي الزكوة الا جعل في عنقه شجاع يوم القيمة ثم تلا هذه الآية وقال عليه السلام ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه يساله
من فضل اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه الآية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيمة طوق من النار عن
النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
فمعناه انه يجعل طوقا فيعذب بها عن الجبائي وقيل معناه انه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم قال والعرب
تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا ترى الى قوله فتحرير رقبة ويروى عن ابن عباس ايضا ان المراد بالآية الذين يبخلون ببيان صفة محمد والفضل هو التورية
التي فيها صفته والاول اليق بسياق الآية ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى هو جل جلاله لم يزل ولا يزال فيبطل ملك
كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الآية الحث على الانفاق والمنع من الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت تعرض الزوال بالموت او بغيره من الآفات فجدير
بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تاكيد للوعد والوعيد في انفاق المال لاجل الثواب والنهي
والسلامة من الاثم والوبال **النظم** وفي اتصال الآية بما قبلها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكوة عن علي بن عيسى وقيل انهم مع ما تقدم من حالهم
كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله وبخلوا ببيانه **قوله تعالى** لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد آيتان **القراءة** قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول
بالياء وقرأ الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون **الحجة** الوجه في قراءة سنكتب ان النون هاهنا بعد الاسم الموضوع للغيبة في
شيء قوله بل الله موليكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ولو قال سيكتب بالياء لكان في ازاء قوله وقذف في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ونقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطفه على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطفه على ما قالوا ايضا وهو في
موضع نصب بانه مفعول به **اللغة** يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله سبحانه يسمع بغير ادراك بحاسة والسميع من هو على صفة لاجلها
المسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون انه سميع لم يزل وسامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا يرجع الى
كونه حيا لا آفة به وكونه سامعا مبصرا بمعناه وقال ابو القسم البلخي فايدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت للقديم تعالى صفة الادراك
وقال الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه الا انه توسع وجاء في الخبر حتى تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك كنى بذلك عن الجماع وهذا من الكنايات
المليحة والحريق النار وكذلك الحرق بفتح الراء والحرق بسكونه المصدر كقولهم حرقت الشيء بردته بالمبرد **الاعراب** موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم
لانها في موضع خبر المبتدا وهو ذلك وهي متصلة بالاستقرار كانه قيل ذلك استقر بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدا وهو ذلك ومحل
وان الله فتح ان لانه معطوف على ما عمل فيه الباء وتقديره وبان الله فموضعه جر **النزول** لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير
يستقرض منا ونحن اغنياء وقائله حيي بن اخطب عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي عليه السلام مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة

وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة
فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجهه فانزل الله تعالى هذه الآية
عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير قيل ادرك
قولهم وقيل علم ذلك عن البلخي ان الله فقير اي ذو حاجة لانه يستقرض منا ونحن اغنياء عن الحاجة وان الله لا يطلب القرض وانما ذلك تلطف في الاستدعاء
الى الانفاق وانما قالوه تلبيسا على عوامهم وقيل معناه قالوا ان الله فقير لانه يضيق علينا الرزق ونحن اغنياء لانا نوسع الرزق على عيالنا سنكتب ما قالوا
قيل معناه سنحفظ ما قالوا وكنى بالكتابة عن الحفظ لانه طريق الى الحفظ وقيل نامر بكتب ذلك في صحايف اعمالهم وانما يفعل ذلك مبالغة في الزجر عن المعصية
لان المكلف اذا علم ان افعاله واقواله مكتوبة في الصحايف وانه لا بد من عرضها عليه ومن قراءته على رؤس الاشهاد يوم التناد كان ذلك ابلغ له في الزجر عن
المآثم وامنع عن ارتكاب الجرائم وقتلهم الانبياء بغير حق اي وسنكتب قتل اسلافهم الانبياء ورضي هؤلاء به فنجازي كلا بفعله وفيه دلالة على ان
الراضي بفعل القبيح يجري مجريه في عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم
ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني المحرق وانما الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار التي تحرق وهي الملتهبة لان ما لم يلتهب لا يسمى حريقا وقد يكون العذاب
بغير النار وبعقبه قوله ذوقوا انكم لا تتخلصون من ذلك ذوقوا هذا البلاء اي انك لست تتبالغ منه ذلك اشارة الى ما سبق اي ذلك العقاب بما قدمت
ايديكم معناه بما كنتم عملتموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام للعبيد اي بانه لا يظلم احدا من عباده وانما اضاف الى اليد وان كان كسب القلوب
بجميع الجوارح لان عامة ما يكتسبه الانسان انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الاعمال التي يكتسبها الانسان الى اليد وان كان اكتسبها بجوارح
اخرى فجرى خطاب القديم تعالى على عادتهم وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلما
وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من انه سبحانه يعذب الاطفال من غير جرم سلف منهم وانه خلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما
ذكر لفظ الظلام وهو للتكثير تاكيدا لنفي الظلم عنه **قوله تعالى** الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير آيتان
القراءة قرأ ابن عامر وحده وبالزبر بالباء وكذلك هي في مصاحف الشام كما في فاطر والباقون بغير باء **الحجة** من حذف فلان واو العطف اغنت عن تكرار
العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تاكيدا وكلاهما حسن **اللغة** القربان مصدر على وزن عدوان وخسران تقول قرب قربانا وقد يكون اسما كالبرهان
والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله سبحانه والزبر جمع الزبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور قال امرؤ القيس لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب
يماني تقول زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البير اذا طويتها بالحجارة فهي مزبورة
والزبر العقل وانما جمع بين الزبر والكتاب ومعناهما واحد لان اصلهما مختلف فهو كتاب لضم حروفه بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر عن خلاف الحق
وانما سمي زبور داود لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر **الاعراب** الذين قالوا ان الله عهد الينا جر ردا على الذين قالوا ان الله فقير على تقدير وسمع قول الذين **النزول**
قيل نزلت الآية في جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وفنحاص بن عازوراء قالوا يا محمد ان الله عهد الينا في التورية
ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي وقيل ان الله امر بني اسرائيل
في التورية من جاءكم يزعم انه نبي فلا تصدقوه حتى ياتي بقربان تاكله النار حتى ياتيكم عيسى ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما بغير قربان **المعنى** ثم ذكر قولهم الآخر
فقال الذين كفروا وقالوا للنبي عليه السلام ان الله عهد الينا اي امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السن رسله ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا
فيما يقول انه جاء به من عند الله تعالى حتى ياتينا بقربان اي حتى يجيئنا بما يتقرب به الى الله من صدقة او بر يتقبل منه وقوله تاكله النار بيان لعلامة التقبل
لانه كان علامة قبول قربانهم ان تنزل النار من السماء فتاكله وكان يكون ذلك دلالة على صدق المتقرب فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات يعني جاء اسلافكم بالحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقية قولهم كما كنتم تقترحون وتطلبون منهم وبالذي قلتم معناه وبالقربان
الذي قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الانبياء يعني لم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاؤكم به من ذلك كان حجة عليكم
ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم ما ادعيتموه وهذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي عليه السلام لو اتاهم بالقربان المتقبل كما ارادوه لم يؤمنوا به كما لم
يؤمن آباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع الله سبحانه عذرهم بما سالوه من القربان الذي تاكله النار لعلمه سبحانه بان في الاتيان به مفسدة
لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح في الادلة على الله والذي يلزم في ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من
قبلك هذا تسلية للنبي عليه السلام في تكذيب الكفار اياه وذلك انه سبحانه اخبر بانه ليس باول من كذب من الرسل بل كذب قبله رسل جاؤا بالبينات اي
بالمعجزات الباهرات والزبر اي الكتب فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد به التورية والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل وحرفت
ما جاء به موسى من صفة النبي صلى الله عليه وآله وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضا جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به فيه والمنير الذي ينير الحق
لمن اشتبه عليه وقيل المنير الهادي الى الحق **قوله تعالى** كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور آية **اللغة** يقال لكل من نجا من هلكة وكل من لقي ما يغتبط به فقد فاز وتاويل فاز تباعد من المكروه ولقي ما يحب ومعنى قولهم مفازة

لكم القتال وانما المفارقة النجاة كما خرج القدم سليما والاعمى بصيرا **المعنى** ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين رسله على اعمالهم من حيث حتم
على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذائقة الموت وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته
قوله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت وعلى هذا جاء قوله لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وهذا الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كانت مقتولة
ان القتل لا ينفك من الموت الذي هو فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالموت هنا انتفاء الحيوة والقتيل قد انتفت الحيوة منه والقتل هو داخل في الموت وانما
توفون اجوركم معناه انما تعطون جزاء اعمالكم وافيا يوم القيمة ان خيرا فخير ثوابا وان شرا فشر عقابا فان الدنيا ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والآخرة دار
جزاء وليست بدار عمل فمن زحزح عن النار وادخل الجنة اي بوعد من نار جهنم ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز اي نال المنية وظفر بالبغية ونجا من الهلكة
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور معناه وما لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا امتعة متعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار لانكم
تلتذون بها ثم انها تعود عليكم بالرزايا والفجائع فلا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانما هي غرور وصاحبها مغرور وقيل متاع الغرور القوارير وهي في الاصل
لا بقاء لها عن عكرمة وفي الآية دلالة على ان نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا باسره ولذلك قال عليه السلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفيها
دلالة على ان كل حي يموت فلولا ورود السمع بذلك لكان يجوز في العقل ان يتصل حيوتهم الى وقت المجازاة واذا قيل اليس من قولكم لا بد من القطع بين حال التكليف
وحال المجازاة فجوابه ان ذلك القطع كان يجوز ان يحصل مع بقاء الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت فقال ابو علي وابو هاشم
عند ابي علي الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا المذهبين يجوز حصوله في المقتول **قوله تعالى** لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور آية **الاعراب** اللام في قوله لتبلون لام التأكيد
وفيه معنى القسم والنون تأكيد القسم وانما فتحت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت بما كان يجب لما قبلها من الضم ومثله
اشتروا الضلالة بالهدى ولو كانت الواو حرف اعراب لفتحت نحو لن تغزو زيدا **النزول** نزلت الآية في كعب بن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا يا رسول الله
فخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه واتوا برأسه الى النبي عليه السلم آخر الليل وهو قائم يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله ابا بكر اليه يستمده وكتب اليه كتابا فلما قرأه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه لا تفتاتن بشيء حتى ترجع فكف عن عكرمة
ومقاتل **المعنى** ثم بين سبحانه ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيؤجروا فقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وليمتحنكم الله
في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب مثل ما نالكم يوم احد وقيل بفرض الجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي امرتم بها
وانما سماه بلوى مجازا لان حقيقة الاختبار والتجربة لا تجوز على الله تعالى لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل ذلك ليتميز المحق من المبطل عن ابي علي الجبائي ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا يعني ما سمعوه من تكذيب النبي عليه السلم ومن الكلام الذي
يغمهم وان تصبروا وتتقوا يعني ان تصبروا على ذلكم وتمسكتم بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده وصوابه ووجب
على العاقل العزم عليه وقيل من محكم الامور **قوله تعالى** واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئس ما يشترون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه بالياء والباقون بالتاء فيهما **الحجة** حجة من
قرأ بالتاء قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم والاتفاق عليه وكذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقد تقدم القول في ذلك وحجة
من قرأ بالياء ان الكلام حمل على الغيبة لانهم غيب **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم نقض العهود والميثاق بعد حكايته عنهم التكذيب بالرسل فقال واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل هم اليهود خاصة وقيل اليهود والنصارى وقيل انه كل من اوتي علما بشيء من الكتب لتبيننه للناس اي لتظهرن ما في الكتاب
من ذكر محمد صلى الله عليه وآله في قول سعيد بن جبير والسدي لان في كتابهم ان محمدا عليه السلم رسول وان الدين هو الاسلام وقيل الهاء راجعة الى الكتاب فيدخل
فيه بيان امر النبي عليه وآله السلم لانه في الكتاب عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه اي لا تخفونه عند الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه خلف ظهورهم ومعناه
ضيعوه وتركوه ولم يعملوا به وان كانوا مقرين به عن ابن عباس ويقال لمن يطرح الشيء ولا يعبأ به رماه بظهره قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا
علي جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اي استبدلوا بعهد الله عليهم ومخالفته وميثاقه عوضا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه لانفسهم من المآكل والرشى والهدايا
التي اخذوها من عوامهم وسفلتهم فبئس ما يشترون اي فبئس الشيء ذلك اذ يستحقون به العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا ودلت الآية على وجوب اظهار الحق
وتحريم كتمانه فيدخل فيه بيان الدين والاحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن الحسن بن عمارة
قال اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني
فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن نجم الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني باربعين
حديثا **قوله تعالى** لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم آية **القراءة** قد
ذكرنا اختلاف القراء في تحسبن وتحسبنهم فيما قبل **الحجة** قال ابو علي من قرأ لا يحسبن بالياء فلا تحسبنهم فالذين في موضع رفع بانه فاعل يحسبن ولم يقع يحسبن
على شيء قال ابو الحسن وقراءة من قرأ الاول بالياء لانه لم يوقعه على شيء ان يستحسن ان لا يعدى حسب لانه قد تجري مجرى اليمين في نحو علم الله لافعلن وقال ولقد
علمت لتأتين منيتي وظنوا ما لهم من محيص فكما ان القسم لا يتكلم به حتى تعلق بالمقسم عليه فكذلك ظننت وعلمت في هذا الباب وايضا فقد جرى في كلامهم الغاء

لغوا لا يكون في حكم الجمل المفيدة ومن ثم جاء نحو ما خلت ابقى جيئنا من مودة عراض المذاكي المسنفات القلائصا وانما هو وما ابقى جينا فالوجه في هذه القراءة انه لم يعد
الى مفعوليه اللذين يقتضيهما لان حسب في قوله لا تحسبنهم بمفازة من العذاب لما جعل بدلا من الاول وعدي الى مفعوليه استغنى بهما عن تعديته الاول اليهما
كما استغنى في قوله باي كتاب او باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب بتعدية احد الفعلين الى المفعولين عن تعدية الآخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا بمفازة من العذاب واما قراءة فلا تحسبنهم بضم الباء فان فعل الفاعل الذي هو يحسبن تعدى الى ضميره وحذفت واو الضمير لدخول
النون الثقيلة فان قيل هلا لم يحذف الواو من يحسبون واثبتها كما ثبتت في تمودّ الثوب واتحاجوني ونحو ذلك مما يثبت فيه التقاء الساكنين لان الثاني
الاول من زيادة المد التي تقوم مقام الحركة فالقول فيه ان التقاء الساكنين لما في الساكن الاول حذفت كما حذفت مع الخفيفة الا ترى انك لو قلت لا تحسبن زيدا
ذاهبا لزم ان تحذف فاجرى الثقيلة مجرى الخفيفة في هذا وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول الثاني وفيه ذكر المفعول الاول وفعل الفاعل في هذا الباب
يتعدى الى ضمير نفسه نحو ظننتني اخاك لان هذه الافعال لما كانت تدخل على المبتدا والخبر اشبهت ان واخواتها في دخولهن على المبتدا والخبر كدخول هذه
الافعال عليهما وذلك قولك ظننتني ذاهبا كما تقول اني ذاهب ومما يدلك على ذلك قبح دخول النفس عليها لو قلت اظن نفسي تفعل كذا لم يحسن كما يحسن
اظنني فاعلا واما قراءة نافع وابي جعفر وابن عامر لا يحسبن بالياء فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فمثل قراءة ابن كثير وابي عمرو الا في قوله فلا تحسبنهم والمفعولان
اللذان يقتضيهما الحسبان في قوله ولا يحسبن الذين يفرحون محذوفان لدلالة ما ذكر من بعد عليهما ولا يجوز البدل هنا كما جاز هناك في اختلاف الفعلين
باختلاف فاعليهما فاما قراءة حمزة بالتاء فيهما فحذف المفعول الثاني الذي يقتضيه تحسبن لان ما يجيء من بعد من قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يدل
عليه ويجوز ان يجعل تحسبنهم بدلا من تحسبن لان ما يجيء والفاء زائدة كما في قوله فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي **النزول** نزلت في اليهود حيث كانوا
يفرحون باضلال الناس وبنسبتهم اياهم الى العلم عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا يجمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل العذر منهم ويحمدوا بما ليسوا عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وزيد بن ثابت وقيل اتت يهود خيبر الى النبي عليه السلم فقالوا
نحن نعرفك ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم المسلمون فنزلت فيهم الآية عن قتادة **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال
اليهود فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اي الفارحون الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان امر النبي عليه
السلم واحبوا ان يحمدوا بانهم ائمة وليسوا كذلك وقد عرفت المعنى في القراءة بالتاء والياء في الحجة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه واهل الصلوة والصوم وليسوا باولياء الله ولا باحبائه ولا اهل الصلوة والصوم ولكنهم اهل الشرك والنفاق وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلم وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على ابطالهم امر محمد ولا يكتمونه وعليه اكثر اهل التاويل وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تظنهم بمنجاة
من النار ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع **قوله تعالى** ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير آية **المعنى** لما ذكر سبحانه في الآية المتقدمة
من فرح بمعصيته بكيدها واحب ان يحمد بما لم يفعل واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو مالك ما في السموات والارض يعني
انه يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما شاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه فكيف يطمع والحال هذه في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه
قادر على اهلاك من اراد اهلاكه وعلى الانشاء والافناء كما يشاء **قوله تعالى** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد خمس آيات **فضلها** روى الثعلبي في تفسيره باسناده
عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض
الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وورد عن الائمة
من آل محمد عليهم السلم الامر بقراءة هذه الآيات الخمس وقت القيام بالليل للصلوة وفي الضجعة وبعد ركعتي الفجر وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن
معروف عن عبد الله بن المغيرة عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم وذكر النبي عليه السلم قال كان يؤتى بطهور فيخمر عند رأسه ويوضع السواك
تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء وتلا الآيات من آل عمران ان في خلق السموات والارض الآيات ثم يستن ويتطهر
ثم يقوم الى المسجد فيركع اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع رأسه ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود الى
فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل
ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم استيقظ فجلس فيتلو الآيات من آل عمران وقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي الركعتين
ثم يخرج الى الصلوة **اللغة** اللب العقل سمي به لانه خير ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه تنزيها لك من ان يكون خلقتها باطلا
وبراءة مما لا يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبح الجودي والجمد والابرار جمع بر وهو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه وقيل
البر الاتساع فالبر الواسع من الارض خلاف البحر والبر صلة الرحم والبر العمل الصالح والبر الحنطة وابر الرجل على اصحابه اي زاد عليهم **الاعراب** الذين يذكرون
في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا نصب على الحال وعلى جنوبهم ايضا في موضع نصب على الحال ولذلك عطف على قياما وقعودا اي مضطجعين لان الظرف

يكون حالا للمعرفة كما يكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار تقول مررت برجل على الحائط اى مستقر وكذا مررت برجل في الدار وتقول انا اسير الفلاني
ماشيا وعلى الفرس ويكون وزيادته عليه فحال على الفرس نصبا على الحال من الضمير في اسير وقوله ما خلقت هذا باطلا اى يقولون ما خلقت هذا الخلق ولذلك لم
يقل هذه ولا هؤلاء وباطلا نصب على انه المفعول الثاني وقيل بتقدير بالباطل او للباطل ثم نزع الحرف فوصل الفعل بخبر ان في قوله من تدخل النار فقد اخزيته
جملة مركبة من الشرط والجزاء والاصل فيهما جملتان كل واحدة منهما من فعل وفاعل لان موضع من نصب بتدخل على انه مفعول به وقوله ان آمنوا يحتمل ان يكون ان
هذه هي المفسرة بمعنى اى ويحتمل ان يكون الناصبة للفعل لانه يصلح ومثله نحو الباء نحو ينادى بان آمنوا **المعنى** لما بين سبحانه ان له ملك السموات
والارض عقبه ببيان الدلالات على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اى في ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدائع واختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما
ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر لآيات اى دلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اى لذوي البصائر والعقول ووجه الدلالة في خلق السموات
والارض انهما فيهما معرض متغيرة باعراض حادثة وما لا ينفك من الحادث فهو حادث مثله والمحدث لا بد له من محدث يحدثه وموجد يوجده فدل حدوثهما
بحدوثهما على ان لهما محدثا قادرا ودل ابداعهما بما فيهما من البدائع والامور الجارية على غاية الانتظام والاتساق على ان مبدعهما عالم لان الفعل المحكم المتسق لا يصح
الا من عالم كما ان الايجاد لا يصح الا من قادر وكذلك ايضا على ان صانعهما قديم لم يزل لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب
الليل والنهار ان في زيادتهما على مقدار معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه ونقصان كل واحد منهما عن الآخر في حال وزيادته في حال وازدياد احدهما بقدر
نقصان الآخر ولا يتظاهرة على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه العجز ولا يلحقه السهو ثم وصف سبحانه اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم اى هؤلاء الذين يستدلون على توحيد الله بخلقه السموات والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اى في سائر الاحوال لان
احوال المكلفين لا يخلو من هذه الاحوال الثلثة وقد امر بذكر الله عز وجل في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم وصحتهم وسعتهم فالصحيح يصلي قائما والسقيم جالسا
وعلى جنبه اى مضطجعا فسمى الصلوة ذكرا ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره ولا تنافي بين التفسيرين لانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال وهم في الصلوة وهو قول ابن
جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات والارض اى ومن صفة اولي الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض ويتدبروا في ذلك ليستدلوا به على وحدانية
الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك اى ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل بالباطل وللباطل بل خلقته لغرض صحيح
وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ثم ينزهونه عن كل ما لا يليق بصفاته او يلحق نقصا بذاته فيقولون سبحانك اى تنزيها لك عما
لا يجوز عليك فلم تخلقهما عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب وبلا من العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي نتمسك معه بطاعتك وفي هذه الآية دلالة
على ان الكفر والضلال والقبائح ليست خلقا لله تعالى لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى الله سبحانه بحكايته عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم
بانه لا باطل فيما خلقه سبحانه فيجب بذلك القطع على ان القبائح كلها غير مضافة اليه ومنفية عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين
ذكرهم بانهم ايضا يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه وجوه احدها ان معناه فضحته واهنته فيكون منقولا من الخزي ونظيره قوله ولا تخزون
في ضيفي وثانيها قال المفضل معناه اهلكته وانشد اخزى الاله من الصليب اله واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلا ووقفته موقفا
يستحيا منه فيكون منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء قال ذو الرمة خزاية ادركته بعد جولته من جانب الحبل مخلوطا بها الغضب واختلف اهل التأويل
في المعنى بهذه الآية فروى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وقتادة وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتأبيد في النار وهي خاصة لمن لا يخرج منها قال جابر بن عبد الله الخزي
يكون بالدخول فيها وروى عنه عمرو بن دينار وعطاء انه قال وما اخزاه الله حين احرقه بالنار وان دون ذلك لخزيا وهذا هو الاقوى لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه
الله على ذنوبه فقد فضحه وهذا غير مناف لما نذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لان على قول من قال الخزي هو الخلود في النار نفى عنى احد منه لا يكون الا بين
اهل النار ثم لا يخرجهم منها بعد استيفاء العقاب وعلى قول من اثبت الخزي بنفس الدخول فانه وان كان خزيا فليس كمثل خزي الكفار ويحمل قوله سبحانه يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه على كلا الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولا على الاستحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والتخليد
في النار وقوله وما للظالمين من انصار اى ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله تعالى على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع عن المنصور على وجه المغالبة وليس
ذلك مما يمنع من شفاعة النبي صلى الله عليه واله والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة على سبيل المسألة والخضوع والتضرع الى الله تعالى وليست من النصرة في
شيء وصح عن النبي عليه السلم انه قال ليصيبن اقواما سفع بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري باسناده في الصحيح عن انس بن مالك
وفيما رواه ابو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال يخرجون بعدما دروا حمما فيلقون في نهر يقال له نهر الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وقد رواه
البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وما روي في مثل ذلك من الاخبار لا يحصى وهذا كما تراه صحيح في وقوع العفو عن مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا مناديا قيل المنادي محمد
صلى الله عليه واله عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل
احد قول النبي عليه السلم ولا يراه والقرآن يسمعه من رآه وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل احد قول النبي عليه السلم ولا يراه والقرآن سمعه من رآه ومن لم يره
كما قال سبحانه مخبرا عن الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وليس ضرر القول بالاول ان يقول من بلغه قول النبي عليه السلم ودعوته جاز ان يقول سمعنا مناديا لانه
كان فيه ضرب من التجوز ومعنى قوله سمعنا مناديا ينادي سمعنا نداء مناد لان المنادي لا يسمع وقوله ينادي للايمان معناه الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا اى
الى هذا وكقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت ومثله قوله بان ربك اوحى لها المعنى ربنا اننا سمعنا مناديا داعيا يدعو الى الايمان

بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وقوله ان آمنوا بربكم فحذف الباء وقيل معناه قائلا آمنوا بربكم فآمنا اى فصدقنا الداعي
فيما دعى اليه من التوحيد والدين والجهاد ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها في القيمة على رؤوس الاشهاد بعقوبتك لكن
كفر عنا سيئاتنا معناه امحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قولهم كفر عنا وقد اغنى
عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا اذا تبنا والثاني ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة
وكفر عنا سيئاتنا باجتناب الكبائر من السيئات لان الغفران قد يكون ابتداء من سبب والتكفير لا يكون الا عن فعل من العبد والاولى الوجه الاول ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك هذه الحكاية ايضا عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك من الثواب ولا تخزنا اى لا تفضحنا ولا
تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد لما وجه المسألة في ذلك او وجه الدعاء والمعلوم انه يفعل لا محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع
الى الله والتضرع له والتعبد كما قال سبحانه رب احكم بالحق واختاره علي بن عيسى والجبائي والثاني ان الكلام خرج مخرج المسألة والمراد الجزاء اى توفنا
مع الابرار لتوتينا ما وعدتنا به على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعد الله به حق ولا بد ان ينجزه والثالث ان معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم
ممن اتاهم ما وعدهم بعد وعلمهم من الكرامة على السن رسله لانهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم ثم سألوه ان يؤتيهم ما وعدهم بعد
علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذلك لكانوا قد زكوا انفسهم ثم سألوه وشهدوا بانهم تستوجب كرامة الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل
من المؤمنين والرابع انهم انما سألوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله تعالى في ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على
الباطل بتعجيل ذلك فيهم لانه لا يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم الله به غير موقنين ولا على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل ذلك
ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في ذلك وقت فرغبوا الى تعجيل ذلك لهم لما لهم فيه لك من الكرامة بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الآية مخصصة بمن
هاجر من اصحاب النبي عليه السلم الذين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوي ذلك بما بعد هذه الآية من قوله فاستجاب
لهم ربهم الآيات ولا هذا او ما اراه ابو القاسم البلخي ايضا **قوله تعالى** فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض
فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل بالتخفيف وقرأ الباقون
بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر **الحجة** اما تقديم قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر الفعل
وهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا يقع على الكثير والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز
ان يكون اولا في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ ويمكن ان الوجه فيه ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم كقوله سبحانه فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله **اللغة** الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى ومنه الضيعة للقرية واما قولهم كل
رجل وضيعته فان الضيعة هاهنا بمعنى الحرفة هاجر فاعل من الهجر وهو ضد الوصل يقال هاجر القوم من دار الى دار اى تركوا الاولى للثانية وتحرى الرجل
تشبه بالمهاجرين **الاعراب** من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير من قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان الجنس من
اضيف العمل اليه ويقال انها موكدة لمعنى النفي في لا اضيع اى لا اضيع عمل ذكر وانثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض في موضع رفع بانه خبره وثوابا مصدر
موكد لان المعنى ولادخلنهم جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا فكتاب الله مصدر موكد
النزول روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله تعالى هذه الآية قال البلخي نزلت الآية وما قبلها في المتبعين
للنبي صلى الله عليه واله والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وحذا حذوهم من المسلمين **المعنى** ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة
فقال فاستجاب لهم ربهم اى اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اني لا اضيع اى باني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة بعضكم من بعض في
النصرة والدين والموالاة فحكمي في جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان وهذا يتضمن الحث على مواظبة الادعية التي في الآيات
والاشارة الى انها مما تعبد الله بها وندب اليها وذلك لانه تضمن الاجابة لمن دعا بها فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم
اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اى في طاعتي وعبادتي وديني وذلك هو سبيل الله فتحملوا الاذى لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم
سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله تعالى ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار اى من تحت ابنيتها واشجارها الانهار ثوابا اى جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اى عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه
واصف ولا يدركه نعت ناعت فما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب في دوامه وسلامته عن كل شوب في النقصان والتكدير
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية رويس وزيد لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك واما نذهبن بك او نرينك
خفيفة النون في الجميع والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف **اللغة** الغرور ايهام حال السرور فيما الامر
بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرر نظير الخطر والموقع فيهما ان الغرر قبيح كله لانه ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق منه

والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من الخطر ومن قولهم رجل خطير اي عظيم والمتاع النفع الذي يتعجل به اللذة اما بوجود اللذة نحو المال الجليل والملك والاولاد والاخوان والبلاد
الذي يتكون فيه الانسان ويفترشه وواحد الابرار بر تقول بر وبار والبر فاعل بر وكان الا رآه الضعيف **الاعراب** يعني التضايع مع نوال كيد
لانه بمنزلة اسم الى اسم كجملة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره تقلبهم متاع قليل حذف المبتدأ لدلالة ما تقدم عليه وبين اليها وحذف المضاف لزوم
من الكلام لولالة ما تقدم عليه تقديره ببيس المهاد جهنم ونزلا مصدر مؤكد ايضا مثل ما تقدم ذكره [illegible]
نزلا وهو يجيء انزلوها انزالا وقيل هو نصب على التفسير كما تقول هو لك هبة او صدقة عن الفراء خالدين فيها منصوب على الحال اي مقدرين الخلود فيها **النزول** نزلت
في مشركي العرب وكانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش الرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الاية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب
الاموال فانزل الله سبحانه الاية **المعنى** لا يغرنك يا محمد الخطاب له والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك ايها الانسان والسامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في
سالمين غانمين غير مؤاخذين باجرامهم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن الباقر عليه السلم انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه
واتقوا ان تخالفوا الله فيما يامركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي تظفروا وتفوزوا بنيل المنية
البغية والوصول الى النجح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الآية تتضمن جميع ما يتناوله التكليف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات واجتناب المحرمات
وصابروا يتناول ما يتصل بالغير كمجاهدة الجن والانس وما هو اعظم منهما من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيها الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله
يتناول الانتهاء عن جميع المناهي والزواجر والائتمار بجميع الاوامر ثم يتبع جميع ذلك الفلاح والنجاح

هذا آخر المجلدة الثانية من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن من المجلدات العشر من الاصل تم الله وحمده
على يد كاتبه العبد الفقير الى الله رحمته ربه القدير العزيز [illegible] الآثام
المتمسك بولاء اهل البيت عليهم افضل الصلوة والسلم اضعف العباد
جرما واقوائهم جرما كيقبا [illegible] عفى الله عنه عن والديه
ويحسن اليهما واليه بقراءة الفاتحة والترحم عليهما وعليه
وكان الفراغ منه يوم الخميس سلخ شهر شوال [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واعني على جميع المهمات **سورة النساء** هي مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخرها فان الآيتين نزلتا بمكة **عدد آيها** مائة وست وسبعون آية شامي و
كوفي وخمس في الباقين خلافها آيتان ان تضلوا السبيل كوفي شامي ويعذبكم عذابا اليما شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما
تصدق على كل مؤمن ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم [illegible] قال تعلموا
سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم قال من قرأ سورة النساء
في كل جمعة أومن من ضغطة القبر اذا دخل في قبره **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة التي ذكر فيها آل عمران بالامر بالتقوى افتتح ايضا هذه السورة بالامر
[illegible] ايضا لكنه خص به هاهنا سائر المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة
تساءلون بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وقرئ في الشواذ والارحام بالرفع **الحجة** من خفف تساءلون
اراد تتساءلون فحذف التاء الثانية [illegible]

[illegible]

وترنه يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم او مخالفة ربكم بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا احد ان تضيعوه وقيل اتقوا عقابه كما قال
يحق عليكم ان تتقوا عذاب من انعم عليكم باعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم ومن عظمت عنده النعمة فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد به بيان كمال القدرة
فكانه قال الذي قدر على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فيحق عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس
هنا آدم عند جميع المفسرين وانما قيل من نفس واحدة بالتذكير وان كان المراد آدم لان لفظ النفس مؤنث بالصيغة نحو قول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى
وانت خليفة ذاك الكمال فانث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء عليها السلام ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع
آدم ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلقت المراة من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله خلق
حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا ونساء وانما من علينا
بان خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا الى اصل واحد ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة
وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به قيل في معناه قولان احدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم ونشدتك الله والرحم وكذا كانت
العرب تقول عن الحسن والرحم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والاخر ان معنى
تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام وعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد يكون بقبول النسب وقد
يكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل منكم
غضب على ذي رحمه فليمسه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا
اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقارب وانما اتى بلفظة كان للفائدة التي لاجلها اراد به كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد
آدم وولده الى زمان المخاطبين وعالما بما صدر منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا آية اللغة الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن انه قرا حوبا ذهب الى المصدر
وتحوب فلان من كذا اذا تخرج منه ونزلنا بحوبة من الارض اي بموضع سوء والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوباء الروح المعنى لما امر سبحانه بالتقوى
وصلة الارحام عقبه بباب آخر من التقوى وهو توفير حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب للاوصياء اي اعطوا اليتامى اموالهم بالانفاق عليهم
في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ اذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يتم بعد احتلام كما سموا النبي صلى
الله عليه وآله يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه وكقوله سبحانه والقى السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما
حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان الاوصياء ياخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه
الخسيس والردي عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب والزهري والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان ياتيكم الرزق الحلال
الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل ياخذه الكبار عن ابن زيد والقول الاول
اقوى لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تاخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول والردي فتحفظون عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحفون
بهم في صفاتها ومعانيها وقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه ولا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتاكلوهما جميعا ويحتمل ان يكون معناه
لا تخلطوا الجيد من اموالهم بالردي من اموالكم فتاكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن في ذلك اضرار وظلم فلا باس بخلط مال اليتيم بالمال فقد روي انه
لما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله سبحانه ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان
تخالطوهم فاخوانكم الآية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا آيتان عدد الا تعولوا آية بالاتفاق وهذا مما يشكل ويعد القراءة قرا ابو جعفر في الشواذ فواحدة بالرفع والباقون بالنصب
الحجة القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان اللغة
الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور يقال ثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد عليه مثل خماس ومخمس الا في بيت الكميت وهو قوله
فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس الدابر وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال
وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا زادت دخلها النقص قال ابو طالب بميزان قسط وزنه غير عائل وعال يعيل عيلة اذا احتاج قال الشاعر فما يدري الفقير
متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر ومن قال معنى قوله الا تعولوا الا تفتقروا فقد اخطأ لان ذلك من باب الياء كما ترى ومن قال ان معناه الا يكثر عيالكم فقد اخطأ ايضا
لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم ومنه قوله عليه السلام ابدأ بمن تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل
يعول اذا كثر عياله والصداق والصدقة المهر والنحلة عطية تكون على غير جهة المثامنة يقال نحلت الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا ومنه النحل نحلا لان الله تعالى

نحلها اياه من العسل الذي في بطونها نحلها ملحوق ومن هنات البعير بالقطران فالهناء شفاء من الجرب كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال يا ابن دايت ولاقت
بكا ليوم هاني ابن حرب بقدر لا يبدي لمحاسنه يضع الهناء مواضع النقب ويقال منه هنأني الطعام ومرأني اي صار لي دواء وعلاجا شافيا وهنئني ومرئني بالكسر
وهي قليلة ويقول في المستقبل يهنأني ويمرأني ويهنئني ويمرئني واذا افردوا قالوا امرأني ولا يقولون اهنأني وتقدير وهذا الطعام مراة ويقال هنات القوم اذا
علتهم وهنأت فلانا المال اذا وهبته له اهناه هنأ ومنه المثل انما سميت هانئا لتهنئ اي لتعطي الاعراب قوله ما طاب ما هنا مصدرية عن الفراء اي
فانكحوا الحلال ويروى عن مجاهد ايضا فانكحوا النساء نكاحا طيبا قال المبرد ما هنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل او امراة وقيل لما كان المكان مكان
ابهام جاءت ما لما فيها من الابهام كقول العرب خذ من عبيدي ما شئت وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل مما طاب وموضعها النصب وتقديره اثنتين اثنتين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا الا انه لا ينصرف لعلتين العدل والصفة قال الزجاج انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم احدا من النحويين ذكرهما وهي انه معدول عن
اثنين اثنين وثلث ثلث وانه عدل عن تانيث وخطاه ابو علي الفارسي في ذلك واورد عليه كلاما كثيرا يطول بذكره الكتاب ثم قال والجواز ان يقول
قائل ان مثنى وبابه معدول عن مؤنث لما جرى على النساء والواحد منها مؤنثة لجاز ولا جاز ان يقول ان مثنى وبابه معدول عن مذكر لانه اجري صفة على اجنحة وهي
مذكر واجري على النساء من حيث كان تانيثها تانيث الجمع وهذا الضرب من التانيث ليس بحقيقي انما هو من اجل اللفظ فهو مثل النار والدار وما اشبه ذلك
وقد جرت هذه الاسماء على المذكر الحقيقي فانشد الفراء منيت بان تلاقي المنايا احاد احاد في شهر حلال وبيت الكتاب ولكنما اهلي بواد انيسه ذئاب
تبغي الناس مثنى وموحد جرى فيه مثنى وموحد على ذئاب وهو جمع مذكر وقال تميم بن ابي مقبل ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اصعقتها صواهله
فاحاد ومثنى حال من النعرات وقال ابو علي في القصريات ان مثنى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء وهو كقولك جئتك ماشيا وراكبا
ومحتذيا وصاعدا تريد انك جئته في كل حال من هذه الاحوال ولست تريد انك جئته وهذه الاحوال لك في وقت واحد ومن قدرها على البدل لم
ما قال انها جاءت لو وهنا ولم يات اولا انه على طريق البدل كانه قال وثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء بالواو لكان لا يجيء لصاحب المثنى ثلاث
ولصاحب الثلاث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله نفسا نصب على التمييز كما يقال ضقت بهذا الامر ذرعا وقررت به عينا والمعنى ضاق به ذرعي وقرت
به عيني ولذلك وحد النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد به الجنس يقع على الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها
فصليب ولم يقل جلودها ولو قال فان طبن لكم انفسا لجاز وقوله بالاخسرين اعمالا انما جمع لانه اراد به انه عمل يضاف الى الجميع كما يضاف القتل الى الجماعة اذا
رضوا به ومن في قوله عن شيء منه لتبيين الجنس لا للتبعيض لانها لو وهبت المهر كله لجاز بالاجماع وهنيئا مريئا نصب على الحال النزول والنظم
اختلف في سبب نزوله وكيفية نظمه ومحصوله واتصال فصوله على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها
بدون صداق مثلها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى اربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا
وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول
ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله تعالى ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا
ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل
بينهن فقال سبحانه كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى اربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك واحدى الروايات عن ابن
عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة
الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قاله الحسن ان خفتم الا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث
ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وسادسها ما قاله الفراء ان كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء وان
لا تعدلوا بينهن ولا تتزوجوا منهن الا من تامنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الآية ولفظها المعنى وان خفتم الا تقسطوا
اي الا تعدلوا يا معشر اولياء اليتامى في اليتامى وقد ذكرنا معناه والاختلاف فيه في النزول فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لان معناه
فانكحوا الطيب من النساء والحلال منهن اي من اللاتي يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الاول
ان خفتم الا تعدلوا في نكاح اليتامى اذا نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك انه ان وقع حيف في حق البوالغ امكن طلب المخلص منهن بتطييب نفوسهن والتماس
تحليلهن لانهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لم يمكن المخلص منه لانهن لسن من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق
قوله مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فلا يقال ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلاثة واربعة تسعة لما ذكرناه
ان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي الاجتماع في الدخول ولان لهذا العدد لفظا موضوعا وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع
نوع من العي جل كلامه سبحانه عن ذلك وتقدس وقال الصادق عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم الا تعدلوا اي لا تعدلوا
او الثلث في القسم والنفقة وسائر وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم اماء واقتصروا على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانه
لا حق لهن في القسم ذلك اشارة الى العقد على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى الا تعولوا اي اقرب الا تميلوا وتجوروا عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال

ومن قال معناه ادنى ان لا تكثر عيالكم فانه مع ضعفه في اللغة مخالف للآية بإبطاله وهو قوله او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة مع كثرة الحرائر من النساء مثل ما يحتاج اليه مع كثرة الاماء وقيل كان الرجل قبل نزول هذه الآية يتزوج بما شاء من النساء وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه واعطوا النساء مهورهن عطية من الله تعالى وذلك ان الله سبحانه جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب لها بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد بنحلة فريضة مسماة عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما يقال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر المدخول بها كاملا ولغير المدخول بها على النصف على ما شرحه من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي عن الباقر عليه السلام رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت نفوسهن بهبة شيء من الصداق فكلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا والهنيء الطيب السائغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين عليه السلام انه جاء رجل فقال يا امير المؤمنين ان بي وجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله قال ففعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا خطأ لانه يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب **قوله تعالى** ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف **الحجة** قال ابو الحسن في قيام ثلاث لغات قيام وقيم وقوام وهو الذي يقيمك قال لبيد افتلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها فالقيمة التي هي معادلة الشيء ومقاومته لا مذهب لها هاهنا ولا الصفة فقد يجيء هذا البناء في الصفة الا ترى انه قال دينا قيما وقوله قوم عدى ومكان سوى وفعل في المصادر كالشبع والرضا ونحوهما اوسع من الصفة فاذا كان كذلك حمل على الاكثر **المعنى** لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم وقال ولا تؤتوا السفهاء اي لا تعطوا السفهاء اموالكم اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة للمال وعلم ان ولده سفيه مفسد للمال لم ينبغ له ان يسلطهما على ماله وثانيها ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امراة سوداء جرية المنطق ذات ملح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر قال اي شيء قلت فيكن قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه قالت وسميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفي احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت كالمتشحط بدمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعتق رقبة من ولد اسماعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسماعيل وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكلفن العشير قال قالت السوداء يا له فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وثالثها انها عام في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعلها الله قواما لمعاشكم ومعادكم تقيمكم فتقومون بها قياما وقيل معناه ما اعطي ولدك السفيه من مالك الذي جعله الله قوام عيشك فيفسده عليك وتضطر اليه فتصير عيالا عليه بعد ما كان عيالك وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل به يريد لا تؤتوا اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن تلزمكم نفقته واكسوهم الآية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد قال يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم عن السدي وابن زيد وهذا امر بحفظ المال وحسن سياسته كقوله سبحانه ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويلتفت اليه قول النبي عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وقيل معنى بقوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا تؤتوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الآية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد وانما يكون اضافة مال اليتيم الى من له القيام بامرهم ضربا من المجاز او يكون التقدير لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روي انه سئل الصادق عليه السلام عن هذا فقيل كيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث له وقولوا لهم قولا معروفا اي تلطفوا لهم في القول ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما ينبههم على الرشد والصلاح في امر المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك وفي هذه الآية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع المال الى السفهاء وفيها ايضا دلالة على وجوب الوصية اذا كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية والحال هذه بمنزلة اعطاء المال اهل السفه وانما سمي الناقص العقل سفيها لان السفه خفة الحلم ولذلك سمي الفاسق ايضا سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين **قوله تعالى** وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا آية **اللغة** الايناس الاحساس من قوله آنس من جانب الطور نارا واخذ من انسان العين وهو حدقتها التي يبصر بها وفي قراءة عبد الله فان احستم اي احسستم بمعنى وجدتم فحذف احدى السينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف مجاوزة الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في الافراط يقال

استدلال البعض الناس بهذه الآية بوجوب النكاح

والعقر

قال ابن عباس

اسرف يسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم فسرفتكم يراد به سهوت عنكم واخطأتكم قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة واصل ذلك الامتلاء ومنه البدر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وعين حدرة بدرة مكتنزة والحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب من الرجال المرتفع الحسب وقيل الحسيب بمعنى المحاسب **الاعراب** قوله اسرافا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا او موضع ان يكبروا نصب بالمبادرة اي لا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء مزيدة والجار والمجرور في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على الحال او التمييز والتقدير كفى الله في حال الحساب **المعنى** لما امر سبحانه بايتاء الايتام اموالهم ومنع من دفع المال الى السفهاء بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا اليتامى هذا خطاب لاولياء اليتامى امرهم الله ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون معه على المواقعة وينزلوا وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لان في الناس من لا يحتلم او يتأخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين فمنهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو الاولى ومنهم من قال لا يسلم ماله اليه وان كان عاقلا حتى يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحا في المال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشد العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل وصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر عليه السلام للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له فكذلك يجوز الحجر عليه اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وفيه تعليق بجواز الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تأكلوها اسرافا اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تأكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوت اذا كان محتاجا على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو اكل على وجه الاسراف والاول اليق بمذهبنا فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد نادتها فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي ومبادرة كبرهم معناه لا تبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم فلا يأخذ لنفسه منه لا قليلا ولا كثيرا يقال استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف معناه من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد اليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه يأخذ قدر ما يسد جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كان اكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباها اصبت من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم لئلا يقع منهم جحود وتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله سبحانه لليتامى وللاوصياء وكمال لطفه بهم ورحمته لهم وانعامه عليهم وكذلك نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثقة وقيل محاسبا فاحذروا محاسبته في الآخرة كما تحذرون محاسبة اليتيم بعد البلوغ **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا آية **اللغة** الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الواجب لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير ايجاب موجب ولذلك صح وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولم يجز ان يقال انه فرض ومفروض واصل الفرض ثبوت الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير قرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا اذا سقط او وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب الحق وجوبا اذا وقع سببه ووجب القلب وجيبا اذا خفق من فزع ووقعة **الاعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب ثم قال نصيبا مفروضا حالا مؤكدا وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسما واجبا وفرضا لازما ولو كان اسما لا شائبة للمصدرية فيه لم يجز نحو قولك عندي حق درهما ويجوز عندي درهم هبة مقبوضة **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الآية ردا لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال سبحانه مبينا حكم اموال الناس بعد موتهم بعد ان بين حكمها في حال حياتهم **المعنى** للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي وللنساء من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل منه

الفرق بين الفرض والوجوب

مما قل منه او كثر اي قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا فرض تسليمه الى مستوجبه ومستحقه لا محالة وهذه الآية تدل على بطلان القول بالعصبة لان
الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع لجاز ان يجري الرجال مجراهن في المنع من الميراث وتدل ايضا على ان ذوي
الارحام يرثون لانهم من جملة النساء والرجال الذين مات عنهم الاقربون على ما ذهبنا اليه وهو مذهب ابو حنيفة ايضا ويدخل في عموم اللفظ
ايضا الانبياء وغير الانبياء فدل على ان الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهبت اليه الفرقة المحقة **قوله تعالى** واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا آية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث
واختلف الناس في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري
والسدي وهو المروي عن الباقر عليه السلم واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والآخر انها منسوخة بآية المواريث عن سعيد
بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما طابت به نفس
الورثة وقال الآخرون ان الامر فيها على الندب قوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين
اي يتاماهم ومساكينهم يرجون ان تعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين
احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر
المفسرين والآخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس ايضا وسعيد بن
المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين
ان يقول له قولا معروفا اذا كان الورثة صغارا يقول ان هذا لليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل
المأمور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الآية في الوصية على ان يوصوا للقرابة
ويقولوا لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ويدل الآية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك فهي حجة على المجبرة
قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة**
قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله تعالى اصلوها فاصبروا وجهنم يصلونها والا من هو صال الجحيم وحجة من ضم انه من اصلاه الله النار كقوله فسوف نصليه
نارا **اللغة** ضعافا جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم من خلل واصله من سد الخلل تقول سددته اسده سدا والسداد الصواب
وفيهم سداد من عوز بالكسر وسدد السهم اذا قومه والسد الردم وصلي الرجل النار يصليها صليا وصلاء وصليا اي لزمها واصلاه الله
اصلاء وهو صال النار من قوم صلى وصالين ويقال صلي بالامر اذا قاسى حره وشدته قال العجاج وصاليات للصلى صلى وقال الفرزدق وقابل كالحي
عن باب الهلال اير من بها والصلا متكنف وشاة مصلية اي مشوية وسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب والسعر اشعال النار واستعير للنار
في الحلب ومنه سعر السوق لاستعارها به في النفاق **الاعراب** ظلما نصبه على المصدر لان معنى قوله يأكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون
في موضع الحال كقولهم جاء في ركضا اي يركض **المعنى** لما امر سبحانه بالقول المعروف نهاهم عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال
الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فيه اقوال احدها انه كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله فقالوا
انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر وهذا
نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان يأمره بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي
لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اي كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الآية لولي مال اليتيم يأمره باداء الامانة فيه والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفه اذا كانوا ضعافا فاوى
ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي
عن موسى بن جعفر عليهم السلم قال ان الله تعالى اوعد في مال اليتيم عقوبتين ثنتين اما احدهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الآية قال يعني ليخش
ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصي لهم بان يقول الحاضر لا توص لاقاربك ووفر على ورثتك
وقوله خافوا عليهم معناه خافوا من جفاء يلحقهم او ظلم يصيبهم او غضاضة او ضعة فليتقوا الله اي فليتق كل واحد من هؤلاء في يتامى غيرهم
وظلمهم وليعاملهم بما يحب ان تعامل به يتاماه بعد موته وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولا سديدا اي صحيحا عدلا موافقا للشرع
والحق وقيل اي سديدا قولا لا خلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الآية ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويحب ان يأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يوصي باكثر من الثلث وقال والثلث كثير وقال لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب الي من ان تدعهم عالة يتكففون
الناس ثم اوعد الله سبحانه آكل مال اليتيم نار جهنم فقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون باموال اليتامى ويأخذونها ظلما بغير حق ولم يؤد

فسر الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وفائدة تخصيص الاكل بالذكر انه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله سبحانه تنبيها على ما سواه من وجوه
الانتفاع وكذلك معنى قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا الربا وانما علق الوعيد بكونه ظلما لانه قد يأكل الانسان على وجه الاستحقاق بان يأخذ منه
اجرة المثل او يأكل منه بالمعروف او يأخذه قرضا على نفسه على ما تقدم القول فيه فلا يكون ظلما فان قيل اذا اخذه قرضا او اجرة المثل فانما اكل مال نفسه
ولم يأكل مال اليتيم فجوابه لا بل يكون اكلا لمال اليتيم لكن على وجه لا يكون ظلما بان التزم عوضه على نفسه اذا استحقه بالعمل ولو سلمنا ذلك لجاز ان يكون ذكر
كونه ظلما لضرب من التأكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وسئل الرضا عليه السلم كم ادنى ما يدخل به آكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية
فقال قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليهم وقوله انما يأكلون في بطونهم نارا قيل فيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من افواههم واسماعهم وآنافهم
يوم القيامة ليعلم اهل الموقف انهم آكلة اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة
تأجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية والآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فيمتلئ بالنار اجوافهم
عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر فان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس بأحمر يصف اقواما اخذوا الابل في الدية يقول ما تحلبون دم القتيل
منها لا الالبان وسيصلون سعيرا اي سيلزمون النار المسعرة للاحراق وانما ذكر البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت
برجلي وروى الحلبي عن الصادق عليه السلم قال ان في كتاب علي بن ابي طالب عليه ان آكل مال اليتيم ظلما سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه وبال
ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين لو تركوا الآية واما في الآخرة فان الله تعالى يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية **قوله تعالى**
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ
حمزة والكسائي فلإمه وفي امها ونحو ذلك بكسر الهمزة والميم وحمزة بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسرها والكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم
الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين وقرأ الاولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرها **الحجة**
الاختيار في واحدة النصب لان التي قبلها لها خبر منصوب وهو قوله فان كن نساء اي فان كانت الوارثة واحدة ويجوز الرفع ان وقعت واحدة او وجدت
واحدة اي ان حدث حكم واحدة لان المراد حكمها لا ذاتها ووجه قراءة حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة ان الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها
فاتبعوها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه واحد ويقوي ذلك انها تقارب الهاء وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو عليه وبه ومن قرأ يوصي
فلان ذكر الميت قد تقدم في قوله فان كان له اخوة فلامه السدس ومن قرأ يوصى فانما يحسن انه ليس لميت معين انما هو شايع في الجميع فهو في المعنى يؤول الى يوصي
الاعراب للذكر مثل حظ الانثيين جملة من مبتدأ وخبر تفسير لقوله يوصيكم الله انما لم يعمل للذكر مثل حظ الانثيين نصب لام مثل فيما بعده قوله يوصيكم
الله لانه في تقدير القول وحكاية الجملة بعده فكأنه قال الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها يجوز فيها التخفيف بسكون
العين فيقال ثلث وسدس وربع ومن قال الزجاج ومن زعم ان الاصل التخفيف فيها فثقل فخطأ لان الكلام موضوع على الايجاز لا على التثقيل وانما قيل
للاب والام ابوان تغليبا للفظ الاب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابنان لانه يوهم فانه يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج وفريضة منصوب على التوكيد للحال
من قوله لابويه ولهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضا ففريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله ويجوز ان يكون نصبا على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم
فريضة **النزول** روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وهما يمشيان فاغمي علي فدعا بماء
فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت آية المواريث في وقيل نزلت في عبد
الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئا فشكت ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فانزل الله سبحانه آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك
واعطى كل ذي حق حقه وانزل آية المواريث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل
ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية بما فصله في هذه الآية فقال
يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا
من الفرض المحكم علينا في اولادكم اي في ميراث اولادكم او في توريث اولادكم وقيل في امور اولادكم اذا متم ثم بين ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين
اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت المتروكات او الاولاد نساء
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ظاهر الكلام يقتضي ان البنتين لا تستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات
وذكر في الظاهر وجوه احدها ان في الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق على
الاثنتين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسافر المرأة سفرا فوق ثلاثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفرا ثلاثة ايام فما فوقها
ما قاله ابو العباس المبرد ان في الآية دليلا على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد ذكرا وانثى فللذكر الثلثان وللانثى الثلث

علم من ذلك ان للبنتين الثلثين ثم اعلم الله تعالى بان ما فوق البنتين لهن الثلثان وثانيهما ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل لا بنص لما سمي والدليل قوله
سبحانه يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف فان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان فاعطيت الابنتان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات الثلثين ويدل
عليه ايضا الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف وان الثلثين فرض الثلث من البنات وحكي
النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه قال للبنتين نصف وقيراط لان للواحدة النصف وللثلاث الثلثين فينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة
اي ان كانت المولودة او المتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني لابوي الميت الاب والام والهاء التي
اضيف اليه الابوان كناية عن غير مذكور تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا كان او انثى فان كانوا ذكورا فالباقي لهم بينهم
وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولاحد الابوين السدس او لهما السدسان والباقي عندنا يرد عليهم
يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة
الولد متساوية لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كل منهم يقوم
مقام من يتقرب به وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له يعني للميت ولد اي ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه
فلامه الثلث وظاهر هذا يدل على ان الباقي للاب وفيه اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ائمتنا
وابنتنا عليهم السلام ومن قال في هذه المسئلة ان للام ثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر وكذلك ان كان بدل الزوج الزوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي
للاب وقوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان هناك اب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة
معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود
الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام من
الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه ظاهر الاية واصحابنا يقولون لا يحجب الام عن الثلث الى السدس الا باخوين او اخ واختين او
اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب يسمي الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى
سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما يحجب الاخوة الام
مع انهم لا يرثون من المال شيئا معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب
اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم بالاخلاف من بعد وصية يوصي بها او دين اي يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ الوصية ولا خلاف في
ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث له الثلث ولهم الثلثان
وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال انكم تقرأون في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى الدين قبل الوصية والوجه في
تقديم الدين على الوصية في الاية ان لفظة او انما هي لاحد الشيئين او الاشياء ولا يوجب الترتيب فكانه قال من بعد احدهذين مفردا او مضموما الى الاخر وهذا
كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما مفردا او مضموما الى الاخر اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها انه لا يدري
اي هؤلاء انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله سبحانه قد فرض الفرايض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون ايهم اتم
اسعد في الدين والدنيا والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من يعلم المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم بتربية ابائكم لكم اكثر ام نفع ابائكم
بخدمتكم اياه وانفاقكم عليه عند كبرهم اكثر عن الجبائي ورابعها ان المعنى اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة لان الله تعالى يشفع
المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته ليقر بذلك عينه وان كان الولد ارفع درجة من والديه
رفع الله والديه الى درجته ليقر بذلك اعينهم عن ابن عباس وخامسها ان المراد لا تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت
الموروث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم فريضة من الله اي فرض الله ذلك فريضة وكما ذكرناه في الاعراب ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل عليما بما يصلحكم حكيما فيما
يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها وقال الزجاج في كان هنا ثلثة اقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم ان الله
كان كذلك اي لم يزل الله على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله عز وجل في هذه الاشياء الخبر
كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن **قوله تعالى** ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم آية **القراءة** روي في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة وقرا عيسى بن عمر الثقفي يورث وقرا الحسن
ايضا غير مضار وصية مضاف **الحجة** كلاهما منقول من ورث فهذا من اورث وذاك من ورث وفي كلتي القراءتين المفعولان محذوفان كانه قال يورث وارثه
ماله وقد جاء حذف المفعولين جميعا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعد تحسب واما قوله غير مضار وصية فينبغي غير مضار من جهة الوصية

لد ولد فللاب السدس مع الولد وكذلك الام
لها السدس ذكرا كان او انثى واحدا كان
ام اكثر ثم ان كان له

ابوه غير مضار وصية لم يكن انه
الوصية كلامهم الله

او لمن ورثه بمكان الرحم او لمن ورثه بالولاء كلاهما هو اسم للثلثة انواع من الورثة ولا يرث معها احد في اصل اللغة الكلالة الاحاطة
الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اي اعيا فكان
الكلالة تناول الميراث من بعد على كلال واعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الانسان وراء ظهره ماخوذا من الكل وهو الظهر تقول العرب ولاني
فلان كله على وفلان الوالي اي ولاني ظهره قال والعرب تخبر بهذا الاسم عن جملة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح
المهذب فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب ويروى عن وراثة وقال زيادة بن زيد العذري ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يأت مجد من اخ غير اخيب
ويقال رجل كلالة وقوم كلالة وامرأة كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر **الاعراب** ينتصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال وتكون كان التامة
ويورث صفة رجل وتقديره ان وجد رجل موروث متكلل النسب والعامل في الحال يورث وذو الحال الضمير في يورث ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر
كان على ان تكون كان ناقصة قال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث فكلالة منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال
وصية نصب على المصدر اي يوصيكم الله بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم
اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من ميراثهن من بعد وصية يوصين بها او دين قد مر
تفسيره ولهن اي لزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة او اثنتين او ثلثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من ذلك فان
كان لكم ولد ذكرا او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها الازواج او دين
وقد مر بيانه معنى بيان ميراث الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف في معنى الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين
منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا الوالد والولد وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من عدا
الوالد والولد وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من عدا الولد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت الذي يورث عنه والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان
الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب او الام
هو عطف على قوله وان كان رجل معناه وان كان رجل كلالة يورث ماله او امرأة كلالة يورث مالها على قول من قال ان الميت نفسه يسمى كلالة ومن قال
انه الحي الوارث فتقديره وان كان رجل يورث في حال تكلل نسبه به او امرأة يورث كذلك وهو قول ابن عمر واهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال
اتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مريض فقلت وكيف الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت آية الفرايض فالكلالة في النسب من احاط بالميت كالله
من الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير جهة الولادة
فعلى هذا يكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الراس ويحيط به وليس من اصله فان الوالد والولد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب
طرفيه فسمى ذهاب طرفيه كلالة وقوله وله اخ او اخت يعني الاخ والاخت من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يستوي فيه
الذكر والانثى هاهنا سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين من بيانه غير مضار منع
الله سبحانه من الضرار في الحيوة وبعد الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار
في الوصية راجع الى الميراث وهو ان يضر في وصيته بماله او بعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء دين له في مرضه
واستيفاء ثمنه لئلا يصل الى وارثه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكباير والله عليم بمصالح عباده يحكم بما توجبه الحكمة في قسمة الميراث والوصايا
وفي هاحليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة ويمن عليهم بالانظار والمهلة وفي هاتين الايتين دلالة على تقدير سهام اصحاب الفرايض المواريث ونحن نذكر من ذلك جملة
موجزة منقولة عن اهل البيت عليهم السلام دون غيرهم فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول بذكره الكتاب فمن اراده وجده في مظانه
اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب
واما النسب فعلى ضربين احدهما ابو الميت ومن يتقرب بهما والاخر ولده وولد ولده وان سفل والمانع من الارث بعد وجود سبب موجبه ثلثة الكفر والرق والقتل
الوارث من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجات من اصل الارث مانع ثم بعد ثلثة اضرب الاول الولد يمنع من يتقرب به ومن يجري
مجريه من ولد الاخوة والجد والخوانة عن اصل الارث ويمنع من يتقرب بالابوين ويمنع الابوين عما زاد على السدس الا على سبيل الرد مع البنت او البنات والابوان يمنعان
من يتقرب بهما او باحدهما ولا يتعدى منعهما الى غير ذلك والزوج والزوجة لاحظ لهما في المنع وولد الولد وان سفل يقوم مقام الولد الادنى عند فقده في الارث
والمنع ويترتبون الاقرب فالاقرب وهذه سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفلوا عند فقد الاخوة والاخوات مع الاجداد والجدات ثم ان الميراث انما
يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله تعالى ولا يجتمع في ذلك الا من كانت قرابته متساوية الى الميت مثل البنت او البنات مع الابوين او
احدهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد احدهم بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض والباقي بالقرابة وعند الاجتماع ياخذ كل منهم ما سمي
له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم فان نقصت التركة عن سهامهم لمزاحمة الزوج والزوجة لهم كان النقص داخلا على البنت او البنات دون الابوين او احدهما
ودون الزوج والزوجة وصح اجتماع الكلالتين مع التساوي في قرابتهما فاذا فضل التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالة الاب والام او الاب دون كلالة الام وكذا
ان نقصت عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا عليهم دون كلالة الام فان كلالة الام والزوج والزوجة لا يدخل عليهم النقصان على حال

بها او دين

في الوصية اي غير موص وصية تضر بالورثة
وقيل اراد غير مضار في الميراث كره سبحانه
الضرار
وصية من الله
الضرار في الوصية من الكباير

فصل الميراث

تعالى هذا اذا اجتمع كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام للواحد السدس وللاثنين فصاعدا الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب ولا يرث
كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكورا كانوا او اناثا فاما من يرث بالقرابة دون الفرض فاقواهم اولاد الصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد يحجب
من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الاب يأخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب به اما ولده او ولد ولده ومن يتقرب بهما
من عم او عمة فالجد ابو الاب مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجدة مع الاخت فهم يتقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له سبب
واحد وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام ابائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الاب وكذلك الجد والجدة
وان علوا يقاسمان الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا على حد واحد واما من يرث بالقرابة ممن يتقرب بالام فهم الجد والجدة من قبلها يقاسمان الاخوة والاخوات
من قبلها ومتى اجتمع قرابة الاب مع قرابة الام مع استوائهم في الدرج كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعدت احدى
القرابتين بدرجة سقطت مع التي هي اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب او من قبل الام الا في مسئلة واحدة وهو ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال
لابن العم هذه اصول مسائل الفرائض ولتفريعها شرح طويل دونه المشايخ في كتب الفقه **قوله تعالى** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين آيتان **القراءة**
قرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فلان ذكر الله قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ بالنون
عدل عن لفظ الغيبة الى الاخبار من الله سبحانه بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله يوصيكم ثم قال فريضة **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين واصله
المنع والفصل وحدود الدار تفصلها عن غيرها والفوز والفلاح والنجاح نظائر **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال قال الزجاج والتقدير يدخلهم
مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل بها تقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على وجهين
احدهما الحال من الهاء في ندخله نارا والتقدير على ما ذكرناه والآخر ان يكون صفة لقوله نارا وهذا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف
الضمير من ساكن هو فيها لان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمنه الفعل لو قلت يسكن فيها وجب ابرازه فتقول زيد مررت
بدار ساكن هو فيها **المعنى** لما بين الله سبحانه فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد في الايتمار لها والوعيد على التعدي لحدودها فقال تلك حدود
الله اي هذه التي بينت في امر الفرائض وامر اليتامى حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان يتجاوز عنها الزجاج واختلف في معنى الحدود على اقوال احدها تلك
شروط الله عن السدي وثانيها تلك طاعة الله عن ابن عباس وثالثها تلك تفصيلات الله لفرائضه وهو الاقوى فيكون المراد هذه القسمة التي
قسمها الله تعالى لكم والفرائض التي فرضها للاحياء منكم من اموالكم فصول بين طاعة الله ومعصيته فان معنى حدود الله حدود طاعة الله وانما اختصر لوضوح
معناه للمخاطبين ومن يطع الله ورسوله فيما امره به من الاحكام وقيل فيما فرض له من فرائض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
وابنيتها الانهار اي ماء الانهار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم
وصفه بالعظيم ولم يبين بالاضافة الى ماذا والمراد انه عظيم بالاضافة الى منفعة الحيازة في التركة من حيث كان امر الدنيا حقيرا بالاضافة الى ماذا
والمراد انه عظيم بالاضافة الى امر الآخرة وانما خص الله سبحانه عظم موقع الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب في كل طاعة اذ اهملت لوجوبها الوعد
مع ما يليق سبحانه من عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن تجاوزها وتعديها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها
ويتعد حدوده اي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها اي دائما فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب
المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه الآية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلاة مخلد في النار معاقب لا محالة فقوله بعيد لان قوله تعالى ويتعد حدوده
يدل على ان المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار ولان صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وان كان فاعلا للمعصية
ومتعديا حدا من حدود الله فاذا جاز لهذا القائل اخراجه منه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومها من يشفع له النبي صلى الله عليه وآله او يتفضل الله تعالى عليه
بالعفو بدليل آخر وايضا فان التائب لا بد من اخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة فكذلك يجب اخراج من يتفضل الله تعالى باسقاط
عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فان جعلوا الآية دلالة على ان الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دلالة على ان
العاصي لا يختار التوبة على ان في المفسرين من حمل الآية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا **قوله تعالى**
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله
لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير واللذانّ يأتيانها
بتشديد النون وكذلك هذانّ وفذانّك وهاتينّ وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله الا ابا عمرو فانه شدد فذانك وحدها **الحجة** قال ابو علي
القول في تشديد نون التثنية انه عوض من الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى انه قد حذف لامها وقد حذف الياء من اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان
في التعويض كما اتفقا في فتح الاوائل منهما في التحقير مع ضمها في غيرهما وذلك نحو اللذيا واللتيا وذيا وتيا **اللغة** اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي واللائي
والتي واللاتي [illegible] للاتي وقد تحذف التاء من اللاتي فيقال اللاي قال من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا **المعنى**
لما بين سبحانه حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحرائر

والمعنى

فالمعنى اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين يخاطب الحكام والائمة ويأمرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب للازواج
في نسائهم اي فاشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الآية ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف للاجماع ولما عليه المفسرون
فانهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة في الآية هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن اي يدركهن الموت فيمتن في البيوت
وكان في مبدأ الاسلام اذا فجرت المرأة وقام عليها اربعة شهود حبست في بيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين او يجعل الله لهن سبيلا
قال المفسرون لما نزل قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي صلى الله عليه وآله خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال بعض اصحابنا ان من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء
وقال اكثر اصحابنا ان ذلك مخصوص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الآية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له كما لو قال افعلوا كذا الى رأس الشهر وقد فرق بين الموضعين
بان الحكم المعلق بمجيء رأس الشهر لا يحتاج الى بيان بصاحب الشرع بخلاف ما في الآية وقوله واللذان يأتيانها منكم اي يأتيان الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال احدها انهما
الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لانه
لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس واما التثنية فلا فائدة فيها
وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الاولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ والى
هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في السحق واللواط وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان الفاحشة في الآية الزنا وان الحكم في الآية
منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها
الحدود بالرجم او الجلد وقوله فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير والتوبيخ باللسان
عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف كان قال الحسن كان الاذى اولا والآية الاخيرة نزلت من قبل ثم امر ان توضع في التلاوة
من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد والرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال
الفراء ان الآية الاخيرة نسخت الآية الاولى وقوله فان تابا اي رجعا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذيتهما ان
الله كان توابا رحيما يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم او الجلد والرجم ثبت
بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت بالجلد في الزنا واضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا واما الاذى المذكور في الآية فغير منسوخ فانه
يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بان اضيف الجلد والرجم اليه **قوله تعالى** انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما آيتان **اللغة** اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل
يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله اعتدنا قيل ان اصله اعددنا فابدلت التاء بدلا من الدال وقيل هو افعلنا من العتاد وهو العدة قال عدي بن
الرقاع تأتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها ويقال للفرس المعد للحرب عتد وعتد **الاعراب** موضع الذين يموتون جر بكونه عطفا
على قوله للذين يعملون السوء تقديره ولا الذين يموتون **المعنى** لما وصف نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه شرائط التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما
تتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة على الله اي عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه
احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة
كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتأويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي
وضعف الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم
وقال ابو العالية وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فبجهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية
جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال
الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قيل له فان
عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة
خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم
تاب الله عليه ثم قال وان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى
حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الخبر بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة من تاب

قبل ان يعزم بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما هبط ابليس قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق
روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اى يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم
به وليست التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون السيئات اى المعاصي ويصرون عليها ويسوفون حتى اذا حضر احدهم الموت اى اسباب الموت من معاينة ملك الموت
وانقطع الرجاء عن الحيوة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الآن اى فليس عند ذلك توبة واجمع اهل التأويل على ان هذه تناولت عصاة اهل
الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست
التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اى هيأنا لهم عذابا اليما اى موجعا وانما لم يقبل الله التوبة في حال اليأس من الحيوة
لانه يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا من حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم يصح
منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة مكلفين ولا يقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين
قبل التوبة فالانفصال الجيد عن استدلاله ان يقال ان معنى اعتدنا العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم والظاهر يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس في الآية ان
الله تعالى يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اولئك اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا
ان يكون التقدير اعتدنا لهم العذاب ان عاملناهم بالعدل ولم نشأ العفو عنهم ويكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب وان لا يأمنوا من ان يفعل
بهم ذلك فان قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يتناول المشية فيه الا المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه
الجملة وكذلك التائب لا خلاف فيه فان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا عن المشية لاخباره انه
لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشية الا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء لانه حكم من الله تعالى والنسخ جائز في الاحكام كما جاز في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل
لا يكون كذا ثم يقول يكون وهذا لا يصح لان قوله اعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في ساير الاخبار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا آية القراءة قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الاحقاف
وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة
مكسورة الياء خفيفة الباء الحجة الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال سيبويه بين الشيء وبينته
وابان الشيء وابنته واستبان الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن ابيات الكتاب سل الهموم بكل معطي رأسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال ابلة
شبن حقبة زيني الطوع بدوس في فؤاده ابه بين جنبيهم ذو اللب حتى يرام بسيام بيضا الحام واسلفا ومن كلامهم قد بين الصبح لذي عينين اللغة
العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا عسرت عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير اذا لم يمكن سلوكه ومنه
الداء العضال الذي لا يبرأ والفاحشة مصدر كالعاقبة والعافية قال ابو عبيدة الفاحشة الشناعة والفحش القبح والمعاشرة المصاحبة وهي المخالطة الاعراب
ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على
ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان يكون مجزوما على النهي النزول قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن
القى ابنه محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم ينفق عليها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله لا انا ورثت ولا انا تركت فانكح
فنزلت هذه الآية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يرث
ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروي ذلك عن ابي الجارود عن ابي جعفر
عليه السلام وقيل نزلت في الرجل يكون تحته المرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت
في الرجل يكون تحته يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام المعنى لما نهى الله سبحانه فيما
تقدم عن عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اى ايها المؤمنون لا يحل لكم اى لا يسعكم
في دينكم ان ترثوا النساء اى نكاح النساء كرها اى على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين
بما لهن او بما سقتم اليهن من مهورهن وليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن اى ولا تحبسوهن وقيل لا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن واختلف في المعني
بهذا النهي على اربعة اقوال احدها انه الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة ولا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة
والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة عن التزويج كما يفعله اهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه
المطلق نهي عن منع المطلقة من التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها بذلك
ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان اعطته وارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب بان لا يمنعها من النكاح عن مجاهد
والقول الاول اصح واظهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة اى ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما ان معناه الا ان يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زنية فله

اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الطبري واختلف في الاستثناء
وهو قوله الا ان يأتين بفاحشة من ماذا هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على وجه العقوبة
ثم نسخ عن الاصم وقيل هو من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم الا ان ابا علي قال منسوخ وابى ابو مسلم النسخ
وعاشروهن بالمعروف اى خالطوهن من العشرة التي هي المصاحبة بما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل
وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اى كرهتم صحبتهن وامساكهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اى في ذلك الشيء وهو امساكهن على كره منكم خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطفكم عليهن بعد الكراهية وبه قال ابن عباس
ومجاهد وعلى هذا فيكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج
وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا لم يخافوا من ذلك من ضرر على النفس او الدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدة الى الذي يكرهونه اى عسى ان يجعل
الله فيما يكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا كثيرا عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي
وهذا بعيد لانه سبحانه حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة قوله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا آيتان اللغة
القنطار اصله مأخوذ من القنطرة ومنه القنطرة الداهية لانها كالقنطرة في عظم السورة ويقال قنطر في الامر يقنطر اذا عظمه بتكثير الكلام فيه من غير حاجة
اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التحير في قوله فبهت الذي كفر اى تحير لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير
صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة من الفضاء وهو السعة فضى يفضو فضوا اذا اتسع الاعراب بهتانا مصدر وقع
موقع الحال وكذلك قوله واثما والمعنى اتأخذونه مباهتين وآثمين المعنى لما حث سبحانه على حسن مصاحبة النساء عند الامساك
عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا للازواج وان اردتم ايها الازواج استبدال زوج مكان زوج اى اقامة امرأة مقام امرأة وآتيتم
احديهن اى واعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اى مالا كثيرا على ما قيل فيه من انه ملء مسك ثور ذهبا او انه دية الانسان او غير ذلك
من الاقوال التي ذكرناها في آل عمران فلا تأخذوا منه اى من المؤتى والمعطى شيئا اى لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن
اتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اى اتأخذونه باطلا وظلما كالظلم بالبهتان وقيل معناه اتأخذونه بانكار التمليك وسماه بهتانا لان الزوج اذا
انكر تمليكه اياها بغير حق يستوجب المعطى لها في ظاهر الحكم كان انكاره بهتانا وكذبا واثما مبينا اى ظاهرا الاثم فيه ومتى قيل في الآية لم اوضح الاستبدال
بالنهي عن الاخذ مع ان الاخذ محرم مع عدم الاستبدال فالجواب انه مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى
فيكون لها ما اخذت الاولى فبين سبحانه ان ذلك لا يجوز وازال هذا الاشكال والمعنى وان اردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم بمكانها اخرى ام لم تستبدلوا
فلا تأخذوا مما آتيتموها شيئا وكيف تأخذونه هذا التعجب من الله تعالى وتعظيم اى عجبا من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض
وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع سمى الخلوة افضاء لوصوله بها الى مكان الوطء وكلا القولين
قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصوله معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا
غليظا قيل فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك
وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي تستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي عليه السلام
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل في هاتين الآيتين ثلثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين
لكن للزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال ولا ينافي حكم الآيتين
وحكم آية الخلع فلا يحتاج الى نسخهما بها وهو قول الاكثرين وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الآية
عن بكر بن عبد الله المزني وثالثها ان حكمهما منسوخ بقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا آية اللغة النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى منكم
ويقع على الوطء ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اى لا يطأ بالحرام الا من يطاوعه ومنه ملعون من نكح يده وملعون من نكح بهيمة قال الشاعر كبكر تشهى لذيذ
النكاح وتفزع من صولة الناكح واصله الجمع ومنه انكحنا الفرا فسنرى والمقت بغض عن امر قبيح يرتكبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس
مقتا فهو مقيت وممقوت ويقال ان ولد الرجل من امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم الاشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة الاعراب الا ما قد سلف
استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا تبع مالي الا ما بعت ولا تأكل الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى والمعنى
لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد جائز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة فالمعنى انه فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا مررت
بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كانت زائدة لم تكن تنصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده جيران لنا كانوا كرام
لم يقل كراما قال علي بن عيسى انما دخلت كان ليدل على ان ذلك كان قبل تلك الحال فاحشة ايضا كما دخلت في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا

عن ابيه طريقا ذلك الطريق فبئس طريقا منصوب على التمييز وفاعل ساء مضمر تفسيره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف النزول قيل نزلت فيما كان يفعله اهل الجاهلية
من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء قالوا تزوج صفوان بن امية امراة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصن بن ابي قيس
امراة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن ريان امراة ابيه مليكة بنت خارجة قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس
امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وآله استامره فاتته فاخبرته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله
ارجعي الى بيتك فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه سبحانه بذكر من تحل من النساء ومن لا تحل فقال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اي
لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم وقيل ما وطئه اباؤكم من النساء حرم عليكم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة
وقيل ان تقديره لا تنكحوا نكاح ابائكم اي مثل نكاح ابائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون حرفا موصولا فعلى هذا يكون النهي عن حلائل الآباء وكل نكاح كان
لهم فاسد وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد من صلته اليه قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلائل الآباء
وكل نكاح كان لهم فاسد وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد من صلته اليه قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد
حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح اباؤكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب به مذهب الجنس كما يقول القائل لا تاخذ ما اخذ ابوك من الاماء
فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بمن الا ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما قد سلف فدعوه وهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع
وما علم من دين الرسول وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب وقيل انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحا لهم انه كان فاحشة
اي زنا ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون الهاء في انه عائدا الى النكاح بعد النهي فيكون معناه ان نكاح امراة الاب فاحشة اي معصية محرمة
قبيحة ويجوز ان يكون عائدا الى النكاح الذي كان عليه اهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليهم الحجة بتحريمه من قبل الله
والاول اقوى وهذا اختيار الجبائي قال ويكون الاستثناء مما قد سلف في الاقلاع عنه بالتوبة والانابة قال البلخي وليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا لان الزنا
فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة وسنة جارية ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية اولاد زنا ولا لاولاد اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا اذا كان ذلك عقد بينهم
يتعارفونه وقوله وساء سبيلا اي بئس الطريق ذلك النكاح الفاسد وفي هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء تحرم على الابن دخل بها الاب
او لم يدخل وهذا اجماع فان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن فيه خلاف وعموم الآية يقتضي انها تحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطي كما يعبر
به عن العقد فينبغي ان يحمل اللفظ في الآية على الامرين فامراة الاب وان علا تحرم على الابن وان سفل بلا خلاف قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ان الله كان غفورا رحيما آية واحدة اللغة الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته اياها وهي في معنى مربوبة نحو قتيل
في موضع مقتولة ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها او لم يتول وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهو رابها وهي ربيبته والعرب تسمي الفاعلين
والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد ذبحه او قتله وكذلك يقولون هذه اضحية لما اعد
للتضحية وهذه حلوبة اي هي مما تحلب ويقال لزوج المراة ربيب ابن امراته يعني به انه رابه كما يقال شهيد وخبير يعني شاهد وخابر والحلائل
جمع الحليلة وهي بمعنى المحللة مشتقة من الحلال لان كل واحد منهما تحل له مباشرة صاحبه وقيل هي من الحلول لان كل واحد منهما يحال صاحبه اي يحل معه في الفراش
المعنى ثم بين سبحانه المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من محذوف لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم
يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى ماكول نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم
نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امراة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك باناث رجعت
اليها او بذكور فهي امك وبناتكم اي ونكاح بناتكم وكل امراة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او درجات باناث رجع نسبها اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم
جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام
اخت ابي امك واخت جد امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت ام ابيك واخت ام
جدة ابيك فصاعدا واذا خاطب سبحانه المكلفين بلفظ الجمع بقوله حرمت عليكم ثم اضاف المحرمات بعده اليهم بلفظ الجمع فالاحاد يقع بازاء الاحاد فكانه سبحانه قال حرم
على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك الجميع وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا ايضا على ما ذكرناه من وقوع الجمع بازاء الجمع
فيقع الاحاد بازاء الاحاد والتحديد في هؤلاء كالتحديد في بنات الصلب فهؤلاء السبع هن المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن عباس انه قال حرم الله سبحانه من النساء سبعا
بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سماهن امهات
للحرمة وكل انثى انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او ارضعت امراة ارضعتك او رجلا ارضعت بلبانه من زوجته او ام ولده فهي امك من الرضاعة وكذلك
كل امراة ولدت امراة ارضعتك او رجلا ارضعك فهي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك
بلبان ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك سواء ارضعتها

بلبن غير ابيك والثالثة اختك لابيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك وام الرضاعة واخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرما فالرضاعة
سبب تحريمهما وكل من يحرم بالنسب يحرم مثله بالرضاع لقوله صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فثبت بهذا الخبر ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره الله تعالى محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل
على ثلثة فصول احدها مدة الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد
وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم وثانيها قدر الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر
اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان فيه فقال ابو حنيفة
ان قليله وكثيره يحرم وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي انما يحرم خمس رضعات وبه قال عائشة وسعيد
بن جبير وقال اصحابنا رضي الله عنهم لا يحرم الا ما انبت اللحم وشد العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يفصل بينه برضاع امراة اخرى او بخمس عشرة رضعة
متواليات لا يفصل بينها برضاع يوم وليلة لا يفصل بينه برضاع امراة اخرى او بخمس عشرة رضعة امراة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات
وثالثها كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما ما يوجر او يسعط او يحقن به فلا يحرم بحال
ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاحهن وهذا يتضمن تحريم ازواج امهات الزوجات وجداتهن
قربت ام بعدت من اي وجه كن سواء كن من النسب او من الرضاع وهن يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لان الله اطلق التحريم ولم يقيده
بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم يقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف
بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم
بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذه نعت لامهات الربائب لا غير والدليل على ذلك
اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها ومن اجاز ان يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن لامهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان
الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء
النساء وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه ان عليا عليه السلام كان يقول الربائب عليكم حرام من
الامهات اللاتي قد دخلتم بهن في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله واختلف
في معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس والاخر انه الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطا وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء
فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بام الربيبة فلا جناح عليكم اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم
نكاح ازواج ابنائكم ثم ازال الشبهة في امر زوجة المتبنى به فقال الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى به تحرم على المتبني وروي عن عطا انها نزلت حين
نكح النبي صلى الله عليه وآله امراة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان
محمد ابا احد من رجالكم واما حلائل الابناء من الرضاع فمحرمات ايضا بقوله عليه السلام ان الله عز وجل حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين
اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لان ان مع صلتها في حكم المصدر وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحراير وتحريم الجمع بينهما في الوطي بملك
اليمين فاذا وطئ احديهما فقد حرمت عليه الاخرى حتى تخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه
لكن ما قد سلف لا يؤاخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب اذ جمع بين الاختين ليا ام يهوذا
وراحيل ام يوسف عن عطا والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذكم بحكم ما قد سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم وكل ما حرمه الله سبحانه في هذه الآية
فانما هو على وجه التابيد سواء كن مجتمعات او منفردات الا الاختين فانهما يحرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الآية على ان هؤلاء
المحرمات من ذوات الانساب لا يصح ان يملك واحدة منهن لان التحريم عام والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التابيد يسمون مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات
وهي ماخوذة من البهيمة التي لا يخالط معظم لونه لون اخر يقال فرس بهيم لا شية فيه قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم
واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان
الله كان عليما حكيما القراءة قرا الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح
الصاد فيه وقرا الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرا اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بضم الهمزة وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الهمزة والحاء الحجة من فتح الصاد
على فتح الصاد من قوله والمحصنات وهذه الآية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله والذين يرمون المحصنات الآية يعني
الحرائر لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا
ان ينكح المحصنات بالعفايف ويقع على التزويج كما في الآية ويقع على الاسلام كما فسر من قرا فاذا احصن بفتح الهمزة باسلمن واصل الجميع المنع لان الحرية تمنع
صاحبها من الرق والعفة تحظر النفس عما حظره الشرع والتزوج في المراة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع تصديها للتزويج والاسلام يحظر الدم والمال
اللذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرا واحل لكم ما وراء ذلكم فانه بناء الفعل للفاعل اشبه بما قبله لان معنى كتب الله عليكم كتابا واحل لكم ومن قرا
واحل لكم فانه في المعنى يؤول الى الاول وفيه مراعاة ما قبله وهو قوله حرمت عليكم اللغة قال الازهري يقال للرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الفج فهو ملفج

اذا اعدم وافتقروا اسهب فهو مسهب اذا اكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال سيبويه حصنت المرأة حصنا فهي حصان مثل جبنت جبنا فهي جبان
وقد قالوا احصنا كما قالوا علما والحصان الفحل من الافراس واحصن الرجل امرأته واحصنت المرأة فرجها من الفجور والمسافحة والسفاح الزنا واصله من السفح وهو صب الماء لانه
يصب الماء باطلا وسفح الجبل اسفله لانه مصب الماء فيه قال الزجاج المسافحة والمسافح الزانيان يمتنعان من احد فاذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن **الاعراب**
كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف واصله كتب الله عليكم كتابا ثم اضمر الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فانه يدل على ان ما هو مذكور
مكتوب عليهم فبقي كتاب الله ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثله قوله تعالى صنع الله وعلى ذلك قول الشاعر ما ان يمس الارض الا منكب
منه وحرف الساق طي المحمل لان ما في البيت يدل على انه طيان فكان تقديره طوي طي المحمل قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون
المعنى الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع نصب بانه مفعول
على قراءة من قرأ واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرأ واحل بالضم فمحله الرفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوب الموضع او رفعا
ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من لان تبتغوا على ما مر امثاله فيما مضى فيكون مفعولا له محصنين نصب على الحال وذو الحال الواو في تبتغوا
غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مفروضة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم ذكره
من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم
من سبي من كان لها زوج عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري ان الآية نزلت في
اوطاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن
بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا عبدة الاوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول
على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن مسعود
والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة يثبت بستة اشياء سبيها وبيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن
الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها كطلاق الحرة وانما هو في السبي خاصة لان النبي صلى الله عليه وآله خير بريرة بعدما اعتقتها عائشة
ولو بانت بالعتق لم يصح تخييرها وقال الاولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي عليه السلام وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما
ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والبينة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطاء والسدي كتاب الله عليكم
يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها احل
لكم ما وراء ذوات المحارم من اقاربكم عن عطاء وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي
وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما وراء ذوات المحارم من اقاربكم عن عطاء والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا
او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا اي تطلبوا وتلتمسوا باموالكم اما شراء بثمن او نكاحا بصداق عن ابن
عباس محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع
هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد والسدي فمعناه على هذا فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح
فآتوهن مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين
وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع
مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك
ان الله سبحانه علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به هذا
وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن
اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيت
في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فقلت بلى فقال فما تقرأ فما
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا فقال ابن عباس والله هكذا انزلها الله ثلاث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الآية فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال لا قال الحكم
قال علي بن ابي طالب عليه السلام لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل لم ينزل
آية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برأيه ما شاء
واورده مسلم بن الحجاج في الصحيح حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في
منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع لم يرد به
شيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لم يلزمه الا نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن

الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع لانه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر [illegible]

ولا خلاف في ان ذلك غير واجب وانما يجب الاجر كله بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فالخبر بان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله واضاف النهي عنها الى نفسه
لضرب من الرأي ولو كان النبي صلى الله عليه وآله نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم اليه عليه وآله السلام دون نفسه وايضا فانه قرن
بين متعة الحج ومتعة النساء في النهي ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابراء او تأخير
وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجر وتزيده في المدة
وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم عليهم السلام ان الله كان عليما حكيما اي عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي يحفظ
الاموال والانساب **قوله تعالى** ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن مفتوحة الهمزة والباقون
احصن بضم الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغناء وهو مأخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه ينال به معالي الامور والتطول الافضال بالمال
والتطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان فلانا اذا فضله في القدرة يقال طاولته فطلته ولم يحل منه فلان بطائل اي بشيء له
فضل وطالت طولك وطيلك اي طالت مدتك قال الشاعر انما يحيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل ويروى الطول والطول الحبل
قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة في انها
لا توقر توقير الحرة والفتوة حالة الحداثة ومنه الفتيا يقول افتى الفقيه يفتي لانه في مسألة حادثة والخدن الصديق وجمعه اخدان نحو ترب واتراب ويستوي فيه
المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدين بمعناه والعنت الجهد والشدة واكمة عنوت صعبة المرتقى قال المبرد العنت الهلاك هاهنا **المعنى** ثم بين
سبحانه نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
ان ينكح اي يتزوج المحصنات المؤمنات اي الحرائر المسلمات يعني من لم يقدر على شيء مما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح مما ملكت
ايمانكم من فتياتكم اي اماءكم المؤمنات فان مهور الاماء اقل ومؤونتهن اخف في العادة والمراد به اماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل بامة نفسه بالاجماع وقيل
ان المعنى من هوي الامة فله ان يتزوجها وان كان ذا يسار عن جابر وعطاء وابراهيم وربيعة والقول الاول هو الصحيح عليه اكثر الفقهاء وفي الآية دلالة على انه لا يجوز
نكاح الامة الكتابية لانه تعالى قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهو مذهب مالك والشافعي والله اعلم بايمانكم اراد عز اسمه بهذا
بيان انه لم يؤخذ علينا الا ان نأخذ بالظاهر في هذا الحكم اذ لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان والله سبحانه هو المتفرد بعلم ذلك لا يطلع عليه احد الا
فانه العالم بالسرائر المطلع على الضمائر بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد به كلكم ولد آدم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحرائر والثاني
ان معناه كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بعضا بالهجنة نهى سبحانه عن عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاماء فانكحوهن يعني الفتيات
المؤمنات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي باذن اربابهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها وآتوهن اجورهن اي اعطوا مالكهن
مهورهن بالمعروف اي بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار محصنات اي عفائف بتزويج
تزوجوهن عفائف غير مسافحات اي زوان وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد قرئ محصنات ومحصنات بفتح الصاد وكسرها على ما مر ذكره
في الآية الاولى ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها والمرأة تتخذ صديقا فيزني بها وروي عن ابن عباس انه
قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله سبحانه عن الزنا سرا وجهرا فعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا
متخذات اخدان غير زانيات جهرا ولا سرا فاذا احصن من قرأ بضم الهمزة فمعناه فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن وهو معنى تزوجن عن ابن عباس و
سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج و
الاسلام فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد
الحرة ذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان تحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب
في الآخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن خاف ان يهواها ويزني بها وقيل معنى العنت الضرر الشديد في الدين والدنيا لغلبة الشهوة والاول اصح وان
تصبروا خير لكم ومعناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا خير لكم فان تصبروا ابتداء وخبره خير والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفائدته ان من لم يصبر
عما امر بالصبر عنه ثم تاب غفر الله له ورحمه واستدلت الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم قالوا ان الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال سبحانه فعليهن نصف ما
على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك انه اذا كان المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله سبحانه في اول
الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك انه اراد بها الحرائر والعفائف لان اللاتي لهن ازواج لا يمكن العقد عليهن على ان في الناس
من قال ان المحصنات هنا المراد بها الحرائر دون العفائف لانه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جائز هذا والرجم ليس [illegible]

عدم جواز نكاح امة الكتاب

استدلال الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم

على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمين ان النبي صلى الله عليه وآله رجم ماعز بن مالك الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف الفقهاء من بعد الصحابة الى يومنا
هذا الا الخوارج في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم
والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثلث آيات الاعراب
ذكر في اللام في ليبين لكم ثلثة اقوال احدها ان معناها ان لانها يأتي بعد امرت واردت لانها تطلب الاستقبال فلا يجوز اردت ان قمت فلما كانت ان في سائر الافعال تطلب
الاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي
والفراء وانكره الزجاج وانشد اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل على كي كما لا تدخل ان على كي قال
ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت هنا على تقدير المصدر اي الارادة للبيان نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كانت عبارتكم للرؤيا
وكذلك قوله والذين هم لربهم يرهبون اي رهبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذين
الوجهين بان جعل اللام بمعنى ان فاسد وحمله على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز ولكن يجوز في التقديم والتاخير لزيد
ضربت وللرؤيا تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التاخير وكذلك لا يجيز الا في المتصرف فاما ردف لكم فعلى تاويل ردف ما ردف
لكم وعلى ذلك يريد ما يريد لكم وكذلك قوله وامرنا لنسلم اي امرنا بما امرنا لنسلم وهذه الاقوال كلها مدخولة والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره
يريد الله تبصيركم ليبين لكم المعنى ثم بين سبحانه بعد التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال سبحانه يريد الله ما يريد ليبين لكم
احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم فيه قولان احدهما يهديكم الى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا
على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اي ويقبل توبتكم ويقال يريد التوبة عليكم بالدعاء اليها والحث عليها وتيسير السبيل اليها وفي هذا دلالة على
بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم من تفسيره والله يريد ان يتوب عليكم اي يلطف في توبتكم ان يقع منكم زلة او
يريد ان يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال احدها ان المعني به جميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه في باطله
عن ابن زيد وثانيها ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال
في التورية والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة عدولا بينا بالاستكثار من المعصية وذلك ان الاستقامة هي المؤدية الى الثواب والفوز
من العقاب والميل عنها يؤدي الى الهلاك واستحقاق العذاب وانما قيل لم كرر قوله سبحانه يتوب عليكم فجوابه انه للتاكيد وايضا فان في الاول بيان انه يريد التوبة
والاثابة وفي الثاني بيان ان ارادته خلاف ارادة اصحاب الاهواء وايضا فانه اتى في الثاني بان ليزول الابهام انه يريد ليتوب ولا يريد ان يتوب وانما قال سبحانه
ميلا عظيما لان العاصي يانس بالعاصي كما يانس المطيع بالمطيع ويسكن الشكل الى الشكل ويالف به ولان العاصي يريد مشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم
وتوبيخهم ونظيره قوله سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون ودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من احرق كدسه تمنى احراق كدس غيره على هذا جبلت القلوب
يريد الله ان يخفف عنكم يعني في التكليف في امر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء عن مجاهد وطاووس ويجوز ان يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها
ويجوز ان يكون التخفيف في التكليف على العموم وذلك انه سبحانه خفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقلة
الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته ويستطيشه خوفه وحزنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا آيتان القراءة قرأ
اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من رفع فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل
ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والآخر
الا ان تكون الاموال اموال التجارة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فالاستثناء على هذا الوجه ايضا منقطع المعنى لما بين سبحانه تحريم النساء
على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات
وانما خص الاكل لانه معظم المنافع وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل يقال اكل ماله بالباطل وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا ياكل بعضكم اموال بعض
وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر عليه السلم والآخر ان معناه بغير استحقاق من طريق الاعواض عن الحسن
قال فكان الرجل يتحرج ان ياكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا والاول اقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وثالثها ان معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل الا ان تكون
تجارة اي مبايعة ووصف التجارة بانها عن تراض منكم اي يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي بالتجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق او
التخاير بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله عليه السلم البيعان بالخيار ما لم يفترقا او يكون بيع خيار وربما قالوا
او يقول احدهما للآخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين
واحد وانتم كنفس واحدة لقوله تعالى فسلموا على انفسكم عن الحسن وعطا والسدي والجبائي وثانيها انه نهي الانسان عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي
وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي يستحقون بها العقاب ورابعها ما روي عن

مقتدين بهم ومتبعين آثارهم لما لكم فيه من المصلحة والاحسان

الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا

عن السدي

ابوعبدالله

ابي عبدالله عليه السلم ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل سبحانه كان بكم رحيما ومن رحمته
ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفوس بغير حق وقيل اشارة الى كل ما
في هذه السورة من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى كل ما نهى الله عنه من اول السورة وقيل الى قتل
النفس المحرمة خاصة عن عطا عدوانا وظلما قيل هما واحد واتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان
تجاوز ما امر به والظلم ان تاخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما قيده سبحانه بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين فسوف نصليه
نارا اي نجعله صلى نار ونحرقه بها وكان ذلك اي ادخاله النار وتعذيبه فيها على الله سبحانه يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه
دافع ولا يشفع عنده الا باذنه شافع قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما آية
القراءة قرأ ابو جعفر ونافع مدخلا كريما مفتوحة الميم وقرأ الباقون مدخلا بالضم الحجة قال ابو علي من قرأ مدخلا يحتمل ان
يكون مصدرا ويحتمل ان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل المذكور وتقديره ندخلكم فتدخلون مدخلا وان
حملته على المكان ندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكريم في قوله سبحانه ومقام كريم ومن قرأ مدخلا يجوز
فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا اللغة الاجتناب المباعدة عن الشيء وتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال ما يأتينا فلان الا
عن جنابة اي عن بعد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرء وسط القباب غريب وقال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن
جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا والتكفير اصله الستر المعنى لما قدم سبحانه ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال
ان تجتنبوا اي تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله عليه في الآخرة عقابا
او اوجب فيه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا
رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب
يحبط بالاتفاق بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعند ابي هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط وعند ابي علي الجبائي لا يحبط بل يسقط الاقل
ويبقى الاكثر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا نعرف شيئا من الصغائر ولا معصية الا ويجوز ان تكون كبيرة فان في تعريف
الصغائر اغراء بالمعصية لانه اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها ودعته الشهوة اليها فعلها وقالوا عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر
ولا يحسن معه المواخذة بها وليس في ظاهر الآية ما يدل عليه فان معناه على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحدود
وفيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان وقيل معنى ذلك ان تجتنبوا كبائر
ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغيره من المحرمات من اول السورة الى هذا الموضع وتركتموها في المستقبل كفرنا عنكم
ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف ولهذا قال ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى راس الثلثين فهو كبيرة ويعضد هذا القول من التنزيل
قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا حسنا
لا ينقصه شيء وقد ذكرنا المعنى في القراءتين قبل فاما تفصيل الكبائر الموبقة على ما وردت به الروايات فنذكر منه جملة مقنعة روى عبد العظيم
بن عبدالله الحسني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عليهم الصلوة والسلم قال دخل عمرو بن
عبيد البصري على ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك
فقال ابو عبدالله ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وبعده الياس
من روح الله لان الله يقول فلا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله عز وجل يقول ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومنها عقوق الوالدين لان الله تعالى جعل العاق جبارا شقيا في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لانه
سبحانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات لان الله تعالى يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية والفرار من الزحف
لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير واكل الربوا لان الله
عز وجل يقول الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
والسحر لان الله يقول عز وجل ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لان الله تعالى يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية
والغلول قال الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله عز وجل يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم

فتدخلوه

وسمي

وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله عز وجل عدل بها عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله تعالى لان رسول الله عليه السلم يقول من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس المؤمن واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقى الله سبحانه وهو برئ منهن كان معى في بحبوحة الجنة مصاريعها من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هى قال هى الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار رواهما الواحدى في تفسيره بالاسناد مرفوعا **قوله تعالى** ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما آية **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا بغير همز وكذلك كل ما كان امر المواجهة في القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسألوا ما انفقوا انه مهموز **الحجة** قال ابو علي الهمز وترك الهمز حسنان فلو خففت الهمزة في وليسألوا كان ليسلوا حسنا **اللغة** التمنى هو قول القائل ليت لي كذا لما لم يكن ليته كان كذى وليته لم يكن كذى لما كان وقال ابو هاشم وبعض كلامه والتمنى معنى في القلب من قال بذلك قال البخي من قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا يتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالارادة والتمنى قد يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمنى في اقسام الكلام **النزول** قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله اليس الله تعالى رب الرجال والنساء وانت رسوله اليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فيا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدى **المعنى** لما بين سبحانه حكم المواريث وفضل بعضهم على بعض في ذلك ذكر تحريم التمنى الذى هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اى لا يقل احدكم ليت ما اعطى فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لى فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطنى مثله عن ابن عباس وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم وقيل ان المعنى لا يجوز لها ان تتمنى ان لو كان رجلا ولا للرجل ان لو كانت امرأة لان الله تعالى لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس باصلح او ما يكون مفسدة عن البلخى ويمكن ان يقال في ذلك انه يجوز بذلك بشرط ان لا يكون مفسدة كما نقول في حسن السؤال سواء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله سبحانه من الطاعات بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغى ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له وثالثها ان لكل منهما نصيبا من الميراث على ما قسمه الله تعالى عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة والاحراز واسألوا الله من فضله معناه ان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فسلوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسألة لا تحسن الا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطى ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل شيء فلذلك لم يفعل ما تظهر فيه تعرضه من الحسد ويقسم الارزاق بين العباد على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه لا يصل من تمنيه الا على الهم والاثم **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالالف **الحجة** قال ابو علي الذكر الذى يعود من الصلة الى الموصول ينبغى ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هى المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى والذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فعاقدت اشبه بهذا المعنى لان لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على المعنى اذ كان من كل واحد من الفريقين يمين والذين قالوا عقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان في اللفظ انما اسند الى الايمان **اللغة** اصل المولى من ولى الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والورثة والحليف والولى والسيد والمطاع والاولى بالشيء والاحق وهو الاصل في الجميع فسمى المعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم اولى بنصرة ابن عمه لقرابته والورثة اولى بميراث الميت من غيرهم والحليف اولى بامر حليفه للمحالفة التى جرت بينهما والولى اولى بنصرة من يواليه والسيد اولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها اى من هو اولى بالعقد عليها وقال ابو عبيدة في قوله النار هى مولاكم معناه اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والايمان جمع اليمين واليمين يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل فيه ذلك انهم كانوا يضربون الصفقة للبيع والبيعة بايمانهم فيأخذ بعضهم يد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ثم تحالفوا عليه فسمى القسم يمينا وقال اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اى بالقوة **الاعراب** قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور وقع موقع الصفة لقوله موالى اى موالى كائنين مما ترك ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان مما تركه الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوفا على قوله الوالدان والاقربون فيكون المرفوع الموضع

منصوبا بفعل محذوف وتقديره موالى يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ويكون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال ولكل اى ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالى اى ورثة هم اولى بميراثه عن السدى وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن والاول اصح لقوله سبحانه فهب لى من لدنك وليا يرثنى فجعل مولى لما يرث وولى الدم لما كان اولى به من غيره ولما كان كما يقال لمالك العبد مولاه مما ترك الوالدان اى يرثونه ويعطون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اى ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثتهم اولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم عطفا على قوله الوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اى فآتوا كلا حصته من الميراث وهو اختيار على الجبائى وقال الحليف لم يورثه النبى اصلا وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عاقدت ايمانكم مقطوع من الاول فكانه قال والذين عاقدت ايمانكم ايضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وقالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاهد الرجل فيقول دمى دمك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وعاقد ابو بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتوهم نصيبهم اى فاعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا يكون الآية منسوخة ويؤيده قوله تعالى اوفوا بالعقود وقول النبى عليه السلم في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتى فما احب ان لى حمر النعم وانى انكثه وثانيها ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان الله كان على كل شيء شهيدا اى لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح قوانت قراءة طلحة بن مصرف **الحجة** قوله بما حفظ الله يكون على حذف المضاف كانه قال بما حفظ عبد الله او دين الله كقوله سبحانه ان تنصروا الله اى تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام والوجه في قراءة من قرأ فالصوالح قوانت ان جمع التكسير يدل على الكثرة والالف والتاء موضوعتان للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد يكون من الثلث الى العشر والكثرة انما هى بهذا الموضع غير ان الالف والتاء قد جاء ايضا على معنى الكثرة كقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والغرض في الجميع الكثرة لا ما هو ما بين الثلاثة الى العشرة قال ابن جنى كان ابو علي الفارسى ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وانه لما صار الى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك قال وهذا خبر مجهول لا اصل له لان الله تعالى يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز ان يكون الغرف التى في الجنة من الثلث الى العشر **اللغة** يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام فيه واصل النشوز الترفع على الزوج بخلافه مأخوذ من قولهم فلان على نشز من الارض اى ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز والهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار واصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعا واضطجع اضطجاعا اذا استلقى للنوم وانجعته انا وكل شيء املته فقد اضجعته والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال الشاعر يصف الموت يغالك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا **الاعراب** الباء في قوله بما فضل الله وبما انفقوا يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا تحتاج الى عائد اليها من صلتها لانها حرف وقوله بما حفظ الله ايضا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بان يحفظهن الله ومن قرأ بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا فيكون التقدير بالشيء الذى يحفظ امر الله اى يحفظ الله **النزول** قال مقاتل نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبى صلى الله عليه وآله فقال افرشته كريمتى فلطمها فقال النبى صلى الله عليه وآله لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبى صلى الله عليه وآله ارجعوا هذا جبرئيل اتانى وانزل الله سبحانه هذه الآية فقال النبى صلى الله عليه وآله اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلبى نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابى وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبا منه **المعنى** لما بين سبحانه فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلهم في القيام بامر النساء فقال الرجال قوامون على النساء اى قيمون على النساء مسلطون عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اى انما وليهم الله امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأى والعزم وبما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان علة تقديمهم عليهن وتوليتهم امرهن فالصالحات قانتات اى مطيعات لله تعالى ولازواجهن عن قتادة والثورى وعطاء وقيل عليه قوله تعالى يا مريم اقنتى لربك اى اقيمى على طاعته حافظات للغيب يعنى لانفسهن ولزوجهن في حال غيبة ازواجهن عن قتادة وعطاء والثورى وقيل حافظات لاموال ازواجهن في حال غيبتهم وراعيات لحقوقهم وحرمتهم والاولى ان يحمل على الامرين لانه لا تنافى بينهما بما حفظ الله اى بحفظ الله تعالى وعصمته لها حفظن ازواجهن بالغيب واللاتى تخافون نشوزهن معناه فالنساء اللاتى تخافون نشوزهن بظهور اسبابه واماراته ونشوز المرأة عصيانها الزوج وامتناعها

واضربوهن معناه فعظوهن اولا بالقول والتشبيه فان لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح بالقول فاهجروهن في المضاجع م

عليه وبغا الفتها اياه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لان خوف الشيء علم بوقوعه فعظوهن واهجروهن في المضاجع عن سعيد بن جبير قال يعني
الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت وذلك انه يظهر بذلك حبها للزوج وبغضها له فان كانت مائلة اليه لم تصبر على فراقه
في المضجع وان كانت بخلاف ذلك صبرت عنه عن الحسن وقتادة وعطا وابن هذا المعنى يؤيد ما روى عن ابي جعفر عليه السلام قال يحول ظهره اليها وفي تفسير الكلبي
عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله اولا وذلك ان يقول اتقي الله وارجعي الى طاعتي فان رجعت والا غلظ عليها القول فان رجعت والا فاضربها ضربا غير مبرح وقيل معنى
غير المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروى عن ابي جعفر عليه السلام انه الضرب بالسواك فان اطعنكم اي رجعن الى طاعتكم في الائتمار لامركم فلا تبغوا عليهن سبيلا
اي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل وقيل سبيلا الى الضرب والهجران مما ابيح لكم فعله عند النشوز عن ابي مسلم وابي علي الجبائي وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان بن عيينه
فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تعتلوا عليهن بما في الباطن ان الله كان عليا كبيرا اي متعاليا عن ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة والعلو والكبرياء من
صفات الله عز وجل وفائدة ذكرهما هاهنا بيان الانتصار لهن وقوته عن الاضرار بهن وان ضعفن عنه وقيل المراد بانه سبحانه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما
تطيقون فلذلك لا تكلفوهن الا ما يطقن **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما
خبيرا آية **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجزء البائن فالمشاق في شق غير شق صاحبه بالعداوة اي في ناحية
واصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في امر من الامور فالتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعة بمساواته في الوقت والتوفيق بين الشيئين هو الاصلاح
بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب المساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كرمية من غير رام لمساواتهما نادرا **الاعراب** اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل
اسما هاهنا باضافة شقاق اليه كما قال سبحانه هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل وان خفتم شقاقا بينهما **المعنى** لما قدم
سبحانه الحكم عند مخالفة احد الزوجين صاحبه عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة فقال وان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق
يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي فوجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظرا
فيما بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر
الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين عليهم السلام وقيل انه الزوجان واهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق او
لا فالذي رواه اصحابنا عنهم عليهم السلام انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي
والسدي وابرهيم ورووه عن علي عليه السلام ثم ذهب الى هذا القول ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما حتى
يحكما بما فيه الصلاح والضمير في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يرد الحكمان اصلاحا بين الزوجين يوفق الله بين
الزوجين اي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خبيرا بما فيه من الحكم
والمنافع **قوله تعالى** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا آية **اللغة** الجار اصله من العدول يقال جاوره يجاوره مجاورة وجوارا فهو
مجاور له وجار له لعدوله الى ناحيته في مسكنه من قولهم جار عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد واستجاره اي سأله العدول به عن النار والجار ذو القربى
القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة اجد ومشي سجح فالجنب المتباعد عن اهله يدلك على ذلك مقابلته بقوله والجار ذي القربى
والقربى من القرب كالبشرى من البشر واصل المختال من التخيل وهو التصور لانه يتخيل بحالة مرح البطر والمختال الصلف التياه ومنه الخيل لانها تختال في مشيها
اي تتبختر والخول الحشم والفخور الذي يعدد مناقبه كبرا وتطاولا واما الذي يعددها اعترافا بالنعمة فيها فهو شكور غير فخور **الاعراب** احسانا نصب
على المصدر كما تقول ضربا زيدا وتقديره احسنوا بالوالدين احسانا او يكون نصبا على تقدير استوصوا بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به **المعنى**
لما امر سبحانه بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته
فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها
سواه عز اسمه وبالوالدين احسانا واستوصوا بهما برا وانعاما واحسانا واكراما وقيل ان فيه اضمار فعل اي واوصاكم الله بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة يقال احسنت اليه واحسنت به واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيره من وجوه
الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه والجار ذي القربى والجار الجنب قيل معناه
الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد به الجار ذو القربى منك
بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروى عن النبي عليه السلام انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان
حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذو القربى الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب
البعيد وروى ان حد الجوار الى اربعين دارا ويروى الى اربعين ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر
بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والقريب الذي
ليس بجار له حق القرابة بحسب فحسن افراد الجار القريب بالذكر والصاحب بالجنب في معناه اربعة اقوال احدها انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة

والاحسان

والاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك عن
ابن عباس في احدى الروايتين وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه
المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس قال والضيافة ثلاثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبي صلى الله عليه
وآله قال كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني به المماليك من العبيد
والاماء وذكر اليمين تاكيدا كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فموضع ما من قوله وما ملكت ايمانكم جر بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم
وامائكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقونه امر الله سبحانه عباده بالاحسان الى هؤلاء اجمع ان الله لا يحب اي لا يرتضي من كان مختالا
في مشيته فخورا على الناس بكثرة المال تكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما سبحانه لانهما يأنفان من اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء ولا يحسنان عشرتهم
وهذه آية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكر بها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء
ونصائح الحكماء وغيرهم من علوم العلماء **قوله تعالى** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والباقون بالبخل بالضم **الحجة** قال سيبويه هما لغتان
اللغة البخل اصله مشقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب لانه اسم ذم ولا يطلق الا على مرتكب كبيرة وقيل هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر
بذله ومثله الشح وضده الجود والاول اليق بالآية لانه سبحانه نفى محبته عمن كان بهذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع عن
الجود ومعناه بذل الاحسان لانتفاء مشقة الطباع **الاعراب** الذين يحتمل ان يكون موضعه نصبا من وجهين وان يكون رفعا من وجهين فاما
النصب فعلى ان يكون بدلا من من في قوله لا يحب من كان وعلى الذم ايضا واما الرفع فعلى الاستيناف بالذم على الابتداء ويكون الآية الثانية عطفا
عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في فخور **المعنى** الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها واختاره
الجبائي وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويأمرون الناس
بالبخل ويأمرون غيرهم بذلك وقيل يأمرون الانصار بترك الانفاق على رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون
ما آتيهم الله من فضله اي يجحدون ما آتيهم الله من اليسار والثروة اعتذارا لهم في البخل وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم بمبعث النبي صلى الله
عليه وآله وبعثه والاولى ان يكون الآية عامة في كل من بخل باداء ما يجب عليه اداؤه ويأمر الناس به وعامة في كل من كتم فضلا آتاه الله تعالى من
العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا معناه اعتدنا للجاحدين ما انعم الله عليهم عذابا يهانون فيه ويذلون فاضاف الاهانة الى العذاب لانه يحصل بهم **قوله تعالى**
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما آيتان **اللغة** القرين اصله من الاقتران ومنه القرن لاهل العصر لاقترانهم والقرن المقاوم
في الحرب والقرين الصاحب المالوف وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي **الاعراب** اعراب الذين يحتمل ان يكون ما
قلناه في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين كانه قال واعتدنا للكافرين وللذين ينفقون اموالهم رئاء الناس رئاء مصدر وضع موضع الحال كانه
قال ينفقون مرائين الناس وقرينا نصب على التفسير وموضع ذا من ماذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي وتقديره وما الذي عليهم لو آمنوا
والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد وتقديره واي شيء عليهم لو آمنوا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون اي ولا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم
والوعيد بين من ينفق ماله بالرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا وخليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني
في القيامة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث يلعنه ويتبرأ منه
في النار وماذا عليهم اي اي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله سبحانه بهذا عذر الكفار في العدول عن الايمان وابطل
به قول من قال انهم لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا فلا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت طويلا وللاعمى
ماذا عليك لو كنت بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو جمعوا الى انفاقهم الايمان بالله لينفعهم الانفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرون من خير او
شر فلا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الآية دلالة ايضا على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه سبحانه حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت الامة
على ان الانفاق من الحرام محظور **قوله تعالى** ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ ابن
كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالالف **الحجة** من نصب حسنة
فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة او تك فعلته حسنة ومن رفعها فمعناه وان تقع حسنة او ان تحدث حسنة فيكون كان تامة لا تحتاج الى خبر ويضاعف
ويضعف بمعنى واحد ذكره سيبويه مثل فاعلت ولا يراد به عمل اثنين وذلك قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله قال ومثل ذلك ضاعفت وضعفت ونعمت
ونعمت وهذا يدل على انهما لغتان **اللغة** الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه عاجلا ولا آجلا ولا يكون مستحقا ولا واقعا على وجه

واصله وضع الشيء في غير موضعه وقيل اصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص الحق والظلم انتقاص الحق بذهابه صعقا مظلوم اذا شرب قبل ان يدرك والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء في غير موضعه من حيث يحضن غير بيضه واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والمثقل ما ثقل من متاع السفر

الاعراب اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فاما سقوط النون فلكثرة الاستعمال كانهم ارادوا ان يجزموا الكلمة مرة اخرى فلم يجدوا حركة يسقطونها فاسقطوا الحرف وقد ورد القرآن بالحذف والاثبات قال سبحانه ان يكن غنيا او فقيرا ومثل تك قولهم لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري ولم ابال ولدن في موضع جر وفيه لغات لد ولدن ولدى ولدي والمعنى واحد ومعناه من قبله ولدن لما يليك وعند يكون لما يليك ولما بعد منك تقول عندي مال وان كان بينك وبينه بعد واذا اضفته الى نفسك زدت فيه نونا اخرى ليسلم سكون النون تقول لدني وكذلك ربنا

المعنى ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما لا يختار الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه مستغن عنه وعالم بغناه وانما يختار القبيح من يختاره لجهله بقبحه او لحاجته اليه لدفع ضرر او جر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله سبحانه منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز ولم يذكر سبحانه الذرة ليقتصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في فهم البشر وان تك حسنة يضاعفها معناه وان تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها اضعافا كثيرة وقيل يجعلها ضعفين عن ابي عبيدة وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلا الآيتين غاية في الحث على الطاعة والنهي عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اي يعط من عنده اجرا عظيما اي جزاء عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة على ان منع الثواب والتفضل ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الترتيب في الآية معنى وفيها ايضا دلالة على انه سبحانه قادر على الظلم لانه نزه نفسه عن فعل الظلم ومدح بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدحه

قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرا الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين **الحجة** قال ابو علي قراءة نافع وابن عامر لو تسوى معناه تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وفي قراءة حمزة والكسائي حذف التاء التي اعتلت بالحذف كما اعتلت بالادغام واما تسوى فهو تفعل من التسوية **الاعراب** كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التوبيخ وتقديره فكيف حال هؤلاء يوم القيامة وحذف لدلالة الكلام عليه والعامل في كيف الابتداء المحذوف وهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدا ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل في ما قبل المضاف كما لا يعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه من تمام الاسم ومن كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل في اذا جئنا المحذوف لدلالة ما تقدم عليه وشهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما عمل في يومئذ ما بعده اذ لم يجز ذلك في اذا جئنا لانه لما اضيف يوم الى اذ بطلت اضافته الى الجملة ونون اذ ليدل على تمام الاسم **المعنى** لما ذكر سبحانه اليوم الآخر وصف حال المكذبين به فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل في الامر الهائل يتوقعه كيف بك اذا كان كذا اي يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتحذير الرجل عنه وانذاره به وحثه على الاستعداد له ومعنى الآية ان الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا صلى الله عليه وآله على امته وفي الآية مبالغة في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحيى منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيامة شهود عدول لا يتوقف في الحكم بشهادتهم ولا يتوقع القدح فيها وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار ان المكان والزمان يشهدان على الرجل باعماله فليتذكر العاقل هذه الشهادة وليستشعر هذه الحالة فكان قد وقعت وكان الشهادة قد اقيمت وروي ان عبد الله بن مسعود قرا هذه الآية على النبي عليه السلام ففاضت عيناه فاذا كان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا لعمري ينبغي ان يصنع المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال سبحانه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومن التسوية قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفيحة واحدة لا يفصل بعضها من بعض فيكون كالكف فيعجز لذلك عما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطؤونهم باقدامهم كما يطؤون الارض وعلى القول الاول فالمراد به ان الكفار يوم القيمة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي ايضا ان البهائم يوم القيمة تصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا كذلك ترابا وهذا لا يجيء الا على قول من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا الخبر وقوله ولا يكتمون الله حديثا قيل فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي ويودون انهم لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا وليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله تعالى لكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن عباس وثانيها انه كلام مستانف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم وانما لا يكتمون لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان للقيمة مواطن واحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر سبحانه عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه والمقدير

لا تكتمه جوارحهم وان كتموه هم ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله وبعثه عن عطاء وخامسها ان الآية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اي ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله تعالى عن ابي القاسم البلخي

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم او لمستم بغير الف هنا وفي المائدة وقرا الباقون لامستم بالف **الحجة** حجة من قرا لمستم انه هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلتم في غير موضع قال سبحانه لم يطمثهن انس ولم يمسسني بشر وحجة من قرا لامستم ان فاعل قد جاء في معنى فعل نحو عاقبت اللص وطارقت النعل **اللغة** يقال قرب يقرب متعد وقرب يقرب لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فالسكر فيه تطريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران من قوم سكارى وسكرى والمراة سكرى ويقال رجل جنب اذا اجنب ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وقوم جنب وامراة جنب والعابر من العبور يقال عبرت النهر والطريق عبورا اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط وكنوا بالتغوط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يلقون [illegible] في هذا المكان فسمي باسمه على سبيل المجاورة والمغوطة موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقال مورج الغائط قرارة من الارض تحفها آكام تسترها والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود واللمس يكون باليد ثم اتسع فيه فاوقع على غيره فقالوا التمس وهو افتعل من اللمس فاوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال الجرمي والحجين والفلنقس ثلثة فانيهم تلمس ارانا بهم تطلب والتمس المعروف طالبه ليس هناك مماسة ولا مباشرة والتيمم القصد ومثله التامم قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال تيممت دارا وتيمن دارا وقد صار في الشرع اسما لقصد مخصوص وهو ان يقصد الصعيد ويستعمل التراب في اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر قال ذو الرمة كانه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الراس خرطوم وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب انما وجه الارض ترابا كان او غيره وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض **الاعراب** وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا انما انتصب لكونه عطفا عليه والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء وتغتسلوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ثم انه مع ان المضمرة في موضع الجر بحتى والجار مع المجرور في موضع النصب بكونه مفعول تقربوا وكذلك قوله او على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين **المعنى** لما امر سبحانه في الآية المتقدمة بالعبادة ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه ولا تقربوا اماكن الصلوة اي المساجد للصلوة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوة عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله الا عابري سبيل فان العبور انما يكون في المواضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا ثم نسخها تحريم الخمر بعد وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليهما السلام وقد يسال عن هذا فيقال كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال العقل واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي والآخر ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في حال وجوب اداء الصلوة عليهم واجاب ابو علي الجبائي بجواب ثالث وهو ان النهي انما دل على ان اعادة الصلوة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد سئل ايضا فقيل اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما انه منسوخ والآخر انهم لم يؤمروا بتركها لكن امروا بان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلوة مع النبي صلى الله عليه وآله في جماعة تعظيما له وتوقيرا والقول الثاني ان المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام ويعضد ذلك ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القرآن وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا فيه قولان احدهما ان المراد به ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم اداؤها بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة به فان التيمم وان كان يبيح الصلوة فانه لا يرفع الحدث عن علي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والآخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وعابري سبيل اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول اقوى لانه سبحانه بين حكم الجنب في آخر الآية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في آخر الآية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضا فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف صاحبها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل او هاهنا بمعنى الواو كقوله سبحانه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني ويزيدون وجاء

احدمنكم من الغايط فذلك لان المجيء من الغايط ليس من جنس المرض والسفر حتى صح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغايط سبب لايجاب الطهارة
او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي عليه السلم وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود
والشعبي وعطاء واختاره الشافعي والصحيح الاول لان الله تعالى بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم الحدث
بقوله او جاء احد منكم من الغايط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين حكم الحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله
او لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة معناهما واحد لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت
الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المراة فارتفعت اصواتهم الى ابن عباس فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لان به يتوصل الى الجماع
كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء راجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي فلم يجد الماء مريض لا يقدر من جنبه او يخاف الضرر من استعمال الماء لان
الاصل في حال المرض يغلب فيها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا او تحروا او اقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا
بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا
عن سفيان وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا اهل التيمم بالصعيد الطيب واختلف
في كيفية التيمم على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء ابي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها
انه ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين واليه ذهب عمار بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فان كان
بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره الى طرف انفه ويديه من زنديه الى اطراف اصابعهما وهو المروي عن سعيد بن المسيب
وثالثها انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا غفورا يقبل منكم العفو لان في قبوله التيمم بدلا من الوضوء كفا وضربة واحدة يمسح بها وجهه تسهيل الامر عليكم
وقيل عفوا كثير الصفح والتجاوز غفورا كثير الستر لذنوب عباده وفي الآية دلالة على ان السكران لا يصح صلوته وقد حصل الاجماع على انه يلزمه القضاء
ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح والبيع والشرى وغير ذلك ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفقهاء فعند
ابي حنيفة يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزمه به الحدود والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويقطع بالقذف
والزنا لعموم الآية المتناولة لذلك ولاجماع الطائفة عليه **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا آيتان في الكوفي عد الا ان تضلوا السبيل آية وآية واحدة في غيرهم **اللغة**
العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقريب من حال النصرة واما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضده المحبة وهي ارادة
الاعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة
الزيادة في القوة للغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك الا عقوبة لان منع المعونة من يحتاج اليها عقوبة **الاعراب** في دخول
الباء في قوله بالله قولان احدهما انه للتاكيد للاتصال والثاني لانه دخله معنى اكتفوا بالله ذكره الزجاج وموضعه رفع بالاتفاق **النزول** نزلت في رفاعة
بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله لويا لسانهما وعاباه عن ابن عباس **المعنى** لما ذكر سبحانه الاحكام
التي وجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا الى خلافها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى الذين اعطوا حظا من علم الكتاب
يعني التورية وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي بدلا من التصديق وقيل كانت اليهود يعطي
احبارها كثيرا من اموالهم على ما كانوا يصنعونه لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن ابي علي الجبائي وقيل كانوا ياخذون الرشى عن الزجاج ويريدون ان تضلوا
السبيل اي يريد هؤلاء اليهود ان تزلوا ايها المؤمنون عن طريق الحق وهو الدين والاسلام فتكذبوا بمحمد فتكونوا ضلالا وفي ذلك تحذير للمؤمنين ان
يستنصحوا احدا من اعداء الدين في شيء من امورهم الدينية والدنيوية ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون
فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فاني اعلم بباطنهم منكم وما هم عليه من الغش والحسد والعداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم عن نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجريهم ممن تطمعون في نصرته **قوله تعالى** من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا آية **اللغة** اصل اللي الفتل يقال لويت العود الويه ليا ولويت الغريم اذا مطلته و
اللوية ما تخص به المراة ضيفها لتلوي بقلبه اليها والوى بهم الدهر اذا افناهم ولوى البقل اذا اصفر ولم يستحكم يبسه والالسن جمع اللسان وهو
آلة الكلام واللسان اللغة ومنه قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وتقول لسنته السنة اذا اخذته بلسانك قال طرفة واذا تلسنني السنها
انني لست بموهون فقر واصل الطعن بالرمح ونحوه الطعن باللسان **الاعراب** قيل في من هاهنا وانها لوجهان احدهما انه تبيين للذين اوتوا نصيبا
من الكتاب ويكون العامل فيه اوتوا وهو في صلة الذين ويجوز ان لا يكون في الصلة كما تقول انظر الى النفر من قومك ما صنعوا والثاني ان يكون على الاستيناف
والتقدير من الذين هادوا فريق يحرفون الكلم فالغى الموصوف لدلالة الصفة عليه كما قال ذو الرمة فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثني دمعة العين بالمهل
والمثل سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح وقال الفراء المحذوف من الموصولة والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما يقولون منا من

يقول ذلك ومنا لا يقوله قال والعرب تضمر من في مبتدأ الكلام لان من بعض لما هي فيه كما قال سبحانه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها ولكن البصريون لا يجيزون هذا
القول قالوا لان من يحتاج الى صلة او صفة يقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصول مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة وغير مسمع نصب على الحال و
راعنا من نونها جعلها كلمة الامر كقولك رويدا وهيئا ومن لم ينون جعلها من المراعاة كما تقول قاضيا بامصدره وضع موضع الحال وكذلك ليا وطعنا وتقديره
يلوون السنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا الا قليلا تقديره ولا يؤمنون منهم قليل فيكون قليلا منصوبا على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره
ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا يريد الا ذكرا قليلا وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين **المعنى** ثم بين جهة
صفة من تقدم ذكرهم فقال من الذين هادوا اي الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود فيكون قوله يحرفون الكلم عن مواضعه اي يبدلون كلمات الله
واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التورية وذلك انهم كتموا ما في التورية من صفة النبي صلى الله عليه وآله ويقولون سمعنا وعصينا معناه يقولون
بالسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي ويقول هؤلاء اليهود للنبي صلى الله عليه وآله اسمع منا غير
مسمع كما يقول القائل لغيره اذا سبه بالقبيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل يريدون ويلك اسمع غير مجاب لك ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد
وهذا كله اخبار من الله تعالى عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي صلى الله عليه وآله لانهم كانوا يسبونه ويؤذونه بالقبيح من القول وراعنا قد ذكرنا
معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي عليه وآله السلم تواضعوا عليه وقيل كانوا يقولونه استهزاء وسخرية وقيل انهم كانوا يقولونه على وجه التجبر
كما يقول القائل لغيره انصت لكلامنا وتفهم منا وانما هو من المراعاة التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اي تحريكا منهم لالسنتهم بتحريف منه لمعناه الى المكروه وطعنا
في الدين اي وقيعة فيه ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع منا وانظرنا اي انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني
انفع لهم عاجلا وآجلا واقوم اي اعدل واصوب في الكلام من الكفر والطعن في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم
اخبر تعالى عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا منهم فخرج مخبره سبحانه على وفق خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه
لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكنهم عصموا دماءهم واموالهم به ويجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون الا بقليل مما يجب الايمان به
قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
وكان امر الله مفعولا آية **اللغة** الطمس عفو الاثر والطامس والداثر والدارس بمعنى والادبار جمع واصله من الدبر يقال دبره يدبره دبرا فهو دابر اذا
صار خلفه والدابر التابع ومنه قوله والليل اذ ادبر معناه تبع النهار والتدبير احكام ادبار الامور وهي عواقبها **المعنى** ثم خاطب اهل الكتاب بالتخويف
والتحذير فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب آمنوا اي صدقوا بما نزلنا اي بما انزلناه على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وغيره من احكام
الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل اللذين تضمنا صفة نبينا وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها ثم اختلف في معناه
على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان نطمسها
عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلم
وثالثها ان معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود عن الفراء وابي مسلم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحو آثارهم من وجوههم اي نواحيهم
التي هم بها وهي الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام
عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك للظاهر فان قيل على القول الاول كيف اوعد سبحانه ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم
لو لم يؤمن واحد منهم فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن شعبة واسد بن عبيد ومخيريق وغيرهم واسلم كعب في زمان عمر رفع العذاب
عن الباقين ويفعل بهم ذلك في الآخرة على انه سبحانه قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه سبحانه
لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلا للعقوبة ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر لهم فلا بد من ان يطمس الله وجوها لليهود قبل قيام الساعة
بان يمسخها عن المبرد او نلعنهم اي نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة
والحسن وانما قال سبحانه نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما للتصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك ثم قال وجرين بهم بريح
طيبة فكنى عنهم واما لان الضمير عائد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله سبحانه من وعد او
وعيد او خبر فانه يكون لا محالة وفي قوله من قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظة قبل يستعمل في الشيء انه قبل غيره وان لم يوجد ذلك الغير ولا خلاف في ان استعماله صحيح لانه
يقال كان الله سبحانه قبل خلقه **قوله تعالى** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما آية **اللغة**
الافتراء الاختلاق والكذب واصله من فري الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد **الاعراب** اثما
عظيما نصب على المصدر لان افترى بمعنى اثم وهذا كما تقول لحمدته شكرا **النزول** قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل
له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعنا وليس
يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآيات وقد دعونا مع الله الها
آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله الى وحشي

واصحابه فلما قرأوها كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا الا يكون فلا نكون من اهل هذه الآية فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فبعث بها اليهم فقرؤها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا فبعث بها اليهم فلما قرأوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب
وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات وروى ابو مجلز عن ابن عمر قال لما نزلت قل يا عبادي الذين
اسرفوا الآية قام النبي صلى الله عليه وآله على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر
ان يشرك به الآية فاثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا
بانه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات **المعنى** ثم انه سبحانه آيس الكفار من رحمته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى
آية في القرآن لان فيه ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران وقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل
وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا ويؤيده قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس انه قال ثماني آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد
الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ما يفعل الله بعذابكم وبيان وجه الاستدلال بهذه الآية على ان الله يغفر من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفران ما سواه على كل حال بل نفى انه يغفر من غير توبة
لان الامة اجمعت على ان الله سبحانه يغفر بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون
المراد ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضوع الكلام الذي
يدخله النفي والاثبات وينضم اليه الاعلى والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على
من دونه اذا دعاني وانما يكون الكلام مفيدا اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الآية على ظاهرها
وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل
يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجوا رحمة
ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب بعض دون البعض ميلا ومحاباة
ولا يجوز الميل والمحاباة على الله سبحانه فجوابه ان الله سبحانه متفضل بالغفران والمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب
من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع عن الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها
على الصغائر او ما يقع منه التوبة لعموم ظاهر آيات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصوا ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية وهذا
اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة فلا يجوز
المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف تعلق بالمشية فان احدا لا يقول اني افعل الواجب ان شئت واترك القبيح ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى
اي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله تعالى واثما عظيما اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى
عندي من هذه الآية **قوله تعالى** ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما
مبينا آيتان **اللغة** التزكية التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكاء وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكاء وزكا الشيء اذا
نمى في اصلاح واصل الفتيل من الفتل وهو لي الشيء والفتيلة معروفة وناقة فتلاء اذا كان في ذراعها فتل عن الجنب والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن
الشيء الحقير قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب
وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التأميل له والانتظار الاقبال على الشيء بالتوقع له والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقباله
على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال
الله تعالى انه رائي ولا يقال انه ناظر **الاعراب** فتيلا منصوب على انه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز
كقولك تصببت عرقا **النزول** قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا هل على هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والله
ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى**
ثم ذكر سبحانه تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال ألم تر معناه ألم تعلم وقيل ألم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتقديره اعلم قصتهم ألم ينته
علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال
انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله سبحانه ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنب من يشاء وقيل معناه

اسلام وحشي

رجاء المؤمن
ثماني آيات

نفسه

الذنب

ان عند التوبة عندنا
وجه التفضل

سبب الآية

الفرق بين
النظر والرؤية

شأن نزول
هذه الآية

بقبول عمله فيصير زكيا ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه
فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل
الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم
قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تحريفهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي وزرا بينا وانما يقال كفى به في العظم على جهة المدح والذم يقال كفى بحال المؤمن نبلا وكفى
بحال الكافر خزيا فكانه قال ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون كفى هذا اثما اي ليس يقصر عن منزلة الاثم **قوله تعالى** ألم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا آيتان **اللغة** الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال هو الساحر بلغة الحبشة وهذا يحمل على موافقة
اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعنة الابعاد من رحمة الله عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم
ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله ما لا يجوز
في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة جاز **الاعراب** سبيلا منصوب على التمييز كما يقول هذا احسن منك وجها اولئك لفظه
جمع وواحده ذا في المعنى يقال نسوة في جمع امرأة وغلب على اولاها التي للتثنية في اكثر الاستعمال **النزول** قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية
فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل هو قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة
احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وآله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت
اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد
لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا
بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن
اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا
القديم ودين محمد الحديث قال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب **المعنى**
فالمعني بذلك كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه بين الله سبحانه افعالهم القبيحة وضمها الى ما عدده فيما تقدم فقال يؤمنون بالجبت
والطاغوت يعني بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا ابو سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين
آمنوا محمد واصحابه سبيلا اي دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق
وابو رافع وجماعة من اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت
الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس
والطاغوت اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله تعالى من حجر او صورة او شيطان عن ابي عبيدة وقيل الجبت هنا حيي بن اخطب والطاغوت
كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي
الى المقصود اولئك اشارة الى الذين تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي من يلعنه
الله فلن تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله تعالى اياه **قوله تعالى** أم لهم نصيب من الملك فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم
من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ثلث آيات **اللغة** النقير من النقر وهو النكت ومنه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر
فيه بالنفخ الصوت والنقير خشبة تنقر وينبذ فيها وانقر اخص كما يختص بالنقر واحدا واحدا قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى
الآدب فينا ينتقر والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة تمني مثل تلك النعمة
لاجل السرور بها لصاحبها ولهذا صار الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لان البخل منع النعمة لمشقة بذلها
والحسد تمني زوالها لمشقة نيل صاحبها والعمل فيهما على المشقة بنيل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار واستعرت النار والحرب
او الشر وسعرتها واسعرتها وسعرتها والسعر سعر المتاع وسعره تسعيرا وذلك لاستعار السوق بحماها في البيع والساعور كالتنور
الاعراب أم هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره بل ألهم نصيب من الملك وقال بعضهم الهمزة
الاستفهام محذوفة من الكلام لان ام لا تجيء مبتدأة وتقديره أهم اولى بالنبوة أم لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف
الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذن يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تعمل وجاز

الفتيل والنقير
والقطمير

معناه

عدم جواز لعن
البهائم والاطفال
والمجانين

شأن نزول

وليس ذلك في اولئك لان هذه الآية
في حروف الخطاب تنبيها للمخاطب
فصار الكاف معاقبا للهاء التي
للتنبيه

الحاج

معنى الجبت
والطاغوت

علامه

اي معينا يدفع عنه عقاب الله تعالى الذي اعده
لهم وقيل فلن تجد له نصيرا

بهم

فيلغى كما يلغى ظننت واخواتها اذا توسطت او تأخرت لان النية به التأخير والتقدير فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولا يلبثون خلافك الا قليلا اذن ويجوز ان تقدم ما يعمل
يعمل مع حرف العطف ولو قرئ فاذا لا يؤتوا الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة واذن لا يعمل في الفعل النصب الا بشروط اربعة ان يكون جوابا لكلام وان يكون مبتدأة
في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقا بما قبلها وان يكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من النبي واصحابه بين الله سبحانه انه
ليس اليهم الملك فيحكم فقال ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا النبوة عن الجبائي اي الهم نصيب
من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملكهم
ويدعو الى دينهم فكذبهم الله تعالى فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم
نصيب من الملك ما اعطوا محمدا واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا ذوي اموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس معناه بل يحسدون واختلف في معنى
الناس هنا فقيل اراد به النبي صلى الله عليه وآله حسدوه على ما آتيه الله من النبوة واباحة تسع نسوة وميله اليهن وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة من ذلك فبين
الله سبحانه ان النبوة ليست ببدع في آل ابرهيم فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان المملكة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان
مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف امرأة سبعمائة سرية وثلثمائة امرأة وكان لداود مائة امرأة فلم يخصون حسدكم محمدا على هذا بعض من اولاد ابرهيم وكلهم كانوا
اكثر تزويجا واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدى وقيل لما كان قوام الدين به صار حسدهم له كالحسد لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس
النبي وآله عليهم السلم عن ابي جعفر عليه السلم والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله
ع يا ابا صباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الآية قال فالمراد
بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه قد جرى ذكرهم في قوله هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا سبيلا وهو من فضلهم ان نعمته عن ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد بالناس العرب اي يحسدون العرب لما صارت النبوة فيهم عن الحسن وقتادة وابن جريج
وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل والزبور وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل
الملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما احل لداود وسليمان من النساء عن السدى وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من آمن به قيل فيه
قولان احدهما ان المراد فمن اهل الكتاب من آمن بمحمد ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن عن مجاهد والزجاج والجبائي ووجه اتصال هذا المعنى بالآية انهم مع هذا
الحسد وغيره من افعالهم القبيحة فقد امن بعضهم به والآخر ان المراد فمن آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من اعرض عنه كالحكم في امر محمد كذلك وليس ذلك بموهن لامره
كما لم يكن اعراضهم عن ابرهيم موهنا امر ابرهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب لمن ادخلهم عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا يريد بذلك
انه ان صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم عذاب جهنم في العقبى **قوله تعالى** ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا آيتان **اللغة** يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية مشوية والصلاء
الشواء وصلي فلان بشر فلان والتبديل التغيير يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ازلت عينا بعين كما قال الشاعر عزل الامير بالامير المبدل وبدلت بالتشديد اذا
غيرت هيئته والعين واحدة يقولون بدلت جبتي قميصا اي جعلتها قميصا ذكره العربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله عز اسمه يوم تبدل
الارض غير الارض والظل اصله الستر من الشمس فالدوحة كل موضع تكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء وما سوى ذلك فظل ولا يقال فيه فيء والظل الليل كالستر
من الشمس والظلة السترة والظليل الكنين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا
اي جحدوا حججنا وكذبوا انبيائنا ثم دفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا نحرقهم فيها ونعذبهم بها ودخلت
سوف لتدل على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا
غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قتادة وجماعة من المفسرين واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب
من لا يستحق العذاب فجوابه ان المعذب الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى ان ما لا يألم ولا هو بعض لما يألم وانما هو كالة لايصال الالم
الى المستحق له وثانيها ان الله سبحانه يجددها بان يردها الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يقال جئتني بغير ذلك الوجه اذا كان قد تغير وجهه من الحالة الاولى وكما
اذا انكسر الخاتم فاتخذت منه خاتما آخر يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحدا وانما يتغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج
والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها الله سبحانه سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود
وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فاما من قال ان الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في
الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ليذوقوا لانهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال فيحسون في كل حالة
الما لكن لا كمن يستمر به الشيء فانه يصير اخف عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه انه قادر لا يمتنع عليه انجاز ما توعد
او وعده حكيما في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذبه وروى الكلبي عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة والذين آمنوا اي صدقوا بالله
وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار اي ماء الانهار خالدين فيها اي دائمين فيها ابدا لهم

ازواج مطهرة تطهرن من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس والاخلاق الدنية والطباع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفرهم عنهن
مع ذلك ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظليلا اي دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل ظليلا متمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل
اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة **قوله تعالى** ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا آية **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما ووجوه قراءتهم في سورة
البقرة **اللغة** يقال اديت الشيء تادية وقد يوضع الاداء موضع التادية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات
اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر المدرك للمبصرات ولهذا يوصف
القديم سبحانه فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في القدم بانه سامع مبصر **الاعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا شيء يعظكم به فيكون
شيئا تمييزا لاسم الجنس المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقيمت صفته مقامه وقوله نعما يعظكم جملة في موضع رفع بانها خبر ان
المعنى ثم امر سبحانه باداء الامانة فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل في المعني بهذه الآية اقوال احدها انه في كل من اؤتمن امانة
من الامانات امانات الله تعالى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود
والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب
الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلم قالا
امر الله سبحانه كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه سبحانه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروى عنهم عليهم السلم انهم قالوا
آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الآية وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلم ان اداء
الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق بحق الرعية وقد عظم الله
سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه الآية وثالثها انه خطاب
للنبي برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس ليكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول
على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره عليه بل يكون على عمومه واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله السلم قال لعلي عليه السلم سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الآثار ان صبيين ارتفعا الى الحسن بن علي عليهما السلم في خط كتباه
وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي عليه السلم فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله تعالى سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما
يعظكم به اي نعم الشيء ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير
والنهي عن الشر ان الله كان سميعا لجميع المسموعات بصيرا لجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم وادخل كان تنبيها على ان الصفة واجبة له فيما
لم يزل **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا آية **المعنى** لما بدأ سبحانه في الآية المتقدمة بحث الولاة على تأدية حقوق الرعية والنصفة والتسوية
بين البرية ثناه في هذه الآية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله سبحانه فيما
امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول اي والزموا طاعة رسوله صلى الله عليه وآله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته
مقترنة بطاعة الله سبحانه مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه
من يطع الرسول فقد اطاع الله وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض والرسول
في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله تعالى وامتثال اوامره امتثال اوامر الله تعالى واما المعرفة بانه رسول فهي معرفة برسالته
ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله تعالى وليست احديهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع
المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيمة كما علم انه رسول الله اليهم اجمعين وقوله واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما
انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والآخر انهم العلماء عن جابر
بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطا وجماعة قال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند
التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلم ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد عليهم السلم اوجب الله طاعتهم
بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان يوجب الله سبحانه طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه
كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يأمر بطاعة من يعصيه او بالانقياد
للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم يقرن طاعة اولي الامر

فصل قوله

بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته واما اولوا الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولى الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى
من آل محمد عليهم السلام الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو درجتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول معناه فان اختلفتم
في شيء من امور دينكم فردوا التنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول
صلى الله عليه وآله بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك وعظمه
بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان هذا واحسن ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله واولى الامر والرد الى الله ورسوله خير لكم واحسن
تأويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد وقالوا لان التأويل من آل يؤول اذا رجع والمآل المرجع والعاقبة تسمى تأويلا لانه مآل الامر وقيل معناه
احسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الآخرة وقيل معناه احسن من تأويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل من كتاب الله تعالى وسنة
نبيه عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد
التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك
فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف اعتمدوا عليه ههنا على ان الامة لا تجتمع على شيء الا
عن كتاب او سنة فكيف يدل انها اذا اجمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد ردت اليهما قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا آيتان اللغة الطاغوت ذو الطغيان على جهة
المبالغة في الصفة فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد تسمى به الاوثان كما تسمى بانها رجس من عمل الشيطان ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم
بخلاف حكم الله تعالى واصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف
كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعال فمعناه
ارتفع الي وصددت الاصل فيه ان لا يتعدى تقول صددت عن فلان اصد بمعنى اعرضت عنه ويجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدي لانه دخله
معنى منعته عنه ومثله رجعت انا ورجعت غيري دخله معنى رددته الاعراب صدودا انتصب على المصدر على وجه التأكيد للفعل كقوله وكلم الله
موسى تكليما والمعنى انه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل كلمه في الحقيقة وقيل في معنى تكليما انه كلمه تكليما شريفا عظيما ويمكن تقدير مثل ذلك
في الآية اي يصدون عنك صدودا عظيما النزول كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد لانه علم انه
لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم وقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يقبل الرشوة فنزلت الآية عن اكثر المفسرين المعنى
لما امر سبحانه اولي الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر الم تعلم
وقيل انه تعجيب منه سبحانه اي الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل
من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن
من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة وقيل ما كانوا يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروى اصحابنا
عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان المعني كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به يعني بقوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان بما زين لهم ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق بالاضلال لهم الى الشيطان
فلو كان الله سبحانه قد اضلهم بخلق الضلال فيهم على ما تقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه دون الشيطان تعالى عن ذلك علوا كبيرا واذا قيل
لهم اي المنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول في حكمه رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اي عن المصير
اليك الى غيرك اعراضا قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا آيتان اللغة الحلف القسم ومنه الحليف لتحالفهم فيه
على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ اذا كان مع
حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة الاعراب موضع كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير كيف صنيعهم اذا اصابتهم
مصيبة فكانه قال الاساءة صنيعهم بالجرأة على كذبهم ام الاحسان صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا وتقديره كيف
يكونون مصرين ام تائبين يكونون ولو قلت انه رفع على معنى كيف بك فكانه قال اصلاح بك ام فساد فيكون مبتدأ محذوف الخبر ويحلفون
في موضع نصب على الحال وان اردنا الا احسانا جواب القسم واحسانا مفعول به اي ما اردنا الا احسانا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله
فكيف صنيع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله سبحانه عقوبة بما قدمت ايديهم بما كسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط
لحكم النبي صلى الله عليه وآله ثم جاؤك يا محمد يحلفون يقسمون بالله ان اردنا الا احسانا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشم

رفع

برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضا الخصمين دون الحكم المر للمنافقين نعود الا احسانا اي احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتقريب
دون الحمل على مر الحكم واراد بالتوفيق الجمع والتأليف وقيل توفيقا اي طلبا لما يوافق الحق وقيل ان المعني بالآية عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل في رجوعهم من
غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكر ذلك ان شاء الله في سورة المنافقين او مصيبة الموت
لما تضرع الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الاقالة والاستغفار واستوهبه ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في غزوة
بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الآية دلالة على انه قد تصيب المصيبة بما يكتسبه العبد من الذنوب ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا
يكون ذلك الا عقوبة الا في التائب وقال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال القاضي عبد الجبار قد يكون ذلك لطفا وقد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم ان اظهرتم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك
وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه عن ابي علي الجبائي وفي قوله سبحانه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة
وحث على اعتمادها وبيان لكونها احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب قوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما آية الاعراب
ما في قوله وما ارسلنا نافية فلذلك قال من رسول لان من لا تزاد في الايجاب وزيادتها تؤذن باستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد ولو وقع
الفعل لما فيها من معنى الجزاء يقول لو كان كذا لكان كذا ولا يأتي بعدها الا ان خاصة وانما اجيز في ان خاصة ان تقع بعدها لانها كالفعل في افادة الثبات
موضع ان بعد لو مع اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر بعد لو وتقديره لو وقع انهم جاؤك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم المعنى ثم ذمهم
سبحانه على ترك امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولا الا ليطاع معناه ان الغرض من الارسال ان يطاع الرسول
ويمتثل ما يأمر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المنافقين الذين تحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به واعرضوا عن طاعته فبين الله
سبحانه انه لم يرسل رسولا الا ليطاع وقوله باذن الله اي بامر الله الذي دل على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه احدها يكون بمعنى اللطف كقوله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الآية ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم اي بخسوها حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق
جاؤك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه واستغفر لهم الرسول رجع من لفظ الخطاب في جاؤك الى
لفظ الغيبة جريا على عادة العرب المألوفة واستغفرت لهم يا محمد ذنوبهم اي سألت الله تعالى ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هذا يحتمل معنيين احدهما
لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره
هنا بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في التجاوز عنهم ما قد سلف منهم وفي قوله تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع اوكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين بان الله سبحانه يريد ان يعصي انبياءه قوم ويطيعهم آخرون وذكر الحسن في هذه الآية
ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره به فقال عليه السلام
ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله تعالى وليعترفوا بذلك حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
مرارا الا تقومون فلم يقم احد منهم فقال عليه السلام قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن
نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال الآن اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله سبحانه اسرع الى الاجابة فاخرجوا عني فخرجوا
عنه حتى لم يرهم وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سبحانه سيتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على ان
مجرد الاستغفار لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن ليستغفر لهم الرسول ما لم يتوبوا بل ينبغي ان يتوب ويندم على ما فعله ويعزم في القلب
على ان لا يعود الى مثله ثم يستغفر الله باللسان ليتوب عليه قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما آية اللغة شجر الامر يشجر شجورا اختلط وتشاجروا في الامر اذا تنازعوا وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم
بعضا كتداخل الشجر بالتفافه واصل الحرج الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق وقيل لا ثم لا دخلت في اول الكلام لانها رد
الكلام فكانه قيل فليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وذكر النفي في اول الكلام وآخره اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام وقد اقتضى القسم ان
النفي في الجواب وتسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك للفعل ثانيا ومن حق التأكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا
قلت ضربت ضربا فمعناه احدثت ضربا احققه حقا النزول قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله في شراج
من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وآله اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الى جارك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اشار على
الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه من صريح الحكم ويقال ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا

لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضا لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال

على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة
فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني
محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة وليه شدقه هذه الآية **المعنى** ثم بين الله سبحانه ان الايمان انما هو بالتزام
حكم رسوله والرضا به فقال فلا اي ليس كما يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله سبحانه ان هؤلاء المنافقين
لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام
الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا ياثمون بانكار ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشك
او اثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك وروي عن الصادق عليه
السلم انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه
وآله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية **قوله تعالى** ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرا عاصم وحمزة بكسرهما
وقرا ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرا ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقرا الباقون بالرفع **الحجة**
قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون فلان الضم في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل قال
واما ضمت النون لانها مكان الهمزة التي تضم لضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة وقال وهذا المعنى الذي اشرنا اليه من مشابهة
واو الضمير والضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن وهي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف
منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة بها فلم يجر والمنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل فكانه قال ما فعله الا قليل
فان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك
فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته والمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان
زيد وحقها ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان الشديدة كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت
هنا عن الفعل والاسم فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كالمعنى في لو كتبنا عليهم واذا دخلت هنا لتدل على الجزاء ومعنى اذا جواب وجزاء وهي متقدمة
ومتوسطة ومتاخرة وانما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها للحال نحو اذا اظنك خارجا واللام في قوله لآتيناهم ولهديناهم اللام التي
تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم في نحو قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء
ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على الفعل لمضارعته الاسم وتقول علمت ان زيدا ليقوم وعلمت ان زيدا ليقوم
فيكسر الاول لان علمت صارت معلقة باللام في ليقوم فانها لام الابتداء اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى ويفتح الثانية
لانها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسراره لهديناهم صراطا مستقيما مفعول ثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا
اي اوجبنا عليهم على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى والزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا
الى التيه ما فعلوه اي ما فعله هؤلاء للمشقة التي فيه الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من
اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي صلى الله عليه وآله ان من امتي لرجالا
الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يؤمرون لكان ذلك خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين
كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك داعيا له الى الثبات عليه وكان هو اقرب الى اعتقاد الحق والدوام عليه ممن لم يكن
على بصيرة منه وقيل معناه انه خير لهم لان وعظ الله تعالى ووعظ رسوله فيه اولى في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد
من الشبهات كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل معناه واكثر انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه يتصل بثواب
الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة وقال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم القتل والخروج من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض
عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا لهم على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه
الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لآتيناهم هذا متصل بما قبله اي ولو انهم فعلوا لآتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد
مداه ولا يعرف منتهاه ولا بد ذكر من لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد
بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي ولثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم
بما نفعله بهم من الالطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره ووفقناهم للثبات على الدين المستقيم وقيل معناه لهديناهم في الآخرة
الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان يكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى **قوله تعالى**

اي

الفرق بين لام الابتداء ولام الجواب

الطريق

ومن

ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما آيتان **اللغة** الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا
البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله
وليست الشهادة هي القتل الذي هو معصية لكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقرا به داعيا اليه وهي من اسماء المدح ويجوز
للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما امر الله به من قتال عدوه فاما الصبر على الالم بترك
الانين فليس بواجب وليس الانين بممنوع منه بل هو مباح اذا لم يقل ما يكرهه الله تعالى والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق
الصاحب وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله ويهيئ لكم من امركم
مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اصل اللغة هو الزيادة على
المقدار وقد استعمل ايضا في النفع وافعال الله تعالى كلها تفضل وافضال لانه لا يعتبر بالصد على مقدار ما يستحق بل عماله فيما بين الناس
بل يزيد عليه زيادات كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة **الاعراب** رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع فكانه قال وحسن اولئك
رفقاء وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم يخرجكم طفلا وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين
اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال فانه قد يدخل من في مثله فاذا سقطت من فالحال هو الاختيار لانه من الصفات الداخلة في اسماء الاجناس
وقد يكون التوحيد لما دخل من معنى حسن كل واحد منهم مرافقا ونظيره لله دره فارسا اي في حال الفروسية **النزول** قيل نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وآله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال عليه
السلم يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك
هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا احسب ان اراك ابدا فنزلت
الآية ثم قال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن
قتادة ومسروق بن الاجدع **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا
بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال من النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين
وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله
في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه
بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله تعالى
لفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه هذا لا يصح على مذهبه فعنده لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل لان الله
سبحانه وعد من يطيعه بانه يحشر مع هؤلاء فينبغي ان يكون الموعود له غير الموعود بالكون معه والا فيصير التقدير انهم مع نفوسهم والصالحين معناه
صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به وقيل هو الذي صلحت
حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات الله ولا يجوز الصالح وانما يقال للنبي صالح ومصلح
لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه فاحسن بهم من رفيق او فما احسنهم من رفيق وقد مر معناه واعرابه وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال فالنبي رسول الله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون
فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة و
المطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسبك به عالما بكنه جزاء المطيعين على قدر
وتوفير الحظ فيه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الآية **اللغة** الحذر والحذر لغتان مثل
الاثر والاثر والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصل النفر الفزع نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة يفزع الى مثلها في
المنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما يختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسالون الحاكم عند التنافر اينا اعز نفرا والثبات جماعات في تفرقة واحدتها
ثبة قال ابو ذويب فلما اجتلاها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتيابها والايام الدخان يعني العاسل وتدخينه على النحل
وقد يجمع الثبة ثبون وانما جمع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقل للتعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون
وسنون وعزون فان صغرت قلت ثبيات لان النقص قد زال **الاعراب** ثبات منصوبة على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا
ايضا منصوب على الحال **المعنى** ثم امر سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتاهب لقتالهم فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان
احدهما ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك اي احذر والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الآلة التي

بيان نزول هاتين الآيتين

وجه تسمية الشهيد

على المقداد فقال قائل الله هولاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة
فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني
محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة وليه شدة هذه الآية **المعنى** ثم بين الله سبحانه ان الايمان انما هو بالتزام
حكم رسوله والرضا به فقال فلا اي ليس كما يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله سبحانه ان هؤلاء المنافقين
لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام
الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي شكا وان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا ياثمون بانكار ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشك
او اثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك وروى عن الصادق عليه
السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه
وآله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية **قوله تعالى** ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرا عاصم وحمزة بكسرهما
وقرا ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرا ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقرا الباقون بالرفع **الحجة**
قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون فلان الضم في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل قال
وانما كسر النون لانها مكان الهمزة التي ضمت بضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة وفي الواو هذا المعنى والمعنى الذي اشرنا اليه من مشابهة
واو الضمير والضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن وهي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف
منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة بها فلم يجر المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل فكانه قال ما فعله الا قليل
فان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك
فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته والمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان
زيد وحقها ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان الشديدة كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت
هنا عن الفعل والاسم فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كالمعنى في لو كتبنا عليهم واذا دخلت هنا لتدل على الجزاء ومعنى اذا جواب وجزاء وهي تقع مبتدأة
ومتوسطة ومتاخرة وانما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها للحال نحو اذا اظنك خارجا واللام في قوله لآتيناهم ولهديناهم اللام التي
تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم في نحو قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء
ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على الفعل اذا رفعت الاسم وتقول علمت ان زيدا ليقوم وعلمت ان زيدا ليقوم
فيكسر الاول لان علمت صارت معلقة باللام وفي ليقوم فانها لام الابتداء اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وتفتح الثانية
لانها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسراره ولهديناهم صراطا مستقيما مفعول ثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا
اي اوجبنا عليهم على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى والزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا
الى التيه ما فعلوه اي ما فعل هؤلاء المشقة التي فيه الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من
اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي صلى الله عليه وآله ان من امتي لرجالا
الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يؤمرون لكان ذلك خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين
كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك داعيا له الى الثبات عليه وكان هو اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن
على بصيرة منه وقيل معناه ان تحريهم وعظ الله تعالى ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد
من الشبهات كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل معناه واكثر انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه يتصل بثواب
الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة وقال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم القتل او الخروج من الديار لم يفعلوه فاذا لم يفرض
عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا لهم على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه
الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لآتيناهم هذا متصل بما قبله اي ولو انهم فعلوا لآتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد
مداه ولا يعرف منتهاه وانما ذكر من لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الله تعالى قد يجوز ان يصل الثواب على يد
بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي ولثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم
بما نفعله بهم من الالطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره ووفقناهم للثبات على الدين المستقيم وقيل معناه لهديناهم في الآخرة
الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان يكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى **قوله تعالى**

ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما آيتان **اللغة** الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا
البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله
وليست الشهادة هي القتل الذي هو معصية لكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقرا به داعيا اليه وهي من اسماء المدح ويجوز
للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما امر الله به من قتال عدوه فاما الصبر على الالم ترك
الانين فليس بواجب وليس الانين بممنوع منه بل هو مباح اذا لم يقل ما يكرهه الله تعالى والصالح من استقامة نفسه بحسن عمله والرفيق
الصاحب وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله ويهيئ لكم من امركم
مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اصل اللغة هو الزيادة على
المقدار وقد استعمل ايضا في النفع وافعال الله تعالى كلها فضل وتفضل وافضال لانه لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بمثل عمله فيما بين الناس
بل يزيد عليه زيادات كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة **الاعراب** رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع فكانه قال وحسن اولئك
رفقاء وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم يخرجكم طفلا وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين
اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال فانه قد يدخل من في مثله فاذا سقطت من فالحال هو الاختيار لانه من الصفات الداخلة في اسماء الاجناس
وقد يكون التوحيد لما دخله من معنى حسن كل واحد منهم مرافقا ونظيره لله دره فارسا اي في حال الفروسية **النزول** قيل نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وآله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال عليه
السلام يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك
هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا احسب ان اراك ابدا فنزلت
الآية ثم قال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن
قتادة ومسروق بن الاجدع **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا
بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال من النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين
وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله
في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه
بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله تعالى
لفضلهم وشرفهم وهم عدول الآخرة عن الجبائي قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه هذا لا يصح على مذهبه فعنده لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل لانه
سبحانه وعد من يطيعه بانه يحشر مع هؤلاء وينبغي ان يكون الموعود لغير الموعود بالكون معه والا فيصير التقدير انهم مع نفوسهم والصالحين معناه
صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغوا درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به وقيل هو الذي صلحت
حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات الله ولا يجوز الصالح وانما يقال لنحو صالح ومصلح
لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه فاحسن بهم من رفيق او فما احسنهم من رفيق وقد روي معناه عن
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال فالنبي رسول الله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون
فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة و
المطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسبك به عالما بكنه جزاء المطيعين على حقه
وتوفير الحظ فيه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الآية **اللغة** الحذر والحذر لغتان مثل
الاثر والاثر والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصل النفر الفزع نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة يفزع الى مثلها في
المشاورة الحاكمة للفزع اليها فيما يختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم ياتون الحاكم عند التشاجر والثبات جماعات في تفرقة واحدها
ثبة قال ابو ذويب فلما جلاها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتيابها والايام الدخان يصف العاسل وتدخينه على النحل
وقد يجمع الثبة ثبون وانما جمع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقل للتعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون
وسنون وعزون فان صغرت قلت ثبيات لان النقص قد زال **الاعراب** ثبات منصوبة على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا
ايضا منصوب على الحال **المعنى** ثم امر سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتاهب لقتالهم فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان
احدهما ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك اي احذر والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الآلة التي

بمعنى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وغيره واقول ان هذا القول اصح لانه اوفق بقياس كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف
وتقديره خذوا الات حذركم واهبة حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى
الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة في جهة وفرقة في جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة
اذا اوجب الراي ذلك وروي عن ابي جعفر عليه السلم ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر **قوله تعالى** وان منكم لمن ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كان لم يكن بالياء والباقون
بالتاء وروي في الشواذ عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع **الحجة** من قرا بالياء فلان التانيث
غير حقيقي وحسن التذكير للفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ الذين ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع اخر
قد جاءتكم موعظة من ربكم فكلا الامرين قد جاء التنزيل به ومن قرا ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك
فاذ قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجل واحد وانما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرا فافوز فانه على انه تمنى الفوز فكانه قال يا ليتني
افوز ولو جعله جوابا لنصبه اي ليتني معهم فان **اللغة** التبطئة التاخير عن الامر يقال ما ابطاك بك عنا اي ما اخرك ومثله الابطاء وهو اطالة
مدة العمل لقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل للمبادرة به ويقال بطؤ وبطؤ يبطؤ بطاء اذا ثقل **الاعراب** اللام الاولى
التي في قوله لمن للتي هي لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التاكيد ومن موصولة
بالجالب للقسم وتقديره وان منكم لمن حلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالامر والنهي لان القسم خبر يوضح الموصول كما يوضح
الموصوف في قولك مررت برجل لتكرمنه لانك خصصته بوقوع الاكرام به في المستقبل من كل رجل غيره وليس كذلك الامر في قولك مررت
برجل اضربه لانه لا يتخصص بالضرب في الامر كما يتخصص بالخبر كانك خففت النون لانك اردت كانه فحذفت الهاء وصار لم عوضا مما حذف
منه وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول
يقولن كما ان قوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا في موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء والنصب
باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم وفوز معهم كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني كنت معهم ففزت
النزول قيل انها نزلت في المؤمنين لانه سبحانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم
وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي **المعنى**
لما حث الله سبحانه على الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي من منكم في الحال
الظاهرة او في حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اي من عدادكم ودخلائكم ويبطئ ويبطئ بالتشديد والتخفيف معناهما واحد
اي من يتاخر من الخروج مع النبي صلى الله عليه واله فان اصابتكم مصيبة فيه من قتل وهزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شاهدا اي حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وقال الصادق عليه السلم لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع
رسول الله صلى الله عليه واله لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة يتحسر ويقول يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم يكن
بينكم وبينه مودة اي لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا يراعي الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول المتمنى وتقديره ليقولن
يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما كانه ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم وانما يتمنى لنفع نفسه وقيل ان الكلام
في موضعه من غير تقديم وتاخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقول هذا المبطئ قول من لا يكون بينه وبين المسلمين مودة اي كانه لم يعاقدكم
على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم اي تمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا من قول المخلصين فقد عد والتخلف
في احدى الحالتين نعمة من الله تعالى وتمنوا الخروج معهم في احدى الحالتين لاجل الغنيمة وليس ذلك من امارات المودة وعلى هذا يكون قوله
كان لم يكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كان لم يكن
بينكم وبينه اي بين محمد مودة فيخرجكم معه لتاخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله صلى الله عليه واله يا ليتني كنت
معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين تمنوا ان يكونوا معهم اي في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا
وافرا منها **قوله تعالى** فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما اية **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت ويشرون يبيعون قال يزيد بن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد
برد كنت هامة وبرد اسم غلامه **الاعراب** فيقتل او يغلب عطف على يقاتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه **المعنى** لما اخبر سبحانه
في الاية الاولى ان قوما يتاخرون عن القتال ويبطئون المؤمنين عنه حث في هذه الاية على القتال فقال فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله سبحانه
في الاية وظاهر الامر يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون الحيوة الفانية

بالحيوة الباقية ويجوز يبيعون الحيوة الدنيا بنعيم الاخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد في طاعة الله ويجوز يبيعون ابتاعها بالاخرة
هو استبدالهم اياها بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعة ربه بان يبذل ماله ونفسه ابتغاء مرضاته فيقتل اي يستشهد
او يغلب اي يظفر بالعدو وفيه حث على الجهاد وتكاثة فالهو فائز باحدى الحسنيين ان غلب او غلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي نعطيه على ثمان العمل
وقيل ثوابا دائما لا تنقيص فيه **قوله تعالى** وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا اية **اللغة** الولدان جمع وليد وولدان مثل جريب وجربان وبرق
وبرقان وورل وورلان والاغلب على بابه تعالى خرجنا الرجال وقد ذكرنا القرية في سورة البقرة **الاعراب** ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء
ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالعطف على ما عملت فيه في اي وفي المستضعفين
وقال المبرد هو عطف على اسم الله تعالى وانما جاز ان يجري الظالم صفة على القرية وهو في المعنى لاهلها لانها توصف في العمل بهما من العمل وتكثيرها في
الوصفية بانها تؤنث وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف باب افعل منك فلذلك جاز مررت برجل ظالم ابوه ولم يجز برجل خير منه ابوه بل يقال مررت
برجل خير منه ابوه ليكون الجملة في موضع الجر **المعنى** ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي
اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله تعالى اي في طاعة الله ويقال في دين الله ويقال في اعزاز دين
الله ويقال في اعزاز دين الله واعلاء كلمته والمستضعفين اي وفي المستضعفين او في سبيل المستضعفين اي نصرة المستضعفين وقيل في اعزاز
المستضعفين وفي الذب عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم
سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندل بن سهيل وجماعة كانوا يدعون الله تعالى ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة
وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة عن ابن عباس
والحسن والسدي وغيرهم الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم ومنعهم من الهجرة واجعل لنا من لدنك وليا اي تولانا بنصرك
اي من عندك وقيل يلي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدي الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله سبحانه دعاءهم فلما فتح
رسول الله صلى الله عليه واله مكة جعل الله سبحانه نبيه عليه واله السلم لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله لهم نصيرا فكان
ينصف الضعيف من الشديد فاغاثهم الله تعالى فكانوا اعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله تعالى وابطال
قول من زعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله سبحانه حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم الله واتاهم سؤلهم ولولا انه سبحانه استجاب دعاءهم
لما كان لذكر دعائهم معنى **قوله تعالى** الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء
الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اية **اللغة** الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال تقول كاده يكيده
فهو كائد اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه **المعنى** ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في
طاعة الله ونصرة دينه واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته بلا تحجب ولا اسلاف ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا
اولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا دخلت كان هنا موكدة ليدل على
ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والاوقات ما مضى منها وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد الشيطان
بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبر بانه سيظهر عليهم المؤمنين عن الحسن وقيل الضعف دواعي اولياء الشيطان
الى القتال ولا بصيرة لهم وانما يقاتلون بما يدعوا اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعوا اليه الحجة **قوله تعالى** الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اية **القراءة** ولا يظلمون بالياء مكي كوفي غير عاصم والباقون بالتاء
الحجة من قرا بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله الم تر الى الذين قيل لهم ومن قرا بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة
الاعراب اذا في قوله منهم اذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط ويسمى ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنت ارى زيدا كما قيل
سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم فهي في محل النصب يخشون والكاف في كخشية الله في محل النصب بالمصدر واشد معطوف عليه وخشية منصوب
على التمييز وهو ما انتصب بعد تمام الاسم ولولا معناها التحضيض ولا يدخل الا على الفعل **النزول** قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري
والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة
فيشكون الى رسول الله صلى الله عليه واله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد اذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على
بعضهم فنزلت الاية **المعنى** لما عاد سبحانه الى ذكر القتال ومن كرهه فقال الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي امسكوا عن قتال الكفار فاني
لم امر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله اي يخافون القتل
من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله او اشد خشية

وجاز واحدة

كلم انا

شأن النزول هذه الاية

اعتراض يقيل بالتقدير وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة

في نصرة دين الله دينهم

بيان اعلى عظيم موقع الدعاء من الله تعالى

شأن النزول هذه الاية

قيل او هنا بمعنى الواو اي واشد خشية وقيل او هنا بمعنى الواو اي واشد خشية وقيل او هنا للابهام الامر على المخاطب وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا
عند ذكر قوله سبحانه او اشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة لامر الله تعالى ولكن لدخول الخوف عليهم
بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استفهاما لا انكارا وقيل انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا وآثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها انهم
فلو لم يقولوا ذلك لكان خيرا لهم لولا اخرتنا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب وهو ان نموت باجالنا ثم اعلم الله تعالى ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل
فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا قليل اي ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل لا يبقى والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اي لا ينقصون هذا القدر
فكيف ما زاد عليه والفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لانه كالخيط المفتول قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا آية القراءة روي في الشواذ عن طلحة بن سليمان قرأ يدرككم الموت برفع الكاف الحجة هذه القراءة ضعيفة على
ان لها وجها وهو ان يكون على حذف الفاء فكانه قال فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
اي فالله يشكرها اللغة البروج جمع برج واصله من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج الشائع في العين لظهور الاتساع
والمشيدة المرتفعة بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء يقال شاد بناءه يشيده اذا رفعه وانما قيل للجص شيد لانه مما يرفع به البناء ويجوز اشاد الرجل — اذا رفعه
بناءه فاما في الذكر فانه يقال اشاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه وصار بعرف الاستعمال على علم الفقهاء
من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة اذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه الاعراب اين من الظروف التي يجازى بها لتضمنها معنى ان ولا تكرمه
ما تقول اين تكن اكن وايما تكن اكن وهي تستغرق الامكنة كما ان متى تستغرق الازمنة وكتبت اينما هنا موصولة وفي قوله اينما كنتم تدعون مفصولة
لان ما هاهنا مزيدة وهناك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف وفصلت تلك كما تفصل الاسماء ومال هؤلاء كثرت في الكلام حتى
توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعده في بعض المواضع ووصلوها في بعضها ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام الجارة
المعنى ثم خاطبهم سبحانه فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اي اينما كنتم من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت ويلحقكم ولو كنتم في بروج مشيدة — تفسير بروج مشيدة خمسة اقوال
قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء باعيانها عن السدي والربيع وقيل المراد بروج السماء وقيل البيوت التي
فوق الحصون عن الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة اقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل
المطولة في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف في من حكي عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف
النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج والفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب ومطر قالوا هذه من عند الله وان
اصابهم جدب وقحط قالوا هذا من شؤم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن والربيع
وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون
معناه ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد وبسوء تدبيرك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة
وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية عمن سبق ذكرهم قبل الآية وهم الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره وان تصب
هؤلاء حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء
والنعمة والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا محمد كل من عند الله اي جميع ما مضى ذكره من الموت والحياة
والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وبقدره لا يقدر احد على رده ودفعه ابتلى بذلك عباده ليعرضهم لثوابه بالشكر عند العطية والصبر على البلية
فما لهؤلاء القوم اي فما شأن هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقاربون فقه معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يبعدون منه باعراضهم
عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا آية الاعراب رسولا مصدر
بارسلناك وانما ذكره تاكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى من في قوله من حسنة ومن سيئة للتبيين ولو قال ان اصابك
من حسنة كانت من زائدة لا معنى لها المعنى ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة عن الزجاج
وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان عن قتادة والجبائي قال وعنى بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فانها من الله وما اصابك من
سيئة اي من المعاصي فمن نفسك وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس وقال ابو مسلم
معناه لما جدوا في القتال يوم بدر واطاعوا الله اتاهم النصر ولما عصوا يوم احد خلى بينهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال
ابو القاسم وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء والمكاره واللاواء والشدائد التي تصيبهم
في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وربما يكون لطفا وربما يكون على سبيل العقوبة وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر عنها وان كانت افعالا حسنة
غير قبيحة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة والسلامة وسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من المحن والشدائد والالام والمصائب

فبسبب ما كسبه من الذنوب كما قال سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين قال
ابو القاسم البلخي فقال ما اصاب المكلف من مصيبة فهي كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تاديب وقع لاجل تفريط وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك وقد قال علي بن عيسى في الآية — دلالة على ان الله لا يفعل الالم الا على وجه
دلالة على ان الله تعالى لا يفعل الالم الا على وجه اللطف او العقاب دون مجرد العوض لان المصائب اذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فهي اما ان تكون
عقوبة واما ان تكون من قبل تاديب المصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الحسنة ارسالك يا محمد ومن السيئة خلافك يا محمد
وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما تقدم ان ما اصابهم فبشؤم ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك
معصية الله لا يطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه كفى بالله
شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض
عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا آيتان القراءة قرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة والباقون بالاظهار — طباق
الحجة انما حسن ادغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما بانهما من حيز واحد ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء يزيد على التاء بالاطباق
فحسن ادغام الانقص صوتا من الحروف في الازيد صوتا وحسب قبح ادغام الازيد في الانقص ومن بين لم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين
اللغة قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني لامر نكر والبيوت الامر يبيت عليه صاحبه
مهتما والبيات والتبييت ان ياتي العدو ليلا فاصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير الاعراب جواب الجزاء في
قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا وتقديره ومن تولى فليس عليك باس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة وخبره
محذوف اي امرنا طاعة ولو نصب على تطيع طاعة لجاز المعنى ثم رغب سبحانه في طاعة الرسول فقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي صلى الله عليه وآله من حيث وافقت ارادته المستدعية للفعل
فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة اذ كانت بامره وارادته فاما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من اميرين كما ان الفعل الواحد لا يكون
من فاعلين ومن تولى اي من اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال وكان هذا اول
ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك الا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها
فتخاف ان لا تقوم بها لانا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في
تولي الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة الله ثم بين سبحانه ان المنافقين يظهرون طاعته ويضمرون خلافها بقوله ويقولون طاعة يعني
به المنافقين عن الحسن والسدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة
كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدر جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما يقولون على جهة
التكذيب عن الحسن وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوه بان اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به او نهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي
وقيل دبروا ليلا غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه بان ينزله
اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله سبحانه نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم ابقاء عليهم وسترا لامورهم الى ان يستقر
امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما فوضت اليه من التدبير قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا آيتان اللغة التدبر هو النظر في عواقب الامور والتدابر التقاطع لان كل واحد
يولي الآخر دبره بعداوته او دبر القوم يدبرون دبارا هلكوا لانهم يذهبون في جهة الادبار عن الغرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر — الفرق بين التدبر والتفكر
تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى
ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال تبع لما ورد المدينة ولقد شربت على براجم
شربة كادت بباقية الحياة تذيع اي تفرق وبراجم ماء بالمدينة كان يشرب منه فعقبت بحلمه علقة وذاع الخبر ذيعا ورجل مذياع لا يستطيع كتمان — خبره
الناس بما في الحوض اذا شربوه واذاعوا بالمتاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والافشاء والاعلان نظائر وضده الكتمان والاسرار والاخفاء واصل — والاظهار — نظائر ...
الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر
نبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه واشتقاق النبط لاستنباطهم العيون المعنى افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود والمنافقون
في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعلموا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه
وائتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عباراته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صدق ودعاء الى

مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى ليعرفوا انه خارج عن كلام البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبره علم جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اى لو كان كلام غير الله اى لو كان من عند النبي صلى الله عليه وآله او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كتاب الله تعالى كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه سبحانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول عليه وآله السلام من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله سبحانه لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام يكون على ثلثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة فاختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطأ والصواب ونحو ذلك مما تدعو اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض فاما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاءم في الحسن كاختلاف وجوه القرآن واختلاف مقادير الآيات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القرآن على انه من فعل الله تعالى بان قالوا لو لم يكن ذلك دلالة لما اخبرنا الله تعالى به ولو لم يخبر بذلك لكان لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد لذلك فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض جهة اعجاز القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي صلى الله عليه وآله ثم عاد سبحانه الى ذكر حال المنافقين فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف يريد ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف او من ظهور المسلمين على عدوهم وهو الامن اذاعوا به اى تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله تعالى ذلك لان من فعل هذا لا يخلو كلامه من كذب ولما يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول معناه ولو سكتوا حتى يظهره الرسول عليه وآله السلام والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر عليه السلام هم الائمة المعصومون وقال السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهما هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي صلى الله عليه وآله لانهم لو سألوهم عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموه واختاره الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال انما يطلق اولوا الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اى لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل يتجسسونه عن ابن عباس وابي العالية وقيل يتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل يسألون عنه عن عكرمة فالاستنباط هو سؤالهم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منهم قيل ان الضمير في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى ولولا اتصال مواد الالطاف من جهة الله تعالى وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله ورحمته النبي والقرآن عن الضحاك وهو اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام لاتبعتم الشيطان الا قليلا قيل فيه اقوال احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن عباس فيكون معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء من قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا عن اكثر اهل اللغة وثالثها ان المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم وتاخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي الا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب وآمنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وطلاب الدين وبه قال الانباري ورابعها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا منكم من افاضل اصحاب رسول الله الذين هم اهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات الخالصة لا ييأسون من رحمة الله تعالى ولا يشكون في وعده وان ابطأ بعض الابطاء والله اعلم **النظم** اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون بما قبله فقيل انه يتصل بقوله ويقولون طاعة الآية فان الله سبحانه اطلع على سرائر المنافقين ثم بين هنا انه من جهة علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان الخبر بخلاف المخبر وقيل انه يتصل بقوله ارسلناك لما بين ارساله امر بتدبر معجزه **قوله تعالى** فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا آية **اللغة** نكل به تنكيلا وشرد به بمعنى واصله النكول وهو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع به من الفساد خوفا من مثله من العذاب والنكل القيد **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى ان اردت الاجر العظيم فقاتل في سبيل الله والآخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله عن الزجاج ووجهه انه لا حظ لك في ترك القتال فتتركه والخطاب للنبي عليه السلام خاصة امره سبحانه ان يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اى حثهم عليه عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اى يمنع شدة الكفار قال الحسن عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية لاحد الامرين على الآخر

دون قيام الدليل على التكافؤ في الجواز ومخرج عسى في هذا من معنى الشك لخروجها في قول القائل اطمع ربك في كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تفوز بطاعتك واشد بأسا اى اشد نكاية في الاعداء منكم واشد تنكيلا اى عقوبة عن الحسن وقتادة وقيل التنكيل الشهرة بالامور الفاضحة عن ابي علي الجبائي وقيل هو ما ينالهم على ايدي المسلمين من الاذلال والسبي والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام والاهلاك **القصة** قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم بدر الصغرى وهي سوق تقوم في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم فانزل الله عز وجل هذه الآية فحرض النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بمن معه سالمين **قوله تعالى** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا آية **اللغة** اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه واختلفت الامة في كيفية شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيد الله سبحانه درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبي امته ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه وانما يقال ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله وانما استعمل نصيبا من الظهر وقال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصل الكفل وهو عجز البعير ومنه الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقوته قوتا اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك واقات يقيت اقاتة وينشد للزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا فهذه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اى يمشي بالنميمة يكن له كفل منها اى اثم منها عن الكلبي وعن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله سبحانه قال من يشفع ولم يقل من يشفع ويؤيد هذا قوله عليه السلام اشفعوا توجروا وقوله صلى الله عليه وآله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي قال ان اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان يصير الانسان شفع صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفعا له في معصية او شر حصل على نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة وهو النصيب والحظ عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة فكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عنه ايضا وخامسها المجازي عن الجبائي اى يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان ذلك مع هذا في دعاء المؤمنين الى الحق بالاحسان في شفاعة صاحبه بخير يصل الى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا يزيد بفعله بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه ان كل من طلب لغيره خيرا او وصل اليه حصل له نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضتهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه **قوله تعالى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا آية **اللغة** التحية السلام يقال حيى يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية البقاء قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية يعني الملك وانما سمي بذلك السلام والثناء الحسن والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب المثيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا فهو حسيبه اى كان صاحب حسابه ومن قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني الشيء احسابا اذا كفاني وحسبي كذا اى كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اى يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اى كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله تعالى المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله فاذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر وسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله فقال صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال انه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون

دال على وجوب رد السلام

حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل محاسبا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فرض ثم الرد ربما كان برد الكفاية وقد يتعين بان يخص بالسلام ولا احد عنده يتعين عليه الرد **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فامر سبحانه بقتال المشركين عقبه بان قال من مال الى السلم واعطا ذلك من نفسه وحيى المؤمنين بتحية فاقبلوا منه **قوله عز وجل** الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا آية **الاعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التمييز كما تقول من احسن من زيد وجها ومن استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى **المعنى** الله لا اله الا هو قدم بقسمه ليجمعنكم الى يوم القيمة اي يبعثكم من بعد مماتكم ويحشركم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك وهذا القول وانما سمي يوم القيمة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر سبحانه ونهى فيما قبل بين بعده انه لا اله الذي لا يستحق العبادة سواه اي فاعملوا على حسب ما امرتم عليكم فانه يجازيكم به ثم بين وقت الجزاء وقيل لما اتصل بقوله حسيبا اي انما الحسيب هو الله **قوله تعالى** فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آية **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا في جحيم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا وفي القرآن يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب قرآ ركسهم بغير الف **الاعراب** فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف اعني قوله لك **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا تفعل فانهم مؤمنون وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد سبحانه الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين وفرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فاقاموا على كفرهم وترددوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معنى اضله خذله ولم يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالتهم وخذلهم ووكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة والثواب والطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب يقول اكفره وكفره قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وايضا فانه سبحانه انما وصف المؤمنين بهدايتهم بان سموهم مهتدين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن نسبه الله الى الضلالة فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يخذله الله ويحكم بضلاله فلن تجد له وصلة الى حجة عن جعفر بن حرب قال ويدل على انهم هم الذين اكتسبوا ما صاروا اليه من الكفر دون ان يكون الله سبحانه اضطرهم قوله على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم **قوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية **المعنى** ثم بين سبحانه احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي ود هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون فتجحدون وحدانية الله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصحوهم ولا تستنصروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم هذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من سلكه اداه الى الجنة وساقه الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم **قوله تعالى** الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية **اللغة** الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر اعتقال البطن والاعتزال ان يتنحى الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت وتعزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة التي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت المعتزلة معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم **الاعراب** حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان الفعل الماضي لا يكون حالا حتى تكون معه قد اما مظهرة او مضمرة فان قد تقرب الماضي من الحال تقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قالوا جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز ان يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة الموصوف

شان نزول هذه الآية

هو حال على تقدير جاؤكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنتصب على الحال واقيم صفته مقامه وانما جاز ان يكون هذا حالا لانه بمنزلة قولك او جاؤكم موصوفين بحصر الصدور او معروفين بذلك **المعنى** لما امر الله سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك والاخذ لهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال المراد بقوله قوم بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن خثعم المدلجي جاء الى النبي صلى الله عليه وآله بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قريش اسلموا لانهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وانما عنى به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة فاخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم وقيل هذا اخبار عما في المقدور وليس فيه ان يفعل ذلك بان يامرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء ولكنه لا يشاء ذلك تعالى بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينه ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والتي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية **قوله تعالى** ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية **النزول** اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا قومهم ويأمنوا النبي فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وآله وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن حصين الفزاري وذلك انه اجدبت بلاده فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادقين عليهم السلام **المعنى** ثم بين سبحانه طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفهم قبل يريدون ان يأمنوكم فيظهرون لكم الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد وقال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقدهم فالمعنى كلما ردوا الى الاختبار رجعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا اليكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط السلطان **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية **اللغة** الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطئ يخطأ وهو خطاء والخطأ في الامر اي لم يصب الصواب والخطاء الخطأ بالفتح فيهما والخطاء والخطأة بالتسكين فيهما والخاطئة الذنب والفعل منه خطئ يخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر من البسيط لم تطعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ربط برد مرحل والمعنى لم تطأ على الارض الا ان تطأ ربط البرد اذ ليس ربط البرد من الارض وقد ذكرنا ما قيل في مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومتى قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه من الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله خطأ لا يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف

ميثاق

شان نزول هذه الآية

من قتل مؤمنا متعمدا لم يكن مؤمنا

الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى عليه ذلك الا ان يصدقوا اي الا على ان يصدقوا ثم سقط على وعمل فيه ما قبله على معنى الحال بانه مصدر وقع موقع الحال واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد وقيل تقديره وقيل ان في قراءة ابي الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل ان معنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد مر مثله **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم باسلامه والمقتول الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كانوا في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال النبي عليه السلم الا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال فكيف لي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما كان له اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا ان يقتله الا خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له كما ليس له الآن قتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان هو لمؤمن بقتل مؤمنا الا خطأ كقوله سبحانه ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا او اثبات الشجر قوله سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها فلا يصح النهي عنه تعني الآية على ما وصفناه ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الا استثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال قد تم الكلام عند قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او اباحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان تريد شيئا فتصيب غيره مثل ان ترمي الى غرض او الى صيد فتصيب انسانا فتقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة او ابو الدرداء على ما ذكرناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه الكفارة حقا لله تعالى والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت ولا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابرهيم والحسن وقتادة وقيل يجزي كل رقبة قد ولدت على الاسلام عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا من ولد بين مؤمنين فالحاق انه يحكم له بالايمان ودية اي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل فيقسم بينهم على حسب الميراث الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابرهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله يلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق عليه السلم واختلف في صفة هذا القتيل اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابرهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابرهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين اي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فيكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لانه سبحانه انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله سبحانه علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اي لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يأمر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطأ فمائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة روي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وقد روي ايضا في اخبارنا خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض هذا قول ابن مسعود والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود وقال الطبري هذه الرواية شكاية والاول التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة الاف درهم وعند اهل العراق عشرة الاف ودية الخطأ تستادى في ثلث سنين ولا خلاف وظاهر الآية يقتضي ان دية الخطأ على القاتل لكنا علمنا بسنة الرسول صلى الله عليه وآله والاجماع ان الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الاب وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويعقل القاتل وقد روى ابن مسعود عن النبي عليه السلم انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البريء بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل

شان نزول هذه الآية

بالحرة حاجة

كان من

ان تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله سبحانه لا يحظر الامر والنهي

انما قيل ما انبات الشجر لا يدخل تحت قدرة الخلق

قدر الدية الواجبة في قتل الخطأ

ظاهر الآية يدل على ان دية الخطأ على القاتل

وقيل اثنتي عشر

بلغ [illegible]

المواساة والمعاونة **النظم** انه سبحانه ذكر الكفار وامر بقتالهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتلهم ثم ذكر من يأتي حكم قتلهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر احكامه من دية **قوله عز وجل** ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما آية **النزول** نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك ليكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشأ يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي صلى الله عليه وآله لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين سبحانه قتل الخطأ وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق عليه السلم فجزاؤه جهنم خالدا مقيما فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده عن الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما ظاهر المعنى وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او بخنق او سم او احراق او تغريق او موالاة ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابرهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه واما القتل شبه العمد فهو ان يضربه بعصا او غيرها مما لم يجر العادة بحصول الموت عنده فيموت ففيه الدية مغلظة تلزم القاتل خاصة في ماله دون العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا لحرم الله سبحانه قتل المؤمن وغلظ فيه وقال جماعة من التابعين الآية اللينة وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله سبحانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها هي جزاؤه ان جازاه ويروى هذا ايضا عن ابي صالح ورواه العياشي ايضا باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال هي جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال ما لا يفعل لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدراهم التي مع مستأجره لا تسمى بانها جزاء عمله وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك او لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاساءة وان لم يتعين المحسن والمسيء حتى يقال انه فعل ذلك به او لم يفعل ويقال لمن قتل غيره جزاء هذا ان يقتل وانما لا يقال للدراهم انها جزاء الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لا في دراهم معينة فللمستأجر ان يعطيه منها ومن غيرها ومن يتعلق بهذه الآية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد بمن لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف انه هذا صفته من يخلد في النار ويعضده من الرواية ما تقدم ذكره في سبب نزول الآية واقوال الائمة في معناها وبعد فقد وافقنا على ان الآية مخصوصة بمن لا يتوب وان التائب خارج من عمومها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له فاذا ابتلي الرجل قالوا له تب وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى عطاء عن ابن عباس ان رجلا سأله القاتل المؤمن توبة فقال لا وسأله آخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال جاء في ذلك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاء هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي بيده الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلناه لان هذا القول ان صح فانما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها لو حصلت لازالت العقاب واذا كان لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان تخص ايضا بمن تفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله وعده قال لا قال افرأيت من اوعده على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمن ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعل قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة عن الصادقين عليهم السلم يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله تعالى ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى من الله بالوفاء والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروى اسحق بن ابرهيم قال سمعت قيس بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فانشأ يقول يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله تعالى فيقول لي قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت ثم تلا ومن يقتل مؤمنا الآية

شان نزول هذه الآية

فعلت لم وما فى البيت اضعر سنامى ارايت ان قال فانى قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من ابن علمت انى لا اشاء ان اغفر هذا قال فما استطاع ان يرد على شيئا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا ههنا فى الموضعين بالثاء والتاء وفى الحجرات وقرا الباقون فتبينوا بالياء والنون فى الجميع وقرا اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف وفى بعض الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرا الباقون السلام بالالف وروى عن ابى جعفر القارى من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخى انه قراءة محمد بن على الباقر عليهما السلام **الحجة** قال ابو على من قرا فتثبتوا فالحجة ان التثبت خلاف الاقدام والمراد به التانى وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويبين ذلك قوله واشد تثبيتا اى واشد وقفا لهم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه ومن قرا فتبينوا فالحجة ان التبين قد يكون اشد من تثبت وقد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فمقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر فى موضع التوقف والزجر اريد منا توعديا ثم تبين اين تاه بك الوعيد قال ومن قرا السلم احتمل ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اى لا تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا ولكن ارفعوا السيف عنه والآخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن ينقاد لكم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلام اذا كان لا يخالط احدا ومن قرا السلم اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اى استسلموا الامره ولما يراد منهم ومن قرا السلم بكسر السين فمعناه الاسلام والاسلام مصدر اسلم اى صار سلما وخرج عن ان يكون حربا ومن قرا مؤمنا فانه من الامان ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لسنا نؤمنكم **اللغة** جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شىء يقل لبثه عرض ومنه العرض الذى هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه انما لا يجب له من اللبث ما يجب للجسم والعرض ما يعرض للانسان من مرض وغيره **الاعراب** يبتغون فى موضع نصب على الحال من الواو فى يقولوا والكاف من كذلك فى موضع نصب بكونه خبر كان من كنتم **النزول** قيل نزلت فى اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبى صلى الله عليه وآله سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدى وروى عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الآية حلف اسامة لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى على عليه السلام لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام فى محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبى عليه السلام يقول حربك يا على حربى وسلمك سلمى وقيل نزلت فى محكم بن جثامة الليثى وكان بعثه النبى صلى الله عليه وآله فى سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعى فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبى صلى الله عليه وآله جلس بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال عليه السلام لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك ودفن فلفظته الارض فقال عليه السلام لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر من محكم صاحبكم لكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفى جبل والقوا عليه الحجارة ونزلت الآية عن الواقدى ومحمد بن اسحق بن يسار وروايته عن ابن عمر وابن مسعود وابى حدرد وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين سبحانه احكام القتل والوا عقب ذلك بالامر بالتثبت والتانى حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اى سرتم وسافرتم فى سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اى ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالثاء والتاء توقفوا وتانوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما لا تعجلوا فى القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك عن كله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اى حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اى ليس لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لست بامن تبتغون تطلبون عرض الحيوة الدنيا يعنى الغنيمة والمال ومتاع الحيوة الدنيا لا بقاء له فعند الله مغانم كثيرة اى فى مقدوره فواضل ونعم ورزق ان اطعتموه فيما امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمنين كذلك كنتم من قبل اختلف فى معناه فقيل كما كان هذا الذى قتلتموه مستخفيا فى قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين باديانكم من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن عباس وابن زيد والجبائى وقيل كذلك كنتم اذلاء آحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف عن المغربى فمن الله عليكم فيه قولان احدهما فمن الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتاكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا حاله والثانى معناه تبينوا هذه الفوائد بضمائركم واعرفوها واتبعوها ان الله كان لم يزل بما تعملون اى بما تعملونه خبيرا عليما قبل ان تعملوه **قوله تعالى** لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة والشام والكسائى وخلف غير اولى الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** فالرفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وكذلك قال فى غير المغضوب عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومنه قول لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزى الفتى غير الجمل فغير صفة للفتى فعلى هذا يكون التقدير لا يستوى القاعدون الاصحاء

والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوى بمعنى فاعل ليس تصاعدا فالتقدير لا يستوى القاعدون فى حال الصحة والمجاهدون كما تقول جاءنى زيد غير مريض اى صحيحا وقد يجوز فى غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين فى غير القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضر بك ويفضل من عمى او مرض او علة والدرجة المنزلة ودرجته الى كذا اى رقيته اليه منزلة بعد منزلة وادرجت الكتاب طويته منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الآخرة ومنه فلان اكذب من دب ودرج اى اكذب الاحياء والاموات **الاعراب** درجة منصوب على انه اسم وضع موضع المصدر اى تفضيلا بدرجة وكلا مفعول وعد والحسنى مفعول ثان ودرجات فى موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التوكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة والرحمة كما تقول لك على الف درهم عرفا فتقول لك عرفا موكدا لقولك لك على الف درهم لان قولك لك على الف درهم هو اعتراف فكانك قلت اعرفها عرفا وكانه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل **النزول** نزلت الآية فى كعب بن مالك من بنى سلمة ومرارة بن ربيع من بنى عمرو بن عوف وهلال بن امية من بنى واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولى الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالى فى تفسيره قال زيد بن ثابت كنت عند النبى صلى الله عليه وآله حين نزلت عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ولم يذكر اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبى صلى الله عليه وآله الوحى ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر فكتبتها **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين اى لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد فى سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله والمؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بلقاء العدو غير اولى الضرر اى الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التى لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذى بهم والمجاهدون فى سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هى العليا والمستفرغون وسعهم فى قتال اعداء الله واعداء دينه باموالهم انفاقا لها فيما يوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح واللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة معناه فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفى هذا دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل ان المراد بالكل هنا المجاهد والقاعد من اولى الضرر المعذور عن مقاتل وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولى الضرر اجرا عظيما درجات منه اى منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هى درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد فى الهجرة درجة والقتل فى الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى الدرجات هى الدرجات السبع التى ذكرها فى سورة براءة فى قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطاؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات السبع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان خلوص النعم لهم لانه يسر بها من غير ما كان منه من الذنوب بل غفر له ذلك ثم رحمه باعطاء النعم والكرامات وكان الله غفورا لم يزل الله تعالى غفارا للذنوب صفوحا لعبيده عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد يسأل فيقال كيف قال فى اول الآية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال فى آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا متناقض الظاهر واجيب عنه بجوابين احدهما ان فى اول الآية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولى الضرر درجة وفى آخرها فضلهم على القاعدين غير اولى الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل والثانى ما قاله ابو على الجبائى وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانى الدرجات فى الجنة التى يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربى انما كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد تفضيلهم فى الدنيا واراد بالآخر تفضيلهم فى الآخرة وجاء فى الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى** ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ثلث آيات **القراءة** روى فى الشواذ عن ابرهيم انه قرا ان الذين توفيهم الملائكة بضم التاء **الحجة** قال ابن جنى معنى هذا كقولك ان الذين يعدون على الملائكة يردون اليهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذى توفاه انه الله اى يرفع اليها ويحسب عليها كان كل ملك جعل اليه قبض نفس بعض الناس ثم تمكن من ذلك وتوفيه **اللغة** التوفى القبض توفيت الشىء واستوفيته قبضته والوفاة الموت لان الميت يقبض روحه والتوفى الاحصاء قال الشاعر ان بنى ادم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش فى العدد المعنى احصاهم والملائكة جمع ملاك والملاك جمع ملك والملك مرجعه من وعد فى منزلة يأوى اويا والاستضعاف وجدان الشىء ضعيفا كالاستطراق ونحوه **الاعراب** توفيهم ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا لان الماضى مبنى على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون مرفوعا والمعنى تتوفيهم حذفت التاء الثانية لاجتماع تائين وقد ذكرنا شرحها

الا اولى الضرر والمجاهدون قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوى القاعدون فى حال

شان نزول هذه الاية

بيان ان الجهاد فرض كفاية

سؤال وجواب

فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة

فيما تقدم ظالمي انفسهم نصب على الحال واصل ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت استخفافا وهي ثابتة في التقدير كما قال سبحانه هديا بالغ الكعبة والمعنى بالغا
الكعبة فيم حذفت الالف من ما الاستفهام وهي في موضع جر بفي والجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبر ان قوله فاولئك مأويهم جهنم
ويكون قالوا والجملة في موضع نصب بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأويهم جهنم الا المستضعفين
لا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا
احدا الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله صلى الله عليه وآله نظر الذين كانوا
قد تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة
وقيل انهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية
بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا
انه قال كانت امي من المستضعفين من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن حال من قعد عن نصرة الرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاة فقال ان الذين توفيهم اي تقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت
او ملك الموت وغيره فان الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت او الملائكة يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذا فعلوه
بامره وما تفعله الملائكة جاز ان يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي في حال هم فيها ظالموا انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب
وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي قالت لهم الملائكة فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا
كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله على
جهة الاعتذار قالوا اي قالت الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان به
وبرسوله الى ارض لا يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي
في ارض فاخرج منها ثم قال سبحانه فاولئك مأويهم جهنم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي ساءت هي اي جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك
فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم ولا يهتدون
سبيلا في الخلاص من مكة وقيل معناه ولا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة
من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم
يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم
عنها قال عكرمة وكان النبي صلى الله عليه وآله يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين
من ايدي المشركين **قوله عز وجل** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما آية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد
والمذهب واصله من الرغام وهو التراب ومعنى راغمت فلانا هاجرته ولم ابال رغم انفه وان لصق بالتراب انفه وارغم الله انفه الصقه بالتراب وقيل
اصله الذل والشدة والمراغم المغاضب الذي يروم اذلال صاحبه ومنه الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبينه وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى
يذل ويخضع لله تعالى وفعلته على رغمه اي على ذل لما يكره وارغم الله انفه اذله والمراغم الموضع والمصدر من المراغمة قال الجعدي عزيز المراغم والمضطرب
النزول قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب ابن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني
لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم
مات فنزلت الآية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وسعيد بن جبير وقال عكرمة خرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا
فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم قال سبحانه ومن يهاجر اي
يعني يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه
لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مخرجا مما يكره وسعة
من الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا مما كانوا فيه من ضيق المشركين عليهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله اخبر سبحانه ان من خرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام
فقد وقع اجره اي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله وكان الله غفورا اي ساترا على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا
ومما جاء في معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن [illegible]

قالوا فيما كنتم اي قالوا لهم فحذف الالف ... الكلام عليه وبقي ان خبر ان قولهم

شأن نزول هذه الآية

لا يستطيعون

شأن نزول هذه الآية

ومنه ساهم

وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه
عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية **قوله تعالى**
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
آية **اللغة** في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القرآن وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت
الرجل افتنه فهو مفتون لغة اهل الحجاز وتميم وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو فاتن وقد فتن فتونا اذا
دخل في الفتنة وانما قال في الكافرين انهم عدو لان لفظة عدو لفظ يقع على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم في الارض معناه
اذا سرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة
فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول الفقهاء ومذهب اهل البيت عليهم السلام وقيل قصر
صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر وقد
رواه اصحابنا ايضا وثانيها ان معناه القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف
وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع
بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني خفتم فتنة الذين كفروا في انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم ان
يقتلكم الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله سبحانه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه
ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابي بن كعب فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم او كراهة ان يفتنكم
كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبي
صلى الله عليه وآله ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج الاعم الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء
في عامتها ومثله في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة
وفرض وهذا مذهب اهل البيت عليهم السلام قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم
هي وكم هي قال ان الله تعالى يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في
الحضر قال قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قد قال الله
في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه
وصنعهما نبيه صلى الله عليه وآله وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن
صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها
فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله في السفر والحضر ثلث
ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء
وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى عنى بالقصر في الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة لان
صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة اليماني وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان
من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب فيه التقصير فعندنا انه ثمانية فراسخ
وقيل مسير ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعون ميلا وهو مذهب الشافعي
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر تعالى بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف رحمة منه تعالى وتخفيفا للعباد
قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا آية **اللغة** اسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خلا انه
لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنحت عن المكان اذا عدلت عنه واخذت جانبا عن القصد واذى مصدر قولك
اذيت فلانا اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا القراءة على سكون اللام والاصل وليأخذوا بالكسر الا ان الكسر
يستثقل فيحذف استخفافا وكذلك فلتقم ولتأت وموضع ان تضعوا نصب اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل ان فيها وقيل

ومجاهد

حد السفر الذي يجب فيه التقصير

انهما وعلى المذهب الآخر يكون موضعهما جرا باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى ولم يقل آخرون وقال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملا للكلام مرة
على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا وسائر كثير **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه ببيان صلوة الخوف في جماعة
فقال واذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغتروهم فاقمت لهم الصلوة يعني اتممت لهم الصلوة بحدودها وركوعها
وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو
وتقديره ولتقم طائفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان تفعل الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ
السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم وكذلك السكين ونحو
ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا
انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجيء الآخرون فيستفتحون الصلوة فيصلي بهم الامام
الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب
الشافعي ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب جابر ومجاهد
ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين بكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة
الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاولى
فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية ويقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله
بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني وليكونوا
حذرين من عدوهم متأهبين لقتالهم باخذ الاسلحة اي الآلات الحرب وهذا يدل على ان الفرقة المأمورة باخذ السلاح في الاول هم المصلون دون غيرهم
ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون لو تغترون عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها تأهبا للقتال وامتعتكم اي وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في
اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم متشاغلون بصلوتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم
وما معكم المعنى لا تشاغلوا باجمعكم بالصلوة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم به ومن عادة العرب ان يقولوا ملنا
عليهم يعني حملنا عليهم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري لرسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن
على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر معناه لا حرج عليكم
ولا اثم ولا ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم مواقفوا عدوكم او كنتم مرضى يعني اعلاء او جرحى ان تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها لكن اذا وضعتموها
فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وانتم غافلون غارون ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا مذلا يبقون فيه ابدا وفي الآية
دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي بتمام الركوع والسجود عليه وآله السلم بعسفان والمشركون بضجنان فتواقفوا
فصلى النبي صلى الله عليه وآله باصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون ان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من
هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه الآية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد **القصة وفيها دلالة المعجز**
ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله غزا محاربا وبني انمار فهزمهم الله واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله صلى الله عليه
وآله والمسلمون ولا يرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله لبعض حاجته وقد وضع سلاحه فجعل الوادي بينه وبين اصحابه الوادي
فالى ان يفرغ من حاجته قد درء الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اصحابه وجلس عليه وآله السلم في ظل
شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له اصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله وانحدر من الجبل ومعه
السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وآله الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال
اتشهد ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال له غورث والله لانت خير مني قال عليه السلم اني احق بذلك وخرج غورث الى اصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف
فما منعك منه قال الله اهويت له بالسيف لاضربه فما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني اليه محمد فاخذه ولم يلبث الوادي
ان سكن فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم ان كان بكم اذى من مطر الآية كلها **قوله تعالى** فاذا قضيتم الصلوة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية **اللغة** الطمأنينة السكون
واطمأنه وطمأنه سكنه ويقال [illegible] الطمأن بالياء يعني الطمأن **المعنى** فاذا قضيتم الصلوة معناه فاذا فرغتم من صلوتكم ايها المؤمنون وانتم
مواقفوا عدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا اي في حال قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم اي مضطجعين بقوله على في موضع نصب عطفا على ما قبله من الحال اي

ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون عن ابن عباس
واكثر المفسرين وقيل معناه فاذا اردتم الصلوة فصلوا قياما اذا كنتم اصحاء وقعودا اذا كنتم مرضى لا تقدرون على القيام وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على
القعود عن ابن مسعود وروى عن ابن عباس انه قال عقيب تفسير الآية لم يعذر الله تعالى احدا في ترك ذكره الا المغلوب على عقله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة
اختلف في تأويله فقيل معناه اذا استقررتم زوال الخوف عنكم فاتموا حدود الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية اخرى ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تأويله فقيل معناه ان الصلوة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي والسدي ومجاهد
وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلم وقيل معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها عن ابن مسعود وقتادة والقولان متقاربان **قوله تعالى**
ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية **القراءة** روي في الشواذ عن
ابي عبد الرحمن الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني ان محمولة على قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم لانكم تألمون فهو مفعول له ثم
بعد حذف الجر عنها فان بعدها منصوبة الموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة وصارت ان تكونها حرفا كالعوض في اللفظ من اللام
اللغة الوهن الضعف وهن فلان في الامر يهن وهنا ووهن بالضم واهن والالم الوجع والالم جنس من الاعراض يكون من فعل الله ابتداء او بسبب
وقد يكون من فعل العباد بسبب والرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف نحو قول الشاعر لا ترتجي حين تلاقي الذائدا اسبعة لاقت معا ام واحدا وقال ابو ذؤيب اذا
لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل قال الفراء نوب ونوب وهي النحل وقال سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا والمعنى لا تخافون لله عظمة
وانما استعمل الرجاء على معنى الخوف لان الرجاء امل وقد يخاف ان لا يتم **النزول** قيل نزلت في الذهاب الى بدر الصغرى لموعد ابي سفيان
يوم احد وقيل نزلت يوم احد في الذهاب خلف ابي سفيان وعسكره الى حمراء الاسد عن عكرمة **المعنى** ثم عاد الكلام الى الحث على الجهاد فقال سبحانه
ولا تهنوا اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداء المؤمنين من اهل الشرك ان تكونوا ايها المؤمنون تألمون مما ينالكم من
الجراح منهم فانهم يعني المشركين يألمون ايضا مما ينالهم منكم من الجراح والاذى كما تألمون اي مثل ما تألمون انتم من جراحهم واذاهم وترجون انتم ايها المؤمنون
من الله الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم اي فانتم ان كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم
مما هم مكذبون به اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وكان الله عليما بمصالح خلقه
حكيما في تدبيره اياهم وتقدير احوالهم **القصة** قال ابن عباس وعكرمة لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد وصعد النبي صلى الله عليه وآله
الجبل جاء ابو سفيان فقال يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال عليه السلم اجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان
لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا الله اعلى
واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الآية وفيهم
نزلت ان تكونوا تألمون الآية لان الله تعالى امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم واراد بذلك ارهاب المشركين فخرجوا الى حمراء الاسد وبلغ المشركين ذلك
فاسرعوا حتى دخلوا مكة **قوله تعالى** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله
ان الله كان غفورا رحيما آيتان **النزول** نزلت في بني ابيرق كانوا ثلاثة اخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر يهجو
به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول قاله فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له
طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا فتحسسا في الدار وسألا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله
ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بني ابيرق والله ما صاحبكم الا [illegible]
اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن سيفي فيكم فداروه واتى
قتادة رسول الله فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظر في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له اسيد بن عروة جمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق
الى رسول الله فقال ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح ابنوهم بالقبيح وقالا لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما
اتى قتادة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله جبها شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تأبنهم بالقبيح وتقول
لهم ما لا ينبغي قال فقام قتادة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الى عمه فقال ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآية انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل
فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت في
بني عبد الدار فهجاها حسان فقال وقد انزلته بنت سعد واصبحت تنازعها جلد استها وتنازعه ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده
الوحي واضعه فحملت رحله على رأسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تأتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن
جريج الا ان قتادة وعكرمة قالا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء بنو ابيرق

الى اوطانكم واقمتم في امصاركم فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة
وقيل معناه اذا استقررتم

اليه بكلوا ان يجادل عنهم فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من
الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله السلم فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خوّن صاحبنا وهو مسلم امين فعذره
النبي عليه السلم وذبّ عنه وهو يرى انه برئ مكذوب عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة
لا في السرقة **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب لله على
عباده وقيل معناه انك به احق لتحكم يا محمد بين الناس بما اريك الله اي اعلمك الله في كتابه ولا تكن خصيما نهاه ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا
في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه ثم قال واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته
عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب المسلمين من عباده ويترك مؤاخذتهم بها والخطاب وان توجه
الى النبي صلى الله عليه وآله من حيث خاصم عمن رآه على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد بذلك امته حسب وانما
ذكر على وجه التاديب له في ان لا يبادر في الخصام والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه جل نبي الله صلى الله عليه وآله عن
جميع المعاصي والقبائح وقيل انه عليه وآله السلم لم يخاصم عن الخصم وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها
انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بمجاهدتهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنهم وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام
والشرائع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزل بالحق **قوله تعالى** ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ثلث آيات **اللغة** المجادلة والمخاصمة والمناظرة والمحاجة نظائر وان
كان بينها فروق فان المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة
فيما يقع بين النظيرين والمحاجة في محاولة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدول كأنه قد جدل اي
فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشئ بالليل لان ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم
الاعراب ها للتنبيه واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكون في الاشارة للمخاطبين بمنزلة الذي
نحو قول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين طليق نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل
المعنى ثم نهى سبحانه عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة مؤكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله حين هم
البري بالطعمة لما اتيه قومه ينفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اي
يخونون نفوسهم فيظلمونها اراد طعمة سرق الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل اراد به قومه الذين مشوا معه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وشهدوا له بالبراءة عما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو في معناهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم
كانه راجع اليهم لاحق بهم كما يقال لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما هو فعال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة وقد الفها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شئ واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل
الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذا سرق الدرع واثيما اذا رمى به اليهودي وقال ابن عباس في معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة
ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع سرق الدرع ورمى بالسرقة اليهودي فصار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره بها يستخفون من الناس اي
يكتمون ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون من الناس بمعاصيهم في اخذ الاموال لئلا يفتضحوا
في الناس ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلمه معهم فيكون معناه يخفون الخيانة
عن الناس ويطلبون اخفاءها حياء منهم ولا يتركونها حياء من الله تعالى وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا
لا يرضاه الله وقيل يغيرون القول من جهته ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف اني برئ
منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم وقيل انه رمى بالدرع الى دار لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا
قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى عليه شئ منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب
القبائح ولا يمنعه خشية الله تعالى عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقب واجدر ان يحذر ويخاف وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقذف غيره به
سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم اي خاصمتم ودافعتم عنهم عن الخائنين في الحيوة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي لانه في معنى التقريع والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله سبحانه
يوم القيمة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم بمعنى لا يكون يوم القيمة عليهم
وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله سبحانه يسمى وكيلا بمعنى انه القائم بالامر وقيل انه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ
ولا يقال انه وكيل لنا وانما يقال هو وكيل علينا **قوله تعالى** ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه

على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثلث آيات **اللغة** السوء القبيح الذي
يواجه به صاحبه من ساءه يسوءه سوءا اذا واجهه بقبيح يكرهه ورجل سوء من شأنه ان يواجه الناس بالمكاره فاما السيئة فهي نقيض الحسنة
ويجد اصله من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت الضالة وجدانا اذا ادركتها بعد ذهابها عنها ووجدت وجودا
علمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف
سبحانه به **المعنى** ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءا اي معصية وامرا
قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءا بان يسرق الدرع او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم
ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما بين سبحانه انه يجيبهم وان عظمت فانها
غير مانعة من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ظاهر المعنى ونظيره لا تكسب كل
نفس الا عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما في عقابه وقيل عليما بافعال عباده حكيما في قضائه فيهم
وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين تعالى ان من ارتكب اثما ثم قذف به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب
خطيئة اي يعمل ذنبا على عمد او غير عمد او اثما اي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به اي يقذف بما جناه بريئا ثم يجيب
ذنبه الى برئ وقيل البرئ هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به
اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم اي بالاثم وقيل الى واحد منهما وقيل يعني بكسبه فقد احتمل بهتانا اي كذبا عظيما يتحير من
عظمه واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الآيات دلالة على انه تعالى لا يجوز ان يخلق افعال الخلق ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم
براء منها فلو قيل ان الكسب مضاف الى العبد قلنا ان الكسب لو كان مفهوما ولا معنى لم يخرج العبد بذلك من ان يكون بريا لانه اذا قيل
ان الله سبحانه اوجد الفعل او احدثه واوجد الاختيار في القلب والفعل لا يتجزى فقد انتفى عن العبد من جميع جهاته **قوله عز وجل**
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما آيتان **القراءة** قرأ فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة
عن الكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله عليك وانزل الله عليك
الكتاب ومن قرأ بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم **اللغة** الهم ما هممت به ومنه الهمة والهمام
الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة او الاثنان سرا
كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشئ في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير او غيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها
نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلانا اذا استنكهته قال نجوت مجالدا فشممت منه كريح الكلب مات حديث
عهده واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض فالمراد بنجويهم ما يدبرونه بينهم من الكلام وفلان نجي فلان اي مناجيه والقوم نجية
الاعراب الا من امر يجوز ان يكون من في موضع جر والمعنى الا في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعها
نصبا ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير ونصب ابتغاء مرضات الله لانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر في موضع
الموضع ايضا على الاتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين
نحو قوله واذ هم نجوى ويجوز ايضا ان يكون استثناء حقيقيا على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر وهذا اولى مما تقدم لان الاستثناء
المنقطع لا تحمل الكلام على الاتصال اولى اذا لم يخل بالمعنى **النزول** قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس
وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا محمد جئناك نبايعك على ان لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان
نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه لطفه برسوله
وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضل الله النبوة ورحمته نصرته اياه
بالوحي وقيل فضله تاييده بالطاف ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم لقصدت فرقة
جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك قيل فيه اقوال احدها ان المعنى بهم الذين شهدوا للخائنين من بني ابيرق بالبراءة عن
ابن عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت جماعة منهم ان يزيلوك عن الحق باشهادهم الخائنين حتى اطلعك الله على اسرارهم وثانيها
انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس وثالثها انهم المنافقون الذين هموا
باهلاك الرسول صلى الله عليه وآله والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله ءاذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى
لك وحراسته اياك لهمت طائفة من المنافقين ان يقتلوك ويهلكوك وسلمه او هموا بما لم ينالوا عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم اي ما يزيلون

من الحق لا انفسهم ومعناه ان وباله عائد اليهم من الاهلاك او لان لا يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الاليم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فان الله سبحانه حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله لان المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب ويوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما لم تعلمه من الشرائع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم وقيل فضله عليك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال سبحانه لا خير في كثير من نجويهم اي اسرارهم ومعنى النجوى الاسرار بين اثنين فصاعدا الا من امر بصدقة قال او معروف يعني بالمعروف ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس يعني التاليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله فرض التجمل في القرآن قلت وما التجمل جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف الاية وقال وحدثني ابي يرفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم مثوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة والصفة اما الكثرة فلاجتماع ... واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه وفي الاية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه لما يعود عليه من وبال فعله وفيها دلالة على ان الذي يدعو الى الضلال هو مضل وعلى ان فاعل الضلال مضل لنفسه وعلى ان الدعاء الى الضلال يسمى اضلالا

قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا آية

اللغة الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولا وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الاخر من اجل العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق فانه قطع الفرع عن الاصل وقوله نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء يليه اذا قرب منه وكل مما يليك اي مما يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي

النزول قيل نزلت في شان ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله في تقريعه وتقريع قومه الايات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي

المعنى لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الادلة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نخل بينه وبين ما اعتمده من دون الله تعالى اي تقرب منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة لانه سبحانه توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول عليه السلام والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الاية تقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الاية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد عليهم السلام على ان ظاهر الاية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما تناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول المشاقة للرسول بانفرادها بدليل غير الاية فيجب ان يستندوا في تناول الوعيد لاتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر

قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا آية قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى

قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا خمس آيات

القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله الا اثنا بالثاء قبل النون والا انثا النون قبل الثاء روتهما عنه صلى الله عليه وآله عائشة في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وروي عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثنا الثاء قبل النون وهي ساكنة

الحجة اما اثن فجمع وثن واصله وثن قلبت الواو همزة نحو اخوة في وجوه واعد في وعد فاما اثن بسكون الثاء فهو كاسد بسكون السين واما انثا بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون جمع انيث كقولهم سيف انيث الحديد ويمكن ان يكون جمع اناث

اللغة المريد والمارد والمتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد اي مملس وشجرة مرداء تناثر ورقها ومنه سمي من لم تنبت له لحية امرد اي املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد ومنه قيل للطريد لعين واصل الفرض القطع والفرض الثلم يكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في الشراك وغيره يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا فالفرض ههنا التمر وانما سمي التمر فرضا لانه يؤخذ في فرائض الصدقة والبتك الشقيق والبتك القطع قال زهير حتى اذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا بمعنى قال ولم ندر ان حصنا من الموت حيصة كم العمر باق والمدى متطاول روي باللغتين

الاعراب ان على اربعة اوجه احدها ان النافية كما في الاية ان يدعون اي ما يدعون والثاني ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة ويلزمها لام التاكيد والثالث ان للجزاء كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والرابع ان المزيدة نحو ما ان رأيت زيدا وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن وفيما بعده لام اليمين وانما يدخل على جواب القسم لان القسم عليه فعلى هذا يكون القسم ههنا مضمرا في الجميع

المعنى لما ذكر في الاية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الاية حالهم وفعلهم فقال ان يدعون اي ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه اي من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسما لصخرة والعزى كان اسما لشجرة الا انهم نقلوهما الى الوثن وجعلوهما علما عليهما وقيل العزى تانيث الاعز واللات تانيث لفظة الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما تعبدون من دون الله الا جمادا اوامواتا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي العرب الانوثة في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التانيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبني ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرتها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه يسأل عن هذا فيقال كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاناث ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في الاخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاصنام لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الاية اثبات المنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس لعنه الله ابعده الله عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا حظا مفروضا اي معلوما عن الضحاك وقيل مقدرا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الاية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم في النار ولابليس اوردها ابو حمزة الثمالي في تفسيره ويقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه والجواب علم ذلك من قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة الشيطان يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسببه له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه امنيهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واقيمه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام تقديره ولآمرنهم بتبتيك اذان الانعام فليبتكن اي ليشققن اذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الاذن من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اي ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال النار بالجنة واي صفقة اخسر من استبدال رضا الشيطان برضا الرحمن يعدهم الشيطان ان يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام نعيمها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصل وحقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا

الشيطان وليا من دون الله فاغتروا بغروره وتابعوه فيما دعاهم اليه مأويهم مستقرهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا وملجأ ولا معدلا **قوله تعالى** والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا آية قد مر تفسير صدر الآية في هذه السورة وقوله من اصدق ونحوه باشمام الزاي كوفي غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعدهم الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدمه على فعله الناصب له وحقا ايضا مصدر مؤكد لما قبله كانه قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعدهم الله ذلك وعدا حقا لا خلف ومن اصدق استفهام فيه سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معنى النفي اي لا احد اصدق من الله قولا فيما اخبر ووعدا فيما وعد **قوله تعالى** ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان **الحجة** حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام ومن قرأ يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها **اللغة** الاماني جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع به ووزن امنية افعولة من المنية واصله التقدير يقال منى الله اي قدر له المقدور ومنه سميت المنية وهي فعيلة اي مقدرة والنقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك تقرنيه **الاعراب** اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر بامانيكم او ليس الثواب بامانيكم ولا يجب جزمه عطفا على الجزاء لاجل الشرط وهو قوله يجز والوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استونف الخبر بعدها بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل هو للتبعيض لان العبد لا يطيق جميعها وقيل انه للتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحد ثم قال فاولئك يدخلون الجنة فجمع لان من اسم مبهم موحد اللفظ مجموع المعنى فيعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى **النزول** قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب ودينا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله تعالى الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الآية عن مجاهد **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل الكتاب اي ولا باماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر اماني الكفار قد جرى في قوله ولامنينهم هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع المعاصي صغائرها وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا واما في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروي عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم العامري وهذا اقطع لتوهم من توهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا وهو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد بالسوء هاهنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا يجد الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يلي امره وينصره ويحامي عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول له ان من ذهب الى ان العموم لا ينفرد بصيغة في اللغة لا يسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء بل يجوز ان المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التاويل كابن عباس وغيره على انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناوله العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الآية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن انما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وعد الله سبحانه بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون نبيه صلى الله عليه وآله بانه يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار نقير في الصغر وقد قابل سبحانه الوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء **قوله عز وجل** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا آيتان **اللغة**

الخليل

الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد من المتصادقين يطلع صاحبه على اسراره فكانه قد خل قلبه وانما استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال الازهري الخليل الذي خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص **الاعراب** دينا منصوب على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية التي قبل وحنيفا منصوب على الحال وذو الحال الضمير في اتبع والضمير هو النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابرهيم وكان حقه ان يكون فيه الهاء لان فعيلا اذا كان بمعنى فاعل المؤنث تثبت فيه الهاء الا انه قد جاء نحو ناقة سديس وريح خريق ويجوز ايضا ان يكون حالا من ابرهيم والحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا واللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقة واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم والمراد بقوله وجهه هاهنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه عليه السلام بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه لله قصد له سبحانه بالعبادة كما اخبر ابرهيم عليه السلام انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل معناه اخلص اعماله لله اي اتى بها مخلصا لله فيها وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امره الله سبحانه به وقيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابرهيم عليه السلام وامر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك وحنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقه وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابرهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته سبحانه انه كان يوالي اولياء الله ويعادي اعداء الله والمراد بخلة الله سبحانه له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله واصطفاه محبة تامة كاملة والحب هو محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله سبحانه وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله سبحانه بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا صلى الله عليه وآله بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بعلم لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصايصه وانما خصه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار ابي علي الجبائي قال وكل ما تعبد الله تعالى به ابرهيم عليه السلام فقد تعبد به نبينا صلى الله عليه وآله وزاده اشياء لم يتعبد بها ابرهيم عليه السلام ومما قيل في وجه خلة ابرهيم عليه السلام ما روي في التفسير ان ابرهيم كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب فارتحل ابرهيم الخليل الى مصر ليمتار منه الطعام لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرائره من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله ما في غرائره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت من استحياء منهم ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فسالهم عليه السلام من اين خبزتم قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا ورواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام ثم بين سبحانه انه انما اتخذ ابرهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل الله سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه **قوله عز وجل** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما آية **اللغة** الاستفتاء والاستقضاء بمعنى واحد يقال افتيته وقاضيته قال الشاعر تعالوا نفاتيكم اعيا وفقعس الى الحد اذ فام عشيرة حاتم هكذا انشده الحسين بن علي المغربي وهو مستفعل من الفتيا وهي الفتوى وافتى في المسئلة بين حكمها **الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا على الضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يحسن عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في قوله يستفتونك في النساء ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في النساء اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف بل النساء هنا امهات اليتامى اضيفت اليهن اولادهن واقول يجوز ان يضاف اليتامى ايضا الى النساء اذا كن من جملتهن فيكون الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما يتناول اليه معنى الآية والمستضعفين جر عطف على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا

بهن **المعنى** ثم عاد كلامه تعالى الى ذكر النساء والايتام وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء ويستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن عما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بان السؤال في امر الدين انما يقع فيما يجوز وما لا يجوز وما يجب وما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد الله يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لهن وقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المعنى وما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا يورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون عليهن حق الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وقوله وما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية عن عائشة وهو اختيار ابي علي الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فما لم تنكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الايامى منكم الآية وكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة وابي مالك والسدي وابراهيم قالوا كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب عن ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان لجابر بن عبد الله الانصاري بنت عم عمياء ذميمة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبي عن ذلك فنزلت الآية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثالث وترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فتدخلون الضرر عليهن وعلى قول عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغار الغلمان ولا الجواري لان ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على اعطاء حقوق الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الآية وما تفعلوا من خير اي مهما فعلتم من خير ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى وانتهيتم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه **قوله تعالى** وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء **الحجة** الاعرف في الاستعمال اصالحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يصلحا فيصلحا يفتعلا وافتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى تجاوروا وتعاوروا فهذا الحجة لمن قرأ ان يصالحا ومن قرأ يصلحا قال الاصلاح عند التشاجر قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحا يكون مفعولا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال وان يهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله واكثرت ساحيها الدجاج بحرة وقوله وبعد عطائك المائة الرتاعا **اللغة** النشوز مر ذكره في هذه السورة والشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاعراض يقال هو شحيح بمودتك اي حريص على دوامها ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة لفقدك لا ان من طاح طائح يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح **الاعراب** وان امرأة خافت ارتفعت بفعل مضمر بعدها يفسره الفعل الظاهر وهو لتمام قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت امرأة خافت ولو قلت ان امرأة تخف فرقت بين الجزاء والفعل المستقبل فذلك قبيح لان ان لا يفصل بينها وبين ما يجزم وذلك في الشعر جائز وانشد غيرها قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كأس الساقي فاما الماضي وان لم تعمل في لفظه وان ام حروف الجزاء ان يفرق بينها وبين الفعل فاما غيران والفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا **النزول** كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد خلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية عن ابي جعفر عليه السلام وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجل فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه واما لكراهية منها شيئا اما دمامتها واما علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني باعراضه عنها هجرانه اياها وجفاءه بها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد من الزوج والزوجة ان يصالحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك لتستعطفه بذلك وتستديم المقام

في حبالة **والصلح خير** معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة من نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قالت الصحابة والتابعون منهم علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن واموالهم وايامهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا اي الى انفسكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو سبحانه خبير بما يكون منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم **قوله عز وجل** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما آيتان **اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع في صفات القديم سبحانه اختلف في معناه فقيل انه واسع الاعطاء اي المكثر منه وقيل هو واسع الرحمة بدليل قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدور **المعنى** لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بان لا يخلو من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا اي تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبر والبشر وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي تعدلوا باهوائكم عمن لم تملكوا محبته منهن كل العدول حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذكر علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانه عنى في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة قال فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وقوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله تعالى عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني الزوج والمرأة اي كل واحد من الزوجين مصالحة الآخر بان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الزوج من اجابتها الى ذلك ويتفرقا حينئذ بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل كان واسع الفضل على عباده حكيما فيما يدبره بهم وفي هذه الآية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آيتان **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من سعة فضله ما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فان من يملك ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان بها ينال الخير في الدنيا والآخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم اي ووصيناكم ايضا ايها المسلمون في كتابكم ان اتقوا الله وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا عذابه باتقاء معاصيه وبالتحفظ من امره ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم فتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفرانكم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس استكثارا بهم من قلة ولا استنصارا بهم من ذلة ولا استغناء بهم من حاجة فان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا لا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلائق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا الحمد عليكم بصنائعه الحميدة اليكم وآلائه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك

دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله تعالى

باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الآيتين ثلث مرات فقد قيل انه للتأكيد والتذكير وقيل انه احتجاج عن علم ثلث احدها بيان ايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات وما في الارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واستحقاقه الحمد على النعم لان له ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض **قوله عز وجل** ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا آيتان **المعنى** لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق وان له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال اقتداره على خلقه وانه الاهلاك والانجاء والاستبدال بعد الافناء فقال ان يشأ يذهبكم يعني ان يشأ الله يهلككم ايها الناس وفي الكلام حذف اي ان يشأ ان يذهبكم يذهبكم ويأت بآخرين اي بقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازرونه ويروى انه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الابدال والافناء والاعادة ثم ذكر سبحانه عظيم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عمن اظهر الايمان بمحمد من اهل النفاق يريد عرض الدنيا باظهار ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي يملك سبحانه الدنيا والآخرة فليطلب المجاهد الثوابين عند الله سبحانه عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للمنافقين وثوابهم في الدنيا ما يأخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الآخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به وقيل انه انما ذكر هنا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة **الحجة** من قرأ بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه خلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير بما اعملكم يجازي المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وتركه الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال وقد قرأت تلووا من اللي والذي مثل الاعراض فيكون كالتكرير الا ترى ان قوله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرأ تلووا من لويت فحجته ان يقول لا ينكر ان يتكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقول الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الآخر والفى قولها كذبا ومينا وقيل انه يجوز ان يكون تلوا وان الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في ادؤر ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على اللام التي هي فاء فصار تلوا كما يطرح الهمزة في ادؤر فتلقى حركتها على الدال فيصير ادر **اللغة** القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست يده ويده قسطاء اي يابسة فكان معنى اقسط اقام الشيء على سمته في التعديل وكان قسط اي جار معناه ترك الشيء من قصد جهته المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادته القيام والليّ الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني جور **الاعراب** شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما لم يقل به لانه اراد فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه سبحانه لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما ذلك حكمه جاز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكر ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانهما قد ذكرا كما قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر فيه من خاصم على ما ذكر في المعنى شرح وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هربا من ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون في محل جر فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا **المعنى** لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالامر بالتزام القيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام بالعدل ومعناه لتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله وهو جمع شهيد امر الله سبحانه عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب او بعيد ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغني لغناه ولا لفقير لفقره فان الله تعالى قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا دلالة على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقريبه وعليه والى هذا ذهب ابن عباس فقال امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آبائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا فقيرا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد ربما امتنع عن الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة

على الفقير وربما امتنع من اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني او خشية منه او حشمة له فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما انه اولى بالفقير والغني وانظر لهما من سائر الناس اي لا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير شفقة عليه ونظرا له ولا من اقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود به فان الله امركم بذلك مع علمه بغنى الغني وفقر الفقير فراعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاحنة بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له لاحد هذه المعاني او تشهدوا لانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اي لان تعدلوا يعني لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولك لا تتبع هواك لترضي ربك اي كيما ترضي ربك وقيل انه من العدول الذي هو الميل والجور ومعناه لا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تمطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن احدهما الى الآخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريق العدل في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انهما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الآخر

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم وكسر الزاي والباقون نزل وانزل بفتحها **الحجة** من قرأ بالضم فحجته قوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانزلنا اليك الذكر **المعنى** يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله آمنوا في الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل هو التورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله والكتاب الذي انزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب ويكون قوله والكتاب الذي من قبل اشارة الى ما معهم من التورية والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما لان التورية والانجيل فيهما صفات نبينا صلى الله عليه وآله وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لان في تكذيبه تكذيب التورية والانجيل فيجب عليهم التصديق به وباتباعه ليكونوا مصدقين بما معهم من التورية والانجيل واما ان يكون الله تعالى امرهم بالاقرار بمحمد والقرآن وبالكتاب الذي انزل من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى عليه السلام ايضا وانه نبي مرسل ويعضد هذا الوجه ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله ورسوله الآية فآمنوا كما امرهم الله ومن يكفر بالله اي يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته اي ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الآخر اي يوم القيمة فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الحق وقصد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا تلافي له والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشيء مما امر الله الايمان به الا بالايمان به وبما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله وبوحدانيته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله والا يكون وجوده وعدمه سواء **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انها تتصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور

قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا آيات **اللغة** اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور في بشرة الوجه ثم يستعمل في الخبر الذي يغم ايضا وضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم كما تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف اي تضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لهم بخيل تحية بينهم ضرب وجيع واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي وعز الشيء اي صعب وجوده واشتد حصوله واعتز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به والعزيز القوي المنيع بخلاف الذليل **المعنى** ثم قال سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وثانيها ان المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله وكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في امره ونبوته فيظهرون

الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا اقاموا على الكفر بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة
من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وثانيها ان المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا
على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله في البر والبحر لم يكن الله ليغفر لهم باظهارهم الايمان اذ
كانت بواطنهم كظواهرهم لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم سبيلا معناه ولا يهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف لهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال سبحانه بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم في الآخرة عذابا
اليما اي وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفي هذا دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين
فقال الذين يتخذون الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا ومعينين واخلاء من دون المؤمنين اي من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي ايطلبون
عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون اهل الايمان بالله تعالى ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه
انهم لو آمنوا مخلصين له وطلبوا الاعتزاز بالله سبحانه وبدينه وبرسوله والمؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعها لله سبحانه
ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء **قوله عز وجل** وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا آية **القراءة** قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل
بضم النون وكسر الزاء وحد الوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل **الحجة** اذا قرأت نزل بالفتح فان في موضع نصب لان تقديره نزل الله ذلك واذا قرأت
نزل فان في موضع رفع وان ههنا هي المخففة من الثقيلة **النزول** كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن
ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في
القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون ويستهزئون بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين
حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يأخذوا في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث آخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن
منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني انكم ان جالستموهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم
مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهية لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي الآية
دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين
من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من المفسرين وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابراهيم وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه
جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي انه ضرب صائما كان قاعدا مع شربة الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا عليهما السلم
في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله سبحانه في هذه الآية بالاتفاق ونهى
عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وبه قال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي اما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر
على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار كراهية لما يسمعه ويراه وقال وفي الآية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض وقولهم ليس ههنا شيء غير
الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيرا لما كانوا فيه وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي يجمع الفريقين من
اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **قوله تعالى** الذين يتربصون بكم فان كان لكم
فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
آية **اللغة** التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف
ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذي وروي يحوزهن وله حوزي واستحوذ مما خرج على اصله فمن قال حاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومثله الحوذ كما قيل
اجوفت واطيبت بمعنى اجزت واطبت فاخرجه على الاصل قال استحوذ والاحوذي الحاذ المنكمش الخفيف في اموره **المعنى** ثم وصف سبحانه المنافقين
والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون لكم ايها المؤمنون لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا
فان كان لكم فتح من الله اي فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة
فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعني المنافقين القائلين للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلب
عليكم عن السدي ومعناه الم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما انتم عليه اي الم نفهمكم انا معكم
ونطلعكم على اسرار محمد صلى الله عليه وآله واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين
اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيامة هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه
يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا
ظهورا عن ابن عباس وقيل لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنون منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والزجاج
والبلخي وقال الجبائي لو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله تعالى فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكافرين

فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل
على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلا بحال **قوله تعالى**
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا
الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرؤون مثل يرعون والقراءة المشهورة يراؤون مثل يراعون
وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية **الحجة** قال ابن جني يرؤون يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان
يروهم يفعلون ما يتعاطون وهي اقوى من يراؤون بالمد على يفاعلون لان معناه يتعرضون لان يروهم ويراؤون معناه يحملونهم على ان يروهم يفعلون
قال الشاعر ترى او تراءى عند معقد غرزها تهاويل من اجلاد هر مؤوم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر سيرة شهر للبريد المذبذب اي المهتز القلق
الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك وهو كتحريك شيء معلق قال النابغة الم تر ان الله اعطاك
سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب **الاعراب** كسالى منصوب على الحال من الواو في قاموا ومذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى**
ثم بين سبحانه افعالهم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين اظهارهم
الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون نبي الله كما قال انما يبايعون الله فسمى مبايعة النبي مبايعة لله للاختصاص ولان ذلك
بامره عن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه
بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيامة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة من
المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤون الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على وجه القربة
الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا رآهم المسلمون صلوا ليروهم انهم يدينون
بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله
عليه السلام عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فيم النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادع الله فيخدعكم فانه من
يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله
ان المرائي يدعى يوم القيامة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك
ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية واخلاص ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا
وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما
يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك
اي مرددين بين الكفر والايمان يريد كانه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من
الذب الذي هو الطرد وصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكفار على جهالة وقال النبي
صلى الله عليه وآله ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه والى هذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء
في الحقيقة ولا مع هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان
المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى
ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثلث آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون الدرك بفتحها **الحجة** هما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والقص
والقصص **اللغة** السلطان الحجة قال الزجاج وهو يذكر ويؤنث قالوا قضت عليك به السلطان وليس به السلطان ولم يأت في
القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفال من جهة
السوية والمعنى قيل له درك ودرك وجمع الدرك ادراك ودروك وجمع الدرك ادرك **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة
وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله تعالى لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة والاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الآباء
وانه لو كان لا حجة له سبحانه على الخلق لم يعاقبهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله سبيلا الى عذابكم بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات كما ان للجنة درجات فيكون المنافق في اسفل طبقة منها لقبح فعله عن ابي كثير وابي عبيدة
وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل

بعضها اسفل من بعض المسافة ويجوز ان يكون اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ولن تجد لهم نصيرا ولا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب
الله اذا جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله وقيل طلبوا
بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فانهم اذا فعلوا ذلك يكونون مع المؤمنين في الجنة ومحل الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما سوف كلمة ترجية وعدة واطماع وهي من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز لم يشترط على غير المنافقين في التوبة من الصلاح
والاعتصام ما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك
المؤمنون اي من المؤمنين غيظا عليهم ثم قال سوف يؤت المؤمنين لانضمام المنافقين اليهم هذا الداعي جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم
ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما آية **المعنى**
خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة لله الى عذابكم
في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا اذ هما مستحيلان عليه ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتم
نعمه وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا عليما معنى لم يزل الله سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما تستحقونه
من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم
عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنهم ويعلم اعمالهم **قوله عز وجل** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله
سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان **القراءة** على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك
وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام **الحجة** قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل
عليه قوله وكان الله سميعا عليما وموضع من نصب على الوجهين جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال
ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون من بدلا من معنى احد المعنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا
المظلوم قال وفيها وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول **المعنى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي عن
ابي جعفر عليه السلام ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب
الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة يكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا
المظلوم يدعو على من ظلم وثالثها ان المراد لا يحب ان يذم احد احدا او يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو ظالمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد
صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكره بسوء ما فعله
وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره وجهر
منه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي عن كشف
عيوب الخلق واخبار بتنزيه ذاته عن ارادة القبائح فان المحبة اذا علقت بالفعل فمعناها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ان تبدوا اي
تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل
يريد بالخير المال اي تظهروا صدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا له بالسوء من القول
الذي اذن لكم في ان تجهروا به فان الله كان عفوا اي صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه
على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام فكان الكافاة فانه سبحانه مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب من يسيء اليهم وقد تضمنت الآية التي
قبلها اباحة الانتصاف من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم وموجب الشرع **النظم** الوجه في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما سبق ذكر
اهل النفاق وهو الاظهار بخلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون ظنا فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره عن
علي بن عيسى **قوله عز وجل** ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة**
حجة حفص قوله سوف يؤت الله المؤمنين وحجة من قرأ نؤتيهم قوله وآتيناه اجره اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المنافقين
عقبه بذكر اهل الكتاب والمؤمنين فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبون رسل
الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكذب
بذلك كما فعلت اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد وكما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدمه وكذبوا بمحمد ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اي هؤلاء الذين اخبرنا عنهم

ذلك
ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ فلانا العرش ... المرتبة وعلوها ...
اي تشكوا الكتاب الله ... رسله وقيل وتقرأ ...
... تبرؤا من الآلهة والانداد ...

بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعويهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل
فانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا جميع رسل الله وانما قال سبحانه اولئك هم الكافرون حقا على وجه التأكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم نؤمن
ببعض يخرجهم عن حيز الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اي اعددنا وهيأنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم والذين آمنوا بالله ورسله اي صدقوا
الله ووحدوه واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اي سنعطيهم اجورهم سمى الله سبحانه الثواب اجرا
دلالة على انه مستحق اي نعطيهم ثوابهم الذي استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كان غفورا لمن هذه صفتهم ما سلف منهم من
المعاصي والآثام رحيما متفضلا عليهم بانواع الانعام هاديا لهم الى دار السلام **قوله عز وجل** يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى
سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا آيتان **القراءة**
قرأ اهل المدينة لا تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعَدّوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ الباقون لا تعدوا خفيفة **الحجة**
من قرأ لا تعدّوا فاصله لا تعتدوا ادغم التاء في الدال لتقاربهما ولان الدال يزيد على التاء في الجهر قال ابو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين ساكنين اذا كان
الثاني منهما مدغما ولم يكن الاول حرف لين نحو دابة واصيم وتمود الثوب ويقولون ان المد يصير عوضا من الحركة وقالوا اثوب بكر وجيب بكر فادغموا والمد
فيهما اقل من المد الذي يكون فيهما اذا كان ما قبلهما منهما فاذا جاز ذلك مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع ان يجمع بين ساكنين في نحو تعدّوا وتقوى ذلك
جواز نحو اصيم ودويبة وصحة ويحي ومن قرأ لا تعَدّوا فان الاصل فيه لا تعتدوا فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة قبلها
لا تعدوا ومن قرأ لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله سبحانه اذ يعدون في السبت وحجة الاولين قوله اعتدوا منكم في السبت **اللغة** قال ابو زيد
يقول عدا علي اللص اشد العدو والعدوان والعداء والعدو واذا سرقك وظلمك وعدا الرجل يعدو واعدوا في الحضر وقد عدت عينه عن ذلك اشد
العدو ومعدوا وعدا يعدو اذا جاوز يقال ما عدوت ان زرتك اي ما جاوزت ذلك **الاعراب** فالجهرة يجوز ان يكون صفة لقولهم اي قالوا جهرة
اي مجاهرة ارنا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رؤية ظاهرة **النزول** روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من
السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت الآية عن السدي **المعنى** لما انكر سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار عليهم في
المحالات مع ظهور الآيات والمعجزات فقال يسألك يا محمد اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء اختلف في معناه على اقوال احدها انهم سألوا
ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التورية مكتوبة من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها انهم سألوا ان ينزل على رجال منهم بأعيانهم
كتابا يأمرهم الله فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره الطبري وثالثها انهم سألوا ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن قتادة وقال الحسن انما سألوا
ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو سألوه ذلك استرشادا لا عنادا لاعطاهم الله ذلك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي
لا يعظمن عليك يا محمد مسألتهم اياك انزال الكتاب عليهم من السماء فانهم سألوا موسى يعني اليهود اعظم من ذلك بعد ما آتيتهم بالآيات الظاهرة والمعجزات
القاهرة التي يكفي الواحدة منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم بهذا
القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما في الآية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور الآية ثم اتخذوا العجل اي عبدوه واتخذوه الها من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الباهرات فدل الله سبحانه بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا
عن ذلك مع عظم جريمتهم وجنايتهم وقد اخبر سبحانه بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة تضيق عنها رحمته ولا جناية تقصر عنها
مغفرته وآتينا موسى اي اعطيناه سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل
بما في التورية وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اي بما اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما في التورية وقيل معناه رفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم
الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما في التورية وما نقضوه بعبادة العجل وغيرها عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لهم من الشمس
بميثاقهم اي بعهدهم جزاء لهم على ذلك وهذا القول بخلاف اقوال المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة وقد مر بيانه هناك وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت اي لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم عن قتادة وقال امرهم الله ان لا يأكلوا الحيتان يوم السبت واحل لهم ما
عداه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا وكيدا بان يأتمروا باوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره **قوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه وكان الله عزيزا حكيما اربع آيات **اللغة** البهتان الكذب الذي يتحير من شدته وعظمه وقد مر معنى المسيح في سورة آل عمران يقال قتلت الشيء
خبرا وعلما اي علمته علما تاما وذلك لان القتل هو التذليل ويكون كالدرس انه من التذليل ومنه الرسم الدارس لانه فقولك درست العلم
بمعنى ذللته ويقال في المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعي معناه ضبط الامر من يعلمه واقول ان المعنى ان العالم يغلب اهل ارضه والجاهل
مغلوب مقهور كان الجاهل بالطريق لا يهتدي فيتردد فيه **الاعراب** ما في قوله فبما نقضهم لغو اي فبنقضهم ميثاقهم حقا والجالب للباء في فبنقضهم

قد
شأن نزول الآية
ومعناه التوكيد اي فبنقضهم

والعامل فيه قيل انه محذوف اى لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقوله
بل طبع الله عليها بكفرهم الى آخر الآية اعتراض وكذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه الى قوله شهيدا وقوله عيسى بن مريم عطف بيان ويكتب مع ابن وحده كاسم
واحد لوقوع الابن بين العلمين مع كونه صفة والصفة ربما ركبت مع الموصوف فجعلا كاسم واحد نحو لا رجل ظريف في الدار ورسول الله صفة المسيح او بدل
منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع ليس من الاول والمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن **المعنى** ثم ذكر سبحانه افعالهم
القبيحة ومجازاته اياهم فقال فبما نقضهم اى فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ميثاقهم اى عهودهم التى عاهدوا الله عليها ان يعملوا بما في التورية
وكفرهم بآيات الله اى جحودهم باعلام الله وحججه وادلته التى احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم
بغير حق اى بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة اتوها او خطيئة استوجبوها وقد قدمنا القول في امثال هذا وانه ربما يذكر على سبيل التوكيد فان قتل *القتل م*
الانبياء لا يمكن ان يكون الا بغير حق وهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمعنى ان ذلك لا يكون البتة عليه برهان وقولهم قلوبنا غلف
مضى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم قد شرحنا معنى الختم والطبع فيما تقدم ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اى لا يصدقون الا تصديقا
الا قليلا اى لا يصدقون الا تصديقا قليلا وانما وصفه بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان يكون الاستثناء من الذين نفى عنهم
الايمان فيكون المعنى الا جمعا قليلا فكانه سبحانه علم انه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة
من المفسرين قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وبكذا وكذا
فتبع الكلام بعضه بعضا وقال الطبرى ان معناه منفصل مما قبله يعنى فبهذه الاشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها
بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لان الذين اخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء
والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل ومعلوم ان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم
بالبهتان ولا على قولهم انا قتلنا عيسى فبان بذلك ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما يتجه على من قال انه يتصل
بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهو الاقوى لانه اذا امكن اجراء الكلام على ظاهره من غير تقدير حذف فالاولى ان يجرى عليه وقوله وبكفرهم اى بكفرهم
بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما اى اعظم كذب واشنعه وهو رميهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدى قال الكلبى مر عيسى عليه السلم برهط
فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى عليه السلم فقال اللهم انت ربى خلقتنى ولم
آتهم من تلقاء نفسى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول *دعاء عيسى*
الله يعنى بقول اليهود انا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم اى رسول الله في زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية *عيسى الى السماء*
عنهم وتقديره الذى هو رسولى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اختلفوا في كيفية التشبيه فروى عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله الذين سبوا
عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو رأس اليهود فخاف ان يدعوا عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعه منهم ويعينه *راس اليهود*
عليهم وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان الله تعالى
يبغضكم فساروا اليه ليقتلوه فادخله جبرئيل خوخة البيت لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل الى السماء فبعث يهودا رأس اليهود رجلا من اصحابه
اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فلم يره فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه
قتلوه وصلبوه وقيل القى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس وقال
بعضهم ان كان هذا ططيانوس فاين عيسى وان كان هذا عيسى فاين ططيانوس فاشتبه الامر عليهم وقال وهب بن منبه اتى عيسى عليه السلم ومعه
سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم
جميعا فقال عيسى عليه السلم لاصحابه من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم اسمه سرجس انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فاخذوه
وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك وبه قال قتادة ومجاهد وابن اسحق وان اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر احد غير وهب ان
شبهه القى على جميعهم بل قالوا القى شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبرى وقول وهب اقوى لانه لو القى الشبه على واحد منهم مع قول
عيسى عليه السلم ايكم يلقى عليه شبهى فله الجنة ثم راوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه وان جاز ان يشتبه على اعدائهم
من اليهود الذين ما عرفوه لكن القى شبهه على جميعهم فكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل احدهم اشتبه الحال عليهم وقال ابو على الجبائى
ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو اليه فتغيرت حليته فقالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك
على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذى فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا ان يكون ذلك سبب ايمان اليهود به ففعلوا
ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه وانما هم باقى اليهود وقيل ان الذى دلهم عليه وقال هذا عيسى احد الحواريين اخذ على ذلك
ثلثين درهما وكان منافقا ثم انه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه يودس زكريا يوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى
يقول ان يودس زكريا يوطا هو الذى شبه لهم فقتلوه وهو يقول لست بصاحبكم انا الذى دللتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح مع عشرة من اصحابه في بيت

فدخل

فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى عن السدى وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه قيل بذلك عامتهم لان علماءهم علموا *فقتلوا الرجل م*
انه غير مقتول عن الجبائى وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم الذين اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اى لم يكن
لهم بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا
واحدا منهم التبس عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في امر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من قال
تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقى او كان فيمن خرج اشتبه الامر عليهم وقال معناه اختلفوا في عيسى فقالوا *الحسن م*
مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه ان منهم من ادعى انه اله لا يقتل ومنهم من قال قتل وما قتلوه
يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اى ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس وجويبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذى
اتبعوه في المقتول الذى قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائدة الى عيسى
يعنى ما قتلوه يقينا اى حقا فهو من تاكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله سبحانه نفى عن عيسى عليه القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه
الله اليه يعنى بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك
الى وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله سبحانه منتقما من اعدائه حكيما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا
من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس ومما مر في تفسير هذه الآية من ان الله سبحانه القى شبه عيسى عليه السلم
على غيره فان ذلك من مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف
وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح عليه السلم كما روى ان جبرئيل كان يأتى نبينا صلى الله عليه في صورة دحية الكلبى وربما
يسال على هذه الآية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجمعت على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن *سؤال وجواب*
الشئ بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشئ من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما اخبر الله سبحانه
عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول
عيسى وانما اشتبه الامر على النصارى لان شبه المسيح عليه السلم القى على غيره فراوا من هو على صورته مصلوبا مقتولا فلم يخبر احد من
الفريقين الا عما رآه وظن ان الامر على ما اخبر فلا يؤدى ذلك الى بطلان الاخبار بحال **قوله تعالى** وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا آية **الاعراب** ان في قوله وان من اهل الكتاب نافية واكثر ما تأتى مع الا وقد تأتى
مع غير الا نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اى في الذى ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به وكذلك قوله
وان منكم الا واردها معناه وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام معلوم اى ما منا احد الا له ومثله قول الشاعر لو قلت
ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم اى ما في قومها احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من اهل الكتاب الا من
ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام معلوم واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة **المعنى**
ثم اخبر سبحانه انه لا يبقى احد منهم الا ويؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا
الضميرين يعود الى المسيح عليه السلم اى ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمن بالمسيح قبل موت المسيح عليه السلم اذا
انزله الله الى الارض وقت خروج المهدى في آخر الزمان لقتل الدجال فيصير الملل كلها ملة واحدة وهى ملة الاسلام الحنيفية دين ابرهيم عليه السلم *في خروج المهدى عم*
عن ابن عباس وابى مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبرى قال والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك
الزمان وذكر على بن ابرهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقرى عن ابى حمزة الثمالى عن شهر بن حوشب قال قال لى الحجاج يا شهر
آية من كتاب الله قد اعيتنى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية والله انى لآمر باليهودى والنصرانى فيضرب عنقه ثم ارمقه
بعينى فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال فكيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا
ولا يبقى اهل ملة يهودى او نصرانى او غيره الا آمن به قبل موت عيسى ويصلى خلف المهدى قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به
فقلت حدثنى به محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلم فقال جئت والله بها من عين صافية فقيل لشهر ما اردت
بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخى مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب
قليل والآية تقتضى عموم ايمان اهل الكتاب الا ان يحمل على ان جميعهم يقولون ان عيسى الذى ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير
في به يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابى ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا
زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو
في امره وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون
المعنى ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابى عن عكرمة ورواه ايضا اصحابنا وضعف الطبرى هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء

احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله انما يكون في حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما يضعف هذا القول
من حيث لم يجر ذكر لنبينا صلى الله عليه وآله هنا ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى عليه السلام فالاولى ان يصرف ذلك اليه
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى عليه السلام يشهد عليهم بانه قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى ان يتخذوه الها
عن قتادة وابن جريج وقيل شهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند
المعاينة وعلى ان ايمانه غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الاديان
يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاءه عند الوفاة ويروون في ذلك عن علي عليه السلام انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني
من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا فان صحت هذه الرواية فالمراد برؤيتهم في تلك الحال العلم بثمرة ولايتهم
وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد روي ان الانسان اذا عاين الموت اري في تلك الحالة ما يدل على
انه من اهل الجنة او من اهل النار **قوله تعالى** فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم
الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما آيتان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم
من الذين هادوا اي من اليهود معناه فبما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبنقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم ما ذكره قبل والخبر انه
حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه وكفروا بآياته وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله تعالى طيبات
من المآكل وغيرها احلت لهم اي كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين
وقال ابو علي الجبائي حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من
البقر والغنم الآية وبصدهم عن سبيل الله اي وبمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله
الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وتركهم
بيان ما علموه من امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم الربوا اي ما فضل على رؤوس اموالهم بتأخيرهم له عن محله الى اجل آخر وقد نهوا عنه
اي عن الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل اي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا
يأخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المآكل الخبيثة عاقبهم الله على جميع ذلك بتحريم ما
حرم عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اي هيأنا ليوم القيمة لمن جحد الله او الرسل من هؤلاء اليهود عذابا اليما اي مؤلما موجعا واختلف في
ان التحريم هل يكون على وجه العقوبة فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة واذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عند ارتكاب المعصية
على جهة العقوبة وقال ابو علي الجبائي كان تحريمه عقوبة لمن تعاطى ذلك الظلم ومصلحة في غيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا للمصلحة وللمراد
التحريم مصلحة عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على ادائه فهو
نعمة بخلاف العقوبات **قوله تعالى** لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين
الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون
الحجة ذكرنا الوجه فيما قبل عند قوله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم **الاعراب** اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه
نصب على المدح على تقدير اعني المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم فالوجه
الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم على هو الكريم
وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم في قوله منهم على
معنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اي بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة
وقيل انه معطوف على الكاف في اليك او الكاف في من قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة
الجار وقد شرحنا هذا في ابتداء السورة عند قوله والارحام واما ما روي عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون
وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب وما روي عن بعضهم ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها
قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم تكن لتعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين
اخذوه عن النبي صلى الله عليه وآله **المعنى** ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التورية فقال لكن الراسخون في العلم وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه
قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لعندهم مكتوب في التورية فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون
شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله عز اسمه لكن الراسخون الثابتون البالغون في العلم المدارسون بالتورية منهم اي من اليهود يعني ابن سلام
واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي عليه السلام من غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرايع انه حق وبما انزل من قبلك

من الكتب على الانبياء والرسل ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان يسألونك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموه من امرك بالعلم الراسخ في
قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين الصلوة اذا كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون على هذا
عطفا على قوله الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ومعناه والذين يؤدون الصلوة بشرائطها واذا كان جرا عطفا على ما انزل يعني يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وبالمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اي ويؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم
الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض اي وبالملائكة واختاره الطبري قال لانه في قراءة ابي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم
الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة اي المعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم الآخر وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال
اولئك اي هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اجرا اي سنعطيهم اجرا اي ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره اجرا عظيما
اي جزيلا وهو الخلود في الجنة **قوله تعالى** انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا آية **القراءة** قرأ حمزة وخلف زبورا بضم الزاي حيث وقعت
والباقون زبورا بفتحها **الحجة** زبورا يجوز ان يكون جمع زبور بحذف الزيادة ومثله نجوم ونجم وعدوب ولا نظير لهذه الثلثة ويجوز ان
يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن **اللغة** والزبر احكام العمل في البئر خاصة يقال بئر مزبورة اي مطوية بالحجارة ويقال
ما لفلان زبر اي عقل وزبرة من الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبرت الكتاب ازبره زبرا وذبرت اذبره ذبرا كتبته **المعنى** ثم خاطب
الله سبحانه نبيه عليه السلام بقوله انا اوحينا اليك يا محمد قدمه في الذكر وان تأخرت نبوته لتقدمه في الفضل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه
ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط
له سن ولم ينقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه ما قاساه وهو اول من عذبت
امته بسبب ان ردت دعوته والنبيين من بعده اي واوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد
ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشأنهم والاسباط وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبائل في
ولد اسمعيل وقد بعث منهم كما تقول ارسلت الى بني تميم اذا ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان قدم عيسى على انبياء كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا يوجب الترتيب وآتينا داود زبورا
اي كتابا يسمى زبورا اذ اشتهر به كما اشتهر كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل **النظم** هذه الآية تتصل بما قبلها من قوله يسألك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهذا يدل على انهم قد سألوه ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل من تقدم من الانبياء واظهر على يده
المعجزات كما اظهرها على ايديهم وقيل ان اليهود لما تلا النبي عليه السلام تلك الآيات قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات
اذ اخبر انه قد انزل على من بعد موسى من الذين سماهم عليك وممن لم يسمهم عن ابن عباس **قوله عز وجل** ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما آيتان **الاعراب** ورسلا
منصوب من وجهين احدهما ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الذي ظهر اي وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول رأيت زيدا وعمرا اكرمته اي واكرمت
عمرا اكرمته ويجوز ان ينصب ورسلا على معنى اوحينا اليك انا ارسلناك موحين اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء
انه على تقدير انا اوحينا اليك والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم فلما حذف الى انتصب الفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز
ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين **المعنى** ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي وارسلنا
آخرين قد قصصناهم عليك اي حكينا لك اخبارهم وعرفناك شأنهم وامورهم من قبل قال بعضهم قصهم عليه بالوحي في غير
القرآن من قبل ثم قصهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصهم عليه من قبل هؤلاء بمكة في سورة الانعام وفي غيرها
لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان لله رسلا كثيرا لم يذكرهم في القرآن وانما قص بعضهم على النبي صلى الله عليه وآله
لفضيلتهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فايدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلمهم الله
سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما اكد تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذي يشتق من التكليم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية التي قبل هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا امر موسى فلما نزلت هذه الآية وقرأها
عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن امن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لاتبعناك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذا
دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله سبحانه من اللطف ما لو فعل بالكافر لامن لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله سبحانه قائمة واما من لم
يعلم من حاله ان له في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم تقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من جهة
ان معرفة صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل وان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة ايضا فلا طريق له الى معرفة النبي صلى

ان المحتضرين من جميع الاديان

وقيل انما استثنى الله من وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقه لرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله يسألك اهل الكتاب الى هنا فقال لكنهم لا يسألونك ما يسأل هؤلاء الجهال من انزال كتاب من السماء لانهم قد علموا مصداق قولك بما قرؤوا في الكتب المنزلة على الانبياء م

عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى ع فيجوز ان يكون المراد بالوحي اليهم الوحي الى الانبياء منهم

تقول

لان معنى انا اوحينا

والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا برسول لاحتاج الرسول الى رسول آخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد
فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما
فيما امر به عباده وفي جميع افعاله قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا آية النزول قيل
ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي عليه السلام اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى
هذه الآية المعنى ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال
الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه يبين ما انزل على رسوله عليه السلام بنصب المعجزة له ويبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب انزله بعلمه اي
انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة
يشهدون بانك رسول الله وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة
وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل على ان الله سبحانه عالم بعلم بان في هذه الآية من قوله انزله بعلمه
لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون آلة في الانزال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بآلة
في الانزال قوله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثلث آيات المعنى ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله
من الدين الذي بعثك به الى خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده
وبعثك به الى خلقه زوالا بعيدا من الرشاد ان الذين كفروا وجحدوا رسالة محمد وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله
حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان
قد سبقت دعم الله سبحانه بها جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا
وكان ذلك اي تخليد هؤلاء الذين وصفهم في جهنم وتخليدهم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه احد النظم واتصال
هذه الآية بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له عما يلحقه من تكذيب الكفار وهذه
الآيات تتضمن تحذير الكفار وبذهابهم عن الرشد قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما آية الاعراب الباء في قوله بالحق للتعدية كهمزة افعل تقول جئت الى عمرو وجاء بزيد الى عمرو
معناه اجاء زيدا الى عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام كقولهم لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك فاذا
كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنته خير لك وقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر ولم يقل هو ولا الكسائي من اي الحروف
هو لا شرحاه وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته
وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا كانه قال ائتي مكانا اسهل
المعنى ثم عاد سبحانه الى العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله
عليه وآله بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل للكفار قد جاءكم بولايته من امر الله سبحانه بولايته عن ابي جعفر عليه السلام من ربكم اي من عند
ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به
من عند الله تعالى فان لله ما في السموات والارض اي فان ضرر ذلك يعود عليكم دون الله عز اسمه فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقصه كفركم بما
كذبتم به ولا يضره شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم
قوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما
في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آية اللغة اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية لحمها وعظمها اذا اسرع
الشباب وتجاوزت لداتها تغلو غلوا وغلاء قال الحرث بن خالد المخزومي خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم وغلا بسهمه غلوا اذا رمى
به اقصى الغاية وتغالى الرجلان تغاليا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل
انه سرياني اصله مسيحا فعرب كما عرب اسماء الانبياء وقيل انه ليس مثل ذلك فان اسحق ويعقوب واسمعيل وغيرها اسماء اعجمية والمسيح صفة ولا
يجوز ان يخاطب الله خلقه بصفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فانه سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى عليه السلام ممسوح البدن من الادناس
والآثام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الاعراب ثلاثة خبر مبتدأ محذوف دل عليه ظاهر الكلام وتقديره ولا تقولوا هم ثلاثة
وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك لان القول يقع للحكاية والحكاية تكون للكلام التام انتهوا
خيرا لكم قد ذكرنا وجه النصب في خيرا فيما قبل وان يكون في موضع نصب اي سبحانه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل اليه الفعل فنصبه وقيل في موضع

استدلال بهذه الآية ان التكليف لا يصح الا بعد انفاذ الرسل نعم

وقد مر نظائره المعنى ثم عاد سبحانه الى الحجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن
قال لان النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى
قالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي الجبائي وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا
الحد فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي قولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما
المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض اي يقطعها عيسى بن مريم هذا بيان لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما يزعمه النصارى
ولا ابن اب كما تزعمه اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما زعمته الفريقان المبطلتان وكلمته يعني حصل
بكلمته التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة
الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة كما قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القاها الى مريم خلقها في رحمها عن الجبائي
وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انما نسبه
الى نفسه تفخيما لشانه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا واستشهد على ذلك ببيت ذي الرمة يصف نارا فقلت له ارفعها
اليك واحيها بروحك واقته لها قيتة قدرا وظاهر لها يابس الحطب واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا ومعنى احيها بروحك اي بنفخك
واقتتها اذا اطعمها حطبا والثاني ان المراد به يحيا به الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى
به ويستن بسنته ويهتدى بهديه والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي
عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل
الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب والسادس
ان معنى الروح هاهنا جبرئيل عليه السلام فيكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله تعالى وتقديره القاها الله الى مريم وروح من الله اي جبرئيل عليه السلام
القاها ايضا اليها فآمنوا بالله ورسله اي بما امركم الله سبحانه بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما جاؤا به من عنده وفيما اخبروكم به من ان الله
سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلاثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الآلهة ثلاثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى
لم يقولوا بثلاثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة اب وابن وروح القدس وقد
شبهوا قولهم جوهر واحد ثلاثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم تقول انه ثلاثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هي جسم وضوء وشعاع
وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما تقول عشرة واحدة وانسان
واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا
بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خيرا لكم اي ائتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله
واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلاثة لان من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالهية الذي يحق له العبادة اله واحد
لا ولد له ولا شبه ولا صاحبة له ولا شريك ثم نزه سبحانه نفسه عما يقول المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد ولفظة سبحان تفيد التنزيه عما لا
يليق به اي تنزيها عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكهما وله التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه
فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق وكفى بالله وكيلا اي حسب ما في السموات وما في الارض باقيهما ومدبرا ورازقا وقيل معناه كفى به حافظا
لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها وهو تسلية للرسول عليه وآله السلام ووعيد للقائلين فيه سبحانه ما لا يليق به قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم و
يزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ثلث آيات شامي وآيتان في غيرهم اللغة
الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر فبانوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف
لم ينكف لعينيك مدمع ودرهم منكوف عبرج ردي لانه يمنع من اخذه لرداءته ونكفت من الامر بكسر الكاف بمعنى استنكفت ايضا حكاها
ابو عمرو وفيما قيل لن يستنكف لن يقتبض ولن يمتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق فلذلك جاز وصف
الله سبحانه بالمتكبر ولا يجوز بالمستكبر النزول روي ان وفد نجران قالوا لنبينا عليه السلام يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا
عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الآية المعنى لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه
سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يأنف ولن يمتنع المسيح يعني عيسى عليه السلام من ان يكون عبدا ولا الملائكة المقربون اي
ولا الملائكة المقربون يأنفون ويستكبرون من الاقرار بعبودية الله سبحانه والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله سبحانه
ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته اي من يأنف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم
اي فسيبعثهم يوم القيمة جميعا يجمعهم لموعدهم على حالات من قوله اليه الى الموضع الذي لا يملك التصرف سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملكه

علة تسمية المسيح والادبار التي تكون في البشر
اي
تفسير كلمة الله تعالى منه وتفسير ستة اقوال
انه
كما يلقى الميت اليك كلمة حسنة اي قلت
وقيل القيها الى مريم
ان الله تعالى شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلاثة متناقض وان قالوا
من دون الله
شان نزول هذه الآية

عبد الامير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الامير واستدل بهذه الآية من قال بان الملائكة افضل من الانبياء عليهم السلم لان تاخير ذكر
الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس بل يقدم الادون ويوخر الاعظم
فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة
عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح عليه السلم وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك
وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة ومع التقارب والتداني يحسن ان
يقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن
ان يقال ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم وعد الله سبحانه الذين يقرون بوحدانيته
ويعملون بطاعته ان يوفيهم اجورهم ويؤتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة
والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والى الاضعاف الكثيرة و
الزيادة على المثل تفضل من الله سبحانه عليهم واما الذين استنكفوا اي انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية
فيعذبهم عذابا اليما اي مولما موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ولا يجد المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه
وناصرا ينقذهم من عقابه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما آيتان **اللغة** البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن فلان اي
بين بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشر به والعصمة من الله دفع الشر عن عبده واعتصمت فلانا هيأت له ما يعتصم به والعصمة
من الله تعالى على وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافرين كما قال سبحانه لنبيه عليه السلم والله يعصمك من الناس والآخر ان يلطف له
بشيء يمتنع عنده من المعاصي **الاعراب** صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فانه على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى
ويهديهم الى الحق مستقيما **المعنى** لما فصل سبحانه ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا
ايها الناس وهو الخطاب للمكلفين من سائر الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اي اتاكم حجة من الله يبرهن لكم عن صحة ما امركم به
وهو محمد صلى الله عليه وآله لما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما
فيه النجاة لكم من عذابه واليم عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي عليه السلم عن ابي عبد الله عليه السلم فاما
الذين آمنوا بالله اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا ببعثة محمد عليه وآله السلم واعتصموا به اي تمسكوا بالنور الذي انزله الى نبيه فسيدخلهم في رحمة
منه اي نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسطه لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزيدهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه
صراطا مستقيما اي يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء
بهديهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا **قوله تعالى** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم آية **اللغة** قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السوال عن الحكم وهو
استفعال من الفتيا ويقال افتى في المسألة اذا بين حكمها فتوى وفتيا **الاعراب** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسال عن اي الفعلين اعمل
في الكلالة والجواب ان العامل الثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ولو اعمل
الاول لقال يستفتونك قل الله يفتيكم فيها في الكلالة واعمال الفعل الثاني هو الاجود وعليه القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل
يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله ومنه قول طفيل وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت
ولو اعمل جرى لقال واستشعرته لون مذهب ومثل ذلك قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال قضى
كل ذي دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك
ولا يجوز اظهاره لان الثاني يعبر عنه وقوله فان كانتا اثنتين وان دلت الالف على الاثنين فانما ذلك لاحد امرين اما ان يكون تاكيدا للضمير كما تقول فعلت انا واما ان
ان المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغر وكبر او عقل وعدمه بل متى حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله
رجالا ونساء بدل من اخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا في ان ثلاثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا فاضمر حرف النفي وتخفيفه لئلا تضلوا
عن الكسائي وانشد القطامي داينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا يريد ان لا تباع وثانيها ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على
هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا اي كراهة ان تشتمونا قالوا ولا يجوز ان يضمر لا لانه حرف جاء
لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان يدخل لا في الكلام مؤكدة وهو لغو كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون والمعنى لان يعلم كقول الشاعر وما
الوم البيض ان لا تسخر اذا راين الشمط القفندرا المعنى ان تسخر وثالثها ما قاله الاخفش وهو ان ان مع الفعل بتاويل المصدر وموضع ان نصب بيبين تقديره

يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فروي عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع
فدخل علي النبي صلى الله عليه وآله فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال
احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني لا اريك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين
قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الآية في وعن قتادة ان الصحابة كان همهم شان الكلالة فانزل الله فيها هذه الآية وقال البراء بن عازب آخر سورة نزلت
كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الآية اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في
مسير كان فيه رسول الله واصحابه وتسمى هذه الآية آية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة
والاخرى في الصيف وهي هذه الآية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلالة فقال تكفيك او تجزيك آية
الصيف **المعنى** لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون
منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو مروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل
ما هو سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد وانما اضمر فيه الوالد قال السدي يعني ليس له ولد ذكر وانثى وهو
موافق مذهب الامامية يعني ان مات رجل ليس له ولد ولا والد وانما اضمر فيه الوالد اجماعا ولان لفظ الكلالة ينبئ عنه فان الكلالة اسم للنسب المحيط
بالميت دون اللصيق والوالد لصيق الولد كما ان الولد لصيق الوالد والاخوة والاخوات هم المحيطون بالميت وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه
او لابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني به ان الاخت اذا كانت الميتة ولها اخ من اب وام او من
اب فالمال كله له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ والاخت من
التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين لاب وام او لاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ والاخت لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخت والاخ عدم
الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما روي من الخبر من ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن
والى هذا المذهب ذكرناه ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت عليهم السلم يبين الله لكم امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان
تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام ليتهدوا اليه عن ابي مسلم والله بكل شيء عليم فائدته هنا
بيان انه سبحانه عالم بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الآية التي اوردها الله في اول هذه السورة
بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الآية التي ختم بها
السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من قبل الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الام وتضمن قوله سبحانه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان تداني القرب يسبب في استحقاق الميراث فمن كان اقرب رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد
والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكور في كتب الفقه **سورة المائدة** هي مدنية في قول ابن
عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل والنبي صلى الله عليه وآله واقف على راحلته في حجة
الوداع **عدد آيها** هي مائة وعشرون آية كوفي ثلاث وعشرون بصري واثنتان وعشرون في الباقين خلافها ثلاث بالعقود ويعفوا
عن كثير غير الكوفي فانكم غالبون بصري **فضلها** عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل
يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله
عن ابيه عن جده عن علي عليه السلم قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله باخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت
ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول
الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم
لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلم يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون
الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام واجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد آية كوفي واثنان عند غيرهم **القراءة**
المشهور في القراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء وفيه تكرير فكل ما كان الراء ساكنة لما فيها من التكرير يكون في حكم المتحرك لانه
الصوت بالتكرير نحو من زيادة بالحركة **اللغة** يقال وفى بعهده وفاء واوفى ايفاء بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود
جمع عقد بمعنى المعقود وهي اوكد العهود والفرق بين العهد والعقد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد
قد ينفرد به الواحد فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعقدت العسل فهو معقد وعقيد

قال عنترة وكان ربما اذ لحيل لا معقد احسن الوقود بجواب ثم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة
وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد
ذاك لبيب اي ملب **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلى الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على الحال مما في قوله اوفوا
بالعقود من ضمير الذين امنوا عن الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم عن الربيع وانتم حرم جملة في موضع الحال على احلت
لكم بهيمة الانعام عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم عن الربيع وانتم حرم جملة في موضع الحال من محلى الصيد
والصيد مجرور اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع كما يقال جاء اخوتك الا زيد وقال
الزجاج وهذا عند البصريين باطل لان المعنى عند هذا القائل جاء اخوتك وزيد كانه يعطف بالا كما يعطف بلا ولا يجوز عند البصريين
باطل لان المعنى عند هذا القائل جاء اخوتك جاء الرجل الا زيد على معنى جاء الرجل غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة
او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ويقصد به يا ايها المؤمنون فهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا
بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذا العقود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل
الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من ظلمهم او بغاهم سوءا وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس
ومجاهد والربيع بن انس وقتاده والضحاك والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم
او حرم عليهم عن ابن عباس في رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله فلا تتعدوا فيه ولا تنكثوا ويؤيده قوله
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد
الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله سبحانه لاهل الكتاب بالوفاء
بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التورية والانجيل في تصديق نبينا صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه
الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر فيجب الوفاء
بجميع ذلك الا ما كان تعقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلف في
تأويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتاده
والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة
امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء والبقر الوحشي وحمر الوحش عن
الكلبي والفراء والاولى حمل الآية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلى الصيد وانتم حرم من قال انه حال من اوفوا فمعناه اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام
ومن قال انه حال من احلت لكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال
من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد معناه
ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به
وانتهوا عما نهيكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وذبحها والانتفاع بها **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر
الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن
قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب آية **القراءة**
قرأ ابن عامر وابو بكر من عاصم واسمعيل عن نافع شنآن قوم بسكون النون الاولى في الموضعين والباقون شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم
بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرأ شنآن بالفتح فحجته انه مصدر والمصدر يكثر على الفعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنآن
فحجته ان المصدر يجيء على فعلان ايضا نحو الليان وقول الشاعر وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا يريد الشنآن بالسكون
فخفف الهمزة والقى حركتها على الساكن قبلها على القياس فيكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعله للجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا
فان الماضي قد يقع في الجزاء وليس المراد على ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد ان ما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثل كانه
يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق اتغضب ان اذنا قتيبة جزتا جهارا ولم تغضب
لقتل ابن حازم وعلى ذلك قال الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا فاستعمل الولادة امر ماض وقد جعل جزاء
والجزاء انما يكون بالمستقبل فكان المعنى ان انتسب لا تجدني مولود لئيمة وجواب ان قد اغنى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم والمعنى ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب بيجرمنكم لانه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا
عدوانا ومن فتح ان صدوكم فقوله بين لانه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب

العقود

بهيمة
البهيمة

المفعول الثاني وان الاولى منصوبة لانه مفعول له **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الامر
اذا علم به والمشاعر المعالم من ذلك والاشعار والاعلام من جهة الحس وقيل الشعيرة والآية والعلامة واحدة والحلال والحل المباح وهو ما لا حرج
للعبد على تركه والحرام والمحرم ضده وحريم البئر ما حولها لانها تحرم على غير حافرها والحرم الاحرام واحرم الرجل صار محرما واحرم دخل في الشهر
الحرام ورجل حرمي منسوب الى الحرم والهدي ما يهدى الى الحرم من النعم والقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد في البدن
ان يقلد في عنقها شيء ليعلم انها هدي والقلائد السواد لانه كالقلادة للسيد والام القصد يقال امت كذا اي قصدته ويممت بمعناه قال
الشاعر اني كذاك اذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الامام الذي يقتدى به والامة الدين لانه يقصد والامة
بالكسر النعمة لانها تقصد ويقال حللت من الاحرام احل والرجل حلال وقالوا احرم الرجل فهو حرام وقيس وتميم يقولون احل من احرامه فهو محل
واحرم فهو محرم والجرم القطع والكسب ولا يجرمنكم اي لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال
بعضهم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني واستشهد بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
اي حملت وقيل معناه احقت الطعنة لفزاره الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنئت الرجل اشناه شنأ وشنآنا وشنانا
ابغضته وذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان لم يتعد فعله هذا يجوز ان يكون الشنآن مصدرا ويقال ايضا رجل شنآن
وامرأة شنآنة مصروفان ويقال ايضا رجل شنآن غير منصرف وامرأة شنآء فقد جاء الشنآن مصدرا ووصفا وجاء جميعا قليلا من
النزول قال ابو جعفر الباقر عليه وعلى ابائه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي اقبل الحطم بن هند البكري
حتى اتى النبي صلى الله عليه وآله وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة
يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره
فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سروح المدينة فساقه وانطلق به وهو
يرتجز ويقول قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبعث اليه فنزلت هذه الآية ولا
آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يأمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول
الله ان هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بتفصيل الاحكام فقال يا ايها الذين
آمنوا اي صدقوا الله ورسوله فيما اوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معناه لا تحلوا حرمات الله ولا
تتعدوا حدوده وحملوا الشعائر على المعالم اي معالم حدود الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها ان معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا
الشعائر على المعالم اي معالم حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها ان معنى شعائر الله مناسك الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج
وعن ابن عباس ورابعها ما روي عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون
ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد وقال الفراء كانت
عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من الشعائر ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وسادسها ان المراد لا تحلوا
ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى وسابعها ان الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم نهاهم الله سبحانه ان
يتجاوزوها الى مكة بغير احرام عن ابي علي الجبائي وثامنها ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة اي المعلمة لتهدى الى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين
بن علي المغربي واختاره البلخي واقوى الاقوال هو القول الاول لانه يدخل فيه جميع الاقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على العموم
اولى ولا الشهر الحرام معناه ولا تستحلوا الشهر الحرام بان تقاتلوا فيه اعداءكم من المشركين كما قال سبحانه يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتاده واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب وكان مضر تحرم فيه القتال
وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل الاشهر الحرم كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا اليق بالعموم
وقيل اراد به النسيء لقوله انما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي اي ولا تستحلوا الهدي وهو ما يهديه الانسان من بعير
او بقر او شاة الى بيت الله تعالى تقربا اليه وطلبا لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله ولا تحولوا بينهم وبين ان يبلغوه محله من الحرم
ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله عز وجل له وقوله ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد وفيه اقوال احدها انه عنى بالقلائد الهدي
المقلد وانما كرر لانه اراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد عن ابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بذلك
القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها
من الشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج يقلد من السمر فلا يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر
فلا يعرض له احد وقال عطا كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به اذا خرجوا من الحرم وقال الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر واهل غير
الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما وثالثها انه عنى به المؤمنين نهاهم ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم

بالفتح لم يتعد فعله الا ان يشذ شيء
نحو شنئته شنآنا قال سيبويه
وقد قالوا لويته حقه ليانا على
فعلان

عن عطا في رواية اخرى والربيع ابن ورابعها ان القلائد ما يقلد به الهدي نهاهم عن حلها لانه كان يجب ان يتصدق بها عن ابي علي الجبائي وهو موصوف
بقيل به ويعلق بها عن الهدي وقال الحسن هو نعل يقلد بها الابل والبقر ويجب التصدق بها ان كانت لها قيمة والاولى ان يكون نهيا عن استحلال القلائد
فيدخل فيه الانسان والبهيمة او يكون نهيا عن استحلال حرمة المقلد هديا كان او انسانا ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام اي
لا تقاتلوهم لان من قاتل في الاشهر الحرم فقد احل فقال لا تحلوا قاصدين البيت الحرام اي القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته
وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من يحل
فكانه نهى ان يؤخذ بعد الاسلام بفعل الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون فضلا اي يطلبون يعني الذين يأمون البيت فضلا من ربهم ورضوانا اي الحجاج
في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الامم من العقوبة في عاجل
دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا انه فيها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة وقال ابن عباس انه ذلك
في كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل
لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر
وروي نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ونحو ذلك
قوله سبحانه فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد
عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل ما نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام الى آمين البيت الحرام ذكر ذلك عن ابن عروبة عن قتادة
قال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا في السنة التي نادى علي بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الآية الا القلائد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا
معناه اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا الصيد الذي نهيتم عنه ان تحلوه فاصطادوه ان شئتم حينئذ لان السبب المحرم قد زال من جميع المفسرين
ولا يجرمنكم اي ولا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم شنآن قوم اي بغضاء قوم ان صدوكم اي لان صدوكم اي لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام
يعني النبي صلى الله عليه وآله واصحابه لما صدوهم عام الحديبية ان تعتدوا ومعناه لا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء عليهم بصدهم اياكم عن
المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا يكسبوا البغض قوم عدوانا ولا تعتدوا هذا فمن فتح ان فيوقع النهي في اللفظ على الشنآن والمعنى بالنهي
المخاطبون كما قالوا لا ارينك هاهنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن جعل شنآن صفة فقد اقام الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره لا يحملنكم
بغض قوم والمعنى على الاول ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فقد مر ذكر معناه وان تعتدوا معناه ان تجاوزوا حكم الله فيهم الى ما نهيتكم عنه
نهى الله المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد وقال هذا غير منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد هو منسوخ وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان هو استيناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله سبحانه عباده بان
يعين بعضهم بعضا على البر وهو العمل بما امرهم الله به واتقاء ما نهاهم الله عنه ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك
ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله سبحانه لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي
العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه سبحانه بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره
يقول احذروا معصية الله فيما امركم به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف عقابه بالشدة لانه
نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها **قوله عز وجل** حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله
غفور رحيم **القراءة** روي في الشواذ قراءة ابن عباس واكيل السبع وعن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى بن وثاب وابرهيم غير متجنف
لاثم **الحجة** قال ابن جني الاكيل اسم للماكول كالنطيحة والاكيل الجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث تقول مررت بشاة اكيل اي قد اكلها الاكل
ونحوه تقول ما لنا طعام الا الاكيلة اي الشاة او الجزور المعدة للاكل فان كانت قد اكلت فهي اكيل السبع فاكيل السبع ما اكل السبع بعضه والسبع
السبع قال حسان بن عتبة ابن ابي لهب من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع وقوله متجانف ومتجنف بمعنى وتفعل ابلغ من تفاعل
فتجنف بمعنى تميل ومتاود ومتجانف مثل متمايل ومتاود **اللغة** اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو
صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج او العمرة اذا لبى به قال ابن احمر يهل بالفرقد ركباننا كما يهل الراكب المعتمر
هلالا لانه يرفع الصوت عنده وخنقه خنقا اذا ضغط ومنه المخنقة القلادة والوقذ شدة الضرب يقال وقذها يقذها وقذا واوقذها
ايقاذا اذا اثخنها ضربا قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار والردى الهلاك والتردي التهور والنطيحة المنطوحة
نقل من مفعول الى فعيل واثبتت فيها الهاء وان كان فعيل بمعنى المفعول لا تثبت فيها الهاء مثل لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب لانها اذا

في خبر الاسماء وقال بعض الكوفيين انما تحذف الهاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فاما اذا حذف الكف والعين
وما يكون فعيل نعتا له واجتزؤا بفعيل اثبتوا فيه هاء التانيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة لمؤنث فيقال رايت كحيلة وخضيبة والتذكية ذبح الحي
والحلقوم لما كانت فيه حيوة ولا يكون بحكم الميت واصل الذكاء في اللغة تمام الشيء من ذلك الذكاء في السن والفهم قال الخليل الذكاء ان ياتي في السن على القرح
وهي في ذات الحافر وهي البزول في ذات الخف وهي الصلوغة في ذات الظلف وذلك تمام استكمال القوة قال زهير يفضله اذا اجتهدا عليها تمام السن منه
والذكاء وفي المثل جري المذكيات غلاب اي جري المسان التي قد اسنت مغالبة يريد ان المسان تحتمل ان تؤخذ بالمغالبة لفضل قوتها والصغار لا تحتمل
على ذلك وتداري ويروى غلاء وهي جمع غلوة اي هي تمتد امتداد الا تزيد وليست كالجذع الذي لا علم له بالجري فاذا شوط القضي ما عنده من الحضر فهو
مسبوق ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فاذا انقص نحو ذلك او زاد فلا يقال له الذكاء والذكاء في الفهم ان يكون تاما سريع القبول وذكيت النار من
هذا اي اتممت اشعالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحدها نصاب جائز ان يكون واحدا وجمعه انصاب والازلام جمع زلم وزلم وهو
القدح والاستقسام طلب القسمة والقسم المصدر والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن
وهو طيه واضطماره من الجوع وشدة السغب دون ان يكون مخلوقا كذلك قال النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد
يصفها بالجوع وانما وصفها بلطافة طي البطن وما قول الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا فمن الاضطمار من الجوع والتجانف
التمائل للاثم المجوف اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف **المعنى** لما بين الله سبحانه ما استثناه في الآية المتقدمة بقوله الا
ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها وهي كل ماله نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله
اكله اهليها ووحشيها فارقه روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحيوة من دواب البر وطيره بغير تذكية فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه سمى الجراد والسمك ميتا فقال الميتتان مباحتان الجراد والسمك والدم اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه ويأكلونه فاعلم الله سبحانه
ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما الطحال فقد روى الكراهية فيه عن علي وابن
مسعود واصحابهما واجمعت الامامية على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين انه حرام بعينه
لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه بالتحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم وجود الحيوة
وعدمها وكذلك السباع والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات ان كثيرا من الكفار اعتادوا اكله والفوه اكثر مما اعتادوا اكل غيره وما اهل لغير الله به في موضع
ما رفع وتقديره حرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز اكلها لانهم يذكرون
عليه اسم غير الله لانهم يعنون به من ابد شرع موسى او اتحد بعيسى او اتخذه ابنا وذلك غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه الجبر
او خالف الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة وهي التي تدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدي
وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقونها فياكلونها والموقوذة وهي التي تضرب حتى
تموت عن ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في
بئر ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب بالسكين في غير مذبح حتى يبرد ثم يؤكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم
ما اكله السبع بمعنى قتله السبع وهو فريسة السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء التي
ما نص بالاستثناء وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وبه قال
الحسن وقتادة وابرهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ماذا يرجع فقيل يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما
لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم سائر
ما ذكر الا ما ذكيتم مما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل ما وجه التكرار في قوله والمنخنقة
والموقوذة الى آخر ما عدده من تحريمه مع انه افتتح الآية بقوله حرمت عليكم الميتة والميتة تعم جميع ذلك وان اختلفت اسباب الموت من خنق او وقذ
او نطح او اهلال لغير الله به او اكل سبع فالجواب ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا يعدون الميت الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه
الاسباب فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط قال السدي ان ناسا من العرب كانوا ياكلون
جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة
وابن جريج يعني حرم عليكم ما ذبح على النصب اي على اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى يتعاقبان الا ترى الى قوله سبحانه
فسلام لك من اصحاب اليمين بمعنى عليك وكانوا يتقربون ويلطخون اوثانهم بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما انما الاصنام ما يصور وينقش
بل كانت حجارة منصوبة حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة منها لخزاعة وكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت
وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وان تستقسموا بالازلام موضعه رفع اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفاءلون

بها في اسفارهم وابتداءات امورهم وهي سهام كانت الجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليها شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا
يهتمون بذلك ضربوا تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى الرجل لحاجته وان خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج ما ليس عليه شيء اعادها
فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء
وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس
له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه
اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرمه الله عز وجل وقيل هو كعاب فارس والروم
التي كانوا يتقامرون بها عن مجاهد وقيل هي الشطرنج عن سفيان بن وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله تعالى
الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة الى الاستقسام بالازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريد
يوما بعينه بل معناه الآن يئس الكافرون من دينكم كما يقول القائل اليوم قد كبرت يريد ان الله تعالى حول الخوف الذي كان يلحقكم من الكافرين
اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لجميع ما يعبد الله به خلقه
وامرهم بالقيام به ومعنى يئسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس والسدي وعطا وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة من
حجة الوداع بعد دخول العرب كلها في الاسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي صلى الله عليه وآله فلم ير الا مسلما موحدا فلم ير
مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين نهاهم الله ان يخشوا ويخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم عن دينهم واخشون اي
ولكن اخشوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان احل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم اكملت لكم دينكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه
اكملت لكم فرايضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة
عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه وآله شيء من الفرائض في تحليل ولا تحريم فانه عليه السلام
مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال اكان دين الله ناقصا وقتا من الاوقات حتى اتمه في ذلك اليوم فجوابه ان دين الله لم يكن الا كاملا في
كل حال ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء او تحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا امن جميع ذلك فيه كما توصف العشرة بانها
كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل وثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين فلا
يخالطكم مشرك عن سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لان الله سبحانه انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء وهي آخر آية نزلت
وهذا الذي ذكره لا يرجح كان هذا القول ترجح لكن فيه خلافا وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم خوف الاعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الان كمل لنا الملك وكمل
لنا ما نريد بان كفينا ما نخافه عن الزجاج والمروي عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انه انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه
للانام يوم غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع قالا وهي آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني
قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد
بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلا ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال كان نزولها بكراع الغميم فعلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة وقال الربيع بن انس نزلت في المسير في حجة الوداع واتممت عليكم نعمتي خاطب سبحانه المؤمنين
بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه اتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط
قبلكم نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم الاستسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم
من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله سبحانه يعرّف نبيه محمدا واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة
بعد درجة ومنزلة بعد منزلة حتى اكمل لهم شرائعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها ثم عاد
الكلام الى القصة المتقدمة في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا الى قوله ورضيت لكم الاسلام دينا اعتراضا فمن اضطر في مخمصة معناه
فمن دعته الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكله عن ابن عباس وقتادة والسدي غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني فمن اضطر
الى اكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل فان الله سبحانه اباح تناول ذلك له قدر ما يمسك به رمقه بلا
زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاثم اي غير
مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني فمن اضطر الى غير عاص بان يكون باغيا او عاديا او خارجا في معصية عن قتادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف دل
ما ذكر عليه والمعنى فمن اضطر الى ما حرمت عليه غير متجانف لاثم فاكله فان الله غفور لذنوبه ساتر عليه اكله لا يؤاخذه به وليس يريد انه يغفر له عقاب ذلك الاكل
لانه اباحه له ولا يستحق العقاب على فعل المباح وهو رحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس **قوله عز وجل**

يسئلونك

يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان
الله سريع الحساب آية **القراءة** المشهور في القراءة مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين **الحجة** كلاب الكلب هو اغراؤه بالصيد
وايساده يقال كلب واكلبته كما يقال اسد واسدته ويحتمل ان يكون من اكلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد
صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد **اللغة** الطيبات الحلال
وقيل هو المستلذ والجوارح الكواسب من الطير والسباع الواحدة جارحة وسميت الجوارح لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها فقال جرح فلان
اهله خيرا اذا كسبهم خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ولا جارحة لفلانة اي لا كاسب لها قال الاعشى ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارح
ما كان اجترح يعني اكتسب **الاعراب** ماذا احل لهم يحتمل ان يكون ما وحدها اسما وخبرها قوله ذا واحل من صلة ذا وتقديره اي الذي احل
لهم واحتمل ان يكون ماذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح في حال كونكم
اصحاب كلاب تعلمونهن في موضع نصب ايضا بانه حال من المكلبين وقوله مما امسكن عليكم قيل ان من هنا زائدة لان جميع ما يمسكه مباح كقوله من
من السماء من جبال فيها من برد تقديره وينزل من السماء جبالا فيها برد وذكر في هذه الآية فيها وجوه سنذكرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب
ان شاء الله تعالى وقيل ان من للتبعيض لانه لا يجوز ان يوكل جميع ما يمسكه الكلب فان في جملته ما هو حرام من الدم والفرث والغدد وغير ذلك
مما لا يجوز اكله فمعناه فكلوا مما اباح الله لكم اكله مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله يستاذن عليه فاذن
له وقال قد اذنا لك يا رسول الله فقال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني رسول الله ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت
الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها وجئت الى رسول الله فاخبرته فامرني فرجعت وقتلت الكلب فجاؤا فقالوا يا رسول الله ما يحل
لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فانزلت الآية فاذن صلى الله عليه وآله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها
ونهى عن امساك ما لا نفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر ويؤذي وعن ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائيين اتيا
رسول الله فقالا ان فينا رجلين لهما ستة اكلب تاخذ البقر الوحش والظباء فمنها ما يدرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل
لنا من هذا فانزل الله فكلوا مما امسكن عليكم وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله زيد الخير **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما
احل فقال يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم معناه اي شيء احل لهم اي يستخبرك المؤمنون ما الذي احل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد والذبائح
قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهو الحلال الذي اذن لكم ربكم في اكله من المأكولات والذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه
كتاب ولا سنة وهذا اولى لما ورد ان الاشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ وما علمتم من الجوارح
اي واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواسب من سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله مما امسكن عليكم عليه ولانه
جواب عن سؤال السائل عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فانهم قالوا هي الكلاب
المعلمة خاصة احله الله اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب فقلت فان قتله قال كل فان الله
يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال عليه السلام كل شيء من السباع تمسك الصيد
على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله
اكبر ويؤيد هذا المذهب ما يأتي بعد وقوله مكلبين اي اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله اي تؤدبونهن حتى يصرن
معلمة مما الهمكم الله بعقولكم حتى ميزتم بين المعلم وغير المعلم وهذا دلالة ايضا على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقيل معناه تعلمونهن كما
علمكم الله عن السدي وهذا بعيد لان من بمعنى الكاف لا يعرف في اللغة ولا تقارب بينهما لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلف في صفة الكلب
المعلم فقيل هو ان يستشلي لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه فاذا توالى منه ذلك
كان معلما عن سعد بن ابي وقاص وسلمان وابي هريرة وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا يأكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطا والشعبي وطاوس والسدي
وروى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانه امسك على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل ذلك ثلث
مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعليم الكلاب فاذا فعل ما قلناه فهو معلم ويدل على ذلك ما رواه اصحابنا انه اذا اخذ كلب المجوسي فعلمه في الحال
فاصطاد به جاز اكل ما يقتله وقد تقدم ان عند اهل البيت عليهم السلام لا يحل اكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان تعلم البازي هو ان
يرجع الى صاحبه وتعلم كل جارحة من البهائم والطير هو ان يشلى على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فاذا كان كذلك كان معلما اكل منه
او لم يأكل روي ذلك عن سلمان وعن سعد بن ابي وقاص وابن عمر وقال آخرون ما اكل منه فلا يؤكل رووه عن علي والشعبي وعكرمة وقوله مما امسكن عليكم اي مما
امسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما اكل منه الكلب لا يجوز اكله لانه امسك على نفسه ومن شرط استباحة ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه قد سمى عند
ارساله فان لم يسم لم يجز له اكله الا اذا ادرك ذكاته وادنى ما يدرك به ذكاته ان يجده تتحرك عينه او اذنه او ذنبه فيذكيه حينئذ بفري الحلقوم والاوداج واذكروا

يدل على ان صيد
الكلب غير المعلم حرام

اسم الله عليه اي في الارسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبح ما تذبحونه وهذا صريح في وجوب التسمية والقول الاول اصح واتقوا الله اي اجتنبوا
ما نهاكم الله عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه التي منها اكل صيد الكلب غير المعلم او ما لم يمسك عليكم او ما لم يذكر اسم الله عليه من الصيد والذبائح ان الله سريع الحساب قد مر تفسيره
قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين آية المعنى ثم بين سبحانه في هذه
الآية ما يحل من الاطعمة والانكحة فقال اليوم احل لكم الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح اهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء وبه قال جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا
فمنهم من قال اراد به ذباحة كل كتابي ممن انزل عليه التورية والانجيل ومن دخل في ملتهم ودان بدينهم عن الحسن وابن عباس وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي و
عطاء وقتادة واجازوا ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من انزلت التورية والانجيل عليهم او كان من ابنائهم فاما من كان دخل فيهم من سائر الامم
ودان بدينهم فلا يحل ذبائحهم حكى ذلك الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب من النصارى ورووا ذلك عن علي عليه السلام وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام
الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الاطعمة عن ابي الدرداء وابن عباس وابرهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم
وقيل انه مختص بالحبوب وما لا يحتاج الى التذكية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وبه قال جماعة من العدد على المحصنات اي العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي
وابرهيم وقيل انها الحرائر عن مجاهد واختاره ابو علي ولا يخل هذا القول لا يحل الاماء في الاباحة مع القدرة على طول الحرة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العفائف حرائر كن او اماء حربيات كن او ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن
او حربيات وقال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر واولوا هذه الآية
بان المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الاصل مؤمنات بان ولدن على الاسلام وذلك
ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك فلهذا افردهن بالذكر حكى ذلك ابو القسم البلخي قالوا ويجوز ايضا ان يكون
مخصوصا بنكاح المتعة وملك اليمين فعندنا يجوز وطئهن بكلا الوجهين على انه قد روى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين يعني
اعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي اخدان اي ولا متفردين ببغية واحدة خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقا يفجر بها وقد مر
معنى الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء ومن يكفر بالايمان اي من يجحد ما امر الله بالاقرار به والتصديق من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله
الذي عمله واعتقده قربة الى الله تعالى وانما تحبط الاعمال بان لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين اي الهالكين وقيل المعني بقوله ومن يكفر بالايمان اهل
الكتاب ويكون معناه ومن يمتنع من الايمان ثم يؤمن وفي قوله فقد حبط عمله دلالة على ان حبوط الاعمال لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر لا يكون
له عمل قد ثبت عليه ثواب وانما يكون له عمل في الظاهر لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه عن هذا العمل بانه حبط فهو حقيقة معناه قوله عز
وجل يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون آية القراءة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والاعشى عن
ابي بكر عن عاصم وارجلكم بالنصب والباقون وارجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء وسنذكر ما قيل في وارجلكم على القراءتين لان
الكلام فيه يتعلق بالاختلاف فيه الآية من القول بوجوب غسل الرجلين او مسحهما او التخيير بين المسح والغسل او وجوب الامرين كليهما على ما سنبينه ان
شاء الله اللغة الجنب يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور ويقال رجل جنب وقوم جنب
ورجلان جنب وامرأة جنب وانما هو على تأويل ذو جنب لانه مصدر والمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر
بمنزلة اسم الفاعل واجنب الرجل وجنب واجتنب واصل الجنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب فاطهروا
معناه فتطهروا الا ان التاء ادغم في الطاء فسكن اول الكلمة فزيد فيها الف الوصل فقيل اطهروا المعنى لما تقدم الامر بالوفاء بالعقود ومن
جملتها اقامة الصلوة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم على
غير طهر فحذف الارادة لان في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة والمعنى اذا
اردت قراءة القرآن واذا كنت فيهم فاردت ان تقيم لهم الصلوة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة فعليكم
الوضوء عن عكرمة واليه ذهب داود قال وكان علي يتوضأ لكل صلوة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة والقول الاول هو الصحيح
واليه ذهب الفقهاء كلهم وما رووه من تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب وقيل ان الفرض كان في بدء الاسلام التوضؤ عند كل صلوة ثم
نسخ بالتخفيف وبه قال ابن عمر قال حدثتني اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة ابن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي صلى الله عليه وآله امر
بالوضوء عند كل صلوة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان فيه قوة على ما كان يفعله فكان يتوضأ الخ

وطعامكم حل لهم
الزيدية فاما ذبائحهم فلا تحل
والمحصنات معناه وطعامكم يحل لكم ان تطعموهم
من المؤمنات معناه احل لكم

سليمان

سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ لكل صلوة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله صنعت شيئا ما كنت تصنعه قال عمدا فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بان الوضوء لا يجب الا للصلوة لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله
اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى انه لا يرد جواب السلام حتى يتطهر للصلوة ثم يجيب حتى نزلت هذه الآية فاغسلوا وجوهكم هذا امر منه
سبحانه بغسل الوجه والغسل امرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح ان يبل المحل بالماء من غير ان يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن ائمتنا عليهم
السلام انه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والابهام عرضا دون ما غطاه الشعر من الذقن وغيره او كان داخل
الفم او الانف او العين فان الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر ويواجهه دون غيره كما قلناه وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة
والزهري وشعبة وغيرهم واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وقيل الوجه كل ما دون منابت الشعر من الرأس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى
الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه
عن انس بن مالك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة واليه ذهب الشافعي وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم ايضا والمرافق
جمع المرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون الى هنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو
مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد
المرفق فالمرفق حد ما ينتهي اليه في الغسل منها والظاهر على ما ذكره لكن الامة اجمعت على ان من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوءه واختلفوا
في صحة وضوء من بدأ من الاصابع الى المرفق واجمعت الامة ايضا على ان من غسل المرفقين صح وضوءه واختلفوا في من لم يغسلهما هل يصح وضوءه وقال
الشافعي لا اعلم خلافا في ان المرافق يجب غسلها ومجاز الى في القرآن بمعنى مع قوله سبحانه من انصاري الى الله اي مع الله وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى
اموالكم ونحو قول امرئ القيس له كفل كالدعص لبده الندى الى حارك مثل الرتاج وفي امثال ذلك كثرة وامسحوا برؤسكم هذا امر بمسح الرأس والمسح
ان تمسح شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك والظاهر لا يجب التعميم في مسح الرأس لان من مسح البعض يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا قالوا يجب
ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابرهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الرأس وهو مذهب مالك وقيل
يجب مسح ربع الرأس فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمسح على ناصيته وهي قريب ربع الرأس عن ابي حنيفة ورويت عنه روايات في ذلك لا
نطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول
بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل واليه ذهب الطبري والجبائي الا
انهما قالا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم وقال الناصر للحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين الغسل والمسح وروي عن ابن عباس
انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وروي عنه انه قال ان كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان
قال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهر فقال
اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وانه ليس شيء من بني آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال
صدق الله وكذب الحجاج قال الله سبحانه وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال فكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال الا ترى ان التيمم يمسح
ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما واما ما روي عن سادة اهل البيت
عليهم السلام في ذلك فاكثر من ان يحصى فمن ذلك ما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سألت ابا جعفر عليه
السلام عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل عليه السلام وعنه عن احمد بن محمد قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن المسح على
القدمين كيف هو فوضع بكفه على الاصابع ثم مسحها الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها
فاما وجه القراءتين في ارجلكم فمن قرأ بالجر حمل الجر فيه على انه عطف على رؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا
تمسحت للصلوة وقوى ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل
في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب وخرب من صفات الجحر لا الضب وكما قال امرؤ القيس كأن ثبيرا
في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف انه قال نزل
جبرئيل بالمسح والسنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله عز وجل ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل وقال الاخفش هو معطوف
على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا فاما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف
على ايديكم لانا رأينا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى قوما توضؤوا واعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من
النار ذكره ابو علي الفارسي فاما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في ارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤس والنصب
للعطف على موضع الجار والمجرور وشواهد ذلك في كلام العرب اكثر من ان يحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا ذاهبا وانشدوا معاوي اننا بشر فاسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق فعطف بعبد على موضع دينار فانه منصوب

فريضته م

وقيل حده ما ظهر من بشرة الانسان من قصاص شعر رأسه منحدرا الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا ه

لم يكن مع المرافق ه

في المعنى وابعد من ذلك قول الشاعر جيني بمثل بني بدر بقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار فانه لما كان معنى جيئني هات او احضر لي مثلهم عطف الثاني على
المعنى واجابوا الاولين عما ذكروه في فتح الجر والنصب باجوبة نوردها على وجه الايجاز قالوا اما ذكروه اولا من ان المراد بالمسح الغسل فباطل من وجوه احدها ان
فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والمسح واحدا وثانيها ان الارجل
اذا كانت معطوفة على الرؤس وكان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف يقتضي ذلك وثالثها
ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسمى المسح غسلا
وفي هذا ما فيه فاما استشهاد ابي زيد بقولهم تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا تغسلت للصلوة
لان ذلك يشتبه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا بذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان
يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما قولهم في تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى قدس الله روحه في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل
وذلك لان المسح فعل اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا بارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يك
منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما
وليس ذلك في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي معطوفة وهي محدودة على الوجوه
التي ليست في الاية محدودة فالجائز عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه مما ذكروه لان الاية تضمنت ذكر عضو
مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو مغسول محدود عليه ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة وهي محدودة
على الرؤس دون غيرها ليتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من قال انه
عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع فقد حرف العطف وكلما استشهد به على
الاعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك وايضا فان المجاورة انما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه فان احدا لا
يشتبه عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب ولفظة مزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان تكون ممسوحة كالرؤس وايضا
فان المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب وقالوا في جحر ضب خرب انهم ارادوا خرب جحره فحذف المضاف
الذي هو جحر واقيم المضاف اليه وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع الضمير استكن في خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فتقديره مزمل كبيره
فبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن يدبره واما من جعله مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه قدر في الاية واغسلوا ارجلكم فقوله ابعد
من الجميع لان مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال حمله على ظاهره فاما اذا كان الكلام مستقيما
ومعناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة بالنصب انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى قدس الله
روحه بان قال جعل التأثير في الكلام القريب اولى من جعله للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى
المأمور فيها بالغسل قد نقضت وبطل حكمها باستيناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان يعطف على ما فيها فان ذلك يجري مجرى
قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا فان رد بكر الى خالد في الاكرام هو وجه الكلام الذي لا يسوغ سواه ولا يجوز رده الى الضرب الذي
قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لترجح ما ذكرناه ليتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيا واما ما روي في الحديث انه عليه السلم قال ويل للعراقيب من النار
وغير ذلك من الاخبار التي رووها عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم
بظاهر الاخبار التي لا توجب علما وانما يقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم
مثل ما روي عن اوس بن ابي اوس انه قال رايت النبي صلى الله عليه وآله توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله
سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه وذكره ابو عبيدة في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار
قد روي فيه ان قوما من اجلاف الاعراب كانوا يبولون وهم قيام فيترشش البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك
سببا لهذا الوعيد واما الكعبان فقد اختلف فيهما فعند الامامية هما العظمان الناتيان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن
صاحب ابي حنيفة وان كان يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه
لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام
الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن والجنابة انما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحده غيبوبة الحشفة
في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه قد مر تفسيره في سورة النساء فالمعنى لاعادته ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم
الى الصلوة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم
بما فرض الله عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة اي ينظف اجسادكم بذلك من الذنوب واللام دخلت فيه لتبيين الارادة اي يريد ذلك

ليطهركم كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيد ما قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي ويريد الله مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلوة مع وجود
الماء والتيمم عند عدمه ان يتم نعمته باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون
اي لتشكروا الله على نعمه بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الاية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرقة في
كثرة موضعها الكتب المؤلفة في الفقه **قوله تعالى** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله
عليم بذات الصدور آية **الاعراب** انما قال ذات الصدور على لفظ التأنيث لان المراد بذلك المعاني التي في القلوب ولم يقل ذوات ليبين معنى
التفصيل في ذات **المعنى** لما بين سبحانه ذكر بيان الشرايع عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم النعم لان
جهة التضعيف اذ كل نعمة لله فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل النعم اذ هي مثل خلق الحيوة والعقل والحواس والقدر والالات وقيل بل لانه ذهب
مذهب الجنس في ذلك وجملة النعم تسمى نعمة كما ان قطاعا من الارض تسمى ارضا وميثاقه الذي واثقكم به قيل فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم
رسول الله صلى الله عليه وآله عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم او سرهم عن ابن عباس والسدي وثانيها ان
المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وهذا داخل في
القول الاول اذ هو بعض ما فرض الله تعالى وثالثها ان المراد به مبايعتهم للنبي صلى الله عليه وآله للنبي صلى الله عليه وآله يوم بيعة العقبة وبيعة الرضوان
عن ابي علي الجبائي ورابعها ان معناه ما اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف
الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعناك فيما سمعنا واتقوا الله يعني بيانه ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه في
صدوركم من المعاني والمراد بالصدور هاهنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب الصدر **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلث آيات **اللغة** جرمت واجرمت
بمعنى وقيل معنى لا يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال آثمته اي ادخلته في الاثم وتقول الرجل تريد الخير واوعدت الرجل تريد الشر فاذا
ذكرت الموعود قلت فيهما جميعا وعدته واوعدته فقوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا يدل على الخير ثم بين ذلك الخير فقال لهم مغفرة
الاعراب قوامين نصب بانه خبر كان شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة في موضع نصب وكذلك عطف في البيت وعينا
ونصب على الموضع ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود به محذوفا **المعنى** لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود بين ان الوفاء
بالعهود بين سبحانه ان مما يلزم الوفاء به ما ذكر في الاية فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين اي قائمين لله اي ليكن من عادتكم
القيام لله بالحق في انفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعني بقوله لله افعلوا ذلك ابتغاء مرضات الله
شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة لله مبينين عن دين الله بالحق والحجج لان الشاهد يبين ما يشهد عليه وقيل معناه كونوا
من اهل العدالة الذين حكم الله تعالى بان مثلهم يكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ولا يجرمنكم شنآن قوم قد ذكرنا معناه في اول
السورة قال الزجاج من حرك النون من شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد بغيض قوم ذهب الى ان الشنآن مصدر والشنآن بالسكون صفة
على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضهم اي بغضكم اياهم وعلى القول فتقديره لا يحملنكم بغيض قوم وعدو قوم على ان لا تعدلوا في حكمكم فيه وسيرتكم
بينهم فتجوروا عليهم اعدلوا اي اعملوا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله
خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب السيئات ان الله خبير اي عالم بما تعملون اي باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين آمنوا صدقوا بوحدانية
الله تعالى واقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وعملوا الصالحات اي الحسنات من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة اي مغفرة لذنوبهم و
تكفير لسيئاتهم والمراد به التغطية وذكير واجر عظيم يريد وثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب يكون جزاء على الطاعات والاجر
على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر والذين كفروا اي جحدوا
بتوحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآياتنا اي بدلائله وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم يخلدون في النار لان المصاحبة
تقتضي الملازمة **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية **اللغة** الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شأنه ان يذكر به المعنى والذكر
طلب المعنى لا طلب القول والهم بالامر هو حديث النفس بفعل يقال هم بالامر يهم هما ومنه الهم وهو الفكر الذي يغم وجمعه هموم واهمه الامر اذا
عني به تحدث نفسه به والفرق بين الهم بالشيء والقصد اليه انه قد يهم بالشيء وقيل ان يريده ويقصده بان يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل
على فعله **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمته عليهم بما دفع عنهم كيد الاعداء فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم واختلف فيمن بسط اليهم الايدي على اقوال احدها انهم اليهود هموا بان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله وهم بنو النضير

نخل رسول الله صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقال عليه السلم لرجل من اصحابي اصاب
رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا وهموا بالفتك بهم فاذن الله به رسوله فاطلع
النبي صلى الله عليه وآله اصحابه على ذلك وانصرفوا وكان ذلك احدى معجزاته عن مجاهد وقتادة واكثر المفسرين وثانيها ان قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبي
صلى الله عليه وآله فدخل عليه وفي يده صلى الله عليه وآله سيف مسلول فقال ارينه فاعطاه اياه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله
يمنعك فرمى السيف واسلم واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن امية ليغتاله بعد بدر فكان ذلك سبب الاسلام عمرو بن وهب عن الحسن
وثالثها ان المعنى بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف اعدائهم عنهم حين هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الامراض والقحط وموت الاكابر وهلاك
المواشي وغير ذلك من الاسباب التي انصرفوا عندها من قتل المؤمنين عن ابي علي الجبائي ورابعها ما قال الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله غزا جمعا من بني
ذبيان ومحارب بذي امر فتحصنوا برؤس الجبال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث يراهم فذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة
واضطجع تحته والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم دعثور بن الحارث حتى وقف على راسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله ودفع
جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه رسول الله فنزلت الآية وعلى هذا فيكون تخليص النبي صلى الله عليه وآله مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث ان مقامه
بينهم نعمة عليهم فلذلك اعتد به عليهم وقوله فكف ايديهم عنكم اي منعهم من الفتك بكم واتقوا الله ظاهر المعنى وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثق المؤمنون
بنصر الله وليتوكلوا عليه فانه سبحانه كافيهم وناصرهم **قوله عز وجل** ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم
لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن
كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل آية **اللغة** الميثاق اليمين المؤكدة لانه يستوثق بها من الامر واصل النقيب في اللغة من النقب وهو
الواسع ونقيب القوم كالكفيل والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاضمار ومنه المناقب الفضائل لانها تظهر باستنقاب عنها ونقب
الطريق في الجبل ويقال نقب الرجل على القوم ينقب اذا صار نقيبا وصناعته النقابة وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ونكب عليهم ينكب نكابة
اذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذكي القلب الكثير البحث عن الامور والنقبة اول الجرب وجمعها النقب والنقب
قال متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب فاصل الباب كله ومعناه التاثير الذي له عمق ودخول فمن ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب
آخره ومن ذلك النقبة في الحرب لانه داء شديد الدخول والنقبة السراويل التي لا رجل قد بولغ في فتحها وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر
القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال ابو عبيدة التعزير التوقير وانشد وكم من ماجد لهم كريم ومن ليث يعزر في الندي اي
يعظم و العزر الرد والمنع وقول الفراء وتقول عزرت فلانا اذا ادبته وفعلت به ما يردعه عن القبيح وبه التعزير في الشرع والتعظيم لان ذلك يمنع
صاحبه من اذاه بسوء والضلال الركوب على غير هدى وسواء كل شيء وسطه **الاعراب** انما قال قرضا ولم يقل اقراضا لانه رده الى قرض قرضا
فان في اقرضتم معنى القرض وهذا كقوله والله انبتكم من الارض نباتا ولم يقل انباتا وقال امرؤ القيس ورضت فذلت صعبة اي اذلال لان في رضت
معنى اذللت **المعنى** لما بين سبحانه جناية اليهود وهمهم بقتله واندفع عنه شرهم عقبه بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عادتهم
خيانة الرسل تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله فيما هموا به فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم المؤكد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله
وما ياتون به من الشرايع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي امرنا موسى بان يبعث من الاسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلايع يتجسسون ياتون بني اسرائيل
باخبار ارض الشام واهلها الجبارين فاختار من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا اي امينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما راوا من شدة باسهم
وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوفنا ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه اخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم من الميثاق في امر دينهم
عن الحسن والجبائي وقيل معناه اثني عشر نقيبا وقيل شهيدا على قومه عن قتادة وقال البلخي يجوز ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم بعثوا
انبياء ليقيموا الدين ويعلموا الاسباط التورية ويامروهم بما فرض الله عليهم وامرهم به وقال الله اني معكم قيل انه خطاب للنقباء عن الربيع وقيل خطاب لبني
اسرائيل الذين اخذ منهم الميثاق ويجوز ان يدخل فيهم النقباء عن اكثر المفسرين اي قال الله لهم وحذف لدلالة الكلام عليه اني معكم بالنصر والحفظ انصركم على
عدوي وعدوكم الذي امرتم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته عليكم ثم ابتدأ سبحانه فقال لئن اقمتم الصلوة معشر بني اسرائيل
وآتيتم الزكوة اي اعطيتموها وآمنتم برسلي اي صدقتم بما اتيكم به رسلي من شرايع ديني وقيل انه خطاب للنقباء وعزرتموهم اي نصرتموهم عن الحسن ومجاهد
والزجاج وقيل عظمتموهم ووقرتموهم واطعتموهم عن ابن زيد وابي عبيدة واقرضتم الله قرضا حسنا اي انفقتم في سبيل الله واعمال البر نفقة حسنة يجازيكم
بها فكانه قرض من هذا الوجه وقيل معنى قرضا حسنا عفوا عن طيبة نفس ولا تتبعونه منا ولا اذى وقيل حلالا لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاغطين عليها
معنى مزاجراتكم بعفوي واسقاطي عنكم وبال ذلك ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ظاهر المعنى فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد بعث النقباء واخذ
الميثاق فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذا دلالة واشارة الى ان الحق بين الغلو والتفريط كما روي عن امير المؤمنين
عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الى آخر كلامه **قوله عز وجل** فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون
الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي

وقام على راسه وقال من يمنعك مني
اليوم فقال لا احد وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

الفرق بين الغلو
والتفريط

قسية

قسية بغير الف وقرأ الباقون قاسية بالالف **الحجة** حجة من قرأ قسية ان فعيلا قد يجيء بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم وعارف وعريف
ومن قرأ قاسية فلانه الاعرف والاكثر في مجرى العادة **اللغة** القسوة خلاف اللين والرقة وانشد ابو عبيدة وقد قسوت وقسا لداتي اي فارقني لين
الشباب ولدونته والقاسي الشديد الصلابة قال ابو العباس الدرهم انما يسمى قسيا اذا كان فاسدا زائفا لشدة صوته بالغش الذي فيه قال ابو زبيد
يصف وقع المساحي في الحجارة لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في ايدي الصياريف قال ابو علي يحسب قسيا في الدراهم معربا واذا كان معربا
لم يكن من القسي العربي في شيء الا ترى ان قابوس وابليس وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء الاعجمية التي من الفاظها عربي لا تكون مشتقة من باب
القبس والابلاس يدلك على ذلك منعهم الصرف فيها والخائنة الخيانة وفاعلة في اسماء المصادر كثيرة نحو عافاه الله عافية واهلكوا بالطاغية وليس لوقعتها
كاذبة ويقال سمعت ثاغية الغنم وراغية الابل وقد يقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل
الاصبع قوله مغل بدل من خائنة **الاعراب** ما في قوله فبما نقضهم زائدة مؤكدة اي فبنقضهم ومثله قول الشاعر لشيء ما يسود من يسود يحرفون في
موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اي محرفين الكلم ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا ويكون التمام عند قوله قاسية وقليلا منهم نصب
على الاستثناء من الهاء والميم في قوله على خائنة منهم **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وآله يقول لا تعجبن يا محمد من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم وغدروا
بك فان ذلك دابهم وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم على طاعتي في زمن موسى وبعثت منهم اثني عشر نقيبا فنقضوا ميثاقي وعهدي ف
لعنتهم بنقضهم ذلك وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر عليه وتقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد الموكد
اي طردناهم وابعدناهم من رحمتنا على وجه العقوبة عن عطاء وجماعة وقيل معناه مسخناهم قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل وعذبناهم بالجزية
عن ابن عباس وكان نقضهم الميثاق من وجوه منها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها
انهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة غليظة تنبو عن قبول الحق ولا تلين عن ابن عباس ومعناه سلبناهم
التوفيق واللطف الذي تنشرح به صدورهم حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا ترك تعاهده حتى صدئ
وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم يقصها وقيل معناه بينا عن حال قلوبهم وما هي عليه من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا تنجع فيهم موعظة عن
الجبائي وقيل معنى قاسية ردية فاسدة من الدراهم القسية اذا كانت زائفة وهذا راجع الى المعنى الاول لانها يكون يابسة الصوت لما فيها
من الغش والفساد ويقال للرحيم لين القلب ولغير الرحيم يابس القلب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرونه على غير ما انزل ويغيرون صفة النبي
صلى الله عليه وآله فيكون التحريف بامرين احدهما سوء التاويل والآخر التغيير والتبديل كقوله سبحانه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما وعظوا به وما امروا به في كتابهم من اتباع النبي صلى الله عليه وآله وصار كالمنسي عندهم ولو آمنوا
به واتبعوه لكان ذلك لهم حظا وقيل معناه ضيعوا ما ذكرهم الله به في كتابهم مما فيه رشدهم وتركوا ملاحظته فنسوه على مر الايام ولا تزال تطلع
على خائنة منهم يعني على خيانة اي معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور ونقض عهد ومظاهرة المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وغير
ذلك مما كان يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع على فرقة خائنة اي جماعة خائنة اذا قالوا او لا اخلفوه واذا عاهدوا اهملوا
نقضوه الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم اذا تابوا واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك عني به قليل الذين استثناهم عن ابي مسلم وقيل معناه
فاعف عنهم ان تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية عن قتادة وقيل
منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء عن الجبائي ان الله يحب المحسنين ظاهر المعنى **قوله تعالى** ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون آية **اللغة** معنى الاغراء
تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق يقال غريت بالرجل غرى اذا لصقت به عن الاصمعي وقال غيره غريت به غراء ممدودا واغريت
زيدا بكذا حتى غري به ومنه الغراء الذي يلصق به الاشياء **المعنى** ثم بين سبحانه حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسى كما بين حال
النصارى في نقضهم ميثاق عيسى كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاق موسى فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين ذكروا انهم نصارى
اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم
ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم وتسموا بها ولهذا لم يقل ومن النصارى لانه سبحانه اطلق هذا الاسم في مواضع عليهم لانه ما وسمه لهم وعلامة
عن الحسن فنسوا حظا مما ذكروا به مر بيانه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه فقيل المراد بين اليهود والنصارى عن الحسن وجماعة من
المفسرين وقيل المراد بين اصناف النصارى خاصة من اليعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلاف والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبري
وانما اغرى بينهم العداوة بالاهواء المختلفة في الدين وذلك ان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح بن مريم والملكا
ئية الروم قالوا ان الله ثالث ثلثة الله وعيسى ومريم وقيل يامر بعضهم ان يعادي بعضا عن الجبائي فكانه يذهب الى ان الامر بمعاداة الكفار وان هؤلاء يكفر
بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيمة عني به ان المعاداة تبقى بينهم الى يوم القيمة اما بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه في قوله سبحانه اغرينا

منهم

كانوا

بينهم العداوة لانه سبحانه اخبر انهم اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خطأ وضلال وقد يحمل الله سبحانه على كل فريق من مقالاتهم التي اخطأوا فيها ولا يلي عرف بها بعضهم
بعض فتعادوا على ذلك وتباغضوا ولم يعرف كل فرقة منهم خطأ فلم يصل كل منهم الى الغرض بخطأ صاحبه الا من جهة كتاب الله ودلائله والتعادي بينهم
كان من اجل ذلك جاز ان يقول اغرينا بينهم على هذا الوجه عن جعفر بن حرب وقيل الوجه في ذلك انا اخطرنا على بال كل منهم ما يوجب الوحشة والنفرة من
صاحبه وما يهيج العصبية والعداوة عقوبة لهم على نقضهم الميثاق وسوف ينبئهم الله عند المحاسبة بما كانوا يصنعون في الدنيا من نقض الميثاق ويعاقبهم على
ذلك بحسب استحقاقهم فكانه لما قال سبحانه فاغرينا بين بعد ذلك انه من وراء الانتقام منهم وانه سيجازيهم على صنيعهم وقبيح فعلهم **قوله تعالى**
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم آيتان كوفي وثلث عند غيرهم **اللغة** الرضوان والرضا من الله
ضد السخط وهو ارادة الثواب لمستحقه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال علي بن عيسى هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها ويفسد
الغضب قال لان الرضا بما مضى يصح وارادة ما مضى لا يصح اذ قد يصح ان يرضى بما كان ولا يصح ان يريد ما كان وهذا الذي ذكره غير صحيح لان الرضا عبارة عن
ارادة حدوث الشيء من الغير غير انه لا يسمى بذلك الا اذا وقع مراده ولم يتعقبها كراهة فتسميتها بالرضا على وقوع المراد لا انه بعد وقوع المراد
يفعل ارادة تسمى رضا بما كان فسقط ما قاله **المعنى** لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان
بمحمد صلى الله عليه وآله وذكرهم ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب يعني ما بينه عليه وآله السلام من رجم الزانيين واشياء كانوا يحرفونها من كتبهم بسوء التأويل وانما لم يقل يا اهل الكتابين لان
الكتاب اسم جنس وفيه معنى العهد فسلك طريقة الايجاز في اللفظ من حيث كانوا كانهم اهل كتاب واحد ويعفوا عن كثير معناه يترك لا يذكره ولا يؤاخذكم به
لانه لم يؤمر به عن ابي علي الجبائي وقيل معناه يصفح عن كثير منه بالتوبة عن الحسن والوجه في تبيين بعضه وترك بعضه انه تبين ما فيه دلالة على نبوته من صفته
ونعته والبشارة به وما يحتاج اليه من غير ذلك مما يتعلق له الاسباب التي يحتاج معها الى استعلامه كما اتفق ذلك في الرجم وما عدا هذين مما لا فائدة في تفصيله
لا فائدة في ذكره في الجملة قد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وآله لانه يهتدي به الخلق كما يهتدي بالنور عن قتادة واختاره الزجاج وقيل عنى بالنور القرآن
لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدي به الله اي بالكتاب المبين
وهو القرآن وقيل بالنبي من اتبع رضوانه اي من اتبع رضا الله في قبول الايمان والقرآن وتصديق النبي واتباع الشرائع سبل السلام قيل السلام هو الله سبحانه
عن الحسن والسدي ومعناه سبل الله وهي شرائعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مخافة ومضرة الا ما لا يعتد به لانه يؤول الى النفع
عن الزجاج اي يهدي الى طريق السلامة من اتبع ما فيه رضا الله والسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي انه يفعل اللطف المؤدي به
الى سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور معناه من الكفر الى الايمان لان الكفر يتحير فيه صاحبه كما يتحير في الظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدي
بالنور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل الى طريق الجنة عن الجبائي **قوله عز وجل** لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير آيتان **اللغة** الاحباء جمع حبيب والحب المحبة وقد يكون بمعنى المحبوب وقيل
في كل واحد منهما يقال احب استقامة امورك واحب جاريتي **الاعراب** اللام في قوله لقد كفر جواب القسم وتقديره اقسم لقد كفر الذين قالوا ان الله
وما بينهما ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد به النوعين والصنفين كما قال الشاعر طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا
فقال طرقا ثم قال فتلك هماهمي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوه في المسيح فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كفروا
بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين به والاعتقاد له لا على وجه الحكاية والانكار وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها
الى غير الله ممن ادعوا الهيته والآخر انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله تعالى فقالوا هو اله وكل من وصف بانه اله
تعالى كان بمنزلة من اضافها الى غيره قل يا محمد فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه
انفاذ شيء من امره الا بك وتقديره من يملك من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا يعني بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر
على دفع امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مخلوق مربوب
مقهور وقيل معناه ان من قدر على هلاك المسيح لم يجز ان يكون معه آله ولا ان يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا ثاني له
ودل بذلك على ان المسيح ملك له واذا كان ملكا له لم يكن الها ولا ابنا له لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي ما يشاء
ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وان شاء خلق من انثى من غير ذكر ودل بهذا على انه ليس في كون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير
اي يقدر على كل شيء يريد ان يخلقه وفي هذه الآية رد على النصارى القائلين بان الله جل جلاله اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتا فيجب ان يعبد ويتخذ الها وحجة
عليهم بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها وكذلك من كان مولودا مربوبا لا يكون ربا ثم حكى عن الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى

نحن ابناء الله واحباؤه لانهم تاولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن
اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي حين حذرهم بنقمات الله وعقوباته لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب كغضب
الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جميعهم كما يقول العرب هذيل شعراء اي فيهم
شعراء وكما قالوا رهط مسيلمة قالوا نحن انبياء اي قال قائلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا فقال ندسنا وانما النادس رجل من قوم
جرير ثم قال سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قل لهؤلاء المفترين على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم
بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون لانهم لو لم يقروا به كذبوا بكتبهم
وقد اقرت اليهود بانهم يعذبون اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عذبكم وقد
اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل وعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه
فلو كنتم احباءه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر كما قلتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم وان اسأتم
جوزيتم على اساءتكم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما علق الثواب بالمشية مع
انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصيا لما في ذلك من البلاغة والايجاز برد الامور الى العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك
السموات والارض يملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي وما بين الصنفين ودل بذلك على انه لا ولد له لانه لو كان له ولد لكان من
جنس لو ولد فلا يكون مملوكا له واليه المصير معناه انه يؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره ذلك اليوم كما
يقال صار امرنا الى القاضي وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا والامر لنا لا على معنى قرب المكان **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير **اللغة** الفترة فعلة من فتر عن عمله
يفتر فتورا اذا سكن فيه وفتر عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان الامر عليه من الجد في العمل
وفتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب عند
البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا
ومن في قوله من بشير مزيدة وفائدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ونذير **المعنى** ثم عاد سبحانه الى خطاب
اهل الكتاب وحجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجة برسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا عليه وآله
السلام يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الهدى وفيه دلالة على انه سبحانه اختصه من العلم بما ليس مع غيره على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من
الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل
عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن
قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد عليهما السلام
خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى اربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع
فكان من تلك المدة مائة واربع وثلثون سنة نبوة وسائرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد جاءكم رسولنا
كراهة ان تقولوا ولئلا تقولوا محتجين يوم القيمة ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قد قطع عذرهم
وازاح علتهم بارسال رسوله فقال فقد جاءكم بشير ونذير هو محمد صلى الله عليه وآله يبشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شيء
قدير ظاهر المعنى وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان الحجة بمنع القدرة اوكد من الحجة بمنع اللطف ويكون الحجة في ذلك لمن يعلم الله تعالى ان
بعثة الانبياء مصلحة لهم فاذا لم يبعث تكون لهم الحجة فاما من لا يعلم ذلك منهم فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل **قوله تعالى** واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين آيتان **اللغة** اصل التقديس التطهير ومنه قيل السطل الذي يتطهر منه القدس ومنه تسبيح
الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب **الاعراب** انبياء لا ينصرف معرفة ولا نكرة لعلامة
التانيث ولزومها بخلاف علامة التانيث في حمزة وقائمة فانها لا تلزم فلذلك انصرف في النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في
فتنقلبوا **المعنى** ثم ذكر سبحانه صنيع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا محمد صلى الله عليه وآله في مخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى
لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم واياديه لديكم وآلاءه فيكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وينصرون
بهم على الاعداء ويبينون لكم الشرائع قيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى مقيمين فيهم الى زمن عيسى عليهما السلام يبينون لهم امر دينهم وجعلكم
ملوكا بان سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم عن قتادة وقيل انما خاطبهم موسى عليه السلام بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء وازواج
وكل من ملك ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك

هو الذي له ما يستغني به عن تكلف الاعمال وتحمل المشاق والتكلف في المعاش حكاه ابو علي الجبائي وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي بها يكون الانسان ملكا عن ابي القاسم البلخي وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يعط احدا من عالمي زمانكم عن البلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتيكم فقيل هم قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وغيره وهو الاظهر وقيل هم امة النبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم كلفهم دخول الارض المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى عليه السلام لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهبها الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم عن ابن اسحق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها كما امروا بالصلوة وغيرها عن قتادة والسدي وقيل انهم لم يؤمروا بذلك فيكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال خسر في البيع **القصة** قال المفسرون لما عبر موسى وبنوا اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث موسى عليه السلام من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فوفى اثنان يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم خمسة منهم واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منه من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وقيل ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا يحرق ثيابهم وتثبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وقيل انهم كانوا في المحاربة اذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله تعالى عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا [illegible] وفاة موسى وهرون عليهما السلام في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك [illegible] مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد وفاته مدبرا لامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة **قوله تعالى** قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اربع آيات بصري ثلث عند الباقين عد البصري غالبون ولم يعد جبارين مما يشكل ولا يعد الحج **اللغة** الجبار هو الذي لا ينال بالقهر واصله في النخل وهو ما فات اليد طولا والجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر جبر العظم فهو كالاكراه على الصلاح قال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر وعور الرحمن من ولى العور والجبار في صفة الله تعالى صفة تعظيم لانه يفيد الاقتدار ولم يزل جبارا بمعنى ان ذاته تدعو العارف بها الى تعظيمها والفرق بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب لمن ناواه او كان في حكم المناوي بمعصيته اياه ولا يوصف سبحانه فيما لم يزل بانه قهار والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة لله سبحانه **الاعراب** فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير المرفوع المنفصل تاكيدا للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه فانه يقبح العطف بالاسم الظاهر على الضمير المستكن والمتصل من غير ان يؤكد لانه يصير كانه معطوف على الفعل [illegible] عطف على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له ولا يجوز ان يقال اذهب وربك فان الضمير انما ابرز يصير الفعل خالية منه وقوله اذهب غير فارغ من الضمير فانما حسن العطف على الضمير المتصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل كما كان لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا عوضا عنه **المعنى** ثم ذكر جواب القوم فقال سبحانه قالوا يعني بني اسرائيل يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما اي جماعة جبارين شديدي البطش والبأس والخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منه خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصا طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا يعني الجبارين منها فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء

الذين يخافون موسى ليعرفوا خبر القوم وقيل هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى لما بلغهما خبر موسى جاءاه فاتبعاه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون انعم الله عليهما بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون الجبارين اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين ان قالوا الحق انعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرأه يخافون بضم الياء ويعني تأويل ذلك عن ابن عباس انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الرجلين انهما قالا ادخلوا يا بني اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم يظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم لما اخبر موسى عليه السلام من وعد الله تعالى بالنصرة وقيل لما رأوه من القاء الله الرعب في قلوب الجبارين فعلما انهم ان دخلوا الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصرة الله على الجبارين ان كنتم مؤمنين بالله وبما آتيكم به رسوله من عنده ثم اخبر عن قوم موسى انهم قالوا لن ندخلها اي هذه المدينة ما داموا اي دام الجبارون فيها وانما قالوا ذلك لانهم جبنوا وخافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه بالنصر لهم عليهم فاذهب يا موسى انت وربك فقاتلا الجبارين انا هاهنا قاعدون الى ان تظفر بهم وترجع الينا فحينئذ ندخل وانما لم يكفر موسى عليه السلام عليهم قولهم اذهب انت وربك لامرين احدهما ان الكلام كله يدل على الانكار والتعجب من جهلهم في تقسيم امور بهم بالوعد والمخالفة عليه والآخر انهم انما قالوا ذلك مجازا بمعنى وربك معين لك على قاله ابو القاسم البلخي والاول اليق بجهل اولئك القوم قال الحسن هذا القول منهم على انهم كانوا مشبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله حق معرفته لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق واما قوله سبحانه قاتلهم الله انى يؤفكون فانه مجاز والمعنى انه يعاديهم معاداة المقاتل ويحل بهم ما يحل المقاتل المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان عن ابن الله **قوله عز وجل** قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين آيتان **اللغة** اصل التيه التحير الذي لا يهتدي لاجله للخروج عن الطريق الى الغرض المقصود يقال تاه يتيه تيها او تيها اذا تحير وتيهته وتوهته والياء اكثر والتيهاء من الارض هي التي لا يهتدى فيها وارض تيه والاسى الحزن يقال اسي ياسى اسى اذا حزن قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب** اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب فرفعه من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع اني ومثله ان الله بريء من المشركين ورسوله والآخر ان يكون عطفا على نفسي اي لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي واربعين نصب على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون في الارض وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج هذا خطاء لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا **المعنى** ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال عز اسمه قال اي قال موسى لما غضب على قومه رب اني لا املك الا نفسي اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك لانها التي تجيبني اذا دعوت واخي اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه او يكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني اذا دعوت فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل بيننا وبينهم بحكمك وسماهم فساقا وان كانوا قد كفروا بالرد على نبيهم لخروجهم عن الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في سؤال موسى عليه السلام الفرق بينه وبينهم قولان احدهما انه سأل الله ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم عن الحق والصواب فيما ارتكبوا من العصيان ولذلك القوا في التيه عن ابن عباس والضحاك والآخر انه سأل ان يفرق بينه وبينهم في الآخرة بان يكون هؤلاء في النار ويكون هو في الجنة ولو دعا عليهم بالهلاك لاهلكوا عن الجبائي قال اي قال الله سبحانه لموسى عليه السلام فانها محرمة عليهم اي ان الارض المقدسة حرمت وفي كيفية التحريم قولان احدهما تحريم منع كقول امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام يعني دابته التي هو راكبها وبه بذلك اني فارس لا تتمكنين ان تصرعيني وقيل يجوز ان يكون تحريم تعبد عن ابي علي الجبائي والاول اظهر وقال البلخي يجوز ان يكونوا امروا بان يطوفوا فيه اربعين سنة يتيهون في الارض يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقدارها ستة فراسخ عن الربيع وكانوا يسيرون حيث اسوا ويصبحون حيث امسوا عن الحسن ومجاهد وقال اكثر المفسرين ان موسى وهرون كانا معهم في التيه وقيل ايضا انهما لم يكونا في التيه لان التيه عذاب وعذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في التيه فجائز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما وثانيها الاحراق ومات موسى عليه السلام في التيه وفتح المدينة يوشع وصي موسى بعده وكان يوشع ابن اخت موسى ووصيه والنبي في قومه بعده عن ابن عباس وقيل لم يمت في التيه عن الحسن ومجاهد قالا وفتح المدينة موسى ومتى سئل فقيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان يحول الارض التي هم عليها اذا ناموا فيردها الى المكان الذي ابتدأوا منه عن ابي علي الجبائي والآخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من الخروج عليها اما بان يمحي العلامات التي يستدل بها او بان يلقي شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى بشهرين وانما دخلها اولادهم معهما فلا تأس على القوم الفاسقين خطاب لموسى امره الله ان لا يحزن على هلاك قوم فسقهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله **قوله تعالى** واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين آية **اللغة** القربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران والكفران من الشكر والكفر

الاعراب اذ قربا تتعلق بقوله نبأ والتقدير خبر ابني آدم وما جرى بينهما حين قربا قربانا اى قرب كل واحد منهما قربانا [illegible]

[illegible] احدهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والعدد وهو مصدر من قرب الرجل قربانا المعنى

[illegible] آدم اى خبرهما بالحق اى بالصدق واجمعوا على انهما كانا ابني آدم لصلبه الا الحسن فانه قال كانا رجلين من بني اسرائيل [illegible]

[illegible] تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر تقبل الطاعة ايجاب الثواب عليها قالوا وكانت علامة القبول في ذلك الزمان

[illegible] وقيل تأكل المردود وعن مجاهد والاول اظهر قال لاقتلنك في الكلام حذف التقدير قال الذي لم يتقبل منه للذي تقبل

[illegible] لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال انما يتقبل الله من المتقين [illegible]

[illegible] يتقبل الله ممن كان زاكي القلب [illegible] الطاعة [illegible]

[illegible] لان المعنى ان الثواب انما يستحق من يوقع الطاعة [illegible]

[illegible] الوجه الذي يستحق عليه الثواب [illegible] النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى اراد ان يبين حال اليهود ونقض العهد

[illegible] وما عاد اليهم من الوبال [illegible] عليهم اخبارهما تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله [illegible]

القصة قالوا ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية [illegible] قابيل بن آدم وقابيل وتوامته اقليما

[illegible]

واحتج الانباري لهذا بانه راس آية وراس الآية فصل قال والذي من جعله من صفة الندم اسقط علة الحكاية ومن جعله من صلة الكتابة لا يسقط معنى الندم اذ قد تقدم ما كشف منه فكان هذا اولى **المعنى** ثم بين سبحانه التكليف في باب القتل فقال من اجل ذلك قال الزجاج معناه من جناية ذلك وذلك اشارة الى قتل احد ابني آدم اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وفرضنا انه من قتل نفسا اي من قتل منهم نفسا ظلما بغير نفس اي بغير قود عن ابن عباس او فساد في الارض اي من قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها في الارض انما يكون بالحرب لله ولرسوله واخافة السبيل على ما ذكره الله في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قيل في تاويله اقوال احدها ان معناه هو ان الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا فاوصل اليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول فكانه قتلهم كلهم ومن استنقذها من ضلال فكانما احيا الناس جميعا اي اجره على الله اجر من احياهم اجمعين لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الانباري وهذا المعنى مروي عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال وافضل من ذلك ان يخرجها من ضلال الى هدى وثانيها ان معناه من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا اي يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا في استحقاق الثواب عن ابن عباس وثالثها ان معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لانه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك ومن زجر عن قتلها بما فيه حيوتها على وجه يقتدى به بان يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد احيى الناس بسلامتهم منه فذلك احياؤه اياها عن ابي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله عليه وآله السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا عند المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفا عن الناس جميعا عن الحسن وابن زيد والله سبحانه هو المحيي للخلق لا يقدر على الحيوة غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز كما حكي عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقى واحدا وقتل الآخر وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات معناه والقسم بني اسرائيل الذين ذكرنا قصصهم واخبارهم رسلنا بالآيات الواضحة والمعجزات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يكون عاما في كل مجاوز عن حق ويؤيده ما روي عن ابي جعفر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء **قوله عز وجل** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم آيتان **اللغة** اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو قال الراجز كأن متنيه من النفي مواقع الطير على الصفي والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون عن طرق الكرام كما تنفي المطارق ما يلي القرد والخزي الفضيحة خزي يخزى خزيا اذا افتضح وخزي يخزى خزاية فهو خزيان اذا استحيا وخزوته اخزوه اذا سسته ومنه قول لبيد واخزها بالبر لله الاجل **الاعراب** فسادا مصدر وضع موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين تابوا يحتمل ان يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله غفور رحيم ويجوز ان يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده من الحد **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين لما نزلوا المدينة مظهرين للاسلام فاستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي عليه السلام ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي صلى الله عليه وآله وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقوله سبحانه والذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون رسوله ويسعون في الارض فسادا المروي عن اهل البيت عليهم السلام ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن عطاء الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا عن الزجاج قال لان القائل اذا قال جزاؤك دينار فجائز ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤك دينار كان المعنى ما جزاؤك الا دينار ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان يقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع فعلى هذا فان او ليست للاباحة هنا وانما هي مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا ولم يقتل قال ويحد كل واحد منهم بفعله فمن يجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل قال ابو عبيدة سألت محمد بن الحسن عن قوله او يصلبوا فقال يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل وهو راي ابي حنيفة فقيل له هذا مثلة فقال المثلة يراد به وقيل ان معنى او هاهنا الاباحة والتخيير اي ان شاء الامام

من حرق او غرق او هدم او ما يميت لا محالة او استنقذها م

كان م

شان نزول هذه الآية

وان شاء

وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض فيه اقوال فالذي يذهب اليه اصحابنا الامامية ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع وبه قال ابن عباس والحسن والسدي وسعيد بن جبير وغيرهم واليه ذهب الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاتل المشركون على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وثانيها هو ان ينفى من بلده الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وقال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن واحتجوا بان المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع مقاساة الشدايد في الحبس وانشد قول بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك اي فعل ما ذكرناه لهم خزي اي فضيحة وهوان في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم زيادة على ذلك وهذا يدل على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحدود تكفير المعاصي لانه سبحانه بين ان لهم في الآخرة عذابا عظيما مع انه اقيمت عليهم الحدود والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم وليس في الآية انه يفعل بهم ذلك لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم ويتفضل عليهم باسقاط ما يستحقونه من العذاب الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم لما بين سبحانه حكم المحارب استثنى من جملتهم من يتوب منهم قبل ان يؤخذ ويقدر عليه لان توبته بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الامام لا ينفعه كما لا ينفع التوبة من معصية مع الاقامة على معصية اخرى يعلم صاحبها انها معصية لانه تعالى علق بالتوبة حكما لا يحل به الاقامة على معصية هي اكبر او غيره **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون آية **اللغة** اصل الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقى السيف بالترس ويقال اتقوا العزيمة بجنة والوسيلة فعيلة من قولهم توسلت اليه اي تقربت قال عنترة بن شداد ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضبي ويقال وسل اليه اي تقرب قال لبيد بلى كل ذي راي الى الله واسل يعني الوسيلة الوصلة والقربة **المعنى** لما تقدم ذكر القتل والحرب عقب ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابرهيم ولاهل بيته وجاهدوا في سبيله اي في طريق دينه مع اعدائه امر سبحانه بالجهاد في دين الله لانه وصلة الى ثوابه والدليل على الشيء طريق الى العلم به والتعرض للشيء طريق الى الوقوع فيه واللطف طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا بنعيم الابد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل وعسى من الله واجب فكانه قال اعملوا لتفلحوا **قوله عز وجل** ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم آيتان **الاعراب** جواب لو ما تقبل منهم وقوله ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال ويكون عطفا على خبر ان ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مررت بزيد لو اتاه عدوه لرحمه لانه في موضع معتمد الفائدة مع ان الثاني في استيناف آية وانما اجيبت لو بما ولم يجز ان يجاب بان لان ما لها صدر الكلام وجواب لو لا يخرجها من هذا المعنى كما لا يخرجها جواب القسم لا تغير عامل ما بعدها فلذلك صلح ان يجاب بلا ولم يصلح ان يجاب بما تقول ان تأتني لا اجيئك سوء ولا يجوز ما لان لا ينفي بها بعدها ما وجب بما قبلها على موضوعها كقولك قام زيد لا عمرو وما تنفي عما بعدها ما لم يجب لغيرها فلذلك كان لها صدر الكلام **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن وعيد الكفار فقال ان الذين كفروا لو ان لهم لكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال والولاية والملك ومثله معه اي ومثل ذلك معه ليفتدوا به اي يجعلوا ذلك فداءهم من عذاب يوم القيمة الذي يستحقونه على كفرهم فافتدوا بذلك ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي وجيع يريدون ان يخرجوا من النار اي يتمنون ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي قال لان الارادة هنا بمعنى التمني وقيل معناه الارادة على الحقيقة اي كلما رفعتهم النار بلهبها رجوا ان يخرجوا وهو كقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا رفعتهم بلهبها كما قال سبحانه جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي يكاد ويقارب فان قال قائل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بان الشيء لا يكون لا يصرف عن ارادته وانما الداعي الى الارادة حسنها او الحاجة اليها وما هم بخارجين منها يعني من جهنم ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر فان لكم يوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما **قوله عز وجل** والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ثلث آيات **الاعراب** قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة اي حكم السارق والسارقة ومثله قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا فاضربه وابت العامة القراءة الا بالرفع يعني بالعامة الجماعة وقرأ عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذلك الزانية والزاني وقال ابو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه فليس هو مثل قولك زيدا فاضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنا فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وانما دخلت الفاء في

[illegible] ان الحد كفارة للذنب

بل يجب اقامة الحد عليه فاعلموا ان الله غفور رحيم يقبل توبته ويدخله الجنة وفي هذه الآية دلالة على من قال م

والسدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء

كما ان العلم بانه يكون لا يصرف عن ارادته

على معنى فيما فرض عليكم السارق والسارقة

نكالا م

فى الخبر للشرط المنوى وذكر فى قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم وانما قال ايديهما ولم يقل يديهما لان اراد يمينا من هذا ويمينا من هذا فجمع اليمين
فى الجملة لانهما واحدة قال الفراء وكل شىء موحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤسهما وملئت ظهورهما وبطونهما
ضربا ومثل قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان فى الانسان كاليدين
والرجلين واثنان من اثنين جمع مذهب الاخفش قال ويجوز التثنية كقول الهذلى فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التى لا ترقع لانه الاصل ويجوز هذا
ايضا فيما ليس من خلق الانسان كقولك للاثنين خليتما نساءكما وانت تريد امرأتين قال ويجوز التوحيد ايضا لوقلت فى الكلام السارق والسارقة فاقطعوا
يمينهما جاز لان المعنى من كل واحد منهما قال الشاعر كلوا فى بعض بطنكم تعيشوا ويجوز فى الكلام ان تقول ايتنى برأس شاتين وبرأسى شاة فمن قال برأس
شاتين اراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأسى شاة اراد رأسى هذا الجنس قال الزجاج انما جمع ما كان فى الشىء منه واحد عند الاضافة الى اثنين لان
الاضافة تبين ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك انك اذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا
ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشبه ذلك بالتثنية عند الاضافة الى اثنين
لانك اذا قلت قلوبهما فالتثنية فى هما قد اغنتك عن تثنية قلب قال وان ثنى ما كان فى الشىء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين وانشد لهما
ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء باللغتين وهذا كما حكينا من الفراء فى قول الهذلى فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء لانه مفعول له
وكذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر الذى دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الازهرى تقديره لينكل غيره نكالا
عن مثل فعله من نكل ينكل اذا جبن المعنى لما ذكر سبحانه الحكم فى من اخذ المال جهارا عقبه ببيان الحكم فيمن اخذ المال سرا فقال السارق والسارقة
والالف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق رجلا كان او امرأة وبدأ بالسارق هنا لان الغالب وجود ذلك فى الرجال فاقطعوا ايديهما اى ايمانهما عن ابن
عباس والحسن والسدى وعامة التابعين قال ابو على الجبائى ولا خلاف بين المسلمين فى قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وحكم قطع اليد اليسرى دلالة على ان اليد
اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما لانه لو اريدت بذلك لم يكونوا ليدعوا نص القرآن الى غيره وهذا يدل على ان المراد باليد فى هذه الآية على جميع القلب
فى قوله فقد صغت قلوبكما ودلت قراءة عبد الله بن مسعود على ان المراد بالايدى الايمان قال العلماء ان هذه الآية مجملة فى ايجاب القطع على السارق وبيان ذلك
ماخوذ من السنة واختلف فى القدر الذى يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع فى ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعى والاوزاعى وابى ثور ورووه
عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا يقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه انه يقطع فى عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما رووه
عن عطاء عن ابن عباس انه قال ادنى ما يقطع فيه ثمن المجن قال وكان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دراهم وذهب مالك انه يقطع فى ثلاثة
دراهم فصاعدا ورووا عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله قطع سارقا فى مجن ثمنه ثلاثة دراهم وقال بعضهم لا يقطع الخمس الا فى خمسة دراهم واختاره ابو على
الجبائى وقال لانه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكوة فى انه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق فى القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم
الآية وبما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب الحديث
فى سنده وذكر اصحابنا فى تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التى يغفر الرأس فى الحرب وبالحبل حبل السفينة واختلف ايضا فى كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء
انه انما يقطع من الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد ثم انه عند الشافعى يقطع يده اليمنى فى المرة الاولى ورجله اليسرى فى المرة الثانية ويده اليسرى فى المرة
الثالثة ورجله اليمنى فى المرة الرابعة ويحبس فى المرة الخامسة وعند ابى حنيفة لا يقطع فى الثالثة وقال اصحابنا انه يقطع من اصول الاصابع ويترك له الابهام
والكف وفى المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها فى الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن وهو المشهور عن على عليه السلم
واجمعت الطائفة عليه وقد استدل ايضا على ذلك بقوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك فى انهم انما يكتبونه بالاصابع وظاهر ان
السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من حرز ولا اعلم خلافا عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز فى كل شىء انما يعتبر فيه حرز مثله
فى العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغيره الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا اى افعلوا ذلك بهما مجازاة لهما بكسبهما وفعلهما نكالا
من الله اى عقوبة على ما فعلاه قال قتادة ولولا ان ينال بالاطراف عذاب من خزيه ادنى لا عقوبة فمن تاب من بعد ظلمه اى اقلع وندم على ما كان منه من فعل
الظلم بالسرقة واصلح اى فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اى يقبل توبته باسقاط العقاب بها عن المعصية التى تاب منها ووصف الله تعالى
بانه يتوب على التائب فيه فائدة عظيمة وهى ان فى ذلك ترغيبا للعاصى فى فعل التوبة ولذلك وصف سبحانه نفسه بالتواب الرحيم ووصف
العبد بانه تواب ومعناه اواب وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى الم تعلم قيل هو خطاب للنبى
صلى الله عليه وآله والمراد به امته كقوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وقيل خطاب للمكلفين وتقديره الم تعلم يا انسان وانما يتصل هذا الخطاب بما
قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان ان الله له ملك السموات والارض له التصرف
فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعد سبحانه بانه لا يؤاخذه
بذلك بعد التوبة وعند اهل الوعيد منه انه لا يؤاخذه بعد التوبة فعل الوجهين معا لا تعلق لذلك بالمشية والله على كل شىء قدير قد مر معناه قوله تعالى
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين

يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم آية اللغة سماعون للكذب اى قابلون له يقال لا يسمع من فلان قوله اى لا يقبل ومنه سمع الله لمن حمده
اى يقبل الله منه حمده وفيه وجه آخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفتنة الاختبار واصل التخليص فى قولهم فتنت
الذهب فى النار اى خلصته من الغش الاعراب ارتفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اى هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا
سماعون فيكون مبتدأ على قول سيبويه ومعمولا لمنهم على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب وقوله لم يأتوك فى موضع جر لانه صفة
لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على انه حال من الضمير فى اسم الفاعل اى محرفين الكلم اى
مقدرين تحريفه اى يسمعون كلام النبى ويقدرون فى انفسهم تحريف ما يسمعون كقولهم معه صقر صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من باب حذف المضاف والتقدير
من بعد وضعه كلامه مواضعه ولو قال فى معناه عن مواضعه لجاز لان معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغى من الشغل وعن فراغى منه ولا يجوز ان تقول
رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس لان المعنى يختلف وذلك ان عن لما عدا الشىء الذى هو كالسبب له وبعد انما هو لما تأخر عن كون الشىء فما
صح فيه معنى السبب ومعنى التأخر جاز فيه الامران وما لم يصح فيه الا احد الامرين لم يجز الا احد الحرفين النزول قال الباقر وجماعة من المفسرين ان امرأة
من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبى صلى الله عليه وآله
عن ذلك طمعا فى ان يأتى لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق
وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائى فى ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل عليه السلم بالرجم فاخبرهم
بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودى بقى على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا
فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبى صلى الله عليه وآله انى انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق
آل فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان يحرقنى
رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرنى كيف هى فى كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل
فى المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله فى التورية على موسى فقال له النبى صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا
اذا زنا الشريف تركناه واذا زنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه
فقال له قومه حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد
اربعين جلدة ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا
ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدنى بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته
به فامر بهما النبى صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير
الذى امرت ان تعفو عنه فاعرض النبى صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناى ولا ينام قلبى فقال صدقت فاخبرنى
عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شىء او بامه ليس فيه من شبه ابيه شىء فقال ايهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فاخبرنى
ما للرجل من الولد وما للمرأة منه قال فاغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم خلى عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة والعظم
والعصب والعروق للرجل قال له صدقت امرك امر نبى فاسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لى فوصفه النبى صلى
الله عليه وآله فقال اشهد انه فى التورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت
قريظة ببنى النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا
من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين
منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله فى الرجم والقصاص الآيات المعنى لما تقدم ذكر اليهود
والنصارى عقبه سبحانه بتسلية النبى صلى الله عليه وآله والامان من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون اى لا يغمك وقرئ لا يحزنك
ومعناهما واحد الذين يسارعون اى مسارعة الذين يسارعون فى الكفر اى يبادرون فيه بالاصرار عليه والتمسك به عن المنافقين الذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا اى ومن اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل عن اليهود خاصة والمعنى
سماعون قولك ليكذبوا عليك سماعون لاجلك لقوم آخرين لم يأتوك ليكذبوا عليك اذا رجعوا اليهم اى هم عيون عليك لاجلهم كانوا رسل اهل خيبر
خيبر لم يحضروا عن الحسن والزجاج واختاره ابو على وقيل معنى سماعون اى قابلون للكذب سماعون لقوم آخرين ارسلوهم فى قصة زان محصن فقالوا لهم
ان اتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه لانهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذى فى التورية عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدى وقيل انما

كان منك في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالدية فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلم كان ذلك في امر بني النضير وبني قريظة يحرفون الكلم اي كلام الله تعالى من بعد مواضعه اي من بعد ان وضعه الله مواضعه اي فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه يعني بذلك ما غيروه من حكم الله في الزنا ونقلوه من الرجم الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل بنقلوا حكم القتل من القود الى الدية حتى كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل اراد تحريفهم التورية بتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي صلى الله عليه وآله بعد سماعه ويكذبون عليه عن الحسن وابي علي الجبائي وكانوا يجيئون بذلك الى خيبر وكان اهل خيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله يقول لا تهتم بهم فكيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله تعالى في التورية ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا اي يقول يهود خيبر ليهود المدينة ان اعطيتم هذا اي ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان لم تعطوه يعني الجلد اي ان افتاكم محمد بالرجم فاحذروه عن الحسن وقيل معناه ان اوتيتم الدية فاقبلوه وان اوتيتم القود فلا تقبلوه ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها ان الفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه كقوله على النار يفتنون اي يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها ان معناه من يرد الله اهلاكه عن السدي والضحاك وثالثها ان المراد من يرد الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه به من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تستطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب والفضيحة والهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم معناه اولئك اليهود لم يرد الله ان يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام عن الجبائي والحسن وقيل معناه لم يرد ان يطهرها من الكفر بالحكم عليها بانها بريئة منه ممدوحة بالايمان عن البلخي قال القاضي وهذا لا يدل على انه سبحانه لم يرد منهم الايمان لان ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع ولان قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضي كونه مريدا وليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم والاستخفاف والعقاب ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله المجبرة لجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعل في حكم الجزاء على ما اخبر عنهم بان اراد ذلك فيهم والخزي الذي لهم في الدنيا هو ما لحقهم من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين باطلاع النبي عليه وآله السلم على كفرهم **قوله تعالى** سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين آيتان **القراءة** السحت بضم السين والحاء مكي بصري والكسائي وابو جعفر والباقون السحت بسكون الحاء **الحجة** قال ابو علي السحت والسحت لغتان وليستا بالتخفيف والتثقيل فهذا النحو وهما اسم الشيء المسحوت كما اوقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير والصيد على المصيد في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم **اللغة** اصل السحت الاستيصال يقال سحته واسحته اي استأصله ومنه قول الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ويقال للحالق اسحت اي استأصل ويقال فلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يشبع فالسحت مال اسحته واذهبه والحكم هو فصل الامر على وجه الحكمة فيما يفصل به وقد يفصل بالبيان انه الحق وقد يفصل بالزام الحق والاخذ به كما يفصل الحكام الحكومة بما يقطع الخصومة ويثبت القضية والتولي الانصراف عن الشيء والتولي عن الحق الترك له وهو خلاف التولي اليه لانه الاقبال عليه والتولية هو صرف النصرة والمعونة اليه **المعنى** ثم وصفهم سبحانه فقال سماعون للكذب وقد مر تفسيره اعاد الله سبحانه ذمهم على استماع الكذب او قبوله تأكيدا له وتشديدا ومبالغة في الزجر عنه اكالون للسحت اي يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان السحت هو الرشوة في الحكم وهو مروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستجعال في المعصية عن علي عليه السلم وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انواع كثيرة فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله وقيل في اشتقاق السحت اقوال احدها ان الحرام انما سمي سحتا لانه يعقب عذاب الاستيصال والبوار عن الزجاج وثانيها انما سمي سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستيصال عن الجبائي وثالثها انما سمي سحتا لان القبيح الذي فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر على هذا يسحت مروة الانسان عن الخليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم اراد به اليهود اذا ترافعوا الى النبي صلى الله عليه وآله فهو مخير ان شاء حكم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اراد بني قريظة وبني النضير لما تحاكموا اليه فخيره الله سبحانه بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة وابن زيد والظاهر في روايات اصحابنا ان هذا التخيير ثابت في الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطا والشعبي وابرهيم وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن الحسن ومجاهد وعكرمة وان تعرض عنهم اي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون لك على ضرر في دين او دنيا فدع النظر بينهم ان شئت وان حكمت اي وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل وقيل بما في القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب المقسطين اي العادلين وكيف يحكمونك اي كيف يحكمك يا محمد هؤلاء اليهود فيرضوا بك حكما وعندهم التورية التي انزلتها على موسى وهي التي يقرون بها انها كتابي الذي انزلته وانه حق وان ما فيه من حكمي حقيقة ولا يتناكرونه فيها حكم الله اي احكامه التي لم تنسخ عن ابي علي وقيل معناه الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اي يتركون الحكم به جراة على الله وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وآله وتقريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكانه قال كيف تقرون ايها اليهود بحكم نبيي محمد مع انكاركم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمي الذي تقرون بوجوبه وتعترفون بانه جاءكم من عندي

ذلك اشارة الى حكم الله في التورية عن عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اي من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لانهم ليسوا منه على ثقة وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اي وما هم بمؤمنين بحكمك انه من عند الله مع جحودهم نبوتك وقيل ان هذا اخبار من الله سبحانه عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي عليه وآله السلم وبحكمه **قوله تعالى** انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون آية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسمعيل عن نافع اخشوني بياء في الوصل ويعقوب يقف بالياء ايضا والباقون واخشون بغير ياء في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الاثبات حسن والوقف حسن لان الفواصل في انها اواخر الاي مثل القوافي في انها اواخر الابيات فما حذف منه الياء في القوافي قوله لا اختشي لهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن **اللغة** الربانيون فسرناه فيما مضى وهم العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس والاحبار جمع حبر وهو العالم مشتق من التحبير وهو التحسين والعالم يحسن الحسن ويقبح القبيح قال الفراء اكثر ما سمعت فيه حبر بالكسر **الاعراب** الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار فكانه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للتائبين من الكفر بما استحفظوا **المعنى** لما بين سبحانه ان اليهود تولوا عن احكام التورية وصف التورية وما انزل فيها فقال انا انزلنا التورية فيها هدى اي بيان الحق ودلالة على الاحكام ونور اي ضياء لكل ما تشابه عليهم وجلاء لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى اي بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي صلى الله عليه وآله ونور بيان ان امر النبي حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتورية النبيون الذين اذعنوا لحكم الله تعالى واقروا به ونبينا صلى الله عليه وآله داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري وقال اكثرهم هو المعني بذلك لما حكم في رجم المحصن وهذا يدل على انه عليه السلم كان متعبدا بشرع موسى لان الله تعالى هو الذي ذلك يوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التورية فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التورية ونبه بذلك اليهود على صحة نبوته من حيث اخبر عما في التورية من غامض العلم الذي قد التبس على اكثرهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرأ كتابهم ولم يرجع في ذلك الى علمائهم فكان من دلائل صدقه عليه السلم وقيل يريد بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله سبحانه لاقامة التورية يحدون حدودها ويحلون حلالها ويحرمون حرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من وقت موسى الى وقت عيسى وصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم وليس كل مسلم نبيا وقوله للذين هادوا اي تابوا من الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه تتعلق بيحكم اي يحكمون بالتورية لهم وفيما بينهم قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير وتقديره انا انزلنا التورية فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون والاحبار والعلماء الحكماء عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي صلى الله عليه وآله في الرجم انه ثابت في التورية شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له عن عطا فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار صفة محمد وامر الرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وامته اي لا تخشوهم في اقامة الحدود وامضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي لا تأخذوا بترك الحكم الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهاهم الله عز اسمه بهذا عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه واخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من اجراه ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن وابرهيم ومنهم من خصصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال لا حجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود واختار علي بن عيسى القول الاول وكذلك يقولون الا من حكم بغير ما انزل الله سبحانه مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة **قوله عز وجل** وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون آية **القراءة** قرأ الكسائي العين وما بعده كلها بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا قوله والجروح فانه بالرفع والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها في كل القرآن **الحجة** قال ابو علي حجة من نصب العين وما بعده انه عطف ذلك كله على ان وجعل الواو للاشتراك في نصب ان ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون الواو عاطفة جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني ان يحمل الكلام على المعنى لانه اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فمعناه قلنا لهم النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يمنحون كاسا من معين حمل حورا عينا على ذلك كانه يمنحون كاسا ويمنحون حورا عينا ومن ذلك قوله بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لما كان المعنى في بادت وغير آيهن الا رواكد بها رواكد حمل مشججا عليه فكانه قال

هناك دوا كد ونحو وشاهد ان الحمل على المعنى كثير وقول من هذا القبيل بيت الفرزدق الذي آخره الا مسحتا او مجلف وقد ذكرناه قبل لانه لما كان المعنى لم يبق
من المال الا مسحت حمل مجلف عليه والوجه الثالث ان يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يوكد المعطوف عليه بالضمير
المنفصل كما اكد في نحو قوله انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فجاء لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فلم يوكد بالمنفصل كما اكد في الآية الاخرى فان
قلت فان لا في قوله ولا آباؤنا عوض من التاكيد لان الكلام قد طال به كما طال في حضر القاضي اليوم امرأة قيل هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع
قبل حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلثة التي ذكرناها
ويجوز ان يستأنف والجروح قصاص ليكون ايجاب وابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التورية ويقوى انه من المكتوب عليهم في التورية
نصب من نصب فقال والجروح قصاص واما التخفيف في الاذن فلعله مثل السحت والسحت وقد تقدم القول في ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التورية
في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس ومعناه اذا قتلت نفس نفسا محرما فانه يستحق
عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافيا للقاتل اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول
كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص وبه قال الشافعي قال اصحابنا لم يجعل في التورية دية في نفس ولا جرح
انما كان العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص
بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح
قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة بالموضحة والهاشمة
بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المأمومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الرأس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تغريرا
بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم او كسر عظم او جراحة يخاف منها التلف ففيه اروش مقدرة والقصاص ههنا مصدر يراد به المفعول
اي والجروح متقاصة بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفصيل الاروش والجنايات كثيرة وفروعها جمة موضعها كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص
الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقطه عنه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين وقيل
معناه فمن عفى فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر وابن عباس في رواية عطا والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال يكفر عنه
من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح او غيره وروى عبادة بن الصامت ان النبي عليه السلم قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل
ان الضمير في قوله له يعود الى المتصدق عليه اي كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابرهيم وزيد
بن اسلم فعلى هذا فان الجاني اذا عفي عنه المجني عليه كان العفو كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الآخرة والقول الاول اظهر لان العائد فيه يرجع الى مذكور وهو
من في القول الثاني يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق عليه يدل عليه قوله فمن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قيل هم اليهود الذين
لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب وهذا الوجه يوجب ان
يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في شريعتنا وان كان مكتوبا في التورية **قوله عز وجل** وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين
يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** قرا حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام
على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقا بقوله وآتيناه الانجيل فيه هدى فان معناه وانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة انزلنا عليه
الكتاب ليحكم ومن قرا بالجزم انه يبتدئه قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فكذلك امروا به في الانجيل **اللغة**
القفو اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته به ومنه سميت قافية الشعر لانها تتبع الوزن والآثار جمع الاثر
وهو العلم الذي يظهر للحس وآثار القوم ما ابقوا من اعمالهم والماثرة المكرمة التي ماثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس والاثر الكريم
على القوم لانهم يوثرونه بالبر ومنه الايثار للاختيار فانه اظهار فضل احد العملين على الآخر وقد مر تفسير الانجيل في اول آل عمران والوعظ
والموعظة هي الزجر عما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى بن مريم مصدقا انما نصب مصدقا على الحال وهدى
رفع بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان الاول لحال عيسى و
بيان انه يدعوا الى التصديق بالتورية والثاني حال من الانجيل وبيان ان فيه ذكر التصديق بالتورية وهما مختلفان وهو عطف على موضع قوله فيه
هدى فانه نصب على الحال وتقديره آتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف عليه
والتقدير هاديا وواعظا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثار النبيين
الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى والبلخي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول الوجه في
العربية والنحو في المعنى بعيسى بن مريم اي بعثناه رسولا من بعدهم مصدقا لما بين يديه اي لما مضى من التورية التي انزلت على موسى صدق بها وآمن بها وانما قال
لما مضى قبله ما بين يديه لانه اذا كان يأتي بعده خلفه فالذي مضى قبله يكون قدامه وبين يديه وآتيناه اي واعطينا عيسى الكتاب المسمى الانجيل والمعنى وانزلنا عليه

في العفو عن القصاص

الانجيل

هذا امر لهم وقيل في معناه قولان احدهما
تقديره وليحكم اهل الانجيل

الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان للحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية يعني الانجيل
يصدق بالتورية لان فيه ان التورية حق وقيل معناه انه تضمن وجوب العمل بالتورية وانها لم تنسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التورية
وهدى اي ودلالة وارشادا ومعناه وهاديا وراشدا وموعظة اي واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين
بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما
قبله عليه من قوله وقفينا كما قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والثاني انه سبحانه استانف
امر لاهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت حينئذ موافقة لاحكام القرآن لم تنسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار
علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من ههنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين
وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان
المراد ثم من ذهب الى ان الحكم في خلاف ما امر الله فلهذا قال فيما قبل فاولئك هم الكافرون فيكون معنى الفاسقين الخارجين عن الدين
وجعلوا الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك **قوله تعالى**
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون آية **اللغة** اصل مهيمن مؤيمن قلبت الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت وقد صرف فقيل هيمن الرجل اذا ارتقب
وحفظ وشهد يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وقال الازهري كان في الاصل ايمن يؤيمن كما ان
الاصل في يفعل يؤفعل فعلى هذا يكون في وزن يؤفعل فقلبت الهمزة هاء وروى في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشريعة
واحد وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي يوصل منه الى الماء الذي فيه الحيوة فقيل الشريعة في الدين الطريق الذي يوصل منه
الى الحيوة في النعيم وهي الامور التي تعبد الله تعالى بها من جهة السمع قال الشاعر اتنسونني يوم الشريعة والقنا بصفين في اكتافكم قد تكسرا يريد شريعة
الفرات والاصل فيه الظهور ويقال اشرعت القنا اذا اظهرت وشرعت في الامر شروعا اذا دخلت فيه دخولا ظاهرا والناس فيه شرع اي
سواء والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج اي بين قال الراجز من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج قال المبرد الشرعة
ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد
قال فالنأي لما قل بعده والبعد لما كثر بعده وقد جاء ايضا بمعنى واحد قال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم واقفر واقوى
بمعنى واحد ويقال نهجت لك الطريق وانهجته فهو منهوج ومنهج ونهج الطريق وانهج اذا وضح والاستباق يكون بين اثنين فصاعدا يجتهد كل
منهم السبق غيره قال سبحانه واستبقا الباب يعني يوسف وصاحبته تبادرا الى الباب **الاعراب** مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا
كذلك وقيل انه حال من الكاف الذي هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والاول اقوى لاجل حرف العطف لانه قال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا
ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال على حال لغير الاول لا تقول ضربت هندا زيدا قاعدا وقائمة ولو قلت قائمة بغير واو لجاز ويجوز ان يكون
عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا للنبي عليه وآله السلم والاول اظهر **المعنى** لما بين سبحانه نبوة موسى وعيسى عقب ذلك
ببيان نبوة محمد صلى الله عليه وآله احتجاجا على اليهود والنصارى بان طريقه كطريقهم في الوحي والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن
بالحق اي بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود
على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم هذه الدراهم ضرب الامير اي مضروبه عن ابي مسلم
ومهيمنا عليه معناه امينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمنا عن سعيد بن جبير وابي عبيدة وابن
جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج امانة القرآن ان ما اخبر به الكتاب ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه حافظا
رقيبا عليه عن الحسن وابي عبيدة قالوا وفيه دلالة على ان ما حكى الله سبحانه انه كتبه عليهم في التورية يجب علينا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا
لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقرآن في الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب ان
يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله تعالى بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب وبه قال الحسن ومسروق قال الجبائي وهذا
ناسخ للتخيير في الحكم بين اهل الكتاب او الاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من الحق
اي عادلا عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون عن من صلة معنى لا تتبع اهواءهم لان معناه لا تزغ فكانه قال لا تزغ عما جاءك من الحق باتباع اهوائهم
ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي صلى الله عليه وآله اهواءهم مع كونه معصوما فالجواب ان النهي يجوز ان يرد عما يعلم انه لا يفعل ويجوز ان يكون الخطاب
له عليه وآله السلم والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين ولا يعني به قوم كل نبي الا ترى انه ذكرهم لانه قد تقدم في قوله انا انزلنا التورية الآية ثم قال وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب

سؤال وجواب

ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فغلب المخاطب على الغائب شرعة اى شريعة فللتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن قتادة وجماعة من
المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا صلى الله عليه وآله كان متعبدا بشريعته فقط وكذلك امته وقيل الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وآله
عن مجاهد والاول اقوى لانه سبحانه بين ان لكل نبي شريعة ومنهاجا اى سبيلا واضحا غير شريعة صاحبه وطريقته ويقوى ذلك قوله سبحانه ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة ومعناه لو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا يبدل شريعة منها ولا ينسخ عن ابن عباس وقيل اراد به مشيئة القدرة اى لو
شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن ولكن ليبلوكم اى ولكن يجعلكم على شرائع مختلفة ليمتحنكم فيما آتيكم اى فرض
عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطيكم من السنن والكتاب وقال الحسين بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونوا متعبدين بما في
العقل وتكونون امة واحدة ولكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اى بادروا فوت الحظ بالتقدم
في الخير وقيل معناه سابقوا الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الجبائي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا
على الواجبات ومن قال ان الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم جميعا اى مصيركم جميعا فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم
بحسب استحقاقكم **قوله تعالى** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون آيتان **القراءة** قرا ابن
عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وروى في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعي افحكم الجاهلية يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية
بفتح الحاء والكاف والميم **الحجة** من قرا يبغون بالياء فلان قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية
تبغون ومن قرا افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء في الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع اى لم اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية يبغونه
فحذف العائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال في قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت اى اكرمته واهنته ومررت بهند يضرب زيد اى يضربها
زيد وقراءة افحكم الجاهلية فيكون معنى اشياع الحكام الجاهلية يبغون وجاز ان يقع المضاف جنسا كما جاء عنهم من قولهم منعت العراق قفيزها ودرهمها
ثم رجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فقط واما على حذف المضاف والمراد افحكم حكم الجاهلية يبغون **الاعراب** موضع ان احكم
نصب بالعطف على الكتاب والتقدير انزلنا اليك الكتاب وان احكم ويجوز ان يكون موضعه رفعا وتقديره ومن الواجب ان احكم بينهم بما انزل الله
ووصلت ان بالامر وان كان لا يجوز صلة الذي بالامر لان الذي اسم ناقص يجري صلته في ابانته مجرى الصفة في بيان النكرة ولذلك لابد لها من عائد
يعود منها الى الموصوف وليس كذلك ان لانها حرف وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كان في فعل الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به على معنى مصدره
وحكم نصب لانه مفعول يبغون وحكما نصب على التمييز **المعنى** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم انما كرر سبحانه الامر بالحكم بينهم
لامرين احدهما انهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتيل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام والثاني ان الامر الاول مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قيل فيه قولان احدهما ان
احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يهوون من الاحكام بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس والثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب
على التورية انه ليس ذلك الحكم فيها فاني قد بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذا دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وتركهم
عن الحكم فان تولوا اى فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه فاعلم يا محمد انما يريد
الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد انه يكفي
ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم في اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب كما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب الدنيا مختص ببعض
الذنوب دون بعض وعذاب الآخرة يعم وقيل المراد بذلك اجلاء بني النضير لان علماءهم لما كفروا وكتموا الحق عوقبوا بالجلاء عن الحسن وقيل المراد بني قريظة
لما نقضوا العهد يوم الاحزاب فحكموا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع
الى اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك ثم انكر سبحانه عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون والمراد به اليهود
عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقويائهم واشرافهم لم ياخذوهم به فقيل افحكم الجاهلية اى
عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل الكتاب وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانما يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل
دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اى لا احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون اى عند قوم اقيمت اللام مقام عند عن الجبائي وهو جائز
اذا تقاربت المعاني وارتفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم فلانهم يستحسنونه واذا قيل عندهم فلان عندهم العلم بصحته **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلث آيات **القراءة** قرا ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو وكلهم قرا بضم اللام الا
ابا عمرو فانه فتحها **الحجة** من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله يسارعون فيهم

نادمين

نادمين هم الذين قال فيهم الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير
الواو كما ان قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر ما تقدم اكتفى بذلك عن الواو ولانهما بالذكر
وملابسة بعضها ببعض قد يرتبط احديهما بالاخرى كما يرتبط بحرف العطف ويدل على حسن دخول الواو قوله وثامنهم كلبهم فحذف الواو من ويقول كحذفها
من الآية والحاقها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب انه حمله على ان يكون ان يأتي بدلا من اسم الله كما كان ان اذكره بدلا من الهاء في انسانيه
قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ويقول منصوبا عطفا على ذلك فكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ومن رفع جعله ان
يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد **اللغة** الاتخاذ هو الاعتماد على الشيء لاعداده لامر وهو افتعال من الاخذ واصل اتخذ ائتخذ فابدلت الهمزة تاء وادغم
في التاء التي بعدها ومثله الاتعاد من الوعد والاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان اذا تقبله واخذه الله من مأمنه
اذا اهلكه واصله حوز الشيء الى جهة من الجهات والاولياء جمع ولي وهو النصير لانه يلي بالنصر صاحبه والدائرة هاهنا الدولة التي تتحول الى من كانت
له عمن في يديه قال حميد الارقط كن سبحت الخندق المحفورا يرد عنك القدر المقدورا ودائرات الدهر ان تدورا يعني دول الدهر الدائرة من قوم
الى قوم وعسى موضوعة للشك وهي من الله تعالى تفيد الوجوب لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد به في تعلق النفس به ورجائها له
ولذلك حق لا يضيع ومثله لا يجب والفتح القضاء والفصل ويقال للحاكم الفتاح لانه يفتح الحكم ويفصل به الامر **النزول** اختلف في
نزوله وان كان حكمه عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من اليهود آمنوا قبل ان
يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع لكم لم يكن
لكم يدان بقتالنا فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي اولياء من اليهود كثيرا عددهم قوية انفسهم شديدة
شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي
منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله الآية
وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا وقال آخر انا الحق
بفلان النصراني ببعض ارض الشام فآخذ منه امانا فنزلت الآية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة اذ رضوا بحكم سعد
انه الذبح **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى امر سبحانه عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبري منهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء اى لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر مع ان سائر الكفار بمنزلتهما في وجوب معاداتهم بعضهم اولياء
بعض هذا ابتداء كلام اخبر سبحانه ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذا دلالة على ان الكفر كله كالملة
الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض وقال الصادق عليه السلام لا يتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اى
استنصر بهم واتخذهم انصارا فانه منهم اى كان مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له بحكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها الى طريق النار عن ابي علي الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين
في المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترى يا محمد الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اى في موالاة اليهود
ومناصحتهم وقيل في معاونتهم على المسلمين وقيل في موالاة اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا يميرونهم عن الكلبي يقولون اى قائلين وهو في موضع الحال نخشى
ان تصيبنا دائرة اى دولة تدور لاعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرتهم عن مجاهد والسدي وقتادة وقيل معناه نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه
يعنون الجدب فلا يميروننا عن الكلبي فعسى الله ان يأتي بالفتح يعني فتح مكة عن السدي وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائي وقيل بالقضاء الفصل عن قتادة
ويجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد بفتح الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور
الاسلام عن السدي وقيل هو اظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتالهم عن الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن الجبائي
وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة والجلاء لبني النضير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود
وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين اى فيصبح اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين
عن ابن عباس وقتادة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقون والكفار على تفويتهم انفسهم ذلك وكذلك اذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا
على ما فعلوه في الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين ولجرأتهم على الله بالايمان
الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله يعني المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم انتصب جهد لانه مصدر اى جهدوا جهد ايمانهم قال عطا اى حلفوا باغلظ
الايمان واوكدها انهم لمعكم اى انهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم على اعدائكم ونصرتكم ويريد حلفوا انهم لامثالكم في الايمان حبطت اعمالهم اى ضاعت
اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فاصبحوا اى
صاروا خاسرين اى خسروا الدنيا والآخرة اما الدنيا فلانهم لم يبلغوا من الاضرار ما املوا واما الآخرة فقد حرمهم الله مع الكفار عن ابن عباس وقيل مغبونين بانفسهم ومنازلهم
في الجنة اذ صاروا الى النار وورثها المؤمنون عن الكلبي **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة

على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم آية. **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع
وابن عامر من يرتدد بدالين والباقون من يرتد بدال واحدة مشددة. **الحجة** حجة من ادغم انه لما اسكن الحرف الاول ليدغمه في الثاني وكان الثاني
ساكنا حرك المدغم فيه لالتقاء الساكنين وهذه لغة بني تميم وحجة من اظهر ان الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا والمدغم اذا كان ساكنا والمدغم فيه كذلك
التقى ساكنان والتقاء الساكنين في هذا النحو ليس من كلامهم فاظهر الحرف الاول وحركه واسكن الثاني من المثلين وهذه لغة اهل الحجاز. **اللغة**
الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها ضد العز يقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء فالاول من اللين والانقياد والثاني من
الهوان والاستخفاف والعزة الشدة يقال عززت فلانا على امره اي غلبته عليه والعزاز الارض الصلبة وعز الشيء يعز اذا لم يقدر عليه واصل
الباب الامتناع. **المعنى** لما بين الله سبحانه حال المنافقين وانهم يتربصون الدوائر بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعده اعلم
ان ذلك كائن وانهم لا ينالونه اماتهم وانه تعالى ينصر دينه بقوم لهم صفات مخصوصة تميزوا بها من بين العالمين فقال يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم
عن دينه اي من يرجع منكم اي من جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اي يحبهم الله ويحبون الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي رحماء على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين وهو من الذل الذي
هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان قال ابن عباس تريهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون
في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف
منهم فقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدي وقيل هم اهل اليمن عن مجاهد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الاشعري لما نزلت هذه الآية
اومى رسول الله الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا وقيل انهم الفرس وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فضرب بيده على عاتق
سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين علي عليه السلام واصحابه حين قاتل من قاتله من
الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ويؤيد هذا القول
ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية اليه مرة بعد
اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم
اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف فيه لومة لائم فمما لا يمكن احدا دفع علي عليه السلام
عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين ويؤيد
ذلك ايضا انذار رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بقتال علي عليه السلام لهم من بعده حيث جاءه سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا له يا محمد
ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن
كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه
وآله وروي عن علي عليه السلام انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال
انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقيل ان الآية عامة في كل من استجمع هذه الخصال الى يوم القيمة وذكر علي بن ابرهيم بن هاشم
انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول بان قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يوجب
ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولين
جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع اي جواد لا
يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن تقتضي الحكمة اعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون من اهلها. **قوله تعالى**
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون
آيتان. **اللغة** الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي الذي يلي تدبير الامر يقال فلان ولي المرأة اذا كان يملك تدبير نكاحها وولي الدم من كان
اليه المطالبة بالقود والسلطان ولي امر الرعية ويقال لمن يرشحه لخلافته عليهم بعده ولي عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا عليه السلام ونعم ولي الامر
بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب ويروى العفوى وانما اراد ولي الامر والقائم بتدبيره قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله تعالى
اصل الولي الذي هو اولى اي احق ومثله المولى والركوع هو التطأطؤ المخصوص قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ
رأسه فهو راكع وانشد للبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كأني كلما قمت راكع وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في
الصلوة قال الشاعر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقد يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من
التطامن والتطأطؤ وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والحزب الطائفة والجماعة واصله من قولهم حزبه الامر يحزبه حزبا

اذا نابه وكل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم احزاب وتحزب القوم اذا اجتمعوا وحمار حزابية مجتمع الخلق غليظ. **الاعراب** لفظة انما مخصصة لما
اثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القائل لغيره انما لك عندي درهم فيكون مثل ان يقول انه ليس لك عندي الا درهم وقالوا انما السخاء حاتم يريدون
نفي السخاء عن غيره والتقدير انما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف والمفهوم من قول القائل انما اكلت رغيفا وانما لقيت اليوم زيدا انتفاء اكل اكثر من
رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر اراد نفي العزة عمن ليس بكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع
النصب على الحال من يؤتون اي يؤتون الزكوة راكعين كما يقال الجواد من يجود بماله وهو ضاحك وموضع من رفع بالابتداء وفي يتول ضمير يعود الى
من وهو مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع ما بعده جزم لما في ذلك من معنى الجزاء لان تقديره فهو غالب وفي من معنى ان فلهذا جزم الفعل المضارع
ومعنى هذا الحرف الذي في من مع الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدأ. **النزول** حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني
قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني رحمة الله عليه قال حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد
الشعراني قال حدثنا ابو علي احمد بن علي بن رزين الباشاني قال حدثنا المظفر بن الحسين الانصاري قال حدثنا السندي بن علي الوراق قال حدثنا
يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله
من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت النبي
صلى الله عليه وآله بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وآله يوما من الايام صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد الحرام فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد
اني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى بخنصره اليمنى اليه وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم
من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلوته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت
عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي
امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال
يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وروى هذا الخبر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه وروى ابو بكر
الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والطبري والرماني انها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وجميع علماء اهل البيت عليهم السلام وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه حين اسلموا فقطعت
اليهود موالاتهم فنزلت الآية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد
ابو الحمد عن ابي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي صلى الله
عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا
وآلوا على نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي عليه وآله السلام انما وليكم الله ورسوله الآية ثم ان النبي صلى الله عليه
وآله خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي عليه وآله السلام هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال النبي صلى الله عليه وآله
من اعطاكه قال ذلك القائم واومى بيده الى علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي عليه السلام ثم قرأ
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في
الهدى ومسارع ايذهب مدحك المحبر ضايعا وما المدح في جنب الاله بضايع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية وبينها مثنى كتاب الشرايع وفي حديث ابرهيم بن الحكم بن ظهير ان عبد الله بن سلام اتى رسول الله مع رهط من قومه يشكون الى الله
ما لقوا من قومهم فبينا هم يشكون اذ نزلت هذه الآية واذن بلال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال عليه السلام
ما ذا اعطيت قال خاتم من فضة قال من اعطاكه قال ذلك القائم فاذا هو علي عليه السلام قال على اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبر رسول
الله وقال ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون. **المعنى** ثم بين سبحانه من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم وتجب طاعته
عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بامر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال
الذين يقيمون الصلوة بشرايطها ويؤتون الزكوة اي ويعطون الزكوة وهم راكعون اي في حال الركوع وهذه الآية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي عليه السلام
بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم في الآية تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد
بالذين آمنوا علي عليه السلام ثبت النص عليه بالامامة ووضح والذي يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول اهل
اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ثم الذي يدل على انها في الآية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة ولي على الموالاة في الدين والمحبة لا تختص في هذا المعنى

دون آخر والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الآخر
وهو التحقق بالامور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور لانه لا يحتمل اللفظ الا الوجهان فاذا ابطل احدهما ثبت الآخر والذي يدل على ان المعني بالذين آمنوا
هو علي عليه السلام الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمه في حال الركوع وقد تقدم ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد
بلفظة ولي ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية والمتفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب الى ان هذه اللفظة يتحقق
في الآية ما ذكرناه ويذهب الى ان المعني بها سواه وليس لاحد ان يقول ان لفظ الذين آمنوا لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك ان
اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا
ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا لايتاء الزكوة وذلك لان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم
راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه على ان من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد والتاويل المفيد اولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه
آخر في الدلالة على ان الولاية في الآية مختصة انه سبحانه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي صلى الله عليه وآله وغيره ثم قال
ورسوله فاخرج النبي صلى الله عليه وآله من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين آمنوا فوجب ان يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت
له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا
الباب يطول به الكتاب فمن اراده فليطلبه من مظانه قال الواحدي واستدل اهل العلم بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة
الى السائل في الصلوة جائز مع نية الزكوة ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباعه والذين آمنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله جند الله
عن الحسن وقيل انصار الله هم الغالبون الظاهرون على اعدائهم الظافرون بهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بالجر وقرأ الباقون
بالنصب **الحجة** حجة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو عامل الجر وحجة من نصب انه عطف على العامل الناصب فكانه قال لا تتخذوا
الكفار اولياء قال الزجاج يجوز في هزوا اربعة اوجه ان شئت قلت هزؤا بضم الزاي وتحقيق الهمزة وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا وابدلت
من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزءا باسكان الزاي وتحقيق الهمزة وهذه الاوجه الثلثة جيدة يقرأ بهن وفيها وجه آخر لا يجوز في القرآن به
وهو ان تقول هزيا مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزء ان تطرح حركتها على الزاي كما تقول رايت خبا تريد خبأ **اللغة** الهزء
السخرية وهو اظهار ما يجري مجرى اللعب قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك قال الشاعر الا هزئت واعجبها المشيب فلا نكر لذلك ولا عجيب
هزئ به يهزأ هزؤا وهزءا واستهزاء واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العبث واصله من لعاب الصبي يقال لعب يلعب لعبا اذا سال لعابه لانه
يخرج الى غير جهته فكذلك اللاعب يمر الى غير جهة الصواب **النزول** قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا
وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم اكد سبحانه النهي عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك معنى تلاعبهم بالدين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
والكفار بالجر اي ومن الكفار اولياء وبطانة تتولونهم فيكون الهزؤ من الكتابي والمشرك والمنافق ويدل على استهزاء المشركين قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على استهزاء المنافقين قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وكل من ذكرنا من المشركين والمنافقين
ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر يدل على ذلك قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا وقع على المستهزئين اسم كافر
حسن ان يكون قوله والكفار تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ويفصل
فرق من الكفار فيتبين بالعموم الجميع ولكن الكفار كانه على المشركين اغلب فلذلك فصل بينهما واما القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب
ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله في موالاتهم بعد النهي عنها ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده اي ليس من صفات المؤمنين موالاة من يطعن في الدين
فمن كان مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكافاه بما يستحقه من المقت والعداوة **قوله عز وجل** واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون آية **اللغة** النداء الدعاء بمد الصوت على طريقة يا فلان واصله ندى الصوت وهو بعد مذهبه وصحة جرمه ومنه
قولهم اناديك ولا اناجيك اي اعالنك النداء ولا اسر لك النجوى قال ابو هصيل فابرزتها من بطن مكة بعد ما اصات المنادي بالصلوة فاعتما
واصل الباب الندوة وهو الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة وندى الماء لانه يجتمع قليلا قليلا وندى
الصوت منه لانه من جهة ندى الماء **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى المؤمنين عن موالاتهم فقال واذا ناديتم ايها المؤمنون الى الصلوة اي
دعوتم اليها اتخذوها اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على
طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها والآخر انهم كانوا يرون المنادي اليها بمنزلة اللاعب الهازئ بفعلها جهلا منهم
بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون قيل فيه قولان احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم في استهزائهم بها
من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبائح ويردعه عن الفواحش قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي اشهد ان لا اله الا الله

استدلال بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة

يجوز في هزوا اربعة اوجه

شان نزول هذه الآية

اطلاقهم
واهل الكتاب على ... دخل في زمرة السلمي
وقبلت منه الجزية واقر على دينه اغلب

اشهد ان محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار وهو نائم واهله فسقطت شررة فاحترق هو واهله واحترق البيت
قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون آية **اللغة**
يقال نقم الامر ينقم نقما ونقم ينقم اذا انكره والاول اكثر قال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وسميت العقوبة
نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل **الاعراب** قوله وان اكثركم فاسقون في موضع نصب وكذلك قوله ان آمنا بالله والتقدير هل تنقمون منا الا
ايماننا وفسقكم **النزول** قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته فقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله الآية وما بعدها **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بحجاجهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون
اي هل تنكرون منا وقيل هل تسخطون منا وقيل هل تكرهون منا والمعاني متقاربة الا ان آمنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات
العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القرآن وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه
هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها
الاموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم نقمتم علينا قال بعض اهل التحقيق فعلى هذا يجب ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم فاسقون نصبا
باضمار اللام على تاويل ولان اكثركم فاسقون وقيل لما ذكر سبحانه ما نقمه اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ذكر في مقابلته فسقهم
وهو مما ينقم ومثل هذا يحسن في الازدواج يقول القائل هل تنقم مني الا اني عفيف وانك فاجر والا اني غني وانك فقير فيحسن ذلك لاتمام
المعنى بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة والمراد بالاكثر من لم يؤمن منهم لان قليلا من اهل
الكتاب آمن وقيل في قوله وان اكثركم فاسقون قول آخر ذكره ابو علي الجرجاني صاحب النظم قال يجعله منظوما بقوله آمنا بالله على تاويل آمنا
بالله وبان اكثركم فاسقون فيكون موضع ان جرا بالباء وهذا وجه حسن **قوله تعالى** قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل آية **القراءة** قرأ حمزة وحده
وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ قراءة الحسن وابن هرمز مثوبة
ساكنة الثاء مفتوحة الواو وكذلك سورة البقرة لمثوبة وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابرهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب وعبد
الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقراءة ابي بن كعب وعبدوا الطاغوت ورواية عكرمة عن ابن عباس وعبّد
الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وقراءة ابي واقد وعباد الطاغوت وعبّاد الطاغوت وقراءة ابي جعفر الرواسي النحوي وعُبِد الطاغوت
كقولك ضُرب زيد لم يسم فاعله وقراءة عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت ورواية علقمة عن ابن مسعود وعَبُد الطاغوت على وزن
صُرد فهذه عشر قراآت اثنان منها في السبعة **الحجة** قال ابو علي حجة حمزة في قراءته وعبد الطاغوت انه يحمله على ما عمل فيه جعل كانه وجعل
منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد لفظ جمع لانه ليس من ابنية الجموع شيء على
هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه الافراد ومعناه الجمع كما في قوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ وندس فكان تقديره انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب
وتكرر ذلك منه واما من فتح فقال وعبد الطاغوت فانه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد الضمير في عبد وان
كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على اللفظ دون معناه وفاعله ضمير من كما ان فاعل الامثلة المعطوف عليها ضمير من فافرد وحمل ذلك جميعا على
اللفظ ولو حمل الكل على المعنى او البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما واما الوجه في مثوبة فانه قد خرج على الاصل شاذا قال
ابو الفتح ومثله ما يحكى عنهم الفكاهة مقودة الى الاذى وقياسها مقادة ومثله مزيد وقياسه مزاد الا ان مزيدا علم والاعلام قد
يحتمل فيها ما يكره من الاجناس نحو محبب ومكوزة ومريم ومدين ورجاء بن حيوة ومثوبة مفعلة ونظيرها المبطخة والمبطخة والمشرقة والمشرقة
واصل مثوبة مثوبة فنقلت الضمة من الواو الى الثاء ومثلها معونة وقيل هي مفعولة مثل معقولة ومصوقة على معنى المصدر قال الشاعر وكنت اذا
جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري قال واما قوله عبد الطاغوت فهو جمع عبد وانشد ينسب العبد الى ابائه اسود الجلدة
من قوم عبد هكذي قال ابو الحسن وقال احمد بن يحيى عُبُد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذلك عُبّد جمع عابد ومثله عباد
وعباد ويجوز ان يكون عباد جمع عبد واما عبد الطاغوت وعبدوا الطاغوت فظاهر واما وعابد الطاغوت فهو واحد في معنى جماعة وكذلك
وعَبُد الطاغوت لانه كحطم ولبد كان عبد الحذر وفطن وظيف عجز **الاعراب** مثوبة نصب على التفسير كقولك هو خير ثوابا موضع من يحتمل
ثلثة اوجه من الاعراب احدها الجر على البدل والتقدير هل انبئكم بمن لعنه الله والثاني الرفع على خبر المبتدأ المحذوف فانه قيل من لعنه الله والثالث
النصب على البدل من موضع الجار والمجرور والتقدير انبئكم من لعنه الله **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بان يخاطبهم فقال قل
يا محمد لهؤلاء المستهزئين من اليهود والكفار هل انبئكم اي هل اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء المعنى ان كان ذلك

شان نزول هذه الآية

مكانا نصب على التمييز

منكم شر اما انا اخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل اخبركم بشر من الذين نقمتم عليهم من المسلمين وانما قال بشر من ذلك وان لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف في المخاطبة والمظاهرة في الحجاج كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه لفسقه وكفره وغضبه عليه ارادة العقوبة والاستحقاق بها وقيل غضبه ان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية اينما كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن الوالبي عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق على لعنه الله المعنى من لعنه الله ومن عبد الطاغوت وقال الفراء تاويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله وصفهم ولا تعلق في هذه الاية للمجبرة لان اكثر ما تضمنته الاخبار بانه خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة او غيرها من قراءة عباد او عبدا او عبد او غير ذلك ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر وانه الخالق للكافر سواء غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت او عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله تعالى وليس كذلك ما به يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل على انه سبحانه يتعالى عن فعله وخلقه اولئك شر مكانا اي هؤلاء الذين وصفهم الله بانه لعنهم وغضب عليهم وانهم عبدوا الطاغوت شر مكانا لان مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في عاجل الدنيا وآجل الاخرة ممن نقمتم عليه من المؤمنين اما في الدنيا فبالقتل والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما في الاخرة فبعذاب الابد واضل عن سواء السبيل اي اجوز عن الطريق المستقيم وابعد من النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية عير المسلمون اهل الكتاب وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم وافتضحوا **قوله عز وجل** واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثلث آيات **اللغة** الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم وقد مر معنى السحت قيل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق بينهما ان الصنع مضمن بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخلصه على غيره وصنع الله لفلان اي احسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد **الاعراب** قد تدخل في الكلام على وجهين اذا كانت مع الماضي قربته من الحال واذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لانه لا يريد انهم دخلوا يحملون شيئا كقولك خرج زيد بثيابه اي وثيابه عليه تريد خرج لابسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي وفيه المرود يعني بعد صنعه والفرق بين قولك متى جاؤكم واذا جاؤكم ان متى تتضمن معنى الجزاء ويعمل فيه جاؤكم ولا يجوز ان يعمل في اذا لان اذا مضافة الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه لبئس اللام فيه لام القسم ولا يجوز ان تكون لام الابتداء لانها لا تدخل على الفعل الا في باب ان خاصة لانها تزحلق الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا يعملون يدل على ان الحمد والذم يكون بالافعال لانه بمنزلة لبئس العمل عملهم ويحتمل ما وجهين ان تكون كافة كما تكون في انما زيد منطلق ولبئسما وقائم فلا يكون لها على هذا موضع والثاني ان تكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا يعملون ولولا ههنا بمعنى هلا قال علي بن عيسى واصلها التقرير لوجوب الشيء من الاول فنقلت الى التحضيض على فعل الثاني من اجل الاول وان لم يذكر ولا بد معها من دلالة لفظا او معنى لم لا تفعل ومتى قيل كيف يدخل لولا على الماضي وهي للتحضيض وفي التحضيض معنى الامر قيل لانها تدخل للتحضيض والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فللتوبيخ كقوله تعالى لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم ايها المؤمنون قالوا آمنا اي صدقنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا به على النبي صلى الله عليه وآله وخرجوا به من عنده اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي حالتيهم عن الحسن وقتادة والثاني ان معناه وقد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال اخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير تعيينا اياهم بالكفر وتمييزا لهم عن غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما يكتمونه من نفاقهم اذ اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه في قلوبهم ثم بين سبحانه انهم يضمون الى نفاقهم خصالا اخرى ذميمة فقال وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير رؤساؤهم وعلماؤهم يسارعون يبادرون في الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر عن السدي والعدوان مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل الاثم كل معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اي يسارعون في ظلم الناس وفي الجرم الذي يعود عليهم بالوبال والخسران واكلهم السحت اي الرشوة في الحكم عن الحسن وسماها سحتا لانه يؤدي الى الاستئصال ويقال لانها تذهب بالبركة من المال قال اهل المعاني اكثر ما تستعمل المسارعة في الخير كقوله تعالى يسارعون في الخيرات وفائدة لفظ المسارعة هنا وان كان لفظ العجلة ادل على الذم انهم يعملونه كانهم محقون فيه ولذلك قال ابن عباس في تفسيره انهم يجترؤون على الخطأ لبئس ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لولا ينهاهم هلا ينهاهم والكناية فيهم تعود الى الكثير الربانيون العلماء بالدين الذين من قبل الرب على وجه تغيير الاسم كما قالوا روحاني في النسبة الى الروح وبحراني في النسبة الى البحر وقال الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التورية وقال غيرهم كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اي عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوه بخلاف الحق واكلهم السحت اي الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اي بئس الصنيع صنيعهم حيث اجتمعوا على معصية الله تعالى ان ابن عباس قال ما في القرآن آية

الفرق بين الاثم والعدوان

الفرق بين متى واذا

سؤال وجواب

عليهم

يتركوا النكير عليهم فيما صنعوا اشتركوا معهم في الذم وهو لاء بمثل اللفظة التي ذم بها اولئك وفي هذه الاية دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه حث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله عز وجل** وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين آية **اللغة** اليد تذكر في اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل فالنعمة نحو قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة قال عدي بن زيد ولن اذكر النعمان الا بصالح فان له عندي يديا وانعما جمع يدا على يدي كالكليب والعبيد وحسن التكرير لاختلاف اللفظين واليد القوة فنحو قوله تعالى اولي الايدي والابصار اي ذوي القوى والعقول وانشد الاصمعي للغنوي فاعمد لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يدان يريد ليس لك به قوة وعلى هذا ما ذكره سيبويه من قولهم لا يدين واليد بمعنى الملك في نحو قوله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك له ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على الشيء بها واليد بمعنى تولي الشيء واضافة الفعل في نحو قوله لما خلقت بيدي اي توليت خلقه لآدم وتشريفا بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خالقها لا غير وتقول يدي لك رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيئا وكان معناه اجتهادي وطاقتي ويستعمل اليد حيث يراد النصرة وذلك مثل ما جاء في الحديث وهم يد على من سواهم وقد تستعار اليد للشيء الذي لا يد له تشبيها بما له اليد قال ابن الاعرابي يد الدهر الدهر كله يقال لا آتيه يد الدهر ويد المسند قال ذو الرمة الا طرقت مي هيوما بذكرها وايدي الثريا جنح في المغارب واصل هذه الاستعارة لثعلبة بن صعير في قوله القت ذكاء يمينها في كافر فجعل الشمس يدا في المغيب لما اراد ان يصفها بالغروب ثم لبيد في قوله حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها تشبيها واليد في مواضع كثيرة يطول ذكرها ولما كان الجواد ينفق باليد والبخيل يمسك باليد عن الانفاق اضافوا الجود والبخل الى اليد فقالوا للجواد مبسوط اليد وبسيط البنان فياض الكف وللبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل في اشباه هذا كثيرة معروفة في اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد في الاية النعمة بان قال ان هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمتاه مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وقال علي ان نعمته نعمتان ثنتان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة فقد جاء التثنية ويراد بها الكثرة والمبالغة وتعداد المثنى لا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد الا ترى ان قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين ولا مساعدتين ثنتين فكذلك المعنى في الاية تظاهر متتابعة بهذا وجه وان ثبت حملت المثنى على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون احد جنسي النعمة نعمة الدنيا والاخر نعمة الاخرة النعمة الدين فلا يكون التثنية على هذا مرادا بها اثنان وقد جاء تثنية اسم الجنس في كلامهم مجيئا واسعا قال الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوما هما اخوان فتأول الرفيقين في البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رحل وبعده فاذا كانوا قد استجازوا تثنية الجمع الذي على بناء الكثرة كقوله لاصبح القوم اوبادا ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين وقوله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وكقول ابي النجم بين رماحي نهشل وعقيل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سوداوان كان تجويز تثنية اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه احسن اذ هو اشبه بالفاظ الافراد **الاعراب** قال ابو علي اعلم ان يدا كلمة نادرة ووزنها فعل يدل على ذلك قولهم ايد وجمعهم له على افعل كالكلب وافلس يدل على انه فعل كما دل آباء واخاء على ان عين اب واخ فعل واللام منه ياء وهو من باب سلس وقلق ولا نعلم لذلك في الكلام نظيرا والذي يدل على ذلك يديت اليه يدا ولا نعلم في الواو مثله الا ترى انه لم يجئ مثل دعوت وقد جاء في الاسماء ذلك وهو قولهم واو واما قولهم ذهبوا ايادي سبا اذا ارادوا الافتراق وقول ذي الرمة فيالك من دار تحمل اهلها ايادي سبا بعدي وطال اجتيالها فهو في موضع حال لانه كقولك ذهبوا متفرقين واذا كان كذلك لا يصلح اضافته لان ما بعده فيكون المضاف اليه معرفة فاذا كان معرفة وجب ان يكون حالا فالوجه فيها عندي ان لا يقدر فيها الاضافة ولكن يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد كحضرموت فيمن لم يضف وكان القياس ان يحرك الياء من ايادي بالفتح في موضع النصب الا انهم اسكنوه ولم يحركوه وشبهوه بالحالين الاخيرين وهذا الضرب قد اطرد فيه الاسكان فقالوا معدي كرب وقالي قلا وبادي بدا فاسكنوا جميع ذلك **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد عليه السلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قاله فنحاص ولم ينهه الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام تقديره أيد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القاسم البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي معناه الى ان الله تعالى يبخل في حال اخرى فحكى عنهم ذلك على التعجب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي صلى الله عليه وآله وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى عليه السلم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله بخيل تارة ويجود اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار اي غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه شدت الى اعناقهم وتأويله انهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء وعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء او الواو وتقديره فغلت ايديهم او وغلت ايديهم لان كلامهم قد تم واستؤنف بعده كلام آخر ومن عادتهم ان يحذفوا فيما يجري هذا المجرى ومن ذلك قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا

الفرق بين النعمة
معان

بها لك ومعنى هذا التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على الشيء

اي دهر بهو واحد وكلهم مجتمعة على من خالفهم عصام قال احمد بن يحيى تقلب اليد في انما ورد له الحديث وهم يد على من سواهم

ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي فقوله نعماه مبسوطتان

ويجود في حال

والمراد نقالوا لان كلام موسى قديم وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوقيفنا في الدعاء كما علمنا الاستثناء
في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا ترى يهوديا ابدا غير لئيم بخيل عن الزجاج
ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله وثوابه بهذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله تعالى
فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد وقيل لذكر اليد هاهنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود فعلم
لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لان الكل وان كانت
نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل منهما بصفة تخالف صفة الاخرى كانهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اريد بها النعم الظاهرة والباطنة كما قال سبحانه واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة
عن عذابنا ينفق كيف يشاء معناه يعطي كيف يشاء من يشاء من عباده ويمنع من يشاء منهم لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي سيزداد عند نزول القرآن طغيانا وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا كفرا لانه كلما انزل الله
سبحانه حكما فاخبرهم النبي صلى الله عليه وآله السلم جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا وهو التمادي في الجفاء والغلو عن الحد وكفرا الضم الى كفرهم وهذا كما يقول القائل وعظتك
فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا على انك ازددت عندها شرا وذلك مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل بين اليهود خاصة قد مر تفسيره في اول السورة عند قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله اي لحرب محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز
باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرتهم فاباد الله خضراءهم واستأصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلى النبي
صلى الله عليه وآله بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين وقال قتادة
معناه ان الله سبحانه اذلهم ذلا لا يعزون بعده ابدا وانما يطفئ نار حربهم بلطفه وبما يطلع نبيه عليه من اسرارهم وبما يمن عليه من التأييد والنصر ويسعون في الارض
فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي صلى الله عليه وآله من كتبهم والله لا يحب المفسدين العاملين بالفساد والمعاصي
في ارضه **قوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون آيتان **اللغة** اصل التكفير التغطية ومنه تكفر في السلاح والاقتصاد
الاستواء في العمل الذي يؤدي الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد الى ما يعرف فكانه يمر على الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه **الاعراب**
ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف **المعنى** ولو ان اهل
الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم اي سترناها عليهم وغفرناها لهم ولادخلناهم جنات
النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما على ما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منهما او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون
معناه عملوا بما فيهما بان اقاموا احكامهما نصب اعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودهما وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل اي كل
ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل
المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار من فوقهم والزروع من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في ديارهم ولم يجلوا من بلادهم ولم يقتلوا فكانوا يتمتعون باموالهم وزروعهم
وثمارهم وما رزقهم الله تعالى من النعم وانما خص سبحانه الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تأسيف لليهود على ما فاتهم واعتداد بسعة ما كانوا فيه من
نعم الله عليهم وهو جواب لتبخيلهم اياه في قولهم يد الله مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه
الى قدمه اي يأتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه الآية قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب جعل الله سبحانه التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال
الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي صلى الله عليه وآله وبه قال مجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي في تفسير اهل البيت عليهم السلم وقيل يريد النجاشي
واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي صلى الله عليه وآله مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون يراد به من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية
وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي كثير من هؤلاء اليهود والنصارى يعملون الاعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه وآله **قوله عز وجل**
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين آية **القراءة** قرأ نافع وابن
عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد **الحجة** قال ابو علي حجة من جمع ان الرسل يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع
فلما اختلفت الرسائل حسن ان يجمع كما حسن ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا ترى انك تقول رأيت تمورا كثيرة ونظرت في علوم كثيرة فتجمع هذه الاسماء
اذا اردت ضروبها كما تجمع غيرها من الاسماء وحجة من افرد ان هذه الاسماء يراد بها الكثرة وان لم تجمع كما يدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع فما يدل على ذلك قوله
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الجميع كما يقع على الواحد فكذلك الرسالة **الاعراب** ارسل فعل يتعدى الى مفعولين ويتعدى
الى الثاني منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى مائة الف ويجوز الاقتصار على احدهما دون الآخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا

وقال فارسل الى هرون فعداه الى الثاني والاول مقدر في المعنى وقال فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى خلى بين هذه الابل وبين
شربها فلم يمنعها من ذلك وانشد ابو زيد العمري لقد جاءت رسالة مالك الى جسد بين العوائد مختبل والرسالة هاهنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير
الاضافة الى الفاعل والمفعول به الى المجرور في التقدير محذوف كما في قوله فارسل الى هرون محذوفا والتقدير برسالة مالك رسولا الى جسد والجار والمجرور في موضع
نصب بكونه مفعولا ثانيا والمعنى الى ذي جسد لان الرسالة لم تأت الجسد دون سائر المرسل اليه وهذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فوضع
العطاء موضع الاعطاء والرسول بمعنى الرسالة ويكون بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا
ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله وما محمد الا رسول وشذ في ان رسول بمعنى مفعول قوله وما زلت خيرا منك مذ عض كارها
بلحييك عادي الطريق ركوب يريد انه طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصام القربة وهو ما تشد به من سير او خيط قال الشاعر وقلت
عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان في الناس عاصم اي سيمنعكم واعتصم فلان بفلان اي امتنع به **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها الرسول وهذا نداء تشريف وتعظيم بلغ اي اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
اكثر المفسرون فيه الاقاويل فقيل ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وآله برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله تعالى بهذه الآية تلك
الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبي صلى الله عليه وآله كتم شيئا من الوحي للتقية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده
عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله ان ينصب عليا للناس
فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الآية فقام عليه وآله السلم بولايته
يوم غدير خم وهذا الحديث بعينه قد حدثناه السيد ابو الحمد عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني باسناده عن ابن ابي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد
التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن علي العنزي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلم فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وآله بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اورد هذا الخبر ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي في تفسيره
باسناده مرفوعا الى ابن عباس قال نزلت الآية في علي عليه السلم امر النبي ان يبلغ فاخذ رسول الله بيد علي عليه السلم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ان الله تعالى اوحى الى نبيه عليه السلم ان يستخلف عليا فكان
يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله هذه الآية تشجيعا له على القيام بما امره باداءه والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت
كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه ان كتمت آية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا بجميع الامر
والله يعصمك من الناس اي يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما ان معنى الهداية هنا انه سبحانه لا يهديهم بالمعونة
والتوفيق والالطاف الى الكفر بل انما يهديهم الى الايمان لان من هديه الى غرضه فقد اعانه على بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى
الايمان لانه من هديه الى غرضه فقد اعانه لانه تعالى هديهم الى الايمان بان دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والآخر ان المراد لا يهديهم الى الجنة
والثواب عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي عليه السلم وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفي نظائره فدل ذلك على
انه من عند علام الغيوب والسرائر والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يأمن ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق وروى
ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال لحراس من اصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فان الله سبحانه عصمني من الناس
قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين آية **النزول** قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا الست تقر ان التورية من عند الله
قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية **المعنى** ثم امر سبحانه النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب
لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي حتى تقروا بالتورية والانجيل والقرآن المنزل الى جميع الخلق وقيل معناه
حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله والعمل بما يوجبه ذلك فيهما وقيل معناه الامر باقامة التورية
والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره قبل فلا تأس على القوم الكافرين
اي لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اي فلا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودأبهم وقيل معناه لا تحزن على ذلك الكفر وتجاوز
الحد في الظلم منهم فان ضرر ذلك عائد عليهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم **قوله عز وجل** ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **الاعراب** اختلف في وجه رفع
قوله والصابئون فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا وقال الزجاج وهذا خطأ من جهتين احدهما ان الصابئ على هذا القول يشارك اليهودي في
اليهودية وليس كذلك فان الصابئ غير اليهودي وان جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير
جاء بغير ذلك لان معنى الذين آمنوا في هذه الآية انما هو الايمان باقوالهم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى
فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال من آمن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة الاخرى ان العطف على المضمر المرفوع من غير توكيد

قبيح وانما ياتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وقال الفراء انما عطف على ما لا يتبين فيه
الاعراب مع ضعف ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان ولا يجوز ان زيدا وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان ان تعمل
النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل وكيف يكون نصب ان
ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين
ان قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر والصابئون
والنصارى كذلك ايضا اي من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشدوا قول بشر بن ابي خازم والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا
في شقاق والمعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابئ البرجمي فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي
فاني بها لغريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد قائمان فجعل سيبويه
هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة
البقرة وقد ذكرنا هاهنا ان المعني بالذين آمنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعده من آمن بالقلب وقيل ان من آمن يرجع الى الجميع محمول على اليهود
والنصارى اي من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل ان من آمن يرجع الى الجميع ويكون معناه من يديم الايمان
ويستمر عليه **قوله عز وجل** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا
الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون آيتان **القراءة** قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي الا
تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة **الحجة** من قرا الا تكون بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى
علموا وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط واما النصب فعلى ان جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون في الخط
اللغة الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي فلذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوي يهوى هوى وهوى يهوي
هويا اذا انحط من الهواء واهوى بيده اذا انحط بها ليأخذ شيئا وهاوية جهنم لانه يهوي فيها ومنها وقع في المهواة اذا سقط بعضهم على بعض والفرق
بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالمدركات فيشتهي الانسان الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد النقيضين في النفس على الآخر
واصل الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر اي هو فيما يحتسب ولا يطرح ومنه الحسب لانه مما يحتسب ولا يطرح لاجل الشرف ومنه قولهم
حسبك اي يكفيك لانه يحاسب الكفاية ومنه احتساب الاجر لانه مما يحتسب ولا يلغى والفتنة هاهنا العقوبة واصلها الاختبار ومنه فتن
فلان بفلانة اذا هوي بالانتظار مما يطوى من خبرها في نفسه متميزا من شانه بغيره وفتنت الذهب بالنار اذا خلصته ليظهر جوهره **الاعراب**
اللام في لقد لام القسم ونصب فريقا في الموضعين بانه مفعول به قال ابو علي الافعال على ثلاثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو
العلم والتيقن والتبين وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده
ان الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك ان الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره والعلم بانه كذلك ايضا فاذا وقع عليه واستعمل
كان وفقه وان الناصبة للفعل لا يقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين والم يعلم بان الله يرى
لان الباء زائدة واما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو اطمع واخاف وارجو واخشى ونحو ذلك ويستعمل بعده الخفيفة الناصبة [illegible]
قال الله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما واما ما يجذب مرة الى هذا الباب ومرة الى هذا الباب
فنحو حسبت وظننت وزعمت وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو واطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث استعمل استعماله
ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري مجرى خلافه نحو عطشان وريان فاما استعمالهم اياه استعمال العلم فهو انهم قد اجابوه بجواب القسم حكى
سيبويه ظننت لتسبقنني وظنوا ما لهم من محيص كما قالوا ولقد علمت لتاتين منيتي ولقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وقوله
فتنة كان جائزا في العربية وانما رفع لاتباع الاثر وانما حسن وقوع ان الخفيفة من الشديدة في قراءة من رفع وان كان بعده فعل لدخول لا وكونها عوضا
من حذف الضمير معه وايلائه ما لم يكن يليه ولو قلت علمت ان تقول لم يحسن حتى تاتي بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله علم ان
سيكون منكم مرضى فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء فالجواب هذا لان ليس ليس بفعل على الحقيقة واما قوله كثير
منهم فيرتفع من ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو في صموا والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال ذوو العمى والصمم كثير منهم والثالث
ان يكون بدلا من الواو على لغة من قال اكلوني البراغيث وعليه قول الشاعر يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل وقال الفرزدق [illegible]
عند العفاة اولى فاولى لك ذا واقية وقال الهذلي ولكن ديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه **المعنى** ثم اقسم سبحانه بانه اخذ عليهم الميثاق
فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يريد الايمان المؤكدة التي اخذها انبياؤهم عليهم في الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله والاقرار به وقيل اخذ
ميثاقهم على الاخلاص في التوحيد والعدل والعمل بما امر به والانتهاء عما نهي عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد صلى الله عليه وآله ووجه الاحتجاج
عليهم بذلك وان كان اخذ الميثاق على آبائهم عرفوا ذلك في كتبهم واقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعتب المخالفة يلحقهم كما يلحق آباءهم وارسلنا اليهم رسلا

الفرق بين الهوى والشهوة

الافعال على ثلاثة اضرب

بالرفع لانهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل الا تكون فتنة على ان لا يكون فيه فتنة كان تاما

كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فان قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على
ان ذلك من شانهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون مع ان قوله يقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه فريقا
كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا يقتلون فيكون يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الاول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لان
التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا اي ظنوا الا تكون فتنة اي
عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسب القوم الا تكون بلية عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة اي
شدة وقحط عن مقاتل والكل متقارب وقيل وحسبوا انهم غير مفتونين بذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل وقد [illegible] الا يقع
بهم فتنة في الاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك لا يكون من فعالهم عن ابن الانباري فعموا وصموا عن الحق والتشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدي الى طريق الرشد
في الدين لاعراضه عن النظر كما لا يهتدي هذا الى طريق الرشد في الدنيا لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم يريد ان فريقا منهم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا
اي عادوا الى ما كانوا عليه يريد فلما انقضت تلك القرون ونشات قرون اخر تخلقوا باخلاق آبائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه ثم تابوا فرفع
الله عنهم البلية ثم صار كثير منهم كما كانوا وقيل اراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا صلى الله عليه وآله والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم وهذا كالوعيد لهم
قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثلاث آيات **اللغة** الشرك اصله الاجتماع في الملك فاذا كان الملك بين نفسين فهما
شريكان وكذلك كل شيء بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما يضاف الى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك
الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزد في ملكه شيء لم يكن والمس معناه هاهنا ما يكون معه احساس وهو حلوله فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس
به وقد يكون المس بمعنى اللمس **الاعراب** قال الفراء ثالث ثلاثة لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث فتنصب ثلاثة وكذلك قوله ثاني اثنين
جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلاثة لانه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثلاثة الا الخفض لان المعنى احد
ثلاثة فان قلت ثالث اثنين او رابع ثلاثة جاز الخفض والنصب اما النصب فعلى قولك كان القوم ثلاثة فربعتهم وانا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف
التنوين كما قال الله عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره بالغا الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة على اعتماد القسم في مثل قوله ولئن جئتهم باية ليقولن
على الفعل الثاني دون الاول الا ترى انه لو كان اعتماد القسم على الاول لما حذفت اللام من قوله وان لم ينتهوا كما لم يحذف اللام الثانية في موضع ومثله في الشعر
قول عارق الطائي فاقسمت لا احتل الا بصهوة حرام علي رمله وشقائقه فان لم تغير بعض ما قد صنعتم لانتحين للعظم ذو انا عارقه فان قيل لم لا يجوز ان
يكون اعتماد القسم على اللام الاولى الا انها حذفت كما حذفت من قوله قد افلح من زكيها فجوابه ان ذلك لا يجوز لان اللام انما حذفت من قد افلح لطول
الكلام بما اعترض بين القسم والمقسم عليه ولم يطل في هذا الموضع فيستجاز حذفها وانما هذه اللام بمنزلة ان في قولك والله ان لو فعلت لفعلت
تثبتها مرة وتحذفها اخرى والقسم لا يعتمد على هذه اللام كما لا يعتمد على ان هذه وانشد سيبويه فاقسم ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشر مظلم فالذي
اعتمد عليه القسم قوله لكان دون ان الا ترى انك تقول اقسم لو جئت لجئت فتحذف ان كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي اذا دخلت
اكدت وان سقطت لم يخل سقوطها بالكلام الا ان زيادتها في القسم دون غيره كما ان ان تزاد في قولهم ما ان في النفي دون غيره وعلى هذا يكون المعقود
بالقسم في قولك لئن اتيتني لاكرمتك انما هو لاكرمتك ولكن الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم كانك اردت ان تقسم على
الثبات ان تكرمه ثم بدا لك او اردت ذلك ثم علقت اكرامك اياه باتيانه فصار التقدير والله لاكرمنك ان اتيتني فان اتيتني اكرمتك فاستغنيت
عن ذكر الجزاء لتقدم ما يدل عليه فقولك لئن اتيتني متصل بما يدل عليه لاكرمتك من الجزاء هذا الاتصال وهذه الجملة قد لخصتها من كلام الشيخ
ابي علي **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله تعالى اتحد
بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي
وخالقكم ومالكي ومالككم واني واياكم عبيده انه من يشرك بالله بان يزعم ان غيره يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر احد على فعل ما يستحق به العبادة
سوى الله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة والتحريم هاهنا تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه فان الله يمنعه الجنة وماواه اي مصيره النار وهذا كله اخبار عن المسيح
عليه السلام لقومه وما للظالمين من انصار معناه انه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم سبحانه قسما آخر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة والقائلون بهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لانهم يقولون ثلاثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس
اله واحد ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ان يقولوا ثلاثة آلهة فصح ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك
لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب وما من اله الا اله واحد اي ليس اله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم
ينتهوا عما يقولون اي وان لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث اقسم ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم انما خص سبحانه منهم الذين يستمرون على كفرهم
لانه علم ان بعضهم يؤمن عن ابي علي الجبائي والزجاج وقيل انه عم بقوله الذين كفروا الفريقين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم والذين قالوا هو ثالث ثلاثة والضمير عائد الى

سؤال وجواب

لا يكون الا مضافا لان المعنى مذهب اسم كانك قلت واحد من اثنين وواحد من ثلاثة ولو قلت انت ثالث اثنين م

اهل الكتاب وليس في هذا دلالة على ان في افعال الجوارح ما هو كفر لانه انما يختص ان من قال ان الله ثالث ثلاثة فهو كافر بلا خلاف وذلك فان من قال ان الكفر هو الجحود بالقلب قال ان في افعال الجوارح ما يدل على الكفر الذي هو الجحود مثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا حجة لاحد في الاية على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال الفراء هذا امر في لفظ الاستفهام وتقديره الامر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الالف معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التائب بمنزلة من يذهب عنها ثم عاد اليها ويستغفرونه الفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء او التوبة او غيرهما من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود الى مثلها في القبح والاستغفار مع الاصرار على القبح لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه لعباده وفي هذه الاية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار **قوله عز وجل** ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلث آيات **اللغة** الصديقة المبالغة في الصدق والتصديق وفعيل من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت اي مبالغ في السكوت يقال افكه يأفكه افكا اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء مأفوك عنه قال ابن السكيت ان تك عن احسن المروة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر والارض مأفوكة لم يصبها مطر والمؤتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة على تصريف ما للقادر عليه ان يصرفه قيل النفع والنفع اخص من القدرة عليها لان القادر قد يقدر من ذلك على ما له ان يفعل وقد يقدر مثله على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور وما ادى اليهما او الى احدهما مثل الملاذ التي تحصل في الحيوان والصلة بالمال والوعد باللذة فان جميع ذلك نفع لانه يؤدي الى اللذة والضر هو فعل الالم والغم وما ادى اليهما او الى احدهما كالالام التي توجد في الحيوان وكالقذف والسب لان جميع ذلك يؤدي الى الالم والاهواء جمع هوى النفس وهو مثل فعل وجمعه افعال **الاعراب** انتصب غير الحق على وجهين احدهما ان يكون حالا من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من النهي عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح بن مريم الا رسول اي ليس هو بالاله قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا بالهة وان اتوا بالمعجزات الباهرة فكذلك المسيح فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى لهم الالهية لتساويهم في المنزلة وامه صديقة لانها تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها وتصدقه فيما اخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من امرها كانا ياكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولده النساء وياكل الطعام لا يكون الها للعباد لان سبيله سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وهذا معنى قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الآيات امر الله سبحانه نبيه وامته بان يتفكروا فيما بين الله سبحانه من الآيات اي الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم امر بان ينظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبر الآيات فالنظر الاول انما هو الى فعله سبحانه الجميل في نصب الآيات وازاحة العلل والنظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للآيات ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي توجهون عبادتكم الى من لا يقدر لكم على النفع والضر لان القادر عليهما هو الله تعالى او من يمكنه الله تعالى من ذلك والمستحق للعبادة انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق والاحياء والرزق فلا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم والعليم بما تضمرونه ففي هذا تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم سبحانه الى ترك الغلو فقال قل يا محمد للنصارى فانهم المخاطبون هنا وقال قوم الخطاب لليهود والنصارى لان اليهود ايضا غلوا في تكذيب عيسى ومحمد عليهما السلام يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد الذي حده الله تعالى لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد والنقصان عنه كلاهما فساد ودين الله سبحانه الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والى التقصير فيفوتكم الحق وقيل ان الخطاب لليهود والنصارى لغلو النصارى في عيسى ادعائهم له الالهية وغلو اليهود فيه بتكذيبهم له ونسبتهم اياه الى انه لغير رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا قال ابن عباس كل هوى ضلالة ويعني بالقوم الذين ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهواء هاهنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستثقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك به والاتباع هو سلوك الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا يعني به هؤلاء الذين ضلوا عن الحق اضلوا كثيرا من الخلق ايضا ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وضلوا عن سواء السبيل قيل في معناه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا غيرهم وضلوا من بعد بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله فلذلك كرر ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق وقيل له سواء لاستمراره وقيل لانه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم **قوله عز وجل** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي

الفرق بين التوبة والاستغفار

فقال ثم انظر

٢

العذاب هم خالدون ثلث آيات **اللغة** التناهي هاهنا معناه احدهما انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه **الاعراب** لبئس ما يجوز ان يكون ما هاهنا كافة لبئس كما يكف في انما ولكنما وبعدما وربما واللام فيه للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة فكانه قال لبئس شيئا فعلوه كما تقول بئس رجلا كان عندك ومحل ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عملت فيه خبره او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تأويل بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود لانهما انبه الانبياء المبعوثين من بعد موسى عليه السلام ولما ذكر داود اغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وابي جعفر الباقر عليه وعلى آبائه السلام اما داود فلعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة فاما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل ومعنى هذا ان الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وعيسى وثالثها انه يجوز ان يكون عيسى وداود اعلما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله سبحانه آيسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ذلك اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بمعصيتهم واعتدائهم ثم بين سبحانه حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مؤاكلتهم وفرقة لما رأوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لان الله ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يأباه وينكر القبيح ويأباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يعترف به فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هاهنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في الاحكام وقيل اكلهم الربا واثمان الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة يعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله وذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء فعالهم وخبث عقائدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم اي سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الآية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم عائدة اليهم ويؤكده ما بعد هذه الآية **قوله عز وجل** ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون آية **المعنى** ولو كانوا يؤمنون بالله اي لو كانوا يصدقون الله والنبي محمدا وما انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى عليه السلام وبما انزل اليه التوراة فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمتولين للمشركين ويكون معنى الموالاة التناصر والمعاونة على محاربة النبي صلى الله عليه وآله ومعاداته ويجوز ان يكون يريد الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والآخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد فيه **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج القسيس والقس من رؤساء النصارى فاما القس في اللغة فالنميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء ويجمع القسيس قساوسة جمعوه على مهالبة وكانت قساسة فكثرت السينات فابدلوا احداهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما انشد المازني لو عرضت لايبلي قس اشعث في هيكل مستدرج صلى لها الجنين القس وقال امية لو كان منقلب كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدره والترهب التعبد في صومعة واصل من الرهبة المخافة وقال جرير رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر وقد يكون الرهبان واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعل بناءه بناء فعلان وانشد لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه من شدة امتلائه وفاض صدر فلان بسره وافاض القوم من عرفات الى منى اذا دفعوا وافاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين وتشبه به الصافي فيقال كانه دمعة والمدامع مجاري الدمع وشجة دامعة تسيل دما والطمع تعلق النفس بما تقرب ان يكون من المحبوب ونظيره الامل والرجاء والطمع اذا يكون معه الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فان عمل في غيره فهو مصلح ولذلك لم يوصف الله تعالى بانه صالح ولم يوصف بانه مصلح **الاعراب** اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لتفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب

قال ره

الجزء السابع

اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا

على التبيين يقولون ربنا في موضع نصب على الحال وتقديره قائلين ربنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان من الحق معنى من تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل والجائي لنا الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض لانهم آمنوا بالذي جاءهم على التفصيل **النزول والقصة** نزلت في النجاشي واصحابه. قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله سبحانه منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا واراد بالنجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاء فقال يا ايها الملك سلهم أنحن عبيد لهم فقال لا بل احرار قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجهه وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله بجميع من كان معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام **المعنى**

ثم ذكر سبحانه معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا فوصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتورية التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسدا للنبي صلى الله عليه وآله ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي والزجاج وابي جعفر سليمن عن مجاهد ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي عبادا عن ابن زيد وقيل علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس فيه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة وهو قسيس فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس ورهبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون معناه ان هؤلاء النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعبدة الاوثان وانفوا من قبول الحق اخبر الله سبحانه في هذه الآية عن عداوة مجاوري النبي صلى الله عليه وآله من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة لان الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بان المتلو عليهم كلام الله تعالى وانه حق يقولون ربنا آمنا اي صدقنا بانه كلامك وانزلته على نبيك فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة من قد كتب ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه واي عذر لنا في ان لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لم آمنتم عن الزجاج وقيل انهم قدروا في انفسهم كان سائلا سألهم عنه فاجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام ووصفه بالمجيء مجاز كما يقال نزل وانما نزل به الملك فلذلك جاء به الملك وقيل ان جاءنا بمعنى حدث لنا وجاءت سكرة الموت بالحق ونطمع اي نرجو ونؤمل ان يدخلنا ربنا يعني في الجنة لايماننا بالحق فحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله **قوله تعالى** فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم آيتان **اللغة** الاثابة المجازاة واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير وضده الاساءة وهو ايصال الضرر القبيح اليه وليس كل من كان من جهته احسان فهو محسن لان الفاعل

فاعل الاساءة ... ان يكون خاليا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو هاهنا اسم من اسماء جهنم وجحم فلان النار اذا شدد ايقادها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة اتقادها ويقال للحرب لا يبقى لجاحمها التحيل والمراد **المعنى** فاثابهم اي جازاهم الله بما قالوا اي بالتوحيد عن الكلبي وعلى هذا فانما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفة القول اذا اقترن به المعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا اما سألوا يعني قوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الآية عن عطا عن ابن عباس وعلى هذا فيكون القول معناه المسألة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مر تفسيره وذلك جزاء المحسنين اي المؤمنين عن الكلبي والموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب واطلق اللفظ به ليكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر وانما شرط في الوعيد على الكفر التكذيب بالآيات وان كان كل واحد منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالآيات فلم يصح هاهنا اوكذبوا لانهم جمعوا الامرين وليس من شرط المكذب ان يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب سمي مكذبا وان لم يعلم انه كذب وانما يستحق به الذم لانه جعل له طريقا الى ان يعلم صحة ما كذب به **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيتان **النزول والقصة** قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن المقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله فاتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها حولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الم انبأكم انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النساء والطيب والنوم والشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء واتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا شهر رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نزلت في علي عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا **المعنى** لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله سبحانه المؤمنين عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد [illegible] عليكم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين فيجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ويقال الطيب بمعنى الحلال [illegible] الطيب لذكري اي يحل له ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا تجبوا انفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والاول اعم فائدة ان الله لا يحب المعتدين معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه امر والمراد به الاباحة حلالا طيبا اي مباحا لذيذا ويسأل هاهنا فيقال اذا كان الرزق كله حلالا فلم قيدها هنا فقال حلالا والجواب انما ذكر حلالا على وجه التاكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد اطلق سبحانه في موضع آخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم ما احل الله لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله سبحانه وفي هاتين الآيتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور في التأهل وطلب الولد وعمارة الارض وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال في بطن المؤمن زاوية لا يملؤها الا الحلو وروي ان الحسن كان ياكل الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال لا آكله ولا احب اكله فاقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم **قوله عز وجل** لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرأ ابو بكر والكوفي غير حفص عقدتم خفيف والباقون عقدتم بالتشديد وروي في قراءة جعفر بن محمد عليهما السلام تطعمون اهاليكم **الحجة** قال ابو علي من قرأ عقدتم مشددة

القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والاخر ان لا يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل اثنين ومن قرأ عقدتم خفيفا جاز ان يراد به الكثير من
الفعل والقليل الا ان فعل يختص بالكثير كما ان الركبة يختص بالحال التي عليها الركوب ومن قرأ عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون يراد به عقدتم كما ان عافاه
الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد بما قدم فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال
يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عداه بعلى كما يعدى عاهد بعلى ثم حذف الضمير الذي كان يعود الى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر
ومثله قول الشاعر كانه واضح الاقراب في لقح اسمى بهن وعزته الاناصيل انما هو عزت عليه فاتسع والتقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الايمان ثم عاقدتموه الايمان
بحذف الجار ويجوز ان يجعل ما التي مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقّدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضيه في قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون واما قوله اهاليكم فان اهالي كليالي كان واحدها اهلاة وليلاة انشد ابو زيد
في كل يوم ما وكل ليلاه يا ويحه من جمل ما اشقاه ومن قال اهال جمع اهلون فقد ابعد لان هذا الجمع لا يكسر **اللغة** اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او
مائة يجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجلمد اي الذي يعارضها في قوة الجلمد يعني بالمائة نوقا اي لا يعتد باولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير
قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ويقال عقدت الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم وقال في بيت آخر وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا واعقدت العسل فهو معقد وعقيد والتحرير من الحرية قال الفرزدق
ابني غدانة انني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال يريد اعتقتكم من ذل الهجاء ولزوم العار **النزول** قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول
الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فاخرت زوجته عشاه فحلف لا ياكل من الطعام وحلفت
المرأة لا تاكل ان لم ياكل وحلف الضيف لا ياكل ان لم ياكلا فاكل عبد الله بن رواحة واكلا معه فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال احسنت عن ابن زيد
المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مر الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روي عن ابرهيم
النخعي انه قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناه بالذي عقدتم عليه الايمان وان جعلته مصدرية فمعناه بعقدكم
او بتعقيدكم الايمان او بمعاقدتكم الايمان وتفسيره ان يعقد الانسان يحلف بالله فيعقد عليه اليمين متعمدا وقيل هو ما عقد عليه قلبك وتعمدته فكفارته
فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم واستغنى عن ذكره لانه مدلول عليه لان الامة قد اجمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين اي
فمقداره ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو رطل وثلث وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذلك سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطى كل
واحد مدين او مدا وهو رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما هذا قدره فياكلوه ولا يجوز ان يعطي خمسة ما يكفي عشرة وان كان المساكين ذكورا واناثا جاز ذلك
ولكن وقع لفظ التذكير لانه يغلب في كلام العرب من اوسط ما تطعمون اهليكم قيل فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح
والخبز والسمن والزيت والاخر انه الاوسط في المقدار اي تعطيهم كما تعطي اهلك في العسر واليسر عن ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن
ومجاهد وعطاء وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبين مئزرا وقميصا وعند الضرورة
يجزئ قميص واحد او تحرير رقبة معناه عتق رقبة عبد او امة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة
كانت او كافرة لان اللفظة مطلقة مبهمة الا ان المؤمن افضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا بعينه وفائدة هذا الخلاف
والكلام في شرحها والادلة على صحة المذهب الاول مذكور في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام معناه فكفارته صيام ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا
بالابتداء او بالظرف وحد من ليس بواجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي ويجب التتابع في صوم هذه الايام
الثلاثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر العلماء وفي قراءة ابن مسعود ثلاثة ايام متتابعات واليمين على ثلاثة اقسام احدها ان يكون عقدها
طاعة وحلها معصية فهذه يتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كقوله والله لا شربت خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كقوله والله
لا صليت وهذا لا كفارة في حنثه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كقوله والله لا لبست هذا
الثوب فهذه تتعلق بحنثه الكفارة بلا خلاف ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب
بنفس اليمين وانما تجب باليمين والحنث وقيل تجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا تجزي وقال الشافعي
تجزي واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الوجه
لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كانت
لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة وجميع الاحكام يبين لكم اياته وفروضه لتشكروه على تبيينه
لكم اموركم ونعمه عليكم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون آيتان **اللغة** الخمر عصير العنب المشتد وهو
العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانها بالسكر تغطي على العقل واصله من التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما
بينهم والميسر القمار وكله من تيسير امر الجزور بالاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر وسميت اليد اليسرى تفاؤلا بتيسير العمل بها وقيل لانها تعين اليمنى

شأن نزول الآية

فيكون العمل ايسر والانصاب الاصنام واحدها نصب وسمي بذلك لانها تنصب للعبادة لها والانصاب القيام ومنه النصب التعب من العمل الذي ينصب
ونصاب السكين لانه ينصب فيه ومناسبة العقد الانصاب لعداوته قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا
والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة الرجز بالزاي هو العذاب واصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقة
رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس ورجس يرجس اذا عمل عملا
قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما بين من الاحكام بالنهي عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر وقد مر معناهما في
سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب
ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما
في اول السورة رجس من عمل الشيطان لا بد من ان يكون في الكلام حذف فالمعنى شرب الخمر وتناولها والتصرف فيه وعبادة الانصاب والاستقسام بالازلام
رجس اي خبث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله تعالى لما يامر به الشيطان فيها من الفساد فيامر بشرب ليزيل العقل ويامر
بالقمار ليستعمل فيه الاخلاق الدنية ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويامر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر
عليه السلم يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه
اي في ناحية لعلكم تفلحون معناه لكي تفوزوا بالثواب وفي هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه سبحانه وصفها
بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب
والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب
الخمر وتعاطي القمار واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما ذكر بعدها ثم
قرن الله سبحانه الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال عليه السلم مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذا دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر
من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه انما نهى عن الخمر لما يعلم في اجتنابه من الصلاح وخير الدارين فقال انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى الطعام
فاكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله ذلك فيهما
والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم
قال قتادة ان الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم عن الذكر
لله بالتعظيم والشكر على آلائه وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان
يكون على معنى النهي لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه
قيل له اتفعله بعد ما قد ظهر من قبحه ما ظهر فصار المنهي بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقد عليه ذلك باقراره فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان قال
انتهوا ولا تشربوا **قوله تعالى** واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين آية **المعنى**
لما امر سبحانه باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة له فيه وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال الامر والانتهاء
عن المنهي عنه ولذلك ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا هذا امر منه تعالى بالحذر عن المحارم والمناهي قال عطا يريد
واحذروا سخطي والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي ان اعرضتم ولم تعملوا بما امركم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
معناه الوعيد والتهديد كانه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح فوضع
كلام موضع كلام للايجاز ولو كان الكلام على صيغته من غير هذا التقدير لا يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا وما في قوله انما كافة لان عن عملها
قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين آية **النزول** لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر
فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم
اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات **المعنى** ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب
جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وآمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الاتقاء وآمنوا اي داموا على الايمان ثم اتقوا
بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث
اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والايمان الاول الايمان بالله تعالى

السكر

وثانيها اوجب الايمان به والايمان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب تجنبها
والاتقاء الثالث تختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق
بالدوام على ذلك والاستمرار على فعل والشرط الثالث يختص بمظالم العباد ثم استدل على ان هذا الاتقاء يختص بالمظالم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا
كان متعديا وجب ان يكون المعاصي التي امروا باتقائها قبلها ايضا متعدية وهذا ضعيف لانه لا تصريح في الآية بان المراد به الاحسان المتعدي ولا
يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد
به الاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه فقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيركم لم يمتنع ولعل
ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي
والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا
واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلاث النحويون فجوابه ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود كما ذكرت غير ان الموجود
في اقرب الزمان لا يمتنع ان تسميه حالا ونفرق بينه وبين الغابر السالف والغابر المنتظر وحكى الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله
روحه ذكر في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بايضاح الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الآية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا
من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح
فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر
تاثير ما شرط فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط
في نفي الجناح لابد من ان يكون له تاثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا
زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط
لان من اتقى الحرام فيما يطعم لا جناح عليه فيما يطعمه ولكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا اشترطنا
انه وقع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب
ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومثله قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه
ثاب له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق بالعين من البخص وما يجري مجراه والثاني
ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل
الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة
يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه رضي الله عنه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه والكافر
مستحق للعقاب مغمور فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر وقوله
والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم ويروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم
عليه الحد فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فاراد عمر ان يدرأ عنه الحد فقال علي عليه السلام ادر به على الصحابة
فان لم يسمع احد منهم قرا عليه آية التحريم فادرؤوا عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واقيموا الحد فان لم يتب وجب عليه القتل **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين
آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة
ويعقوب فجزاء منون مثل بالرفع والباقون فجزاء مثل ما قتل بالاضافة وقرا اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون
او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروي في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء منون مثل بالنصب وقراءة محمد بن علي الباقر
وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو علي من رفع المثل فانه صفة للجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل
للمقتول والتقدير فعليه جزاء اي فاللازم له او فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء
وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله
من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان
تعلق به بعد الوصف شيئا كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتاكيد فاما في قراءة من اضاف الجزاء
الى مثل فان قوله من النعم يكون صفة للجزاء كما كان في قول من نون ولم يصف صفة له ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا
بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته

ولا يجوز

ان تعلق من نون يمتنع تعلقه به واما من اضاف الجزاء الى مثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فكذلك
اذا قال فجزاء مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر
الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثلا على الاتساع الذي ذكرنا الا ترى ان المعنى فجزاء مثل ما قتل فالمراد جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك
يريدون انا اكرمك ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول
به لكان جائزا في قول من جر مثلا على الاتساع الذي ذكرنا الا ترى ان المعنى فجزاء مثل ما قتل على ما قراءة ابو عبد الرحمن اي يجازى بمثل ما قتل ومثله قول الشاعر
ضرب بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن عن المقيل لان المصدر اعمل واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان
لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز
الاضافة لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صيام فاستقامت الاضافة فاما ذو عدل قال ابو الفتح فيه انه لم يوحده لان الواحد يكفي لكنه اراد
معنى من اي يحكم به من يعدل ومن يكون من الاثنين كما يكون للواحد كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان واقول ان هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد فيرونهم
وقد وجدت في تفسير اهل البيت منقولا عن السيدين عليهما السلام ان المراد بذي العدل رسول الله او ولي الامر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبيرا بمعنى
قراءته **اللغة** الابتلاء الاختبار والامتحان واصله اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر والكفر والبلى الخلق
لظهور تقادم العهد فيه والغيب ما غاب عن الحواس ومنه الغيبة وهي الذكر بظهر الغيب بالقبيح وحرم جمع حرام ورجل حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل
كذلك واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم ايضا دخل الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي صلى الله عليه وآله لحرمه
واصل الباب المنع ومنه النساء حرم لانهن يمنع والمحروم الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد والنعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان
انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم يسم نعما ذكره الزجاج قال الفراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل
تقول عندي عدل غلامك او شاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال
البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او غير الجنس والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا ثقيلين غير
ناميين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا ويقال لخشبة القصار وبيل من هذا قال طرفة بن العبد فمرت كهاة ذات خيف جلالة
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **الاعراب** ليبلونكم هذه اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عنى صيد البر دون
البحر والآخر ان يكون انما عنى الصيد ما داموا في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما تقول لامتحننك بشيء من الورق اي
لامتحننك بالجنس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس فالمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد
بدلالة قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله
بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب ويخشون ربهم بالغيب وقوله وانتم حرم في موضع نصب
على الحال هديا بالغ الكعبة منصوب على الحال والمعنى مقدرا ان يهدى قاله الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي بالغا
الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف اليه وان كان مجرورا
في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول طلبا للخفة انجر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز المعنى ومثل ذلك من
الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه اضمار مقدر كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا يدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنى عنه
مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعده جزما **المعنى** لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك ههنا فقال
يا ايها الذين آمنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالشرايع لانهم القابلون لذلك المنتفعون به وقيل لانه لم يعتد بالكفار ليبلونكم
الله اي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد اي بتحريم شيء من الصيد وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرنا قبل معنى
الاختبار من الله تعالى ان يامر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد صلى الله عليه وآله بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد
البحر تناله ايديكم ورماحكم قيل فيه اقوال احدها ان المراد تحريم صيد البر فالذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله
الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان المراد به صيد الحرم ينال بالايدي والرماح لانه يانس
بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك آية من آيات الله عن ابي علي الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه
بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم مظاهرة في العدل وقيل ليظهر المعلوم وهو ان يخاف بظهر الغيب فيمتنع عن صيد الحرم طاعة
له سبحانه وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود لانه لم يزل عالما بانه سيخاف فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد وان اختلفت العبارة
عنه فالحدوث انما يدخل على الخوف لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه
الحس عن الحسن قال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون ذلك اذا علمه
واقعا منهم على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لابد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام

فله عذاب اليم اي مولم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على المعتدي من الجزاء فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعني بالصيد فقيل
هو كل الوحش اكل او لم يوكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي عليه السلم صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب
اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل ما يوكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الاية تدل
على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح وقال علي بن عيسى تدل على الاحرام بالحج والعمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا
لاحرامه عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابرهيم قالوا اما اذا تعمد القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان تكون له كفارة وقيل هو
ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا لاحرامه عن ابن عباس وعطا والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطاء او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء
عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطاء فجزاء مثل ما قتل
من النعم قد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء مبتدا ومثل خبره واختلف في هذه المماثلة
اهي في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة
وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلم وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطا والضحاك وغيرهم وقال ابرهيم النخعي يقوم الصيد قيمة
عادلة ثم يشتري بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان
منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهديه هديا يبلغ الكعبة قال
ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة قبالة الكعبة وان كان
محرما بالحج ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل في معناه قولان احدهما ان تقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن عطا وهو
الصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل مد يقوم من الطعام يوما
عن عطا وهو مذهب الشافعي والآخر ان يصوم عن كل مدين يوما وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلث
فقيل انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في
رواية اخرى وعطا والحسن وابرهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الآخرة ثم بين قال
معناه ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان سال سائل كيف يسمى الجزاء وبالا وانما هو عبادة واذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله
سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فيثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله
عما سلف من امر الجاهلية عن الحسن وعطا وقيل عفا الله عما سلف من المرة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد
محرما فالله سبحانه يكافيه عقوبة ما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل
انه يلزمه الجزاء عن عطا وسعيد بن جبير وابرهيم وبه قال بعض اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلب منتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه قوله
عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون آية اللغة يسمى العرب
جميع المياه والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحا ولكن اذا اطلق دخل فيه الانهار والسيارة القافلة
الاعراب متاعا نصب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال
كتاب الله عليكم المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد
البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر ثم
اختلف فيه فقيل يريد به ما قذفه البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح ولا يجوز عندنا
اكل ما يقذف به البحر ميتا للمحرم ولغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما نبت بمائه من الزروع والثمار متاعا لكم وللسيارة قيل معناه منفعة للمقيم والمسافر
عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل الامصار واهل القرى وقيل للمحل والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ظاهره يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام
وتحريم اكل ما صاده الغير وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده غيره عن عمر وعثمان والحسن
والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسما ويجب حمل الآية على الامرين وتحريم الجميع معا واتقوا الله الذي اليه
ترجعون في الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواه وهو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم القراءة
قرا ابن عامر وحده قيما للناس بغير الف والباقون قياما بالالف الحجة القيام مصدر كالصيام والعياد واما القيم فيجوز ان يكون مصدرا كالشبع
ويجوز ان يكون حذف الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر دون حال السعة واذا كان مصدرا فانما اعل ولم يصحح كالعوض والحول
لان المصدر يعل اذا اعتل فعله لان المصدر يجري على فعله فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجوار واذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو الصيام

والقيام

والقيام اللغة سميت الكعبة كعبة لتربيعها وانما قيل للمربع كعبة لنتوء زواياه الاربع والكعوبة النتو ومنه كعب الانسان لنتوه وكعبت المراة اذا نتا ثديها وكعب
بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها من البنيان وهذا ايضا يرجع الى الاول لان المنفرد من البنيان كعبة لنتوه من الارض قاله
الرماني والبيت الحرام سمي بذلك لان الله تعالى حرم ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله
ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتهما بسبعة املاك من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية
حرمت جسده على النار المعنى لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله حج الكعبة
او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كان المعنى قاموا بنصبه ذلك لهم فاستتبت معايشهم بذلك واستقامت
احوالهم به لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلم وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون ولولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يامنون فيه
فلو لقي الرجل قاتل ابيه وابنه في الحرم ما قتله وقيل ان معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطا ورواه علي بن ابرهيم
عنهم عليهم السلم فقال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة
سرد اي متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل
كما يقال ظننت زيدا منطلقا وعمرا والهدي والقلائد قد مر ذكرهما في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخل في
جملته وذكرت معه وكان اهل الجاهلية لا يغيرون في اشهر الحرم وكانوا ينصلون فيها الاسنة ويتفرغ الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره قلادة من لحا
شجر الحرم فلا يخاف وكانوا اقتدوا بذلك من دين اسمعيل عليه السلم فبقوا عليه رحمة من الله تعالى لخلقه الى ان قام الاسلام فحجزهم عن البغي والظلم قال ابو بكر
بن الانباري فقد حصل في الآية طريقان احدهما ان الله تعالى امتن على المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهم والثاني انه اخبر عما فعله
في الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم قد اعترض على هذا فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان فيما جعل الله تعالى في البلد الحرام والشهر الحرام من الآيات والاعاجيب دلالة
على انه سبحانه لا يخفى عليه شيء وذلك انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فالظبي يانس فيه بالسبع والذيب ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف الظبي
السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف عنه السبع وكذلك الطير والحمام يانس بالانسان فاذا خرج من الحرم نفر منه الى غير ذلك مع
كثرة وعجايب شهيرة ذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ما دبره الله سبحانه دالا على انه عالم بمصالح الخلق بكل شيء وثانيها ان الله
سبحانه علم ان العرب يكونون اصحاب عداوات وطوايل وانهم يكونون حوالي الكعبة اول خلق السموات والارض فجعل الكعبة موضع امن وعظم حرمتها
في القلوب وبقيت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان يتهيا هذا التدبير وفقا للصلاح وثالثها ان الله تعالى لما اخبر في هذه
السورة بقصة موسى وعيسى والتورية والانجيل وما فيهما من الاحكام والاخبار وذلك كله مما لم يشاهده نبينا محمد صلى الله عليه وآله ولا احد في عصره
قال فيما بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة الى ما انباكم به من علم الغيب والعلم
بالكاينات قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان اللغة
العلم ما اقتضى سكون النفس وان شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان
المعرفة هي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه والعلم يتناول الشيء على ما هو به وكذلك الرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق
بالمرئي الا على وجه واحد والعلم معنى يحل القلب والرؤية ليست معنى على الحقيقة لكن المرائي صفة بكونه رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن
للاستخفاف والاهانة ولو اقتصرت على ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه الاستخفاف والاهانة لكفى وانما
يسمى عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل
الطير اذا اطلقه وترسل في القراءة اذا تثبت فيها واسترسل الشيء اذا سلس والرسل اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال والانباء ان
الانباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبا والارسال لا يكون الا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هاهنا وصول الانذار الى نفوس
المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة المعنى
لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واناب واطاع وجمع
بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب لمن عصاه وانه غفور رحيم عنه بل ينعم عليه بفضله ولما انذر وبشر في هذه الآية عقبها بقوله
ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وتخفونها وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الآية دلالة على
معرفة العقاب والثواب لكونهما لطفا في باب التكليف قوله عز وجل قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون آية اللغة الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء

راجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن واقتدار والخبيث اصله الردي مأخوذ من خبث الحديد وهو رديه بعد ما يخلص بالنار جيده
سرور مما يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب مذموم لانه كبر يدخل على النفس بحال يتعجب منها وعجب الذنب اصله
لانفراده من جملته كانفراد ما يتعجب منه **المعنى** ثم بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال سبحانه قل يا محمد لا يستوي اي لا يتساوى الخبيث
والطيب اي الحرام والحلال عن الحسن والجبائي وقيل الكافر والمؤمن عن السدي ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث اي كثرة ما تراه
من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله السلام والمراد امته فاتقوا الله اي فتجنبوا ما
حرم الله تعالى عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا
تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم آية **اللغة** ابدا الشيء اذا اظهره وبدا
يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له بداء اذا تغير رأيه لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من الظهور ومنه قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولم يجئ في اقوال العرب البداء بمعنى الندامة وتغير الرأي واذا كان لفظ البداء انطلق على الله سبحانه فالمراد به الارادة والظهور
دون ما يظن قوم من الجهال وعليه يشهد اقوال العرب واشعارهم من ذلك قل ما بدا لك من زورك ... واشال ذلك والله اعلم
الاعراب اشياء في موضع جر الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشياء اخرها همزة اخرها حمراء وكثر استعمالها فلم ينصرف وقد اجمع البصريون
على ان قوله هذا خطاء والزموه ان لا يصرف ابناء واسماء وقال الخليل ان اشياء اسم للجمع كان اصله شيئاء على فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء في انها من لفظ
الاحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لانها ساكن ومن خفض الهمزة الاخرة فيعود اليها اذا تحركت فقدموا الهمزة التي هي
لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء فوزنها لفعاء كما قالوا في انوق اينق وفي قووس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدليل على ان
اشياء اسم مفرد ما روي من تكسيرها على اشاوى كما كسر صحراء على صحارى حيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء
اصل اشياء اشيئاء على افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية حيث قالوا سواية ولزم حذفها في افعلاء لامرين احدهما تقارب
الهمزتين وانهم كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فاذا تكررت لزم الحذف والاخر ان الكلمة جمع وقد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الاحاد ووزن اشياء على هذا
القول افعاء وذكروا ان المازني ناظر الاخفش في هذا الباب فسأله كيف تصغر اشياء فقال اشياء فقال له لو كانت افعلاء لردت في التصغير الى واحدها
فقيل شييئات كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقات فقطع الاخفش واجاب عنه ابو علي الفارسي فقال ان افعلاء في هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم يجز في غير
هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف
اليها نحو ثلاثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير افعال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر لكونها صفة لاشياء **النزول** اختلف في نزولها
فقيل سأل الناس رسول الله حتى احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا وقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فقام اليه رجل آخر من بني سهم يقال
له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار
فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل رسول الله وقال انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي
بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول الله استهزاء
مرة وامتحانا مرة فيقول بعضهم من ابي ويقول الاخر اين ابي ويقول الاخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى
عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم
لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن
شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن البحيرة والسائبة والوصيلة
والحامي عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن اشياء
لا يحتاجون اليها في الدين اذا ابديت واظهرت ساءت وحزنت وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سأل عن ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية
وقيل ان تقديره لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقدم واخر فعلى هذا يكون قوله عفا الله عنها صفة للاشياء ايضا ومعناه كف الله
عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا لانه قال اعلم الله عز وجل ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء
ذلك وخاصة في وقت سؤال النبي صلى الله عليه وآله على جهة تبيين الآيات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفا عنها ولا وجه لمسألة ما عفا الله عنه ولعل
فيه فضيحة على السائل ان ظهر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله ان الله تعالى افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها
ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس اذا سئل عن الشيء لم يجئ فيه اثر يقول هو من
العفو ثم يقرأ هذه الآية وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه وان صبرتم وسألتم عنها عند نزول القرآن اظهر لكم جوابها اذ المقصود المعنت على
محمد فلا تتكلفوا السؤال عنها في الحال وقيل معناه وان تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن يحتاجون اليها في الدين من بيان محمد ونحو ذلك يكشف لكم معنى الآية

الاولى لانه قال وان تسألوا عنها لانه كان قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء الاولى فيبين لهم انكم ان سألتم عنها عند نزول القرآن في الوقت
الذي يأتيه الملك بالقرآن يظهر لكم ما تسألون عنه في ذلك الوقت فلا تسألوه وتدعوه مستورا ثم قال عفا الله عنها اي عفا الله عن تعد سؤالكم ويكون تقديره
عفا الله عن مسألتكم التي سلفت منكم مما كرهه النبي صلى الله عليه وآله لانه غفور حليم فلا تعودوا الى مثلها وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء واما
على ما ذكرناه من ان قوله عفا الله على التقديم فيكون تقدير الآية لا تسألوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها لانكم لا تحتاجون اليها في التكليف
ان يظهر لكم يحزنكم ويغمكم وقال بعضهم انها مسألة فيما سألت الامم انبياءها من الآيات ويؤيده الآيات التي بعده **النظم** وقيل في
اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انها تتصل بقوله تفلحون لان من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه وثانيها انها تتصل بقوله ما على
الرسول الا البلاغ فانه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسألوه عما لا يعنيكم وثالثها انها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي
لا تسألوه فيظهر لكم سرائركم **قوله تعالى** قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون آيتان **اللغة** البحر الشق وبحرت اذن الناقة ابحرها بحرا اذا شققتها شقا
واسعا والناقة بحيرة وهي فعيلة بمعنى المفعولة مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة وسمي البحر بحرا لسعته وفرس بحر واسع الجري وفي الحديث انه عليه السلام
قال الفرس له وجدته بحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء اذا جرى على وجه الارض ويقال سيبت الدابة اي تركتها تسير حيث شاءت ويقال للعبد
يعتق ولا ولاء عليه لمعتقه سائبة لانه يضع ماله حيث شاء واصل الحلالة وهي المسيبة اخذت من قولهم سابت الحية وانسابت اذا مضت مستمرة
والوصل ضد الفصل ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله الواصلة وهي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر فالوصيلة بمعنى الموصولة كانها وصلت بغيرها ويجوز
ان يكون بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها وهذا اظهر في الآية ما انشد اهل اللغة في البحيرة محرمة لا يأكل الناس لحمها ولا نحن في شيء كذاك وانشدوا
في السائبة وسائبة لله مالي تشكرا ان الله عافى عامرا ومجاشعا وانشدوا في الوصيلة ... اما كنت في الناس ناعقا تراعي باعلى ذي المجاز
الوصائل اذا تشدوا والحامي حماها ابو قابوس في غير كنهه كما قد حمى اولاد اولاده الفحل **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان قوما سألوا مثل سؤالهم
فلما اجيبوا الى ما سألوا كفروا فقال قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه اقوال احدها انهم قوم عيسى سألوه انزال المائدة ثم كفروا
بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سألوه الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم قريش حين سألوا النبي صلى الله عليه وآله السلام ان يحول الصفا ذهبا
عن السدي ورابعها انهم كانوا سألوا النبي عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كذلك فكفروا به فيكون على هذا
نهيا عن سؤال النبي عليه وآله السلام وعن انساب الجاهلية لانهم لو سألوا عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن ابي علي
الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسأل عنه وما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية او الدنيوية وما لا
يجوز العمل عليه في امور الدين والدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسأل الانسان من ابي لان المصلحة قد اقتضت ان يحكم على كل من ولد على
فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسألة بخلاف ذلك سفه لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سألوه عنه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال
والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة بين بهذا ما حرمها على ما حرمها اهل الجاهلية ولا امر بها والبحيرة هي الناقة
كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى فاذا لقيها المعيي لم يركبها
عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا وان كانت
انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله ان ذكيت ولا حمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا ولا ان
ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل
ان البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق ولا سائبة وهي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او لبرء من علة او ما اشبه ذلك قال
ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها وان لا تخلى عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي تعتق
لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل ان السائبة هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت
بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم تخلى سبيلها مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحق ولا وصيلة وهي في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا
ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة
ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع
جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل
الوصيلة الشاة اذا اتأمت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون
الاناث عن محمد بن اسحق ولا حام وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع
من ماء ولا مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول ابي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله سبحانه

انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول
من غير دين اسمعيل واتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رايته في
النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه سبحانه ان الكفار يكذبون على الله
الكذب هذا اخبار منه سبحانه ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امره واكثرهم لا يعقلون حمل الاكثر بانهم لا يعقلون
لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل ان معناه ان اكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني
ان المعاندين هم الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم انه سبحانه هو
الجاعل لذلك والخالق له ثم بين ان هؤلاء قد كفروا بهذا القول وافتروا على الله الكذب بان نسبوا اليه ما ليس بفعله وهذا واضح **قوله تعالى**
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون آية **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله
القرآن واتباع ما فيه والى الرسول وتصديقه والاقتداء به وبافعاله قالوا في الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه آباءنا
يعني مذاهب آبائنا ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال اولو كان آباؤهم اي انهم يتبعون آباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما انه يذمهم بانهم ضلال والآخر بانهم عمي عن الطريق فلا يهتدون طريق العلم وفي
هذه الآية دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الآية دلالة ايضا على وجوب المعرفة وانها ليست بضرورية على ما
قاله اصحاب المعارف بانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها ليعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم ونفى سبحانه عنهم
الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء عن ضرورة **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون آية **القراءة** روي في الشواذ ... وهي غريبة اعني ...
وانما جزم يضركم ويضركم لانه جواب الامر ... ويجوز ان يكون لا هنا بمعنى النهي فيكون يضركم مجزوما به **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم
اجريت مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره العرب تامر من الصفات بعليك وعندك
ودونك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فتنصب بها على الاغراء فتقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا
اي حضرك فخذه ودونك اي قرب منك فخذه وقد تقيم العرب غير هذه من الاحرف مقام الفعل لكن لا تعديها الى مفعول وذلك نحو قولهم اليك عني اي تاخر
ورويدا اي مهلا قالوا ولا يجوز ذلك الا في الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم الاجود ان يكون اعرابه رفعا ويكون الاصل لا يضرركم الا ان
الراء الاولى ادغمت في الثانية وضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح لخفة
والكسر لان اصل التقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء الكسرة وهذا النهي لفظه غائب ويراد به المخاطبون اذا قلت لا يضرك كفر الكافر
فمعناه لا تعدن انت كفره ضررا كما انك اذا قلت لا ارينك هاهنا فالنهي في اللفظ لنفسك ومعناه للمخاطب ومعناه لا تكونن هنا **المعنى**
لما بين سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا آباءهم واسلافهم وركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤاخذ بذنوب العاصي فقال
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال من ضل من آبائكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين ويقال هل يدل هذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابه
ان في هذا وجوها احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الاقتصار على الاهتداء واتباع امر الله تعالى
في حال التقية او حال لا يجوز تاثير الانكار فيها او يتعلق بالانكار مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم وثالثها ان هذه
الآية اكدت وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه سبحانه خاطب بها المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم
لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ويعلم بعضكم بعضا ما يقربه الى الله ويبعده
من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي
يجازيكم باعمالكم وفي هذا غاية الزجر والتهديد وفي الآية دلالة على فساد قول من قال ان الله سبحانه يعذب الاطفال ويعذب الميت ببكاء الحي عليه **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن
والشعبي والاعرج شهادة بينكم وعن الاعرج ايضا شهادة بينكم بالنصب وروي عن علي عليه السلام والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة انهم قرؤا شهادة آلله بنصب شهادة
والمد في آلله وهو قراءة يعقوب برواية روح وزيد وروي شهادة الله مقصور عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي **الحجة** اما
قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين فانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي تمام الكلام اي شهادة

بينكم

بينكم شهادة اثنين انه ينبغي ان يكون الشهادة المقدرة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله
ولا نكتم شهادة فهو اعم من قراءة الجماعة شهادة الله بالاضافة واما المد في آلله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم وفي همزة الله عن الحذف
الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بالف كما في قوله آلذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورة بالجر فعلى ما حكاه
سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقدير الكلام فعلى تحويل
القسم بالله اي نقدم على هذه اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتهيب لها **الاعراب** قال الزجاج شهادة بينكم ترتفع من وجهين احدهما
ان ترتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فيحذف شهادة ويقام اثنان مقامها والآخر ان يكون التقدير وفيما فرض
عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي الفارسي القول الاول قال واتسع في بين فاضيف اليه المصدر
وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر الا ترى انه قد جاء ذلك في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو
قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لامرين احدهما
ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر وقوعه في موضعه واذا قدر ذلك لزم تقديم المضاف اليه على المضاف ومن ثم
لم يجز القتال زيدا حين تاتي والآخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما يتقدم عليه واما قوله حين الوصية فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا عمل في
ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه ولكن تحمله على احد ثلاثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون على التقريب
منه كقولك جئتك اذ احضر احدكم الموت اي قبيل الموت لان هذا القول يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين واما ان
يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله
اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفي الظرف ضمير لهما وقوله او آخران من غيركم تقديره او شهادة آخرين من غيركم ومن غيركم صفة لآخرين كما كان منكم صفة
لاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف وعلم به ان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا
انما يجوز في السفر فاستغني عن جواب ان بما تقدم من قوله او آخران من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا
اذا ضربتم في الارض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغنى
عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة صفة ثانية كقوله او آخران وقوله من بعد الصلاة يتعلق
بتحبسون فيقسمان بالله الفاء لعطف جملة على جملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء تارة فيبدو
وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حسر بدا فكذلك اذا حبستموهما اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله
لان اقسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة
لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة يراد به المقسوم الا ترى ان القسمة التي هي افراز الانصباء لا يرزق
منه وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى التقدير ولو كان المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها
في قوله واقيموا الشهادة لله وقوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه هذا كله ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارسا في هذا الميدان نقابا
يخبر عن مكنون هذا العلم بواضح البيان **النزول** سبب نزول الآية ان ثلثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس الداري
واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصية
بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة
فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم ونظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما
دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت الآية عن الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه وعن جماعة المفسرين وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** لما قدم سبحانه الامر بالرجوع الى ما انزل عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين آمنوا
اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل في معنى الشهادة هنا اقوال احدها انها الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ما قيل في تقدير
الآية على هذا المعنى وهو قول ابن عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ام
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهدكم في سفركم اذا حضركم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي مرضيان من اهل العدالة
جعلها اثنين تاكيدا للامر في الوصية عن الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان بالله ان ارتاب الورثة بالوصيين
من قول القائل في اللعان اشهد بالله اني لمن الصادقين والاول اقوى واليق بالآية وقال صاحب كتاب نظم القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل
عدل ورضا ثم قد حذف المضاف فيكون المعنى عدد شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر وقال ابن جني ويجوز ان يكون
التقدير ليقم شهادة بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدأ وعلى قول الزجاج وابي علي من الخبر اذا حضر احدكم الموت حين
الوصية اي حضر اسباب الموت من مرض وغيره قال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية هي وقت الموت ليس ان الموت حاضر وهو يوصي انما يقول الموصي

كان او غير صحيح اذا حضر في الموت فلاذا مت فافعلوا واصنعوا اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم او آخران من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس
وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد وابراهيم وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام فيكون معنى او ههنا للتفصيل
لا للتخيير لان المعنى او آخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم او آخران من غير عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة
والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه وقالوا لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وذهب
جماعة الى ان الآية كانت في شهادة اهل الذمة ثم نسخت وقد بين ابو عبيدة هذه الاقاويل ثم قال لم نجد العلماء تأولوها في اهل الذمة ويرونها محكمة ويقوي
هذا القول تتابع الآثار في سورة المائدة بقلة المنسوخ وانها من محكم القرآن وآخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه فاصابكم
الموت علم الله سبحانه ان من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من
يشهده من المسلمين فقال او آخران من غيركم ان انتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر اذا امكن اشهادهما في
السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلوة العصر لان الناس
كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلوة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم
وقيل هو صلوة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى تحبسونهما تقفونهما وتقيمونهما كما تقول
مررت بفلان على فرس محبس على بابه اي وقفه وقيل معناه تصبرونهما على اليمين وهو غير شريع بها ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم ان يكونا قد غيرا او بدلا
وكتما وخانا والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر اي فاحبسوهما ذكره ابن الانباري وكان يقف على قوله مصيبة الموت
ويبتدئ بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون اراد به وصيي الميت اذا ارتاب بهما الورثة وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة فيصير ان يدعى عليهما فيحلفان بالله
لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا والتقدير لا نشتري به ذا ثمن الا ترى ان الثمن لا يشترى وانما يشترى المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به
تعود الى القسم بالله وقيل معناه لا نبيعه بعوض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ويريد لا نحابي في شهادتنا احدا ولو كان المشهود له ذا قربى وخص القربى
بالذكر ليدل الناس الى قراباتهم ومن يناسبونه ولا نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله تعالى انا اذا لمن الآثمين اي انا ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين
قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما
اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم
الفاسقين آيتان القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولين جمع وقرأ حفص عن عاصم بفتح التاء والحاء الاوليان
بالالف تثنية الاولى وقرأ الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف الحجة قال الزجاج هذا الموضع اصعب ما في القرآن في الاعراب فالاوليان
في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا
ارتفع الاوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير معنى الوصية المعنى فليقم الاوليان من الذين استحقت الوصية والايصاء عليهم وجائز ان يرتفعا باستحق
ويكون معناهما الاوليان باليمين اي بان يحلفا من يشهد بعدهما فان جازت شهادة النصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والآخران من غير اهل
بيت الميت وقال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت آخران من اهله او من اهل دينه يقومان
مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما هما الاوليان او يكون بدلا من الضمير
الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا آخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم لانه لما وصف آخران
اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما يوصف به المعارف ومعنى الاوليان بالشهادة على وصية الميت انما كانا اولى بها من غيرهم بالخيانة لانهما اعرف
باحوال الميت واموره ولانهما من المسلمين الا ترى انه وصفهم بانه استحق عليهم يدل على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الآية مصروف اليهم فلما ما اسند
اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم ولان آخذه باخذه آثم فسمي اثما كما سمي ما يؤخذ منك
بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون على فيه بمنزلة
قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام
بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها استحقاقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي
علي واقول ان الظاهر ان الذين استحق عليهم في الآية هم ورثة الميت والمفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين اللذين من غيرنا هما المعنيان بذلك
على ما قرره والذي يصح في مضي ان التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية واستحق عليهم الايصاء وهم عشيرة الميت والضرب الآخر ان يكون على فيه بمنزلة
من كانه من الذين استحق منهم الاثم ومثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس اي من الناس والثالث ان يكون على بمنزلة في كانه استحق فيهم وقام على مقام في كما قام في
مقام على في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين استحق عليهم بشهادة الآخرين اللذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا انما يرجع الى الضرب الاول
والذي يلزم هذا الضرب ان يقال المعنى من الذين استحق عليهم الاثم اي بسببهم استحق الآخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهم الاثم بخيانتهما وعيبهما الكاذب
ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان يسند استحق الى الاوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون الوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحقا فيسند الحق

ايهما واما من قرأ من الذين استحق عليهم الاولين على الجمع فهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله من الذين استحق عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الاولين
على الجمع فهو نعت لجميع الورثة الايصاء او الاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم وكذلك
اثنان ذوا عدل منكم ذكرا في اللفظ قبل قوله او آخران من غيركم واحتج من قرأ الاولين على من قرأ الاوليان بان قال ارأيت ان كان الاوليان صغيرين اراد انهما اذا
كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما اولى بالميت وان كانا كبيرين كانا اولى به فيقسمان بالله اي يقسم الآخران اللذان يقومان
مقام الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما متعلق به فيقسمان بالله ومن قرأ استحق عليهم الاوليان فاستحق بمعنى حق
اي وجب فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو علي تقديره من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التي
اوصى بها الى غير اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير وقال الامام محمود الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من
بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال اللغة عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع
عليه غيره واعثرت فلانا على امري اطلعته عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته
وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والعثير الغبار لانه يقع على الوجه وغيره والعاثور حفرة تحفر ليعثر
بها الاسد فيصطاد والاستحقاق والاستيجاب قريبان واستحق عليه كانه ملك عليه حق وحققت عليه القضاء حقا واحققته اذا اوجبته
حق بمعنى استحق النزول قالوا لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر ودعا بتميم وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له
غير هذا ولا كتمناه وخلى رسول الله سبيلهما ثم اطلع على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم
به فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الى آخره فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والآخر
المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله وصدق
رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره المعنى ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال فان عثر
اي اطلع وظهر على انهما يعني الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اثما اي استوجبا اثما اي ذنبا بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في
شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي بعقوبة اثم قتلي وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائي
فآخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان والمعنى هم الاوليان بالميت من الذين
استحقت عليهم الوصية او يكون التقدير فالاوليان بامر الميت آخران من اهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما وقد بينا ما قيل فيه في
النصرانيين الآخرين فيما قبل ويجوز ان يكون الاوليان بدلا من قوله آخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاوليين هما الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون معناه
الاوليان باليمين وانما كانا اوليين باليمين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى الوليين لانهما صارا مدعى عليهما ان مورثهما باع الاناء
كما لو اقر انسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذي ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين
عن ابن عباس وشريح فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قيل انه على الظاهر اي شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول والصدق من شهادتهما وقولهما
وقيل يريد فيقولان والله ليميننا خير من يمينهما عن ابن عباس وسمي اليمين ههنا شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اي ما
جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا
وهذه الآية مع الآية التي قبلها من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما ولست تجدها في شيء من مظانها اوفر فائدة واعز عائدة واصح نظما واوجز
لفظا ومعنى مما لخصته لك ونسقته اليك وبالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في استحلاف الشهود فقال ذلك ادنى اي ذلك الاحلاف والاقسام
او ذلك الحكم اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي حقها وصدقها لا يكتمون شيئا ولا يزيدون شيئا لان اليمين تردع عن امور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين
او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون
في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ثوابه
وجنته قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب آية الاعراب يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم
يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقيل انه يتعلق بمحذوف
على تقدير احذروا واذكروا ذلك اليوم المعنى يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانما انتصب يوم على انه مفعول به ولم ينتصب
على الظرف لانهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم اي ماذا الذي اجابكم قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم
على رؤوس الاشهاد قالوا لا علم لنا قيل فيه اقوال احدها ان للقيامة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم
وعلى من كذبهم يريد انه عزبت عنهم افهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء
وثانيها ان المراد لا علم لنا كعلمك لانك تعلم غيبهم وباطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية اخرى واختاره الجبائي

وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولكن
ايجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول النار وقوله لا خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا باس عليك لا
خوف عليك وثالثها ان المعناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حيوتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الثواب والجزاء
يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانباري ورابعها ان المراد لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية اخرى
وخامسها ان المراد به تحقيق فضيحتهم اي انت اعلم بحالهم منا فلا يحتاج في ذلك الى شهادتنا انك انت علام الغيوب انما قال علام للمبالغة لا للتكثير
وقيل اراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم ما غاب وما بطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفي هذه الآية دلالة على اثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعد
في تفسيره انها تدل على بطلان قول الامامية ان الائمة يعلمون الغيب واقول ان هذا القول ظلم منه لهولاء القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام
يصف احدا من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية براء من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فالله فيما
بينهم وبينه **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني
واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين آية **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك في سورة يونس وهود والصف وقرا ابن كثير في سورة يونس لساحر مبين بالالف فقط وقرا اهل المدينة والبصرة
والشام سحر مبين بغير الف في جميع ذلك **الحجة** من قرا سحر جعله اشارة الى ما جاء به كانه قال ما هذا الذي جئت به الا سحر ومن قرا ساحر
اشار الى الشخص لا الى الحدث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في انه ذكر قد تقدم غير ان الاختيار سحر لوقوعه على الحدث والشخص اما وقوعه
على الحدث فظاهر واما وقوعه على الشخص فانه يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن اي ذا البر وقال انما انت تسيير وانما هي اقبال وادبار وقد جاء ايضا فاعل
يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة نحو عائذا بالله من شرها اي عياذا ونحو العافية ولم يكثر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها **الاعراب**
العامل في اذ يحتمل امرين احدهما الابتداء عطفا على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال وذلك اذ قال فيكون موضعه رفعا كما يقول القائل كان كذا وكذا
[illegible] فيه رفعا [illegible] فاجبته [illegible] والثاني اذكر اذ قال الله فيكون موضعه نصبا يا عيسى بن مريم يجوز ان يكون عيسى مضموما
في التقدير لانه منادى مفرد فيكون نداء ثانيا وتقديره يا عيسى يا ابن مريم او يكون وصف المضموم بمضاف فنصب المضاف كقول الشاعر يا زبرقان اخا بني
خلف ويجوز ان يكون عيسى مبنيا مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا كما انشد النحويون من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود انت
الجواد بن الجواد بن الجود فعيسى في حكم الضم والفتح تكلم الناس في موضع نصب على الحال وكهلا عطف على موضع في المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال
من تكلم فالمعنى تكلم الناس صغيرا وكبيرا **المعنى** لما عرف سبحانه يوم القيمة بما وصفه به من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذ قال الله معناه
او يقول الله في الآخرة وذكر لفظ الماضي تقريبا للقيمة لان ما هو آت فكان قد يا عيسى بن مريم وهذا اشارة الى بطلان قول النصارى لان من له ام لا يكون
الها اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي اذكر ما انعمت به عليك وعلى امك واشكره ان وحد النعمة في اللفظ ويريد به الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وانما جاز ذلك لانه مضاف يصلح للجنس ثم فسر نعمته بان قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبرئيل عليه السلم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وايدناه
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا اي في حال ما كنت صبيا في المهد وفي حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد حجر امه واذ علمتك الكتاب قيل الكتاب الخط
والحكمة اي العلم والشريعة وقيل اراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي واذكر
ذلك ايضا اذ تصور الطين بهيئة الطير الذي تريد اي كخلقته وصورته وسماه خلقا لانه كان يقدره وقوله باذني اي تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيها
اي تنفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح بامر الله فتكون طيرا باذني والطير يونث ويذكر فمن انث حمل على الجمع ومن ذكر حمل على اللفظ وواحد الطير
طائر فيكون مثل ضائن وضان وراكب وركب وقيل في قوله فيكون طيرا باذني انه اذا نفخ المسيح فيها روحا قلبها الله لحما ودما ويخلق فيها الحيوة فصارت طيرا
باذن الله اي بامره وارادته لا بفعل المسيح عليه السلم وتبرئ اي تصحح الاكمه الذي ولد اعمى والابرص من به برص [illegible] باذني اي بامري ومعناه وانك تدعوني
حتى ابرئ الاكمه والابرص ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه وسواله واذ تخرج الموتى باذني اي اذكر اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم
من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك واذيتك اذ جئتهم اي حين
جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون تعالى كفهم عنه بالالطاف التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من اراد قتل
نبينا صلى الله عليه وآله ومعنى جئتهم بالبينات اتيتهم بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا وجحدوا نبوتك ان هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى عليه السلم
وسحر مبين يعني به ان ما جاء به ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله سبحانه في اول الآية اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي يعني اخبر بها قومك الذين كذبوا عليك
ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه اله ثم عدد النعمة نعمة نعمة على ما بيناه **قوله عز وجل** واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا
واشهد باننا مسلمون آية **اللغة** الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت
باذنه السماء واطمانت اوحى لها القرار فاستقرت اي القى اليها ويروى وحى لها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان اوحى جعلها على صفة ووحى جعل

في معنى الصفة لان افعل اصله التعدية وقيل انهم القصارون والحواري خالصة الرجل وخلصاؤه من الخبز الحواري لانه يخلص لبه من كل ما يشوبه واصل الحلوص
ومنه حار يحور اذا رجع الى حال الخلوص ثم كثر حتى قيل لكل ناصح **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت اي واذكر اذ اوحيت
الى الحواريين في سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وانصاره عن الحسن ان آمنوا بي وبرسولي اي صدقوا بي وبصفاتي وبعيسى انه عبدي ونبيي قالوا
اي قال الحواريون آمنا اي صدقنا واشهد بانا مسلمون **قوله عز وجل** اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين آيتان **القراءة**
قرا الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك مرفوع وادغم الكسائي اللام في التاء **الحجة** وجه قراءة الكسائي
ان المراد هل تستطيع سوال ربك وذكروا الاستطاعة في سوالهم لا لانهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كانهم
قالوا انك مستطيع فما يمنعك ومثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فاني مشغول اي اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان ينزل على هذه
القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا يستقيم الكلام الا على تقدير ذلك الا ترى انه لا يصح ان تقول هل يستطيع ان يفعل غيرك فان ينزل في موضع نصب
بانه مفعول به والتقدير هل تستطيع ان تسال ربك انزال مائدة من السماء علينا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ما يقارب هذا التقدير قال
يعني هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لان ابا عمرو ادغم اللام في التاء في هل ثوب الكفار والتاء اقرب الى اللام من الثاء
والادغام انما يحسن في المتقاربين وانشد سيبويه فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب **اللغة** الفرق بين الاستطاعة والقدرة
ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب كون القادر قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة
المائدة قال الازهري في تهذيب اللغة هي في معنى مفعولة ولفظها فاعلة لانه من العطاء وقد ماده يميده اذا اعطاه وقيل هي من ماد يميد اذا تحرك فهي
فاعلة ويقال مائدة وميدة قال الشاعر وميدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران وماد به البحر يميد فهو مائد اذا تحرك به وماد يميد اذا تحير واصله
اذا ماد بهم واصل الحركة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسماهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون معناه واذكر
اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وقيل فيه اقوال احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسئلتك
اياه ليكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله تعالى على ذلك لانهم كانوا عارفين مومنين وكانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة
امره من حيث لا يعترض عليهم فيه اشكال ولا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابرهيم عليه السلم ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي وثانيها ان المراد
هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى عليه السلم فقال اتقوا الله ان كنتم مومنين لانهم لم يستكملوا
ايمانهم في ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه هل يستجيب لك ربك واليه ذهب السدي وقوله هل يطيعك ربك ان سالته وهذا على
ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسئلة الحواريين عيسى عليه السلم المائدة ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا
ان يزدادوا تثبيتا كما قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ويجوز ان يكون سالتهم المائدة قبل علمهم انه ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى قال اتقوا الله
ان كنتم مومنين معناه اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يسأله الامم قبلكم وقيل ان معناه الامر بالتقوى مطلقا كما امر الله سبحانه المومنين بها في قوله يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل لا تقترحوا الآيات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله لان الله تعالى قد اراكم البراهين والمعجزات باحياء الموتى
وغيره ما هو اوكد مما سالوه وطلبوه عن الزجاج قالوا اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان يكون الارادة التي هي من افعال القلوب
ويكون التقدير فيه نريد السوال من اجل هذا الذي ذكرنا والآخر ان يكون الارادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اي نحب ذلك وتطمئن قلوبنا
يحتمل ان يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطا ونعلم ان قد
صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتاكد في الاعجاز ونكون عليها
من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم **قوله تعالى** قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة والشام وعاصم منزلها مشددة والباقون مخففة **الحجة** يقوي التخفيف قوله انزل
علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السوال والوجه في التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد **اللغة** العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت
معلوم حتى قالوا للخيال عيد ولما يعود اليك من الحزن عيد قال الاعشى فوا كبدي من لاعج الهم والهوى اذا عاد قلبي من اميمة عيدها وقال الليث العيد
كل يوم مجمع قال العجاج كما يعود العيد نصراني قال المفضل عادني عيدي اي عادتي وانشد عاد قلبي من الطويلة عيد واما قول تأبط شرا يا عيد ما لك من
شوق وابراق فانه اراد الخيال الذي يعتاده **الاعراب** تكون لنا في موضع النصب صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لان تقديره تكون عيدا لنا فقوله لنا
صفة لعيد فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله لاولنا وآخرنا بدل من قوله لنا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سوال عيسى اياه فقال قال عيسى ابن مريم عن
قومه لما التمسوا منه وقيل انه انما سال ربه ذلك حين اذن له في السوال اللهم ربنا انزل علينا مائدة اي خوانا عليه طعام من السماء تكون لنا عيدا اي في
معناه قولان احدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتي من بعدنا عن السدي وقتادة وابن جريج وهو قول ابي علي الجبائي والثاني ان معناه تكون

عايدة تفضل من اسمعيلنا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا واخرنا اى لاهل زماننا ومن يجى بعدنا وقيل معناه ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم عن ابن عباس
وآية منك اى ودلالة منك عظيمة الشان فى ازعاج قلوب العباد الى الاقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذى تشهد به ظاهرها ايد لعلى توحيدك وصحة
نبوة نبيك وارزقنا اى واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائى وانت خير الرازقين وهذا يدل على ان العباد قد يرزق بعضهم
بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره سبحانه الها قال الله مجيبا له انى منزلها
عليكم يعنى المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزالها عليكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل فى معناه اقوال احدها اراد عالمى زمانهم
فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروى عن ابى الحسن موسى عليه السلام انهم مسخوا خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستيصال
وثالثها انه اراد جنسا من العذاب لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا بعد ما رأوا الآية التى هى من اعظم
الآيات من الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اختصت آيتهم بفن من الاعجاز عظيم الموقع **القصة** اختلف العلماء
فى المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها
نزلت قال كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا فى كيفية نزولها وما عليها فروى عن عمار بن ياسر عن النبى صلى الله عليه وآله قال نزلت
المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون منها قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى
يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبنى اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلثين يوما فلما
فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وروى عطاء بن السايب عن
زاذان وميسرة قالا كانت اذا وضعت المائدة لبنى اسرائيل اختلفت عليهم الايدى من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة
كل شئ الا الخبز واللحم وقال عطا انزل عليها كل شئ الا السمك واللحم وقال عطية العوفى نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شئ وقال عمار وقتادة كان عليها ثمر من ثمار
الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبنى اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا ياكلون منها ما شاؤا وروى عطاء بن ابى رباح عن
سلمان الفارسى انه قال والله ما تبع عيسى عليه السلم شيئا من المساوى قط ولا انتهر شيئا ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الآية فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهى تهوى منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شئ لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى عليه السلم فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف
المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول
ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن
طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شئ افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم
يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى عليه السلم يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت السمكة و
عاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى عليه السلم ما لكم تسئلون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفنى عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودى كما
كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا
ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض
ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى عليه السلم الى السمكة فاذا هى كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم
ثم ياكل يومئذ منها [illegible] وكانت اذا انزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين
صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفىء طارت صعدا وهم ينظرون فى ظلها حتى توارت وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله الى عيسى عليه السلم
اجعل مائدتى للفقراء دون الاغنياء فتمادى الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى انى شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا باتوا ليلتهم
على فرشهم مع نسائهم فى ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا
وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال
كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها معنا فرفع الله تعالى المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير **قوله تعالى** واذ قال الله يا عيسى بن مريم
أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثلث آيات **اللغة** النفس تقع على وجوه فالنفس
الانسان وغيره من الحيوان وهى التى اذا فارقها خرج عن كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشئ الذى يخبر عنه كقولهم فعل ذلك [illegible]

نفسه والنفس ايضا الارادة كما فى قول الشاعر فنفساى نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمة تهابها ونفس تقول اجهد نجاتك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا
خضابها وقال النمر بن تولب امخليل فانى لست مخلدا حتى يوامر نفسيه كما دعا نفسا لمن نفوس القوم [illegible] يريد انه بين نفسين
تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل كما يقال لئيم راضع والنفس العين التى تصيب الانسان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يرقى فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عائن ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابى النفوس الذى يصيب الناس
بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات يتقى اهله النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس واذا تواسط
نفيس عليهم من الخيال ولا نفوس الحسد والنفس الغيب يقال انى لا اعلم نفس فلان اى غيبه وعلى هذا تاويل الآية ويقال النفس ايضا العقوبة وعليه حمل
بعضهم قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب وهو الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد
لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم **الاعراب** حقيقة اذ ان يكون لما مضى وهذا معطوف على ما قبله كانه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
وذلك اذ يقول يا عيسى وقيل انه سبحانه انما قال له ذلك حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا عن البلخى وهذا قول السدى والصحيح الاول لان الله تعالى
عقب هذه الآية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيمة وانما خرج هذا مخرج الماضى وهو للمستقبل تحقيقا لوقوعه كقوله سبحانه
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم
ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن فى العلالى العلى من دون الله من زايدة موكدة للمعنى وقوله ان كنت قلته المعنى ان اكن الآن قلته فيما مضى ولكن
نبه على المضى لان الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل وحروف الجزاء تغير معنى الماضى الى الاستقبال الا كان وهذا قول المحققين وقوله ان اعبدوا الله
ذكر فيه وجوه احدها النصب بدلا من ما امرتنى به والثانى ان يكون مجرور الموضع بدلا من الهاء فى به والثالث ان تكون ان مفسرة لما امرتنى به بمعنى اى وعلى
هذا فلا موضع لها من الاعراب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح عليه السلم فقال واذ قال الله والمعنى اذ يقول الله يوم القيمة لعيسى
يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وهذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى
كما جرى فى العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولا فيقال لذلك الغير بين يدى المدعى عليه من النصارى ذلك القول أانت قلت هذا القول تقريعا
عيسى عليه السلم ان قوما قد اعتقدوا فيه وفى امه انهما الهان لانه يمكن ان يكون عيسى عليه السلم لم يعرف ذلك الا فى تلك الحال عن البلخى والاول اصح
وقد اعترض على قوله الهين فقيل لا يعلم فى النصارى من اتخذ مريم الها والجواب عنه من وجوه احدها انهم لما جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا
والدته ايضا الها لان الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الالزام لهم والثانى انهم لما عظموها تعظيم الالهة اطلقوا اسم الالهين عليهما كما اطلقوا اسم
الرب على الاحبار والرهبان فى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك
ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون فى مريم انها اله
فعلى هذا يكون القول فيه كالقول فى الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله قال يعنى عيسى سبحانك يريد جل جلالك وتعظمت وتعاليت عن [illegible]
معناه تنزيها لك وبراءة مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعى الالهية لنفسه ويكفر نعمتك فيجمع بين التوحيد والعدل
ثم تبرا من قول النصارى فقال ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق اى لا يجوز لى ان اقول لنفسى ما لا يحق لى فامر الناس بعبادتى وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة
لك لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد الله سبحانه على براءته من ذلك القول فقال ان كنت قلته فقد علمته يريد انى لم اقله لانى لو كنت قلته لما خفى عليك
لانك علام الغيوب تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك اى تعلم غيبى وسرى ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام
والعادة جارية بان الانسان يسر فى نفسه فصار قوله ما فى نفسى عبارة عن الاخفاء ثم قال ما فى نفسك على جهة المقابلة والا فالله سبحانه منزه عن ان يكون
له نفس او قلب يحل فيه المعانى ويقوى هذا التاويل قوله سبحانه انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما فى نفس عيسى بانه علام الغيوب وعيسى
عليه السلم ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى عليه السلم وجوابا لما قرره سبحانه عليه ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا
الله ربى وربكم اى لم اقل للناس الا ما امرتنى به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربى وربهم والهى والههم فامرتهم ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك
غيرك فى العبادة وكنت عليهم شهيدا اى شاهدا ما دمت حيا فيهم بما شاهدته منهم وعلمته وبما ابلغتهم من رسالاتك التى حملتنيها وامرتنى بادائها
اليهم فلما توفيتنى اى قبضتنى اليك وامتنى عن الجبائى وقيل معناه وفاة الرفع الى السماء عن الحسن كنت انت الرقيب عليهم اى الحفيظ عليهم عن السدى
وقتادة وانت على كل شئ شهيد اى انت عالم بجميع الاشياء لا تخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شئ قال الجبائى وفى هذه الآية دلالة على انه
امات عيسى عليه السلم وتوفاه ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله سبحانه كان هو الشهيد عليهم وهذا ضعيف
لان التوفى لا يستفاد من اطلاقه الموت الا ترى الى قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فبين انه سبحانه يتوفى
الانفس التى لم تمت ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شئ من انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا تسليم للامر الى مالكه
وتفويض الى مدبره وتبرى من ان يكون اليه شئ من امور قومه كما يقول الواحد منا اذا تبرا من تدبير امر من الامور ويريد تفويضه الى غيره هذا الامر
لا مدخل لى فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر

ثم بتوبة كانت منهم عن الحسن فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام لم يخرج مخرج السؤال
ولو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد يكون حكمة وقد لا يكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل
على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ويزيد عليهما باستيفاء معان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا
المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتها الحكمة دخل فيه
وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث اقتضى وصفه بالحكمة في سائر افعاله **قوله تعالى** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير آيتان
القراءة قرا نافع وحده يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتدا الذي هو هذا واضاف يوما الى
ينفع والجملة التي من المبتدا والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول قال هذا عمرو واخوك ومن قال هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون
مفعول قال تقديره قال الله هذا القصص او هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهذا اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ قال الله
يا عيسى بن مريم وجاء على لفظ المضي وان كان المراد به الآتي كما قال ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس يبعد [قال] الحكاية في هذا الوجه كما كان فيها
في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع وخبر المبتدا الذي
هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث وظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز
ان يكون في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب وانما يكتسي البناء من المضاف اليه اذا كان المضاف اليه مبنيا نحو من خزي يومئذ ومن
عذاب يومئذ وصار في المضاف البناء للاضافة الى المبني كما جاز فيه الاستفهام للاضافة الى المستفهم به نحو غلام من انت وكما صار فيه الجزاء
نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب وازع لان الماضي
مبني والمضارع معرب فاذا كان معربا لم يكن شيء يحدث من اجله البناء في المضاف والاضافة الى الفعل نفسه في الحقيقة لا الى مصدره ولو كانت الاضافة
الى المصدر لم يبن المضاف لبناء المضاف اليه **المعنى** لما بين سبحانه عيسى عليه السلام بطلان ما عليه النصارى قال الله سبحانه هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لان يوم القيمة لا تكليف فيه على احد ولا يخبر احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيمة
اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل ان المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله تعالى وكتبه وقيل انه الصدق في الآخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله
تعالى فعلى هذا يكون المراد به صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها في نعيم مقيم
لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يحصلون فيه من الثواب قال الحسن
فازوا بالجنة ونجوا من النار ثم بين سبحانه عظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن نزه سبحانه نفسه عما قالت
النصارى ان معه الها فقال لله ملك السموات والارض دون كل من سواه لقدرته عليه وحده وقيل انه جواب لسؤال مضمر في الكلام كانه
قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض تفخيما لشان السموات وهو على كل شيء قدير
فهو يقدر على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يعدمها وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى مقدورات غيره بان يقدر
عليها ويمنع منها ويمكن منها وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له كقوله خالق كل شيء عن ابي علي الجبائي

تم المجلد الثالث من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن بحمد الله ومنه
والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل ويتلوه
ان شاء الله سورة الانعام بعد صلوة الظهر يوم السبت
حادي عشر شهر ذو حجة سنة ثلاث وستين وثمانمائة
اللهم اغفر لصاحبه ولمن كان سببا شافعا فيه
برحمتك يا ارحم الراحمين كاتبه اضعف عباد الله
وافقرهم الى رحمته وغفرانه المعترف بكثرة
ذنوبه وعصيانه كيقباد بن حاجي علي
بحرابادي غفر ذنوبهما وستر عيوبهما
ومن قال آمين

والمضاف مبهما كما يكون ذلك فهذا القرب
من اسماء الاضافة لما كان مبنيا نحوه